

شرح اصول الکافی

مؤلف
سید الدین محمد بن ابراهیم شیرازی

کتاب فضل العلم و کتاب الحج

عربی بہ تفصیح

محمد خواجی



سازمان مطالعات و تحقیقات بین المللی





PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY



32101 016494898

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

--	--

A. L. L.
10-20

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بیت بیست و نهم
سرود پسران
شکوه مملکت

شرح اصول الکافی

مؤلف

صدرالدین محمد بن ابراهیم شیرازی

کتاب فضل العلم و کتاب الحج

عنی بتصحیح

محمد خواجوی



مؤسسه مطالعات و تحقیقات فرهنگی

تهران ۱۳۶۷

2271

.518

.895

Jild 2

مؤسسه مطالعات و تحقیقات فرهنگی

وابسته به
وزارت فرهنگ و آموزش عالی

شرح اصول کافی جلد دوم

شماره ۵۸۵

مصحح: محمد خواجوی

تیراژ: ۲۰۰۰ نسخه

تاریخ انتشار: ۱۳۶۷

ناظر چاپ: ابوالفضل صحتی

نوبت اول: چاپ اول

چاپخانه: خواندنیها

بها: با جلد شمیز ۲۰۰۰ ریال، با جلد کالینگور ۲۴۰۰ ریال

حق چاپ برای ناشر محفوظ است

صدرالدین شیرازی، محمد بن ابراهیم، - ۱۰۵۰ ق.

شرح اصول کافی.

مندرجات: ج ۱. کتاب العقل والجهل ج ۲. کتاب فضل العلم و کتاب الحجة

۱. احادیث شیعه. الف. کلینی، محمد بن یعقوب، - ۳۲۹ ق.

اصول کافی. شرح. ب. خواجوی، محمد، ۱۳۱۳ - . ویرایشگر.

ج. عنوان.

۲۹۷/۲۱۲

BP ۱۲۹/۵۰۸/ص ۹ خ ۴



32101 016494898

فهرس المطالب

كتاب فضل العلم

وهو الباب الثاني من كتاب العقل

باب فرض العلم - الحديث الاول

١

الحديث الثاني

٩

الحديث الثالث

١٠

الحديث الرابع

١٣

الحديث الخامس

١٧

الحديث السادس

٢٣

الحديث السابع

٢٥

الحديث الثامن

٢٦

الحديث التاسع

٣٣

باب صفة العلم و فضله و فضل العلماء

و هو الباب الثالث

٣٥

الحديث الاول

٣٩

الحديث الثاني

٤٤	الحديث الثالث
٤٥	الحديث الرابع
٤٦	تنبيه و تذكير
٤٧	الحديث الخامس
٤٩	الحديث السادس
٥٠	الحديث السابع
٥١	الحديث الثامن
٥٢	الحديث التاسع

باب اصناف الناس

وهو الباب الرابع

٥٦	الحديث الاول
٥٩	تبصرة و تذكرة
٦١	الحديث الثاني
٦٤	الحديث الثالث
٦٦	الحديث الرابع

باب ثواب العالم والمتعلم

وهو الباب الخامس

٦٧	الحديث الاول
٧٥	الحديث الثاني
٧٧	الحديث الثالث
٨١	الحديث الرابع
٨٣	تذكرة استنارية

اعتضاد تمثیلی

سوالنامہ نمبر ۸۵

الحديث الخامس

سوالنامہ نمبر ۸۶

الحديث السادس

سوالنامہ نمبر ۱۱۱

سوالنامہ نمبر ۱۱۲

باب صفة العلماء

وهو الباب السادس

مختصر و مفصل علماء

الحديث الاول

سوالنامہ نمبر ۱۱۳

الحديث الثاني

سوالنامہ نمبر ۱۲۳

الحديث الثالث

سوالنامہ نمبر ۱۲۴

تبصرة

سوالنامہ نمبر ۱۲۶

الحديث الرابع

سوالنامہ نمبر ۱۲۸

الحديث لخامس

سوالنامہ نمبر ۱۳۰

الحديث السادس

سوالنامہ نمبر ۱۳۲

الحديث السابع

سوالنامہ نمبر ۱۳۴

سوالنامہ نمبر ۱۳۵

باب حق العالم

وهو الباب السابع

سوالنامہ نمبر ۱۳۵

سوالنامہ نمبر ۱۳۶

الحديث الاول

سوالنامہ نمبر ۱۳۶

تذنيب

سوالنامہ نمبر ۱۳۸

سوالنامہ نمبر ۱۳۹

سوالنامہ نمبر ۱۴۰

سوالنامہ نمبر ۱۴۱

باب فقد العلماء

وهو الباب الثامن

سوالنامہ نمبر ۱۴۵

سوالنامہ نمبر ۱۴۷

الحديث الاول

الحديث الثاني

١٤٨	الحديث الثالث
١٥٠	الحديث الرابع
١٥١	الحديث الخامس
١٥٣	الحديث السادس

باب مجالسة العلماء و صحبتهم

و هو الباب التاسع

١٥٩	الحديث الاول
١٥٩	الحديث الثاني
١٦١	الحديث الثالث
١٦٢	الحديث الرابع
١٦٣	الحديث الخامس

باب سؤال العالم و تذاكره

و هو الباب العاشر

١٦٤	الحديث الاول
١٦٥	الحديث الثاني
١٧٠	الحديث الثالث
١٧١	الحديث الرابع
١٧١	الحديث الخامس
١٧٤	الحديث السادس
١٧٤	الحديث السابع
١٧٦	الحديث الثامن
١٧٧	الحديث التاسع

١٧٨ الحديث العاشر

باب بذل العلم

و هو الباب الحادى عشر

١٧٩ الحديث الاول

١٨٢ الحديث الثانى

١٨٣ الحديث الثالث

١٨٤ الحديث الرابع

باب النهى عن القول بغير علم

و هو الباب الثانى عشر

١٨٦ الحديث الاول

١٨٧ الحديث الثانى

١٨٨ الحديث الثالث

١٨٩ الحديث الرابع

١٩١ الحديث الخامس

١٩٢ الحديث السادس

١٩٤ الحديث السابع

١٩٦ الحديث الثامن

١٩٧ الحديث التاسع

باب من عمل بغير علم

و هو الباب الثالث عشر

٢٠٠ الحديث الاول

٢٠٢ الحديث الثاني

٢٠٥ الحديث الثالث

باب استعمال العلم

و هو الباب الرابع عشر

٢٠٦ الحديث الاول

٢١٥ الحديث الثاني

٢١٥ الحديث الثالث

٢١٧ الحديث الرابع

٢١٨ الحديث الخامس

٢١٩ الحديث السادس

٢٢٢ الحديث السابع

باب المستأكل بعلمه و المباهى به

و هو الباب الخامس عشر

٢٢٤ الحديث الاول

٢٢٥ الحديث الثاني

٢٢٧ الحديث الثالث

٢٢٨ الحديث الرابع

٢٢٩ الحديث الخامس

باب لزوم الحجّة على العالم...

و هو الباب السادس عشر

٢٣٠ الحديث الاول

- ٢٣١ الحديث الثاني
 ٢٣١ الحديث الثالث
 ٢٣٣ الحديث الرابع

باب النوادر

و هو الباب السابع عشر

- ٢٣٧ الحديث الاول
 ٢٣٨ الحديث الثاني
 ٢٣٩ الحديث الثالث
 ٢٤١ الحديث الرابع
 ٢٤٢ الحديث الخامس
 ٢٤٦ الحديث السادس
 ٢٤٩ الحديث السابع
 ٢٥٦ الحديث الثامن
 ٢٥٨ الحديث التاسع
 ٢٥٩ الحديث العاشر
 ٢٦١ الحديث الحادى عشر
 ٢٦٣ الحديث الثانى عشر
 ٢٦٣ الحديث الثالث عشر
 ٢٦٣ الحديث الرابع عشر
 ٢٦٥ الحديث الخامس عشر

باب رواية الكتب وفضل الكتابة...

و هو الباب الثامن عشر

- ٢٦٧ الحديث الاول

٢٦٨	الحديث الثاني
٢٧٠	الحديث الثالث
٢٧٠	الحديث الرابع
٢٧١	الحديث الخامس
٢٧٢	الحديث السادس
٢٧٤	الحديث السابع
٢٧٤	الحديث الثامن
٢٧٥	الحديث التاسع
٢٧٦	الحديث العاشر
٢٧٦	الحديث الحادي عشر
٢٧٧	الحديث الثاني عشر
٢٧٨	الحديث الثالث عشر
٢٧٩	الحديث الرابع عشر
٢٨٠	الحديث الخامس عشر

باب التقليد

و هو الباب التاسع عشر

٢٨١	الحديث الاول
٢٨٢	الحديث الثاني
٢٨٥	الحديث الثالث

باب البدع و الرأى و المقائيس

و هو الباب العشرون

٢٨٦	الحديث الاول
-----	--------------

٢٨٨	الحديث الثاني
٢٨٨	الحديث الثالث
٢٨٩	الحديث الرابع
٢٩٠	الحديث الخامس
٢٩٢	الحديث السادس
٢٩٥	تكملة استبصارية
٣٠٢	الحديث السابع
٣٠٤	الحديث الثامن
٣٠٤	الحديث التاسع
٣٠٦	الحديث العاشر
٣٠٧	الحديث الحادى عشر
٣٠٨	الحديث الثانى عشر
٣٠٨	الحديث الثالث عشر
٣١١	الحديث الرابع عشر
٣١٢	الحديث الخامس عشر
٣١٣	الحديث السادس عشر
٣١٤	الحديث السابع عشر
٣١٥	الحديث الثامن عشر
٣١٧	الحديث التاسع عشر
٣١٨	الحديث العشرون
٣١٩	الحديث الواحد والعشرون
٣١٩	تبصرة
٣٢١	الحديث الثانى والعشرون

باب الرد الى الكتاب و السنة... ۸۸۲

و هو الباب الواحد والعشرون ۸۸۲

۳۲۴	الحديث الاول
۳۲۵	نقل كلام لتوضيح مرام
۳۲۸	الحديث الثانى
۳۲۹	الحديث الثالث
۳۳۱	الحديث الرابع
۳۳۱	الحديث الخامس
۳۲۵	الحديث السادس
۳۳۷	الحديث السابع
۳۴۶	الحديث الثامن
۳۴۸	الحديث التاسع
۳۴۹	الحديث العاشر

باب اختلاف الحديث ۱۱۶

و هو الباب الثانى و العشرون ۲۱۶

۳۵۲	الحديث الاول
۳۶۱	الحديث الثانى
۳۶۱	الحديث الثالث
۳۶۲	الحديث الرابع
۳۶۳	الحديث الخامس
۳۶۴	الحديث السادس
۳۶۵	الحديث السابع
۳۶۶	الحديث الثامن

۳۶۶

الحديث التاسع

۳۷۱

الحديث العاشر

باب الاخذ بالسنة

و هو الباب الثالث و العشرون

۳۷۳

الحديث الاول

۳۷۵

الحديث الثاني

۳۷۶

الحديث الثالث

۳۷۶

الحديث الرابع

۳۷۷

الحديث الخامس

۳۷۷

الحديث السادس

۳۷۸

الحديث السابع

۳۷۸

الحديث الثامن

۳۸۲

الحديث التاسع

۳۸۲

الحديث العاشر

۳۸۳

الحديث الحادى عشر

۳۸۴

الحديث الثانى عشر

تذكرة

نلفت نظر القراء الكرام الى رموز نسخ التي اعتمدت عليها في
تصحيح كتاب الحجّة :

«م» رمز نسخة مكتبة المجلس المحفوظة تحت رقم ٣٢ و كانت
سنة تحريرها ١٢٣٣ هجرية.

«ط» رمز نسخة المطبوعة بالطبعة الحجرية في سنة ١٢٨٢ هجرية.
و نسخة المتن نسخة مكتبة المجلس المحفوظة تحت رقم ٤٨٠٦
و كانت سنة تحريرها ١٣٢٠ هجرية.

ولقلة حجم كتاب شرح فضل العلم وكذا شرح كتاب الحجّة بالنسبة
الى كتابي العقل والتوحيد، جعلناهما في مجلدة واحدة، والاعلى الترتيب
الاصلى، لابدان يكون كتاب الحجّة بعد كتاب التوحيد ، الذى فيه ثلاث
و ثلاثون باباً و سبعة عشر و مائتان حديثاً

و فى مواضع شتى من كتاب الحجّة تعليقات للعارف الولوى
المولى على النورى قدس الله سره القدوسى وضعناها فى مواضعها - ذيل
صفحتها - فتذكر.

فهرس المطالب

كتاب الحجة

٣٨٧

مقدمة الشارح

٣٩٠

الحديث الاول

٣٩٥

الحديث الثاني

٤٠١

الحديث الثالث

٤٠٥

الحديث الرابع

٤١٣

الحديث الخامس

باب طبقات الانبياء و الرسل

و هو الباب الثاني من كتاب الحجة

٤١٧

الحديث الاول

٤٣٠

الحديث الثاني

٤٣٢

الحديث الثالث

٤٣٣

الحديث الرابع

باب الفرق بين الرسول و النبي و المحدث

و هو الباب الثاني

٤٣٤

الحديث الاول

٤٤٥

الحديث الثاني

٤٤٧

الحديث الثالث

٤٥١

الحديث الرابع

باب ان الحجة لا يقوم لله على خلقه الا بالامام

و هو الباب الرابع

٤٦٣

الحديث الاول

٤٦٦

الحديث الثاني

٤٦٦

الحديث الثالث

٤٦٧

الحديث الرابع

باب ان الارض لاتخلو من حجة

و هو الباب الخامس

٤٦٨

الحديث الاول

٤٧٨

الحديث الثاني

٤٧٩

الحديث الثالث

٤٨٢

الحديث الرابع

٤٨٣

الحديث الخامس

٤٧٣	الحديث السادس
٤٨٤	الحديث السابع
٤٨٥	الحديث الثامن
٤٨٦	الحديث التاسع
٤٨٧	الحديث العاشر
٤٨٨	الحديث الحادى عشر
٤٨٨	الحديث الثانى عشر
٤٨٩	تذنيب
٥٠١	الحديث الثالث عشر

باب انه لو لم يكن فى الارض الارجلان...

و هو باب السادس

٥٠٢	الحديث الاول
٥٠٤	الحديث الثانى
٥٠٥	الحديث الثالث
٥٠٦	الحديث الرابع
٥٠٧	الحديث الخامس

باب معرفة الامام و الرد عليه

و هو الباب السابع

٥٠٨	الحديث الاول
٥١١	الحديث الثانى
٥١٢	الحديث الثالث

٥١٥	الحديث الرابع
٥١٦	الحديث الخامس
٥٢١	الحديث السادس
٥٣٠	الحديث السابع
٥٣٢	الحديث الثامن
٥٣٥	الحديث التاسع
٥٤٩	الحديث العاشر
٥٥٠	الحديث الحادي عشر
٥٥١	الحديث الثاني عشر
٥٥٢	الحديث الثالث عشر
٥٥٣	الحديث الرابع عشر

فرض طاعة الائمة عليهم السلام

و هو الباب الثامن

٥٥٥	الحديث الاول
٥٥٦	الحديث الثاني
٥٥٧	الحديث الثالث
٥٥٧	الحديث الرابع
٥٦٠	الحديث الخامس
٥٦٢	الحديث السادس
٥٦٧	الحديث السابع
٥٦٧	الحديث الثامن
٥٦٨	الحديث التاسع
٥٦٨	الحديث العاشر

٥٦٩	الحديث الحادى عشر
٥٧٢	الحديث الثانى عشر
٥٧٥	الحديث الثالث عشر
٥٧٦	الحديث الرابع عشر
٥٧٨	الحديث الخامس عشر
٥٨٠	الحديث السادس عشر
٥٨٣	الحديث السابع عشر

باب ان الائمة شهداء الله على خلقه

و هو الباب التاسع

٥٨٧	فى معنى الشهيد
٥٨٩	الحديث الاول
٥٩١	الحديث الثانى
٥٩٥	الحديث الثالث
٥٩٦	الحديث الرابع
٦٠٣	الحديث الخامس

باب ان الائمة هم الهداة

و هو الباب العاشر

٦٠٧	الحديث الاول
٦٠٧	الحديث الثانى
٦١٠	الحديث الثالث
٦١٥	الحديث الرابع

باب ان الائمه ولاة امر الله و خزنة علمه	٦٦٥
الحديث الاول	
٦١٦	٥٧٥
الفهارس	
٦٢١	٨٧٤
	١٠٨٥
	٦٨٤
	٧٨٤
	٦٨٥
	١١٤٥
	٥٢٥
	٩٢٥
	٦٠٩
	٧٠٩
	٧٠٩
	١٢٩
	٥١٩

كتاب فضل العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

باب فرض العلم

ووجوب طلبه والبحث عليه

وهو الباب الثاني من كتاب العقل وفيه تسعة احاديث

الحديث الاول

وهو الخامس والثلاثون

«اخبرنا محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسن بن ابي الحسين الفارسي»، لم اجد هذا الاسم في كتب الرجال، «عن عبد الرحمن بن زيد» بن اسلم التنوخي المدني من اصحاب الصادق عليه السلام، «عن ابيه» زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب من اصحاب الصادق عليه السلام، المدني العدوي «صه» قال الشيخ الطوسي: فيه نظر، «عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: طلب العلم

١- و في جامع الرواة: عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن عطاء بن يسار عن ابي جعفر عليه السلام في باب ان رسول الله صلى الله عليه واله حرم كل مسكر في كتاب الاشرية. الحسن بن ابي الحسين الفارسي عن عبد الرحمن بن زيد، في نسخة واخرى عبد الله بن زيد عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام في باب فرض العلم.

فريضة على كل مسلم الا ان الله يحب بغاة العلم.

الشرح

بغاة العلم اي طلابه وهي جمع باع كالهداة جمع هاد، يقال: بغى يبغى بغاء بالضم اذا طلب، وقد يجمع الباغي على بغيان كما في الحديث: انطلقوا بغيانا، اي ناشدين و طالبين كريعان و رعاة جمع راع. و اما حديث عمار رضى الله عنه تقتلك الفئة الباغية فهي فيه بمعنى الظالمة الخارجة عن طاعة الامام، و اصل البغى مجاوزة الحد ومنه قوله تعالى: فلا تبغوا عليهن سبيلا (النساء - ٣٤)، اي ان اطعنكم لا يبقى لكم عليهن طريق الا ان يكون بغياً وجوراً.

اعلم ايديك الله ان هذا الحديث المنقول عن رسول الله صلى الله عليه واله بالاتفاق مشتمل على مقصدين: الاول فضل العلم وشرفه مطلقاً و الثاني تعيين العلم الذي وجب على كل مسلم اما فضل العلم فشواهد من القران: شهد الله انه لا اله الا هو و الملائكة و اولوا العلم (آل عمران - ١٨)، فانظر كيف بدأ بنفسه وثنى بالملائكة و ثلث باهل العلم وناهيك بهذا شرفاً وفضلاً وجمالة، و قوله تعالى: يرفع الله الذين امنوا منكم و الذين اتوا العلم درجات (المجادلة - ١١).

قال ابن عباس رضى الله عنه: للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبع مائة درجة، بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام^١.

وقال تعالى: هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون (الزمر - ٩)، وقال تعالى: انما يخشى الله من عباده العلماء (الفاطر - ٢٨) و قال: كفى بالله شهيداً بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب (الرعد - ٤٣)، وقال تعالى: قال الذين اتوا العلم: ويلكم ثواب الله خير (القصص - ٨٠) بين ان عظم قدر الاخرة لا يعرف الا بالعلم، وقال: و تلك الامثال نضربها للناس و ما يعقلها الا العالمون (العنكبوت - ٤٣)، بين ان رموز القران و اسراره و اغواره لا يعلمها الا اولوا العلم، و لذا قال: و ما يعلم تأويله الا الله

١- المراد تصوير الكثرة لا الحصر في هذه العدة.

و الراسخون في العلم (آل عمران - ٧)، على قراءة الوصل^١.
وقال ايضا تعالى: و يرى الذين اتوا العلم الذى انزل اليك من ربك هو الحق
(سبا - ٤)، دل بمفهومه على ان غيرهم لا يعلم المنزل على الرسول صلى الله عليه واله
حقاً.

ومن الحديث قوله صلى الله عليه واله: يا على نوم العالم افضل من عبادة العابد،
يا على ركعتان يصليهما العالم افضل من الف ركعة يصليهما العابد، يا على لا فقر اشد من
الجهل ولا عبادة مثل التفكير، وعن الصادق عليه السلام: اذا كان يوم القيامة جمع الله الناس
في صعيد واحد ووضعت الموازين، فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد
العلماء على دماء الشهداء.

وقال صلى الله عليه واله: العامل على غير بصيرة كالسائر على الطريق لا يزيده سرعة
السير من الطريق الا بعداً، وقال صلى الله عليه واله: الانبياء قادة والعلماء سادة ومجالستهم
عبادة، وقال: النظر الى وجه العالم عبادة.

و روى في كتاب الاحياء عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال: اذا كان يوم
القيامة يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين: ادخلوا الجنة، فيقول العلماء بفضل علمنا
تعبدوا وجاهدوا، فيقول الله تعالى: انتم عندي كبعض ملائكتى اشفعوا تشفعوا فيشفعون
ثم يدخلون الجنة، وهذا انما يكون للعلماء المعلمين ومن اجل العلم المتعدى^٢ لا العلم
اللازم الذى لا يتعدى.

وقال صلى الله عليه واله: ان الله وملائكته و اهل السموات والارض حتى النملة
في جحرها والحوث في البحر ليصلون على معلم الناس بالخير. وقال صلى الله عليه واله:
اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث: علم ينتفع به او صدقة جارية او ولد صالح
يدعوه. وقال صلى الله عليه واله: لاحسد الافى اثنتين^٣: رجل اتاه الله حكمة فهو يقضى

١- حتى يكون مفاده: الا، اى الراسخون في العلم، لا ان الراسخون كلمة مستأنف.

٢- انما يكون بالعلم المتعدى بالتعليم «الاحياء».

٣- اثنتين - «الاحياء».

بها ويعلمها الناس و رجل اتاه الله مالا فسلطه على انفاقه ففى الحق فهو ينفق منه سرأ و
جهرأ^١.

وسيجىء احاديث عن الائمة عليه السلام فى باب صفة العلم وفضله فيها غنية لهذا
المقصد من طرين الخبر، و اما طريق العقل فيه فاعلم:
ان العلم عبارة عن حضور الصورة المجردة عن المواد و الاجسام عند العقل، و
لاشك ان اشرف الممكنات و اعلاها و انورها هو الموجود الذى لاتعلق له بالامور
الجسمانية.

وايضا قد تقرر فى علم النفس: ان النفس فى اول الفطرة امر بالقوة فى باب العقل
والمعقول كالهيمولى التى لاصورة لها فى ذاتها فى باب الحس و المحسوس، فاذا ادركت
اوائل العلوم و الضروريات حصل لها استعداد ادراك النظريات و صارت عقلا بالملكة،
ثم اذا تكررت منه الافكار و الانظار فصارت باسراق النور العقلى على ذاتها من المبدأ
الاعلى عقلا بالفعل و عاقلة و معقولة فيصير وجودها وجودا اخر عقليا بعدما كان وجودها
وجوداً حسياً حيوانياً فتكون احد سكان عالم الجبروت بعدما كانت احد سكان العالم
الادنى.

فاى فضيلة و كمال اشرف و اعلى من فضيلة العلم و كماله الذى يجعل الاموات
احياء و الظلمات انواراً؟ اعنى الاموات بالقياس الى الحيوية العقلية و اعنى بالظلمات
ظلمات الجهل و العمى كما سبق ذكره.

واما المقصد الثانى: وهو تعيين العلم الذى وقع فى قوله صلى الله عليه و اله طلب
العلم فريضة على كل مسلم و كذا فى قوله صلى الله عليه و اله: اطلبوا العلم ولو بالصين.
فاعلم ان الناس اختلفوا فى العلم الذى هو فرض عين على كل مسلم و تحزبوا
فيه احزاباً و افترقوا على فرق كثيرة و لاحاجة فى تفصيل الافسوال و نقلها جميعا و حجة
كل فريق، ولكن حاصله ان كل فريق نزل الوجود على العلم الذى هو بصدده.
فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد و يعلم به ذات الله و صفاته.

١- و رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الخير «الاحياء».

وقال الفقهاء رحمهم الله تعالى هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات والحلال و الحرام وكيفية المعاملات وما يحرم منها ويحل.
وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بها يتوصل الى العلوم كلها.

وقال المتصوفة المراد به هذا العلم، اى التصوف و هو علم السلوك و علم الشهود، فقال بعضهم هو علم العبد بحاله و مقامه من الله و عند الله^١ و قال بعضهم هو علم الباطن و هو العلم بالاخلاص و افات النفوس و تمييز^٢ لمة الملك من لمة الشيطان، و ذلك يجب على اقوام مخصوصين و هم اهل لذلك و قد صرفوا اللفظ عن عمومه.
و قال ابوطالب المكي: هو العلم بما يتضمنه الحديث الذى فيه مبانى الاسلام و هو قوله صلى الله عليه و اله: بنى الاسلام على خمس لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها و بكيفية الوجوب.

اقول: التحقيق فى هذا المقام: ان لفظ العلم كلفظ الوجود من الالفاظ المشككة، و هو الذى له معنى واحد مشترك متفاوت الحصول كمالا و نقصاً شدة و ضعفاً و اذا كان كذلك و لاشبهة فى انه شىء يستكمل به الانسان و يحتاج اليه فى معرفة نفسه و معرفة ربه و معرفة انبيائه و رسله و حججه و آياته و معرفة العمل بما يسعده و يقربه الى الله و بما يخلصه من الشقاوة و العذاب و البعد عن الله تعالى و دار كرامته.

فكلما حصل له شىء من العلم و جب عليه مرتبة اخرى فوقه و لاحدله يقف عنده اذ مراتب القرب و منازل الوصول غير متناهية، و لهذا قال اعلم الخلائق صلى الله عليه و اله: رب زدنى علماً (طه - ١١٤)، فعلى هذا كان معنى الحديث: ان طلب جنس العلم و طبيعته واجب على كل مسلم، سواء كان المسلم جاهلاً او عالماً ناقصاً او كاملاً اعنى بالنسبة الى مادونه، و الافلاحد لكمال العلم.

و قريب من هذا المعنى ما ذكره صاحب كتاب الاحياء و ليس بذلك و هو قوله:

١- من الله عز و جل «الاحياء».

٢- تمييز «الاحياء».

ان العلم ينقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة، وليس المراد بهذا العلم الاعلم المعاملة والمعاملة التي كلف العبد العاقل البالغ العمل بها ثلاثة: اعتقاد وفعل وترك. فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام او السن ضحوة النهار مثلاً فاول واجب عليه تعلم كلمتي الشهادتين^١ وفهم معناه، و ليس يجب عليه ان يحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر والاستدلال والبحث عن تحرير الأدلة، بل يكفي ان يصدق به ويعتقده جزءاً من غير اختلاج ريب واضطراب نفس، و ذلك قدي يحصل بمجرد التقليد و السماع من غير بحث وبرهان.

اذ اكتفى رسول الله صلى الله عليه واله من اجلاف العرب التصديق والاقرار من غير تعليم^٢ دليل، فاذا فعل ذلك فقد ادى واجب وقته، وكان العلم الذي هو فرض عينه في وقت تكلم الكلمة^٣ وفهمها، بدليل انه لومات عقيب ذلك مات مطيعاً لله تعالى غير عاص، و انما يجب غير ذلك بعارض يعرض وليس ذلك ضرورياً في حق كل شخص بل يتصور الانفكاك عنه، وتلك العوارض اما ان يكون في الفعل و اما في الترك و اما في الاعتقاد.

اما الفعل فبان يعيش من ضحوة النهار الى وقت الظهر فيتجدد عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة والصلوة و ان كان صحيحاً و كان بحيث لو صبر الى زوال^٤ الشمس لم يتمكن من تمام التعلم والعمل في الوقت بل خرج^٥ الوقت لو اشتغل بالتعلم، فلا يبعد ان تقول^٦ الظاهر بقاؤه فيجب عليه تقديم التعلم على الوقت ويحتمل ان يقال وجوب العلم الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب قبل الزوال وهكذا في بقية الصلوات، فان عاش الى شهر رمضان تجدد بسببه وجوب تعلم الصوم وكيفيته، فان

١- الشهادة «الاحياء».

٢- تعلم «الاحياء».

٣- فقد ادى واجب الوقت، وكان العلم الذي هو فرض عين عليه في الوقت تكلم

الكلمتين «الاحياء».

٤- الى وقت زوال «الاحياء».

٥- يخرج «الاحياء».

٦- يقال «الاحياء».

تجدد له مال او كان عنده مال لزمه تعلم مايجب من الزكوة ولكن لافى الحال انما يلزمه عند تمام الحول من وقت الاسلام وكذا الكلام فى الحج و الجهاد وغيرهما من الواجبات التى هى فروض الاعيان.

و اما الترك فيجب علم ذلك^١ ايضاً بحسب مايتجدد من الحال و ذلك يختلف باختلاف الشخص، فلا^٢ يجب على الاعمى، تعلم مايحرم من النظر ولاعلى الابكم، تعلم مايحرم من الكلام ولاعلى البدوى، تعلم مايحل الجلوس فيه من المساكن، و ذلك ايضاً واجب بحسب مايقضيه الحال فما^٣ ينفك عنه لايجب تعلمه وهو ملابس له يجب تنبيهه فيه^٤، كما لو كان عند الاسلام لابساً للحرير جالساً^٥ فى مكان الغصب وناظرألى غير^٦ محرم فيجب تعريفه ذلك^٧ وكذا ما هو بصدد التعرض له على القرب كالاكل، فيجب تعليمه حتى اذا كان فى بلد يتعاطى فيه شرب الخمر و اكل لحم الخنزير فيجب تعليمه ذلك و تنبيهه عليه وما وجب تعليمه وجب عليه تعلمه.

و اما الاعتقادات و اعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر، فان خطر له شك فى المعانى التى تدل عليها كلمة الشهادة فيجب عليه تعلم مايتوصل به الى ازالة الشك، فان لم يخطر له ذلك و مات قبل ان يعتقد ان كلام الله قديم او حادث او انه مرئى او غير مرئى او انه محل الحوادث^٨ او لا الى غير ذلك مما يذكر فى المعتقدات فقدمت على الاسلام اجماعاً، ولكن كلما خطر له خاطر شك او نحوه فى معتقده فيجب عليه تعلمه و طلب العلم بدفعه.

١- و اما التروك فيجب تعلم ذلك «الاحياء».

٢- يختلف بحال الشخص، اذ لا «الاحياء».

٣- فما يعلم انه «الاحياء».

٤- عليه «الاحياء».

٥- او جالساً «الاحياء».

٦- او ناظرألى غير ذى محرم «الاحياء».

٧- بذلك «الاحياء».

٨- كلام الله قديم و انه مرئى و انه محل الحوادث «الاحياء».

هذا حاصل ما ذكره وفيه نظر.

اما اولاً: فتخصيص ذلك العلم بعلم الاعمال و المعاملات دون غيره من العلوم التي لايتعلق بعمل او كيفية عمل ليس بموجه، لان العلم بوحدانيتها تعالى و برائته عن النقائص كلها يجب طلبه و اكتسابه وكذا العلم بكيفية صفاته و افعاله وملائكته و كتبه و رسله وملكه وملكوته وخلقته و امره و احاطته بالاشياء كلها علماً وحفظاً و رحمة و وجوداً وكذا العلم باحوال النفس وصفاتها و احوالها ونشأتها وخلقها و بعثها الى الله والنشأة الاخرى و سعادتها وشقاوتها مما يجب تعلمه وطلبه على كثير من الناس، و لايلزم ان يكون العلم الذي يجب تعلمه على كل مسلم علماً واحداً بعينه ولاالواجب على احد بعينه هوالواجب على الاخر.

واماثانيا فنقول: ظاهر الحديث يفيد ان وجوب طلب العلم، غير منفك عن المسلم في وقت من الاوقات كما قيل: من المهد الى اللحد، فان هذا هو المدلول الحقيقي الموافق للفظ من غير تجوز، اذ قوله عليه السلام: طلب العلم فريضة، اى بالفعل يجب ان يكون متلبساً بطلبه، و دل عليه الدليل العقلي الذي ذكرناه فما الباعث على صرف الحديث عن ظاهره كما فعله؟

و اما ثالثاً: فان الذى تصوره وصوره يلزم على مقتضاه سقوط هذا الفرض عن اكثر الناس بناء على ما حصل له فى اول بلوغه، سيما اذا لم يختلج بباله شك فى صدق كلمة الشهادة، فيكون باقى عمره فارغاً عن طلب و كسب و ذلك فى غاية البعد.

و اما رابعاً: فالذى ظهر من كلامه ان وجوب الاعتقاد بمدلول كلمة الشهادة، انما هو لتوقف صحة العمل و العبادة عليه لاغير ممنوع، بل الحق ان ذلك مسح قطع النظر عن توقف الاعمال امر واجب على كل احد، ولا منافاة بين كون الشيء واجباً فى نفسه و واجبا لغيره.

فالاولى ان يحمل معنى الحديث على ما حملنا من ان طلب العلم واجب على كل احد فى كل وقت، فان طبيعة العلم معنى واحد مشكك ليس له حد مخصوص، والانسان ايضا سيما العاقل الزكى دائم الانتقال من نشأة الى نشأة ومن طور الى طور، وكما بلغ الى

مرتبة كمالية كان حكمه كحكم الصبي اذا بلغ فيجب عليه من التعلم او التفكير مالا يجب قبل ذلك ويكون حكمه في الاعراض عنه او التقاعد او الجحود له والانكار حكم ماسبق في ترتب العقاب ولزوم الشقاوة و العذاب الا ان يتدارك الله تعالى بلطفه و رحمته او يمحوه ويعنونه بتجاوزه.

الحديث الثاني وهو السادس والثلاثون

«محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين» بن ابي الخطاب واسم ابي لخطاب زيد ويكنى محمد بابي جعفر الزيات الهمداني جليل من اصحابنا عظيم القدر كثير الرواية ثقة عين حسن التصانيف مسكون الى روايته له تصانيف «صه» ويحتمل ان يكون ابن سعيد الصائغ وهو كوفي ينزل في بنى زمل^١، ابو جعفر ضعيف وقيل: انه غال، احمد بن محمد بن رباح روى عنه بكتبه ومات سنة تسع وستين ومائتين «صه».

«عن محمد بن عبدالله» مشترك بين جماعة ضعفاء.

«عن عيسى بن عبدالله العمري»، الظاهر انه عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب الهاشمي وله كتاب، و قد جمع ابوبكر محمد بن سالم الجعالي^٢ روايات عيسى عن ابيه، ويحتمل ان يكون سعد بن مالك الاشعري روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام و له مسائل للرضا عليه السلام، قال علي بن احمد العقيقي: انه يشبه اباة وكان وجهاً عند ابي عبدالله عليه السلام مختصاً به «صه».

روى الكشي عن حمدويه بن نصير عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن احمد بن عيسى^٣ عن يونس بن يعقوب: ان الصادق عليه السلام قيل بين^٤ عينيه وقال له:

١- بنى ذهل «جش - جامع الرواة».

٢- الجعالي «جامع الرواة - جش».

٣- عن احمد بن محمد بن ابي نصر «كش» وفي «جش» كما في المتن - اي منافي الدنيا والاخرة.

٤- قبل ما بين «كش - جامع الرواة».

انت^١ منا اهل البيت.

قال الكشي: روى محمد بن مسعود قال، حدثني علي بن محمد قال: حدثني احمد بن محمد عن موسى بن طلحة عن ابي محمد اخي يونس بن يعقوب قال: كنت بالمدينة فاستقبلني جعفر بن محمد عليهما السلام في بعض ازقتها^٢ قال فقال: اذهب يا يونس فان بالبواب منا رجل اهل البيت، قال: فجئت الى الباب فاذا عيسى بن عبد الله القمي^٣ قال: فقلت^٤ من انت؟ فقال: انا رجل من اهل قم قال: فلم يكن من^٥ ان اقبل ابو عبد الله قال: فدخل على الحمار الدار^٦ ثم التفت الينا فقال: ادخلا ثم قال يا يونس بن يعقوب: احسبك انكرت قولي لك ان عيسى بن عبد الله منا اهل البيت؟ قال: قلت: اى والله جعلت فداك، لان عيسى بن عبد الله رجل من اهل قم، فقال يا يونس بن يعقوب: عيسى بن عبد الله هو منا حى وهو منا ميت^٧.

«عن ابي عبد الله عليه السلام قال طلب العلم فريضة»

الشرح

قدمضى مافيه كفاية لشرحه.

الحديث الثالث

وهو السابع و الثلاثون

«على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى» بن عبيد بن يقطين مولى بنى اسد بن خزيمه

١- انك «كش - جامع الرواة».

٢- الزقاق بالضم - الطريق والسييل والسوق ومنه زق العطار، والجمع منه ازقة.

٣- القمي جالس «جامع الرواة - كش».

٤- فقلت له «جامع الرواة».

٥- باسرع من ان اقبل «جامع الرواة».

٦- اى خشية الدار - مدخل البيت.

٧- منا حيا وهو منا ميتاً «جامع الرواة».

ابوجعفر العبيدي اليعقوبي يونس^١، قال العلامة: اختلف علماؤنا فسي شأنه فقال شيخنا الطوسي رحمه الله: انه ضعيف، استثناه ابوجعفر بن بابويه من رجال نواذر الحكمة و قال: لا اروي ما يختص به^٢، وقيل: انه كان على مذهب^٣ الغلاة.

وقال الكشي: حدثني علي بن محمد القتيبي كان الفضل بن شاذان رحمه الله يحب العبيدي ويثنى عليه ويمدحه ويميل اليه ويقول: ليس في اقرانه مثله.

وقال النجاشي: جليل في اصحابنا ثقة عين كثير الرواية حسن التصانيف روى عن ابي جعفر الثاني عليه السلام مكاتبة ومشافهة.

و ذكر ابوجعفر بن بابويه عن ابن الوليد انه قال: ما تفرد به محمد بن عيسى من كتب يونس وحديثه لا يعتمد عليه، قال: و رأيت اصحابنا ينكرون هذا القول ويقولون: من مثل ابي جعفر محمد بن عيسى؟ سكن بغداد وله كتب، قال العلامة: و الاقوى عندي قبول روايته، «عن يونس بن عبد الرحمن» مولى علي بن يقطين ابو محمد كان وجهاً في اصحابنا متقدماً عظيم المنزلة روى عن ابي الحسن موسى و عن الرضا عليهما السلام، وكان الرضا عليه السلام يشير اليه في العلم و الفتيا و كان ممن بذل له على الوقف مال جليل فامتنع من اخذه و ثبت على الحق.

وروى الشيخ المفيد عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن علي بن الحسين بن بابويه عن عبد الله بن جعفر الحميري رحمه الله تعالى قال: قال لنا ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري رحمه الله عرضت على ابي محمد صاحب العسكر عليه السلام كتاب يوم وليلة ليونس فقال: تصنيف من هذا؟ قلت تصنيف يونس مولى اليعقوبي

١- اليونسيه اصحاب يونس النميري زعم ان الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له و ترك الاستكبار عليه والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن وماسوى المعرفة من الطاعة ليس من الايمان - راجع الملل والنحل. و في الفرق بين الفرق. هؤلاء اتباع يونس بن عبد الرحمن القمي وكان في الامامية على مذهب القطعية الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر عليه السلام.

٢- بروايته «جامع الرواة - ست».

٣- يذهب مذهب «جامع الرواة - ست».

فقال: اعطاه الله لكل حرف نوراً يوم القيامة «صه».

و روى الكشي عن علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان قال: حدثني عبدالعزيب بن المهدي وكان خير قمي رأيتُه وكان وكيل الرضا عليه السلام وخصامته، قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت: اني لالقاءك في كل وقت فعن من اخذ معالم ديني؟ قال: خذ عن يونس بن عبدالرحمن.

وقال العلامة: وفي حديث صحيح عن علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان عن محمد بن الحسن الواسطي وجعفر بن عيسى ومحمد بن يونس ان الرضا عليه السلام ضمن ليونس الجنة ثلاث مرات.

وقال النجاشي: ومدائح يونس كثيرة ليس هذا موضع بيانها^١ وانما ذكرنا هذا حتى لانخليه من بعض حقوقه رحمه الله.

وقال زين المتأخرين طاب ثراه: اورد الكشي في ذمه نحو عشرة احاديث و حاصل الجواب عنها يرجع الى ضعف سندها وجهالة بعض رجالها^٢ والله اعلم بحاله، قال النجاشي: قال محمد بن علي بن الحسين: سمعت محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله يقول: كتب يونس بن عبدالرحمن التي هي بالروايات كلها صحيحة معتمد عليها الا ما يتفرد^٣ به محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس ولم يروه غيره، فانه^٤ لا يعتمد عليه ولا يفتى به «عن بعض اصحابه قال: سأل ابو الحسن عليه السلام هل يسع الناس ترك المسألة عما يحتاجون اليه؟ فقال: لا».

الشرح

المسألة والسؤال ما يسأله الانسان وسألته الشيء وعن الشيء عسؤالاً ومسألة، قوله:

- ١- هذا موضعها «جامع الرواة - جش».
- ٢- رواها «جامع الرواة».
- ٣- يتفرد «جامع الرواة».
- ٤- فانا لانعتمد عليه ولانفتى به «جامع الرواة».

عما يحتاجون اليه اى فى امور دينهم كما هو الظاهر، فيجب على المسؤل الجواب عنه اذا كان السؤال فى الواجبات ويستحب اذا كان فى المنذوبات.

والسؤال فى كتاب الله تعالى و الحديث نوعان: احدهما ما كان على وجه التبيين و التعليم مما تمس الحاجة اليه وهو مباح او مندوب او مأمور به، والاخر ما كان على طريق التكلف والتعنت وهو مكروه ومنهى عنه، وكلما كان من هذا الوجه فان وقع السكوت عن جوابه فانما هو ردع و زجر للسائل و ان وقع الجواب عنه فهو عقوبة و تغليظ.

فقوله عليه السلام: عما يحتاجون اليه، اشارة الى تخصيص السؤال بما يكون من القسم الاول سواء كان الحاجة اليه للشخص بخصوصه او للامة، فان كان الاول كان الفرض المستفاد عن المنع عن ترك السؤال فرض عين و ان كان الثانى كان الفرض فرض كفاية، فماورد فى بعض الاحاديث من النهى عن كثرة السؤال قيل: هو الذى كان من القسم الثانى، فلا يجب الجواب عنه ولا يستحب بل ربما يحرم وقيل: هو من سؤال الناس امرالهم، و كذا ماورد عنه صلى الله عليه واله انه كره المسائل و عابها، المراد بها المسائل الدقيقة التى لا يحتاج اليها الناس ولا يصلح لهم التفيتش والخوض فيها فيحرم الجواب عنها كما فى قوله صلى الله عليه واله: لا تؤتوا الحكمة غير اهلها. لانه من قبيل تعليق الدر باعناق الخنازير.

الحديث الرابع وهو الثامن و الثلاثون

«على بن محمد وغيره عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن حسن بن محبوب عن هشام بن سالم»، الجواب يقى الجعفى مولى بشر بن مروان ابوالحكم من سبى الجورجان روى عن ابى عبدالله و ابى الحسن عليهما السلام ثقة ثقة «صه» قال النجاشى: له كتاب روى عنه ابن ابى عمير، وفى الفهرست:

له اصل روى ابن ابي عمير وصفوان بن يحيى وعلى بن حكيم.

قال ابن طاوس قدس سره: ظاهره صحيح العقيدة معروف الولاية غير مدافع. قال بعض الفضلاء: ومارواه الكشي من انه يزعم ان الله عزوجل صورة و ان ادم مخلوق على مثال الرب تعالى ففي الطريق محمد بن موسى بن عيسى الهمداني وهو ضعيف واسكيب بن عبدك الكيساني وعبد الملك بن هشام الحنطاط^١ وهما مجهول الحال على ان كون ابن عبدك كيسانياً ذم حاضر. انتهى.

اقول: لاجابة فسى الاعتذار عن ما نسب اليه الى ما ذكره، لان القول بان الله صورة لا يستلزم القول بالتجسيم فان مثله قد يصدر عن العرفاء الكاملين، فان لفظ الصورة مشترك عند العلماء بين معان غير ما وقع فسى العرف من معنى الشكل و الخلقة، فانهم يطلقون تارة على ماهية الشيء وتارة على وجوده فى العقل و تارة على كمال الشيء و تمامه وتارة على الوجود البحت الذى لاتعلق له بجسم ولا جسمانى كالذوات المفارقة عن المواد و الاجرام فيقولون: ذاته تعالى صورة الصور و حقيقة الحقائق، كأن غيره سبحانه بالقياس اليه ناقص الوجود و الحقيقة حيث يحتاج الى تصور يصوره و يخرجه من حدا القوة و الامكان الى حدا الفعل و الوجود.

فعلى هذا لا يلزم من اطلاق الصورة عليه تعالى اعتقاد التجسيم سواء كانت التسمية بها مأذوناً فيها من الشرع اولا. ثم قدورد الحديث المشهور بين الخاصة و العامة: ان الله خلق ادم على صورته، كما سيجىء فى هذا الكتاب، والمراد منه كونه مخلوقا على مثال الرب تعالى و الفرق حاصل بين المثال و المثل و الاول لا يستلزم الثانى، فان مثل الشيء هو المشارك له فسى تمام الحقيقة و مثاله هو مشاركته فى النسب و الاضافات، والله سبحانه منزه عن المثل لاعتن المثال لقوله تعالى: وله المثل الاعلى فى السموات (الروم - ٢٧).

«عن ابي حمزة» الثمالى اسمه ثابت بن دينار ابوصفية مولى عربى ازدى ثقة، قال النجاشى: لقي على بن الحسين و ابا جعفر و ابا عبد الله و ابا الحسن عليهم السلام

وروى عنهم وكان من خيار اصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث.
وقال الكشي: قال الفضل بن شاذان: سمعت الثقة يقول: سمعت الرضا عليه السلام
يقول: ابو حمزة الثمالي في زمانه كلقمان في زمانه وذلك انه خدم اربعة منا: علي بن الحسين
ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وبرهة من عصر موسى بن جعفر ويونس في زمانه كسلمان في
زمانه^١، وبعض النسخ سلمان بدل لقمان كما في كتاب النجاشي، وفيه مات سنة خمسين ومائة
و اختلف في بقاءه الى وقت ابي الحسن عليه السلام، «عن ابي اسحق السبيعي» عمرو -
بن عبد الله بن علي تابعي ويأتي عمر كما في رجال الشيخ علي ما يوجد من نسخه^٢، و
في القاموس: السبيع كامير السبيع بن سبيع ابوبطن من همدان، منهم الامام ابواسحق
عمرو بن عبد الله ومحلّه بالكوفة منسوبة اليهم ايضاً. انتهى.

وقال ابن الاثير في النهاية: السبيع هو بفتح السين وكسر الباء محلة من محال
الكوفة منسوبة الى قبيلة وهم بنو سبيع من همدان. انتهى.

وقال بعض الفضلاء في رجاله: هو وولده اسمه يونس من العامة. «عن حديثه قال:
سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول: ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم
والعمل به، الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال، ان المال مقسوم مضمون
لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه و سفيى لكم والعلم مخزون عند اهله، و قد امرتم
بطلبه من اهله فاطلبوه».

الشرح

قد علمت فيما سبق، ان الاعمال الدينية كالصلوة والصيام وغيرهما انما يراد
للاحوال اعنى طهارة القلب وصفاءه عن الاخبث والشهوات والتعلقات، والاحوال
انما يراد للعلوم، فهذا معنى قوله عليه السلام: ان كمال الدين طلب العلم، اى غاية الاعمال
الدينية و التكاليف الشرعية طلب العلم.

١- و يونس بن عبد الرحمن كذلك هو سلمان في زمانه «كشي».

٢- قال ابو علي في رجاله: عمرو بن ابواسحق السبيعي يأتي بعنوان عمرو.

ثم العلم قسمان: علم مكاشفة: كالعلم بذات الله وصفاته و افعاله، وعلم معاملة: و هو العلم المتعلق بكيفية اعمال الطاعات وتروك المعاصى والسيئات: فالاول يراد لنفسه و الثانى يراد للعمل به والعمل يراد للعلم ايضا، فالعلم هو الاول و الاخر والمبدأ و الغاية.

فضرب من العلم وسيلة وضرب من العلم غاية، و هو الاشرف الاعلى، والعمل لا يكون الا وسيلة لانه من الدنيا والدنيا وسيلة للاخرة فكذا ما هو منها، فلاخير فى طاعة لا يكون وسيلة للعلم: وكذا العلم المتعلق بها اذا لم يكن وسيلة الى العمل المؤدى الى الحال المؤدى الى العلم الحر والمعرفة الخالصة لوجه الله فقوله عليه السلام: والعمل به، اشارة الى ثمره ضرب من العلوم و اوائلها ومبادئها دون غاياتها و ثمراتها.

و اما قوله عليه السلام: الا و ان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال، فهو من قبيل دعوى الشىء ببينة ومن قبيل قضايا قياساتها معها كقولنا: الاربعة زوج لكونها منقسمة بمتساويين، و ذلك لان نسبة العلم الى الروح كنسبة المال الى البدن، حيث ان العلم غذاء للروح يحيى به ويقوى ويتكامل، كما ان بالمال يتغذى البدن ويحىي وينمو ويتكامل ولاشك ان الروح اشرف من البدن وحيوته ادموم وبقى من حيوة البدن لانها حيوة زائلة منقطعة وحيوة الروح ابدية لانهاية لها فطلب ما يوجب حيوة الروح و هو العلم اوجب من طلب المال، و المراد انه لو فرض ان طلب المال واجب فطلب العلم اوجب منه، فهذا لا ينافى فضيلة الزهد.

وما يستفاد ايضا من قوله عليه السلام: ان المال مقسوم الى اخره وبيانه: ان رزق العبد و ما ينوط به فى الدنيا امر مقدر مقسوم فى القدر لاصنع للعبد فيه اصلا، ولا دخل للطلب والتدبر فيه كما هو مكشوف عند من علم كيفية انتظام الامور الكائنة الارضية بالاسباب السماوية والاعراض العلوية التابعة للاحكام القدريّة، ومع ذلك قد اخبر الله تعالى بان الرزق مقسوم فى الازل و اكسد ذلك بالضمنان والاقسام المقضى للايفاء:

اما الاول فقوله تعالى: نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا (الزخرف- ٢٢)، وقوله تعالى: وفي السماء رزقكم وما توعدون (الذاريات- ٢٣).
و اما الثانى فقوله: فسورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون (الذاريات - ٢٣).

و اما العلم فلا يمكن حصوله للعبد الا بالكسب والسعى والطلب والجهد ومع ذلك فقد وقع الامر من الله ورسوله علينا بطلبه.

فان العلم مخزون في خزائن الله الغيبية من الازهان العالية والسافلة و هي اهل العلم. والانسان في اول الفطرة خالية عنه لكونه بعيد المناسبة الى عالم الملكوت العلوى، و انما يمكن له ان يصير اهلا للعلم والاختزان اذا طلب و ارتاض بالفكر والسعى و امعن فى تصفية القلب و تهذيبه حتى يصير مشابهاً لمعادن العلم و خزائن المعرفة كالحديدية الحامية تشبه بالنار بمجاورتها فتصير مثلها فى الاضاءة والاحراق، فكذلك النفوس الانسانية اذا تفكرت فى الملكوت وطلبت العلم بالمواظبة على تحصيله تشبهت بالخزانة العقلية فصارت مثلها، ولهذا امر عليه السلام بعد امر الله ورسوله صلى الله عليه و اله بقوله عليه السلام: فاطلبوه، تأمل تعرف. والله اعلم.

الحديث الخامس

وهو التاسع والثلاثون

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقى عن يعقوب بن يزيد»، الكاتب الانبارى و يعرف بالقمى^٢ ثقة، وقد مر اسم ابيه ابو يعقوب و وصفه بالثقة فى الحديث الشعرين.

قال النجاشى: ابن يزيد بن حماد الانصارى السلمى ابو يوسف الكاتب من كتاب المستنصر روى عن ابيه جعفر الثانى عليه السلام و انتقل الى بغداد كان ثقة صدوقا و

١- اى اليمين والضمان.

٢- بالعمى. النسخة البديل لجامع الرواة.

كذلك ابوه، وقال الشيخ: انه كثير الرواية ثقة، «عن ابي عبدالله» مشترك بين جماعة اكثرها ضعفاء ومجاهيل «عن رجل من اصحابنا رفعه قال: قال ابو عبدالله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه واله: طلب العلم فريضة».

«وفى حديث آخر قال: قال ابو عبدالله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه واله: طلب العلم فريضة على كل مسلم، الا وان الله يحب بغاة العلم».

الشرح

قد مر شرحه وبرهانه وعلمت ما العلم الذى هو فرض عين مطلقاً، و الذى هو - فرض عين لكل احد بخصوصه وانه ليس امرأ معيناً، بل ذلك مما يختلف بالقياس الى الاشخاص و الاوقات، فان اشتهت ان تعرف العلم الذى هو من فروض الكفايات و الذى هو محمود و الذى هو مذموم فاسمع فيه كاملاً سنذكره.

قال ابو حامد الغزالي فى كتاب الاحياء اعلم: ان العلوم تنقسم الى شرعية وغير شرعية: و اعنى بالشرعية ما يستفاد من الانبياء عليهم السلام ولا يرشد العقل اليه مثل الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة. والعلوم التى ليست شرعية تنقسم الى ما هو محمود و الى ما هو مذموم و الى ما هو مباح.

فالمحمود ما يرتبط به مصالح الدنيا كالطلب والحساب و ذلك ينقسم الى ما هو فرض كفاية و الى ما هو فضيلة وليس بفريضة، اما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه فى المعاملات و قسمة الموازيت و الوصايا وغيرها، وهذه هى العلوم التى لسو خلا البلد عمن يقوم بها وقع اهل البلد فى الحرج و اذا قام بها واحد كفى وستقط الفرض عن الاخرين، و اما ما يعد فضيلة لافريضة فكالتمعمق فى دقائق الحساب و خفايا الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه زيادة^٢ قوة فى القدر المحتاج اليه.

و اما المذموم من العلم فكل علم السحر والطلسمات و علم الشعبذة و التلبسات،

١- و حقائق «الاحياء».

٢- ولكنه يفيد زيادة «الاحياء».

و اما المباح فكالعلم بالاشعار التي لاسحت^١ فيها و توارىخ الاخبار ونحوها، و اما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان ولكن^٢ قد يلتبس بها ما يظن انها شرعية وتكون مذمومة فتتقسم الى المحمودة والمذمومة.

اما المحمودة فلها اصول وفروع ومقدمات ومتممات: اما الاصول فهي الكتاب والسنة والاجماع و اما الفروع فما فهم من هذه الاصول لا بموجب الفاظها بل بمعان تنبتهت لها العقول واتسع بسببها الفهم حتى يفهم من اللفظ الملفوظ به غيره، كما فهم من قوله صلى الله عليه وآله: لا يقضى القاضى حين يقضى وهو غضبان، انه لا يقضى اذا كان جائعاً و حاقناً ومتألماً لمرض او عطشاً نأً وشبهها مما يشغله عن الاحتياط فيما هو بصدده^٣.

واما المقدمات فهي ما تجرى فهي ما تجرى منها مجرى الالات كعلم اللغة و النحو فانها آلتان لعلم الكتاب والسنة وليسا في ذاتهما من العلوم الشرعية ولكن لزوم الخوض فيهما بسبب الشارع. اذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب فيصير تعلم اللغة والنحو من الاتها.

واما المتممات فهي في علم القرآن ينقسم الى ما يتعلق باللفظ كعلم القراءة ومخارج الحروف و الى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير و الى ما يتعلق باحكامه كعرفة الناسخ والمنسوخ و العام والخاص والنص و الظاهر و كيفية استعمال البعض منه مع البعض و هو العلم المسمى باصول الفقه.

قال: فهذه العلوم الشرعية و كلها محمودة بل كلها من فروع الكفايات، فجعل علم الفقه ملحقاً بعلم الدنيا والحق الفقهاء بعلماء الدنيا وبين ذلك بيان تفصيلي يطول ذكره

١- لاسخف «الاحياء».

٢- فهي محمودة كلها ولكن «الاحياء».

٣- فسي الحديث: لارأى لحاقن ولا حاقب ولا حازق، هكذا في غريب الفتى. فالحاقن الذي به بول كثير والحاقب المحصور والحازق الذي ضاق خفه فخرق قدمه اى ضغطها. كذا بخطه قدس سره في الحاشية.

من اراد ان يطلع عليه فليرجع الى ما ذكره، ثم قال:

فان قلت: فقد سويت بين الفقه و الطب اذ الطب ايضاً يتعلق بالدنيا و هو صحة الجسد ويتعلق^١ به صلاح الدين وهذه التسوية يخالف اجماع المسلمين؟
 فاعلم: ان التسوية غير لازمة بل بينهما فرق فان الفقه اشرف منه من ثلاثة اوجه:
 احدها انه علم شرعى اى^٢ مستفاد من النبوة بخلاف الطب، و الثانى انه لا يستغنى عنه
 احد من سالكى طريق الاخرة البتة لالصحيح ولا المريض، و اما الطب فلا يحتاج
 اليه الا المرضى وهم الاقلون، و الثالث ان علم الفقه مجاور لعلم طريق الاخرة لانه نظر
 فى اعمال الجوارح و مصدر الاعمال و منشأوها صفات القلوب.

فالمحمود من الاعمال يصدر من الاخلاق المحمودة المنجية فى الاخرة و
 المذموم من المذمومة ولا يخفى^٣ اتصال الجوارح بالقلب، و اما الصحة و المرض
 فمتشأوهما صفات^٤ فى المزاج و الاخلاط و ذلك من اوصاف البدن لامن اوصاف
 القلب، فمهما اضيف الفقه الى الطب ظهر شرفه و اذا اضيف الى طريق الاخرة ظهر
 شرف علم الاخرة^٥ و انة قسمان: علم مكاشفة و علم معاملة.

و الاول هو علم الباطن، و ذلك غاية العلوم و هو علم الصديقين و المقربين و هو
 عبارة عن نور يظهر فى القلب عند تطهيره و تزكيته من صفاته المذمومة ينكشف فى
 ذلك النور امور كان يسمع من قبل اسمائها و يتوهم لها معان مجملة غير متضحة.
 فتتضح له ذلك حتى تحصل له المعرفة الحقيقية بذات الله تعالى و بصفاته التامات و
 افعاله و بحكمته فى خلق الدنيا و الاخرة و وجه ترتيب الاخرة على الدنيا و المعرفة بمعنى
 النبوة و النبى و معنى الوحي و معنى لفظ الملائكة و الشياطين و كيفية معادة الشيطان

١- و ذلك يتعلق به ايضا «الاحياء».

٢- اذ هو «الاحياء».

٣- و المذموم يصدر من المذموم و ليس يخفى «الاحياء».

٤- صفاء «الاحياء».

٥- اذا اضيف علم طريق الاخرة الى الفقه ظهر ايضاً شرف علم طريق الاخرة

للإنسان وكيفية ظهور الملك للأنبياء عليهم السلام وكيفية وصول الوحي اليهم والمعرفة بملكوت السموات والارض ومعرفة القلب وكيفية تصادم جنود الملائكة والشياطين فيه ومعرفة لمة الملك ولمة الشيطان ومعرفة الآخرة والجنة والنار وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب ومعنى قوله تعالى:

وكفى بنفسك اليوم عليك حسيبا (الاسراء - ١٤)، ومعنى قوله: وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون (العنكبوت - ٦٤)، ومعنى لقاء الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والنزول في جواره ومعنى السعادة والشقاوة وتفاوت درجات اهل الجنان حتى يرى بعضهم البعض كما يرى الكواكب الدرر في جو السماء الى غير ذلك مما يطول تفصيله.

قال: واما القسم الثانى من علم الآخرة وهو علم المعاملة فهو العلم باحوال القلب. اما ما يحمد منها فكالصبر والشكر والخوف والرجاء^٢ والزهد والتقوى والقناعة والسخاوة ومعرفة المنلة لله تعالى فى جميع الاحوال ومعرفة الاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والاخلاص، فمعرفة حقائق هذه الاحوال وحدودها واسبابها التى بها يكتسب وثمراتها وعلاماتها ومعالجة ماضعف منها حتى يقوى ومازال حتى يعود هى من^٣ علم الآخرة.

و اما ما يندم فخوف الفقر والغل والحسد والحقد والغش وطلب العلو وحب الثناء وحب طول البقاء فى الدنيا للتمتع والكبر والرياء والغضب والعداوة والبغضاء والطمع والبخل والاشرو والبطر والفخر والخيلاء والمباهاة والاستكبار عن الحق والعجب والمكر والخيانة والمخادعة وطول الامل والقسوة والفضاظة الى غير ذلك من رذائل الاخلاق.

فهذه و امثالها هى مغارس الفواحش ومنابت الاعمال المحظورة واضدادها هى

١- جوف «الاحياء».

٢- الرجاء والرضاء «الاحياء».

٣- يعود من «الاحياء».

الاخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات. فالعلم بحدود هذه الامور وحقائقها واسبابها وعلاماتها وثمراتها وعلاجها هو علم الاخرة وهو فرض عين في فتوى علماء الاخرة و المعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الاخرة، كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا، فنظر الفقهاء في فروض العين بالاضافة الى صلاح الدنيا وهذا بالاضافة الى صلاح الاخرة.

ولو سأل فقيه عن معنى من هذه المعاني حتى عن الاخلاص مثلاً او عن التوكل او عن وجه الاحتراز عن الرياء لتوقف فيه مع انه فرض عينه الذي في اهماله هلاكه في الاخرة. ولو سأله عن الظهار واللعان والسبق والرمى يسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة التي تنقضى الدهور ولا يحتاج الى شيء منها، وان احتيج لم يخل البلاد عمن يقوم بها ويكفيه مسؤنة التعب فيها، فلا يزال يتعب فيه ليلا ونهاراً في حفظه ودرسه و يغفل عما هو مهم نفسه في الدين ويزعم انه مشغول بعلم الدين ويلبس على نفسه وعلى غيره. و الفطن يعلم انه لو كان غرضه اداء حق الامر في فرض الكفاية لقدم عليه فرض العين بل قدم عليه كثيراً من فروض الكفايات، فكم من بلد ليس فيه طيب الامن اهل الذمة ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالطباء من احكام الفقه ثم لا ترى احداً يشتغل به ويتهافت على علم الفقه لاسيما الخلافات و الجدلويات والبلد مشحون من الفقهاء، و ليس الباعث الا ان الطب ليس ميسر الوصول به الى تولى الاوقاف والوصايا وحياسة مال الايتام و تقلد القضاء والحكومة والتقدم به على الاقران والتسلط على الاعداء.

هيئات قد اندرس علم السدين بتليبس علماء السوء والله المستعان واليه اللباز في ان يعيدنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك الشيطان. انتهى كلامه. ثم لا يخفى ان قوله عليه السلام: ان الله يحب بغاة العلم، اي طالبه مما يدل على ان العلم الذي طال به محبوبون الله ينبغي ان يكون علماً شريفاً الهياً مقصوداً لذاته لا الذي هو مقصود لغيره مما يتعلق بالامور الخسيسة، فان الذي يكون مقصوداً لغيره

١- يتهاترون «الاحياء».

٢- والملاذ «الاحياء» لاذبه لوداً و لياذاً اي لجأ اليه وعازبه.

يكون هو مراداً محبوباً لنفسه، بل ذلك الغير ويكون هو وسيلة، والوسيلة للشئ دائماً يكون احسن رتبة من ذلك الشئ، فالعلم المتعلق بالعمل ادون منزلة من العمل، والعمل امر جسماني خسيس و ذلك العلم احسن منه.

واما العلم المطلق المجرد عن التعلقات فلا شبهة في انه رفيع القدر شريف المنزلة فطالبه وصاحبه هو الحرى بان يكون من محبوبى الحق تعالى و مقربيه ومجاوريه فى الملاء الاعلى، والله اعلم.

الحديث السادس

وهو الاربعون

«على بن محمد بن عبدالله عن احمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى» هو ابو عمر والعامرى الكلابى الرواسى من ولد عبدالله بن رواس بتشديد الواو بعد الراء والسين المهمة اخيراً^١، واقفى من اصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام كذا فى الفهرست و فى الخلاصة على وفق ما ذكره النجاشى، كان شيخ الواقفة و وجهها واحد وكلاء المستبدين^٢ بمال موسى بن جعفر عليهما السلام.

ذكر نصر بن صباح ان عثمان بن عيسى كان واقفياً وكان وكيل ابى الحسن موسى عليه السلام وفى يده مال^٣ فسخط عليه الرضا عليه السلام ثم مات^٤ عثمان وبعث بالمال^٥ اليه وكان شيخاً عمرستين سنة و كان يروى عن ابى حمزة الثمالى ولا يتهمون عثمان بن عيسى.

قال حمدويه: قال محمد بن عيسى: ان عثمان بن عيسى رأى فى منامه انه يدوت

١- يقال ابايح الرؤس رأس والعامية يقول رواس.

٢- المستمدين «جش».

٣- فمنعه فسخط «جش».

٤- تاب «جامع الرواة - جش - كش».

٥- ثم تاب و بعث اليه بالمال «جش».

بالخير^١ ويدفن فيه فرفض الكوفة ومنزله وخرج الى الخير^٢ و ابنه بعير^٣ فقال: لا ابرح حتى يمضى الله مفاديره، و اقام يعبد ربه عزوجل حتى مات و دفن^٤ و نقل الكشي قولاً بان عثمان بن عيسى ممن اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم و اقرؤاله بالفقه و العلم.

و ذكر الفاضل محمد الاسترابادى ان العلامة رحمه الله حسن طريق الصدوق الى سماعه^٥ وفيه عثمان بن عيسى و قال: هنا الوجه عندى التوقف فيما ينفرد به، وفي كتب الاستدلال جزم بضعفه، «عن علي بن ابي حمزة قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي، ان الله يقول فسى كتابه: ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون (التوبة - ١٢٢).

الشرح

قد علمت فيما سبق ما معنى التفقه في الدين و ما الفقه الذى يترتب عليه الانذار و التخويف فلانعيده وقوله: فهو اعرابي، اى عامى جاهل بامر الدين، لان الاعراب سكان البادية الذين لا يقيمون الامصار ولا يدخلونها الا للحاجة. فهم جهلة لا يعرفون مناهج الشريعة و الدين، فسمى عليه السلام من لم يكن متفقهاً في الدين اعرابياً لكونه مثله في الحال و الصفة مما يتعلق بحال العاقبة و امر الاخرة، و انما جعل المهاجر ضد الاعرابى لاجل اكتسابه للدين و تعلمه للفقه و اليقين، و الا فيكون مثله لاضده.

١- بالحائر «جش».

٢- الحير «جامع الرواة - كش».

٣- و ابنه معه فقال «جامع الرواة».

٤- دفن هناك «جش».

٥- اى سماعه بن مهرا بن عبدالرحمن الحضرمى و كان واقفياً روى عن ابي عبدالله

و ابي الحسن ثقة ثقة، له كتاب يرويه عنه جماعة كثيرة و عثمان بن عيسى عنه «رجال ابو على».

الحديث السابع وهو الحادى والاربعون

«الحسين بن محمد عن جعفر بن محمد عن القاسم بن الربيع»، مشترك بين اثنين: احدهما من روى عنه على بن ابراهيم بكتابه، و جعفر بن محمد بن مالك الفزارى الكوفى قال: حدثنا القاسم بن الربيع بن بنت زيد الشحام، والثانى المذكور فى الخلاصة: ابن الربيع الصحاف كوفى ضعيف فى حديثه غال فى مذهبه لا التفات اليه ولا ارتفاع به.

«عن مفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بالفتنة فى دين الله ولا تكونوا اعرابا، فان من لم يتفقه فى دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيامة ولم يزك له عملا».

الشرح

معنى النظر ههنا الاختيار والرحمة والعطوفة قال تعالى: ولا ينظر اليهم ... ولا يزيههم (ال عمران - ٧٧)، وفى الحديث: ان الله لا ينظر الى صوركم و اموالكم^٢ و لكن الى قلوبكم و نياتكم. فترك النظر مقابل الرحمة والمحبة اعنى الغضب والنقمة، لان النظر فى الشاهد دليل المحبة و ترك النظر دليل البغض والكرهه.

والنظر يقع على الاجسام المحسوسة و على المعانى المعقولة، فما كان بالابصار فهو الاجسام وما كان للبصائر فهو للمعانى، والله مقدس عن شبه المخلوقين فجعل نظره الى ما هو السر واللب و هو القلب و احواله، فمن كان ذا قلب منور بالعلم والفقه كان منظوراً له تعالى باللطف والعناية ومن لم يكن كذلك بل كان حكماً قلبه فى التساوة والظلمة كحكم الاجسام لم يكن منظوراً بعناية الله تعالى، ولا يتنور القلب و يتجرد عن شبه الجسم الا بنور المعرفة واليقين، فمن لاعلم له لا قلب له اعنى اللطيفة الملكوتية،

١- فانه (الكافى).

٢- و اعما لكم - النسخة البديل فى الاصل للشارح.

فليس في مثل هذا الانسان شيء ينظر اليه الحق تعالى .
فقد دل كلامه عليه السلام على ان بياكتساب العلم والتفقه بصير الصورة معنى
والمحسوس معقولا و به يخرج النفس العاقلة من القوة الى الفعل و يصير وجود
الانسان به وجوداً اخر اخروياً غير الوجود الدنيوى الذى كان اولاً؛ ولما كان العمل
تابعاً للذات كانت زكوته و طهارته تابعة لتزكية القلب و تطهيره . فتأمل تعرف .

الحديث الثامن

وهو الثانى والاربعون

«محمد بن اسمعيل» هذا الاسم مشترك بين اثني عشر رجلا من الرواة سوى محمد بن
بن اسمعيل بن بزيع، وهم محمد بن اسمعيل بن ميمون الزعفرانى ومحمد بن اسمعيل بن
احمد البرمكى الرازى صاحب الصومعة وعشرة اخرون.

اما العشرة الباقون فلم يوثق احد علماء الرجال احداً منهم . فانهم لم يذكروا
من حال الاثني عشر منهم و هما الكنانى و الجعفرى الا ان لكل منهما كتاباً، و لامن حال
الاثني عشرين و هما الصيمرى و السلحى الا انهما من اصحاب ابى الحسن الثالث
عليه السلام و لامن حال الستة البواقى الا انهم من اصحاب الصادق عليه السلام و بقاء
احدهم الى عصر الكلينى بعيد جداً .

وقد اطبق متأخروا علمائنا رحمهم الله على تصحيح ما يرويه عن محمد بن -
اسمعيل فبقى الاحتمال فى ابن بزيع و الرجلين الباقيين و هما محمد بن اسمعيل بن ميمون
الزعفرانى و محمد بن اسمعيل بن احمد البرمكى الرازى صاحب الصومعة، و لندكر
اولا حال كل من هؤلاء الثلاثة ثم نتكلم فى ان المراد ههنا اى واحد منهم .

اما المطلب الاول فنقول فيه: اما محمد بن اسمعيل بن بزيع فهو ابو جعفر مولى
ابى جعفر المنصور و ولد بزيع بيتاً منهم حمزة بن بزيع و كان من صالحى هذه الطائفة
و ثقاتهم كثير العمل .

قال الشيخ الطوسي رحمه الله: ان محمد بن اسمعيل بن بزيع ثقة صحيح الرواية مولى المنصور وقال الكشي: كان من رجال ابي الحسن موسى عليه السلام و ادرك ابا جعفر الثاني عليه السلام قال حمدويه عن اشيائه: انه و احمد بن حمزة كانا فسى عداد الوزراء و كان على بن النعمان وصى بكتبه لمحمد بن اسمعيل و قال على بن الحسن: انه ثقة ثقة عين.

وحكى بعض اصحابنا عن ابن الوليد قال وفي روايته لمحمد بن اسمعيل بن بزيع قال الرضا عليه السلام: ان الله تعالى بابواب الظالمين من نور الله به البرهان و يمكن له فى البلاد ليدفع بهم عن اوليائه و يصلح الله به امور المسلمين، لانهم ملجاء المؤمنين من الضرر و اليه مفزع^١ ذى الحاجة من شيعتنا بهم يؤمن الله روعة المؤمن فسى دار الظلم. اولئك المؤمنون حقا اولئك امناء الله فسى ارضه اولئك نور الله فى رعيتهم يوم القيامة و يزهر نورهم لاهل السموات كما تزهر الكواكب الدرية لاهل الارض. اولئك من نورهم نور القيامة تضىء منهم القيامة، خلقوا و الله للجنة و خلقت الجنة لهم فهينئاً لهم، ما على احدكم ان لو شاء لنال هذا كله، قال: قلت له: بماذا جعلنى الله فداك؟ قال: يكون معهم فيسرنا بادخال السرور على المؤمن^٢ من شيعتنا، فكن منهم يا محمد.

و روى الكشي عن على بن محمد قال: حدثنى بنان بن محمد عن على بن مهزيار عن محمد بن اسمعيل بن بزيع قال: سألت ابا جعفر عليه السلام ان يؤمر لى^٣ بقميص من قمصه اعده لكفى فبعث به الى، قال: قلت له: كيف اصنع به جعلت فداك؟ قال: انزع ازراه.

قال الكشي: وجدت فسى كتاب محمد بن الحسن بن بندار القمى بخطه حدثنى محمد بن يحيى العطار عن محمد بن احمد بن يحيى قال: كنت بفيد^٤ فقال لى محمد بن

١- الضر و اليه يفزع ذو «جامع الرواة - جش»

٢- المؤمنين «جامع الرواة - جش».

٣- يأمر لى «كش - جامع الرواة».

٤- فيد: منزل بطريق مكة.

علي بن بلال: مررنا الى قبر محمد بن اسمعيل بن بزيع لنزوره، فلما اتيناه جلس عند رأسه مستقبل القبلة و القبر امامه ثم قال: اخبرني صاحب هذا القبر يعنى محمد بن اسمعيل انه سمع ابا جعفر عليه السلام يقول: من زار قبر اخيه المؤمن فجلس عند قبره و استقبل القبلة و وضع يده على القبر وقرأ انا انزلناه في ليلة القدر سبع مرات امن من فزع الاكبر. وقال النجاشي بعد الحكاية المذكورة: وله كتب روى عنه احمد بن محمد بن عيسى و معوية بن حكيم و ابراهيم بن هاشم و محمد بن ابي الخطاب^١.

و اما محمد بن اسمعيل بن ميمون الزعفراني، و كنيته ابو عبدالله فهو عين ثقة روى عنه الثقات و روى عنهم و لقي اصحاب ابي عبدالله عليه السلام قال النجاشي: له كتاب روى عنه عبدالله بن محمد خالد.

و اما محمد بن اسمعيل بن احمد بن بشير البرمكي فهو ابو عبدالله المعروف بصاحب الصومعة سكن بقم و ليس اصله منها. ذكر ذلك ابو العباس بن نوح قال النجاشي: له كتب روى عنه محمد بن جعفر الاسدي و قال العلامة: اختلف علمائنا في شأنه فقال النجاشي: انه ثقة مستقيم، و قال ابن الغضائري: انه ضعيف، و قول النجاشي عندي ارجح.

و اما المطلب الثاني: فاعلم انه قال شيخنا المكرم بهاء الملة والسيد العالمى عظم الله قدره في كتابه المسمى بمشرق الشمسين بهذه العبارة: «تبصرة» دأب ثقة الاسلام رحمه الله في كتاب الكافي انه يأتي في كل حديث بجميع سلسلة السند بينه وبين المعصوم عليه السلام ولا يحذف من اول السند احداً، ثم انه كثيراً ما يذكر في صدور السند محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان و هو يقتضى كون الرواية عنه بغير واسطة، فربما ظن بعضهم ان المراد به الثقة الجليل محمد بن اسمعيل بن بزيع، و ايدوا ذلك بما يعطيه كلام الشيخ تقي الدين حسن بن داود رحمه الله حيث قال في كتابه: اذا وردت رواية عن محمد بن يعقوب عن محمد بن اسمعيل ففي صحبتها قولان: فان في لقائه له اشكالا

١- محمد بن حسين بن ابي الخطاب «جش - جامع الرواة».

فنقف لجهالة الوسطة بينهما و ان كانا مرضيين معظمين . انتهى كلامه . و الظاهر ان ظن كونه ابن بزيع من الظنون الواهية ويدل على ذلك وجوه:

الاول: ان ابن بزيع من اصحاب ابي الحسن الرضا و ابي جعفر الجواد عليهما السلام، وقد ادرك عصر الكاظم عليه السلام و روى عنه كما ذكره علماء الرجال ببقاؤه الى زمن الكليني مستبعد.

الثاني: ان قول علماء الرجال: ان محمد بن اسمعيل ادرك ابا جعفر الثاني عليه السلام يعطى انه لم يدرك من بعده احداً من الائمة عليهم السلام، فان مثل هذه العبارة انما يذكرونها في اخر امام ادركه الراوى كما لا يخفى على من له انس بكلامهم.

الثالث: انه رحمه الله لوبقى الى زمن الكليني نور الله مرقده لكان قد عاصر ستة من الائمة عليهم السلام وهذه مزية عظيمة لم يظفر بها احد من اصحابهم عليهم السلام، فكان ينبغي لعلماء الرجال ذكرها وعدها من جملة مزاياه وحيث ان احداً لم يذكره، علم انه غير واقع.

الرابع ان محمد بن اسمعيل الذى يروى عنه الكليني بغير واسطة يروى عن الفضل بن شاذان، و ابن بزيع كان من مشايخ الفضل بن شاذان، كما ذكره الكشى .
الخامس: ما اشتهر على الالسنه ان وفات ابن بزيع كانت فى حيوة الجواد .

السادس: انا استقرينا جميع احاديث الكليني المروية عن محمد بن اسمعيل فوجدناه كلما قيده بابن بزيع فانما يذكره فى اواسط السند ويروى عنه بواسطتين هكذا: محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن اسمعيل بن بزيع، واما محمد بن اسمعيل الذى يذكره فى اول السند فلم نظفر بعد الاستقراء الكامل و التتبع التام بتقيده مرة من المرات بابن بزيع، و يبعد ان يكون هذا من الاتفاقيات المطردة.

السابع ان ابن بزيع من اصحاب الائمة الثلاثة اعنى الكاظم و الرضا و الجواد عليهم السلام و قد سمع منهم سلام الله عليهم احاديث متكررة بالمشافهة، فلوقبه الكليني لنقل عنه شيئاً من تلك الاحاديث التى نقلها عنهم بغير واسطة ليكون الوسطة بينه و

بين كلا من الائمة الثلاثة عليهم السلام واحداً، فان قلة الوسائط شيء مطلوب و شدة اهتمام المحدثين بعلو السند امر معلوم، ومحمد بن اسمعيل الذي يذكره في اوائل السند ليس له رواية عن احد المعصومين سلام الله عليهم بدون واسطة اصلاً بل جميع رواياته عنهم عليهم السلام انما هي بوسائط عديدة.

فان قلت: للمناقشة في هذه الوجوه مجال واسع كما يناقش في الاول بان لقاء الكليني من لقي الكاظم عليه السلام غير مستنكر، لان وفاته عليه السلام سنة ثلاث وثمانين ومائة و وفات الكليني سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وبين السوفاتين، مائة وخمس و اربعون سنة، فغاية ما يلزم تعمير ابن بزيع الى قريب مائة سنة و هو غير مستعبد. و في الثاني يمنع كون تلك العبارة نصاً في ذلك، ولو سلم فلعل المراد بالادراك الرواية لادراك الرؤية و لادراك الزمان فقط، وفي الثالث بان المزية العظمى رؤية الائمة عليهم السلام والرواية عنهم بلا واسطة لا مجرد المعاصرة لهم من دون رؤية ولا رواية، فيجوز ان يكون ابن بزيع عاصر باقى الائمة لكنهم لم يرههم.

قلت: اكثر هذه الوجوه، و ان امكنت المناقشة فيه بسانفراده، لكن الانصاف انه يحصل من مجموعها ظن غالب يتأخم العلم: بان الرجل المتنازع فيه ليس هو ابن بزيع، و ليس الظن الحاصل منها ادون من سائر الظنون المعول عليها في علم الرجال كما لا يخفى على من خاض في ذلك الفن و مارسه والله اعلم. انتهى كلامه زيد اكرامه فنقول:

اذا تقرر هذا، وظهر ضعف القول و بعد الظن بان المذكور هو ابن البزيع، و قد اطبق علماؤنا المتأخرون قدس الله ارواحهم على تصحيح ما يرويه الكليني عن محمد بن اسمعيل الذي فيه النزاع، و اطباقيهم هذا قرينة على انه ليس احداً من اولئك الذين لم يوثقهم احد من علماء الرجال، فبقى الامر دائراً بين الزعفراني والبرمكي، فانهما ثقتان من اصحابنا لكن الزعفراني ممن لقي الصادق عليه السلام كما نص عليه النجاشي فيبعد بقاؤه الى عصر الكليني. فيقوى الظن في جانب البرمكي فانه مع كونه

رازيًا كالكليني، فزمانه في غاية القرب من زمانه، لان النجاشي يروى عن الكليني بواسطتين وعن محمد بن اسمعيل البرمكي بثلاث وسائط والصدوق يروى عن الكليني بواسطة واحدة و عن البرمكي بواسطتين، والكشي حيث انه معاصر للكليني يروى عن البرمكي بواسطة وبدونها.

و ايضا فمحمد بن جعفر الاسدي المعروف بمحمد بن ابي عبدالله الذي كان معاصراً لبرمكي توفي قبل وفاة الكليني بقريب من ستة عشر سنة، فلم يبق مرية في قرب زمان الكليني من زمان البرمكي جداً. و اما روايته عنه في بعض الاوقات بتوسط الاسدي فغير قادح في المعاصرة، فان الرواية عن الشيخ تارة بواسطة و اخرى بغيرها امر شائع متعارف لاغرابة فيه. والله اعلم. هذا ما ذكره ايضا شيخنا البهائي جل بهاؤه و مجده بعد ما زيف القول بكون المذكور ابن البزيع او واحد من العشرة الباقية.

«عن الفضل بن شاذان»، بالشين والذال المعجمتين والنون، ابن الخليل بالخاء المعجمة ابو محمد الازدي النيشابوري، كان ابوه من اصحاب يونس و روى عن ابي جعفر الثاني عليه السلام وقيل: عن الرضا عليه السلام ايضا. وكان ثقة جليلاً، فقيهاً متكلماً له عظم شأن في هذه الطائفة، قيل: انه صنف مائة و ثمانين كتاباً و ترجم عليه ابو محمد عليه السلام مرتين و روى ثلاثاً و لاء، و نقل الكشي عن الائمة عليهم السلام مدحه ثم ذكر ما ينافيه و قد اجبنا عنه في كتابنا الكبير: وهذا الشيخ اجل من ان يغمز عليه فانه رئيس طائفتنا رضي الله عنه «صه» وقال النجاشي: اجل اصحابنا الفقهاء والمتكلمين وله جلالة في هذه الطائفة وهو في قدره اشهر من ان نصفه.

و قال الشيخ في الفهرست: متكلم فقيه جليل القدر له كتب و مصنفات روى الكشي عن الملقب بتور^٢ من اهل البرزجان^٣ من نيشابور: ان ابامحمد الفضل بن شاذان كان وجهه الى العراق فذكر انه دخل على ابي محمد عليه السلام فلما اراد ان يخرج

١- بدونها. النسخة البديل في الاصل للمشارح.

٢- بتورا «جامع الرواة»

٣- بوزجان «جامع الرواة - كش».

سقط عنه كتاب وكان ممن تصنيف الفضل، فتناوله ابو محمد عليه السلام ونظر فيه و
ترحم عليه وذكر انه قال: اغبط اهل خراسان بمكان الفضل بن شاذان وكان بين
اظهركم.

«عن ابن ابي عمير»، وهو محمد بن زياد بن عيسى ابو محمد مولى الازد من
موالى المهلب بن ابي صفرة وقيل مولى بنى امية والاول اصح، بغدادى الاصل والمقام
لقى ابا الحسن موسى عليه السلام وسمع منه احاديث كناه فى بعضها فقال: يا ابا محمد،
وروى عن الرضا عليه السلام جليل القدر عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين «صه» قال
الكشى: انه ممن اجمعت اصحابنا على تصحيح ما يصح عنه و اقرؤا له بالفقه والعلم، و
قال الشيخ الطرسى: انه اوثق الناس عند الخاصة والعامة و انسكهم نسكاً و اورعهم و
اعبدهم، ادرك من الائمة ثلاثة: ابا ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام ولم يرو عنه و
روى عن ابي الحسن الرضا عليه السلام و ابي جعفر الثانى عليه السلام.

«عن جميل بن دراج» بالدال غير المجمعة والراء المشددة والجيم. و دراج يكنى
بابى الصبيح بن عبدالله ابي على النخعى وقال ابن فضال: ابو محمد شيخنا و وجه الطائفة
ثقة روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام و اخوه نوح بن دراج الناضى
ايضا من اصحابنا، وكان يخفى امره ومات فى ايام الرضا عليه السلام و كان اكبر من
نوح وعمى فى اخر عمره و اخذ عن زرارة له اصل «صه» قال الكشى: انه ممن اجمعت
العصابة على تصحيح ما يصح عن هؤلاء و تصديقتهم لما يقولون و اقرؤا لهم بالفقه: جميل بن
دراج و عبدالله بن مسكان و عبدالله بن بكير و حماد بن عيسى و حماد بن عثمان و ابان بن
عثمان، قالوا: و زعم ابو اسحق الفقيه يعنى ثعلبة بن ميمون ان افقه هؤلاء جميل بن
دراج وهم^٢ اصحاب ابي عبدالله عليه السلام.

«عن ابان بن تغلب» بسالتاء المنقوطة فوقها نقطتين المفتوحة و الغين المعجمة
الساكنة ابن رباح ثقة جليل القدر عظيم المنزلة فى اصحابنا، لقي ابا محمد على بن الحسين

١- ابو احمد «جش - جامع الرواة».

٢- وهم احداث اصحاب «جامع الرواة».

و ابا جعفر و ابا عبدالله عليهم السلام و قدم الى المدينة و روى عنهم و قال له الباقر عليه السلام: اجلس في مسجد المدينة و افت الناس، فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك، و مات في حيوة ابي عبدالله عليه السلام فقال الصادق عليه السلام لما اتاه نعيه: اما والله لقد اوجع قلبي موت اiban، و مات في سنة احدى و اربعين و مائة. و روى ان الصادق عليه السلام قال له: يا اiban: ناظر اهل المدينة فاني احب ان يكون مثلك من رواتي و رجالي.

«عن ابي عبدالله عليه السلام قال: لوددت ان اصحابي ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهوا.»

الشرح

معناه واضح. السياط جمع سوط و هو الذي يجلد به، و الاصل سواط بالواو فقلبت ياء لكسرة ما قبلها، و قد يجمع على الاصل اسواط، و الذي نقل عن ابي هريرة: فجعلنا نضرب باسياطنا و قسينا بالياء هوشاذ و القياس اسواطنا، كما يقال في جمع ريح: ارياح شاذ و القياس ارواح و هو المبرد المستعمل و انما قلبت الواو في سياط لكسرة ما قبلها و لا كسرة في اسواط.

الحديث التاسع

و هو الثالث و الاربعون

على بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى «عن رواه عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رجل جعلت فداك: رجل عرف هذا الامر لم يمته و لم يتعرف الى احد من اخوانه فقال: كيف يتفقه هذا في دينه؟»

الشرح

اعلم: ان الناس اختلفوا في ان لزوم البيت والعزلة من الخلق افضل او المخالطة والصحبة معهم؟ و التحقيق ان كلا من الامرين يفضل على الاخر في وقت ومن جهة، و ذلك يختلف باختلاف حال الاشخاص بل باختلاف حال شخص واحد بحسب الاوقات. فان كثيراً من المقاصد الدينية و الدنياوية يتوقف حصولها على الاستعانة بالغير واعظم ذلك كله التعلم والتفقه في الدين، فانه اعظم و اهم من كل عبادة وطاعة ولايتصور ذلك الا بالمخالطة والصحبة مع المعلمين والاساتذيين، و كل ما يستفاد من المخالطة يفوت بالعزلة. فالاحتياج الى التعلم كما هو فرض عليه فما يفوت به و هو العزلة حرام عليه فهو يكون عاصياً بالعزلة ولزوم البيت، اللهم الا ان لايتأتى منه الخوض في العلوم و رأى الاشتغال بالعبادة و الاكتفاء بالتقليد فيما سمعه من ذاول الامر واعتقده اولسى، فلا يبعد ان يكون العزلة في حقه راجحاً سيما اذا لم يتمش منه انفاع الغير و لا اكتساب الخيرات الدنياوية، فان عبادة الجهال ليس فيها كثير خير.

واما من كان يقدر على التبريز في علوم الدين و اصول اليقين، فالعزلة في حقه قبل التعلم والتفقه هي الخسران المبين، ولهذا قال بعضهم: تفقه ثم اعتزل.

ومن اعتزل قبل التعلم، فهو في الاكثر مضيع اوقاته بنوم او فكر في هوس، وغايته ان يستغرق الاوقات باوراد يستوعبها و هو لا ينفك في اعماله بالبدن والقلب عن انواع من الغرور يخيب سعيه و يبطل عمله من حيث لا يدري، ولا ينفك في اعتقاده في الله تعالى وصفاته عن اوهام يتوهمها ويأنس بها وعن خواطر فاسدة تعتريه فيها، فيكون في اكثر احواله ضحكة للشيطان وهو يرى نفسه من العباد، فالعلم هو اصل الدين فلاخير في عزلة العوام والجهال.

قال بعض العلماء: مثال النفس مثال مريض يفتقر الى طبيب متلطف ليعالجها، فالمرريض الجاهل اذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل ان يتعلم الطب تضاعف لامحالة مرضه؛ فلا يليق العزلة الا بالعلماء.

باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء

و هو الباب الثالث وفيه تسعة احاديث

الحديث الاول

وهو السابع والاربعون

«محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن درست الواسطي عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه واله المسجد، فاذأ جماعة قد اطافوا برجل فقال: ما هذا؟ فقيل: علامة، قال: وما العلامة؟ فقالوا: اعلم الناس بانساب العرب و وقائعها و ايام الجاهلية و الاشعار العربية فقال النبي صلى الله عليه واله: ذلك علم لا يضر من جهله و لا ينفع من علمه، ثم قال النبي صلى الله عليه واله: انما العلم ثلاثة: اية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة وما خلاهن فضل.»

الشرح

قوله عليه السلام: فقيل: علامة، اى عالم جداً، والهاء فيه للمبالغة، قوله: قال: و ما العلامة؟ كلمة ما من جملة كلمات الاستفهام التى يقع بها السؤال عن ماهية الشيء اوسببه او وجوده او كنهه او كيفه اومتاه او اينه او غير ذلك. فالسؤال عن ماهية الشيء بـ «ما هو» وعن سببه بـ «لم هو»، وعن وجوده بـ «هل هو»، وعن مقداره او عدده بـ «كم هو»، وعن صفته بـ «كيف هو» وعن زمانه بـ «متى هو»، وعن مكانه بـ «اين هو».

فان قلت: المناسب ههنا ايراد كلمة «لم» بدل «ما».

قلنا: قد تقرر فى العلوم العقلية: ان مطلب «ما هو» و «لم هو» فى كثير من الاشياء متحدان، وهى كالمفارقات العقلية التى وجودها الخاص عين ماهيتها فمن علم ان العقل مثلاً «ما هو» علم ايضا «لم هو» وكما اذا اخذت الماهية مع وجودها الخاص، فان سبب وجود الشيء و ان كان خارجاً عن نفس ماهيته لكنه داخل فى قوام وجوده.

فاذا كان السؤال عن الماهية الموجودة فصح ايراد كلمة «لم» بدل «ما» و كذا اذا كان السؤال عن سبب وجود الشيء بـ «ماهو» نفس الوجود صح ايراد كلمة «ما» بدل «لم» ونظير ذلك انه اذا اخذ الموصوف مع صفته كالجسم مع البياض كانهما امر واحدمركب من مادة وصورة، فاذا سأل عن المجموع سأل بـ «ماهو» ويقع في الجواب: الجسم الابيض كما يقع الحد المركب من الجنس والفصل، ففي هذا المثال قد وقع في جواب «ماهو» ما كان يقع في جواب «كيفهو».

ففي ما نحن فيه لما كان غرضه صلى الله عليه واله الاستكشاف عن حقيقة عالمية ذلك الرجل المقيد بالعلم المأخوذ بكونه عالمًا، فكان السؤال عن سبب اتصافه بالعلامة راجعاً الى السؤال عن حقيقة كونه علامة، ولهذا وقع الجواب بنحو علمه السداخل في كونه علامة بزعمهم وهو علمه بانساب العرب وحكاياتها وعلمه بالاشعار العربية، فذلك العلم داخل في حقيقة عالميته وعلّة لاتصاف ذاته بنعت العلم.

وهذا كما اذا سأل ما الخسوف؟ يقع الجواب: بانه محق ضوء القمر لحيلولة الارض بينه وبين الشمس عندالمقابلة الحقيقية. و اذا سأل: لم الخسوف؟ يقع الجواب بحيلولة الارض بينهما عندالمقابلة فيمحق نوره، فاذن يشارك فيه الجوابان: اعنى الحد و البرهان فافهم هذا، فانه من غوامض العلوم.

ثم لما زعموا ان ما حصل لذلك الرجل، هو من العلوم المعتبرة الحقيقية فينبههم رسول الله صلى الله عليه واله بان الذي حصل ليس علماً بالحقيقة، اذ العلم بالحقيقة هو الذي يضر جهله في المعاد وينفع اقتناؤه ذخرًا ليوم يقوم فيه الاشهاد لالذي يستحسنه العوام ويكون مصيدة للحطام، ثم افاد صلى الله عليه واله لهم ان العلم الذي يضر جهله وينفع علمه في الآخرة ماذا؟ فقال: انما العلم ثلاثة... الى اخره

واعلم انك قد علمت سابقاً ان العلوم الاخروية قسمان: علوم معاملة وعلوم مكاشفة، والظاهر ان هذه الاقسام التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه واله وحصرها في ثلاثة هي علوم المعاملة، لانها التي يقع بها الانتفاع لاكثر الخلق.

و اما علوم المكاشفة فلم توجد في كسل وقت الا في اقل قليل من الناس، وهو

اعز من الكبريت الاحمر كمدل عليه بعض الاحاديث الاتية فى كتاب الايمان، والمذكور منها فى القرآن انما كان على سبيل الرمز فى متشابهات القرآن التى لا يعلم تأويلها الا الله والراسخون فى العلم.

ولما كانت العلوم الدينية النافعة فى الآخرة اما متعلقة بالاصول الاعتقادية او بالفروع العملية، والثانية اما متعلقة بالافعال واعمال الجوارح من الحلال والحرام واما متعلقة بالاحوال و اعمال القلب من محاسن الاخلاق ومقابحها ونيات الضمائر و اغراضها فهى ثلاثة اقسام: فقوله صلى الله عليه واله: اية محكمة، اشارة الى القسم الاول وهو اصول العقائد و اركانها المستفادة من الايات المحكمات القرآنية، و قوله صلى الله عليه واله: او فريضة عادلة، اشارة الى العلم بفرائض الاعمال و واجباتها و محرماتها التى يجب على المكلفين الاتيان بها والكف عنها وقوله: اوسنة قائمة، اشارة الى العلم بالسنن والنوافل، فانها من الاعمال التى يؤثر فى جلب الاحوال للقلوب و كسب الاخلاق الحسنة و ازالة الملكات الرديئة و كلها ثابتة من طريق الحديث والسنة.

ويحتمل ان يكون الثانى اشارة الى علوم الاخلاق و صفات القلب، وان اكثرها مما يستقل العقل بادراكه اعنى محاسن تلك الاحوال و مقابحها. والثالث وهو قوله صلى الله عليه واله: اوسنة قائمة، اشارة الى العلم باعمال المكلفين و احكامها الخمسة المستفاد جلها بل كلها من السنة القائمة، اى الاحاديث الصحيحة الثابتة بنقل الرواة العدول و الرجال الثقات.

و قوله صلى الله عليه واله: و ما خلاهن فضل، اى ما خلا هذه الثلاثة سواء كان محموداً كالطب ونحوه، او مذموماً كعلم السحر والشعبذة والفأل و احكام النجوم وغيرها، فان اكثر ما يعده العامة من العلوم المستحسنة المحمودة ليس منها بل يكون مذموماً.

فان قلت: العلم هو معرفة الشيء على ما هو عليه و هو من صفات الله تعالى، فكيف يكون الشيء علماً ومع كونه علماً مذموماً؟

قلنا: ان العلم لا يذم لعينه و لالكونه علماً على الاطلاق و انما الذم متوجه اليه

لاحد اسباب ثلاثة:

احدها ان يكون مؤديا الى ضرر اما بصاحبه او بغيره، كما يندم علم السحر و
 الطلسمات وهو حق اذ شهد القران له وبه يتوسل الى ما يفرقون به بين المرء وزوجه.
 الثانى ان يكون مضراً بصاحبه فى اكثر الامر كعلم النجوم، فانه فى نفسه غير
 مذموم اذ هو قسمان: قسم يتعلق بالحساب و الهيئة وقد نطق القران بان مسير الكواكب
 محسوب اذ قال: والشمس والقمر بحسبان (الرحمن- ٥)، وقال: والقمر قدرناه منازل
 حتى عاد كالعرجون القديم (يس - ٣٩) ، وقال: لتعلموا عدد السنين والحساب
 (يونس - ٥) ، والثانى الاحكام، و حاصله يرجع الى الاستدلال على الحوادث
 بالاسباب، وهو كالاستدلال الطبيب بالنبض و حركة الشرايين على ما سيحدث فى
 بدن الانسان من الصحة والمرض و لكنه ذمه الشرع و زجر عنه و انما زجر عنه لثلاثة
 اوجه:

الاول: انه مضر باكثر الخلق، فانه اذا القى اليهم ان هذه الاثار تحدث عقيب
 سير هذه الكواكب والانظار وقع فى نفوسهم ان الكواكب هى المؤثرات و انها
 الالهة المدبرة، لانها جواهر شريفة سماوية يعظم وقعها فى القلوب فيلتفت اليها و يرى
 الخير والشر مرجواً و محذوراً من جهتها و ينمحي ذكر الله عن القلب، فان الضعيف
 يقصر نظره على الوسائط، والعالم الراسخ هو الذى يطلع على ان الشمس والقمر
 والنجوم مسخرات بامر سبحانه.

والثانى: ان احكام النجوم تخمين محض ليس بعلم لباليقين ولا بالظن، فالحكم
 به حكم بجهل فيكون مذموماً على هذا من حيث انه جهل وكذب لامن حيث انه علم
 وحق، و لقد كان ذلك معجزة لادريس النبى عليه السلام وقد اندرس و انمحي وما يتفق
 احيانا من اصابة المنجم فهو اتفاق.

و ثالث الوجوه انه لافائدة فيه، و اقل احواله انه خوض فى فضول لايعنى و
 تضييع العمر الذى هو انفس بضاعة الانسان بغير فائدة وهو غاية الخسران، فالخوض
 فى النجوم و ما يشبهه اقتحام خطر او خوض جهالة من غير فائدة، فان ما قدر كائن
 والاحتراز عنه غير ممكن بخلاف الطب فان الحاجة ماسة اليه، و اكثر ادلتها مما يطلع

عليه.

السبب الثالث غموض بعض العلوم الحقة و دقته، فان الخوض في علم لا يستقل الخائض بدركه مذموم فيجب كف الناس عن البحث عنه والخوض فيه، و لهذا قال رسول الله صلى الله عليه و اله: اذا ذكر القدر فامسكوا، و قال امير المؤمنين عليه السلام كما رواه الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن الاصبغ بن نباته: الا ان القدر سر من سر الله، و ستر من ستر الله، و حرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله، مطوى عن خلق الله مختوم بخاتم الله... الحديث بطوله.

و اعلم انه كما يطلع الطيب الحاذق على اسرار في معالجات المرضى يستبعضها من لا يعرفها، فكذا الانبياء عليهم السلام اطباء القلوب عارفون باسباب الحيوة الاخرى، فلا تحكم بمعقولك على سنتهم و احكامهم، ففي اسرار الشريعة و لطائفها المفيدة لصفاء القلوب و طهارتها و اصلاحها المترقى الى جوار الله و الوصول الى دار كرامته امور تكل عن ادراكها الافهام، و تدق عن ادراكها عقول الانام بقوة افكارها و استدلالاتها، و كل ما لم يصل عقلك الى وجه الحكمة فيه فاعزل العقل عن الفكرة فيه و لازم الاتباع.

و لذلك ورد عن النبي صلى الله عليه و اله انه قال: ان من العلم جهلا و ان من العقل عيا^١. و معلوم ان العلم لا يكون جهلا ولكنه يؤثر تأثير الجهل في الاضرار و انه قال صلى الله عليه و اله: قليل من التوفيق خير من كثير من العلم، فقد تبين ان معنى كون علم مذموماً ماذا، و الا فالعلم في نفسه اى علم كان نوع من النور و الظهور قل او كثر و النور لا يكون الا ممدوحاً بنفسه، و انما الذم لاجل ما لزمه من ضرر او شر.

الحديث الثاني

وهو الخامس والاربعون

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن ابي

١- عى عيا وعيا: اى جهله.

البخترى»، بالباء المنقطة تحتها نقطة والخاء المعجمة والتاء المنقطة فوقها نقطتين والراء اسمه وهب بن وهب بن عبدالله بن زمعة بن الاسود ابن عبدالمطلب ابن عبدالعزيز روى عن ابي عبدالله عليه السلام وكان كذاباً قاضياً عامياً، الا ان له احاديث عن جعفر بن محمد عليهما السلام كلها لا يوثق بها، وله احاديث مع الرشيد في الكذب. قال سعد: تزوج ابو عبدالله عليه السلام بامه «صه».

قال الكشي عن علي القتيبي، عن الفضل بن شاذان: كان ابوالبخترى من اكذب البرية وقال الشيخ في الفهرست: انه ضعيف عامي المذهب له كتب روى عنه السندي^١ بن محمد و ابراهيم بن هاشم و سهل بن رجاء الشيباني. «عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ان العلماء ورثة الانبياء: و ذلك ان الانبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً و انما اورثوا احاديث من احاديثهم، فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظاً و افرأ، فانظروا علمكم^٢ عن تأخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عدواً لا ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين».

الشرح

الحديث لغة يرادف الكلام، سمي به لانه يحدث شيئاً فشيئاً، و في الاصطلاح كلام خاص عن النبي صلى الله عليه واله او الامام او الصحابي او التابعي ومن يحذو حذوه يحكى قولهم او فعلهم او تقريرهم، وبعض المحدثين لا يطلق اسم الحديث الا على ما كان عن المعصوم.

والانتحال من النحلة وهى النسبة بالباطل، و نحل القول من باب منع نحلا اضفت اليه قولاً قاله غيره و ادعيته عليه، و انتحل فلان شعر غيره او قول غيره ادعاء

١- ابن المطلب «كش - جش - ست - جخ».

٢- له كتب عند السندي ابن محمد و ابراهيم بن هاشم و سهل بن حاد (رجاء) الشيباني (الصنعاني - ست) «جامع الرواة».

٣- علمكم هذا (الكافي).

لنفسه وتنحله مثله، وفلان منتحل مذهب كذا وقبيلة كذا اذا انتسب اليه، قوله عليه السلام:
ان العلماء ورثة الانبياء.

اعلم ايها الطالب الذكى الفهم اضاء الله قلبك بانوار العلم والعرفان: انه كما
ان الولادة قسمان: احديهما الصورية وهى المعروفة عند الناس فى هذه النشأة البدنية
والاخرى المعنوية وهى ولادة الروح فى النشأة الباطنة، و اشار المسيح على نبينا واله
وعليه السلام الى الولادتين جميعا بقوله: ان يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين،
فكذا الورثة قسمان: مسالية و علمية، والانبياء عليهم السلام من حيث كونهم انبياء لم
يورثوا درهماً ولا ديناراً بل ميراثهم هو العلم والكلام. فوراثهم لا يكونوا الا العلماء.

وقد اختلفوا فى معنى ال النبى صلى الله عليه و اله، فالأكثر على انهم اهل بيته،
و استدل الشافعى بما روى فى الحديث عنه صلى الله عليه و اله: لانحل الصدقة لمحمد
و ال محمد صلى الله عليه و اله، على ان ال محمد صلى الله عليه و اله هم الذين حرمت
عليهم الصدقة و هم صلبة بنى هاشم و بنى المطلب وقيل: اصحابه و من امن به، وهو فى
اللغة يقع على الجميع.

قال بعض الفضلاء المتأخرين فى معرض تحقيق الال ما حاصله: ان ال النبى
صلى الله عليه واله كل من يؤل اليه وهم قسمان: الاول من يؤل اليه مآلاً صورياً جسمانياً
كاولاده و من يحذو حذوهم من اقاربه الصوريين الذين يحرم عليهم الصدقة فى الشريعة
المحمدية، والثانى من يؤل اليه مآلاً معنوياً روحانياً وهم اولاده الروحانيين من العلماء
الراسخين والاولياء الكاملين والحكماء المتألهين المقتبسين من مشكوة انواره، سواء
سبقوه بالزمان او لحقوه.

ولاشك ان النسبة الثانية اكد من الاولى، و اذا اجتمعت النسبتان كان نوراً على
نور كما فى الائمة المشهورين من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين، و كما حرم
على اولاده الصوريين الصدقة الصورية حرم على الاولاد المعنويين الصدقة المعنوية
اعنى تقليد الغير فى العلوم والمعارف. انتهى ملخص كلامه.

قوله عليه السلام: و انما اورثوا احاديث من احاديثهم، اى احاديث هى بعض من

كل احاديثهم، وكما ان المواريث الصورية متفاوتة فى القدر والعدد حسب تفاوت القرابة، فكذا فى هذه الوراثة المعنوية من كان اكثر نصيباً و اوفر استفادة من النبى صلى الله عليه و اله كان اشد قرابة و اكد نسبة، وليس المراد من اخذ الاحاديث عنهم عليهم السلام مجرد حفظ الالفاظ الكتابية فان ذلك شىء قليل النفع ليس من الميراث العلمى بشىء بل اللفظ من الدنيا والاخذ به يشبه الميراث الصورى، وانما المراد اخذ معانيها العلمية و مطاويها العقلية و مضامينها الحكيمة كما دل عليه قوله عليه السلام: فمن اخذ بشىء منها فقد اخذ حظاً و افرأ، لان قليلا من العلم و المعرفة خير مما طلعت الشمس عليه من شرق الدنيا الى غربها.

قوله عليه السلام: فانظروا علمكم هذا عن تأخذونه، اى تأملوا فى علمكم الذى به تكونون من جملة العلماء الذين هم من وراث الانبياء فان لكل علم و صنعة بيتاً و اهل بيت مخصوص و الائمة المعصومون عليهم السلام اهل بيت النبوة و العلم و اصل شجرة العلم المعبر عنه بلسان الشريعة بـ «طوبى» فى دارهم، و الشجرة الخبيثة كناية عن العلوم الباطلة و المغالط الوهمية التى لاحقيقة لها و لا ثبات كما قال تعالى اشارة الى الاولى: كشجرة طيبة اصلها ثابت و فرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها (ابراهيم - ٢٤ و ٢٥) و قال فى الثانية: كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا و فى الآخرة (ابراهيم - ٢٦ و ٢٧)، لا تبديل لكلمات الله (يونس - ٦٤).

و الشجرة الملعونة فى القرآن التى نزلت فى ال ابى سفيان، كناية عن ما ينتحل به الفجار المنافقون و الامراء الباغون و الرؤساء المضلون و الائمة المفسدون، فالماخوذ من اهل بيت النبوة عليهم السلام هو ميراث العلم و الاخذون العلم منهم و رثة الانبياء عليهم السلام المستضيئون بانوارهم دون من اخذ النصيب من غيرهم، فان ذلك ليس علماً و لاحكمة بل ما كان الاجدلا يختصم به طالب المباهاة بالغلبة و الافحام و فتوى حكومة يستعين بها القضاة و غيرهم على الحكومة و فصل الخصام او خطابة يتصنع به الواعظ فى مجمع العوام او سجعاً مزخرفاً يتوسل به الحطام.

وقوله عليه السلام: فان فينا اهل البيت في كل خلف عدو لا ينفون عنه الى اخره، يعنى ان فينا في كل ما يخلف عن النبي صلى الله عليه واله من العلوم الحقيقية جماعة عدولا اى امة وسطاً لهم الاستقامة في طريق الحق من غير تحريف ولا غلو ولا تمصير، فينفون عن العلم ويذبون عن الدين تحريف الغالين و اضلال المضلين و يدفعون انتحال المبطلين اى المنتحلين بالشرع على الوجه الباطل، وهم اكثر المنتسبين الى الشريعة والدين من غير بصيرة ولا يقين، و يبطلون تأويلات الجاهلين المؤلين لكلام الله لاعلى طريقة، المحرفين للكلم عن مواضعها.

فاهل البيت عليهم السلام هم الراسخون في العلم وعندهم تأويل الاحاديث، واهل الظاهر و القشر بمعزل عن معرفة بطون القران و تأويل الاحاديث. اذ القشر لا يعرف الا القشر و اللب لا يعرفه الا اولوا الالباب، وهم الذين عبرت ارواحهم عن عالم الصورة والحس الى عالم المعنى و العقل فهم يأخذون العلم عن الله بنور الاحوال و غيرهم يأخذون عن الرجال و ليس سبيلهم الا جمع الاقوال.

واعلم ان الفرق بين اهل البيت عليهم السلام اعنى الاولياء الكاملين وبين غيرهم من العلماء في باب الوراثة عن النبي صلى الله عليه واله، ان الولي المعصوم مسن الخطاء لا يأخذ العلم الذى هو ميراث الانبياء والرسل الا بعد ان يرث الله منهم ثم يلقيه اليه، و اما سائر علماء الرسوم يأخذون العلم خلفاً عن سلف عن خلف حتى ينتهى الى النبي صلى الله عليه واله اولى الوارث الالهى وهكذا الى يوم القيامة فيبعد النسب.

و اما الاولياء عليهم السلام فهم يأخذون ميراث الانبياء عليهم السلام عن الله من حيث كونه ورثة و جادبه على هؤلاء، فهم ورثة الرسل و رواة الاحاديث عنهم بمثل هذا السند العالى المحفوظ الذى لا يأتىه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. (فصلت - ٤٢).

١- اى يرث الله تعالى من الانبياء ثم يلقى اى الحق تعالى هذا العلم الى الوالى

ولاجله قال بعض اهل الحق ' اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن-
الحى الذى لا يموت. وقال الله تعالى لنبىه فى مثل هذا المقام بعد ذكر الانبياء عليه
و عليهم السلام فى سورة الانعام: اولئك الذين هدى الله فبهديم اقتده (الانعام - ٩٠)، و
كانوا قد ماتوا و ورثهم الله وهو خير الوارثين ثم جاد على النبى صلى الله عليه واله بذلك
الهدى الذى هداهم به، وهذا عين ما ذكرنا فى علم الاولياء وهدىهم بهدى النبى وهدى
الانبياء عليه وعليهم صلوات الله اجمعين. هذا بخلاصة ما ذكره بعض العرفاء^١ وهو تحقيق
شريف حقيق بالتصديق، والله ولى التوفيق.

الحديث الثالث

وهو السادس و الاربعون

«الحسين بن محمد بن معلى بن محمد بن الحسن بن على الوشاء عن حماد بن
عثمان عن ابي عبدالله عليه السلام: اذا اراد الله بعبد خيراً فقهه فى الدين».

الشرح

يستفاد من هذا الحديث ان العلم امر وهبى لا يحصل بمجرد العمل والسعى بل
يتعلق بمشية الله. بل الانسان بحسب النشأة الباطنة انواع مختلفة، والعالم مخالف لغيره
من افراد البشر مخالفة ذاتية كما دل عليه قوله تعالى: هل يستوى الذين يعلمون والذين
لا يعلمون (الزمر - ٩)، وقول النبى صلى الله عليه واله: الناس معادن كمعادن الذهب و
الفضة... الحديث، وقدم غير مرة ان المراد من التفقه فى الدين ماذا؟ فلا نعيده.

١- هو ابو يزيد البسطامى قدس سره.

٢- و هو شيخ الاكبر محى الدين الاعرابى قدس سره فى كتابه المسمى بـ «الفتوحات

المكية».

الحديث الرابع وهو السابع و الاربعون

«محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى»، الجهني البصري ابو محمد مولى، وقيل: عربى اصله الكوفه وسكن البصرة روى عن ابى عبدالله و ابى الحسن و الرضا عليهم السلام ومات فى حيوة ابى جعفر الثانى عليه السلام ولم يحفظ عنه رواية عن الرضا ولا عن ابى جعفر عليهما السلام وكان ثقة فى حديثه صدوقاً، قال سمعت من ابى عبدالله سبعين حديثاً فلم ازل ادخل الشك على نفسي حتى اقتصرت على هذه العشرين. دعاه ابو عبدالله عليه السلام بان يحج خمسين حجة فحجها و غرق بعد ذلك «صه»

قال زين المجتهدين: كان الغرق فى غسل احرام الحج الحادى و الخمسين و كان من جهينة، وتوفى سنة تسع و مأتين و قيل ثمان و مأتين بوادى قناة وهو واديسيل من الشجرة الى المدينة وهو غريق الجحفة وله نيف و تسعون سنة «صه» وقال الشيخ فى الفهرست: له كتب، وقال الكشى: اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه اقرؤاله بالفقه فى اخرين.

روى الكشى عن حمدويه عن العبيدى عن حماد بن عيسى: قال: دخلت على ابى الحسن الاول فقلت^١: جعلت فداك، ادع الله ان يرزقنى داراً و زوجاً و ولداً و خادماً و الحج فى كل سنة فقال: اللهم صل على محمد و ال محمد و ارزقه داراً و زوجة و ولداً و خادماً و الحج خمسين سنة، فلما^٢ شرط خمسين سنة علمت انى لاجح اكثر من خمسين سنة، قدرزقت كل ذلك و حججت ثمان و اربعين سنة. فحج بعد هذا الكلام حجتين تمام الخمسين ثم خرج بعد حاجاً^٣، فلما صار فى موضع الاحرام دخل يغتسل فجاء الوادى^٤

١- فقلت له «كش».

٢- قال حماد: فلما «كش».

٣- بعد الخمسين حاجاً «كش».

٤- ودى الشىء: سال، ومنه اشتقاق الوادى لسيلان الماء فيه.

فحملة فخره الماء رحمه الله.

«عن ربعي بن عبدالله»، بالباء المنقطعة تحتها وبعدها العين المهملة ابن عبدالله بن جارود بن ابي سبرة بفتح المهملة و سكون الموحدة ابو نعيم بصرى ثقة روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام و صحب الفضيل بن يسار و اكثر الاخذ عنه و كان خصيصا به «صه» فى الفهرست: روى عنه ابن ابي عمير و حماد بن عيسى، قال الكشى: قال محمد بن مسعود: سألت ابا محمد عبدالله بن محمد بن خالد الطيالسى عن ربعي بن عبدالله فقال: هو ابن جارود بصرى ثقة، «عن رجل عن ابي جعفر عليه السلام قال: الكمال كل الكمال: التفقه فى الدين والصبر على النائبة و تقدير المعيشة».

الشرح

النائبة هى ما ينوب الانسان اى ينزل به من المهمات والحوادث، من ناب عنى فلان ينوب مناباً اذا قام مقامى، و انتاب فلان النوب انتياباً اتاهم مرة بعد اخرى، والنائبة المصيبة، واحدة نوائب الدهر.

قدر على الانسان رزقه قدرا مثل قتر و قدر على عياله قدرا مثل قتر ومعناه ضيق، و قدرت الشىء قدراً من التقدير، والمراد من تقدير المعيشة ههنا اما الضيق والعسرة و اما كون المعيشة على قدر الكفاية من غير تقتير ولا توسعة كما فى قوله تعالى فى معرض المدح: والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا و كان بين ذلك قواما (الفرقان-٤٧)، و لكل منهما وجه فى اكتساب العلم، فالاول من جهة رياضة النفس و تصفية الذهن و ترقيق القلب والثانى من جهة فراغ البال و قلة الاشتغال بامور الدنيا.

تنبيه و تذكير

جعل عليه السلام مجامع الكمالات الانسانية منحصرة فى ثلاثة امور: العلم والصبر و تقدير المعيشة، وذلك لان الخير والكمال بالحقيقة عبارة عن الاحاطة بالمعلومات

والتجرد عن الدنيا، و بهما يحصل التخلق باخلاق الله و التشبه بالملائكة المقربين،
اما التفقه في الدين فيه يحصل الاحاطة بالمعلومات.

و اما الصبر فهو عبارة عن ثبات باعث الدين و جنود العقل في مقابلة باعث الهوى
و جنود الشهوة، و ذلك لان التجرد المحض للخير دأب الملائكة المقربين و التجرد
للشردون الخير سجية اهل الشهوة و الهوى كالبهائم و الشياطين و الرجوع الى الخير
بعد الوقوع في الشر من خواص الادميين.

و الانسان خلق في ابتداء الصبى ناقصاً مثل البهيمة لم يخلق فيه الاقوة الشهوة
فليس فيه الاجند الهوى كما في البهائم، ولكن الله فضله و رفع درجته عن درجة البهائم
و الشياطين بان و كل له ملكين احدهما يهديه و الاخر يقويه، فاختص بصفتين: احديهما
قوة معرفة الله و معرفة رسوله و العلم باليوم الاخر و هو التفقه في الدين و الثانية قدرة
و قوة يدفع بها في نحر الشهوات فيجاهدها بتلك القوة و هي عبارة عن الصبر، اذ به فارق
الانسان البهائم في قمع الشهوات و التحمل للشدائد و النائبات.

و اما التقدير في المعيشة فلان يكون فارغ البال لايهتم بشيء غير طلب العلم للكمال
و قمع الاعداء للارتحال، فالاول هو الكمال بالحقيقة و الاخير ان هما المطلوبان بالتبع
لتوقفه عليهما.

الحديث الخامس

وهو الثامن و الاربعون

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن اسمعيل بن
جابر»، الجعفي الكوفي ثقة ممدوح، و ماورد فيه من الذم فقد بينا ضعفه في كتابنا الكبير
و كان من اصحاب الباقر عليه السلام و حديثه اعتمد عليه «صه» قال النجاشي: ثقة ممدوح
له اصول رواها عنه صفوان بن يحيى و هو من اصحاب الباقر عليه السلام روى عنهما
عليهما السلام ايضا. «عن ابى عبدالله عليه السلام قال: العلماء امناء و الاتقياء حصون و

الأوصياء سادة. وفي رواية أخرى: العلماء منار و الاتقياء حصون و الأوصياء سادة».

الشرح

اما كون العلماء امناء الله في ارضه فلانهم حملة لكتابه وحفظة لاسراره و خزنة لحكمته و ليس لغيرهم هذا الشأن حتى يكون اميناً، اذ ليس من الحمل و الحفظ و الخزانة في شيء.

و اما كونهم مناراً في بلاده كما في الرواية الاخرى فلان بهم يعرف معالم دين الله و سبيل طاعته و طريق رضوانه.

و اما كون الاتقياء حصونا للشريعة فلان بالتقوى يدفع فساد المفسدين. فان مواظبة اهل التقوى و اصحاب الورع على فعل الطاعات و ترك المنكرات تؤثر تأثيراً عظيماً في قلوب الناس فلا يجترؤن على هتك حرمة الشريعة و هدم حصونها.

و اما كون الأوصياء سادة فلانهم اجل العلماء و افضلهم و اعظمهم و العلماء سادات الناس، لانهم في رتبة الانسانية و حقيقة الادمية و هي العقل و التميز و الروية و النطق اعظمهم و اكملهم، و الافضل من الافضل اولى بان يكون افضل و اجل، فالأوصياء عليهم السلام اولى بان يكونوا سادة الخلائق اجمعين سوى النبيين عليهم الصلوة و السلام.

و السادة جمع السيد من ساد قومه يسودهم سيادة و سوددا و سيدودة فهو سيد، و قوم سادة اي جل و عظم عليهم؛ و قد ير سيد فعيل لانه يجمع على سيائد بالهمزة كتبيع و تبائع. و قيل: فعيل، و سوده قومه و هو اسود من فلان اي اجل منه، و هذا سيد قومه اليوم و هو سائد قومه عن قليل.

وفي النهاية: فيه انه جاءه رجل فقال: انت سيد قريش فقال: السيد «الله» اي هو الذي يحق له السيادة، كأنه كره ان يحمده في وجهه و احب التواضع، و منه الحديث لما قالوا له: انت سيدنا قال: قولوا بقولكم اي ادعوني نبياً و رسولا كما سمانى الله تعالى و لاتسموني سيداً كما تسمون رؤسائكم، فاني لست كما حدتهم ممن يسودكم في

اسباب الدنيا.

وفي الحديث: اناس يدود لدا دم ولا فخر، قاله اخباراً عما اكرم الله تعالى من الفضل و السو دود و تحدثا بنعمة الله عنده و اعلماً لامته ليكون ايمانهم به على حسبه و موجه و لهذا اتبعه بقوله: ولا فخر، اى ان هذه الفضيلة التى نلتها كرامة من الله لم انلها من قبل نفسى و لا بلغتها بقوتى فليس لى ان افتخر بها، ومنه كل بنى ادم سيد، فالرجل سيد اهل بيته و المرأة سيدة اهل بيتها، وفيه قال للانصار: قوموا الى سيدكم، يعنى سعد بن عباد، ارادا افضلكم رجلا، و فى رواية: انظروا الى سيدكم، اى مقدمكم.

الحديث السادس

و هو التاسع و الاربعون

«احمد بن ادريس» ابو على الاشعري القمي كان ثقة فقيهاً فى اصحابنا كثير الحديث صحيح الروايات، «عن محمد بن حسان عن ادريس بن الحسن» مجهول غير مذكور فى كتب الرجال التى رأيناها. «عن ابى اسحق الكندى عن بشير الدهان»، روى عن ابى عبد الله عليه السلام و قيل: يسير بالياء و السين غير المعجمة من اصحاب الكاظم عليه السلام «قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: لا خير فى من لا يتفقه من اصحابنا، يا بشير: ان الرجل منهم اذا لم يستغن بفقهه احتاج اليهم، فاذا احتاج اليهم ادخلوه فى باب ضلالتهم و هو لا يعلم.

الشرح

لما كانت الفرقة الناجية الفائزة مذهبهم يخالف مذهب العامة و جماهير الفرق فى اكثر الاصول كما دل عليه قول الصادق عليه السلام: حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او عبداً متحن الله قلبه للايمان، فلا بد للمرء الذى هو شيعى امامى المذهب ان يكون متفقها عارفاً باصول هذا المذهب، عالماً بماخذ و قواعده ليكون

على بصيرة في دينه، متخلقاً باخلاق الائمة عليهم السلام، ناهجاً منهجهم سالكاً طريقهم، والالكان اما متحيراً في دينه لما رأى من مخالفته لمذاهب الجمهور المنتسبين الى العلم و الفضيلة او داخلاً في ضلال اهل الاهواء مفتوناً بطريقة علماء الدنيا الراغبين الى طلب الجاه و الرئاسة الضالين المضلين للخلق.

لانهم ليسوا من دين الله ومعرفته ومعرفة الآخرة في شيء ولاخبر لهم من مفسدات الاعمال ومشوشات القلوب ومكدراتها ومبعدات النفوس عن الله والدار الآخرة، لاخترارهم بمجرد حفظ الاقوال و نقل الاخبار و الروايات وضبط اسامي الرجال، فوجب ان لا يكون المنتحل بهذا المذهب عامياً مقلداً من غير بصيرة، بل عارفاً فقيهاً متديناً صالحاً ورعاً معرضاً عن الخلق مؤثراً للخلوة مع الله بالمناجاة والفكر والصمت.

عن محمد بن احمد بن ابي نصر البزنطي قال: قال ابو الحسن عليه السلام: من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت.

الحديث السابع

و هو الخمسون

«على بن محمد عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: لاخير في العيش الا لرجلين: عالم مطاع^١ ومستمع واع».

الشرح

العيش الحيوة والمراد عيش الآخرة وهي العيشة الراضية، وقد سبق في الكلام ان حيوة الآخرة لا تحصل الا بالعلم، بل الحيوة الآخروية نفس قوة العلم و الادراك و اليه الاشارة بقوله تعالى: او من كان ميتاً فاحييناه (الانعام - ١٢٢)، و اما العمل الصالح فانما يطلب لكونه وسيلة الى العلم والمعرفة.

و اذا تقرر هذا فنقول: الناس على اربعة اقسام: لانه اما جاهل او غير جاهل، و الثانى اما عالم بالفعل او بالثبوت وهو المستمع، و الاول اما جاحد للعلم او غير جاحد. و اذا كانت حيوة الاخيرة وعيشها بالعلم فالقسمان الاولان^١ من اهل العيشة الراضية والنعمة الباقية الا انها للاول بالذات وللثانى بالتبعية، لان الاول منته الى الغاية و الثانى فى سبيل الهداية. و اما الاخيران فالثالث^٢ من اهل النعمة و العذاب والمعيشة الضنك والرابع^٣ فى مشية الله تعالى او فى الرحمة الواسعة.

الحديث الثامن

و هو الاحادى والخمسون

«على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير. ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن ابى عمير عن سيف بن عميرة عن ابى حمزة عن ابى جعفر عليه السلام قال: عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد».

الشرح

قد علمت ان العقل وهو الصورة المفارقة عن المواد والتغيرات والنقائص و الاعدام و الشرور اقرب المجعولات اليه تعالى و اكرم المفطورات لديه، و الانسان فى اول النشأة عقل بالقوة جسمانى بالفعل، و من شأنه ان يخرج من القوة الى الفعل و من الظلمة الى النور فيصير عقلا بالفعل بعد ما كان عقلا بالقوة نفساً بالفعل، و انما الشئ الذى به يصير جوهرأ نورانياً عقلياً بالفعل هو العلم، اعنى الملكة الراسخة الحاصلة للنفس الانسانية عقيب تكرر الادراكات و الانظار العقلية و تكثر التأملات و الافكار العلمية.

١- اى العالم بالفعل او بالقوة.

٢- اى الجاحد.

٣- اى غير جاحد.

و اذا حصلت تلك الملكة النورية في قلب المؤمن بالفيض الرباني يحصل له بصيرة عقلية يتراءى له حقائق الاشياء كما هي فيراها رؤية عقلية، كما يرى صور الاشياء الحسية ببصره الحسي وهو نور يفيض على العين الصحيحة باسراق الشمس عليها.

فتلك الملكة العلمية اصل كل سعادة وخير ودفع كل شقاوة وشر، وهو غاية كل سعى وحركة ونهاية كل عمل وطاعة، فاي فضيلة و منقبة افضل و اشرف مما يجعل به الحيوان البشري ملكاً مقرباً والجوهر الظلماني نوراً عقلياً و الاعمى بصيراً والضال مهدياً هادياً والسفلى علوياً والمسجون في سجين صائراً في عليين؟

فالعلم هو الاكسير الكبير اذ به يصير القلب الاسود الكاسد نقداً رائجاً في سوق الاخرة والحديد القاسي الجامد درة بيضاء بل كوكباً درياً يستضيء بنوره اهل الارض و السماء، وهو الدرياق الفاروق الذي به يفرق بين الحق والباطل وبه يميز الخبيث من الطيب، وهو النور الذي يحيى به الاموات ويسعى بين ايدي المؤمنين و بايمانهم يوم جزاء الحسنات و السيئات و هو القوة التي يقع بها الطيران الى عالم العرش فوق السموات، و اية نسبة في الفضل و الشرف بينه وبين الاعمال و الحركات و آداب الجوارح في الطاعات؟

ونسبة العلم الى العمل كنسبة القلب الى القلب و الروح الى الاعضاء، فحق ان عالماً ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد، وهذه النسبة ايضاً اي نسبة سبعين الف الى الواحد انما يكون محققة لاجل ما في العبادة من رائحة العلم، اذ النية معتبرة فيها والنية ضرب من المعرفة و الا فلان نسبة بين العلم بلانية.

الحديث التاسع

و هو الثاني والخمسون

«الحسين بن محمد عن احمد بن اسحق» المسمى باحمد بن اسحق رجلان اثنان كلاهما ثقتان احدهما الرازي من اصحاب الهادي عليه السلام ثقه اورد الكشي ما يدل على اختصاصه بالجهة المقدسة «صه».

حكى بعض الثقات بنيسابور انه خرج لاسحق بن اسمعيل من ابى محمد عليه السلام^١ توقيع: يا اسحق بن اسمعيل: الى ان قال: فليؤد حقوقنا الى ابراهيم و ليحمل ذلك ابراهيم بن عبدة الى الرازى رضى الله عنه او الى من يسمي له الرازى فان ذلك عن امرى و رأى ان شاء الله. انتهى. وقد اورد من ذلك فى ابن اسحق القمى و يحتمل الانحداد.

و الثانى القمى و هو احمد بن اسحق بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الاحوص الاشعري و كان وافد القميين روى عن الجواد والهادى عليهما السلام و كان خاصة^٢ ابى محمد عليه السلام و رأى صاحب الزمان عليه السلام و هو شيخ القميين و كان صالحاً ثقة «صه».

و روى الكشى عن ابى محمد الرازى قال: كنت انا و احمد بن ابى عبد الله بالعسكر فورد علينا رسول من الرجل فقال لنا: الغائب العليل ثقة و ايوب بن نوح و ابراهيم بن محمد الهمداني و احمد بن حمزة و احمد بن اسحق ثقات جميعا. وقال الشيخ فى كتاب الغيبة: وقد كان فى زمان السفراء المحمودين اقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنسويين^٣ للسفارة من الاصل ثم قال: ومنهم احمد بن اسحق و جماعة خرج التوقيع فى مدحهم. روى احمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن محمد بن عيسى عن ابى محمد الرازى قال: كنت و احمد بن ابى عبد الله بالعسكر فورد علينا رسول من قبل الرجل فقال: احمد بن اسحق الاشعري و ابراهيم بن اسحق الاشعري^٤ و ابراهيم بن محمد الهمداني و احمد بن حمزة اليسع ثقات. و فى ربيع الشيعة: انه من الوكلاء و انه من السفراء و الابواب المعروفين

١- حكى بعض ثقات نيشابور انه خرج لاسحق بن اسمعيل بن ابى محمد عليه السلام «جامع الرواة».

٢- من خاصة «جامع الرواة».

٣- المنصوبين «الغيبة».

٤- ابراهيم بن اسحق الاشعري ليس اسمه فى كتابين الغيبة و جامع الرواة.

الذين لا يختلف الشيعة القائلون بامامة الحسن بن علي عليهما السلام فيهم. و الظاهر ان المذكور ههنا هو الاول لكونه رازيا كالكليني رحمهما الله، واحتمال الاتحاد ايضاً قوى كما مر. «عن سعدان بن مسلم»، اسمه عبدالرحمن كوفي من اصحاب الصادق عليه السلام قال النجاشي: ابو الحسن العامري مولى ابي العلا كرز بن جعيد العامري من عامر ربيعة روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام و عمر عمراً طويلاً و قال الشيخ في الفهرست: له اصل روى عنه محمد بن عذافر وصفوان ابن يحيى و العباس بن معروف و عبدالله بن الصلت القمي و احمد بن اسحق انتهى: «عن معوية بن عمار»، بن ابي معوية خباب بن عبدالله الدهني مولا هم كوفي، و دهن بضم الدال و اسكان العين من بجلية هودهن بن معوية بن مسلم بن اخمس بن العوث بن انمار، كان وجهها في اصحابنا و مقدما كبير الشأن عظيم المحل ثقة، و كان ابوه عمار ثقة في العامة و وجهها يكنى ابا معوية، روى معوية عن ابي عبدالله و ابي الحسن موسى عليهما السلام و مات سنة خمس و سبعين و مائة «صه».

قال الكشي: انه كان يبيع السابري^١ و عاش مائة و خمسا و سبعين سنة، و قال علي بن احمد العقيقي: لم يكن معوية بن عمار عند اصحابنا بمستقيم كان ضعيف العقل مأموناً في حديثه و قال النجاشي: يكنى ابا معوية و ابا القاسم و ابا حكيم و كان له من الولد القاسم و حكيم و محمد و قال في الفهرست: له كتب روى عنه ابن ابي عمير و محمد بن سكين و صفوان بن يحيى. «قال قلت لابن ابي عمير عليه السلام: رجل راوية لحديثكم يثبت ذلك في الناس و يشدده في قلوبهم و قلوب شيعتكم، و لعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية ايها افضل؟ قال: الراوية لحديثنا يشدده قلوب شيعتنا افضل من الف عابد».

الشرح

التاء في الرواية للمبالغة كما في العلامة و النسابة معناه كثير الرواية. و بث الحديث

١- هو ضرب من الثياب الرقاق تعمل بسابور موضع بفارس.

نشره و اظهاره وفي حديث ام زرع، زوجى لابط خبره، اى لا انشره لقبح اثاره.
 وبث الخبر و ائبه بمعنى و ابثتك سرى اذ اظهرته لك، وبثت الخبر شدد للمبالغة
 وفيه ايضا لاتبث حديثنا تبشياً. والشدة القوة، وشد عضده اى قواه وشدته اى اوثقه فقوله:
 ويشده فى قلوبهم اى يؤكده حديثكم ويقويه فى قلوب العامة، وقوله: يشدبه قلوب شيعتنا
 اى يقوى بسبب بث الحديث عقيدة قلوبهم ويزداد ايمانهم ومحبتهم لنا اهل البيت.
 فان قلت السوارى فى الحديث السابق: ان العالم المنتفع بعلمه افضل من
 سبعين الف عابد و فى هذا الحديث: ان الراوية للحديث افضل من الف عابد فما
 وجه التوفيق بينهما؟ حيث ان مرتبة الثانى فى الفضل جزء من سبعين جزء من مرتبة
 الاول فيه.

قلنا: له وجهان: احدهما ان الراوى للحديث لايعتبر فى مفهومه ومعناه الاضبط
 الفاظ الحديث ونقلها اوهما مع فهم مدلولاتها اللغوية، ولايعتبر فيه ان يكون له علم
 بحقائق معانيها اوله قوة الفكر والروية فى استنباط معانيها العقلية. فليس كل حامل حديث
 عالماً بما فيه، فليست رتبة الراوى والمحدث و ان حفظ جميع الاحاديث كرتبة العالم و
 الفقيه، ومع ذلك لايبعد ان يكون افضل من العابد بالف درجة، لان رواية الراوى
 وسيلة لحصول العلم و استفادة المعرفة و اليقين بخلاف عبادة العابد فانها لايتعدى
 خيريتها، ولو تعدت لم يتعد بان يصير وسيلة الى حصول علم ومعرفة، فستان ما بين
 الوسيلتين: وسيلة العلم ووسيلة العمل كما بين اصليهما.

وثانيهما: ان يكون المراد من الالف او سبعين الف مجرد الكثرة اللامعدودة و
 العدد اللامحصور، لخصوصية المرتبة كما هو المتعارف بين الناس فى بيان التفاضل
 الفاحش بين شيئين، والله اعلم.

باب اصناف الناس

وهو الباب الرابع، وفيه اربعة احاديث

الحديث الاول

وهو الثالث والخمسون

«على بن محمد عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن ابن محبوب عن ابي اسامة» هو زيد الشحام بن يونس و قيل: بن موسى و قال زين المتأخرين في حاشية «صه» جعل ابن داود ابن موسى غير ابن يونس و انه واقفي و سياتى في قسم الضعفاء ما يناسبه. انتهى. وهو ابواسامة مولى شديد بن عبد الرحمن بن نعيم الازدى الغامدى الكوفى روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام ثقة عين «صه» «عن هشام بن سالم» غير معروف و لامذكور فى كتب الرجال، «عن ابي حمزة عن ابي اسحق السبيعي عن حدثه ممن يثق^١ به قال: سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول: ان الناس الوا بعد رسول الله صلى الله عليه و اله السى ثلاثة: الوا الى عالم على هدى من الله، قد اغناه الله بما علم غيره، و جاهل مدع للعلم لاعلم له معجب بما عنده، و قد فتنته الدنيا و فتن غيره، و متعلم من عالم على سبيل هدى من الله و نجاة ثم هلك من ادعى و خاب من افترى».

الشرح

قوله عليه السلام: الوا بفتح اللام من ال الشيء يؤل الى كذا اى رجوع و صار- اليه، وفيه^٢: من صام الدهر فلا صام ولا ال، اى لارجع الى خير، و الاول الرجوع، و قد مر معنى ال البننى صلى الله عليه و اله و هم بالحقيقة الذين الوا اليه فى طريق الهداية و منهج الحق و اليقين.

الفتنة فى الاصل الامتحان و الاختبار، و افتتن الرجل و فتن فتونا فهو مفتون اذا

١- يوثق (الكافي).

٢- اى فى الحديث.

اصابته فتنة فذهب ماله وعقله و كذلك اذا اختبر، والفاتن المضل عن الحق، والفتان بالضم جمع الفاتن وبالفتح هو الشيطان لانه يفتن الناس عن الدين، وفتان من صيغ المبالغة فى الفتنة: وقد كثرت فى الحديث الاستعاذة من فتنة القبر و فتنة الدجال وفتنة المحيا و الممات و غير ذلك.

وقوله عليه السلام: وقد فتنته الدنيا وفتن غيره، اى قد اضلته الدنيا و اوقعته فى فتنة الجاه و المال وحب الرياسة و هواضل غيره و اوقعهم فيما وقع فيه من المهالك لاستحسانهم ما رأوا منه بسبب اشتهاه بالعلم الظاهر مع افلاس باطنه عن حقيقة العلم و الحال.

ومعنى الحديث: ان الناس كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه و اله على قسمين: اما علماء هادين و اما متعلمين مهتدين لاثالث لهم، فصاروا بعد رسول الله السى ثلاثة اقسام:

احدها عالم على هدى من الله و بينة من ربه اخذعلمه من الله على وجه الالهام فى القلب و الالتقاء فى الروح، لاجرم قد اغناه الله بعلمه الفائض من لدنه من علم غيره. و ثانيها جاهل القلب مغرور ممكور مدع للعلم لاجل حفظه للاقوال و حمله للاسفار او وقوعه فى صحبة المشايخ و الرجال، و الحال انه جاهل لاعلم له، و قلبه اعمى لابصيرة له، معجب بما عنده من ظواهر الاقوال و صور الاحاديث او المجادلات الكلامية و المغالطات الفلسفية او الخيالات و التمويهات التصوفية او الخطابات الشعرية التى يجلب بها نفوس العوام و سائر ما اغترت به علماء الدنيا الراغبون فى المال و الجاه و الصيت و الشهرة، فهو من الذين غرتهم الحيوه الدنيا عن الآخرة.

والذين نسوا الله فانساهم انفسهم (الحشر-١٩)، و الذين: يخادعون الله و الذين امنوا و ما يخدعون الا انفسهم... فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً (البقره ٩ و ١٠)، و الذين اتخذوا دينهم هزواً و لعباً و الذين: ضل سعيهم فى الحيوه الدنيا و هم يحسبون انهم يحسنون صنعا (الكهف-١٠٤) و الذين: جاتتهم رسلمهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم و حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن (غافر-٨٣)، الى غير ذلك من ذمائم الاخلاق و

الاحوال المذكورة عنهم في القرآن.

و ثالثها طالب العلم متعلم ممن علمه الله، فهو و ان لم يكن بالفعل على هدى، لكنه واقع على سبيل الهدى والنجاة من العذاب، كما ان العالم على هدى من الله وفضل ورحمة. والحاصل ان الاقسام الثلاثة احدها واصل الى المطلوب والثاني معرض عنه منحرف عن سمته والثالث سالك اليه واقع في طريقه.

فان قلت: ههنا قسم رابع كما ذكرته فيما سبق، وهو الجاهل الغافل الذي ليس بمتعلم ولا ضال.

قلنا: الكلام فيمن ليس من اهل الضرر والزمانة والنقيصة، بل فيمن كانت له قوة الارتقاء الى ملكوت السماء ولان قوله عليه السلام: ان الناس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه و اله، يدل على ان الكلام فيمن كان من الصحابة الذين ادركوا الخدمة والصحبة و شاهدوا الوحي و رأوا الايات والمعجزات، و مثلهم لا يخلو عما يتزين به الانسان او يفتخر به على الاقران اما بحق او شبهة حق.

ثم قال عليه السلام بعد ما ذكر الاقسام: هلك من ادعى وخاب من افترى، وانما هلك المدعى للعلم و خاب المقترى على الله، لان الحيوية الاخرية والبقاء السرمدي انما يحصل بالعلم بالله واليوم الاخر و هو الايمان الحقيقي، فالعلم بالفعل حتى بتلك الحيوية و انما يمنعه التحقق بها والالتذاذ بمشتمياتها الاحتجاب بهذا البدن و هذه الحيوية الطبيعية، والمتعلم ايضاً حتى بالقوة اذ فيه استعداد الوصول الى تلك الحيوية هو على سبيلها.

واما المدعى للعلم مع جهله المشفوع بالغرور والاستكبار المقرون بالاستكفاف عن التعلم مع اللجاج والعناد والفرح بما عنده من شبه العلم فقد ابطل استعداده و ضل عن طريق معاده فهو من الهالكين فسي المآل اذ بطلت قوته في الحال، و انما خاب و خسر لانه قد فسدت مرآة قلبه لما ارتكمت عليها من القساوات والظلمات و عميت بصيرته بالغشاوات والكدورات كقوله تعالى: بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (المطففين - ١٤)، فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون (المنافقون - ٣)، كلا انهم عن

ربهم يؤمئذ لمحجوبون (المطففين - ١٥).

تبصرة و تذكرة

اعلم ان اكثر هؤلاء غروراً و عجباً جماعة اقتصروا على علم الفتاوى والاحكام و حفظ مسائل الحلال والحرام، و زعموا انه علم السدين و علم كتاب الله و سنة سيد المرسلين و تركوا علم طريق الآخرة و مجاهدة النفس و تهذيب الباطن عن ذمائم الاخلاق و نهى النفس عن الهوى و تطهير القلب بالزهد والتقوى عن ارجاس الشهوات و ادناس الخطيئات و رفضوا بالكلية طريق المعرفة والفقه عن الله بادراك عظمتة و جلالته و توحيده و تقديسه و ان منه البدء والانشاء و اليه العود والرجعى.

و هو العلم الذى يورث الخوف والهيبة والخشوع و به يقع الاطلاع على حقارة الدنيا و ذورها و فنائها و عظمة الآخرة و دوامها و بقائها و به يحصل الوقوف والعثور على حقيقة البعث والنشور، و ذلك من اغمض المعارف و ادق العلوم و اكثر الخلق منه غافلون بل عنه معرضون، قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون (ص-٦٧ و ٦٨). و كثير من القائلين بالبعث على توهمات سخيفة و تخيلات فاسدة او مبهمه، غاية ما تخيلوا: ان الموت عدم والبعث ايجاد مقيد بانه بعد عدم مثل الايجاد الاول، والجميع ضلال و اضلال و غلط و وبال.

فاما ظنهم ان الموت عدم فهو باطل، بل الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا. و ان القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران، والميت اما سعيد او شقى، اما السعداء فاولئك ليسوا امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله (ال عمران - ١٦٩ و ١٧٠)، واما الاشقياء فهم ايضا احياء بضرب اخر من الحيوة، و لذلك ناداهم الرسول صلى الله عليه و اله فى واقعة بدر، ثم لما قال له عمر: انهم موتى لا يسمعون قال: ما انتم لما ا قوله باسمع منهم لكنهم لا يقدرّون على الجواب، و قال تعالى: النار يعرضون عليها غدواً و عيشاً و يوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب (غافر - ٤٦).

و اما ظنهم ان البعث ليس الا ايجاداً ثانياً وهو مثل الابداد الاول فهو ايضا غير صحيح، بل البعث انشاء اخر لا يناسب الانشاء الاول اصلاً، بل للانسان نشآت كثيرة ولوجوده شئون وتقلبات وحركات جوهرية ذاتية من نشأة الى نشأة وطور الى طور بعد نشأة الدنيا في القبر والبرزخ والحشر والعرض الى ان يشاء الله، كماله نشآت في اطوار الخلق الى ان انشأه الله خلقاً اخر وهو احسن اطوار الخلق الدنياوية، ولهذا عقب ذكره بقوله سبحانه: فتبارك الله احسن الخالقين (المؤمنون - ١٤)، وقال تعالى: و قد خلقكم اطواراً (نوح - ١٤).

ثم ظهور خاصية الولاية لمن ترزق له نشأة اخرى ثم ظهور نشأة النبوة طور اخر، والله باعث الرسل عليهم السلام كما انه باعث يوم القيامة وكما يعسر على ابن المهدي فهم حقيقة التمييز، وما ينكشف في طور العقل من العجائب بعسر فهمه على المميز قبل حصول العقل، فكذلك يعسر فهم طور الولاية و النبوة في طور العقل الذي عليه اكثر الناس، وكما ان من طباع الناس انكار ما لم يبلغوه و لم ينالوه فمن طباعهم ايضا انكار الولاية وعجائبها و النبوة و غرائبها، بل من طباعهم انكار النشأة الثانية و الحيوة الاخرة و هو حيوة العلم وشهود الملكوت، لان نشأة الولاية و النبوة ايضا من ظهور سلطان الاخرة، فمن انكر حقيقة الاخرة فقد انكرها لامحالة ولم يعرف النبي بما هو نبي و الولي بما هو ولي.

ولاشك ان هؤلاء المغترين بصورة العلم المشعوفين بما عندهم من العلم منكرون لهذه النشآت، اذ اخبر لهم عن العلوم التي هي بالحقيقة علوم وعن المعارف التي اشرفنا اليها، فلا جرم اعرضوا عنها وجحدوها استكباراً و عتوا وقالوا مثل ما قال الاولون، واذلم يهتدوا به فيقولون هذا افك قديم (الاحقاف - ١١)، و اكثرهم على طباع السباع و الاسود، خلقهم الايذاء وطبعهم التفاخر و الاستيلاء على الاقران و التناول على الناس ولا يقصدون العلم الا لضرورة ما يلزمهم من المباحة.

١- اى: الحيات، جمع اسود - الاوساد جمع الجمع - قال الاعشى:

تناهيتم عنا وقد كان فيكم اسود صرعى لم يسود قتيلا «يعنى بالاسود شخوص القتلى».

فكل علم لا يحصل به المباهاة و التظاهر و التفاخر فلا وقع له عندهم كعلم القلب و علم سلوك الآخرة و محو الصفات المذمومة و تبديلها بالمحمودة بل انهم يستحقرونه و يسمونه التزويق^١ و التخيل.

و انما التحقيق عندهم اما معرفة المجادلات الكلامية فى المذاهب و تفاصيل العريضة و النزاع بين ارباب المذاهب و اصحاب الدعاوى و الخصومات او معرفة الفروع الخلافية و الترجيحات فى قوانين حفظ الابدان و الانساب و الاموال ، فحفظ الاموال بشروط المعاملات و حفظ الانساب بشروط المناكحات و حفظ الابدان بدفع القتل و الجراحات، و لكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب (البقرة - ١٧٩)، و ان المال اله و علف للدابة الماشية فى طريق الله و البدن مركب و النفس راكبة عليه فى الذهاب الى الله كما قال المسيح النورانى على نبينا و آله و عليه السلام.

و زاد الآخرة العلم و التقوى، و انما العلم المهم هو معرفة النفس و حفظها عن المهلكات و المؤذيات و معرفة زادها و طريقها الى الله و استقامتها على الصراط و معرفة قواطعها و عقباتها التى هى الصفات المذمومة و هى الحجب بينها و بين الله، فاذا مات العبد ملوثاً بتلك الصفات كان محجوباً عن ربه، كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (المطففين - ١٥) و من احتجب عن ربه كان فى عذاب الجحيم، ثم انهم لصالوا الجحيم (المطففين - ١٦)، بل كل ميسر لما خلق له، و لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم (هود - ٣٤)، و الله يقول الحق و هو يهدى السبيل (الاحزاب - ٤).

الحديث الثانى

و هو الرابع و الخمسون

«الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن الحسن بن على الوشاء عن احمد بن عائذ»، بالذال المعجمة ابو حبيب الاحمسي بالسين الغير المعجمة البجلى مولى

ثقة كان صحب اباخديجة سالم بن مكرم و اخذ عنه و عرف به وكان حلالاً «صه» قال الكشي: قال محمد بن مسعود: سألت ابا الحسن على بن الحسن بن فضال عن احمد بن عاثر كيف هو فقال: صالح كان يسكن بغداد. و انالم القه.

وفي كتاب الفاضل الاسترادي: احمد بن عاثر بن عاثر بن حبيب، فابو حبيب كما في «صه» سهو من اصحاب الصادق عليه السلام: انتهى. «عن ابي خديجة» اسمه «سالم بن مكرم» بن عبدالله ويقال ابو سلمة الكناسي، يقال صاحب الغنم، مولى بني اسد الجمال، يقال كنيته كانت ابا خديجة و ان ابا عبدالله سماه ابا سلمة، ثقة ثقة روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام، له كتاب روى الحسن بن علي الوشاء عنه قاله النجاشي. و سيأتي تمة شرح احواله عند اسم سالم بن مكرم «عن ابي عبدالله عليه السلام قال: الناس ثلاثة: عالم ومتعلم وغناء».

الشرح

الغناء بالغين المعجمة المضمومة و التاء المثناة و الالف الممدودة ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ.

وجاء في كتاب مسلم: كما تنبت الغنائة، يريد به ما احتمله السيل من البزورات. وفي حديث القيامة: كما تنبت الحبة في غناء السيل، وقد تكرر في الحديث اريد اراذل الناس و سقطهم.

والوجه في حصر اصناف الناس في هذه الثلاثة: ان لكل نوع من انواع الموجودات الطبيعية، غاية لاجلها خلقت وبها تمامه وكمالها، و غاية خلقة الانسان ان يستكمل بالعلم والطاعة ويحيى حيوة ثانية هي حيوة العلم والعرفان وبها يستحق النعيم الدائم والسعادة الابدية.

فالناس اما واصلون الى هذه الغاية وهم العلماء، اى الذين خرجت نفوسهم من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول لافى باب الادراكات الخيالية او الوهمية و

سائر ما يعده الجمهور علماً و فضيلة.

واما في طريق الوصول و سبيل الهدى، وهم المتعلمون الذين اشتغلوا باكتساب العلوم الحقيقية التي يصير النفس بها عقلاً و عاقلاً بالفعل.

و القسم الباقي هو الذي ليس بواصل الى ما خلق لاجله ولا في طريق الوصول اليه، فهو من الهالكين اذ بطل معاده وفسد استعداده، واما استعير لاسمه الغناء لمشاركته معها في بطلان الصورة، وفساد القوة التي تحرك المادة الى صورة اخرى فوقها هي غاية الاولى وكمالها، كما في سائر الطبائع التي هي متوجهة بالفطرة التي فطرها الله عليها الى ما هو اشرف منها و اقرب الى جهة الاخرة و دار البقاء و القرار.

اذ الموجودات كلها على مراتبها و منازلها في القرب و البعد من الحق تعالى، متوجهة نحوه سائرة اليه تعالى مادامت على صورتها و فطرتها الاصلية. لكن اذا فسدت او انسلخت عن صورتها بعروض عارض مفسد كالغناء و نحوها من المواد المتعفنة و الصور العاطلة الضائعة، و قفت عن طلب غايتها و تعطلت عن سيرها.

قال تعالى: ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات (البقرة - ١٤٨)، الا ترى المعادن يستحيل الى اجسام النبات و النبات يستحيل الى اجسام الحيوان؟ و اشرف الحيوانات هو الانسان، فصورة النبات صراط ممدود و قد جاوزتها النفس الحيوانية و نجت منها، مامن دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم (هود - ٥٤) و صورة الحيوان صراط ممدود و قد جاوزتها النفس الانسانية و نجت منها، و صورة الانسان صراط مستقيم بين النار و الجنة و وقع على متن جهنم التي قال تعالى في شأنها: و ان منكم الاواردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجي الذين اتقوا و نذر الظالمين فيها جثياً (مريم ٧١ و ٧٢). و هذه الصورة اخر باب في جهنم، فاي نفس جازتها نجت من جهنم و دخلت الجنة التي فيها الصور الخالصة الطاهرة كصور الملائكة و الروحانيين، و الوردت الى اسفل سافلين كما قال تعالى: لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين (التين - ٤ و ٥) ... الاية.

فالعلماء الربانيون هم الذين جاوزوا هذه الصراطات و الحجب، و وصلوا

بحسب المرتبة والمقام الى النعيم المقيم.

و اما المتعلمون منهم المقتدون بهم فهم في سمتهم سالكون سنتهم سائرون و على اثارهم مقتفون. فان وصلوا الى الغاية و فازوا بالبلوغ الى النهاية فذاك و الافاجرهم على الله، و من يخرج من بيته مهاجراً الى الله و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله (النساء - ١٠٠)، فهؤلاء الاتباع حشرهم مع اولئك الاخيار.

و اما القسم الثالث فان لم يكن جهلهم مقروناً بالعناد و الاستكبار، فهم في رحمة الله الواسعة و الافعالهم كما افصح الله عنه بقوله: و الذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب و يجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون (الانفال - ٣٦ و ٣٧).

و احسن من هذا البيان و اوضح و اصرح من هذا القران النازل من عند الله الرحمن لا يكون ولا كان، ولكن الجاهل المغرور ربما عنده من القشور عسوف^١ و المحمود على صورة ما في يده من العلم مشعوف، لظنه ان العلم الممدوح المشكور عند الله و رسله هو الذي اخذه من افواه الرجال، و يحفظ به الابدان و الانساب و الاموال، و ينتظم به هذه الحيوية بدفع الجراح و القتال، و انه الموجب للشهرة و الجاه و التسلط على الاقران و الاشباه. و من يضل الله فلا هادي له و يذرهم في طغيانهم يعمهون. (الاعراف - ١٨٤).

الحديث الثالث

وهو الخامس والخمسون

«محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد» كأنه عبد الله بن محمد بن حسين الحصيني^٢ بالحاء المهملة و النون قبل الياء و بعدها الاهوازي روى عن الرضا عليه السلام ثقة ثقة، جرت الخدمة على يده للرضا عليه السلام، او عبد الله بن محمد بن خالد بن عمر الطيالسي

١- العسف اى الاخذ على غير الطريق. العسوف: الظلوم.

٢- حسين الحصيني و قيل: الحصيني العبدى من الاهواز «جامع الرواة».

ابو العباس وهو ايضا ثقة كما فى «صه» «عن على بن الحكم» من اهل الانبار، قال الكشى: عن حمدويه عن محمد بن عيسى ان على بن الحكم: هو ابن اخت داود بن النعمان يباع الانماط^١ وهونسيب^٢ بنى الزبير الصيارفة، وعلى بن الحكم تلميذ ابن ابى عمير ولقى من اصحاب ابى عبدالله عليه السلام مثل^٣ ابن فضال و ابن بكير «عن علاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابى حمزة الثمالى قال: قال لى ابو عبدالله عليه السلام: اغد عالماً او متعلماً او احب اهل العلم، ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم».

الشرح

اغد صيغة امر من الغدو بالضم وهو سير اول النهار نقيض الرواح، وقد غدا يغدو غدواً والغدوة ايضاً ما بين صلوة الغداة وطلوع الشمس، وقد تكرر فى الحديث اسماً وفعلًا و اسم فاعل وغيره، و المراد ههنا مطلق الصيرورة.

اى اصبح عالماً او متعلماً او كن محباً لاهل العلم و لا تكن قسماً رابعاً اى غير عالم ولا متعلم ولا محب لهما فتكون من الهالكين اى المعذبين بنار الجحيم.

وقوله عليه السلام: فتهلك ببغضهم، اى بسبب عداوتك وحسدك لهم باضافة المصدر الى المفعول، وفيه اشعار بان المنقسم الى هذه الاقسام ما سوى النفوس الناقصة الساذجة عن الدواعى النفسانية و الاغراض و الامراض الباطنية.

و فى بعض النسخ بالعين المهملة و على تقديره كان فيه مضاف محذوف، اى بعداوة بعض هذه الثلاثة او حسده، و تريبع الاقسام فى هذا الحديث لا ينافى تثليثها كما فى الحديث السابق، فان القسمين الاخرين ههنا داخلان فى القسم الثالث الذى هناك كما وقعت الاشارة اليه.

١- النمط ضرب من البسط والجمع انماط.

٢- وهو ينسب الى «ج. كش».

٣- ابى عبدالله (ع) الكثير، وهو مثل «كش».

الحديث الرابع و هو السادس و الخمسون

«على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن جميل عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول يغدو الناس على ثلاثة اصناف عالم و متعلم و غثاء فنحن العلماء و شيعتنا المتعلمون و سائر الناس غثاء».

الشرح

اعلم يا حبيبي ايدك الله: انه يستفاد من هذا الحديث امور قد اكثرنا ذكرها و كررنا بيانها عند اصحابنا المعاصرين و استبعد عند اكثرهم بل كلهم ما ادعيناه كسائر ماتفردنا بتحقيقه.

منها: ان المراد من العلم الممدوح عند الله ليس ما اصطلح عليه الجمهور، و سموه فقهاً و اعتقدوا الماهر فيه من علماء الدين، فان اختصاص العلم بهم عليه السلام و من يتلوهم من الاولياء الكاملين و العلماء الراسخين كما في هذا الحديث نص على ان المراد به، العلم الالهي و الحكمة الدينية المشار اليها في القرآن الحكيم في مثل قوله: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم (الجمعة - ٤)، و قوله: و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً (البقرة - ٢٤٩)، و قوله: فسوف يأتي الله بقوم يحبهم و يحبونه (المائدة - ٥٤)، و محبة العبد لله تعالى فرع عرفانه بالله. و ظاهر ايضا ان المحبوبين له تعالى لا يكونون الا العلماء الربانيين.

ومنها: ان المراد من شيعه على و اولاده عليه و عليهم السلام ليس مجرد المحب لهم بقلبه و لسانه، من غير ان يعرف بماهم عليه من خصائص العلوم الباطنة، و الاسرار الغامضة التي هم عليه دون علماء الرسوم، فانهم اهل التأويل و الراسخون في العلم بخلاف علماء الدنيا الذين هم حملة اسفار و نقله اخبار و هم المصطلح عليهم عند اولئك المصطفين الاخير بالعامه، اذ المراد بهم المقتصرون على الظواهر الشرعية المترسمون

بالعلم، من غير بصيرة قلبية و روية عقلية من اية فرقة كانوا من فرق الاسلام. ويؤيد هذا ما ذكره الشيخ العارف المحقق عبدالرزاق القاساني في كتابه المسمى باصطلاحات الصوفية: العامة هم الذين اقتصر علمهم على الشريعة ويسمى علماء الرسوم.

ومنها: ان الايمان عبارة عن معرفة الله ومعرفة الملائكة و الكتب و الرسل و الائمة و معرفة اليوم الاخر و يندرج فيها معرفة النفس و درجاتها و احوالها و منازلها في القيامة، و العلم بالقبر و البعث و الحشر و الحساب و الميزان و تطاير الكتب و غير ذلك. وهذه مرتبة عظيمة فوق الاسلام الذي يقع به حقن النفوس و الاموال، و صحة العقود و المناكحات و المعاملات، و لذلك قال تعالى: وما اكثر الناس لسو حرصت بمؤمنين (يوسف - ١٠٣) وقال: قالت الاعراب امنا... (الحجرات - ١٤) الآية، و يسدل عليه ايضاً ماورد من الاحاديث في فضل المؤمن و عظيم منزلته عند الله.

باب ثواب العالم و المتعلم

و هو الباب الخامس و فيه ستة احاديث

الحديث الاول

و هو السابع و الخمسون

«محمد بن الحسن و علي بن محمد عن سهل بن زياد و محمد بن يحيى عن احمد بن محمد جميعاً عن جعفر ابن محمد الاشعري، عن عبد الله بن الميمون القداح» بن الاسود^٢ كان يبرى القداح^٣ مولى بنى مخزوم روى ابوه عن ابي جعفر و ابي عبد الله عليهما السلام و روى هو عن ابي عبد الله عليه السلام و كان ثقة.

١- اقتصر علمهم (اصطلاحات).

٢- الاسود القداح كان يبرى القداح، المكي مولى.... (جش - جامع الرواة).

٣- القدح بالكسر: السهم قبل ان يراش و ينصل و يريت من العود و يريت القلم

اذا حسرتة و اذ هبت لحمه. منه قدس سره.

و روى الكشى عن حمدويه عن ايوب بن زوح عن صفوان بن يحيى، عن ابي خالد القمط عن عبدالله بن ميمون عن ابي جعفر عليه السلام قال: يا بن ميمون كم انتم بمكة؟ قلت: نحن اربعة، قال: انكم نور الله في ظلمات الارض، قال العلامة في «صه» هذا لا يفيد العدالة، لانه شهادة منه على نفسه لكن الاعتماد على ما قاله النجاشي.

و روى الكشى عن جبرئيل بن احمد قال: سمعت محمدين عيسى يقول كان عبدالله بن ميمون يقول بالتزديد^٢، و في هذا الطريق ضعف «صه»^٣ «و على بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن القداح عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: من سلك طريقا يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً فسي الجنة، و ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاً به، و انه يستغفر لطالب العلم من في السماء و من في الارض حتى الحوت في البحر، و فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، و ان العلماء ورثة الانبياء، ان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما و لكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر».

الشرح

هذا الحديث مشتمل على خمسة احكام في فضيلة العلم، و نحن نريد ان نبين كل واحد منها ببيان حكيم و برهان عقلي لمي.

اما قوله صلى الله عليه و اله: من سلك طريقاً الى قوله: في الجنة، فالوجه اللامي

١- انكم نور في... (جش - كش).

٢- تزيد في شيء: تكلف، و في الحديث: تزخرف و زاد على الحقيقة و قال المامقاني: هو بمعنى اظهار مسلك الزيدية، و قال الجوهرى في الصحاح: الزيد في الحديث: الكذب.

٣- كتب الشارح بخطه في الحاشية: قال زين المجتهدين في الحاشية: الذي اعتبرناه بالاستقراء من طريقة المصنف ان ما يحكيه اولاً من كتاب النجاشي ثم يعقبه بغيره ان اقتضاه الحال، و على هذه الطريقة ليخرج قوله، لكن الاعتماد على ما قاله النجاشي، فانه لم يتقدم للنجاشي قول مصرح، الا ان التوثيق السابق لما كان من النجاشي على قاعدته اطلق القول بهنا - انتهى.

فيه ان الامور على اربعة اقسام : قسم يرضاه العقل ولا يرضاه الشهوة، و قسم يرضاه الشهوة ولا يرضاه العقل ، و قسم يرضاه العقل والشهوة ، و قسم لا يرضاه العقل والشهوة.

فالاول هو الامراض والمكاره فى الدنيا، واما الثانى فهو المعاصى اجمع، واما الثالث فهو العلم، و اما الرابع فهو الجهل.

فمن اشتغل بالعلم فقد خاض فى جنة حاضرة. اذ الجنة ما تشتهيها النفس وفيها النعيم، ومن رضى بالجهل فقد رضى بنار حاضرة، اذ الجحيم ما يسخطه و يستكرهه النفس. ثم من اختار العلم و يسلك سبيله يقال له غداً: تعودت المقام فى الجنة فادخل الجنة، ومن اكتفى بالجهل يقال له غداً: تعودت بالنار فادخل النار.

والسدى يزيدك ايضاحاً ان العلم جنة والجهل نار: ان كمال اللذة فى ادراك المحبوب و كمال الالم فى البعد عن المحبوب، لكن محبوب كل قوة ماهو من جنسه، فلذة البصر ادراك الملونات و لذة اللمس ادراك الملموسات و لذة الشهوة ادراك المشتهايات التى من جنسها، فلشهوة البطن المأكولات و لشهوة الفرج المنكوحات و لذة القوة الغضبية بنيل الظفر والانتقام.

و حقيقة الانسان ليست شيئاً من هذه القوى المذكورة و محالها من الجوارح والاعضاء، بل النفس الناطقة الباقية بعد موت هذا البدن الكائن الفاسد، ولها قسوى و حواس اخروية باقية معها و بدن مكتسب كما حقق فى مقامه.

اذا تقرر هذا و تبين ان اللذة ادراك المحبوب والالم ادراك المكروه فنقول:

كلما كان الادراك اغوص و اشد والمدرك اشرف و اكمل و ابقى وانقى و جب ان يكون اللذة اشرف و اشد؛ ولا شك ان محل العلم هو الروح و هو اشرف من البدن، ولا شك ان الادراك العقلى اغوص و اشرف، اما انه اغوص من ادراك الحواس، لانه يتعلق بباطن الشىء و ظاهره و بحقيقته و عارضه و كنهه و وجهه.

و اما الحواس فيتعلق بظواهر الاشياء و سطوحها و اطرافها، ولا شك ان المعلوم اشرف من المحسوس، لانه هو رب العالمين و صفاته و مخلوقاته من الملائكة والانبياء

عليهم السلام، والعقول والنفوس وحقائق الانواع الكونية من الافلاك وما فيها وما تحتها، و اوامره و تكاليفه و احكامه و كتبه المنزلة و وعده و وعيده. و اى محسوس اشرف من ذات الله تعالى و افعاله و اثاره؟ فثبت ان لالذة و لاكمال فوق لذة العلم و كماله و لاشفاوة و لانقصان فوق شفاوة الجهل و نقصانه.

فاذا ثبت ذلك، ثبت ان كل من سلك طريقا الى العلم سلك طريقا الى الجنة، و ان كل باب فى العلم باب فى الجنة^١.

و اما قوله صلى الله عليه و اله : و ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاً به، فتأويله: ان طالب العلم بالله و توحيد شأنه ان يتفكر فى المعقولات و ينتقل من معقول الى معقول حتى ينتهى الى معرفة الله و صفاته و خواصه و كيفية صنعه و ابداعه و امره و خلقه. و اقرب الطرق و اشرفها طريق النفس، فمن عرف النفس انتقل منها الى معرفة العقل و ما فوقه بان ينتقل الى عالم الملكوت و منه الى عالم الجبروت و منه الى عالم الالهية.

و لفظ الملائكة يطلق على الجواهر القدسية الغائبة عن الابصار و اجنحتها عبارة عن جهاتها و قواها العلمية و العملية شبهت باجنحة الطيور التى بها يقع الطيران الى فوق او تحت؛ و جناح الطائر يده و الجوانح الاضلاع مما يلى الصدر و هى جمع الجانحة، قيل: معنى تضع اجنحتها ان تضعها ليكون وطأ له اذا مشى، و هو استعارة بليغة لانتقال النفس بقوتها الفكرية عليها^٢ و طيها بقدم العقل، و قيل: هو بمعنى التواضع له تعظيماً لحقه و هو ايضا حسن موجه.

١- و اعلم ان فى قوله صلى الله عليه و آله: طريقاً فى الجنة، حيث اورد لفظه «فى» بدل «الى» تلوياً و اشعاراً لطيفاً الى مانحن بصدد تحقيقه فى كثير من المواضع من ان العارف بمطالعة الحضرة الربوبية فى جنة عرضها السموات و الارض بل اوسع و اكبر، لكن اشتغاله بهذا البدن يمنعه عن تمام المشاهدة، فاذا زال العائق فاذن فيها، و غير العارف يحتاج الى سائق و شهيد منفصلين عن ذاته كما فى الدنيا. فلندرك غوره، و لا اظنك تدرك منه عفى عنه. كذا بخطه الشريف فى الحاشية.

٢- اى على الاجنحة.

و وجه ذلك: ان النفس اذا ادركتها^١ و احاطت بها علماً فكأنها نزلت من سماء ملكوتها ومقامها و وضعت عند نفس العالم حتى وطأتها، و قيل: اراد بوضع الاجنحة نزولهم في مجالس العلم؛ والوجه العقلى فيه ما ذكرناه على انا لانكر تصورهما بصورة الطيور الباسطة اجنحتها لطالب العلم باذن الله، الا ان ذلك مجرد احتمال و تجويز غير ثابت، و ما ذكرناه امر محقق.

و اما قوله صلى الله عليه و اله: و انه يستغفر لطالب العلم من فى السماء و من فى الارض حتى الحوت فى البحر، فالوجه العقلى فيه: ان كل نعمة من نعم الله التى انعم بها على الانسان قد وجب عليه شكرها، ولا يمكن الشكر على نعمة ما لم يعرف قدرها، ولا يعرف قدر نعمة من النعم من لم يعلمها ولا ما يتوقف عليه من اسبابها وعللها ولا كيفية الانتفاع بها.

و ما من نعمة من النعم ولو شئء حقيق كفتح العين او اقل منه الا و يتوقف وجوده على وجود الاسباب التى لا يتناهى، و من كفر به كفر بها جميعاً، فمن كفر بفتح العين كفر بنعمة الله فى خلق الاجفان التى من جعلتها خلق اطرافها حادة منطبقه على الحدقة ليكون كالمصقلة للمرآة و دافعاً لاصابة الغبار اياها، وقد انصقلت عن الغبار بتطبيق اطراف الجفن عليها مرة و مرتين و خرجت الاقدار الى زوايا العين ومنها السى الخارج فقد كفر نعمة الله فى خلق العين و ما يتوقف عليه من الموجودات المتسلسلة عرضاً الى ما لا يقف، و طولاً الى ما يقف عند الله.

اذ الاجفان لا يقوم الا بالعين و العين لا يقوم الا بالرأس ولا الرأس الا بجميع البدن، ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالارض و الماء و الهواء و المطر و الغيم و السحاب و لا هى الا بالشمس و القمر و النجوم المسخرات بامرهم، ولا يقوم شئء منها الا بالسموات و لا السموات الا بالملائكة المدبرات، ولا يقوم هذه المدبرات الا بحملة العرش و اهل الجبروت و اللوح المحفوظ و القلم الاعلى.

فان العالم كله كالشخص يرتبط البعض منه ببعض، فمن يكفر بنعمة التطريفة

١- اى الملائكة التى هى الجواهر القدسية.

الواحدة فقد كفر بكل نعمة منه تعالى في الوجود من منتهى العرش الى الارض السفلى ومن اعلى الثريا الى تحت الثرى، فلم يبق ملك ولا فللك ولا حيوان ولا نبات ولا حجر ولا مدر الا ويلعنه و يتبرء منه، ولذلك ورد في الخبر: ان كل بقعة يجتمع فيها قوم اما ان تلعنهم اذا تفرقوا او تستغفر لهم.

فعلى هذا القياس لما كان العالم هو الذى يعرف قدر نعم الله عظامها و دقائقها و ظهورها و بواطنها و اصولها و فروعها، وما يتوقف عليه من المبادئ والاسباب و ما يترتب عليها من الغايات والمسببات - وقد عرفت ان افضل ضروب الشكر للنعمة هو معرفتها - فلا يقدر على شكر نعمة واحدة هي احقر نعم الله كفتح عين او تنفس او اكل لقمة او شربة ماء الا الحكيم العالم بكيفية النظام و ارتباط النعم بعضها ببعض، و لهذا قال تعالى: و قليل من عبادى الشكور (سباء-١٣)، فكما ان كل من كفر نعمة من نعم الله تعالى استحق ان يلعنه كل من في السماء والارض حتى الجماد والنبات. فكل من يعلم نعمة من الله فحق له ان يستغفر له كل ملك في السماء و كل حيوان في الارض و الماء حتى الحيتان في البحر، فهذا هو الوجه العقلى والسر الحكيمى في هذا الكلام.

و اما قوله صلى الله عليه و اله : فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم.

فاعلم ان العلم يطلق على ثلاثة معان: احدها اضافة بين العالم والمعلوم يشق منها اسم الفاعل و اسم المفعول و غيرهما، كالقدرة اذا اريد بها نفس الاضافة اعنى القادرية.

و ثانيها الصورة الحاصلة في النفس من الامر العينى كليا كان ذلك الامر كصورة الانسان و صورة الفرس او جزئيا كصورة زيد و صورة عمرو و صورة هذا الفرس و ذاك الشجر.

و ثالثها الملكة الراسخة التى بها ينكشف المعلومات و يتجلى الحقائق، وهذه كملكة القدرة التى بها يتمكن القادر من فعل مقدوراته متى شاء.

وكذلك فى الابصار ثلاثة امور: اضافة بين البصر والمبصر يقال لها الرؤية، و

صورة حاصلة من المرئى فى العين، و قوة بها^١ يتمكن الحيوان من الرؤية متى اراد، فالعلم بالمعنى الاضافى ليس هو المراد ههنا اذ لا وجود له متقراً، ولا المعنى الثانى هو المراد، لانه مطابق للعلوم متحد الماهية معه متكثر بتكثر المعلومات قابل للتغير والزوال، و لهذا قالت الصوفية: مقام واحد خير من سبعين الف حال.

بل المراد من العلم انما هو تلك الملكة الحاصلة فى نفوس العلماء بعد كثرة الافكار والانظار والتأملات والتعقلات، و هى تختلف شدة و ضعفا و كمالا و نقصاناً بحسب تفاوت صفاء النفس و كثرة التعقلات والرياضات توفيقاً من الله و تأييداً منه. ولا شك انها نور عقلى يقذفه الله فى قلب من يشاء من عباده، و من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور (النور - ٢٠)، و هو الايمان الحقيقى لقوله: الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور (البقرة - ٢٥٧)، و به الحيوية الاخروية الدائمة لقوله تعالى: او من كان ميتاً فاحييناه و جعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها (الانعام-١٢٢)، وقوله: نورهم يسعى بين ايديهم و بايمانهم (التحريم - ٨).

و هذا النور يتفاوت فى اهل الايمان بقدر تفاوت قوة ايمانهم و تفاوت قربهم من الله، فمنهم من نوره كنور الشمس وهم الانبياء والاولياء الكاملون عليهم الصلوة والسلام، ومنهم كنور القمر ومنهم كنور اعظم الكواكب ثم اصغر منه وهكذا الى السها و بعدها كانوا النيرانات.

فمنهم من نوره فى القيامة مد بصره ومنهم من نوره عند ابهام قدمه وهو اخرهم، وعلى قياس قوة هذا النور و ضعفه قوة سرعة المشى على الصراط و بطوئه. فمنهم من يمر عليه كلمح البصر^٢ او اقرب منه ومنهم كالبرق الخاطف ومنهم كهبوب الريح العاصف و منهم كعدو الفرس الشديد العدو. وهكذا الى ان ينتهى الى قوة من يضع رجله مرة ويكبو اخرى والنار تصيب من اطرافه.

١- فيها. النسخة البدل فى الاصل للشارح.

٢- كطرف العين. النسخة البدل فى الاصل للشارح.

فليس النور هناك بكثرة الاعمال انما النور بقدر قوّة العلم والايمان ، و انما يعظم ثواب الاعمال بحسب مالها من النيات و بحسب مدخليتها فى اكتساب العلوم والاحوال.

فاذا تقرر ما ذكرنا و تحقق ان مدار الفضل والتفاضل بين العباد عندالله هو بحصول نور العلم فى قلوبهم و فيه يقع الموازنة و المفاضلة بميزان يوم الحساب فنقول:

لما كان النور الحسى البصرى مثالا للنور المعنوى العلمى، و التفاوت بين مراتبه مثال التفاوت بين مراتب ذلك النور، و ان كان التفاوت فيما هناك يبلغ الى حد اللانهاية بخلاف ماهنا لامتناع اللاتناهى فى الاجسام و الجسمانيات، فوقع التمثيل فى التفاضل بين علم العالم و عبادة العابد بنور القمر و نور النجوم، و انما يصح هذه المقايسة لما فى العبادة من اشتراط ضرب من العلم المنعمر فى عمل العابد.

و اشترط فى هذا التمثيل ايضاً امران: كون القمر بدرأ لا هلالا ولا فى حالة التربيع وغيره، و كون البدر واقعا فى الليلة لافى النهار اذ نور البدر ضعيف فى النهار، و اما الليلة القمرء فاكثر النجوم مضمحلة النور فيها و القليلة منها فى غاية ضعف النورية فحينئذ يحصل التقريب فى هذا التمثيل الذى لبيان التفاوت فى الفضل بين العالم و العابد.

ثم لا يخفى عليك ان المراد بالعالم المذكور فى هذا الحديث غير العالم الربانى الذى علمه لدنى حاصل بالموهبة الربانية كعلوم الانبياء و الاولياء عليهم السلام كما يدل عليه التمثيل بالقمر، و الا لكان اللائق ان يمثل له بالشمس، لانها التى نورها مستفاد من افاضة الله تعالى بلا توسط شىء اخر من نوعه او جنسه بخلاف سائر الاجرام الكوكبية كالقمر و النجوم، كما هو التحقيق عند حكماء الفرس و الاشراقيين و تبعهم الشيخ السهروردى فى حكمة الاشراق حيث قال:

وهو رخش^١ اى الشمس بلغة الفرس قاهر الغسق رئيس السماء فاعل النهار يعطى جميع الكواكب ضوئها ولا تأخذ منها. فاذن الشمس مثال النبى والولى عليهما السلام و نورها الذاتى مثال الله فى هذا العالم، وله المثل الاعلى فى السموات (الروم - ٢٧)، و انوار الكواكب على تفاوتها امثلة علوم العلماء المستفادة من علم النبى والولى على تفاوت مراتبهم فى العلم، والنسبة بين نور القمر و انوار النجوم المختفية على البصر فى ليلة البدر مثال فضل العالم على العابد فلا تغفل. و اما قوله صلى الله عليه واله: ان العلماء ورثة الانبياء... الى اخره، فقد مريانه على حسب ما فى وسعنا، ومن الله التوفيق والعصمة.

الحديث الثانى

و هو الثامن و الخمسون

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح» الاسدى ثقة وجه، روى عن ابي عبد الله و ابي الحسن عليهما السلام ذكره ابوالعباس فى كتاب الرجال «صه» و قال الشيخ: فى الفهرست ابن صالح الكوفى له اصل، من اصحاب الصادق عليه السلام. «عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال: ان الذى يعلم العلم منكم له اجر مثل اجر المتعلم وله الفضل عليه، فتعلموا العلم من حملة العلم و علموه اخوانكم كما علمكموه العلماء».

الشرح

قوله عليه السلام: منكم، ليس صلة للتعليم بل المراد به من جملة من يعنى الطائفة

١- قال قدس سره فى كتاب هياكل النور: و اشرف الاجسام انورها و هو القديس الاب الملك هو رخش الشديد قاهر الغسق رئيس السماء فاعل النهار كامل القوى صاحب العجائب عظيم الهيبة الالهية يعطى جميع الاجرام ضوئها ولا يأخذ منها، مثال الله الاعظم والوجه الكبرى. و فى برهان قاطع: بضم اول و سكون ثانى: مجهول. و فتح راء بمعنى هوراست كه نام آفتاب عالمتاب است.

الفائزة، اشعاراً بانه لا ثواب في التعليم والتعلم لغير هؤلاء من اصحاب المذاهب العامية. وقوله: كما علمكموه العلماء، الضمير المخاطب للجمع هو للمفعول الاول لفعل التعليم و الضمير المفرد العائد الى الموصول للمفعول الثاني و الفاعل هو لفظ العلماء، وههنا مسائل:

الاولى ان اجر التعليم و التعلم و ثوابهما من قبيل ثواب الاعمال دون ثواب العلم، لان ثواب العلم هو القرب والمنزلة عند الله، بل العلم الذي هو العلم بالحقيقة هو نفس التقرب الى الله و الارتقاء اليه.

و اما ثواب الاعمال البدنية فهو على حسب المشقة والتعب، فافضل الاعمال اشقتها و احمزها ولهذا اجر التعليم كاجر التعلم او ازيد منه بقليل، و هذا معنى قوله: وله الفضل عليه.

والثانية ان التعلم واجب بالسنة و الاجماع و الدليل العقلي، اما الاول فلقوله صلى الله عليه واله: طلب العلم فريضة على كل مسلم، وقوله: اطلبوا العلم ولو بالصين، ولما مر من الاحاديث و قد مر كيفية وجوبه، و ان اى العلوم من فروض العين و ايها من فروض الكفاية.

و اما الاجماع فلا تفاق الامة على ان الكافر يخلد فى النار، و الكفر ليس الا الجهل بالتوحيد و النبوة و المعاد، و ان المؤمن يستحق الثواب الدائم و الايمان ليس الا العلم بهذه الاركان، و كلما يوجب استحقاق الثواب الدائم وضده يسوجب العذاب الدائم فتعلمه و اكتسابه واجب.

و اما الدليل العقلي فيبانه على الوجه المفصل المذكور فى كتب الحكماء و العرفاء و اجماله: ان النفس الانسانية فى مبدأ تكونها ناقصة بالقوة قابلة للموت و الحيوية و حيوتها بالعلم و موتها بالجهل، فيجب عليها عقلا اكتساب ما يوجب حيوتها للابدية و ازالة ما يوجب موتها الابدى.

و الثالثة ان المتعلم يجب عليه ان يتعلم من حملة العلم لامن غيرهم و الا لكان كمريض يستعلاج من مريض اخر مثله، بل مرض النفس و هو الجهل اشد و اقرب الى

الهلاك من مرض البدن، وهلاك النفس ابدى لانه هلاك الذات الانسانية و هلاك البدن هلاك غير ابدى، اذ المادة من شأنها ان تنبعث بصورة اخرى و البدن بمنزلة الآلة للنفس، و فساد الآلة لا يوجب فساد الذات المستعملة اياها، فالمرضى بمرض الجهل اولى بان يكون طبيبه وهو المعلم عالما بما ينفعه فى الآخرة او يضره حتى لا يهلكه هلاكاً ابدىاً.

الرابعة ان التعليم واجب كما دل عليه قوله عليه السلام: فعلموه من اخوانكم، اذ صيغة الامر ظاهرها تدل على الوجوب، ولقول النبى صلى الله عليه واله: لا تؤثروا الحكمة غير اهلها فتضلوها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم، وقوله: من اخوانكم، اشارة الى الامل المستحق للتعليم، ولانسه كما وجب على كل احد وجوباً على الكفاية تخليص المسلم من الهلاك او العذاب او ارشاده بما يخلصه، فكذلك وجب على كل من يقدر على تعليمه بما يوجب نجاته عن الهلاك الدائم ان يعلمه ويهديه وجوباً على الكفاية بل هذا اولى بالوجوب كما علمت، فثبت ان التعليم واجب عقلاً وشرعاً.

و الخامسة انه يجب على المعلم ان يكون تعليمه و ارشاده للمتعلمين مثل ما تعلمه من العلماء الراشدين من غير تحريف ولا تغير ولا نقصان او كتمان للحق كما فعله قوم من احبار اليهود للاغراض النفسانية و المآرب الدنيوية قال تعالى فيهم: و قد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعدما عقلوه وهم يعلمون (البقرة - ٧٥) و قال: ان الذين يكتُمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون (البقرة - ١٥٩).

الحديث الثالث

وهو التاسع والخمسون

«على بن ابراهيم عن احمد بن محمد البرقى عن على بن الحكم عن على بن ابي حمزة»
هذا الاسم مشترك بين رجلين: احدهما على بن حمزة الثمالى و قال الكشى: سألت ابا الحسن حمدويه بن نصير عن على بن ابي حمزة الثمالى والحسين ومحمد اخويه و ابيه فقال:

كلهم ثقات فاضلون؛ والثاني علي بن ابي حمزة سالم البطائي^١ ابو الحسن مولى الانصار قائد ابي بصير يحيى بن القاسم، وله اخ يسمى جعفر بن ابي حمزة روى عن ابي الحسن موسى و ابي عبدالله عليهما السلام وهو احد عمد الواقعة «صه».

قال الشيخ في الفهرست: له اصل روى عنه ابن ابي عمير وصفوان.

وقال علي بن الحسن بن فضال: علي بن ابي حمزة كذاب متهم ملعون قد رويت عنه احاديث كثيرة و كتب تفسير القران كله من اوله الى اخره الا انى لاستحل ان روى عنه حديثاً واحداً.

قال ابن الغضائرى: علي بن ابي حمزة لعنه الله اصل الوقف و اشد الخلق عداوة للولى بعد ابي ابراهيم عليه السلام «صه».

وروى الكشى فى زمه روايات كثيرة منها عن حمدويه عن الحسن بن موسى عن داود بن محمد عن احمد بن محمد قال: وقف على ابو الحسن عليه السلام فقال وهو رافع صوته: يا احمد، قلت: لبيك. قال: انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه و اله جهد الناس فى اطفاء نور الله فابى الله الا ان يتم نوره بامير المؤمنين عليه السلام، فلما توفى ابو الحسن عليه السلام جهد علي بن ابي حمزة و اصحابه فى اطفاء نور الله فابى الله الا ان يتم نوره.

«عن ابي بصير»، هذا ايضاً مشترك بين رجلين: احدهما ليث بن البخترى بالباء المنقطة تحتها نقطة والحاء المعجمة الساكنة والتاء المنقطة فوقها نقطتين المفتوحة والراء المكسورة، المرادى ويكنى ابامحمد.

ايضاً روى الكشى عن حمدويه بن نصير عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن ابي عمير عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: بشر المخبتين بالجنة: يريد بن معوية العجلي و ابوبصير ليث بن البخترى المرادى و محمد بن مسلم و زرارة اربعة نجباء^٢ الله على حلاله و حرامه، لولا هؤلاء انقطعت اثار النبوة و اندرست.

١- البطائى (كش - جامع الرواة).

٢- نجباء امنا الله (كش).

و قال الكشي: ان ابا بصير الاسدى احد من اجتمعت العصابة على تصديقه والاقرار له بالفقه، و قال بعضهم موضع ابى بصير الاسدى ابوبصير المرادى و هو ليث المرادى و روى احاديث فى مدحه و جرحه ذكرناها فى كتابنا الكبير و اجبنا عنها.

و قال ابن الغضائرى: ليث بن البخترى المرادى ابوبصير كان ابوعبدالله عليه السلام يتضجر به و يتبرم^١، واصحابه يختلفون فى شأنه، قال: وعندى ان الطعن انما وقع على دينه لاعلى حديثه وهو عندى ثقة «صه» قال العلامة: والذى اعتمد عليه قبول روايته و انه من اصحابنا الامامية للحديث الصحيح الذى ذكرناه اولاً، و قول ابن الغضائرى لا يوجب الطعن. انتهى.

وفى رجال الفاضل الاسترابادى: ليث المرادى ابن البخترى ابومحمد و قيل ابوبصير الاصغر روى عن ابى جعفر و ابى عبدالله عليهما السلام، قاله النجاشى عن ابى عبدالله و ابى الحسن عليهما السلام كما فى الفهرست.

روى الكشي عن الحسين بن الحسن بندار القمى قال: حدثنى سعد بن عبدالله عن محمد بن عبدالله المسمى عن على بن حديد و على بن اسباط عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: اوتاد الارض و اعلام الدين اربعة: محمد بن مسلم و بريد بن معوية و ليث بن البخترى المرادى و زرارة بن اعين.

و بهذا الاسناد عن محمد بن عبدالله المسمى عن على بن اسباط عن محمد بن سنان عن داود بن سرحان قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: ان اصحاب ابى كانوا زيناً احياء و امواتاً، اعنى زرارة و محمد بن مسلم و منهم ليث المرادى و بريد العجلي، هؤلاء القوامون بالقسط هؤلاء القوالون^٢ و هؤلاء السابقون السابقون اولئك المقربون.

و رواه ايضاً عن محمد بن قولويه عن سعد بن محمد بن عبدالله المسمى و عن

١- برم بالشىء برماً فهو مثل ضجر ضجراً، فهو ضجروناً و معناً - منه قدس سره.

٢- القوامون بالصدق (كش - جامع الرواة).

حمدويه قال: حدثني يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد الاقطع قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: ما اجد احداً احببنا و احاديث ابي الازراراة و ابي بصير ليث المرادي و محمد بن مسلم و بريد بن معوية، و لولا هؤلاء ما كان احد يستنبط هذا. هؤلاء احفاظ الدين و امناء ابي على حلال الله و حرامه و هم السابقون لنا في الدنيا السابقون لنا في الآخرة.

وبهذا الاسناد عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: بشر المحبتين بالجنة: بريد بن معوية العجلي و ابو بصير ليث بن البخترى المرادي و محمد بن مسلم و زرارة اربعة نجباء امناء الله على حلاله و حرامه لولا هؤلاء لانقطعت اثار النبوة و اندرست، و روى في ذمه ما لا يصلح معارضاً ولا حجة. انتهى كلامه.

والتانى يحيى بن القاسم الحذا بالحاء المهملة من اصحاب الكاظم عليه السلام يعرف بابى بصير الاسدى مولاهم، و اختلف علمائنا فيه فالشيخ رحمه الله قال: انه واقفى، و روى الكشى روايات يتضمن ذلك وقال النجاشى يحيى بن القاسم ابو بصير الاسدى و قيل ابو محمد ثقة وجه روى عن ابي جعفر و ابي عبدالله عليهما السلام كذا قال العلامة فى «صه» وقال ايضاً فيه: والذى اراه العمل بروايته وان كان مذهبه فاسداً. اقول: والظاهر انه المراد فى هذا الحديث و كذا المراد من على بن ابي حمزة المذكور هو على بن ابي حمزة البطائنى الواقفى، لانه كان قائداً ابي بصير يحيى بن القاسم كما تقدم و كثيراً ما يروى عنه.

«قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: من علم خيراً فله مثل اجر من عمل به، قلت: فان علمه غيره يجرى ذلك له؟ قال: ان علمه الناس كلهم جرى ذلك له، قلت: فان مات؟ قال: وان مات.»

الشرح

قوله يجرى بالجيم و الزاء و على صيغة المجهول، و يحتمل ان يكون بالحاء و

الراء المهملتين وصيغة المعلوم، وكذا قياس قوله: جرى ذلك.
ومعنى الحديث واضح مكشوف لكن يجب ان يعلم ان المراد بالخير فى قوله
عليه السلام: من علم خيراً، هو قاعدة كلية فى علم من علوم الدين نظرية ليست بديهية ولا
بحيث من شأن كل احد ان يتفطن به حتى يظهر وجه صحة الحكم الذى ذكره
عليه السلام من ان له اجر من عمل به ولو كان جميع الناس ولو بعد وفاته الى يوم القيامة،
اذ لا استبعاد فى ان اجر المعلم لقاعدة عقلية دينية كاجور جميع العالمين الى يوم
القيامة.

و الدليل على ما ذكرنا انه ورد فى الحديث الا ترى بدل قوله من علم خيراً قوله
عليه السلام: من علم باب هدى، وكذا القياس فى مقابل كل منهما اعنى شراً او باب ضلال
فى ترتب الوزر.

الحديث الرابع

وهو الستون

«و بهذا الاسناد عن محمد بن عبد الحميد» بن سالم العطار ابو جعفر، روى
عبد الحميد عن ابي الحسن موسى عليه السلام وكان ثقة من اصحابنا الكوفيين «صه».
قال زين الفقهاء فى الحاشية: هذه عبارة النجاشى و ظاهرها ان الموثق الاب
لا الابن^١.

اقول: كون الظاهر الاب غير مسلم بل الظاهر ان النعوت المذكورة فى مثل
هذا الموضوع راجعة الى اصل الاسم^٢.

«عن العلاء بن رزين عن ابي عبيدة الحذاء» اسمه زياد بن عيسى الكوفى مولى
ثقة روى عن ابي جعفر و ابي عبد الله عليهما السلام وقال الحسن بن علي بن فضال: انه
مات فى حياة ابي عبد الله عليه السلام.

١- اى سالم لا العبد الحميد.

٢- وهو عبد الحميد.

وقال الكشي: حدثني احمد بن محمد بن يعقوب قال: اخبرني عبد الله بن حمدويه قال: حدثني محمد بن عيسى عن بشير عن الارقط عن ابسى عبد الله عليه السلام قال: لما دفن ابو عبيدة الحذاء قال: انطلق بنا حتى نصلى على ابى عبيدة، قال: فانطلقنا فلما اتينا الى قبره لم يزد على ان دعاه فقال: اللهم برد على ابى عبيدة اللهم نور له قبره اللهم الحقه بنيه. ولم يصل عليه، فقلت: هل على الميت صلوة بعد الدفن؟ قال: لا انما هو الدعاء.

وقال السيد على بن احمد العقيقى العلوى: ابو عبيدة زياد الحذاء حسن المنزلة عند ال محمد عليهم السلام وكان زامل^٢ ابا جعفر عليه السلام الى مكة له كتاب يرويه على بن رثاب. «عن ابى جعفر عليه السلام قال: من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به لا ينقص اولئك من اجورهم شيئا، ومن علم باب ضلال كان عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص هؤلاء من اوزارهم شيئا».

الشرح

قوله عليه السلام: باب هدى، الهدى الرشاد خلاف الضلالة، وانما يراد به المبدأ و المنشأ للرشاد لا المعنى المصدرى، ثم ان المراد بالهدى المستعمل المذكور فى الكتاب والسنة عند التحقيق نور عقلى فائض من الله على قلب من استقام على سبيل المعرفة والطاعة.

وانما سمي هدى اذ بذلك النور يرى الاشياء على ما هي عليه ويهتدى الى الحق ويسلك سبيل القرب من الله، كما ان بالنور الحسى يرى المحسوسات ويهتدى الى المارب الحسية كما فى قوله تعالى: وبالنجم هم يهتدون (النحل - ١٦)، و ذلك النور سماه اهل الحكمة العتيقة عقلا بالفعل وهو الايمان الحقيقى، قال تعالى: ان الهدى هدى الله (آل عمران - ٧٣)، وقال: اولئك على هدى من ربهم (البقره - ٥)، وانما سمي

١- انتهينا (كش).

٢- الزامل: الرفيق، عادله على البعير اى ركب هو فى جانب من المحمل و رديفه.

القران هدى كما فى قوله عز وجل: ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده (الانعام - ٥) وقوله: هذا هدى (الجاثية - ١١)، لكونه وسيلة اليه تسمية للسبب باسم المسبب. ولذلك الهدى ابواب متعددة وطرق كثيرة وهى بالحقيقة مسائل علمية و مقاصد دينية اذ كل قاعدة كلية علمية لها مدخل فى تحصيل تلك الملكة النورانية المسماة بالهدى، لانها ان كانت نظرية فلها تأثير بالذات فى تنوير القلب، وان كانت عملية فلها تأثير بواسطة العمل بها فى صفاء الضمير وتهذيب الخاطر وطهارة النفس.

فاذا تقرر ما ذكرناه ظهر لمية قوله عليه السلام من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به، اى اجر كل من عمل به الى يوم القيامة كما يعلم بقريئة قوله عليه السلام: ولا ينقص اولئك من اجرهم شيئا وبما ذكر فى غير ذلك من الاحاديث، وكذا المراد بالضلال ظلمة باطنية متراكمة فى النفس لرسوخ الجهالات والاعراض عن سماع الحق وقبول الصدق.

وتلك الملكة النفسانية الظلمانية اصل كل شر وافة فى الدين و انحراف عن سبيل المسلمين وتولى عن الحق واليقين، ولها شعب كثيرة و ابواب مختلفة هى ابواب الجحيم، لكل باب جزء مقسوم (الحجر - ٤٤) كباب الشهوة و باب الغضب و باب الحرص و باب الحسد و باب المكر و الخديعة و باب التكبر و العجب و باب طول الامل و الاخلاص الى الدنيا و غير ذلك، فاذا ظهر سر قوله: من علم باب ضلال كان عليه مثل او زار من عمل به.

تذكرة استنارية

اعلم انه ليس المراد من هذا الحديث و امثاله مثل ما روى عن رسول الله صلى الله عليه واله من قوله: اىما داع دعى الى الهدى فاتبع كان له اجر من تبعه لا ينقص من اجرهم شىء، و اىما داع دعى الى الضلالة فاتبع كان عليه مثل وزر من تبعه و لا ينقص منه شىء، ان الله تعالى يوصل الثواب او العقاب الذى يستحقه الاتباع الى القادة و الرؤساء لقوله تعالى: و ان ليس للانسان الا ما سعى (النجم - ٣٩)، وقوله: ولا تنزر

وازره وزر اخرى (فاطر - ١٨)، و الالمادخل احد من الناس الجنة الا الرسل عليهم السلام ولادخل النار احد ابدأ بل كانت مقصورة على ابليس وحده.

بل المعنى: ان المعلم الهادى الواضع لحسنة اوهدى يهتدى به انما يصدر تعليمه عن نفس ذات صفاء و اشراق كمل نورها، فاشرق على غيرها من النفوس القابلة التابعة لها فاستضاءت بنورها، و ذلك الباب العلمى المفتوح منه او السنة المأخوذة من جملة انوارها الفائضة عنها على النفوس التابعة التى اقتبستها، فكان فى النفس المتبوعة من الاستكمال بالنور الالهى و الهدى الربانى الذى هو اصل كل نور ورأس كل هدى ماهو فى قوة جميع الانوار المقتبسة عن ذلك القانون العلمى او السنة العملية ومثل لها جميعا، فكان لتلك النفس المتبوعة من الاجر و الثواب مثل ما للتابعين لها من غير نقصان عن اجور التابعين.

وكذلك فى جانب السيئات و الضلال، فان المراد: ان الرئيس المضل اذا علم باب ضلال او وضع سيئة يكون فتنة للناس و ضلالا لهم لم تصدر ذلك الاضلال او تلك السيئة الا عن نفس قد استولى عليها ظلمة الجهل المركب المضاد لنور اليقين و صارت ملكة من ملكاتها فتسود وجهها به عن قبول الانوار الالهية، و صار ذلك حجاباً بينها وبين قبول الرحمة بحيث يكون ذلك فى القوة والشدة اضعاف حجب التابعين له و المقيدى به الناشئة عن فتنته و اضلاله و اظلامه.

فان تلك الحجب الطارئة على قلوب التابعين مستندة الى ذلك الحجاب الحاصل فى نفسه وهو اصلها، فلا جرم يكون وزره و سيئته فى قوة اوزار اتباعه و سيئاتهم التى حصلت بسبب اضلاله، لا كل سيئاتهم من كل جهة، ولذلك قال تعالى: ومن اوزار الذين يضلونهم (النحل - ٢٥) اى بعض اوزارهم وهى الحاصلة بسبب المضلين.

وقال الواحدى: ان «من» فى هذه الاية ليست للتبويض بل لبيان الجنس والا لخف عن الاتباع بعض اوزارهم، و ذلك يناقض قوله صلى الله عليه واله: من غير ان ينقص من اوزارهم شىء، وفيه نظر، فان الذى حملة و ان كان حسناً الا ان الالتزام الذى ذكره غير لازم على كونه للتبويض، لان القائل يكونها كذلك يقول: ان المراد و

ليحملوا بعض امثال اوزار التابعين لابعض اعيان اوزارهم.

اعتضاد تهشيلي

ومما يؤيد ما ذكرناه ماورد في مثل هذا الباب من الاشارة الواردة في الخبر: ان حسنات الظالم ينتقل الى ديوان المظلوم و سيئات المظلوم ينتقل الى ديوان الظالم، فانك تعلم ان الحسنه والسيئه اعراض و احوال لا يمكن نقلها من محل الى محل، فليس ذلك نقلاً حقيقياً بل على وجه الاستعارة كما يقال: انتقلت الخلافة من فلان الى غيره.

وانما المقصود من نقل سيئات المظلوم الى الظالم: حصول امثالها في قلب الظالم، ونقل حسنات الظالم الى المظلوم: حصول امثالها في قلبه، وذلك لان للطاعة تأثيراً في النفس بالتنوير و للمعاصي تأثيراً فيها بالقسوة و الظلمة، و بانوار الطاعة يستحکم مناسبة النفس من استعدادها لقبول المعارف الالهية ومشاهدة حضرة الربوبية، و بالقسوة و الظلمة، يستعد للبعد و الحجاب عن مشاهدة الجمال الالهى، فالطاعة مورثة لذة المشاهدة بواسطة الصفاء و النور الذى يحدث في النفس، و المعصية مولدة للحجاب بواسطة القسوة و الظلمة التى تحدث عنها.

وبين الحسنات و السيئات تضاد و تعاقب على النفس كما قال تعالى: ان الحسنات يذهبن السيئات (هود - ١١٤)، و قال: و لا تبطلوا اعمالكم (محمد - ٣٣)، و قال صلى الله عليه و اله: اتبع السيئة بالحسنة تمحها، و الالام ممحصات للذنوب، و لذلك قال صلى الله عليه و اله: ان الرجل ليثاب حتى بالشوكه التى تصيب رجله، و قال: الحدود كفارات لاهلها.

و الظالم يتبع شهوته بالظلم و فيه ما يقسى القلب و يسود لوح النفس فيمحو اثر النور الذى يكون من طاعته فكأنه احبط طاعته، و المظلوم يرتاض نفسه و تنكسر شهوته و يستكين قلبه و يرجع الى الله تعالى فيفارقه الظلمة و القسوة التى حصلت له من اتباع الشهوات، فكأن النور انتقل من قلب الظالم الى قلب المظلوم و انتقل السواد و الظلمة

من قلبه الى قلب الظالم، و ذلك الانتقال على سبيل الاستعارة كما علمت و كما يقال:
انتقل ضوء الشمس من مكان الى مكان.

و اعلم ان ذلك النقل و حمل الظالم اوزار المظلوم و ان كان امراً حاصلاً في
الدنيا الا انه لما لم ينكشف للبصائر الا في يوم القيامة، لاجرم خصص بيوم القيامة،
و سيأتي لك بيان وظائف المعلم في تعليمه و وظائف المتعلم في تعلمه في باب بذل العلم
ان شاء الله تعالى.

الحديث الخامس و هو الواحد و الستون

«الحسين بن محمد عن علي بن محمد بن سعد» مجهول «رفعه عن ابي حمزة عن
علي بن الحسين عليهما السلام قال: لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك
المهيج و خوض اللجج، ان الله تعالى اوحى الى دانيال: ان امقت عبيدي الى الجاهل
المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم، و ان احب عبيدي السى التقى الطالب
للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحكماء القائل عن الحكماء».

الشرح

السفك الاراقة و الاجراء لكل مائع، يقال سفك الدم، و الدمع و الماء يسفكه
سفكاً، و كأنه بالدم اخص وقد تكرر في الحديث؛ و المهيج جمع المهجة و هى الدم و
قيل: دم القلب خاصة، و خرجت مهجته اى روحه لاستلزام الدم الروح الحيوانى لكونه
مركبه فكان خروجه خروج الروح.

و الخوض اصله المشى فى الماء و تحريكه يقال: خضت الماء اخوضه خوضاً،
ثم استعمل فى التصرف فى شىء و الامعان فيه و يقال: خضت الغمرات اقتحمتها و اللجج
جمع اللجة بالضم و هى معظم الماء و منه بحر لجى.

مقته مقنا ابغضه فهو مقيت وممقوت، والمقت اشد من البغض، ونكاح المقت كان في الجاهلية و هو ان يتزوج الرجل امرأة ابيه اذاطلقها او مات عنها. اعلم ان المطلوب كلما كان اعز و اشرف و اجل كان طلبه اكدر و اوجب و ارتكاب التعب و المشقة في تحصيله اسهل على النفس و اهون. ثم قد لاحت لك فيما سبق و سنزيدك وضوحاً: ان قلب الانسان اى نفسه الناطقة ميت بالفعل من شأنه ان يحيى بروح الحياة الدائمة، و ان حيوته بالعلم و حياة القلب هى الحياة الدائمة الذاتية التى لا يمكن زوالها و انقطاعها.

فالعلم اشرف المقاصد و اجل المآرب، فاولى به ان يصرف الهمم فى طلبه و يرتكب المخاطر و خوض الغمرات فى تحصيله، ثم انا نرى كثيراً من الناس يتعبون انفسهم و يفرغون سعيهم، و يبذلون جهدهم و يقعون فى المخاوف و المهالك و سفك الدماء و خوض اللجج الخضراء كل ذلك فى طلب المال، و هو احد اسباب المعيشة الدنياوية فى مدة قليلة مع مالها من شوائب الافات و العاهات و الامراض و المكروهات التى لا محيص عنها. فما بالهم لا يرتكبون ادنى مشقة فى طلب العلم و به الحياة الابدية من غير شوب افة و خلل؟ وما السبب فى ذلك الا جهلهم بحقيقة العلم و ذهولهم عن شرفه و جلالته و نوره.

ولهذا قال عليه السلام: لو يعلم الناس ما فى طلب العلم... الى اخره تنبيهاً على ان عدم توجه الخلق الى اكتساب العلم سببه عدم شعورهم بما فيه من الفائدة العظيمة التى لا يوجد مثلها فى طلب شىء من الاشياء.

قال بعض الحكماء: القلب ميت و حيوته بالعلم، و العلم ميت اى مفقود عن القلب اولاً، و الا فهو عين الحياة العقلية و هو ضد الموت و لامعنى لاتصاف احد الضدين بالآخر، و حيوته اى وجدانه بالطلب و الطلب ضعيف و قوته بالمدارسة، فاذا قوى بالمدارسة فهو محتجب و اظهاره بالمناظرة، و اذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم، و نتاجه بالعمل، فاذا زوج بالعمل توالد و تناسل ملكاً ابدياً لا اخر له، و ان نملة واحدة نالت الرئاسة بمسألة واحدة علمتها و ذلك قولها: وهم لا يشعرون (النمل-١٨)، كأنها اشارت

الى تنزيه الانبياء عليهم السلام عن المعصية و ايداء البريء من غير جرم فقالت: لو حطمكم سليمان، فانما يصدر منه لانه لم يشعر بكم.

فمن علم حقائق الاشياء من الموجودات قديمها و حادثها جواهرها و اعراضها، جسمانياتها و روحانياتها و ملكها و ملكوتها، و دنياها و اخراها مشهوداتها و مغيباتها فكيف لا يستحق الرئاسة العظمى و الخلافة الكبرى من الله في الدين و الدنيا؟ وان الكلب المعلم يكون صيده طاهراً مذكى ببركة العلم مع انه نجس في الاصل.

فالنفس الطاهرة في الفطرة الاولى اذا تلوثت باوضار المعصية كيف لا يتطهر ولا يتقدس ببركة العلم بالله و اليوم الاخر حتى ينخرط في سلك القديسين و حزب الملائكة المقربين؟

قيل: السارق اذا كان عالماً لا يقطع يده لانه يقول: كان المال وديعة لي، و كذا الشارب الخمر يقول: حسبته حلالاً فشربتها، و كذا الزاني يقول في غير ذات البعل: تزوجتها و فيها حسبتها زوجتي، فانه لا يحد.

ومن الدلائل على فضيلة العلم: ان يوسف على نبينا و اله و عليه السلام مع ماله من الملك و المال و الجاه و حسن الخلق و الخلق ذكر منه الله على نفسه بالعلم حيث قال: و علمتني من تاويل الاحاديث (يوسف - ١٠١)، فانت يا عالم: اما تذكر نعمة الله عليك حيث جعلك من اهل تاويل الاحاديث فضلاً عن تفسير ظاهرها، و من العارفين باسرار الحقيقة و اليقين فضلاً عن السواقين على الظواهر و القشور من فروع الشريعة و الدين؟ و جعلك سمياً لنفسه و هو العليم الحكيم؟ و جعل شهادتك قريناً لشهادته و شهادة ملائكته في باب التوحيد حيث قال: شهد الله انه لا اله الا هو و الملائكة و اولوا العلم؟ (العمران - ١٨)، و جعلك وارثاً لنبيه؟ لقوله صلى الله عليه و اله: العلماء و رثة الانبياء، و داعياً لخلقه و سراجاً لاهل بلاده و مناراً في عبادته؟ لقوله تعالى: و جعلنا له نوراً (الانعام - ١٢٢)، و قوله: نورهم يسعى بين ايديهم و بايمانهم؟ (التحریم - ٨). و قوله صلى الله عليه و اله: فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على

سائر الكواكب، وشفيحاً يوم القيامة؟ لما روى عنه صلى الله عليه واله: يشفع يوم القيامة ثلاثة: الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء، واميناً فى ارضه؟ لقوله صلى الله عليه واله: العالم امين الله فى الارض، وسيداً وقائداً للخلق الى جنته وثوابه وزاجراً لهم عن ناره و عقابه؟ كما قال صلى الله عليه واله: العلماء سادة و الفقهاء قادة و مجالستهم عبادة، و خليفة لنبيه صلى الله عليه و اله؟ كما قال صلى الله عليه و اله: اللهم ارحم خلفائى فقيل: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدى يروون حديثى و سنتى.

و من لطائف الشواهد اليقينية على جلالة قدر العالم و ارتفاع مكانه: اى مسن اخص الاعمال الباطنية التى يفعلها و يتشبه بالله المفيض للارواح المحيى للاجساد هو انه بقوته الفكرية ينزع من كل مادة حسية صورة عقلية مجردة عن الشوائب الدنيوية ثم يجعلها مخزونة فى خزينة من خزائن الملكوت يحضرها متى شاء باذن الله.

فالعالم الحقيقى الربانى هو الذى يجرد الماهيات من الشخصيات و يأخذ الكليات من الجزئيات، فمن شأنه نزع الارواح من الاجساد و تصويرها تارة فى عالم التعمقل بصورة العقليات و تارة اخرى بصورة تحاكيها فى عالم التمثل من الحسيات، فمن كان هذا صنيعه و ديدنه مادام مبتلى بهذه الدار الكائنة المستحيلة الدائرة فعند المفارقة كيف ينحسب فى سجون التعلقات و يتقيد بقيود الشهوات و شبكة الدنيات؟ و انسى يحشر مع الاموات فى قبور الابدان الدارسات او يقف على الصراط مدة مكث ذوى الحجب؟ لا والله، بل هداية الله ادركتهم و جذبة نوره النافذ فى قلوبهم من فوق حجب السموات رفعتهم من منازل السافلين و مواطن المجرمين الى درجات العليين عند ذى العرش اله العالمين.

و تحت كبريائه قوم مصطفون كانوا مدة حيوتهم الدنيوية باسطى ايديهم ينتظرون الرزق السماوى و يدعون ربهم خوفاً و طمعاً و يلتمسون النور وهم فى ظلمة ليل داج و التوحسد مع الحق، وهم بعد قرين ازواج ذات تركيب و امتزاج، و لما انفتحت ابصارهم بنور الله و حدوه و عظموه و عبوده عبادة الاحرار شوقاً و طرباً، ففريق عبده

عبادة الاجراء او عبيد الغلة، فيطلبون منه غيره من قضاء شهوة او دفع الم، فاولئك ليسوا احباء الله و اوليائه.

واما العلماء بالله فهم اولياء الله على الحقيقة لانهم قوم يحبهم ويحبونه (المائدة- ٥٤)، ولولا وجودهم في الارض لتنوير قلوب الناس و تطهير نفوسهم عن الارجاس والادناس لقدفت السموات وبالا على من في الارض، لانها تطحن بدورانها حبوب الكائنات و مواليد الظلمات ليصير بالتلطيف والتصفية اغذية للصالحات من النفوس العائدت الى جوار الله.

فسبحان الذي برزت له الذوات الصالحات و خرجت من ظلمات الهياكل و مضائق الابدان الى فسحة انوار القدس و اضواء الرحمن. و لنمسك عنان القلم عن صوب هذا النحو من الكلام، لانه مما يشمأز عنه طباغ الاكثرين و ربما يحرك سلسلة الحمقى المجانين و لنصرفه الى منهج السماع الحسى، لان الجماهير اطوع للحس و الرواية منهم للبرهان و الدراية.

فتقول: دلائل فضيلة العلم من طريق النقل عن الكتاب و السنة و اثار السلف كثيرة لا يعد و لا يحصى و لنذكر جملة منها: اما من الكتاب فوجوه:

الاول: انه تعالى سمي العلم بالحكمة، ثم انه عظم امر الحكمة في كثير من مواضع القرآن، فذلك يدل على عظم شأن العلم.

اما بيان الاول: فهو ان المفسرين قالوا: ان الحكمة جاءت في القرآن على اربعة وجوه: احدها مواعظ القرآن قال في البقرة: و ما انزل عليكم من الكتاب و الحكمة (البقرة - ٢٣١)، و في النساء: و انزل الله عليك الكتاب و الحكمة (النساء- ١١٣)، يعنى المواعظ، و مثلها في العمران.

و ثانيها: الفهم و العلم قوله: و اتيناه الحكم صبيا (مريم - ١٢)، و في لقمان: و اتينا لقمان الحكمة (لقمان- ١٢)، يعنى الفهم و العلم، و في الانعام: و اولئك الذين اتيناهم الكتاب و الحكم (الانعام- ٨٩).

و ثالثها النبوة، في النساء: فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب و الحكمة (النساء- ٥٤)،

يعنى النبوة، وفى «ص» و اتيناه الحكمة (ص - ٢٠)، يعنى النبوة.
و رابعها القران، فى النحل: ادع الى سبيل ربك بالحكمة (النحل - ١٢٥)، و
فى البقرة: و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً (البقرة - ٢٦٩)، و جميع هذه
الوجوه عند التحقيق يرجع الى العلم.

واما الثانى: فهو ظاهر مكشوف من صريح القران فى مواضع الامتنان، ثم
تأمل حيث سمي الله الدنيا بحدافيرها قليلا، قل متاع الدنيا قليل (النساء - ٧٧)، و ما
سماه قليلا لانحيط بكمية مقدارها، فما ظنك بما سماه خيراً كثيراً كيف يعلم احد قدره
الا الله؟

ثم البرهان العقلى قائم على قلة الدنيا كمياً و كيفاً و كثرة الحكمة قدراً و شرفاً،
لان الدنيا متناهية الابعاد و الكميات و كذا القوى و الكيفيات المتعلقة بها و الحكمة لانهاية
لقدرها و عدتها و مدتها، لانها فوق الكميات و وراء الاعداد و المدد، و بها قامت
السموات و الارض فى الدنيا و اقيمت القيامة و طبقات الجنات فى الآخرة، فهذا ينبهك
على فضيلة العلم.

الثانى قوله: هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون (الزمر - ٩). اعلم انه
عزوجل قد فرق فى كتابه بين سبعة امور و اضدادها: فرق بين الخبيث و الطيب فقال:
قل لا يستوى الخبيث و الطيب (المائدة - ١٠٠)، و بين الاعمى و البصير، قل هل يستوى
الاعمى و البصير (الرعد - ١٦)، و بين النور و الظلمة و بين الجنة و النار و بين الظل و
الحرور. و اذا تأملت وجدت كل ذلك مأخوذاً من الفرق بين العلم و الجهل اما بالحقيقة
او على التشبيه و التمثيل.

الثالث قوله تعالى: اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم (النساء -
٥٩) و المراد منه على اصح الاقوال. اما العلماء بالله و اليوم الاخر عامة او الائمة
المعصومون عليهم السلام كما هو عند اصحابنا لانها اعلم العلماء. فالمرجع فى القولين
الى العلم و كماله لان الملوك يجب عليهم طاعة العلماء ولا ينعكس، ثم انظر الى هذه المرتبة
فانه تعالى ذكرهم فى موضعين من كتابه فى المرتبة الثانى فقال: شهد الله انه لا اله الا هو

و الملائكة و اولوا العلم قائما بالقسط (آل عمران - ١٨)، وقال: اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم (النساء - ٥٩) ثم انه زاد فى التعظيم و الاكرام فجعلهم فى المرتبة الاولى فى ايتين قال: وما يعلم تأويله الا الله و الراسخون فى العلم (ال عمران - ٧)، وقال: وكفى بالله شهيداً بينى و بينكم و من عنده علم الكتاب (الرعد - ٤٣).

الرابع قوله تعالى: يرفع الله الذين امنوا منكم و الذين اتوا العلم درجات (المجادلة - ١١).

قال بعض المفسرين: انه تعالى ذكر الدرجات لاربعة اصناف: اولها للمؤمنين من اهل بدر و هو قوله: انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم... الى قوله: لهم درجات عند ربهم (الانفال - ٢ - ٤).

الثانية للمجاهدين لقوله: فضل الله المجاهدين... على القاعدين درجة (النساء - ٩٥).

و الثالثة من عمل الصالحات، قوله: و من يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فاؤلئك لهم الدرجات العلى (طه - ٧٥).

و الرابعة للعلماء، و الذين اتوا العلم درجات (المجادلة - ١١) فالله فضل اهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات و فضل المجاهدين على القاعدين بدرجات و فضل الصالحين على هؤلاء بدرجات، ثم فضل العلماء على جميع الاصناف بدرجات، فوجب كون العلماء افضل الناس.

الخامس قوله تعالى: انما يخشى الله من عباده العلماء (فاطر - ٢٨). اعلم ان الله تعالى وصف العلماء فى كتابه بخمس مناقب: التوحيد و الشهادة: شهد الله... الى قوله: و اولوا العلم (ال عمران - ١٨)، و ثالثها البكاء: و يخرون للاذقان يبكون (الاسراء - ١٠٩)، و رابعها الخشوع: ان الذين اتوا العلم من قبله (الاسراء - ١٠٧)... الآية، و خامسها الخشية: انما يخشى الله من عباده العلماء (فاطر - ٢٨).

و اما الحديث فكثير منها مامر فى طريقنا و ماسياتى و ما نحن فيه من قوله عليه-

السلام: ان امتت عبيدى الى الجاهل «آه»^١. فاذا كان الجاهل المستخف بحق العلماء التارك للاقتداء بهم امتت الناس عند الله وكان التقى الصالح الطالب للثواب الجزيل، فى لزومه للعلماء واتباعه لهم.

وقوله عنهم: احب الناس اليه تعالى، دل ذلك على فضل العلم وشرفه اتم دلالة و اوضحه.

ومنها ما فى طريق الجمهور من وجوه: احدها ثابت عن انس قال صلى الله عليه واله: من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذى نفسى بيده ما من متعلم يختلف الى باب العلم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة و بنى له بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض والارض يستغفر له ويمسى ويصبح مغفوراً له وشهدت الملائكة لهم بانهم عتقاء الله من النار.

وثانيها عن انس قال رسول الله صلى الله عليه واله: من طلب العلم فهو كالصائم نهاره وكالقائم ليله، و ان باباً من العلم يتعلمه الرجل بمنزلة من يكون له ابوقبيس ذهباً فينفقه فى سبيل الله.

وثالثها الحسن مرفوعاً: من جائه الموت و هو يطلب العلم ليحيى به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة فى الجنة.

ورابعها ابو موسى الاشعري مرفوعاً: يبعث الله عباده يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول: يا معشر العلماء انى لم اضع نورى فيكم الا لعلمى بكم، ولا اضع علمى فيكم لاعدبكم انطلقوا فقد غفرت لكم.

وخامسها قال صلى الله عليه واله: معلم الخير اذامات بكى عليه طير الهواء و دواب الارض وحياتان البحر.

وسادسها ابو هريرة مرفوعاً انه قال: من صلى خلف عالم من العلماء فكأنما صلى خلف نبي من الانبياء.

وسابعها ابن عامر مرفوعاً: فضل العالم على العابد سبعين درجة بين كل درجة

حضر الجواد المضمرة^١ سبعين سنة، وذلك لان الشيطان يضع البدعة للناس فينظرها العالم ويزيلها، والعاقد مقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرف بها.

وثامنها الحسن مرفوعا: رحمة الله على خلفائي فقيل يا رسول الله من خلفاؤك؟ قال: الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله.

وتاسعها قال النبي صلى الله عليه واله: من خرج يطلب باباً من العلم ليرد باطلا الى حق او ضلالا الى هدى، كان علمه كعبادة اربعين عاما.

وعاشرها قال صلى الله عليه واله لعلى عليه السلام حين بعثه الى اليمن: لان يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك مما تطلع عليه الشمس او تغرب.

الحادي عشر ابن مسعود قال صلى الله عليه واله: من طلب العلم ليحدث به الناس ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبياً.

الثاني عشر عامر الجهنى مرفوعا: يؤتى بمداد طالب العلم ودم الشهداء يوم القيامة، لا يفضل احدهما على الاخر، وفي رواية فيرجح مداد العلماء.

و الثالث عشر ابو واقد: انه صلى الله عليه واله بينما هو جالس و الناس معه اذ اقبل ثلاثة نفر: فاما احدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس اليها، واما الاخر فجلس خلفهم، واما الثالث فانه رجع وفر، فلما فرغ من كلامه قال: الا اخبركم عن النفر الثلاثة؟ اما الاول فاوى الى الله فاواه الله، واما الثاني فاستحيى من الناس فاستحيى الله منه، واما الثالث فاعرض فاعرض الله عنه.

والرابع عشر قيل: يا رسول الله اى الاعمال افضل؟ قال: العلم بالله تعالى فقيل: اى الاعمال تزيد؟ قال: العلم بالله، فقيل: نسأل عن العمل وتجب عن العلم؟ فقال صلى الله عليه واله: ان قليل العمل ينفع مع العلم وكثير العمل لا ينفع مع الجهل.

١- حضر الفرس، اى عدوها. و تضمير الخيل: هو ان يظهر عليها بالعلف حتى

تسمن ثم لا تعلق الا قوتا، و مضمار الفرس: غايته فى السباق، والمعنى: مسافة سبعين سنة تقطعها الخيل المضمرة الجياد ركضاً.

٢- اى العلم تريد؟ (المعنى).

الخامس عشر قال النبي صلى الله عليه واله: اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى للعبادين و المجاهدين: ادخلوا الجنة، فيقول العلماء: ان هؤلاء بفضل علمنا تعبدوا و جاهدوا، فيقول الله: انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون^١، وهذا انما يكون للعلم^٢ المتعدى بالتعليم لا للعلم اللازم الذي لا يتعدى.

السادس عشر قال صلى الله عليه واله: الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاها او معلماً او متعلماً.

السابع عشر قال صلى الله عليه واله: ان الله تعالى و ملائكته و اهل السموات والارض حتى النملة في جحرها و الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس بالخير^٣.

الثامن عشر: انه صلى الله عليه واله خرج ذات يوم فرأى مجلسين احدهما يدعون الله ويرغبون اليه و الثاني يعلمون الناس فقال صلى الله عليه واله: اما هؤلاء فيسألون الله تعالى ان شاء اعطاهم و ان شاء منعهم، و اما هؤلاء فيعلمون الناس و انما بعثت معلماً، ثم عدل اليهم و جلس معهم.

والتاسع عشر: لاحسد الا في اثنين: رجل اتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس، و رجل اتاه مالا فسلطه على انفاقه في الحق فهو ينفق منه سرأ و جهراً.

العشرون: قال صلى الله عليه واله: نعم الهدية و نعم العطية كلمة حكمة تسمعها فتنطوى عليها ثم تحملها الى اخ لك مسلم تعلمه اياها تعدل عبادة^٤.

فهذه عشرون حديثاً رواها العلماء العامة بعضها متفق عليه.

وفي كتاب الاحياء لابي حامد الغزالي. قال على عليه السلام يا كميل: العلم خير من المال، العلم يحرسك و انت تحرس المال، و العلم حاكم و المال محكوم عليه، و المال تنقصه النفقة و العلم يزكو على الانفاق، و قال عليه السلام: العالم افضل من الصائم

١- يدخلون الجنة (المعنى).

٢- بالعلم (احياء).

٣- الخير (المعنى).

٤- عبادة سنة (المعنى).

القائم المجاهد، و اذامات العالم نلم في الاسلام ثلثة لايسدها الاخلف مثله^١، وقال ايضاً
نظما وقيل انه لابنه الحسين عليهما السلام:

الناس من جهة التمثال اكفاء	ابوهم ادم و الام حواء
فان يكن لهم في علمهم شرف	تفاخرون به لا الطين و الماء ^٢
ما الفخر الا لاهل العلم انهم	على الهدى لمن استهدى ادلاء
و وزن ^٣ كل امرىء ما كان يحسنه	والجاهلون لاهل العلم اعداء
ففز بعلم تحز طيب الحيوۃ به ^٤	فالناس موتى و اهل العلم احياء

و اما الاثار فقيل العلماء سرج الازمنه كل واحد مصباح زمانه يستضيء به اهل

عصره.

اقول: قدمر ان العلم في الحقيقة نور عقلى و وجود صورى مجرد عن الجسم و ظلماته و غواشيه، و مثاله في الشاهد المحسوس هو النور الحسى الذى يبصر لذاته و يبصر به سائر المبصرات. و كما ان النور المحسوس يتفاوت شدة وضعفاً و كمالاً و نقصاً فمراتبه امثلة لمراتب النور العلمى، الا ان من العلم ما هو مجرد عن غيره قائم بذاته بلا ماهية و هو علم الله تعالى، و منه ما هو مجرد عن المواد و الاجرام، ثابت الذات من غير تغير لكن غير برىء الذات عن الماهية و لوازمها من الامكان و الحاجة اليه تعالى، و هو علم الذوات العقلية التى هى كلمات الله من الملائكة و الانبياء عليهم السلام و ضرب من الاولياء، و منه ما هو مع كونه زائداً على الذات، فهو متغير زمانى و هو العلوم النفسانية الفائضة على النفوس بواسطة العقول التامة، و هو علم سائر العلماء على تفاوته فيهم. اذا تقرر هذا فنقول:

لو كان في النور الحسى ضوء قائم بذاته لكان مثالا لعلم الله تعالى، والله نور

١- منه (الاحياء).

٢- هذين البيتين ليستا في الاحياء.

٣- و قدر (الاحياء).

٤- ففز بعلم تعش حياً به ابدا (الاحياء).

السموات والارض (النور - ٣٥)، و اما الشمس فمثال لعلم الملائكة و الانبياء و الاولياء عليهم السلام: فان علومهم زائدة على ذواتهم فائضة عليهم من الله، ضرورة كالشمس وضوؤها اللازم لها لباوسطه نير اخر، والكواكب امثلة لعلوم الاولياء المستفادة عن الله بتابعية النبي صلى الله عليه واله على وجه الاعداد لا اليجاد، كانوا الكواكب عندهم بتابعية من الله تعالى على اجرامها بتبعية نور الشمس بتبعية لازمة.

و اما النيرات و المصاييح و السرج فانوارها امثلة لعلوم العلماء النظار و المجتهدين، لان علومهم ليست مستفادة من الله و ملكوته الاعلى كعلوم الانبياء و الاولياء عليهم السلام. بل انما هي حاصلة لهم بتعليم بشرى خارجى لا باستفاضة باطنية بطريق الوحي و الالهام؛ فالمراد من العلماء فى قوله: العلماء سرج الازمنة، هو العلماء النظار و اهل الاجتهاد؛ و اما سائر المتعلمين و المقلدين فمثالهم فى علمهم الحاصل بالتقليد كمثل نور الارض، نور الجدار و السطح و صحن الدار.

قال ابن مسعود رضى الله عنه: عليكم بالعلم قبل ان يرفع، و رفعه ان يهلك رواته، فوالذى نفسى بيده ليؤدن رجال قتلوا فى سبيل الله تعالى شهداء ان يعيئهم الله علماء لما يرون من كرامتهم.

وقال يحيى بن معاذ: العلماء ارحم بامة محمد صلى الله عليه واله من ابائهم و امهاتهم قيل: فكيف ذلك؟ قال: لان ابائهم و امهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الاخرة.

وقال معاذ بن جبل: تعلموا العلم فان تعلمه الله حسنة^١ و طلبه عبادة و مدارسته تسبيح و البحث عنه جهاد، و تعليمه لمن لا يعلمه صدقة و بذله لاهله قربة، و هو الانيس فى الوحدة و الصاحب فى الخلوة، و الدليل على الهدى و المصباح فى السراء و الضراء، و الدين عند الاخلاء^٢ و القريب عند الغرباء و السلاح على الاعداء و منار سبيل الجنة.

١- خشية (المغنى).

٢- و الدليل على السراء و الضراء و الزين عند الاخلاء «الاحياء» و فى نسخة اخرى: و الدليل على الدين و المصير على السراء و الضراء و الوزير عند الاخلاء.

يرفع الله تعالى به اقواماً فيجعلهم في الخير قادة هداة، فيقتدى بهم ادلة في الخير تقتص اثارهم و ترمى افعالهم و ترغب الملائكة في خلقتهم و باجنحتها تمسحهم ، و كل رطب و يابس يستغفر لهم حتى الحيتان في البحر و هوامه و سباع البر و انعامه و هوام الارض و السماء و نجومها.

لان العلم حيوة القلب من العمى و نور الابصار من الظلم و قوة الابدان من الضعف، يبلغ به العبد منازل الاخيار و الدرجات العلى، و به يطاع الله و به يعبد و به يوحد و به يتورع و يزهّد و به توصل الارحام و تعرف الحلال و الحرام، و هو امام العمل و العمل تابعه يلهمه السعداء و يحرمه الاشقياء. والله اعلم.

وسأل ابن المبارك عن^٢ الناس فقال: العلماء قيل: فمن الملوك؟ قال الزهاد، قيل: فمن السفه^٣؟ قال: الذي يأكل بدينه^٤.

وانما لم يجعل غير العالم من الناس لان الخاصية التي بها ميز الانسان عن البهائم هي العلم و الانسان، انسان بما هو شريف لاجله، و ليس ذلك بقوة شخصه، فان الجمال اقوى منه، و لا يعظمه فان القليل اعظم منه، و لا بشجاعته فان السبع اشجع منه، و لا باكله فان الحمار اوسع منه بطناً، و لا بالمجامعة فان اخس العصافير اقوى على السفاد منه، بل لم يخلق الا للعلم و لا يشرف الا بذلك.

وقال فتح الموصلي: أليس المريض اذا منع الطعام و الشراب و الدواء يموت؟ قال: بلى! قال: كذلك القلب اذا منع العلم و الحكمة ثلاثة ايام.

و لقد صدق فان غذاء القلب العلم و الحكمة و بهما حيوته، كما ان غذاء الجسد الطعام، و من فقد العلم و الحكمة فقلبه مريض و موته لازم ولكنه لا يشعر. اذ حب الدنيا و اشتغاله بحيوة الجسد ابطل احساسه بالموت، و اذا حط عنه موت الجسد اعباء الدنيا

١- اى اطال و ادام النظر.

٢- من (الاحياء).

٣- السفلة (الاحياء).

٤- يأكلون الدنيا بدين (الاحياء).

احسن بهلاكه.

وقال الاحنف: كاد العلماء ان يكونوا اربابا، وكل عز لم يؤكده بعلم فالى ذل مصيره. وقال ابن ابي الجعد: اشتراى مولى بثلاثة مائة درهم و اعتقنى، فقلت: باى حرفة احترف؟ فقال: باحسن حرفة فاحترفت بالعلم، فما تمت لى سنة حتى اتانى امير المدينة زائراً فلم اذن له.

وقيل لبعض الحكماء: اى الاشياء تقتنى؟ قال الاشياء التى اذا غرقت سفينتك سبحت معك، يعنى العلم. ولعله اراد بغرق السفينة هلاك البدن بالموت.

وهذا اى تشبيه البدن بالسفينة والدنيا بالبحر يوافق كلام فيثاغورس فى رسالة له فى معاتبة النفس حيث قال: يا نفس ان هذا المركب الذى قد ركبت فى هذا البحر الاعظم جوهره من جوهر هذا الماء، انما هذه السفينة مياه جامدة و بالغرور تركبت، ويوشك ان تطلع عليها الشمس فينحل فتعود الى عنصرها و تتركك جالسة على وجهها ان امكنك الجلوس، ولامركب حينئذ الا ما اكتسبته من جودة السباحة وحسن التهدى. انتهى.

والمراد ان النفس عند هلاك البدن لا يمكنها الخلاص من بحر الطبيعة التى سيرز فى القيامة نار جهنم الا بسفينة العلم والهدى ولا المشى على الصراط الا بقوتى اليقين والتقوى.

وقيل لاسكندر: ما بالك تحب معلمك اكثر مما تحب لايك؟ فقال: لان معلمى سبب حيوتى الروحانية الاخرى و اى وسيلة حيوتى الجسمانية.

ومن وصايا لقمان لابنه يابنى: جالس العلماء و زاحمهم بركبتك، فان الله يحيى القلوب بنور الحكمة كما انه يحيى الارض بوابل السماء.

واعلم ان سائر كتب الله ناطقة بفضل العلم؛ اما التورية فيها انه تعالى قال لموسى عليه السلام: عظم الحكمة فانى لااجعل الحكمة فى قلب عبد الا و اردت ان اغفر له، فتعلمها ثم اعمل بها ثم اتركها لى تنال بذلك كرامتى فى الدنيا والاخرة.

واما الزبور، فقال الله تعالى يا داود: قل لاحبار بنى اسرائيل و رهبانهم: حادثوا

من الناس الاتقياء ، فان لم تجدوا فيهم تقياً فحدثوا العلماء ، فان لم تجدوا فحدثوا العقلاء. فان التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب ماجعلت واحدة منهن في احد من خلقى و اريد هلاكه.

وانما قدم التقى على العلم لان التقى لا يوجد بدون العلم - كما بين في موضعه من ان الخشية لا تحصل الا مع العلم - ولا شك ان الموصوف بالامر ين اشرف من الموصوف باحدهما، ولهذا السر قدم العالم على العاقل لان كل عالم عاقل ولا عكس كلياً، قال تعالى: و اتقوا الله يعلمكم (البقرة - ٢٨٢).

بل اقول: التقوى يوجب تجرد النفس عن الدنيا والاجرام، والتجرد مستلزم للعلم، وكل مجرد عن المواد ذاتاً و تعلقاً فهو كامل بالفعل.

و اما الانجيل فقال تعالى في السورة السابعة: وبل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار، اطلبوا العلم و تعلموا فان العلم ان لم يسعدكم لم يشتكم ، و ان لم يرفعكم لم يضعكم و ان لم يغنكم فلم يفقركم، و ان لم ينفعكم لم يضركم. ان الله يقول يوم القيامة: يا معشر العلماء، ما ظنكم بربكم؟ فيقولون: ظننا ان ترحمنا و تغفر لنا، فيقول: فاني قد فعلت انى استودعكم حكمتى لا لشر اردته بل لخير اردته بكم، فادخلوا فى صالح عبادى الى جنتى برحمتى.

و قال مقاتل: وجدت فى الانجيل ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام يا عيسى: عظم العلماء و اعرف فضلهم، و انى فضلتهم على جميع خلقى الا النبيين و المرسلين كفضل الشمس على الكواكب و كفضل الاخرة على الدنيا و كفضلى على كل شىء. و روى عن عيسى عليه السلام انه قال: ان من امة محمد صلى الله عليه و اله العلماء حكماء كأنهم من الفقه انبياء، يرضون من الله باليسير من الرزق و يرضى الله منهم باليسير من العمل و يدخلون الجنة بلا اله الا الله.

و اعلم ان المراد بهذه الكلمة فى مثل هذا الموضع، هو علم التوحيد لا مجرد التلفظ بها لساناً او الاخطار بالبال مفهوماً، ولا التصديق بها تقليداً ولا الاعتقاد بها قلباً بادلة يحررها المتكلم. و ان كان شىء من هذه المقامات، يكتفى به لعامة المكلفين و

يحكم باسلامهم فى الشريعة؛ وعلم التوحيد علم شريف يتشعب منه سائر العلوم، ويختص بدركه اخص خواص هذه الامة كما قيل: جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد.

و روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال: يشفع يوم القيامة ثلاثة: الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء، قال الراوى: فالعلم مرتبة هى واسطة بين النبوة والشهادة؛ وعنه صلى الله عليه واله: الناس كلهم موتى الا العالمون، والخبر مشهور.

الناس موتى واهل العلم احياء	والناس مرضى و هم فيهم اطباء
والناس ارض واهل العلم فوقهم	سما ن نور وما فى النور ظلماء
وزمرة العلم روح الخلق كلهم	و سائر الناس فى التمثيل اعضاء

قال ابوسعيد الخدرى: يقسم الجنة على عشر الاف جزء، تسعة الاف وتسمائة وتسعة وتسعون للذين عقلوا عن الله امره، فكان قدر ثوابهم قدر ما قسم لهم من العقول يقسمون المنازل فيها، وجزء للمؤمنين الضعفاء.

وقال اخر وقد نسب الى على عليه السلام:

وفى الجهل قبل الموت موت لاهله	و اجسادهم قبل القبور قبور
وان امرى لم يحيى بالعلم ميت	و ليس لهم حتى النشور نشور

وقال سقراط: اذا اقبلت الحكمة خدمت الشهوات العقول، واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات.

وقيل لديمقراطيس: لاتنظر، فغمض عينيه، قيل له: لاتسمع، فسداذنيه، قيل له:

لا تتكلم، فوضع يده على شفتيه، قيل له: لاتعلم، قال: لا اقدر.

وانما اراد ان البواطن من عالم الملكوت بامر الله لاتندرج تحت الاختيار فاشار

الى ضرورة السر و اختيار الظاهر.

ولما كان الانسان بصورته الظاهرة من عالم الخلق و الحدوث كان معزول الولاية

عن التصرف فى قلبه، ولهذا قال صلى الله عليه واله: قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع

الرحمن يقبله كيف يشاء، و انما خص ذلك بالمؤمن اذ الكافر لا قلب له. و دل هذا الكلام على فضيلة العلم للتمييز الحاصل بين الادراك العقلي و الادراك الحسي. فالاول امر رباني لا يتصور الانفكاك عنه لمن كان له ولا الاعراض عنه او النسيان له بالاختبار بخلاف الادراكات الحسية، فدل على ان العلم ليس من جنس الحس ولا العقل من عالم البدن.

وقال ارسطو: سلطان العقل على باطن العاقل اشد تحكماً من سلطان السيف على ظاهر الاحمق^١، وقال: العقل لا يألم في طلب معرفة الاشياء بل الجسد يسأم ويألم، واخذ يوماً تفاحة فقال: ما الطف قبول هذه الهيولى لصورتها و انفعالها لما يؤثر الطبيعة فيها من الاصباغ و الروائح و الطعوم التي هي دلائل و اثار لروحانياتها حسب^٢ تمثيل النفس لها، كل ذلك دليل على ابداع مبدع الكل و اله الكل. وقيل: و الطف منها قبول هذه النفس الانسانية العلامة لصورتها العقلية و انفعالها لما يؤثر العقل الكلي^٣ فيها من العلوم الروحانية حسب تمثيل العقل اياها، و كل ذلك دليل على ابداع مبدع الكل و اله الكل.

قال الشيخ اليوناني وهو من قدماء الفلاسفة: كما ان البدن الخالي من النفس يفوح منه نتن الجيفة، كذلك النفس الخالية من العلم و الادب يختبر^٤ نقصها بالكلام و الافعال.

اقول: و يظهر خبيثها و نجاستها و موتها على مشام اهل العقل ولهذا قال تعالى: انما المشركون نجس (التوبة - ٢٨)، وقال: انك لا تسمع الموتى (المنمل - ٨٠). و قال افلاطون: علة هبوط النفس الى هذا العالم سقوط ريشها، فاذا ارتاشت ارتفعت^٥ الى عالمها الاول.

١- هذه وما بعدها في كتاب الملل والنحل من حكم الاسكندر الرومي.

٢- فيها من الاوضاع الروحانية: من تركيب بسيط و بسط مركب، حسب «الملل».

٣- النفس الكلية «الملل».

٤- يحس «الملل».

٥- ارتقت (اثولوجيا).

اراد بالريش العلم والمعرفة تشبيهاً للنفس بالطائر ولعلمها بالريش، اذ به يصعد الى عالم الملكوت ولجهلها وخطائها بسقوط ريشها، لانه الموجب لهبوطها.
وقال ارسطاطاليس : من قدر على خلع بدنه و تسكين حواسه و وسواسه و قدر فى فكره الرجوع الى ذاته والصعود بعقله على العالم الاعلى، فيرى حسنه و بهائه ونوره و بقاءه.

و ذهب اسكندر الافروديسى وهو احد تلامذة ارسطو الى ان الذى يبقى مع النفس من جميع مالها من القوى هى القوة العقلية و خالف استاذه.
و المتأخرون يثبتون بقاءها على هيئات اخلاقية استفادتها من مشاركة البدن فيستعد بها لقبول هيئات ملكية فى ذلك العالم.

ونحن قد حققنا الكلام فى هذا المرام بما لامزيد عليه فى سائر كتبنا.
و قال زينون الكبير فى رسالة له نقلها عن معلمه ارسطو حكاية عن معلمه افلاطون انه قال: ان شاقق المعرفة اشمخ من ان يطير اليه كل طائر و سرادق البصيرة احجب من ان يحوم حوله كل سائر.

وقال فيثاغورس فى رسالة المسماة بالذهبية: يانفس، اعلمى ان اربعة هى السبب فى هلاك النفس: الجهل والجور والفقير والخوف، فمن بحث عن العلم عدم الجهل، و من ترك المقتنيات^١ الخارجية عدم الجور، و من ترك الشهوات وعف عنها عدم الفقر، و من تشوق الى الموت الطبيعى عدم الخوف.

يانفس^٢ هذه رتب جماعة ثلاث فكونى على اشرفها و اجملها.
فادانها رتبة عامل غير عالم كرجل ذى سلاح لاشجاعة لها، و ما عسى يصنع الجبان بالسلاح؟

والرتبة الثانية رجل عالم غير عامل، و هو كرجل شجاع لاسلاح معه و كيف

١- اى متخذات لنفسه. يقال قناه يقنوه و اقتناء: اى اتخذه لنفسه دون البيع.

٢- اى قال فى عبارة اخرى.

يلقى عدوه ولا سلاح معه؟ غير ان الشجاع على السلاح اقدر من الجبان على الشجاعة، وكذلك عامل غير عالم.

الرتبة الثالثة هي رجل عالم عامل، وهو كرجل ذى شجاعة وسلاح، وهذه ينبغي ان يكون الرتبة الشريفة.

اقول: ههنا دقيقة غفل عنها الاكثرون، وهي ان العلم علمان: علم حر لاتعلق له بالعمل وعلم مقيد متعلق بالعمل.

وبعبارة اخرى: العلم علمان: هو علم وسيلة العمل و مبدأه وعلم هو نتيجة العمل و ثمرته.

وبعبارة اخرى: العلم علمان: علم السلوك و علم الوصول.

اذا تقرر هذا فنقول: ان الذى وقع عليه التقسيم بهذه الاقسام الثلاثة فى كلام هذا الحكيم، انما هو العلم المتعلق بالاعمال والعبادات لا العلم بالمعنى الاخر، وهو العلم الاعلى المطلق الحر الذى سائر العلوم خدمه و عبيده و صاحبه ارفع حالا من ان يؤثر فيه عداوة احد او كيد كائد او حسد حاسد، لان سره مشغول بالحق خارج من عالم الظلمات الى عالم النور، و نفسه اكبر من ان يخرج زلة بشر او يغويه شيطان مريد.

وقال ايضا: يانفس، انى تأملت اللذات كلها فلم اجد الذم من ثلاثة هي الاصل: الامن و العلم و الغنى. ولكل من هذه الثلاثة اصل و ينبوع يحركه، فمن طلب العلم فليذهب الى معنى التوحيد، فانه بالتوحيد يكون المعرفة والعلم وبالتخمين والاشراك يكون النكرة والجهل و الشك، ومن طلب الغنى فليذهب الى رتبة القنوع، فانه حيث لا قنوع لا غناء، و من طلب الامن فليعتقد التحرى بمفارقة عالم الطبيعة و هو الموت الطبيعى.

اقول: لقد صدق هذا الفيلسوف فى قوله بالتوحيد يكون المعرفة والعلم، و ذلك ان من امن فى النظر وجد ان كل علم و عرفان انما يرجع الى ضرب من التوحيد، و

ان مدار العلم بحقائق الاشياء بالاطلاع على جهة وحدتها، وكل من كان علمه احكم واقوى و ارفع و اعلى، كان اطلاعه على حقيقة الوحدة اكثر وهو على ارجاع الكثرات الى الوحدة اقدر.

و ايضا كل موجود، هو اشد وحدة و اتم بساطة فهو اكثر جمعية للفضائل و- المعانى و اوفر احاطة بالموجودات، حتى ان العقل لبساطته كمل المعقولات و البسيط الحقيقى كل الموجودات، وهو مع ذلك منفرد عن جميع الاشياء غنى عما عداه.

وقال ايضا: ان من اصعب الاشياء ان تعمل صناعة الصياغة بالة الفلاحة او صناعة النجارة بالة الخياطة. ولكل صنعة اداة لن يستوى عملها الا بها، فمن اراد ان يعمل الخياطة فينبغى ان يرمى من يده الة الفلاحة و يأخذ للخياطة اداتها التى تصلح لها، فكذلك يا نفس ينبغى لمن اراد عمل الاخرة، ان يترك من يده اداة الجهل والشر، فخذى^١ للعلم والخير اداتهما، فانه متى عملتها باداتهما حصلا^٢ بغير تعب ولا نصب، و اعلمى ان الشهوة و العلم و حب الدنيا والخير لا يجتمعان فى قلب ابدأ.

فتصورى يا نفس حقيقة هذا، و ان بالعلم تدرकिन ببصر عقلك اتصالك ببارئك و مناسبتك اياه، فتلتذى بذلك لذة الحق، و انه بالجهل تعدمين ذلك فتنكرينه، و ذلك لعمائك و ظلمتك.

وقال ايضا: يا نفس: ان الموت الطبيعى ليس هو شىء غير غنية النفس عن الجسد، فاذا تقررتها فى علمك فتعلمى ان الرجل الحكيم العالم عند حضوره، هو حكيم عالم فى مغيبه^٣ لن ينتقل عن حكمته و علمه اينما توجه و اينما سلك. فتنهى يا نفس لهذا المعنى و تيقنى ايضا بان غارس شجرة الخير و غارس شجرة الشر يختلفان، لان شجرة الخير لن تثمر الا خيراً و شجرة الشر لا تثمر الا شراً، فقد اتضح ضرورة و عقلا و حساً ان الشىء لا يثمر الانوعه و شكله و لا يلد الا مثله. فهل رأيت حماراً اولد انساناً؟ او انساناً

١- اى النفس.

٢- حصل، النسخة البدل فى الاصل للشارح.

٣- عند غيبته. النسخة البدل فى الاصل للشارح.

اولدفرسا؟

فان اتضح لك يا نفس هذه المعانى: فاطلبى العلم بحقائق الاشياء و اغرسى شجرة العلم و الخير لينجلي بصرك، فتستثمرى من علمك علماً و من فعلك الخير خيراً و من استبصارك بصيرة و نوراً و هدى، فتستكنى بذلك المحل الاعلى و تتم لك السعادة القصوى و الراحة الابدية.

اقول: قد اشرفنا فيما سبق ان المعرفة فى هذا العالم ينقلب مشاهدة و ان العلم بحقائق الامور و عظام الموجودات كالبارى جل اسمه بذر ملاقاتها. فان باطن الانسان و سره يصير فى القيامة ظاهره و علنه، و يصير بصيرته بصيره الذى به يبصر هناك ما علمه ههنا. و كل من كان جاهلاً ناسياً ههنا، يحشر فى الآخرة اعمى و كل من الف الدنيا و محسوساتها و شهواتها يحترق فى القيامة بنار الجحيم.

وقال يا نفس: تألمى جوهرك، و اعتبرى و اعلمى ان جوهرك جوهر عال شريف، و ذلك لمناسبتها جميع العوالم، فتارة تنسب الى عالم الطبيعة فتكون انسانية حسية مشاهدة للمحسوسات، مشافهة للمآكل و المشارب و الشهوات و جميع معانى الطبيعة، و تارة تنسب الى عالمها الاخص بها فتكون مدبرة، مستعملة محركة لتقوى الوهم و الخيال ذات استبحاث و تأمل و اختيار و ارادة.

فهذه المعانى: هى معانى النفس و الحيوية المنبثة فى جميع ما يحتوى عليه ملكوت النفس، و تارة تنسب الى عالم العقل فيكون منتزعة الصور من الهيولى مدركة للبسائط الاولى مميزة مصورة عاقلة لجميع المعانى الفاردة، و تارة تنسب الى العالم الالهى فيكون فاعلة للخير و الجود امارة به خالية من الشر و الجور، حكيمة الافعال متقنة الاعمال. و من اوضح الدلالة على انها تنتسب الى العلة الاولى، انها تسمو الى الاحاطة بجميع الاشياء التى تحوى عليه الملكوت الاعظم، و انها لن تلقى مستقرة راضية تامة الرضا دون ان يبلغ العالم العتلى بجميع مافيه، فحينئذ تلقى تامة مستقرة تامة الرضا. و قال يا نفس: ان القليل من العمل مع العلم به خير من كثير العمل مع قلة العلم به، انتهى ما استخرجنا من كلام هذا الحكيم.

و قال بعض الفضلاء: لاشك ان الانسان افضل الحيوانات وليست تلك الفضيلة لقوته و صورته، فان كثيراً من الحيوانات يساويه او يزيد عليه، فاذن ليست تلك الفضيلة الاختصاصه بالمزية النورانية واللطفية الربانية التى لاجلها صار مستعداً لادراك حقائق الاشياء والاطلاع عليها والاشتغال بعبادة الله على ما قال: وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (الذاريات - ٥٦).

و ايضا الجاهل كأنه فى ظلمة شديدة لا يرى شيئاً البتة، والعالم كأنه يطير فى اقطار الملكوت و يسبح فى بحار المعقولات فيطالع الموجود والمعدوم والسواجب والممكن والمحال . ثم يعرف انقسام الممكن الى الجوهر والعرض والجوهر الى البسيط والمركب، و يبلغ فى تقسيم كل منها الى انواعها و انواع انواعها و تحليلها الى اجزائها و اجزاء اجزائها والجزء الذى به يشارك غيره، والجزء الذى به يمتاز عن غير حتى ينتهى فى الضرب الاول الى الاجناس البسيطة العالية، وفى الضرب الثانى الى الفصول البسيطة القاصية، و يعرف اثر كل شىء ومؤثره و مادته و صورته و جنسه و فصله، و لازمه و ملزومه و واحده و كثيره حتى يصير عقله كالنسخة المعقولة المأخوذة من جميع الموجودات اثبت فيها صور جميع المعلومات بتفاصيلها و اقسامها.

فاى سعادة فوق هذه الدرجة سيما وقد علمت ان علوم الانسان يصير فى القيامة اعياناً خارجية فيكون له فى ذاته عالم عظيم مفارق مصفى عن كل درن و ظلمة و افة و شر تحت حيطته و تصرفه يفعل فيه ما يريد. وهذا هو الملك الدائم الذى لا يزول والجاه الرفيع الذى لا يرتفع.

ثم انه بعد صيرورته كذلك تصير مكملته للناقصين جاعلة للنفوس الجاهلة عالمة، فيصير كالشمس فى عالم الارواح سبباً للحياة الابدية لسائر النفوس. فيكون كبعض الملائكة واسطة بين الله و بين عباده فى نفخ روح الحياة العقلية على قسابل نفوسهم، و لذا قال تعالى: ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء (النحل - ٢)، فالعلم حياة النفس.

والمفسرون فسروا هذا الروح بالعلم والقران، فكما ان البدن بلا روح اى نفس،

ميت فاسد فكذا الروح بلاعلم ميت. و نظيره قوله تعالى: وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا (الشورى - ٥٢)، و قوله: او من كان ميتاً فاحييناه وجعلنا له نوراً (الانعام - ١٢٢)... الآية. فالعلم روح الروح و نور النور و لب اللب.

و من خواص هذه السعادة انها تكون بالله امنة من الفساد والتغير، فان التصورات الكلية لايتطرق اليها الزوال والتغير. فاذا كانت هذه السعادة في نهاية الجلالة في ذاتها، ثم انها باقية ابد الابد و دهر الدهرين كانت لامحالة اكمل السعادات.

و ايضا ان الانبياء صلوات الله عليهم ما بعثوا الا للدعوة الى الحق، قال تعالى: ادع الى سبيل ربك بالحكمة (النحل - ١٢٥)... الآية، و قال: قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا و من اتبعني (يوسف - ١٠٨).

ثم خذ من اول الامر فانه سبحانه لما قال: اني جاعل في الارض خليفة، فلما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء، قال سبحانه انى اعلم ما لاتعلمون (البقرة - ٣٠)، فاجابهم بكونه سبحانه عالماً فلم يجعل سائر صفات الجلال من القدرة و الارادة و السمع و البصر و الوجوب و القدم و الاستغناء جواباً لهم، و ذلك يدل على ان صفات الجلال و الكمال و ان كانت في نهاية الشرف الا ان صفة العلم اشرف.

ثم انه سبحانه لما اراد ان اقام الحججة عليهم في استحقاق ادم منصب الخلافة، انما اظهر فضيلته عليهم بالعلم. و ذلك ايضا يدل على ان العلم اشرف من العمل سيما عمل الملائكة و هو التسبيح و التقديس، ثم انه تعالى لما اظهر علمه جعله مسجوداً للملائكة و خليفة العالم السفلى و هو يدل على ان تلك المرتبة انما استحقها ادم عليه السلام بالعلم.

ثم ان الملائكة افتخرت بالتسبيح و التقديس، و الافتخار بهما انما يحصل لو كانا مقرونين بالعلم. و اما ان حصل بدون العلم كان ذلك نفاقاً و النفاق اخس المراتب، و ان وقعا تقليداً، فالتقليد مذموم. فثبت ان تسبيحهم و تقديسهم انما صاروا موجبا للافتخار ببركة العلم.

ثم ادم عليه السلام انما وقع عليه اسم المعصية لانه اخطأ في مسألة واحدة

اجتهادية^١، فلاجل هذه الخطاء وقع فيما وقع فيه، والشىء كلما كان الخطر فيه اكثر كان اشرف فذلك يدل على غاية جلاله العلم، ثم انه ببركة العلم لماتاب و اناب و ترك الاصرار والاستكبار وجد خلعة الاجتباء، واما اللعين فلما اصر على جهله و استكباره طوقه الله المقت واللائن.

ثم انظر الى ابراهيم على نبينا و اله و عليه السلام كيف اشتغل فى اول امره بطلب العلم على ما قاله سبحانه: فلما جن عليه الليل رأى كوكبا (الانعام - ٧٦)، ثم انتقل من الكوكب الى القمر ومن القمر الى الشمس، ولم يزل ينتقل بفكره من شىء الى شىء الى ان وصل بالدليل الزاهر، والبرهان الباهر الى المقصود و اعرض عن الشرك، فقال: انسى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض (الانعام - ٧٩)، فلما وصل الى هذه الجهة، مدحه الله باشرف المدائح و عظمه على اتم الوجوه، فقال تارة: و كذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض (الانعام - ٧٥)، و تارة اخرى: تلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء (الانعام - ٨٣).

ثم انه عليه السلام بعد الفراغ عن معرفة المبدأ، اشتغل بمعرفة المعاد فقال: و اذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى (البقرة - ٢٦٠).

ثم لما فرغ من التعلم اشتغل بالتعليم والمحاجة تارة مع ابيه على ما قال: لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر (مريم - ٤٢)، و تارة مع قومه: ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون (الانبياء - ٥٢)، و اخرى مع ملك زمانه: الم تر الى الذى حاج ابراهيم (البقرة - ٢٥٨) ... الآية.

و كذلك حال موسى على نبينا و اله و عليه السلام مع فرعون و وجود دلائله معه.

ثم انظر الى حال سيد المرسلين و خاتم النبيين محمد صلى الله عليه و اله كيف من الله عليه بالعلم مرة بعد اخرى فقال: و وجدك ضالاً فهدى (الضحى - ٧)، و قال ايضاً: ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان (الشورى - ٥٢)، و قال: ما كنت تعلمها

١- وهى ان النهى اما ان يكون للتحريم او غيره.

انت ولا قومك (هود - ٤٩)، ثم انه اوحى ما اوحى اليه قوله: اقرأ باسم ربك الذي خلق (العلق - ١)، ثم قال: و علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما (النساء - ١١٣)، وقال في معرض الامتنان على امته: هو الذي ارسل رسوله بالهدى (التوبة - ٣٣)، الذي انزل على عبده الكتاب (الكهف - ١)، هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته و يزيههم و يعلمهم الكتاب والحكمة (الجمعة - ٢)، و اشار الى العلم والحكمة بقوله: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (الجمعة - ٤). و هو صلى الله عليه و اله كان يقول في دعائه: رب ارنا الاشياء كما هي، و قال يوسف عليه السلام: رب قد اتيتني من الملك و علمتني من تأويل الاحاديث (يوسف - ١٠١)، و قال: اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم (يوسف - ٥٥)، و لم يقل اني نسيب حسيب فصيح مليح.

و ايضا قد جاء في الخبر: المرء مرء باصغريه: قلبه و لسانه، لان الاول محل الاعتقاد والرأى، والثاني محل الحكاية والقول فيعلم بجنانسه و يتكلم بلسانه، قال الشاعر:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم
 وايضا فانه عز وجل قدم عذاب الجهل على عذاب النار فقال: كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم (المطففين - ١٥ و ١٦).
 و عن علي عليه السلام: عين العلم من العلو و لاه من اللطف و ميمه من المروة.
 و قيل: العلم عشرة: علم التوحيد للاديان و علم الشر لسرد الشيطان و علم المعاشرة للاخوان و علم الشريعة للاركان و علم السياسة للسلطان و علم النجوم للازمان و علم المبارزة للفرسان و علم الرؤيا للعيان و علم الطب للابدان و علم الحقيقة للرحمن.

و قيل: ضرب الله المثل في العلم بالماء قوله: انزل من السماء ماء... (الرعد - ١٧) الاية، لانه سبب للحياة الباقية، والمياه اربعة و العلوم اربعة: ماء العين لعلم

التوحيد لا يجوز تحريكه لثلاثاً يتكدر، و لذا لا ينبغي البحث عن كيفية ذات الله و قضائه لثلاثاً يحصل الكفر، و ماء القناة لعلم الفقه يزداد بالاستنباط كماء القناة يزداد بالحفر، و ماء المطر لعلم الزهد ينزل صافياً و يتكدر بغيار الهواء و كذلك علم الزهد يتكدر بالهوى و الطمع، و ماء السيل لعلم البدع و المقائيس كماء السيل يهلك الاحياء و يميت الخلق.

فهذه جملة من الاخبار و الاثار دلالة على فضيلة العلم و قد علمت الوجه العقلي فى ذلك، و لو ذهبنا الى ذكر الدلائل و الشواهد و الحكايات الدالة على هذا المطلب لما وفى بذلك المجلدات الكثيرة. و الله اعلم.

الحديث السادس

وهو الثانى و الستون

«على بن ابراهيم عن ابيه عن القاسم بن محمد» الظاهر ان يكون المراد به قاسم بن محمد الاصبهاني المعروف بكاسولا، لمشاركته مع سليمان فى البلد كما فى «صه» و يحتمل ان يكون قاسم بن محمد الخلفانى كوفى قريب الامر «صه» قال النجاشى: له كتاب روى عنه احمد بن ميثم.

«عن سليمان بن داود المنقرى» ابو ايوب الشاذكونى بصرى، قال النجاشى: ليس بالمتحقق بناغير انه يروى عن جماعة اصحابنا من اصحاب جعفر بن محمد عليهما السلام و كان ثقة. انتهى. وفى «صه» مثله الا ان فيها الاصبهاني بدل بصرى و ابى جعفر بدل جعفر بن محمد، و قال ابن الغضائرى: انه ضعيف جداً لا يلتفت اليه يوضع كثيراً على المهمات، وفى الفهرست و النجاشى له كتاب يروى عنه القاسم بن محمد.

«عن حفص بن غياث»، القاضى عامى المذهب له كتاب معتمد «صه» قال النجاشى: ابن غياث بن طلق بن معوية ابو عمرو القاضى الكوفى من اصحاب الصادق عليه السلام، روى عنه و عن ابى الحسن عليهما السلام و اسى القضاء ببغداد الشرقية لهرون ثم و لاه قضاء الكوفة و مات بهاسنة اربع و تسعين و مائة روى عنه ابن عمر. «قال قال لى ابو عبد الله

عليه السلام: من تعلم العلم وعمل به وعلم الله دعى فى ملكوت السموات عظيماً، فقيل: تعلم الله و اعلم به الله! وعلم الله.

الشرح

قوله عليه السلام: علم به بالتشديد للتعدية، وقوله: لله، اولا متعلق بكل واحد من الافعال الثلاثة: اعنى التعلم والعمل والتعليم بدليل ما فصل اخيراً. و الملكوت اسم مبنى من الملك كالجبروت و الرهبوت من الجبر و الرهبة، و المراد بملكوت كل شىء باطنه المتصرف فيه المالك لامره باذن الله. فان لكل موجود فى هذا العالم الحسى الشهادى صورة باطنية فى عالم اخر روحانى غيبى نسبتها اليه نسبة الروح الى البدن، و كما يتفاوت الموجودات فى هذا العالم شرفاً و فضيلة كذلك يتفاضل الموجودات فى ذلك العالم، فملكوت الاشرف اشرف من ملكوت الاخس، اذ لا شبهة فى ان باطن الحيوان اشرف من باطن الجماد مثلاً لكن التفاضل فى الدرجات هناك اكثر و اعظم كما فى قوله تعالى: وللآخرة اكبر درجات و اكبر تفضيلاً (الاسراء-٢١).

ولما كان اشرف الاجسام فى هذا العالم هو السموات بما فيها من الاجرام الكريمة النورانية فملكوت السموات وما فيها اشرف و اعلى من ملكوت الارض وما فيها. ثم من كان يدعى عظيماً فى ملكوت السموات كان مقامه اشرف و اعلى من مقام اهل الملكوت الاعلى، فما اجل و اعظم فضيلة العلم حيث يجعل به الانسان السفلى الارضى اعظم من اهل الملكوت العلوى السماوى؟

ثم لا يخفى ان العلم كما مر قسمان: علم معاملة و علم مكاشفة، و الثانى اشرف من الاول و المذكور فى هذا الحديث هو الاول لدلالة قوله عليه السلام: وعمل به، فاذا كان حال القسم الادون من العلم هذا فما ظنك بحال القسم الاعلى المطلق الالهى؟

باب صفة العلماء

و هو الباب السادس من كتاب العقل وفيه سبعة احاديث:

الحديث الاول

وهو الثالث والستون

«محمد بن يحيى العطار عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن معوية بن وهب» البجلي ابو الحسن كوفي عربي صميم ثقة صحيح حسن الطريقة، روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام «صه» قاله النجاشي وفي الفهرست: له كتب منها فضائل الحج، روى عنه ابن ابي عمير و علي بن الحكم «قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: اطلبوا العلم و تزينوا معه بالحلم و الوقار، و تواضعوا لمن تعلمونه و تواضعوا لمن طلبتم منهم العلم، و لا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم».

الشرح

الحلم و الوقار متقاربان في المعنى، و الحليم من اسماء الله و هو الذي لا يستحقه شيء من عصيان العباد و لا يستغزه^٢ الغضب عليهم، و في الحديث: اولوا الاحلام و النهي، اي ذوا الالباب و العقول، و احدها الحلم بالكسر و هو الاناة و التثبت في الامور، و ذلك من شعار العقلاء.

وقدم في الحديث الرابع عشر: انه من جنود العقل و ضده السفه، و هو من توابع الجهل و من شعب الانحراف عن طريق العلم، و كذلك السوقار ضده الخفة و الطيش و العجلة من فعل الشيطان، و التواضع التذلل و الانكسار.

امر عليه السلام بعد الامر باكتساب العلم بتزيين النفس اي تكميلها بالحلم و الوقار و التواضع للمعلم و المتعلم فضلا عن التواضع و التذلل لمن خلق العلم و التعلم و التعليم و اوجد العالم و المعلم و المتعلم.

١- منه (الكافي).

٢- اي يستخفه - استغزه: ازعجه - اخرجه من داره.

اما التواضع للمعلم فلكونه كالاب في كونه وسيلة لحيوة المتعلم في دار الباقية، فكما اوجب الشرع طاعة الابوين و الانقياد و التواضع وليس ذلك الالجعلها وسيلة لهذه الحيوة للولد، فكذلك اوجب العقل والشرع التواضع وحسن الانقياد للمعلم. و اما التواضع للمتعلم فذلك لماله من المدخلية في حصول الاجر و الثواب للمعلم، ولكونه باعثاً لمزيد العلم للاستاذ و تمرنه بالمذاكرة و التكرار معه. ثم نهى عليه السلام عما هو ضد التواضع و هو التجبر و التكبر فقال: ولا تكونوا علماء جبارين. ثم افاد بقوله عليه السلام: فيذهب باطلكم بحقكم، ان الجبارية و الكبر امر باطل فيما سوى الرب تعالى و انه ممحق للعلم مزيل له، لان كون العبد عالماً بالله يناهى كونه جباراً. فمتى كان الرجل متجبراً استحال كونه عالماً بالحقيقة، فمن ادعى العلم وتكبر على خلق الله فدل ذلك على ان علمه ليس بعلم حقيقي بل انما هو مجرد حفظ الاقوال من غير بصيرة، والله قاصم ظهر المتكبرين و مهلك الجبابرة و الفراعنة قال: أليس في جهنم مثوى للمتكبرين (الزمر - ٦٠). وفي الحديث الالهى: الكبرياء ردائي و العظمة ازارى فمن نازعنى فيها قصمت ظهره.

ثم ان قوله: ولا تكونوا علماء جبارين، دال على ان دفع هذا المرض المهلك وعلاجه مما هو واقع تحت اختيار العبد و الاتسكان التكليف به تكليفاً بما لا يطاق، و علاجه مذكور في كتب الاخلاق مستفاد من الشرع وهو المداومة على افعال المتواضعين و المواظبة على سنتهم وطريقهم.

بل نقول: دواء هذا المرض الباطنى معجون مركب من اجزاء علمية وعملية: اما العلمية: فان يعلم بالله وتوحيده في الذات والصفات والافعال. وان كل وجود وكمال وجود من حيوة وعلم ومعرفة فهو لا يكون الابيض جوده ورحمته، و ان يعلم بان جميع ما سواه ليس لها في ذاتها متفردة عن اثار فيضه وكرمه الا اللبس الصرف و العدم الساذج، و ان لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.

ويعلم بان النفس الادمية في اول نشأتها، كانت من اذل الاشياء و ادونها و اضعفها و اخسها فخلقها الله و اوجدها بعد العدم و خلقها من النطفة القذرة و دم الطمث

وصورها اولا بصورة العلقه، ثم المضغة ثم العظام ثم الجنين المشتمل على اللحم و العظم والرباط والعصب وسائر الاعضاء طوراً بعد طور ونشأة بعد نشأة الى ان استعد لصورة الانسانية القابلة للامر الربانى والسر المودع الملكوتى، ويعلم انه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حيوة ولا نشوراً.

ويعلم ايضاً ان السبب فى استكمالات الاشياء و تسريقاتها سواء كانت طبيعية او ارادية كما يظهر عند التفطيش و التحقيق ليس الا انكسار وضعف و عجز لحقها اولا فصارت بهامتهيئة لقبول صورة اوصفة كمالية اخرى.

الان ترى ان العناصر مالم ينكسر سورة كيفياتها الشديدة المتضادة لم يتصور بصورة اخرى كمالية؟ وهكذا البذر و النواة المدفونة فى الارض مالم يصر قريبة من التعفن والفساد فى صورته الجمادية لم يفض عليها صورة النباتية؟ و كذا القياس فى صيرورة النبات حيواناً والحيوان ناطقاً، وهكذا حال الانسان فى التدرج على اطوارها الكونية ونشأتها، فما لم يمت عن نشأة اولى لم يحيى بحيوة اخرى.

فالعلم الذى به يكمل النفس الانسانية لا يحصل الا بعد رياضة شاقة وتذلل وتخضع لله و لرسوله صلى الله عليه واله والائمة من بعده عليهم السلام و لسائر المعلمين والمشايخ، الذين هم ايضا من الوسائط بين المبدأ الفياض للعلوم وبين النفس القابلة المستعدة لها، فاذا كان الامر كما بينا فمن اين للعبد سيما العالم، التجبر و التكبر؟ فهذا هو الدواء العلمى.

و اما الدواء العلمى: فهو التواضع بالفعل لله تعالى و المواظبة على ما ذكرنا اقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه واله وسيرة الائمة الطاهرين عليهم السلام وغيرهم من العلماء الكاملين و الاخيار الصالحين، فان من احوال الرسول صلى الله عليه واله كما هو المنقول انه يأكل على الارض ويقول: انما انا عبد آكل كما يأكل العبيد، و كان صلى الله عليه واله يركب على الحمار مردوفاً مع اخر.

و روى ان علياً عليه السلام اشترى لحماً بدرهم فحمله فى ملحفته فقال له احد: انا حمل عنك يا امير المؤمنين فقال: لا، ابو العيال احق ان يحمل شيئاً الى عياله، و عوتب

عليه السلام في ازار مرفوع فقال: يقتدى به المؤمن ويخشع له القلب، وحال امير المؤمنين عليه السلام وتواضعه مع الناس سيما مع عبده وخدمه مشهور لا يحتاج الى البيان. وكذا روى ان الحسن عليه السلام اجتاز بالمدينة في طريق وهو راكب فرأى جماعة من المساكين وقد اخرجوا كسراً يابسته وهم يأكلونها فسلم عليهم فقالوا: هلم يا بن رسول الله الى الغداء، فجلس معهم على الارض وشاركهم في الاكل حتى فرغوا ثم قام، وروى انه عليه السلام مريوماً بجماعة من المجنومين وهم يأكلون و كان عليه السلام صائماً فقالوا: هلم الى الغداء فقال: اني صائم، وخشى ان يكون قد حصل لهم كسر قلب بذلك فقال: تأتونني الليلة جميعاً لافطر معكم، فاتوه عند المساء و اكل معهم على خوان واحد جبراً لقلوبهم.

و ربما روى ذلك عن الامام زين العابدين عليه السلام و روى انه تكلم رجل في زين العابدين عليه السلام و افترى عليه فقال عليه السلام له: ان كنت كما قلت فاستغفر الله و ان لم اكن كما قلت فغفر الله لك، فقام اليه الرجل و قبل رأسه وقال: جعلت فداك لست كما قلت فاغفر لى قال: غفر الله لك فقال الرجل: الله اعلم حيث يجعل رسالته (الانعام - ١٢٤)، و خرج يوماً من المسجد فلقه رجل فسبه فنارث اليه العبيد و الموالى فقال لهم عليه السلام مهلاً عن الرجل، ثم اقبل عليه و قال: ماستر عنك من امرنا اكثر، الك حاجة نعينك عليها؟ فاستحى الرجل، فالتقى اليه خميصة^١ كانت عليه و امر بالف درهم؛ وقيل لسلمان رضى الله عنه لم لا تلبس ثوباً جديداً فقال: انما انا عبد فاذا اعتقت يوماً لبست، اشار به الى العتق في الآخرة.

قال الغزالي في الاحياء: ولا يتم التواضع بعد المعرفة الا بالعمل، ولذلك امر العرب الذين تكبروا على رسول الله^٢ صلى الله عليه و اله بالايمان و الصلوة جميعاً وقيل: الصلوة عماد الدين و في الصلوة اسرار لاجلها كانت عماداً، ومن جملة ذلك ما فيها من التواضع بالمشول بين يدي الله قائماً وبالركوع و السجود، وقد كانت العرب قديماً

١- ثوب خز او صوف - منه قدس سره.

٢- على الله و رسوله «الاحياء».

يأتفون من الانحناء فكان يسقط من الواحد سوط فلا ينحني لاجله، و ينقطع شراك نعله فلا ينكس رأسه لاصلاحه، فلما كان السجود عندهم هو منتهى المذلة و الضعة امروا به لتنكسر بذلك خيلاؤهم و يزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم و به امر سائر المخلوق.

فان الركوع والسجود والمثول قائماً هو العمل الذى يقتضيه التواضع، فكذلك من عرف نفسه فلينظر كل ما يتقاضاه الكبر من الافعال فليواطب على نقيضه حتى يصير التواضع له خلقاً، فان القلوب لا تتخلق بالاخلاق المحمودة الا بالعلم والعمل جميعاً، و ذلك لعلاقة خفية ارتباطية بل اتحادية بين النفس و البدن، وسر الارتباط السدى بين عالمى الملك و الملكوت والغيب والشهادة لا يعرفه الا الكاملون فى المعرفة.

واعلم ان الذى يعرض للمتكبرين له اسباب سبعة ليس شىء منها بكمال حقيقى، انما الكمال بالحقيقة هو العلم الحقيقى لانه باق لا يزال والعمل الصالح وسيلة اليه، و اما ما عداه مما يفنى بالموت فهو كمال وهمى، فمن هذا تعسر على المتصف بالعلم الظاهرى ان لا يتكبر، وطريق العلاج فى كل من تلك الاسباب السبعة بالعلم والعمل مذكور فى موضعه ولنذكر انموذجاً من ذلك.

السبب الاول النسب: فمن تكبر من جهته فليعالج قلبه بمعرفة امرين: احدهما:

ان هذا جهل من حيث تعزز بكمال غيره، ولذلك قيل:

ان افتخرت باباء ذوى شرف قلنا: صدقت ولكن بشس ما ولدوا

فالتكبر بالنسب اذا كان خسيساً فى صفات نفسه فمن اين يجبر خسته بكمال

غيره؟ بل لو كان الذى ينتسب اليه حياً لكان له ان يقول: الكمال والفضل لى ومن

انت؟ وانما انت دودة خلقت من بولى.

و الثانى ان يعرف نسبه الحقيقى فيعرف اباه وجده، فان اباه القريب نطفة قدرة

وجده البعيد تراب، وقد عرف الله نسبه فقال: و بدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله

من سلالة من ماء مهين (السجدة - ٧ و ٨)، فمن كان هذا اصله كيف يتكبر اذ يقال له:

يا اذل من التراب ويا انتن من الحمأ ويا اقدر من المضغة، فان كان كونه من ابيه اقرب من كونه من التراب فيقول: افتخر بالقرب دون البعيد، فانطقه و المضغة اقرب اليه من الاب فليفتخر بها.

فهذا هو النسب الحقيقي للانسان الطبيعى ومن عرفه لم يتكبر بالنسب. و يكون مثاله بعد هذه المعرفة و انكشاف الغطاء له عن حقيقة اصله كرجل لم يزل عند نفسه انه هاشمى لما اخبره بذلك والده فكان ذانخوة للشرف، فبينما هو كذلك اذا اخبره عدول ثقة لايشك في قولهم، انه ابن هندی حجام يتعاطى القدر، و كشفوا له وجه التلبس عليه بحيث لم يبق له شك في صدقهم. أفترى يبقى من كبره و تشرفه بالنسب شىء؟ بل يصير عند نفسه احقر الناس و اردلهم، فهكذا البصير اذا تفكر في اصله.

السبب الثانى التكبر بالجمال وهو صفاء ورواء في ظاهر البدن و تناسب فى الاشكال و الصور، فلو نظر المتكبر به نظر العقلاء الى باطنه ولا ينظر نظر البهائم الى الظاهر لرأى من الفضائح ما يكدر عليه تعززه بجماله، فانه و كل به الاقدار فى جميع اعضائه و الرجيع^٢ فى امعائه و البول فى مثانته و المخاط فى انفه و البزاق فى فيه و الوسخ فى اذنيه و الدم فى عروقه و الصديد تحت بشرته و الصنان^٣ تحت ابطيه، يغسل الغائط كل يوم دفتين و يتردد الى الخلاء مرتين يخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لاستقذره فضلا من ان يمسه، الى غير ذلك من المستقذرات التى يصحبه مما يؤدى ذكره الى التطويل، مع ما كان عليه فى بداية امره من الاقدار الشنيعة الصور من النطفة و دم الحيض و خسروجه من مجرى القدر مرتين، و ما يؤدى اليه فى نهاية امره من الجيفة و القيح و الصديد و الرفات و التراب الذى تذروه الرياح.

فمن عرف حاله هكذا لم يفتخر بجماله الذى هو كخضراء الدمن.

١- فليحقر «الاحياء».

٢- الرجيع هو العذرة و الروث، لانه رجع عن حالته الاولى بعد ان كان طعاماً ار علفاً.

٣- جمع الصنة وهى رائحة البول و ذفر الابط - التتن عموماً.

السبب الثالث القوة والأيدي ويمنعه من التفاخر بها ان يعلم ما سلط عليه من العلل و الامراض، فانه لو توجع بعرق واحد على بدنه لصار اعجز من كل عاجز و اذل من كل ذليل، و ان سلبه الذباب شيئاً لم يستنقذه^١، و ان بقه لو دخلت انفه او نملة دخلت اذنه لقتلته، فمن لا يقدر ان يدفع عن نفسه ذبابة ولا يقاوم بقه و يعجزه شوكة دخلت في رجله فلا ينبغى ان يفتخر، ثم رأى الفيل والجمل والحمار والبقر اقوى منه.

السبب الرابع الغنى وكثرة المال.

والسبب الخامس كثرة الاتباع والانصار و ولاية السلاطين و قربهم والتمكن من جهتهم، والتكبر بهذين السببين اقبح انواع التكبر، لانه بمعنى خارج عن ذات الانسان وصفاته كالجمال والقوة والعمل، فالمتكبر بفروسه و داره لومات فروسه و انهدم داره بقى ذليلاً، والمتكبر بتمكين السلاطين و ولايتهم بناء امره على قلب اشد غلياناً من القدر فان تغير عليه كان اذل الخلق.

و بالجملة فكل متكبر بامر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل فكيف المتكبر بالغنى والثروة والتجمل؟ فان هذه شرف يسبقه اليهود به و انه شرف يأخذه السارق في لحظة فيعود صاحبه ذليلاً مفلساً ذا وبال و نكال، فالتفاخر به غاية الجهل.

السبب السادس التفاخر بالعلم، و هذه الافة اعظم الافات و اشد الادواء، لان قدر العلم عظيم عند الله و عند الخلاق و هو مع ذلك مشتبه به الجهل، و لهذا قيل: اذا زل العالم زل بزلته العالم، فينبغى للعالم ان لا يستعظم نفسه بالاضافة الى الجاهل، فان خطر العلم اكثر من خطر الجهل و حجة الله على اهل العلم او كد، و انه تعالى يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عشره من العالم، و انه من عصي الله تعالى عن معرفة و علم فجنايته افحش اذا لم يقض حق نعمة الله في العلم و لذلك قال عيسى على نبينا و اله و عليه السلام^٢

١- لم يستنقذه منه «الاحياء».

٢- قال صلى الله عليه واله «الاحياء» حديث متفق عليه من حديث اسامة بن زيد بلفظ:

يؤتى بالرجل.

يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق اقبابه^١ فيدور به كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون: مالك؟ فيقول: كنت آمراً بالخير ولا اتيه وانهى عن الشر واتيته.

وقد مثل الله تعالى للعالم الذى لا يعمل بعلمه او لا يطابق ظاهره باطنه و لسانه قلبه تارة بالحمار: مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا (الجمعة- ٥)، اراد به علماء اليهود، و تارة بالكلب: و اتل عليهم نبأ الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان... الى قوله: فمثله كمثل الكلب (الاعراف - ١٧٦)، اراد به بلعم بن باعور.

فالعالم و ان كان قدره اعظم من قدر الجاهل لكن خطره اعظم من خطر غيره، و الجاهل اقرب الى السلامة من العالم لكثرة افاته و عظم اخطاره، نعم لوخلص مسن افاته و نجى يوم القيامة من العذاب كان نعيمه اعظم من نعيم الجاهل لكن ذلك غير معلوم، فكم من عالم يشتهى فى الآخرة سلامة الجاهل و العياذ بالله^٢، فهذا الخطر يمنع عن التكبر لانه ان كان من اهل النار فالخنزير افضل منه فكيف يتكبر؟

فان قلت: فكيف يتواضع للفاسق الظاهر الفسق و للمبتدع، و كيف يرى نفسه دونهم و هو عالم عابد، و كيف يجهل فضل العلم و العبادة، و معلوم ان خطر الفاسق و المبتدع اكثر و اعظم؟

قلت: هذا العالم ان كان عالماً حقيقياً ربانيا فهو مستغرق فى شهود الحق و غافل عن نفسه و عن علمه و عرفانه، و التكبر على الغير فرع على الالتفات بالنفس و بكمالها و عرفانها، و العارف بالحق المحب له لا يعرف ولا يحب غيره تعالى و ان كان ذلك الغير نفسه او عرفانه.

و نعم مقال صاحب الاشارات فى مقامات العارفين و احوالهم: من اثر العرفان

١- الاندلاق هو الخروج بسرعة. الاقتاب واحدة القتب و هى الامعاء، اى نخرجت

امعائه بسرعة.

٢- بالله منه «الاحياء».

للعرفان فقد قال بالثاني ومن وجد العرفان فكأنه ما وجد بل وجد المعروف به فقد خاض لجة الوصول^٢.

و ان لم يكن عالماً حقيقياً فليتكبر في خطر العقابة، بل لو نظر الى كافر لم يمكنه ان يتكبر عليه، اذ يتصور ان يسلم الكافر فيختم له بالايمان وحسن العقابة ويضل هذا العالم ويختم له بالكفر وسوء العقابة، ثم ان المتكبر ممقوت عند الله معذب في الآخرة، قال: اليس في جهنم مثوى للمتكبرين (الزمر - ٦٠).

و الكلب و الخنزير احسن حالا ممن هو عند الله من اهل النار وهو لا يدري انه ناج من العذاب ام لا، فكم من مسلم نظر الى عظيم من عظماء الصحابة قبل اسلامه كابي ذر وحذيفة ونحوهما رضى الله عنهم فاستحقره و ازدراه و قد رزقه الاسلام وعظم منزلته وفاق على اكثر الصحابة، فاذا حق العالم ان لا يتكبر على احد بل ان نظر الى جاهل قال: انه عصى الله بجهل و انا عصيته بعلم فهو اقرب الى العذر مني، و ان نظر الى عالم هو اعلم منه فيقول: انه يعلم ما لم اعلم فكيف اكون مثله؟ و ان نظر الى كبير هو اكبر منه قال: انه اطاع الله قبلي فكيف اكون مثله؟ و ان نظر الى صغير قال: انسى عصيت الله قبله فكيف اكون مثله؟ و ان نظر الى مبتدع او كافر قال: ما يدريني لعله يختم له بالاسلام و يختم لي بما هو عليه^٣؟ فبملاحظة الخاتمة يتدر على ان يدفع عن نفسه الكبير.

وكل ذلك بان يعلم ان الكمال في سعادة الآخرة والقرب من الله لا فيما يظهر في الدنيا مما لا يلبث له، ولعمري هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه، وحق كل منهما

١- كأنه لا يجده، بل يجد المعروف به «الاشارات».

٢- قال نصير الدين الطوسي قدس الله سره القدوسي فسي شرح هذه الفقرة: العرفان حالة للعارف بالقياس الى المعروف، فهي لامحالة غير المعروف، فمن كان غرضه من العرفان نفس العرفان فهو ليس من الموحدين، لانه يريد مع الحق شيئاً غيره، وهذه حال المتبجح بزينة ذاته، و ان كان بالحق، اما من عرف الحق و غاب عن ذاته فهو غائب لامحالة عن العرفان الذي هو حالة لذاته.

٣- عليه الان «الاحياء».

ان يكون مصروف الهم الى اصلاح نفسه و مشغول القلب بخوفه لعاقبته لان يشتغل بخوف العاقبة لغيره.

السبب السابع التكبر بالورع و العبادة، و ذلك ايضاً فتنة عظيمة ومرض شديد قلما يقبل العلاج، لانه مع حسن العمل وجودة الظاهر و ماورد في الكتاب و السنة من مدائح اهل الورع و العبادة ربما يكون قسى القلب جامد القريحة خامد الفطنة و قد سمع ان المقصود من العلم هو العمل لاغير؛ سيما وقد رأى من بعض العلماء مايقبح عنده فيزدريهم وينظر اليهم بعين الحقاره، فهذا مما يمتنع علاجه و هو من الهالكين، ولكن اذا كان في ذاته لطيف الجوهر زكى الطبع يمكن قبوله للعلاج بان يعلم ان من يتقدم عليه بالعلم لاينبغي ان يتكبر عليه كيف ما كان لما عرفت من فضيلة العلم و قد قال تعالى: هل يستوى الذين يعلمون و الذين لايعلمون (الزمر - ٩).

وقال صلى الله عليه و اله: فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي. الى غير ذلك مماورد في فضل العلم، فان قال العابد: ذلك العالم عامل بعلمه و هذا عالم فاجر فيقال له: اما عرفت؟ ان الحسنات يذهبن السيئات (هود - ١١٤)، و كما ان العلم يمكن ان يكون حجة على العالم يمكن ان يكون وسيلة له و كفارة لذنوبه، و كل واحد منهما ممكن، و قدوردت الاخبار بمايشهد لذلك، و اذا كان هذا امرأ غائباً عنه فلم يجز له ان يحتقر عالماً بل و جب عليه ان يتواضع له و يخدمه.

فهذا حال العابد مع العالم، فاما مع غير العالم فهو اما مستور الحال و اما مكشوف الفسق، و على اى القسمين لاينبغي له التكبر عليه.

اما الاول^١ فعلة اقل ذنباً و اكثر عبادة منه و اشد حباً لله تعالى.

و اما الثانى^٢ فلاينبغي للعابد ان يتكبر عليه بظاهر حاله، اذ ذنوب القلوب من الكبر و الحسد و الرياء و الغل و اعتقاد الباطل و الوسوسة في صفات الله تعالى و تخيل الخطاء فيه كل ذلك شديد عند الله، فربما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت

١- اى مستور الحال.

٢- اى مكشوف الفسق.

به عند الله ممقوتاً مطروداً عن باب رحمته، وقد جرى للفاسق الظاهر الفسق من طاعات القلوب من حب الله واخلاصه والخوف عنه والتعظيم له ولملائكته وانبيائه واوليائه عليهم السلام ما انت خال عنه وقد كفر ذلك سيئاته، فاذا انكشف الغطاء يوم القيامة فتراه ارفع منك بدرجات، فهذا ممكن، فاذا تفكرت فى هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن التكبر على غيرك، فبهذا و امثاله يمكن دواء هذا المرض المهلك.

الحديث الثانى

و هو الرابع و الستون

«على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس عن حماد بن عثمان عن الحرث بن المغيرة النصرى» بالنون والصاد غير المعجمة، روى الكشى عن محمد بن قولويه قال: حدثنا سعد بن عبدالله عن احمد بن محمد بن عيسى عن عبدالله بن محمد الحجال، عن يوسف بن يعقوب قال: كنا عند ابي عبدالله عليه السلام فقال: اما لكم من مفرع اما لكم مستراح تستريحون اليه ما يمنعكم من الحرث بن المغيرة النصرى؟ وروى ايضاً حديثاً فى طريقه سجادة^٢: انه من اهل الجنة.

وقال النجاشى: حارث بن المغيرة النصرى من بنى نصر بن معاوية بصرى روى عن ابي جعفر الباقر و الصادق و الكاظم عليهم السلام وعن زيد بن على عليه السلام ثقة. «عن ابي عبدالله عليه السلام فى قول الله تعالى: انما يخشى الله من عباده العلماء (فاطر - ٢٨)، قال: يعنى بالعلماء من صدق فعله قوله، ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم».

الشرح

قد علمت ان العلم علمان: علم حقيقى هو العلم بحقائق الاشياء على ماهى عليها كما هو مستول النبى صلى الله عليه واله فى دعائه، وعلم غير حقيقى هو معرفة الجزئيات

١- الحارث «الكافى - كش - جش» الحرث «جامع الرواة - الفهرست».

٢- اسم مكان.

المتغيرة وما يتعلق بالاعمال و الافعال و العلم بالحكايات و الروايات، ولكل منهما خواص و لوازم يعرفها العارفون.

فمن لوازم الاول الخشية عن الله و الحياء في الباطن لما يخطر على القلب من جلال الله و خوف القرب و الرجاء لاخوف المعصية، و المحبة له تعالى و الشوق اليه و الى ملكوته الاعلى و الانزجار عن الدنيا و الزهد فيها، و تمنى الموت لاجل لقاء الله و الصدق في جميع الاقوال و الاعمال و القناعة بالقليل و التواضع.

ومن خصائص الثاني الامن من مكر الله و الخوف من عذاب المعصية لامن لاستحقاقية القرب، و الاستحياء من الخلق الظاهر لامن الذي يتجلى في القلب و يطلع على الضمائر، و الذكر و النسك باللسان و الجوارح و الظواهر لاالذكر بالقلب و الضمائر في السر، فالعالم الحقيقي يلزمه الخشية لله و التقوى و الورع عن محارمه ظاهراً و باطناً، فلاجرم يصدق فعله قوله و ظاهره باطنه و غيره في الاغلب بخلاف ذلك.

الحديث الثالث

وهو الخامس و الستون

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن اسمعيل بن مهران عن ابي سعيد القماط» هو خالد بن سعيد ابو سعيد كوفي ثقة روى عن الصادق عليه السلام، و في كتاب الكشي قال حمدويه: اسم ابي خالد القماط يزيد، و قال الشيخ الطوسي رحمه الله: خالد بن يزيد يكنى ابا خالد القماط قيل: انه ناظر زيدياً فظهر عليه فاعجب الصادق عليه السلام ذلك. «عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: الاخبركم بالفقيه حق الفقيه؟ من لا يقنط^١ الناس من رحمة الله و لم يؤمنهم من عذاب الله و لم يرخص لهم في معاصي الله و لم يترك القران رغبة عنه السى غيره، الا لاخير في علم ليس فيه تفهم، الا لاخير في قراءة ليس فيها تدبر، الا لاخير في عبادة ليس فيها تفكر، و في رواية اخرى: الا لاخير في علم ليس فيه تفهم، الا لاخير في قراءة

١- لم يقنط (الكافي).

ليس فيها تدبر، الا لا خير في عبادة لافقه فيها، الا لا خير في نسك لاورع فيه.

الشرح

قدمر سابقا ان اسم الفقه كان في اصل اللغة بمعنى الفهم مطلقا سواء كان في امور الدين او في امور الدنيا، يقال: فقه الرجل بالكسر يفقه فقهاً اذا فهم وعلم، وفقه يفقه بالضم اذا صار فقيهاً عالماً، وقد جعله العرف السابق خاصاً بعلم حقائق الدين ومعارف الايمان وعلم طريق الاخرة وكيفية سلوك سبيلها ثم خص بعلم الفروع الشرعية في عرف اللاحق، فيقال لمن عرف المسائل الفرعية من العبادات والمعاملات والحدود وغيرها وان لم يعرف اصول المعارف واحوال المبدأ والمعاد انه رجل فقيه.

و القنوط اشد اليأس من الشيء يقال: قنط يقنط وقنط يقنط^١ فهو قانط وقنوط و القنوط بالضم هو المصدر، وقوله عليه السلام: لا يقنط الناس، من باب التفعيل للتعدية اي لا يجعلهم قانطين من رحمة الله، وقوله: لا يؤمنهم، اي لا يجعلهم آمناً و «الا» حرف يفتح به الكلام للتنبيه، تقول: الا ان زيدا ضارب.

ذكر سلام الله عليه للفقهاء بالعرف المتقدم علامات اربع يعرف بها: الاولى ان لا يقنط الناس من رحمة ربهم، و الثانية ان لا يؤمنهم من عذابه، الثالثة ان لا يرخص لهم في شيء من معاصيه، و الرابعة ان لا يترك القران من حيث تلاوته و التدبر فسي اياته و سوره و استفادة العلوم كلها منه، رغبة عن القران الى غيره من الكتب سواء كانت سماوية او غيرها. اذ فيه علم الاولين و الاخرين لمن كان له فهم وفقه، فمن اعرض عن القران و حاول اكتساب العلم والعرفان من كتب الفلاسفة وغيرهم فهو ليس بفقهاء ولا عالم.

ولعله عليه السلام انما اخبر الناس بالفقهاء او عن الفقيه بذكر هذه العلامات على الخصوص له دون غيرها، لان اكثر ممن يسمى عند الجمهور بهذا الاسم في كل زمان يكون موصوفاً باضداد هذه الصفات، ويؤيد ما ذكرنا ان هذه المذكورات الاربعة كلها من باب السلوب، فسدل على ان الغرض التعريض بحال العلماء السوء المتظاهرين

بالفقه، و التنبيه على ان الفقيه بالحقيقة من الذى صفاته على نقائص صفات هؤلاء المشهورين عند الخلق باسم الفقيه، وهذا من باب تعريف الشيء بضده.

تبصرة

قوله عليه السلام: ولا يفتن الناس من رحمة الله، اشارة الى بطلان مذهب المعتزلة القائلة بايجاب الوعيد وتخليد صاحب الكبيرة فى النار، وقوله: ولم يؤمنهم من عذاب الله، اشارة الى حال المرجئة ومن يجرى مجراهم من المعتزين بالشفاعة، وقوله: ولم يرخص لهم فى معاصى الله، اشارة الى حال الحنابلة ومن يشبههم كالكثير المتصوفة، وقوله: ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره، اشارة الى حال الحنفية لانهم عملوا بالقياس وتركوا القرآن مهجوراً، ففى كلامه اشارة الى ان الفقيه غير هؤلاء و اشباههم، فتدبر وكن على بصيرة فى دينك.

ثم اخذ عليه السلام فى التنبيه على ان ظواهر هذه الصفات الحسنة المشهورة سواء كانت من باب العلم او من العمل اذا كانت معرأة عن الاحوال السنية الباطنية مما لاخيرية فيها ولا طائل تحتها بل ضررها فى الآخرة اكثر من نفعها و خسارتها اكبر من فائدها كما نبه الله تعالى عليه بقوله: قل هل ننبئكم بالآخسرين اعمالاً (الكهف - ١٠٣) ... الآية، وقوله تعالى مخاطباً لنبىه صلى الله عليه واله: و من الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا (البقرة - ٢٠٤) ... الآية وبقوله: و من الناس من يقول امنا بالله و باليوم الآخر وما هم بمؤمنين (البقرة - ٨) الايات...

و المراد من العلم الذى ليس فيه تفهم هو احدا من: احدهما العلم التقليدى او الظنى الذى ليس عليه برهان ولا حصل من دليل قاطع، و الثانى العلوم النقلية و الحكايات، فان حافظى القصص و الاخبار و ناقلى الاحاديث و الروايات ربما ظنوا بانفسهم انهم من جملة العلماء وانهم كذلك عند اكثر الناس، والله يشهد انهم لكاذبون، وكذا القراء و من يجرى مجراهم اذا لم يكونوا من المتدبرين، فالعالم بلاتفهم والقارئ بلاتدبر لا يفتنك غالباً عن ضرب من النفاق العلمى وهو اشد قسماً للنفاق، و اشار عليه -

السلام الى القسم الاخر وهو النفاق في العمل بقوله: الا لاخير في عبادة ليس فيها تفكر، و انما كانت تلك العبادة كذلك اى لاخير فيها، لان صاحبها لا يخلو عن اعجاب بنفسه، و اعجاب المرء بنفسه من المهلكات كما مر.

وهنا نكتة لطيفة: وهي ان النفاق بالحقيقة عبارة عن ايثار الدنيا على الاخرة و اختيار الادنى الاخص على الارفع الاشرف، فكل من آثر العمل على العلم و اعمال الجوارح على الحركات الفكرية، و استعمال الحواس و المشاعر الجزئية على استعمال العقل و المدارك الكلية العقلية و كذا العلوم و الصنائع الجزئية على العلوم الكلية و المعارف الحكمية فهو من اهل النفاق عند ذوى البصائر. و اصل هذه النفاقات استيلاء القوة الوهيمية التى هى رئيس القوى الحيوانية و الشيطانية، و هى اعظم جنود الكفر و حزب الشيطان قبل ان اسلمت و اطاعت و خدمت للقوة العقلية التى هى رئيس القوى الملكية و القوى المسلمة المطيعة و هى اعظم جنود الحق و حزب الرحمن.

و اما الرواية الاخيرة فلا تخالف و لا تزيد على هذه الرواية الا بتبديل لفظة ليس فيها تفكر بلفظة لافته فيها فى قوله: الا لاخير فى عبادة... الى اخره و بايراد القضية الاخيرة ههنا و هو قوله عليه السلام: الا لاخير فى نسك لاورع فيه، و النسك و ان كان معناه معنى العبادة كما هو المذكور فى كتب اللغة ولكن يشبه ان يكون فيه زيادة تأكيد و كأنه عبادة مع زهد و هو الورع، فكان المراد انه لاخير فى عبادة لازهاده معها، فان الزهد الحقيقى منشاؤه العرفان فلا يتحقق الامع العلم.

ولعل فائدة هذه الزيادة الواقعة فى الرواية الاخيرة التنبيه على ان العبادة لا تتم بدون الزهد فى الدنيا، و معلوم ان ذلك لا يتحقق الا بالعلم بحقارة الدنيا و جلاله قدر الاخرة و ان ما عند الله خير و ابقى.

فثبت ان العلم هو الاصل فى كل عمل صالح فعلا كان كالعبادة او تركاً كالزهد.

الحديث الرابع و هو السادس والستون

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن اسمعيل، عن الفضل بن شاذان النيشابورى جميعا عن صفوان بن يحيى»، هو ابو محمد البجلي بياع السابري كوفي، قال الشيخ الطوسى رحمه الله: انه اوثق زمانه عند اصحاب الحديث وغيرهم وكان يصلى كل يوم خمسين ومائة ركعة و يصوم فى السنة ثلاثة اشهر و يخرج زكوة ماله كل سنة ثلاث مرات، و ذلك انه اشترك هو و عبدالله ابن جندب و على بن النعمان فى بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعا ان مات واحد منهم يصلى من بقى^١ صلواته و يصوم عنه و يزكى عنه زكوته. فمات صاحباها و بقى صفوان بعدهما و كان يفى لهما فيصلى عنهما و يزكى عنهما و يصوم عنهما و يحج عنهما، و كل شىء من البر و الصلاح يفعله لنفسه كذلك يفعله عن صاحبيه، و كان و كيل الرضا عليه السلام.

و قال ابو عمرو الكشى: اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عن صفوان بن يحيى و الاقرار له بالفقه، و روى عن محمد بن قولويه عن سعد بن احمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن معمر بن خلاد قال: قال ابو الحسن عليه السلام: ما ذئبان ضاريان فى غنم غاب عنها رعاؤها باضر فى دين المسلم من حب الرئاسة ثم قال: لكن صفوان لا يحب الرئاسة. و كانت له عند الرضا عليه السلام منزلة شريفة، و توكل للرضا و ابى جعفر عليهما السلام و سلم مذهبه من الوقف، و كانت له منزلة من الزهد و العبادة «صه». و قال النجاشى: انه ثقة ثقة عين روى ابوه عن الصادق عليه السلام، ذكره الكشى فى رجال موسى عليه السلام و سلم مذهبه من الوقف، و جماعة من الواقفة بذلوا له مالا كثيرا و كانت له منزلة من الزهد و العبادة و كان من الورع و العبادة على ما لم يكن احد من طبقتيه.

و روى الكشى عن على بن محمد عن احمد بن محمد، عن على بن الحسين بن داود القمى قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يذكر صفوان بن يحيى و محمد بن ستان

بخير و قال: رضى الله عنهما فما خالفانى و ما خالفا ابى عليه السلام قط بعد ماجاء فيهما
ما قد سمعه غير واحد. و روى عن محمد بن قولويه عن سعد عن احمد بن محمد بن عيسى
مثل ما تقدم الا ان فيه رضى الله عنهما برضائى^١ عنهما فما خالفانى قط.
و عن ابى طالب عبدالله بن الصلت القمى قال: دخلت على ابى جعفر الثانى
عليه السلام فى اخر عمره فسمعتة يقول: جزى الله صفوان بن يحيى و محمد بن سنان و
زكريا بن ادم عنى خيرا فقد مما اوصى^٢ الى صفوان بن يحيى فقال: رحم الله اسمعيل بن
خطاب و رحم الله صفوان فانهما من حزب ابائى و من كان من حزبنا ادخله الله الجنة.
مات صفوان بن يحيى فى سنة عشر و مائتين بالمدينة بعث اليه ابو جعفر عليه السلام
بخطوطه و كفته و امر اسمعيل بن موسى بالصلوة عليه. «عن ابى الحسن الرضا عليه السلام
قال: ان من علامات الفقه الحلم و الصمت».

الشرح

قوله عليه السلام: من علامات الفقه، يدل على ان كون الرجل فقيهاً امر مختلف
غامض لا يمكن لكثر الناس الاطلاع على تحققه بكنهه فاحتج في معرفة الفقه الى هذه
العلامات واللوازم، ولو كان المراد من الفقه معرفة الفتاوى الغربية فى الاحكام الفرعية
والوقوف على الاقوال المختلفة فيها و حفظ المقالات المتعلقة بها لكان الموصوف به
معروفا مشهوراً عند الناس ولم يحتج فى الاطلاع عليه الى مثل هذه العلامات العامة التى
قد يوجد فى غيره، فعلم من هذا ان المراد به غير ما هو المشهور عند الجمهور.
و ذكر الغزالى فى كتاب الاحياء: انه سأل رجل عن الحسن البصرى عن شىء
فاجابه فقال: ان الفقهاء يخالفونك فقال الحسن: ثكلتك امك وهل رأيت فقيهاً بعينك؟
انما الفقيه الزاهد فى الدنيا الراغب فى الآخرة البصير بدينه، المداوم على عبادة ربه

١- برضائى «كش».

٢- فقد و فوالى «كش».

الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم^١ ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفروع الفتاوى.

ولست اقول ان اسم الفقيه^٢ لم يكن متناولا للفتاوى في الاحكام الظاهرة و لكن كان بطريق العموم والشمول او بطريق الاستبناع وكان اطلاقهم على علم الاخرة اكثر فثار^٣ من هذا التخصيص تلبيس بعث الناس على التجرد له والاعراض عن علم الاخرة و احكام القلب و وجدوا على ذلك معيناً من الطبع. فان علم الباطن غامض والعمل به عسر^٤ والتوصل به الى طلب القضاء والولاية والجاه والمال متعذر، فوجد الشيطان لتحسين ذلك في القلوب مجالا بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع^٥ به.

الحديث الخامس وهو السابع والستون

«احمد بن عبدالله»، هو اما ابن عيسى بن مصقلة بن سعد القمي الاشعري ثقة له نسخة عن ابي جعفر عليه السلام؛ و اما ابن احمد بن جليل^٦ بضم الجيم و تشديد اللام المكسورة ابوبكر الوراق، كان من اصحابنا ثقة في حديثه مسكونا الى روايته، روى عنه الغضائري. «عن احمد بن محمد البرقي عن بعض اصحابه رفعه قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: لا يكون السفه والغرة في قلب العالم».

- ١- الناصح لجماعتهم «الاحياء».
- ٢- الفقه «الاحياء».
- ٣- فبان «الاحياء».
- ٤- عسير «الاحياء».
- ٥- في الشرع «الاحياء».
- ٦- جليل الدوري «جش».

الشرح

السفه هو الخفة والطيش، و سفه فلان رأيه اذا كان مضطرباً لا استقامة فيه، و لهذا وقع في مقابلة الحلم في حديث جنود العقل والجهل، والسفيه الجاهل، وفي الحديث: انما البغي من سفه الحق، اى من جهله وقد مر شرح معناه، والظاهر ان السفه لازم للجهل لانه نفس مفهومه، و تسمية احد المتلازمين بالآخر شائع؛ والغرة هى الغفلة عن لوازم الشىء، و قلة الفطنة للشرا الذى تحته وترك البحث والتفتيش عنه.

اعلم انه يستفاد من هذا الحديث ان اكثر الموصوفين بالعلم عند الناس ليسوا من العلماء و انما هم من الجهلة بالحقيقة، و ذلك لما شوهد من اكثرهم ممن تعاطى افعال السفهاء والمغترين، و ذلك لركونهم الى اهل الدنيا و سعيهم فى طلب الجاه والشهرة و ميلهم الى الشهوات واللذات وتشوقهم الى تقرب السلاطين والتفوق على الاقران والامثال وتهالكهم على كثرة الاتباع والمريدين و اظهار العداوة لمن لم يصدقهم او يرد عليهم او يناظرهم ولو فى مسألة واحدة، و ربما يتهجموا على من ينكرهم بالضرب والشتم والايذاء ان كانت لهم قدرة، او بالتكفير والطعن والافتراء ان لم يكن، و سائر ما يصدر عنهم مما يجرى مجرى هذه الامور و جميع ذلك سفه و غرور كما لا يخفى على من له بصيرة قلبية.

فثبت ان العلم الممدوح عند الله و رسوله و اوليائه عليه و عليهم السلام نوع اخر من العلم يباين هذا الذى هو معروف عند الناس تبايناً بالحقيقه لالاجل الزيادة والنقصان او الشدة والضعف، فان هذا المشهور كلما ازداد اكثر او وقع الامعان فيه اشد كان صاحبه اكثر احتجابا عن المعبود و ازيد بعداً عن الحق، و الى هذا اشار بقوله تعالى: و من الناس من يقول امنا بالله و باليوم الآخر و ما هم بمؤمنين (البقرة - ٨)، و قوله: و اذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون (البقرة - ١٣)، فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً (البقرة - ١٠).

الحديث السادس وهو الثامن والستون

«و بهذا الاسناد عن محمد بن خالد عن محمد بن سنان رفعه قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: يا معشر الحواريين لى اليكم حاجة اقضوها لى؟ قالوا: قضيت حاجتك يا روح الله، فقام فقبل اقدامهم فقالوا: كنا نحن احق بهذا يا روح الله، فقال: ان احق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدى فى الناس كتواضعى لكم ثم قال عيسى عليه السلام: بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر و كذلك فى السهل ينبت الزرع لافى الجبل».

الشرح

المراد بالحواريين اصحاب عيسى عليه السلام اى خلصائه و انصاره، و اصله من التحوير التبييض، قيل: انهم كانوا قصارين يحورون الثياب اى يبيضونها، ومنه الخبز الحوارى الذى نخل مرة بعد مرة، قال الازهرى: الحواريون خلصان الانبياء عليهم السلام وتأويله الذى اخلصوا ونقوا من كل عيب، قوله: قضيت بصيغة المجهول رعاية للادب وقعت بدل قضينا حاجتك، و فى بعض النسخ وقع فغسل اقدامهم بدل و قبل اقدامهم، السهل من الارض خلاف الحزن او الصعب.

الغرض من هذا الحديث، اثبات ان العالم يجب ان يكون متواضعاً لامتكبراً، و الاشارة الى لمية ذلك فذكر ان عيسى روح الله عليه السلام مع غاية رفعته و جلالته و علمه و شرافة ذاته تواضع لاصحابه غاية التواضع من وجوه: الاول حيث اراد تقبيل اقدامهم وهذا غاية ما يصنع للتواضع، و الثانى انه عليه السلام استأذن فى ذلك عنهم اولاً رعاية للادب، والثالث انه جعله مطلوباً له و سماه حاجة اليهم، و الرابع انه صنع ما صنع لمن هودونه وهم تابعوه و تسلامذته و المستفيدون منه و المقتبسون عن مشكوة نوره.

ثم قال في جواب قولهم: نحن احق بمثل هذا الصنع: ان احق الناس بالخدمة هو العالم اى و ان كان بالقياس الى من دونه، ثم اخذ في بيان فائدة مافعله وغاية ماصنعه من التواضع و الخدمة وجعلها غايتين احديهما متعددة والاخرى لازمة: اما التى يتعدى الى الغير فهو تعلمهم ذلك منه و اقتداؤهم به عليه السلام و ذلك لكيلا ينتفعوا كما انتفع به ويستكملوا، و اما الثانية وهى الغاية الذاتية و السبب الاصلى فى فعل التواضع فما اشار اليه بقوله عليه السلام: بالتواضع تعمر الحكمة لابلتكبر، و اكتفى فى بيان هذا الحكم بمثال كما هو عادة الانبياء و الرسل عليهم السلام حيث اتوا بالامثال و صوروا- الحقائق الغامضة العقلية بكسوة الامثلة الحسية.

و ذلك لان اكثر الناس يغلب عليهم الجهة الحسية فلا يمكنهم ادراك البراهين العقلية ولاتجريد المعانى عن ملابس الصور، واما الذين صفت اذهانهم و كملت عقولهم وهم الافلون، فلقرط ذكائهم و قوة حالهم يتفطنون بالحقائق بواسطة الامثال المضروبة للناس كما قال سبحانه: و تلك الامثال نضربها للناس و ما يعقلها الا العالمون (العنكبوت -٤٣).

و اما الوجه العقلى و السبب الملى فى ذلك: ان العلم الحقيقى كمال عقلى لا يحصل للانسان الا بحدوث فطرة ثانية و نشأة اخرة له غير الفطرة الاولى المشتركة بين الناس كلهم، و نسبة الاولى الى الثانية كنسبة الجنس الى النوع و نسبة الحيوانية الى الانسانية العامة، و لا يمكن الترقى من نشأة الى نشأة اخرى الا باستحالات و تبدلات من شأن الى شأن موجبة لهدم الاولى و زوالها و احكام الثانية و بقائها.

فالتواضع و الخضوع، و لين الجانب و خفض الحال ورقة القلب و سائر ما هو من هذا القبيل مما له مدخلة فى لطافة النفس و صفاتها و صيرورتها بمنزلة زجاجة لالون لها و صحيفة لانتش لها، فلاجل ذلك يقبل الهيئات العقلية و العلوم الالهية، فاذا امعن المرید للحق فى الرياضة و رفض الانانية و محو الصفات و الاثار استحدث لنفسه فطرة ثانية، و صار قلبة كمرآة مجلوة يتراءى بها الحقائق كماهى، واما اذا اتصفت نفس

الانسان باضداد تلك الصفات ، فازدادت قساوة و فظاظة فانجمدت و تراكمت عليها الظلمة و الجهالة فتسفلت و بعدت عن قبول اثر الرحمة و فيض النور، فهذا هو بيان لمية قوله عليه السلام: بالتواضع تعمم الحكمة لابلتكبير.

الحديث السابع وهو التاسع والستون

«على بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن معبد»، قال النجاشي: هو بغدادى من اصحاب الهادى عليه السلام له كتاب روى عنه ابراهيم بن هاشم، و فى الفهرست روى عنه موسى بن جعفر. «عمن ذكره عن معوية بن وهب عن ابي عبد الله عليه السلام قال: كان امير المؤمنين عليه السلام يقول: يا طالب العلم ان للعالم ثلاث علامات: العلم والحلم والصمت، و للمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه بالمعصية و يظلم من دونه بالغلبة و يظاهر الظلمة».

الشرح

لما كان كثيراً ما يقع للطلبة المريدين للعلم اشتباه بين العالم النحرير و المتكلف الجاهل النكير، فيتبعون لمن يضلهم عن الطريق و يغويهم عن سواء السبيل، فيبطل استعدادهم و يضطرب احوال معادهم. فاراد امير المؤمنين عليه السلام ترحماً عليهم و اشفاقاً بهم ان يعرفهم طريق معرفة الهداة المعلمين، و التميز بينهم و بين المدعين المضلين لثلا يضيع اوقاتهم فى طلب ما لا يمكن الوصول لهم اليه، و لا يتعطلوا عما خلقوا لاجله بسبب الانحراف عن منهج الهداية، و الخوض فى مسلك الغواية، فضلوا ضلالاً بعيداً و خسروا خسراً مبيئاً. فعين عليه السلام لهم علامات و اوصاف، يوصف بها العالم المحق المستبصر و علامات و اوصاف يوصف بها الجاهل المتحير ليحصل لهم التميز بينهما و يرتفع عنهم الاشتباه بهما.

اما علامات العالم المذكورة ههنا فثلاث: احديها وجود العلم، فان قلت: هذا

يرجع الى تعريف الشيء بنفسه وهو محال. قلنا: المطلوب معرفة العالم الحقيقي الذى يصلح الاقتداء به واهتداء بهديه، وله علامات متعددة تحصل من مجموعها تلك المعرفة، ثم العلم الذى هو احدى العلامات ليس يجب ان يكون نفس العلم الذى هو بها عالم حقيقى، فان ذلك ملكة نفسانية ونور ربانى يقذفه الله فى قلب من يشاء وفضل الهى يختص به من يشاء من عباده، وهذا كرشحة صادرة من بحر ذلك النور، فيجوز ان يكون من جملة العلامات.

و ثابتهما الحلم وهو التمكين والوقار خلاف السفه والطيش.

و ثالثها الصمت وهو السكوت الا عند الضرورة.

و اما علامات الجاهل المموه بصورة العلم والمنافق المتكلف بزي العلماء

بحسب ما ذكر ههنا فهى ايضا ثلاث:

احديها ان من عاداته وصنيعه انه ينازع من فوقه بالمعصية، وذلك لان غرضه

الاصلى من المباحثة والمناظرة اظهار الفضيلة والعلم عند العوام والجهال، فاذا ناظر

من دونه لم يظهر له عندهم فضيلة، و اذا ناظر من فوقه فلا يمكنه المعارضة معه بوجه

الحق فلا بد ان ينازعه بوجه الغدر او المراوغة^٢ والافتراء او نحوها ليدلس على الناس

انه الزم الفلانى الفاضل فى البحث، فيحصل مطلوبه وهو الجاه والقبول عند الخلق و

ان كان عاصيا مردوداً عندالله.

والثانية انه يلزم من دونه بالغلبة، اى يفعل الزام من هو دونه فى القدر والاعتبار

بسبب الغلبة بالمال والجاه او نحوهما لاسبب قوة العلم.

والثالثة انه يظاهر سلاطين الظلم وامراء الجور ويعاونهم على ظلمهم و

يصدقهم فى كذبهم وجورهم، لانه بالتقرب اليهم يصل الى اغراضه الدنياوية من الجاه

والمال والشهرة التى لاجلها اكتسب العلم، ومعلوم ان التقرب اليهم والمنزلة عندهم

لا يمكن الا بمظاهرتهم ومعاونتهم على ظلمهم وجورهم وكذبهم.

١- يصلح للاقتداء به وللإهداء بهديه - نسخة البدل فى الاصل للشارح

٢- اى المخادعة والمماكرة.

و يحتمل ان يراد باللفظ صيغة المصدر فقوله عليه السلام : يظاهر الظلمة، اى يعاون وينصر جانب الظلم والظلمة كما فى حديث على عليه السلام: انه بارز يوم بدر و ظاهر، اى نصر و اعان الحق والاسلام. واما فعل الجاهل المدعى للعلم فهو اعانة الظلم والجور، لانه عند ظهور العدل واقامة الحق لم يبق له فضيلة ومنزلة عند احد بل ينكشف عواره و تدحض حجته ويزهق باطله و هكذا حال اعداء الله يوم الحساب، و لهذا قيل: يوم العدل اشد على الظالم من يوم الجور على المظلوم.

باب حق العالم

و هو الباب السابع من كتاب العقل و العلم وفيه حديث واحد :
هو الحديث السبعون

«على بن محمد بن عبد الله»، ابو الحسن القزوينى القاضى وجه من وجوه اصحابنا ثقة فى الحديث، قدم بغداد سنة ست وخمسين وثلثمائة ومعه من كتب العياشى قطعة و هو اول من اوردها بغداد، و رواها عن ابى جعفر احمد بن عيسى الزاهد عن العياشى كذا فى «صه».

وفى كتاب النجاشى، وفيه اشكال وهو: ان هذا التاريخ بعد وفاة الكلينى رحمه الله، لان وفاته سنة ثمان وعشرين وثلثمائة، ويمكن التفتى عنه بانه يحتمل ان يكون ملاقة الشيخ اياه قبل قدومه بغداد بمدة هى ازيد من اثنين وعشرين سنة «عن احمد بن محمد بن خالد^٢ عن سليمان بن جعفر الجعفرى» بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر الطيار ابو محمد الطالبى الجعفرى، روى عن الرضا عليه السلام و روى ابوه عن ابى عبد الله و ابى الحسن عليهما السلام و كانا ثقتين «صه» وفى الفهرست ابن جعفر الجعفرى ثقة من اصحاب الرضا و الكاظم عليهما السلام.

و روى الكشى عن الحسن بن على عن سليمان بن جعفر الجعفرى، قال: قال العبد

١- اى لفظ الظلمة.

٢- عن احمد بن محمد، عن محمد بن خالد «الكافي».

الصالح لسليمان بن جعفر: يا سليمان ولسدك رسول الله صلى الله عليه واله؟ قال نعم، و ولدك على [ع] مرتين؟ قال نعم، قال وانت لجعفر رحمه الله عليه؟ قال نعم، قال: و لولا التي انت عليها ما انتفعت^١. قال النجاشي: له كتاب عبد الله بن محمد بن عيسى روى عنه. «عن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال: كان امير المؤمنين عليه السلام يقول: ان من حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه، و اذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا وخصه بسا لتحية دونهم و اجلس بين يديه ولا تجلس خلفه، ولا تغمز بعينك ولا تستري يدك ولا تكثر من القول قال فلان وقال فلان خلافاً لقوله، ولا تضجر بطول صحبته فانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتى يسقط عليك منها شيء، و العالم اعظم اجراً من الصائم القائم الغازى فى سبيل الله تعالى».

الشرح

قوله عليه السلام: لا تغمز، من غمزت الشيء بعيني او بالحاجب من باب ضرب اذا اشار اليه فحذف المفعول وهو الضمير العائد الى العالم، و كذا فى قوله عليه السلام: ولا تشر بيدك، اى لا تغمزه بعينك ولا تشر اليه بيدك، ويحتمل ان يكون المراد ان النهى عن فعل الغمز بالعين و الاشارة باليد فى حضوره و ان كان بالقياس الى غيره، لان ذلك ينافى التعظيم و الحرمة ولذلك حذف المفعول، لان الغرض ترك اصل الفعل مطلقاً و كذا الحال اذا كان المطلوب اتيان اصل الفعل كقولك: فلان يكتب و فلان يزرع، اذ المقصود اثبات اصل الكتابة او الزراعة، قوله عليه السلام: ولا تكثر من القول، اى لا تكثر من نقل قول الغير عنده مخالفاً لقوله، وقوله عليه السلام: لا تضجر، صيغة نهى من باب تفعل اى لا تضجر فحذفت احدى التائين كما هو القياس، و باقى الفاظ الحديث واضحة لاسترة فيها.

١- و لولا الذى انت عليه ما انتفعت بهذا «كش» اى الخصلة التى انت عليها.

تذنيب

اعلم ان لكل من العالم في تعليمه وللمتعلم في تعلمه حقوقاً على الاخر و وظائف بالقياس اليه، اما حق المعلم على المتعلم فلا يعرف قدره الا الله، لان حقه اعظم من حق الوالد لولده، و انما وقعت الاشارة في هذا الحديث الى ما هو الجلي المكشوف منه في رعاية الاداب الظاهرة بالنسبة اليه، واما وظيفته بالقياس الى المتعلمين فامور:

الاول الشفقة عليهم و ان يجري بهم مجرى بنيه كما روى عنه صلى الله عليه و اله انه قال: انما انا لكم مثل الوالد لولده، فيكون قصده انقاذه من نار الاخرة التي تطلع على الافئدة و لذا كان حقه اعظم من حق الوالدين. فان الوالد سبب الوجود الدنيوي المنقطع و الحيوية الدنية المنقطعة و انما المعلم هو المفيد للحيوية الاخروية الشريفة الدائمة، اعني معلم العلوم الاخروية، و لولا تعليمه لانساق ما حصل من جهة الاب الى الهلاك الدائم؛ و اما التعليم لعلوم الدنيا لاعلى قصد الاخرة، فذلك هلاك و اهلاك، نعوذ بالله منه.

الثاني ان يقتدى بصاحب الشرع صلى الله عليه و اله فلا يطلب على افاضة العلم اجراً و لا يقصد جزاء منهم و لا شكوراً، بل يعلم لوجه الله و طلباً للزلفى لديه و لا يرى لنفسه منة عليهم و ان كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم، اذ ثوابك في التعليم اكثر من ثوابهم في التعلم عند الله تعالى و لولا المتعلم ما نلت هذا الثواب، و مثاله في المحسوس: كالذي يعيرك الارض لتزرع فيها لنفسك زراعة فمنفعتك بها تزيد على منفعة صاحب الارض، فالمتعلم ايضاً هذب ارض قلبه لان يتقرب الى الله بزراعة العلوم فيها، و انتفاعك منها ازيد من انتفاعه فلا تطلب الاجر الا من الله فان الله قال لنبيه صلى الله عليه و اله: قل لا اسئلكم عليه اجراً (الانعام - ٩٠).

الثالث ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه، فلا يلقي اليه ما لا يبلغ عقله اياه فينفره او يخبط عليه عقله، اقتداءً بسيد المعلمين عليه و اله السلام حيث قال: نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم، ويقول المعلم الثاني امير المؤمنين عليه السلام

واومسى الى صدره الشريف: ان ههنا علوماً جمة لو وجدت لها حملة، فان قلوب الاحرار قبور الاسرار فلا ينبغي ان يفشى المعلم كل ما يعلمه الى كل احد^١.
وعن النبي صلى الله عليه واله: لاتعلقوا الجواهر فى اعناق الخنازير، فان الحكمة خير من الجوهره ومن كرهها فهو اشرم من الخنزير، وسأل بعض العلماء رحمهم الله عن مسألة فلم يجب فقال السائل: اما سمعت النبي صلى الله عليه واله حيث يقول: من كتم علماً نافعاً جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار؟ فقال: اترك اللجام و اذهب، فان جائئى من ينفعه فكتمته فليلجمنى، وقول الله تعالى: ولاتؤتوا السفهاء اسوالكم (النساء - ٥)، تنبيه على ان حفظ العلم ممن يفسده ويضره اولى، وليس الظلم فى اعطاء غير المستحق باقل من الظلم فى منع المستحق، و ما احسن ما قيل:

فمن منح الجهال علماً اضاعه و من منع المستوجبين فقد ظلم

الرابع ان يزجر المتعلم عن الاخلاق الرديئة بطريق التعريض ما امكن ولا يصرح وبطريق المرحمة لا بطريق التوبيخ، فان التصريح يهتك حجاب الهيبة و يورث الجراة على الهجوم بالخلاف و يهيج الحرص على الاصرار، وعنه صلى الله عليه واله: لو منع الناس عن فت البعر لفتوه^٢ وقالوا مانهينا عنه الا وفيه شيء.

ومما ينبه على هذا قصة ادم و حوا عليهما السلام وقصدهما الى مانهيا عن تناوله و هو ادون شيء من ثمار الجنة، و لان التعريض بالشيء ايضا يميل النفوس الفاضلة و الاذهان الزكية الى استنباط معانيه، فيزيد فرح التفطن لمعناه رغبة فى العمل به ليعلم ان ذلك مما لم يعزب عن فطنته.

الخامس ان يكون المعلم عاملاً بعلمه فلا يكذب قوله فعله، لان العلم يدرك بالبصائر والعمل بالابصار و ارباب الابصار اكثر، فاذا خالف العمل العلم منع الرشد، و كل من تناول سماً و قال للناس: لاتناولوه فانه سم مهلك سخر الناس به و اتهموه و

١- كذا فى الاصل. والظاهر: كل واحد.

٢- الفتنة: بكرة اورثة مفتوتة توضع تحت الزند عند القدح.

زاد حرصهم عليه ويقولون: لولا انه اطيب الاشياء والذها لما كان يستأثر به، قال تعالى: **أتأمرون الناس بالبر و تنسون انفسكم (البقرة - ٤٤)**، و لذلك كان وزر العالم فى المعاصى ازيد لانه يزل بزلته عالم فيقتدون به. فهذه خمس وظائف من جملة وظائف المعلم وهى كثيرة لكن معظمها وواجبها ما ذكرناه.

واما وظائف المتعلم و ادا به فهى ايضا كثيرة نذكر منها ستة:

الوظيفة الاولى تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق و ذمائم الصفات، اذ النفس القابلة لتجلى الصور العلمية بمنزلة المرأة القابلة لتجلى الصور الحسية، والمرأة اذا تكدرت بالرين والغشاوة والطبع لم يقبل شيئا، وكذا النفس اذا تلطخت بادناس الاخلاق الذميمة و ارجاس الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية لم تقبل شيئا من العلوم الحققة، فلا بد من تهذيبها وتطهيرها اولاً ثم الى تنويرها وتصويرها بالعلم ثانياً، و ايضا العلم عبادة القلب وصلوة السر و قربة الباطن الى الله تعالى.

فكما لاتصح الصلوة التى هى وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر عن الاحداث والاختبات فكذلك لا يصح عبادة الباطن و عمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته عن خبائث الاخلاق و انجاس الصفات و قال تعالى: **انما المشركون نجس (التوبة - ٢٨)**، تنبيهاً للعقول على ان الطهارة والنجاسة غير مقصورة على الظواهر المدركة بالحس، فالمشرك قديكون نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر، اى باطنه ملطخ بالخبائث، والنجاسة عبارة عن ما يجتنب و يتنفر منه، و خبائث الباطن اهم بالاجتناب لانها مع خبثها فى الحال مهلكات فى المآل و لذلك قال صلى الله عليه و اله: لا يدخل الملائكة بيتاً فيه كلب.

والقلب بيت هو منزل الملائكة و مهبط ائهم، والصفات الرديئة مثل الغضب والشهوة، والحقد والحسد والكبر والعجب و اخواتها كلاب نائحة و سباع ضارية، فانى يدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب والسباع؟ و نور العلم لا يقذفه الله فى القلب الا بواسطة الملائكة لقوله تعالى: **وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب**

او يرسل رسولا (الشورى - ٥١).... الآية، وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم الى القلوب انما يتولاها الملائكة الموكلون بالعلوم وهم اجل قدراً و اصفى جوهرأ من الملائكة الموكلين بالاعمال، فهم المقدسون المطهرون المنزهون عن المذمومات رأساً فلا يلاحظون الا طيباً، ولا يعمرن بما عندهم من خزائن رحمة الله الا طاهراً.

فان قلت: نحن نرى من الطلاب من هو ردىء الاخلاق وقد حصل العلوم.

قلنا: هيهات! ما ابعذك عن معرفة العلم الحقيقي النافع فى الآخرة؟ والذى تظنه العلم ليس بعلم، و لهذا ورد: ان العلم نور يقذفه الله فى القلب، و ليس ذلك بكثرة الرواية و حفظ الاقوال و لا بقوة المباحثة و الجدال. ولو كنت عرفت مراتب العلم و عرفت علم الآخرة استبان لك ان اكثر من يعدون من العلماء الفحول و البارعين فى الفروع و الاصول الذى اشتغلوا به و سموه علم الدين، ليس بمغن عن الحق شيئاً من حيث كونه علماً، و انما الفائدة و الغناء فيه من حيث العمل اذا كان التقصد فيه التقرب الى الله و الاخلاص له.

و الحاصل ان هذه العلوم المشهورة عند الجمهور من باب الاعمال لانها متعلقة بها و ثوابها ثواب الاعمال و اجرهم فيها لا يزيد على اجر الاعمال لانها كالجزم منها. و اما العلم المحض المطلق الذى يترتب عليه نيل رتبة العلماء من حيث كونهم علماء فذلك علم اخر غير متعلق بعمل و لا بكيفية عمل و لا حاجة فيه الى نية التقرب زائدة عليه لانه نفس التقرب اليه تعالى.

الوظيفة الثانية ان يقلل علائقه من شواغل الدنيا كالاهل و الولد و الوطن و المال و الجاه و غيرها، بل يجب ان يكون المرید الطالب بسيط المطلب احدى الهمة حتى لا يشغله شىء عن سلوكه، و ذلك لان الذى لا يشغله شأن عن شأن و يمكنه الجمع بين الحق و الخلق و لا يلهيه تجارة و لا بيع عن ذكر الله انما يمكن ذلك ان يتحقق له بعد تحصيل الكمال، و حصول الملكة الراسخة فى العلم لاقبله سيما فى بداية السلوك و اوائل الحال، اللهم الا ان يكون جوهر نفسه جوهرأ قدسياً فى غاية الانارة و الصفاء

يكادزيتها يضىء ولولم تمسسه نار (النور - ٣٥)، وهذا يقع على سبيل الشذوذ كنفس النبي صلى الله عليه واله و الولي الكامل عليه السلام.

و اما نفوس امثالنا فكما قال تعالى: ماجعل الله لرجل من قلوبين في جوفه (الاحزاب - ٤)، فمهما توزعت افكارنا فصرف عن ادراك الحقائق كما هي، ولذلك قيل: للعلم لايعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، والفكرة الموزعة على امور متفرقة كجدول يتفرق ماؤه فيجذب الارض بعضه ويخطف الهواء بعضه، فلايلخ شيء منه الزرع.

الوظيفة الثالثة ان يلتقى المتعلم المرید زمام امره بالكلية الى المعلم المرشد، و يدعن له في كل مايعين له من العلم المناسب لرتبته وحاله حتى يجعل نفسه بين يديه كالمریض الجاهل بين يدي الطبيب الحاذق يداويه بمايشاء من الدواء، بل كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء، فيدعن لماينقله من علم الى علم.

الوظيفة الرابعة ان يتواضع له في الظاهر ويخدمه كما يعتقد وبنقاده في الباطن فان الاعمال الظاهرة مؤكداً للاحوال القلبية، فيطلب الثواب بخدمته وطاعته ونيل الشرف الذي له بملازمته.

قال الشعبي: صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت اليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس رضي الله عنه فاخذ بر كابه فقال زيد: خل عنه يا بن عم رسول الله صلى الله عليه واله، فقال ابن عباس: وكذا امرنا ان نفعل بالعلماء والكبراء، فقبل زیدین ثابت يده وقال: هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وآله.

روى عنه صلى الله عليه واله: ليس من اخلاق المؤمن الملقوا في طلب العلم، ومن تكبر على العلم بان يستنكف من الاستفادة الامن المشهورين فهو من عين الحماقة، فان العلم سبب النجاة من الهلاك الدائم، فحاله كحال من يطلب مهراً من سبع ضار يفتترسه فيرشده رجل الى المهرب فلايقبل منه الارشاد لانه حامل غير مشهور، فالحكمة ضالة المؤمن يغتمها حيث يظفر بها ويتقلد المنة لمن ساقها اليه كائناً من كان.

الوظيفة الخامسة ان لايدع طالب العلم فناً من العلوم المحموددة، ونوعاً من

الانواع الا ونظرفيه نظراً يطلع على مقصده وغايته ويقف على مجامع مفصلاته، وجمل مسائله فان ساعده العمر طلب التبخر فيه، و الاشتغل بالعلم الذى هو الالهام فاستوفاه و اكتفى من البقية بطرف، واياه و انكار شىء من العلوم المتعارفة فان ذلك منشاؤه الجهل به كما قيل: الناس اعداء لما جهلوا، قال تعالى: و اذلم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم (الاحقاف - ١١)، قال الشاعر:

و من يك ذا فم مرمريض يجد مرأً به الماء الزلالا

فالعلوم على درجاتها انوار متفاوتة بعضها فوق بعض، فهى اما مقربة للعبد الى الله او معينة له على سلوك طريق القرب نوعاً من الاعانة ولكل منها رتبة وللعبد بحسبه اجر فى الآخرة اذا قصد به وجه الله، و ذلك برعاية الترتيب فى تحصيلها زماناً و كمية و شرفاً و اهتماماً حتى لا يصير بعضها حجاباً عن بعض سيما الادنى عن الاعلى.

الوظيفة السادسة ان يعرف المتعلم السبب الذى به ينال شرف العلم، و يعلم ان اى العلوم اشرف و اجل، و ذلك قدخفى على اكثر الطلبة وغيرهم.

و اعلم ان ذلك يراد به ثلاثة امور: احدها شرف الثمرة و الثانى وثاقة الدليل و الثالث نباهة الموضوع، فاذا قيس بين علم و علم فانما يحكم بشرف احدهما على الاخر بواحد من الامور الثلاثة اوباكثير، و ربما كان احدهما اشرف من الاخر بوجه و الاخر اشرف منه بوجه اخر، و ذلك كعلم الشريعة و علم الطب، فان ثمرة احدهما سلامة العاقبة و ثمرة الاخر سلامة الدنيا فيكون علم الشريعة اشرف، اذ لا تفاضل بينهما فى وثاقة الدليل لكون الدليل فى كل منهما ظنياً و لافى فضيلة الموضوع لكون الموضوعين متمارين، لان موضوع احدهما بدن الانسان و موضوع الاخر فعله، و مثل علم الحساب و علم النجوم فان الحساب اشرف لوثاقة ادلته، و اذا نسب الحساب الى الطب كان الطلب اشرف باعتبار الثمرة و الحساب باعتبار الادلة و ملاحظة الثمرة اولى، و مثل علم الحيوان و علم المعادن فان الاول اشرف باعتبار الموضوع، و اذا قيس علم الحيوان الى الحساب كان الاول اشرف باعتبار الموضوع و الثانى اشرف باعتبار

١- اى اشراف العلوم بعضها على بعض باحد من الامور الثلاثة.

الأدلة.

وبما ذكرنا يتبين ان اشرف العلوم، العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل الى هذه العلوم وهو علم النفس.

اما من جهة الموضوع، فلاموضوع اجل و ارفع من ذات الله تعالى وبعده من جواهر الملائكة والقلم الاعلى و اللوح المحفوظ و الكتب المكرمة عن الادناس والرسل المطهرة عن الاثام والوسواس.

و اما من جهة الدليل: فبراهين هذا العلم لميات ضرورية دائمة غير مقيدة بزمان او وصف او شرط.

و اما الثمرة: فلاثمرة اشرف من السعادة الحقيقية الاخروية اعنى لقاء الله تعالى ومجاورة المقربين ومصاحبة المقربين، فايالك و ان ترغب الافيه وتحرص الاعليه، فكن حريصاً على معرفة هذا السر المكنون و الكنز المخزون الخارج من بضاعة الفقهاء و المتكلمين ومن صناعة المتفلسفة والطبيعيين، و انما يستنبط من النظر فى كتاب الله المبين و احاديث رسوله الامين و كلمات اهل بيته الطاهرين سلام الله عليه وعليهم اجمعين، وهو بحر لا يدرك منتهى غوره و اقصى درجة بشرفيه رتبة الانبياء ثم الاولياء الذين يلونهم.

وحكى انه رؤيت صورة حكيمين من الحكماء المتعبدين فى مسجد، وفى يد احدهما رقعة وفيها: ان احسنت كل شىء، فلاتظنن انك احسنت شيئاً حتى تعرف الله وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء، وفى يد الاخر: كنت قبل ان عرفت الله اشرب واظماً حتى اذا عرفته رويت بلاشرب.

فهذه ست وظائف من وظائف الطالب المتعلم خصصناها بالذكر، فان لكل من المعلم و المتعلم وظائف و اداًباً كثيرة، و انما اخترنا واوردنا ماهو اهم وادق و اشرف، و اتركنا سائر الاداب الحسية و الوظائف الثقيلة تعويلاً على المذكور فى كتب الاخلاق وغيرها كرسالة اداب المتعلمين للمحقق الطوسى و اخرى لزين الملة و الدين رحمه الله. و اعلم ان العلوم بالقياس الى سلوك الاخرى، و طلب المقصد الاعلى و الثمرة

العظمى على ثلاث درجات و اقسام:

قسم يجرى مجرى اعداد الزاد و الراحلة في السفر، و ذلك كعلم الفقه و علم الطب وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا، لان البدن مركب النفس في سفر الاخرة. و قسم يجرى مجرى سلوك البوادي و قطع العقبات، وهو علم تطهير الباطن عن كدورات الصفات و خبائث الملكات، و قطع تلك العقبات الشامخة و دفع مؤذياتها عن القلب هو سلوك طريق السعادة، و لا بد فيه من علم متكفل لمعرفة جهات هذا الطريق و منازلها، وهو علم تهذيب الاخلاق و علم السياسات. و العلم بهذه الامور التي هي الاعمال القلبية غير نفس العمل و المباشرة، ولكن لا يتم العمل بدون العلم. و القسم الثالث يجرى مجرى حضور اركان المنزل و اعيان الموطن و مشاهدتها، و هو العلم بالله و صفاته و ملائكته و افعاله الاولية، و هذا العلم يقال له: علم المكاشفة، و القسمان الاولان يقال لهما: علم المعاملة.

و اعلم ان النجاة غير و الفوز بالسعادة غير، فالنجاة و السلامة حاصلة لكل سالك للطريق بنية صادقة، و اما الفوز بالسعادة: فلا يناله الا العارفون، و اوثق المقربون المنعمون فلهم: روح و ريحان و جنة نعيم (الواقعة - ٨٩) و اما السالكون الناجون فهم اصحاب اليمين، فسلام لك من اصحاب اليمين (الواقعة - ٩١)، و اما الواقفون عن السلوك نحو المقصد فهم من اصحاب الشمال، فنزل من حميم و تصلية جحيم. (الواقعة - ٩٣ و ٩٤)

باب فقه العلماء

و هو الباب الثامن من كتاب العقل و العلم و فيه ستة احاديث:

الحديث الاول

و هو الواحد و السبعون

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى عن ابي

ايوب الخراز» بالخاء المعجمة و الراء قبل الالف و الزاء بعدها و قيل قبلها ايضاً، اسمه

ابراهيم بن عيسى وقيل: ابن عثمان، فسى النجاشى من اصحاب الصادق عليه السلام، و فى «صه» ثقة كبير المنزلة روى عن ابى عبدالله و ابى الحسن السكاظم عليهما السلام. و فى كتاب ابن داود قال محمد بن مسعود عن على بن الحسين ابوايوب الخراز: كوفى اسمه ابراهيم بن عيسى، وقيل ابن عثمان ثم فيه ابراهيم بن عثمان الخزاز المكنى بابى ايوب «لم» «ست»^١ ثقة.

وعن الشهيد الثانى رحمه الله: ظاهر الحال ان ابن عثمان هذا هو زياد الذى فيه قولان: ابن عثمان و ابن عيسى، و هو الذى يقتضيه طبقته و كلام غيره من علماء الفن. انتهى.

قال الفاضل الاسترابادى بعد ما نقل كلام الشهيد: فلا يخفى ان ما فيه من علامة «لم» سهو ايضا. «عن سليمان ابن خالد» بن دهقان بن نافلة مولى عفيف ابو الربيع الـ قطع خرج مع زيد فقطعت اصبعه لم يخرج من^٢ اصحاب ابى جعفر عليه السلام غيره، ثقة صاحب القران و قال البرقى: سليمان بن خالد البجلي الاقطع كوفى كان خرج مع زيد بن على فافلت. و فى كتاب سعد: انه خرج مع زيد فافلت فمن الله عليه و تاب و رجع و كان فقيهاً و جهاً روى عن الصادق و الباقر عليهما السلام، و كان الذى قطع يده يوسف بن عمر بنفسه مات فى حيوته ابى عبدالله عليه السلام، و رويت فى معناه احاديث ذكرناها فى كتابنا الكبير «صه».

و قال الشهيد الثانى رحمه الله: سليمان بن خالد لم يوثقه النجاشى ولا الشيخ الطوسى ولكن روى الكشى عن حمدويه انه سأل ايوب بن نوح عنه أئمة هو؟ فقال: كما يكون الثقة^٣، فالاصل فى توثيقه ايوب بن نوح و ناهيك به. انتهى.

و قال الكشى: محمد بن الحسن و عثمان بن خالد^٤ قالوا: حدثنا محمد بن داود^٥

١- «لم» اى ولمن لم يرو عنهم عليه السلام و «ست» القهرست للطوسى رحمه الله.

٢- لم يخرج معه من «جش».

٣- اى فهو متصف بصفات و حالات يكون الثقة عليها على احسن وجه.

٤- حامد «كش» - جامع الرواة.

٥- يزداد «كش» - جامع الرواة.

عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن علي بن فضال عن مروان بن مسلم، عن عمار السباطي قال: كان سليمان بن خالد خرج مع زيد بن علي فقال له رجل: ونحن وقوف في ناحية و زيد في ناحية، ما تقول في زيد هو خير أم جعفر؟ قال سليمان: قلت: والله ليوم من جعفر خير من ايام الدنيا من زيد، قال: فحرك دابته و اتى زيدا و قص عليه النصبة قال: فمضيت نحوه فانتهيت الى زيد وهو يقول: جعفر امامنا في الحلال والحرام «عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه».

الشرح

معنى الفاظه واضح و دليله معلوم، لانه اذا كانت زلّة العالم زلة العالم كما سبق فكان موته موت العالم، فان حيوة المقلد بحيوة من قلده من القائدين.

الحديث الثاني

و هو الثاني و السبعون

«على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير، عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال: اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلثة لا يسدها شيء».

الشرح

الثلثة الخلل في الحيطان وغيره، و ثلم من باب علم فهو ثلم بين الثلم و ثلمته من باب ضرب ثلما فان ثلم و ثلم فقد يقال: ثلمته بالتشديد للتكثير، و في السيف ثلم و في الاناء ثلم اذا انكسر من شفته شيء، و في الحديث نهى عن الشرب من ثلثة القدح اى موضع الكسر، قيل انما نهى عنه لانه لا يتماسك عليها فم الشارب، و ربما انصب الماء على ثوبه

١- من زيد ايام الدنيا «كش - جامع الرواة».

٢- اصحابه (الكافي).

وبدنه، وقيل. لان موضعها لا يناله التنظيف التام اذا غسل الاناء. وقد جاء في لفظ الحديث على بعض الرواية: انه مقعد الشيطان، ولعله اراد به عدم النظافة.

واعلم ان قوله عليه السلام: ثلم في الاسلام، استعارة بالكناية تشبيها للاسلام بحائط اوبيت و العالم بمنزلة ما يسد به من الخلل به، و هذا كما روى ان رسول الله صلى الله عليه واله مثل النبوة بالحائط من اللبن وقد كمل الاموضع لبنة واحدة وكان صلى الله عليه واله تلك اللبنة فختمت به النبوة.

وهنا اشكال و هو انه اذا مات فقيه يحتمل ان يوجد بدله فقيه واحد او اكثر افضل منه يسد به الخلل الواقع في الاسلام، ويمكن دفعه بان المراد باللام في المؤمن الفقيه الجنس، وقد ثبت ان ارتفاع الطبيعة برفع جميع افرادها فكذا حكم الموت لانه عدم.

الحديث الثالث

وهو الثالث و السبعون

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب، عن علي بن ابي حمزة قال: سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله عليها، و ابواب السماء التي كان يصعد فيها باعماله، و ثلم في الاسلام ثلثة لا يسدها شيء، لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها».

الشرح

اعلم ان العالم الحقيقي هو الذي يستحضر عنده صور الاشياء وحقائقها، والاشياء ضربان: ضرب منها ما صورة ذاته مخلوطة بالامور الغريبة والغواشي والعوارض التي اذا عرضت لشيء يجعلها جزئية قابلة للتجزى والانقسام والعدم والفساد، وضرب اخر

ما ليس كذلك بل صورة ذاته له لالشيء اخر، حقيقة ذاته مجردة عن اللبوسات المحسية والغواشى المادية، فالقسم الاول كعالم الدنيا و كل ما فيها والقسم الثانى عالم الاخرة وعالم الملكوت.

اذا تقرر هذا فنقول: شأن العالم الحكيم ان ينظر اولاً فى الموجودات التى فى هذا العالم، ويعرف حقيقة كل نوع من الجمادات والنباتات واقسام الحيوانات، ويفرق بين ذاتياتها وعرضياتها ويجرد صورة ذاتها ولب حقيقتها عن ما يلبسها من القشورات والغواشى الغريبة. ثم ينظر فى اسبابها وعللها وغاياتها ومنافعها فيعرف بها موجودها الحقيقى ومسبب اسبابها فيستكمل ذاته بتلك المعارف و الصور العقلية فيصير كسأنها اجزاء ذاتها، ثم ينتقل منها ويترقى بذهنه الى عالم الربوبية مشاهداً هناك لتلك الحقائق الصافية عن الكدورات المطهرة عن الادناس و الظلمات، مسافراً من الخلق الى الحق. فاذا كان الامر كذلك فلكل موجود مما فى عالم الارض وبقاعها رابطة معنوية وحنو ذاتى و انجذاب طبيعى الى ذات العالم لما علمت من كون بواطنها و ارواحها متصله به، اذ كل ما فى هذا العالم له حقيقة روحانية بها يسبح لله تعالى ويحمده، فاذا مات المؤمن العارف، اى صعد روحه الى العالم الاعلى بكت عليه الملائكة الارضية واهل البقاع الارضية، لان هوياتها الجزئية مسن جنس ما يصحبه من الهويات الروحانية، و كذا ابواب السماء اى طبائعها ونفوسها التى يصعد اليها اعمال بنى آدم اى نتائج اعمالها و افعالها وغاية علومها و افكارها التى لا يزيد على ذاتها وكمالات ذاتها.

و اما قوله عليه السلام: وثلم فى الاسلام «آه» فوجهه كما مرت سابقاً الاشارة اليه: ان الاسلام عبارة عن مجموع اعتقادات عقلية و قوانين كلية معلومة بالبراهين. و اهل الاسلام، اما عارفون بهذه الاعتقادات عرفانا عقليا او كشفا، او متلقفون تقليداً و رسماً، و الاعتقاد التقليدى قابل للانحلال و الزوال بادننى شبهة، فلولم يكن فى هذا العالم ذوات كاملة نورية حاملة لهذه الاصول الاسلامية حافظة لها بالبراهين دافعة عنها شبه المنكرين و اوهام المضلين. لما بقيت قواعد الدين و عقائد المسلمين مستمرة

محفوظة مصونة الى يوم الدين، بل ينثلم شيئا فشيئا الى ان يندرس ويضمحل بالكلية، نعوذ بالله من ذلك.

فقد شبه الاسلام بمدينة هي مدينة السلام المحفوظة اهلها من جور الطغاة وعفاريات الجن ومردة الشياطين، والعلماء والفقهاء بمنزلة حصونها وحيطانها، وكل مؤمن عارف بمنزلة حصاة من حصن او جزء من حائط، فاذا مات ثلم ثلثة لا يسدها شيء اخر الا خلف مثله في المعرفة واليقين.

الحديث الرابع و هو الرابع و السبعون

«و عنه عن احمد بن محمد عن ابن محبوب، عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه».

الشرح

معنى الفاظه واضح، واما السوجه في سرور ابليس بموت الفقيه و هو العالم بالمعارف الايمانية و كيفية السلوك على الصراط بالاعمال الصالحة الاعتدالية فلان شأنه وصنعه ضد ما هو شأن ابليس و صنعه، لان شأن العالم افادة العلم و تعليم الحق والارشاد الى سبيل الهداية والحث على طاعة الله والتقرب اليه، و شأن ابليس القاء الشك والوسوسة في النفوس و اراءة الباطل في صورة الحق و اضلال الخلق و ازاغتهم عن سبيل الصواب والحث على المعاصي.

فاذا كان العالم الرباني واقعاً على طرف الضد و غاية الخلاف من ابليس و هو ايضاً كذلك على ضده، والمتضادان متغالبان متفاسدان في التغالب، فلاجرم كل منهما يحب فقد صاحبه غاية المحبة، لانه بمنزلة حب الذات، و ليس موت سائر المؤمنين بهذه المنزلة، لان كلا منهم ان كان من شأنه استعداد هذه الدرجة فيكون كونه على طرف

الضد من حال ابليس امراً له بالقوة لا بالفعل، وما بالقوة انتص من ما بالفعل، فاحباب ابليس موته اضعف و انتقص من احبائه موت ما هو ضد له بالفعل على نسبة حال القوة والاستعداد الى حال الفعلية والحصول وان لم يكن من شأنه ذلك الاستعداد ايضا، فالحال في ضعف السرور بموته اظهر.

الحديث الخامس

وهو الخامس والسبعون

«على بن محمد عن سهل بن زياد عن علي بن اسباط»، قال الشيخ في الفهرست: له اصل و روايات روى عنه محمد بن الحسين بن ابي الخطاب و موسى بن جعفر البغدادي، قال النجاشي: روى عنه محمد بن ايوب الدهقان و احمد بن هلال، و احمد بن يوسف بن حمزة بن زياد الجعفي. «عن عمه يعقوب بن سالم»، الاحمر الكوفي اخو اسباط بن سالم ثقة من اصحاب ابي عبدالله عليه السلام «عن داود بن فرقد»، مولى ال بنى السمال الاسدي النصرى بالنون، و فرقد يكنى ابا يزيد الكوفي ثقة روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام و اخوته يزيد و عبدالرحمن و عبدالحميد، قال ابن فضال: داود ثقة ثقة «صه».

قال الشهيد رحمه الله في الحاشية: كذا في كتاب النجاشي بنى السمال، وفي كتاب الشيخ و ابن داود: ال ابي السمال، و اكثر نسخ الكتاب و جميع النسخ لغيره من الكتب السمال باللام وفي بعض نسخ الكتاب بالكاف. و في كتاب الكشي محمد بن مسعود قال: حدثني عبدالله بن محمد قال: حدثني

١- و في كتاب نضد الايضاح للعلم الهدى رحمه الله: اقول: هذا موافق لاكثر كتب الرجال الا ان في كتاب النجاشي والخلاصة هكذا: مولى ال بنى السمال، اثبتة الاكثرون باللام و ضبطوه بتخفيف الميم، و منهم من شددها و بعضهم اثبتة بالكاف مكان اللام، ثم اشتبته على بعض الاصحاب اسم ابيه فقال ابن مرقد بالميم وهو سهو، والصواب بالفاء كما اثبتة العلامة.

الو شاء عن علي بن عتبة عن داود ابن فرقد، قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك كنت اصلى عند القبر و اذأ رجل خلفى وهو يقول: أتريدون ان تهدوا من اضل الله والله اركسهم بما كسبوا (النساء - ٨٨ ، وفى الاية تقديم و تأخير) قال: فالتفت اليه و قد تأول على هذه الاية و ما ادرى من هو و انا اقول: وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم و ان اطعموهم انكم لمشركون (الانعام - ١٢١)، فاذا هو هرون بن سعيد^٢، قال: فضحك ابو عبد الله عليه السلام ثم قال: اصبت الجواب قبل الكلام باذن الله ثم قال: جعلت فداك لاجرم والله ما تكلم بكلمة، فقال ابو عبد الله عليه السلام: ما احد اجهل منهم ان فى المرجئة فتيا و علما^٢ وفى الخوارج فتيا و علما و ما احد اجهل منهم. «قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: ان ابسى كان يقول: ان الله تعالى لا يقبض العلم بعد ما يهبطه ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فتليهم الجفأة فيضلون و يضلون، ولا خير فى شىء ليس له اصل».

الشرح

الجفأة جمع الجافى من الجفاء و هو الغلظ فى العشرة و الخرق^٤ فى المعاملات و غيرها و ترك الرفق و اللين، و المراد من الجفأة ههنا اهل النفوس الغليظة و القلوب القاسية الذين ليس لهم استعداد اكتساب العلوم و المعارف. و المعنى: ان ذهاب العلم من الدنيا ليس كذهاب صفات الاجسام من الاجسام كالتطعم و الروائح، لان العلم اذا حصل فى نفس العالم يصير صورة ذاته و نحو وجود نفسه و به يصير ذاته ذاتاً عقلية غير قابلة للموت و الزوال، و هذا معنى قوله: ان الله لا يقبض العلم بعد ما يهبطه،

١- اى تكرر و رجع الى.

٢- وفى الخلاصة: هرون بن سعد زبدي، و فى الكشى ابن سعيد فى موضع وهو عند ذكر محمد بن سالم بياح القصب، و ابن سعد ايضاً فى هذا الموضع. منه قدس سره فى الحاشية.

٣- الفتيا بالضم: الفتوى و فى بعض النسخ: فتيا و علماء.

٤- خرق خرقاً اذا علم شيئاً فلم يرفق فيه.

بل ذهاب العلم عن الدنيا انما يتحقق بموت العلماء و انقراضهم و ان يخلفهم و ينوبهم نفوس جافية غليظة يلوا امور الناس، فهم لقصور جوهرهم و سوء طريقهم يضلون عن طريق الحق ثم بادعائهم الفضل و استدعائهم استتباعهم للناس يضلونهم، و اذلا يكون للمتبوع علم فكيف يحصل للتابع علم؟ فينعدم العلم و العدل عن العالم و ينتشر الجور و الظلم، وهذا معنى قوله عليه السلام: و لاخير في شىء ليس له اصل، كالولاية بدون العلم و العدل.

و يحتمل ان يكون المراد منه ان الخيرات كلها في هذا العالم تابعة للعلم، اذ العلم اصل العبادات و الاعمال الحسنة و هو الخير الكثير كما في قوله تعالى: و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً (البقرة - ٢٦٩) فاذا انفق العلم انفق الخير مطلقاً، و لا خير في عبادة ليس معها علم كما ورد في الحديث.

الحديث السادس و هو السادس و السبعون

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن محمد بن علي عن ذكره عن جابر بن يزيد» الجعفي ابو عبد الله تابعي اسند عنه^١ روى عنها عليهما السلام، و قيل: ابو محمد الجعفي عربي قديم لقي ابا جعفر و ابا عبد الله عليهما السلام و مات في ايامه سنة ثمان و عشرين و مائة، و قال يحيى بن معين: مات سنة اثنين و ثلاثين و مائة، قال العلامة في

١- قيل معناه سمع عنه الحديث، و لعل المراد على سبيل الاستناد و الاعتماد و الا فكثير ممن سمع عنه ليس ممن اسند عنه. و قيل المراد روى عنه الشيوخ و اعتمدوا عليه هو كالتوثيق و لا شك ان هذا المدح احسن من لا بأس به، و لم اعثر على هذه الكلمة الا في كلام الشيخ و انما ذكره في رجاله دون الفهرست و في اصحاب الصادق عليه السلام دون غيره الا في اصحاب الباقر عليه السلام نادرة غاية الندرة، و ربما يقال: ان الكلمة اسند بالمعلوم و الضمير للراوى، الا ان فاعل اسند ابن عقدة، لان الشيخ رحمه الله ذكر في اول رجاله ان ابن عقدة ذكر اصحاب الصادق عليه السلام و بلغ في ذلك الغاية، فيكون المراد اخبر عنه ابن عقدة. و قرء المحقق بالمعلوم ورد الضمير الى الامام الذي هو من اصحابه.

«صه» روى فيه الكشى مدحا عظيما و روى بعض السذم والطريقان ضعيفان ذكرناهما فى الكتاب الكبير.

وقال السيد على بن احمد العقيقى العلوى: روى ابى عن عمار بن ابان عن الحسين بن ابى العلاء ان الصادق عليه السلام كان ترحم عليه^١ وقال: انه كان يصدق علينا، وقال ابن عقدة: روى محمد بن احمد البرا الصائغ عن احمد بن الفضل، عن حنان بن سدبر عن زياد بن ابى الحلال عن الصادق عليه السلام ترحم على جابر، وقال: انه كان يصدق علينا ولعن المغيرة وقال: انه كان يكذب علينا وقال ابن الغضائرى: جابر بن يزيد الجعفى الكوفى ثقة ولكن جل من روى عنه ضعيف، فممن اكثر عنه من الضعفاء عمرو بن شمر الجعفى ومفضل بن صالح السكونى ومنخل بن جميل الاسدى، وارى الترك لما روى هؤلاء عنه والتوقف فى الباقي الا ما خرج شاهداً.

وقال النجاشى: جابر بن يزيد الجعفى لقي ابا جعفر و ابا عبد الله عليهما السلام ومات فى ايامه سنة ثمان وعشرين و مائة و روى عنه جماعة غمز فيهم وضعفوا، منهم عمرو بن شمر ومفضل بن صالح ومنخل بن جميل ويوسف بن يعقوب و كان فى نفسه مختلطاً، وكان شيخنا ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ينشدنا اشعاراً كثيرة فى معناه تدل على الاختلاف ليس هذا موضع ذكره.

قال العلامة: و الاقوى عندى التوقف فيما يرويه هؤلاء عنه كما قاله الشيخ ابن الغضائرى رحمه الله «اه».

وقال المحشى: لا وجه للتوقف فيما يرويه هؤلاء عنه لشدة ضعفهم فى انفسهم الموجب لرد روايتهم، و انما كان ينبغى التوقف فيما يرويه الجابر نفسه لاختلاف الناس فى مدحه و ذمه و ان لم يرجح الجارح على كل حال فلا وجه لادراجه^٢ فى هذا القسم. انتهى. و اقول: وايضا لاماثلة^٣ بين ما قاله الشيخ ابن الغضائرى و بين ما آه

١- اى قال فى حقه: رحمة الله عليه.

٢- اى ما يرويه الجابر.

٣- لاموافقة. النسخة البدل فى الاصل للشارح.

وقواه العلامة رحمه الله، فان الذى قاله ابن الغضائرى فى حق الجابر و رآه الترك لما روى هؤلاء عنه والتوقف فى الباقي لا التوقف فيما رواه هؤلاء، فايراد لفظه كما فى كلامه ليس كما ينبغى. «عن ابي جعفر عليه السلام قال: كان على بن الحسين عليهما السلام يقول: انه يسخى نفسى فى سرعة الموت والقتل فينا قول الله عز وجل: الم يروا اننا اتى الارض ننقصها من اطرافها (الرعد - ٤١)، وهو ذهاب العلماء».

الشرح

السخاء و السخاوة الجود، والطرف الناحية من النواحي و الطائفة من الشىء، وفلان كريم الطرفين يراد به نسب ابويه، و اطراف الشخص ابواه و اخوته و اعمامه و كل قريب له محرم و لا يدري اى طرفيه اى ذكره و لسانه، و لا يملك طرفيه اى فمه و استه اذا سكر، و الاطراف الاشراف.

وقوله عليه السلام: يسخى نفسى، من باب التفعيل و نفسى مفعوله و فاعله قول الله، اى مفاد هذه الاية، يجعل نفسى سخية فى باب سرعة الموت او القتل فينا اهل البيت، يعنى تجود نفسى بهذه الحيوه اشتياقا الى لقاء الله تعالى و يرغب فى سرعة وقوع الموت او الشهادة الواقعة فينا، لان المراد من نقصان الارض من اطرافها وهى نهاياتها ذهاب العلماء.

واعلم ان الذى ذكره المفسرون فى هذه الاية وجهان: فعن ابن عباس فى تفسير هذه الاية: ان المراد من قوله: اننا اتى الارض ننقصها من اطرافها مسوت اشرافها و كبرائها و علمائها و ذهاب الصلحاء و الاخيار.

وقال الواحدى: وهذا القول و ان احتمله اللفظ الا ان اللائق بهذا الموضع هو المراد اننا اتى الارض الكفرة و ننقصها من اطرافها، لان المسلمين يستولون على اطراف مكة فياخذونها من الكفرة قهراً و جبراً، و ذلك لانه تعالى لما وعد رسوله صلى الله عليه

١- حيث قال: والاقوى عندى التوقف فيما يرويه هؤلاء عنه كما قاله الشيخ بسن

واله بان يريه بعض ما وعده او يتوفيه قبل ذلك بين في هذه الاية ان اثار تلك المواعيد قد ظهرت وعلاماتها قويت و هو قوله: انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لامعقب لحكمه و هو سريع الحساب (الرعد - ٤١)، فانتقاص احوال الكفرة و ازدياد قوة المسلمين من اقوى العلامات والامارات على ان الله منجز ما وعده، و نظيره قوله تعالى: أفلا يرون انانا نأتى الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون (الانباء - ٤٤).

وقال الفخر الرازى فى الكبير: ويمكن ان ذلك الوجه أيضاً لائق بهذا الموضوع وتقديره ان يقال: اولم يروا ما يحدث فى الدنيا من الاختلافات خراب بعد عمارة وموت بعد حيوة و ذل بعد عز و نقص بعد كمال، و اذا كانت التغبرات محسوسة مشاهدة فما الذى يؤمنهم ان يقلب الله الحال على هؤلاء الكفرة بان يجعلهم ذليلين بعد ان كانوا عزيزين ومقهورين بعد ان كانوا قاهرين، وعلى هذا الوجه فانه يجوز اتصال هذا الكلام بما قبله، وقيل: ننقصها من اطرافها بموت اهلها وتخريب ديارهم و بلادهم، فهؤلاء الكفرة كيف امنوا من ان يحدث امثال هذه الوقائع؟ هذا غاية ما ينتهى اليه افكارهم و آراؤهم. فان قلت: فما تأويل هذه الاية ومعنى اتيانه تعالى الارض وما الوجه فى كونها

سبباً لان يصير العالم الربانى سخياً وجود بنفسه فى طلب سرعة الموت او القتل؟ قلت: للاية تأويلان: احدهما بحسب الافاق و الثانى بحسب الانفس، فالاول ان الكفرة لما كانوا منكروى المعاد ومعتقدين ان الدنيا باقية فاشار تعالى السى انهم لو نظروا وتأملوا فى احوال الارض وتقلباتها واستحالاتها لرأوا انها يتلطف ويتصفى فيصير نباتا ثم حيوانا ثم انساناً فيتبدل صورة فصورة، فكانت صورة كثيفة ارضية فتدرجت فى اللطافة فصارت طبيعة حافظة للتركيب و الكيفية الاعتدالية ثم نفساً فاعلة للجذب و التغذية والنمو و التوليد ثم نفساً ذات حس و ارادة ثم صارت ذاتاً روحانية ذات توهم وفكر و روية، فاشتدت لطافة و روحانية الى ان خرجت من هذه النشأة الى نشأة اخر فنقصت ارضيتها من جهة اطرافها و انضافت الى عالم الروحانية.

و المراد من اطرافها هو اواخر مراتبها اللطيفة التى بعدت عن غاية الكثافة و - الارضية وقربت فى التصفى و التزيد الى عالم الاخرة، و ذلك كله باتيان القوى الفعالة

بإذن الله المتصرف في المواد الارضية المحركة لها الى غاياتها الكمالية، و تلك القوى الملكوتية الجاذبة و السائقة متفاوتة المراتب حسب مراتب الانواع الارضية، فان في النبات قوة تجذب المواد العنصرية وتلطفها و تصفيها عن بعض الكدورات و يجعلها صاعدة الى درجة الصورة النباتية.

و في عامة الحيوان قوة اخرى اعلى منها درجة شأنها تصفية الصور الطبيعية الواقعة في الاوضاع و الامكنة و الجهات و تجريدها عن هذه الاغشية و اللبوسات الى ان يجعلها صورة محسوسة حيوانية مجردة عن المادة و الجهة و المكان، لكن بشرط حضور المادة الخارجية.

و في خواص الحيوان قوة اخرى اعلى و ارفع من الاولين. تجرد الصورة الحسية تجريداً اتم و تصفيها تصفية اكثر من المادة، و من النسبة اليها ايضا نسبة وضعية فيسوقها من درجة الحس الى درجة التمثل و الصور المثالية.

ولخواص البشر قوة الهية تجرد صورة الادراكية من التعينات الجزئية الخيالية و يجعلها كلية عقلية و ينقلها من حد التخيل الى حد التعقل باسراق نور العقل عليها، و يجعل ذاته النفسانية بنور العلم ذاتاً عقلية من الله مبداءها و الى الله منتهاها، و هذا اعلى ضروب الحياة بعد الموت عن النشأة السابقة و هو معنى قوله تعالى: او من كان ميتا فاحييناه و جعلنا له نوراً (الانعام-١٢٢).

و اذا علمت هذا فنقول: النفوس ثلاثة اقسام: النباتية و الحيوانية و الانسانية و لكل منها جاذب الى جهة الفوق باعمال يناسبه و مدرك محيط ل ماتحتة بادراكات يناسبه، قال تعالى: و جاءت كل نفس معها سائق و شهيد (ق-٢١)، اشارة الى قوته الادراكية و التحريكية او العلمية و العملية.

فكما ان هذه النفوس متفاوتة المراتب فكذا الملائكة الموكلة عليها المباشرة لافعالها باذن الله السائقة اياها و الشاهدة عليها متخالفة الدرجات، وهو القاهر فوق عباده (الانعام - ١٨)، فقله: انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها، اى نأتى بملائكتنا عالم الارض و نأخذ كمالاتها و انوارها و صورها الشريفة على التدريج الى ان نستوفيها فيبقى

ناقصة مظلمة لاخير فيها فيقوم الساعة، و اليه الاشارة في قوله صلى الله عليه واله: لايقوم الساعة وفي وجه الارض من يقول: الله الله.

والتأويل الثانى بحسب الانفس الانسانية، وهو ان الانسان بكماله العقلى نشأة جامعة مشتملة على جملة ما فى الكون مفصلاً، فله فى ذاته درجات كمالية يرتحل من بعضها الى بعض طبعاً و ارادة، فكان اولاً فى الرحم كجواهر نباتى يجذب الغذاء وينمو فى المقدار نماء ثم صار حيواناً ذاحس و حركة و شهوة و غضب، ثم انتقل الى اخر درجة الحيوانية و اول درجة الانسانية وهو استعداد العقل و العلم بسبب النطق و الفكر و الروية و فيه يشترك جميع افراد البشر، فان ساعدته العناية الالهية و الجذبة الربانية التى توازى عمل الثقلين و استكمل بنور العلم و العرفان تصوير ذاته ذاتاً اخرى عقلية بعد ما كانت حيوانية.

وهذه المرتبة انما يحصل له بمحض افاضة الله اياه و اشراقه عليه بنور الهدى فيحييه حياة طيبة عقلية بلا واسطة امر متوسط بينه تعالى و بين عبده من ملك او معلم بشرى، فقولته تعالى: انا نأتى الارض، اى ارض نفسه القابلة لما ينزل اليها من سماء العقل من الصور و الهيئات المشرقة بنور ربها، ننقصها من اطرافها اى نزيل عنها جهة النفسية و التغير و الانفعال فيجعلها عقلاً صرفاً و جوهرأ قدسياً محضاً و اصلاً الى جوار رحمة الله ناجياً من عذاب القطيعة و نار الفرقة.

فاذا تقرر لك هذه المعانى فنقول لما دلت الاية على ان الله تعالى هو المتولى المباشر لتوفى نفوس العلماء الكاملين و قبض ارواحهم اليه تعالى، و لاشك ان الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين بحسب ذواتهم الشريفة المقدسة النورانية من اعظم العلماء الراسخين و ساداتهم و اشرافهم، فهى يرغبه عليه السلام فى لقاء الله و يشوقه الى حلول الاجل و ورود الموت او القتل سريعاً، و زهوق روحه الشريف من الدنيا و خلعه لباس البدن و غطاء النفس ايضاً، فيجود و يسخو نفسه بنفسه و روحه بروحه حتى لحق الى لقاء الله و شهود جماله و جلاله و ذلك هو الفوز الكبير.

باب مجالسة العلماء وصحبتهم

وهو الباب التاسع من كتاب العقل و العلم وفيه خمسة احاديث

الحديث الاول

و هو السابع و السبعون

«على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس رفعه قال: قال لثمان لابنه: يا بنى اختر المجالس على عينك، فان رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم، فان تكن عالماً نفعك علمك و ان تكن جاهلاً علموك، و لعل الله ان يظلمهم برحمته فيعمك معهم، و اذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فان تكن عالماً لم ينفعك علمك و ان كنت جاهلاً يزيدوك جهلاً، و لعل الله ان يظلمهم بعقوبة فيعمك معهم».

الشرح

قوله عليه السلام اختر المجالس، اى اطلب مختارها و اجتنب عما لا يكون كذلك، قوله عليه السلام: على عينك، اى بعينك او فى عينك كما يقال: كان ذلك على عهد فلان اى فى عهده، وقوله عليه السلام: يظلمهم برحمته، اى يلقى عليهم ظل رحمته و ستر ذنوبهم بغفرانه، يقال: اظلك كذا اى سترك و القى ظله عليك، و يقال ايضا: اظل عليه، قوله عليه السلام: فان رأيت قوماً يذكرون الله، اى قوماً يكونون من اهل الذكر يعنى من اهل العلم كما فى قوله تعالى: فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون (النحل- ٤٣)، او قوماً يتذكرون بالفعل و يذكرون محامداً الله و المعارف الالهية.

قوله عليه السلام: فان تكن عالماً نفعك علمك، و ذلك باحد وجهين: اما بان يتذاكر معهم فيحصل له التمرن فى علمه و القوة فى حفظه و الرسوخ فى ملكته، و اما بان يعلمهم و يفيدهم مما عند نفسه، و باقى الفاظ الحديث ومعانيها واضحة.

الحديث الثانى

و هو الثامن و السبعون

«على بن ابراهيم عن ابيه و محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى،

جميعاً عن ابن محبوب عن درست بن ابي منصور، عن ابراهيم بن عبد الحميد، قال العلامة طاب الله ثراه في «صه» وثقه الشيخ في الفهرست و قال - اى الشيخ فى كتاب الرجال - : انه واقفى من اصحاب الصادق عليه السلام، قال سعد بن عبد الله: ادرك الرضا عليه السلام ولم يسمع منه فتركت روايته لذلك، و قال الفضل بن شاذان: انه صالح. انتهى كلام العلامة.

قال المحشى الشهيد رحمه الله: لامنافة بين حكم الشيخ بانه واقفى و كونه ثقة وكذلك قول الفضل انه صالح فلا يعارض للقول بكونه واقفياً كما لا يخفى^١.

وفى رجال الفاضل الاستر ابادى: ابراهيم بن عبد الحميد فى الفهرست من اصحاب الرضا عليه السلام ثقة له اصل روى عنه ابن ابي عمير و صفوان، و فى النجاشى: البزاز الكوفى من اصحاب الصادق عليه السلام كوفى انماطى و هو اخو محمد بن عبد الله بن زرارة لانه روى عن ابي عبد الله عليه السلام و اخواه الصباح و اسمعيل ابنا عبد الحميد له كتاب نوادر يرويه جماعة كما فى النجاشى: من اصحاب ابي عبد الله عليه السلام ادرك الرضا عليه السلام ولم يسمع منه على قول سعد بن عبد الله واقفى له كتاب.

وهذا يبطل ما فى كتاب ابن داود عندي ان الثقة من رجال الصادق عليه السلام وهو الذى فى الفهرست و الواقفى من رجال الكاظم عليه السلام وليس بثقة وفى «ظم»^٢ ابراهيم بن عبد الحميد له كتاب ثم فيه ايضاً ابراهيم بن عبد الحميد واقفى. انتهى. فكأنه كرر نسبة الوقف اول تأمله فى كونه اياه لما قاله ابن داود وفى «ميم»^٣ ابن عبد الحميد ثقة من اصحاب الكاظم عليه السلام الا انه واقفى له اصل و كتاب نوادر و هو ايضاً صريح

١- حكم المحقق فى المعتبر بصحة الرواية التى فى طريقها محمد بن عيسى عن درست عن ابراهيم بن عبد الحميد، عن ابي الحسن عليه السلام فى الماء المسخن بالشمس، واعترضه فى المدارك بان درست و ابراهيم بن عبد الحميد واقفيان، و فى محمد بن عيسى العبدى كلام و منه يظهر انه بنى على اتحاد ابراهيم و وقفه لكاتبه. و لعل مراد المحقق بالصحة غير معناها المتداول بين المتأخرين «نقل من حاشية جامع الرواة».

٢- اى فى كتاب رجال الشيخ من اصحاب الكاظم عليه السلام.

٣- اى فى كتاب علامة محمد بن شهر آشوب.

في خلافه. «عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي».

الشرح

الزبل السرجين و موضعه مزبلة، و الزرابي النمارق والنمرقة وسادة صغيرة ، و ربما سماوا الطنفسة التي فوق الرحل نمرقة ومعنى الحديث واضح.

الحديث الثالث

وهو التاسع و السبعون

«عدة من علمائنا^١ عن احمد بن محمد البرقي عن شريف بن سابق» بالباء المنقطة تحتها نقطة قبل القاف، التفليسي ابو محمد روى عن الفضل بن ابي قرة السهندي^٢ عن ابي عبدالله، وهو ضعيف مضطرب الامر «صه» وفي الفهرست: روى عنه البرقي احمد وعن ابيه ايضاً، والنجاشي: اصله كوفي انتقل الى تفليس صاحب الفضل بن ابي قرة «عن الفضل بن ابي قرة» التفليسي من اصحاب الصادق عليه السلام التميمي السهندي بلد من بلاد آذربايجان^٣ انتقل الى ارمينية، ضعيف لم يكن بذاك «صه»^٤ وقال النجاشي: له كتاب روى عنه شريف بن سابق. «عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: قالت الحواريون لعيسى: يا روح الله من نجالس؟ قال: من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله».

الشرح

الحواريون اصحاب عيسى عليه السلام قيل: لانهم كانوا قصارين، و التحوير

١- اصحابنا (الكافي).

٢- السمندي «جامع الرواة - النسخة البدل في الاصل للشارح».

٣- بلد من اذربيجان «جش».

٤- اي لم يكن بذلك الضعف، فيشعر على نوع مدح.

التبييض واحور، اى ابيض ويقال: الحوارى الناصر، وقيل للنساء الحواريات لبياضهن، و الاحور كوكب و هو المشتري، والهورشدة بياض العين فى شدة سوادها و امرأة حوراء، بينة الحور.

وقال ابو عمرو: الحوران تسود العين كلها مثل اعين الظباء و البقر وقال: ليس فى بنى ادم حور و انما قيل للنساء حور العين لانهن شبهن بالظباء و البقر. و الغرض من هذا الحديث الحث و الترغيب فى مجالسة العلماء ومصاحبتهم و قد دل عليه، لان الصفات الثلاث المذكورة لا يوجد الا فى العالم، اما كون رؤيته مذكراً لله تعالى لان سيماه و خضوعه و خشوعه يدل على خوفه من الله و خشيته له تعالى، و اما كون منطقته موجبة لزيادة العلم للجالس عنده لانه لا ينطق ولا يتكلم حشواً من الكلام و قلما ينطق الا بذكر الله و احوال صفاته و افعاله و ذكر الآخرة و احوالها، و اما كون عمله مرغباً للآخرة فان عمله دائماً القناعة و الزهد فى الدنيا و الانقطاع عن شهواتها. و ايضا فان غير العالم لا يعلم شرف الآخرة و دوامها و خسة الدنيا و دنورها و انصرامها.

الحديث الرابع

و هو الثمانون

«محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان، عن ابن ابي عمير عن منصور بن حازم»
بالحاء المهملة و الزاء بعد الالف ابو ايوب البجلي كوفى ثقة عين صدوق من جلة اصحابنا و فقهاءهم روى عن الصادق و الكاظم عليهما السلام «ص».
وفى الكشى عن جعفر بن محمد بن ايوب عن صفوان عن منصور بن حازم ما يشهد بحسن عقيدته و استقامة طريقته، و انه عرض ذلك على الصادق عليه السلام و انه عليه السلام قال له مراراً: رحمك الله و ضحك و قال له: سلنى عما شئت فلا انكرك بعد اليوم. «عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: مجالسة

١- طريقته «جامع الرواة».

٢- اى اعتقاده و طريقته.

اهل الدين شرف الدنيا والاخرة».

الشرح

الدين في اللغة العادة و الشأن، و دانه اى اذله و استعبده يقال: دنته فدان و دانه ديننا بالكسراى جازاه يقال: كما تدین تدان، اى كما تجازى تجازى بفعلك وبحسب ما عملت وقوله: انا لمدينون اى مجزيون، ومنه الديان فى صفات الله تعالى، و يوم الدين يوم الجزاء، والدين فى العرف هو مذهب الاسلام وطريق الحق والمراد باهل الدين هم العلماء العارفون باركانه و اصوله وقواعده وفروعه.

الحديث الخامس

و هو الواحد و الثمانون

«على بن ابراهيم عن ابيه عن القاسم بن محمد الاصبهاني، عن سليمان بن داود المنقرى عن سفيان بن عيينة»، بالعين المهلة المضمومة والياء المنقطة تحتها نقطتين ثم الياء المنقطة تحتها نقطتين و النون، بعدهما ليس من اصحابنا و لامن عدادنا «صه» النجاشى: ابن عيينة بن ابي عمران الهلالى مولا هم ابو محمد الكوفى اقام بمكة، كان جده ابو عمران عاملا من عمال الخالد القسرى له نسخة عن جعفر بن محمد عليهما السلام روى عنه محمد بن ابي عبد الرحمن الكشى حمدويه، عن نصير عن محمد بن عيسى، عن على بن اسباط قال: قال سفيان بن عيينة لابي عبد الله عليه السلام: انه يروى ان على بن ابي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن من الثياب وانت تلبس القوهى المروى، قال: ويحك ان علىا عليه السلام كان فى زمان ضيق فاذا اتسع الزمان فابرار الزمان اولى به. «عن مسعر بن كدام» غير مذكور فى كتب الرجال التى رأيناها^٢. «قال سمعت ابا جعفر-

١- القوهى: ثياب بيض.

٢- مسعر بن كدام بكسر اوله وتخفيف ثانيه بن ظهير الهلالى ابوسلمة الكوفى ثقة ثبت فاضل من السابقة، مات سنة او خمس و خمسين اى بعد المائة. كذا فى تقريب. منه عفى عنه.

عليه السلام يقول: لمجلس اجلسه الى من اثق به اوثق من^١ نفسى من عمل سنة».

الشرح

يعنى اى مجلس من المجالس اجلس فيه عند من اعتمد عليه فى علمه و حاله اوثق من نفسى فى اكتساب الخير و الثواب وحسن العاقبة من عبادة سنة منها فى ذلك.

باب سؤال العالم و تذاكره

و هو الباب العاشر من كتاب العقل و العلم فى الحث على السؤال عن الاشياء المجهولة و التعلم من العالم بها و المذاكرة معه و فيه عشرة احاديث:

الحديث الاول

و هو الثانى و الثمانون

«على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه^٢ عن ابي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن مجذور اصابته جنابة فغسلوه فمات قال: قتلوه، الاسألوا؟ فان دواء العى السؤال».

الشرح

الجدرى بفتحين و بضم الجيم داء معروف و قد جدر فهو مجدر، و المجذور ما به الجدرى، و الجدر بفتح الجيم نبت و اجدر المكان و ارض مجدرة ذات جدرى، و الامشدة كهلا حرف تحضيض، فمعناها اذا دخلت على الماضى التويخ و اللوم على ترك الفعل كما فى هذه العبارة، و اذا دخلت على المضارع الحض على الفعل و الطلب له فهى فى المضارع بمعنى الامر، و لا يكون التحضيض فى الماضى الذى قد فات الا انه يستعمل فى لوم المخاطب على انه ترك فى الماضى شيئاً يمكن ان يتداركه فى المستقبل،

١- فى (الكافي).

٢- اصحابنا (الكافي).

فكأنها من حيث المعنى للتخصيص على فعل مثل مافات؛ والمعنى خلاف البيان، وقد عي في منطقته وعيى ايضاً فهو عيى على فعيل، وعى على فعل وعى بامرته وعيى اذا لم يهتد لوجهه، والمراد ههنا الجهل وهو مرض يحتاج فيه الى الدواء والعلاج.

قوله: سألته عن مجدور اصابته جنابة فغسلوه، الغرض من هذا السؤال استعمال حكم المسألة في هذا المقام و حكم من غسل المجدور عند ما اصابته جنابة و ادى غسله الى الموت، فافاد عليه السلام ان الذين غسلوه قتلوه قتل الخطاء، لان حكم المريض اذا اجنب ولم يقدر على الغسل او انه يتضرر به هو التيمم، فمن غسله او افتى بغسله فهو ضامن.

ثم و بخهم على ترك السؤال، اذ لو سألوا اولاً عن كيفية الامر في هذا المقام و بين لهم الحكم في الجواب فما وقعوا فيما وقعوا من هلاك انفسهم في الآخرة باهلاك غيرهم في الدنيا، اللهم الا ان يتوبوا، ولم يكن منشأ ذلك الا الجهل، فاشار عليه السلام بقوله: فان دواء العى السؤال، الى ان الجهل داء عظيم ومرض في القلب الانساني الذي من شأنه ان يبقى بعد البدن في النشأة الآخرة لكونه لطيفة روحانية، و اذا لم يتداوى هذا المرض القلبي يهلك هلاكاً اخروياً دائماً كما قال تعالى: الا من اتى الله بقلب سليم (الشعراء - ٨٩)، و دواء هذا الداء العظيم و المرض المهلك السؤال.

فان كثيراً من المجهولات يعلم بالسؤال و التعلم من الخلق، و ما لا يستعلم من جهة الخلق من العلوم الالهية و الاسرار فيحتاج فيها الى التضرع و الابتهاج الى الله و السؤال منه بلسان المقال على طبق لسان الحال.

الحديث الثاني

وهو الثالث و الثمانون

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، عن حماد بن عيسى عن حريز»

بالراء قبل الياء المنقطة تحتها نقطتين و الزاء اخيراً ابن عبد الله السجستاني ابو محمد

الازدى من اهل الكوفة، كثير السفر والتجارة الى سجستان فعرف بها، وكانت تجارته في السمن والزيت. قيل روى عن ابي عبدالله عليه السلام، وقال يونس: لم يسمع من ابي عبدالله عليه السلام الا حديثين، وقيل روى عن ابي الحسن موسى عليه السلام. قال النجاشي: ولم يثبت ذلك، قال الشيخ الطوسي رحمه الله: ثقة.

وقال النجاشي: كان حريز ممن شهر السيف^٢ و حجبه فسي قتال الخوارج بسجستان في حيوة ابي عبدالله عليه السلام، و روى انه جفاه عنه، وهذا القول من النجاشي لا يوجب الطعن لعدم العلم بتعديل الراوي للجفاء، وروى ان ابا عبدالله عليه السلام حجبه^٣ عنه، وفي طريقه رحمه الله محمد بن عيسى و فيه قول مع ان الحجب لا يستلزم الجرح لعدم العلم بالسر فيه «صه» وقيل: يحتمل ان يكون المراد بالجفاء في الرواية السابقة مجرد الحجب، ويكون عطف حجبه على جفاه عطف تفسير.

قال الكشي حمدويه ومحمد، عن محمد بن عيسى عن صفوان، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت فضل البقباق لحريز الاذن على ابي عبدالله عليه السلام فلم يأذن فعاوده^٤ فلم يأذن، فقال: اى شيء للرجل ان يبلغ في عقوبة غلامه قال على قدر جريرته^٥، فقال: قد عاقبت والله حريزاً باعظم مما صنع، قال: و يحك انى فعلت ذلك ان حريزاً جرد السيف، ثم قال: اما لو كان حذيفة بن منصور ما عاودنى فيه بعد ان قلت لا. انتهى. وقيل بعد ما ذكر ما قاله العلامة رحمه الله: انه و ان كان في محمد بن عيسى قول لكنه قوى قبول روايته مع ان الرواية صريحة في الجرح فيه^٦.

«عن زرارة»، بن اعين بن سنس بضم السين المهملة واسكان النون و بعدها سين مهملة شيخ من اصحابه في زمانه و متقدمهم، و كان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً اديباً قد

١- اكثر «جش».

٢- اى: سل سيفه.

٣- اى: منعه.

٤- اى: تكرر الاستيدان.

٥- ذنوبه «كش».

٦- اى يقول العلامة: مع ان الحجب لا يستلزم الجرح فيه.

اجتمعت فيه خلال ' الفضل والدين ثقة صادقاً فيما يرويه. وقد ذكر الكشي احاديث تدل على عدالته و عارضت تلك الاحاديث اخبار اخر تدل على القدح فيه قد ذكرنا في كتابنا الكبير وذكرنا وجه الخلاص عنها، والرجل عندي مقبول الرواية، مات رحمه الله سنة خمسين ومائة «صه».

قال الشهيد الثاني في الحاشية: حاصل ما ذكره الكشي في حق زرارة احاديث يزيد على العشرين يقتضى ذمه وكلها ضعيفة السند جداً وفي اكثرها محمد بن عيسى - العبيدي، الاحديثا واحداً طريقه صحيح الا انه مرسل لان راويه محمد بن قولويه عن محمد بن ابي القاسم بن ماجيلويه، عن زياد بن ابي الجلال عن الصادق عليه السلام، وظاهر ان زياد الذي هو من رجال الباقر والصادق عليهما السلام لم يبق الى زمن ابن ماجيلويه المعاصر لابن بابويه ومن في طبقته، ونقلت الاخبار الواردة بمدحه خالية عن المعارض المعتبر، وفيها خبر صحيح السند يدل على ثقته وجلالته وقد تقدم متنه وسنده في باب الباء، هذا ما يتعلق بكتاب الكشي الذي اشار اليه المصنف.

ووقفت في الكافي للكليبي على اربعة اخبار اخر يقتضى القدح فيه: اثنان منها في كتاب الايمان وفي طريقهما محمد بن عيسى عن يونس، و الاخران في كتاب الميراث وطريقهما كذلك ايضا، ولكن احديهما بطريق اخر حسن ولكنه مرجوح عند معارضة الصحيح الذي ورد في مدحه. وبالجملة فقد ظهر اشتراك جميع الاقوال القادحة في اسنادها الى محمد بن عيسى و هو قرينة عظيمة على الميل والجفاف منه على زرارة مضافا الى ضعفه في نفسه.

وقال السيد جمال الدين طاوس ونعم مقال: ولقد اكثر محمد بن عيسى من القول في زرارة حتى لو كان بمقام عدالة^٢ كادت الظنون تسرع اليه بالتهمة، فكيف و

١- والخلة مثل الخصلة وزناً ومعنى والجمع خلال.

٢- عدالته «جامع الرواة».

هو مقدوح. انتهى كلام المحشى رحمه الله^١.

وقال الكشى: اجمعت العصابة على تصديقه و الانقياد بالفقه فى ستة هم افقه الاولين من اصحاب ابى جعفر و ابى عبدالله عليهما السلام، قالوا وافقه الستة زرارو و ذكر احاديث كثيرة تدل على علورتبته و عظم منزلته و جلالة قدره يضيق المقام عن ايرادها و قد تقدم منها فى بريدة^٢.

و عارض ذلك باخبار تدل على القدح فيه و كفى جواباً عنها و عذراً فيها ما روى فى الصحيح ان ابا عبدالله عليه السلام ارسل اليه انما اعيبك دفاعاً منى عنك، فان الناس والعدو يسارعون الى كل من قربناه، و حمدنا مكانه لادخال الاذى فيمن نجبه و نقر به، و يذمونه^٣ لمحبتنا له و قربه و دنوه منا، و يرون ادخال الاذى عليه و قتله و يحمدون كل من رغبناه^٤. فانما اعيبك لانك رجل اشتهرت بنا و بميلك^٥ الينا، و انت فى ذلك مذموم عند الناس فيكون ذلك دافع شرهم عنك.

يقول الله عز و جل: و اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها و كان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً (الكهف - ٧٩)، هذا التنزيل من عند الله

١- قال ابنه الشيخ محمد العاملى رحمه الله: فى هذا الكلام نظر واضح، و الوالد رحمه الله تبع فيه السيد جمال بن طاووس و وجه النظر ان محمد بن ابى القاسم ماجيلويه لم يكن معاصراً لابي جعفر بن بابويه و انما المعاصر له محمد بن على بن ماجيلويه، و الذى يظهر من كلام ابى جعفر بن بابويه ان الاول عم الثانى، ذكر ذلك فى اسانيد من لا يحضره الفقيه، و فى النجاشى ما يعطى انه جده لا عمه، و على كل حال فاستبعاد لقائه لاصحاب الصادق عليه السلام مرفوع حيثئذ، و الاولى فى الجواب عن اخبار الطعن حملها على التقية، و قد ظهر ذلك فى حديث رواه الكشى و طريقه و ان لم يكن صحيحاً لكنه منبه على وجه اكمل مساعداً للاعتبار. «منه قدس سره فى الحاشية».

٢- بريد «جامع الرواة».

٣- يرمونه «كش».

٤- عيناه «جامع الرواة» عيناه «كش».

٥- و لميلك «كش».

صالحة هؤلاء^١ ما عابها الالكى تسلّم من الملك، فافهم المثل يرحمك الله فانك احب الناس الى واحب اصحاب الى^٢ حياً وميتاً، فانك افضل^٣ ذلك البحر القمقام و ان من ورائك ملكاً^٤ ظلوماً غصوباً يرقب عبور كل سفينة صالحة ترد من بحر الهدى ليغصبها واهلها، فرحمة الله عليك حياً ورحمته و رضوانه عليك ميتاً، هذا مع ان اسنادها مقدوحة وبلوائح الكذب اكثرها مشحونة.

«ومحمد بن مسلم»، ابن رباح ابو جعفر الاوقص الطحان مولى ثقيف الاعور، وجه اصحابنا بالكوفة فقيه ورع صاحب ابا جعفر و ابا عبدالله عليهما السلام و روى عنهما وكان من اوثق الناس وقد مضى شرح حاله.

«وبريد العجلي»، بضم الباء وفتح الراء ابن معوية ابو القاسم عربى، روى انه من حوارى^٥ الباقر والصادق عليهما السلام و روى عنهما و مات فى حيوه ابسى عبدالله عليه السلام، و هو وجه من وجوه اصحابنا ثقة فقيه له محل عند الاثمة عليهم السلام. قال الكشى: انه ممن اتقفت العصابة على تصديقه و ممن انقادوا له بالفقه، و روى فى حديث صحيح عن جميل بن دراج قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: بشر المخبتين بالجنة: بريد بن معوية العجلي، و ذكر اخرين و مات فى سنة مائة وخمسين «صه» الحديث هكذا: بشر المخبتين بالجنة: بريد بن معوية العجلي و ابو بصير ليث بن البخترى المرادى، و محمد بن مسلم و زرارة اربعة نجباء امناء الله على حلاله و حرامه، لولا هؤلاء انقطعت اثار النبوة و اندرست. «قالوا: قال ابو عبدالله عليه السلام لحمران بن اعين فى شىء سألته: انما يهلك الناس لانهم لا يسألون».

١- لا والله «كش - جامع الرواة».

٢- ابى «كش» ابى الى «جامع الرواة».

٣- افضل سفن «كش» فانك سفن «جامع الرواة».

٤- لملكا «كش».

٥- اى من انصاره.

الشرح

قدمر في الحديث السابق ان الجهل داء مهلك و دوائه السؤال، ولكن الجاهل اذا لم يشعر بجهله و ظن بنفسه انه عالم يستنكف عن السؤال فبقي على جهله ابدأ فيهلك هلاكاً سرمداً، و لهذا قالت الحكماء: ان صاحب الجهل المركب المشفوع بالعناد عذابه ابدى.

و وجه ذلك بان حيوة النشأة الاخرة انما يكون بالعلم و المعرفة، فصاحب الجهل المركب و هو من يعلم شيئاً او اشياء على غير ما هي عليه، فعلمه مركب مع الجهل فحيوته الاخرية ممتزج بالموت كما قال تعالى: لا يموت فيها ولا يحيى (الاعلى - ١٣)، فله غاية الازى و الالم، اذ كل الم و عذاب انما هو بادراك فقد ما يلائمه او ضد ماله من الحالة الملائمة كتفرق الانصال لعضو او حصول حرارة محرقة فيه او برودة شديدة فيه ونحوها، وهذه الاعدام و الاضداد الموجبة للالام الشديدة ههنا انما وقعت فى امور خارجة عن ذات المدرك كالأعضاء ونحوها، ولكن يصل اثرها الى النفس للعلاقة التى اليها للنفس.

فما ظنك بادراك العدم الحاصل فى نفس المدرك و ذاته؟ و اما اشد و اعظم من الم و عذاب يكون بادراك هلاك النفس و فقد الذات و موت الهوية، و ذلك هو الخسران المبين نعوذ بالله من ذلك.

الحديث الثالث

و هو الرابع و الثمانون

«على بن محمد عن سهل بن زياد، عن جعفر ابن محمد الاشعري، عن عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال: ان هذا العلم عليه قفل و مفتاحه السؤال».

الشرح

اشار عليه السلام بقوله: هذا العلم، تنبيهاً على ان العلم الذي هو مقفل مغلق هو ما يوجد عندهم عليه السلام وعند من ينهج على منهاجهم ويسلك سبيلهم ومفتاحه السؤال منهم او ممن اخذ منهم، لالعلم الذي اكب عليه الاكثرون من علماء العامة ومن يجرى مجراهم من الصحفيين واهل الكتاب، فافه يمكن اخذه من الكتب والصحائف، فالعلوم الحقيقية انما ينزل من عند الله او من عند من ينزل عليه من عنده تعالى، ومفتاحه السؤال اما بلسان الحال او بلسان المقال، مع ضرب من الاستهال.

الحديث الرابع

و هو الخامس والثمانون

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام

مثله».

الحديث الخامس

وهو السادس والثمانون

«على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن عن ابي جعفر الاحول» محمد بن علي بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق مولى بجيلة من اصحاب الكاظم عليه السلام ثقة وكان يلتقب بالاحول، و المخالفون يلقبونه شيطان الطاق. وكان دكانه في طاق المحامل بالكوفة يرجع اليه في النقد فيخرج كما ينقد فيقال: شيطان الطاق، وكان كثير العلم حسن الخاطر «صه».

وفي الكشي، حمدويه بن نصير قال: حدثنا محمد بن الحسين بن ابي الخطاب، عن النضر بن شعيب عن ابان بن عثمان، عن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال: زرارة وبريد بن معوية، و محمد بن مسلم و الاحول احب الناس الى احياء و امواتاً، ولكنهم يحيونني فيقولون لي، فلا اجد بدأ من ان اقول.

على بن محمد بن الحسن قال: حدثني محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد، عن ابن ابي عمير عن ابي العباس البقباق عن ابي عبدالله عليه السلام قال: اربعة احب الناس الى احياء و امواتاً: بريد العجلي و زرارة، و محمد بن مسلم و الاحول. حمدويه قال: حدثنا محمد بن عيسى عن ابي محمد القاسم بن عسرة، عن ابي العباس قال ابو عبدالله عليه السلام: زرارة بن اعين و محمد بن مسلم، و بريد بن معوية و الاحول احب الناس الى احياء و امواتاً ولكن الناس يكثرون فيهم فلا جدبداً من متابعتهم، قال: فلما كان من قابل قال: انت الذي تروى على ماتروى في زرارة و بريد، و محمد بن مسلم و الاحول؟ قال: قلت: نعم فكذبت عليك، قال: انما ذلك اذا كانوا صالحين، قلت: هم صالحون.

حدثني حمدويه عن يعقوب بن يزيد، عن القاسم بن عروة، عن ابي العباس الفضل بن عبد الملك قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: احب الناس الى احياء و امواتاً اربعة: بريد بن معوية العجلي و زرارة و محمد بن مسلم و الاحول: وهم احب الناس الى احياء و امواتاً. و روايات اخر تدل على حسن خاطره و جودة ذهنه و قوة مناظرته. و روى في زمه عن محمد بن مسعود، عن علي بن محمد القمي قال: حدثني احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن فضل بن عثمان عن ابي عبدالله عليه السلام انه اشار بعد ان جرى حديث كون صاحب الطاق جدلاً^٢ الى انه ان قال له احد: اخبرني عن كلامك، هذا من كلام امامك؟ فان قال: نعم، كذب علينا و ان قال لا قال له: كيف تتكلم بكلام لا يتكلم به امامك، ثم قال: انهم يتكلمون بكلام ان انا اقررت به و رضيت اقمتم على الضلالة و ان برئت منهم شق علي، نحن قليل و عدونا كثير. قلت: جعلت فداك، فابلغه عنك ذلك قال: اما انهم قد دخلوا في امر ما يمنعهم عن الرجوع عنه الا الحمية، قال: فابلغت ذلك ابا جعفر الاحول فقال: صدق بابي و امي

١- يكثر على فيه «كش» - جامع الرواة.

٢- فضيل «كش» - جامع الرواة.

٣- جدل «كش».

ما يمنعني من الرجوع الالاحمية على.

قال: حدثنا محمد بن احمد عن محمد بن عيسى، عن مردك^١ بن عبيد عن احمد بن النضر، عن المفضل بن عمر قال: قال لى ابو عبدالله عليه السلام: ائت الاحول فمره لايتكلم، فاتيته في منزله فاشرف على فقلت له: يقول لك ابو عبدالله عليه السلام: لا تتكلم، قال: اخاف ان لا اصبر.

و اجيب ان في سند الاول على بن محمد القمي ويحتمل كونه ابن محمد بن يزيد كما في روايات اخر وهو غير معلوم الحال و لا مذكور في كتب الرجال. قال احمد بن طاوس: ظاهر كلام الصادق عليه السلام راجع الى اثار التقية في اثار ترك اصحابه للخوض في الكلام، واما قوله: ما يمنعهم من الرجوع عنه الالاحمية، فهو اشارة الى ان الكلام المشار اليه لم يقارنه نية الاخلاص. وفي سند الثاني محمد بن عيسى والمفضل وفيها قول و بعد فمن الذى يأمن ان يخطىء هذا مع ما فى روايات المدح ما يصير عذراً عن مثل ذلك فتنبه «عن ابى عبدالله عليه السلام قال: لا يسع الناس حتى يسألوا ويتفقهوا ويعرفوا امامهم، ويسعهم ان يأخذوا بما يقول و ان كانت تقية».

الشرح

اي لا يسع الناس ولا يجوز لهم ان يقفوا على الجهل بالمعارف الدينية والمسائل العملية الفرعية، بل يجب عليهم الطلب والسؤال والتفقه في الدين ومعرفة امام المسلمين حتى يسألوا منه لقوله تعالى: فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون (النحل - ٤٣)، و اذا عرفوا امامهم حتى معرفته الواجبة عليهم من كونه معصوماً عن الخطاء يسعهم ان يأخذوا بقوله و يعملوا بمؤداه، و ان كانت الحالة تقية او و ان كانت فيما قاله تقية؛ فقوله: تقية اما منصوبة بالخبرية لكانت وهي ناقصة او مرفوعة بالفاعلية لها وهي تامة.

الحديث السادس و هو السابع و الثمانون

«على عن محمد بن عيسى عن يونس، عن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: اف لرجل لا يفرغ نفسه في كل جمعة لامر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه، وفي رواية اخرى: لكل مسلم».

الشرح

اف بالتشديد كلمة تضجر يقال: افأله و افأله اي قدرأله، و التنوين للتذكير، و افة و تفة و قدافف تأفيفاً اذا قال: اف، وفيه ست لغات حركات الفاء منوناً و غير منون و الهمزة مضمومة، قوله عليه السلام: في كل جمعة، اي كل يوم جمعة او في كل اسبوع، و المراد الاول، لانه مجمع الناس.

يعنى يجب على كل رجل مسلم ان يفرغ نفسه في كل يوم جمعة عن شواغل الدنيا و مكاسب المعيشة لاستسلام ما هو من امور دينه و حلاله و حرامه، فعليه ان يتعاهد يوم الجمعة و يتحفظه حتى لا يفوت عنه حضور الجمعة و يسأل عن مسائل دينه و مايحل له و يحرم عليه.

الحديث السابع و هو الثامن و الثمانون

على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير، عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: ان الله عزوجل يقول: تذاكر العالم بين عبادي مما تحبى عليه القلوب الميتة اذا هم انتهوا فيه الى امرى.

الشرح

لما كان هذا الباب متضمناً لمقصدين: احدهما الحث على السؤال عما هو ضرورى فى امر الدين لكل مسلم، وثانيهما مذاكرة العالم، فالاحاديث الستة الماضية كانت فى المقصد الاول وهذا الحديث و الثلاثة البواقى فى تذاكر العلوم المتعلقة بامر المبدأ و المعاد و اصول الاعتقاد، فالمعنى: ان تذاكر العالم علومه ومعارفه بين جماعة من عباد الله المستمعين لكلامه المستفيدين منه مما تحبى قلوبهم الميتة حيوياً اخرى.

وقد سبقت الاشارة مراراً الى ان العلوم الحقيقية والمعارف الالهية مما يتنور بها باطن الانسان و قلبه المعنوى و يحبى بها حيوياً عقلية يصعد بها الى عالم القدس و يصير ذاته من جوهر الملائكة المقربين والعقول المقدسين، و قوله: اذا هم انتهوا فيه الى امرى، يعنى ان مذاكرة العلوم انما توجب حيوياً القلوب الميتة اذا كانت مؤدية الى المعارف الالهية والعلوم الربانية من احوال المبدأ وصفاته و افعاله و احوال النبوة والمعاد.

و يحتمل ان يكون هذه التتمة من كلام النبى صلى الله عليه و اله، اى بشرط ان العلوم التى تتذاكر بها مقتبسة من مشكوة خاتم الانبياء صلوات الله و سلامه عليه و اله، فان العقول البشرية بمجرد حركاتهم الفكرية قاصرة عن البلوغ الى درك ما ينكشف فى طور النبوة والولاية كعجز الحس والوهم عن البلوغ الى درك ما ينكشف فى طور العقل، فان كثيراً من المعارف الايمانية التى شهدت بصحتها اعظم الاولياء و امثال الكبراء مما احالته جمهور العقلاء.

منها هذه المسألة التى نحن فيها من صيرورة الانسان جسوراً قدسياً و حيواناً عقلياً بعد ما كان جسوراً نفسانياً و حيواناً بشرياً حسيماً، فان اكثر الفلاسفة كابن سينا ومن فى طبقتهم ينكرون هذه الحركة الجوهرية الواقعة فى حدود الانسانية و منازلها و مقاماتها، و نحن بفضل الله الذى يؤتیه من يشاء اوضحنا بيانه و اقمنا برهانه مستمداً من بحار القران و آيات الرحمن مستضيئاً بانوار التنزيل و اسرار التأويل.

الحديث الثامن وهو التاسع والثمانون

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان عن ابي - الجارود»، زياد بن منذر الهمداني بالدال المهملة الخارقي بالحاء المعجمة وبعداالف راء مهملة و قاف، وقيل الحرقى بالحاء المضمومة والراء والقاف، و اختار ابن داود قولاً ثالثاً وهو انه الحوفى بالحاء المهملة و الفاء و حكى القولين المذكورين ههنا، الكوفى الاعمى تابعى زيدى المذهب و اليه ينسب الجارودية من الزيدية، وكان من اصحاب ابي جعفر عليه السلام و يروى عن الصادق عليه السلام و تغير لما خرج زيد رضى الله عنه و روى عن زيدا.

و قال ابن الغضائرى: حديثه فى حديث اصحابنا اكثر منه فى الزيدية واصحابنا يكرهون ما رواه محمد بن سنان عنه و يعتمدون ما رواه محمد بن بكر الارحبي، و قال الكشى: زياد بن المنذر ابو الجارود الاعمى السرحوب، بالسين المهملة المضمومة والراء والحاء المهملة والباء المنقطه تحتها نقطة واحدة بعد الواو مذموم، لاشبهه فى ذمه و سمي سرحوباً باسم شيطان اعمى يسكن البحر. «قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: رحم الله عبداً احيا العلم قال: قلت: وما احياؤه؟ قال: ان يذاكر به اهل الدين و اهل الورع».

الشرح

انما قيد اهل تذاكر العلم بان يكونوا من اهل الدين والورع حتى يكون فى تذاكرهم احياء للعلم لوجهين: احدهما مامر من كون العلم الحقيقى ما يكون نوره مقتبساً من مشكوة النبوة، والثانى ان طهارة القلب بالورع والتقوى شرط حصول العلم كما قال تعالى: و اتقوا الله و يعلمكم (البقرة - ٢٨٢)، فان جلاء المرأة و صفاؤها عن الكدورة شرط حلول الصور فيها، والتخلية قبل التحلية.

الحديث التاسع

و هو التسعون

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد، عن عبدالله بن محمد الحجال»، بالحاء المهملة والجيم الاسدى مولا هم كوفى المزخرف ابو محمد، وقيل: انه مولى بنى تميم ثقة ثقة ثبت «صه» و فى النجاشى: قيل: انه من موالى بنى تميم، قال الشيخ: مولى بنى تميم ثقة من اصحاب الرضا عليه السلام، وفى الفهرست روى على بن حسن بن على بن عبدالله بن المغيرة عن ابيه عنه بكتابه. «عن بعض اصحابه رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: تذاكروا و تلاقوا و تحدثوا فان الحديث جلاء للقلوب، ان القلوب لترين كما يرين السيف وجلاتها... الحديث».

الشرح

الرين الطبع والدنس، و ران على قلبه ذنبه، يرين ريناً و ريوناً اى غلب عليه، وقيل: هو الذنب على الذنب حتى يسواد القلب، وقال ابو عبيد: كل ما غلبك فقد رانك و ران بك و ران عليك، وقال ابو زيد: رين بالرجل اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج عنه ولا قبل له به، و ران النعاس فى العين و رانت الخمر عليه غلبته هكذا فى الصحاح وغيره، ولعل اصل معنى الرين هو الطبع والدنس كما ذكر اولاً وهو مما يتفاوت شدة وضعفاً، و اذا اشتد غلب على محله وسلب.

وقدم ان القلوب كالمرائى والمعاصى والشهوات كالادناس والطبائع، فاذا تكررت وترادفت المعاصى تراكمت الادناس والظلمات عليها ففسدت ذاتها و بطلت فلم ينجع فيها نصيحة ولا تعليم، فقوله صلى الله عليه و اله: ان القلوب لترين كما يرين السيف جلاتها... الحديث، اشارة الى رين القلوب قبل ان يشتد ويستحكم وحينئذ ينفع الحديث و التذاكر، فاما اذا اشتد و استحكم فلا ينفع الذكرى كما فى قوله: بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (المطففين-١٤)، وقوله: فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون

(المنافقون - ٣).

الحديث العاشر و هو الواحد والتسعون

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه، عن فضالة بن ايوب»،
الازدي من اصحاب ابي ابراهيم موسى الكاظم عليه السلام سكن الاهواز ، روى عن
الكاظم عليه السلام وكان ثقة في حديثه مستقيماً في دينه «صه» الكشي قال بعض اصحابنا:
انه ممن اجمع اصحابنا على تصحيح عنهم وتصديقهم واقروا لهم بالفقه والعلم. قيل:
ابن ايوب روى عنه الحسين بن سعيد وهو ممن لم يرو، فتأمل فيه.
«عن عمر بن ابان»، الكلبى ابو حفص مولى كوفى ثقة روى عن ابي عبد الله
عليه السلام «صه» وفي النجاشى: له كتاب روى عنه جماعة منهم عباس بن عامر القصباني،
و فى الفهرست عنه الحسن بن محمد بن سماعة. «عن منصور الصيقل»، بن الوليد من
اصحاب الباقر عليه السلام يكنى ابا محمد روى عنهما: «قال سمعت ابا جعفر عليه السلام
يقول: تذاكر العلم دراسة و الدراسة صلوة حسنة».

الشرح

درست الكتاب درساً و دراسة و دراسته و تدارسته قرأته. وقال ابن الاثير: فى
الحديث: تدارسوا القرآن، اى اقرأوه وتعهدوه ثلاثتسوه، و اصل الدراسة الرياضة
و التعهد للشيء، و منه حديث اليهودى الزانى: فوضع مدارسه كفه على اية الرجم،
المدراس صاحب دراسة كتبهم ومفعل ومفعال من ابنية المبالغة.
يعنى ان مذاكرة العلم بمنزلة دراسة القرآن فى الفضيلة والثواب ودراسة القرآن
بمنزلة صلوة حسنة، لان فضل الصلوة على غيرها من العبادات لاجل اشتمالها على الذكر
كما فى قوله: اقم الصلوة لذكرى (طه - ١٤) و حقيقة الذكرهى ما يتذكر به القلب

لأما يتحرك به اللسان، والمصلى متى كان في صلوته حاضر القلب بذكر الله وخضوعه و خشوعه كانت صلوته احسن، وبقدر غفلته ينقص ثوابه ويقل حسن صلوته، فمذاكرة العلم افضل و احسن من صلوة لاتذكر فيها.

قال ابن عبدالحكيم: كنت عند مالك اقرأ عليه العلم فدخل الظهر فجمعت الكتب لاصلى فقال: يا هذا ما الذى اليه بافضل من الذى كنت فيه اذا صحت النية. و ليس غرضنا من هذا النقل الاعتضاد بكلام مالك فيما نحن فيه بل الاشعار بان هذا الامر مما لم يخف على مثله مع كونه من اهل الظاهر فكيف على من له قسط فى كشف المعانى و الاسرار؟

باب بذل العلم

وهو الباب الحادى عشر من كتاب العقل و العلم و فيه اربعة احاديث:

الحديث الاول

و هو الثانى و التسعون

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن اسمعيل بن بزيع، عن منصور بن حازم عن طلحة بن زيد»، ابو الخزرج بالخاء المعجمة و الزاى ثم الراء ثم الجيم كما فى الايضاح، النهدي الشامى و يقال له: الحرزى^١ بالخاء المهملة والراء ثم الزاء روى عن جعفر الصادق عليه السلام عامى المذهب، قال الشيخ الطوسى رحمه الله فى موضع: انه بترى وفى اخر: انه عامى المذهب الا ان كتابه يعتمد^٢ «صه» النجاشى الحرزى^٣ القرشى من اصحاب الصادق عليه السلام النهدي الشامى، وفى كتاب البرقى:

١- و فى الايضاح و جامع الرواة و رجال الطوسى: الجزرى، و فى كتاب نضد

الايضاح المعلم الهدى: و يقال: الجزرى بالخاء المهملة والزاء بعدها ثم الراء، عامى، و ربما يقال مكان الجزرى بالخاء المهملة الجزرى بالجيم والزاء ثم الراء.

٢- معتمد «ست - جامع الرواة».

٣- الجزرى «جش».

ابو الخزرج النهدي الشامي ابن الجرزي «عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قرأت في كتاب علي عليه السلام: ان الله لم يأخذ على الجهال عهداً بطلب العلم حتى اخذ على العلماء عهداً يبذل العلم للجهال، لان العلم كان قبل الجهل».

الشرح

العهد في اللغة لمعان كثيرة: منها الامان، و منه لا يقتل مسلم بكافرو لاذوعهد في عهده، و منها الذمة و الحفاظ و الوصية، ويقال: عهدت اليه اوصيته، و منه العهد الذي يكتب للولاية، و المعهود الذي عهد و عرف و عهدته بمكان كذا لقيته و عهدي به قريب و متى عهدك بفلان اي متى عهدته، و منه متى عهدك بالخف و نحوه اي متى لبسته، و العهد التحفظ بالشيء.

و العهد المطريكون بعد المطر و الجمع العهاد و العهود، و المعاهد الذمي، و قرية عهيدة اي قديمة اتى عليها عهد طويل، و منها اليمين و هو العقد الموثق قوله تعالى: الذين ينقضون عهد الله (البقرة - ٢٧)، و النقض فسخ التركيب و اصله في طاقات الحبل، و استعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين^١ بالآخر، فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحاً للمجاز و ان ذكر مع العهد فقط كان تخيلاً و رمزاً الى ما هو من رواده^٢، و هو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك: شجاع يفترس اقرانه و عالم يغترف منه الناس، فان فيه تشبيهاً على انه اسد في شجاعته بحر بالنظر الى افادته، و وضع العهد مطلقاً لما من شأنه ان يراعى و يتعهد كالوصية و الذمة و اليمين، و يقال للدار و القرية و نحوهما من حيث انها تراعى بالرجوع اليها و التاريخ لانه يحفظ.

و اما عهد الله فهو الذي جعل الله يوم الميثاق في قوله: و اذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم (الاعراف - ١٧٢) ... الآية، و هو في الحقيقة مركز في العقول و فطرذوات

١- المتعاقدين. النسخة البديل في الاصل للشارح.

٢- كما يقال: فلان نقض حبل عهدي. كذا في الحاشية في نسخة الاصل للشارح.

النفوس الادمية عليه من الحججة و الايات الدالة على توحيده و وجوب وجوده و اتصافه بالصفات الكبرى و الاسماء الحسنی و برائته عن النقائص و الشرور و رجوع الخلائق اليه فسی العقبي، و عليه اول قوله تعالى: و اشهدهم على انفسهم (الاعراف - ١٧٢)، فهذا هو العهد المأخوذ به العباد و كذلك المأخوذ به على امم الرسل و الانبياء عليهم السلام، و هو انهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالبينات و المعجزات صدقوه و امنوا به و اتبعوه و لم يكتموا امره و لم يخالفوا حكمه و اليه اشار بقوله: و اذ اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب (ال عمران - ١٨٧)، و نظائره.

و اما المأخوذ به الرسل فهو التبليغ و التعليم و الهداية و التأديب كما فسی مثل قوله: يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك، (المائدة - ٦٧) و نظائره. و اذا انكشف لك حال عهد الله على الامم بالاتباع و على الرسل بالتبليغ ففس عليه حال عهده على الجاهل بطلب العلم و على العالم ببذله، و لهذا قيل عهد الله ثلاثة: عهد اخذه على جميع ذرية ادم بان يقرأوا بربوبيته، و عهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين و لا يتفرقوا فيه، و عهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق و لا يكتمنونه، و عن النبي صلى الله عليه و اله: من علم علما فكتمه الجحيم يوم القيامة بلجام من نار.

و اما قوله: لان العلم كان قبل الجهل، فيحتمل ان يكون من تنمة كلام امير المؤمنين عليه السلام كما هو الظاهر او من كلام الصادق عليه السلام، و على اى الوجهين فلا يخلو معناه عن خفاء و غموض اذ فيه اشكال، و هو ان كل واحد من افراد الناس يكون فى اول خلقه جاهلاً ثم يكتسب العلم و يصير عالماً او يبقى على جهله، فما معنى كون العلم قبل الجهل؟

و الجواب من وجوه: احدها ان العلم كمال و خير و الجهل نقصان و شر، و الكمال و الخير هو غاية كل شىء فللعلم تقدم على الجهل تقدماً بالغاية. و الثانى ان النفوس الانسانية لها كينونة سابقة على البدن عند اخذ الميثاق و كونهم فسى ظهور ابائهم العقلية، و تلك الكونية ضرب من الوجود العقلى و الوجود العقلى لا ينفك عن العلم بالذات و بمبدع الذات، فكان الانسان هناك عالماً فاذا نزل الى

الدنيا صار جاهلاً ناسياً، و اليه الاشارة بقوله: ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى (طه- ١١٥)، ثم ان ساعده التوفيق يصير عالماً راجعاً الى عالمه الذي نزل منه و الايهوى في الجحيم شقيماً في غصة و عذاب اليم.

و الثالث ان العلم اشرف من الجهل فله قبلية بالشرف عليه.

و الرابع ان طبيعة العلم قبل طبيعة الجهل، لان وجود الحق سبحانه و وجود الجواهر العقلية و النفسية قبل الاجسام و الاغشية الظلمانية التي يلزمها الاعدام و الجهالات و الشرور.

و الخامس ان الجهل عدم ملكة العلم، و الاعدام انما يعرف بملكاتها، فالجهل لا يعرف الا بالعلم. و العلم يعرف بذاته لا بالجهل فالعلم يتقدم على الجهل بالماهية و الحقيقة و بالكمال و الغاية و بالشرف و بالرتبة و بالذات و بالزمان ايضاً اذا اعتبر حال النوع، و ايضاً لو لا وجود العلماء لم يكن للجهال وجود لانها انما خلقت لاجلهم لقوله تعالى: وما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون (الذاريات - ٥٦)، اي ليعرفون.

الحديث الثاني

وهو الثالث و التسعون

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي، عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة»، بضم الميم و كسر الغين المعجمة قبل الياء المنقطعة تحتها نقطتين ابو محمد البجلي مولى جندب بن عبد الله بن سفيان العلقى، كوفي ثقة ثقة لا يعدل به احد من جلالته و دينه و ورعه روى عن ابي الحسن موسى عليه السلام.

قال الكشي: روى انه كان واقفياً ثم رجع ثم قال: انه ممن اجمعت العصاة على تصحيح ما يصح عنه و الاقرار له بالفقه «صه» و قال النجاشي: قيل: انه صنف ثلاثين كتاباً روى عنه ايوب بن نوح و الحسن بن علي بن عبد الله بن ابيه^١ «و محمد بن سنان عن

١- عبد الله بن ابنه «جامع الرواة» قال حدثنا الحسن بن علي بن عبد الله بن مغيرة عن

طلحة بن زيد عن ابي عبدالله عليه السلام في هذه الاية: ولا تصغر خدك للناس (لقمان - ١٨)، قال: ليكن الناس عندك في العلم سواء».

الشرح

الصغر ميل في العنق و انقلاب في السوجه الى احد الشقين، عن الليث، و يقال: داء اصاب البعير يلوى منه عنقه، وقد صغر خده وصاعر اى اماله تكبراً، ومنه الحديث: كل صغار ملعون، والصغار المتكبر لانه يميل بخده ويعرض عن الناس بخده، و يروى بالقاف بدل العين وبالضاد المعجمة والفاء والراى، وقوله تعالى: ولا تصغر خدك للناس (لقمان - ١٨)، اى لاتعرض عنهم تكبراً.

وهذا التأويل الذى ذكره عليه السلام تأويل حسن، لان المعلم ينبغى ان يكون التفاته وتعليمه بالقياس الى جميع الناس على درجة واحدة، فان كان التفاته الى البعض دون البعض او استنكف عن تعليم البعض او نصحه فكأنه مال بوجهه عنه او تكبر، و الدليل على صحة هذا التأويل، ان هذا الخطاب وقع من مثل لقمان الحكيم السى ابنه الجالس مجلسه و اصحابه لا يكونون الاطلاب العلوم، فكانت النصيحة منه لابنه التسوية بين الطلاب فى افادة العلم والهداية و الارشاد، والله اعلم بالصواب.

الحديث الثالث

و هو الرابع والتسعون

«وبهذا الاسناد عن ابيه عن احمد بن النضر»، بالتون والضاد المعجمة ابو الحسن الجعفى مولى كوفى ثقة «صه» وفى الفهرست: له كتاب يروى عنه محمد بن خالد البرقى ومحمد بن سالم: «عن عمرو بن شمر» بن يزيد ابو عبدالله الجعفى الكوفى روى عن ابي عبدالله وعن جابر ضعيف جداً، زيد احاديث فى كتب جابر الجعفى ينسب

بعضها اليه و الامر ملتبس فلا اعتقد^١ على شيء مما يرويه «صه» عن جابر عن ابي عبد الله^٢ عليه السلام قال: زكوة العلم ان تعلمه عباد الله.

الشرح

كما ان للمال زكوة و زكوته الانفاق للمستحقين فكذلك للعلم زكوة و زكوته التعليم لمن هو اهله و مستحقه من عباد الله تعالى، و كما ان المال يزداد بالانفاق فكذا العلم يزداد و يشتد بالتعليم وفيه الاجر و الثواب للاخرة، و قد روى عن النبي صلى الله عليه و واله انه قال: لاحسد الا في اثنين: رجل اتاه الله الحكمة فهو يقضى بها و يعلمها الناس و رجل اتاه الله مالا فسلطه على انفاقه في الحق فهو ينفق سرأ و جهراً.

الحديث الرابع

و هو الخامس و التسعون

«علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى^٣، عن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قام عيسى^٤ خطيباً في بني اسرائيل فقال: يا بني - اسرائيل لاتحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها و لاتمنعوها اهلها فتظلموهم».

الشرح

اراد عليه السلام بما حكاه عن كلام عيسى عليه السلام و اهتمامه في ذلك حيث ذكره حين قام خطيباً في محتشد من بني اسرائيل، التنبيه على ما ينبغي ان يفعله المعلم من ملاحظة احوال المتعلمين و النظر في مراتب افهامهم و قابلياتهم بالقياس الى درجات

١- فلا اعتمد «جامع الرواة».

٢- عن ابي جعفر (الكافي).

٣- عيسى بن عبيد (الكافي).

٤- عيسى بن مريم عليه السلام (الكافي).

العلوم، فرب متعلم يفهم مرتبة من العلم دون اخرى فوقها فضلا عن لم يفهم شيئا. و رب علم يفهمه بعض المتعلمين دون غيرهم فضلا عما لا يدركه احد منهم، فلا ينبغي للمعلم ان يفشى ما يعلمه الى كل احد، هذا اذا كان يفهمه المتعلم ولكن لم يكن من اهل الانتفاع به، فكيف فيمن لا يفهمه او كيف فيما لا يفهمه؟ بل ينبغي ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه وعلى قدر ما ينتفع به اذا فهمه، فلا يلقي اليه ما لا يبلغه عقله فينفره او يخطب عليه اقتداء بسيد الانبياء والمعلمين عليه واله الصلوة والسلام حيث قال: نحن معاشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم، فنكلم الناس على قدر عقولهم، وليبت اليه الحكمة والحقيقة اذا علم انه يستقل بفهمه.

وقد روى عنه صلى الله عليه واله انه قال: ما احد يحدث قوماً بحديث لا يبلغه عقولهم الا كان فتنه على بعضهم، وقال على عليه السلام و اومى بيده الى صدره الشريف: ان ههنا لعلوماً جمّة لو وجدت لها حملة، و صدق سلام الله عليه فان قلوب الابرار قبور الاسرار.

وعن رسول الله صلى الله عليه واله: لاتعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير، فان الحكمة خير من الجواهر الثمين و من كرهها فهو شر من الخنزير فيكون اعطاؤها اياه ظلماً في حقها لانه وضع لها في غير موضعها.

وسأل بعض العلماء رحمهم الله عن مسألة فلم يجب فقال السائل: اما سمعت النبي صلى الله عليه واله حيث يقول: من كنتم علما نافعاً جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار؟ فقال: اترك اللجام و اذهب، فان جائئني من ينفعه فكتمته فيلجمني، و قول الله: ولا تؤتوا السفهاء اموالكم (النساء - ٥)، تنبيه على ان حفظ العلم ممن يفسده ويضره اولى.

ومما يؤيد ما نحن فيه انه ذكر في كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن باسناده عن عبد الله بن سلمان قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام وعنده رجل من اهل البصرة يقال له عثمان الاعمى و هو يقول: ان الحسن البصرى يزعم ان الذين يكتمون العلم

يؤذى ریح بطونهم اهل النار، فقال ابو جعفر عليه السلام: فهلك مؤمن ال فرعون، و
ما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحا عليه السلام، فليذهب الحسن يميناً و شمالاً، فو-
الله لا يوجد العلم الا ههنا.

ثم انه ليس الظلم فى اعطاء غير المستحق باقل من الظلم فى منع المستحق، بل
الظلم فى الثانى اقل منه فى الاول، لانه مما يتدارك دون الاول، و ذلك لان الاول تفويت
و الثانى تأخير و التأخير يتدارك دون التفويت، و نعم ما قيل نظماً:
فمن منح الجهال علماً اضاعه و من منع المستوجبين فقد ظلم

باب النهى عن القول بغير علم

و هو الباب الثانى من كتاب العقل و العلم و فيه تسعة احاديث

الحديث الاول

و هو السادس و التسعون

«محمد بن يعقوب عن احمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى» و هو يلقب بناناً،
صرح به الكشى «عن على بن الحكم عن سيف بن عميره، عن مفضل بن يزيد» كوفى
من اصحاب الصادق عليه السلام و ليس اسمه فى الخلاصة^٤ «قال: قال ابو عبد الله عليه
السلام: انهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال: انهاك ان تدين الله بالباطل، و تفتى الناس
بما لا تعلم».

الشرح

النهى خلاف الامر و نهيته عن كذا فانتهى عنه، و تناهى اى كف و تناهوا عن المنكر

١- فهلك اذن «بصائر الدرجات».

٢- عبد الله بن محمد بن عيسى الاسدى الملقب بنان «كش».

٣- و فى رجال الشيخ: مفضل بن يزيد، و هو كوفى و لكن مفضل بن يزيد اخو شعيب
الكاتب من اصحاب الباقر عليه السلام.

٤- لانه من اصحاب الباقر عليه السلام، و قال العلامة فى الخلاصة: روى الكشى
حديثاً يعطى انه كان شيعياً.

نهى بعضهم بعضاً وانه لامور بالمعروف ونهو عن المنكر، فعول للمبالغة ويتعدى الى مفعوله الثانى بحرف عن.

فقوله عليه السلام: انهاك ان تدين الله، اى انهاك عن ان تدين الله بالباطل و عن ان تفتى الناس بما لاتعلم، فاراد بالاول جميع الاعتقادات الفاسدة فى اصول الدين وبالثانى الاحكام الفرعية الاجتهادية، فالنهى فى الاول عن نفس التدين به اى الاعتقاد وفى الثانى عن الفتيا^١ والحكومة بها، كأن فى الثانى لو اعتقد على حسب ظنه الفاسد ولم يفت به الناس لم يكن فيه كثير محذور، لانه من الفروع العملية، فاذا عمل به على ظنه و ان كان فاسداً ولم يتعد منه الى غيره فلا يبعد ان لامؤاخذة به عليه فى الاخرة.

الحديث الثانى

و هو السابع والتسعون

«على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبدالرحمن عن عبدالرحمن بن الحجاج»، البجلي مولاهم ابو عبدالله الكوفى بياح السابرى سكن بغداد ورمى بالكيسانية، روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام وبقى بعد ابي الحسن عليه السلام ورجع الى الحق ولقى الرضا عليه السلام وكان ثقة ثقة ثباتاً وجهاً وكان وكيلا لابي عبدالله عليه السلام ومات فى عصر الرضا عليه السلام على ولاية^٢ «صه» وفى النجاشى: له كتب روى عنه جماعة منهم ابن ابي عمير.

وفى الكشى حمدويه عن محمد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى عن حسن بن ناجية قال: سمعت ابا الحسن عليه السلام وذكر عبدالرحمن بن الحجاج فقال: انه لثقل على الفؤاد، ابوالقاسم نصر بن صباح قال: عبدالرحمن ابن الحجاج شهد له ابو الحسن عليه السلام بالجنة وكان ابو عبدالله يقول لعبدالرحمن: يا عبدالرحمن كلم

١- الفتوى «النسخة البدل فى الاصل للشارح» استفتى استفتاء العالم فى مسألة فافتانى،

والاسم: الفتيا والفتوى.

٢- وعلى ولايته «جامع الرواة».

اهل المدينة، فاني احب ان يرى في رجال الشيعة مثلك. انتهى.
 و في هذا الكتاب اعنى الكافي ما يأتى في يحيى بن حبيب من كونه^١ من اهل الجنة، وقيل: لا يبعد ان يكون المراد من الحديث الاول ان هذا الاسم ثقيل على الفؤاد من حيث عبدالرحمن والحجاج مع احتمال المدح معنى. فليتبدر^٢. «قال: قال لى ابو- عبدالله عليه السلام: اياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك: اياك ان تفتى الناس برأيك او تدين بما لاتعلم».

الشرح

فيه نهى عن الفتوى بمجرد القياس الفقهي، وهو اجراء الحكم الشرعى الوارد فى مادة على مادة اخرى لاشتراكها مع تلك المادة فى معنى يوجد فيهما، وله اقسام ليس ههنا موضع بيانها وقد ذكر بيان احواله و اقسامه فى كتب الاصول الفقهية.

الحديث الثالث

وهو الثامن و التسعون

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب»، الكوفي له اصل كبير وهو ثقة جليل القدر «صه» فى النجاشى: الطحان السعدى مولاهم كوفى من اصحاب الصادق عليه السلام، ابو الحسن مولى جرم بطن من قضاة

١- اى: عبدالرحمن.

٢- و فى الكافي: عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن احمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن عمر الزيات عن ابي عبدالله عليه السلام قال: من مات فى المدينة بعثه الله فى الامنين يوم القيامة، منهم يحيى بن حبيب و ابو عبيدة الحذاء و عبدالرحمن بن الحجاج، و فى رجال ابو على: قوله عليه السلام: لثقل على الفؤاد، يمكن ان يكون اراد به ثقل هاتين الكلمتين فان الحجاج عرف به من هو عدو اهل البيت، و عبدالرحمن اسم ابن الملجم، و ربما قيل: يمكن ان يراد به ان له موقف فى النفس والخاطر و انه ثقيل على فؤاد المخالفين، و قال جدى: اى موقر و معظم فى القلوب او فى قلبى، والظاهر انه مدح لا ذم كما توهم.

وقيل: مولى بنى سعد بن بكر طحان روى عن ابي عبدالله عليه السلام، ذكره ابو العباس وغيره و روى عن ابي الحسن عليه السلام له كتب.

و ذكر المسعودى فى مروج الذهب: ان على بن رباب كان من عليّة علماء الشيعة وكان اخوه اليمان بن رباب من علماء الخوارج، وكانا يحتجان فى كل سنة ثلاثة ايام يتناظران فيها ثم يفترقان ولا يسلم احدهما على الاخر ولا يخاطبه. «عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال: من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة و ملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه».

الشرح

ان من افتى بغير علم مستنبط من الكتاب والسنة استنباطاً صحيحاً وبغير هدى والهام من الله كان غرضه حب الدنيا والثروة و الجاه والشهرة و الرياء وسائر الاغراض الفاسدة فهو من اسوء الناس عذاباً يوم القيامة وابعدهم عن الله، فطرده ملائكة الرحمة المتعلقة بطبقات الجنان والمدبرة لنفوس الاختيار للارتقاء الى مقاماتهم فى دار الحيوان، وملائكة العذاب المتعلقة بعالم الاكوان السائقة لنفوس الاشرار الى منازلهم فى دركات الجحيم والنيران.

وبالجملّة لعنته ملائكة الاخرة و ملائكة الدنيا، لان فيما هو بصدده فساد الاخرة والدنيا جميعاً، اما الاول فلاجل اعتقاداته الفاسدة واغراضه الباطلة، واما الثانى فلاجل احكامه وفتاويه التى قد يحلل ما حرم الله وقديحرم ما حلل الله فيؤدى الى فساد النظام فى الفروج و الدماء و اموال الناس و حقوق الايتام و ذوى الارحام و غير ذلك، فلاجرم اليه يعود وزر من عمل باحكامه وفتاويه الى يوم القيامة.

الحديث الرابع و هو التاسع والتسعون

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن على» بن زياد،

«الوشاء»، بجلى كوفى يكنى بابى محمدا لوشاء و هو ابن بنت الصيرفى خيزان^١ من اصحاب الرضا عليه السلام وكان من وجوه هذه الطائفة «صه» و قد سبق ذكر احواله، قيل: لفظ خيزان خزاز الا ان فى عامة نسخ الكشى هكذا وهو تصحيف.

«عن ابان الاحمر»، وهو ابان بن عثمان الاحمر قال الكشى: قال محمد بن مسعود: حدثنى على بن الحسن قال: كان ابان بن عثمان من الناووسية وكان مسولى لبجيلة وكان يسكن الكوفة ثم قال: ان العصاة اجمعت على تصحيح ما يصح عن ابان بن عثمان والاقرار له بالفقه، قال العلامة طاب ثراه: والاقرب عندى قبول روايته و ان كان فاسد المذهب للاجماع المذكور^٢. انتهى.

وقال فخر المحققين قال: سألت والدى عنه فقال: الاقرب عدم قبول روايته لقوله تعالى: ان جاءكم فاسق بنياً فتبينوا (الحجرات - ع)، ولا فسق اعظم من عدم الايمان، وقد يقال: فذلك يقتضى عدم الحكم بكونه ناووسياً سيما مع الاجماع الثابت بنقل الكشى العدل. «عن زياد بن ابى رجاء»، بالجيم بعد الراء و اسم ابى رجاء منذر كوفى ثقة صحيح «صه» وهو من اصحاب الباقر عليه السلام قال الكشى: قال محمد بن مسعود: سألت ابن فضال عن زياد بن ابى رجاء فقال: ثقة. «عن ابى جعفر عليه السلام قال: ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا: الله اعلم، ان الرجل لينتزع الاية من القران يخرب فيها ابعده ما بين السماء والارض».

الشرح

نزعت الشىء من مكانه نزعاً و انتزعته اي قلعته فاقتلع، وقد جمع بين اللغتين فى قوله: نزع سن رجل فانتزع، المنزوعة سنه سن التازع ويجوز المنزوع سنه، و خر يخرب بالضم والكسر اذا سقط من علو، و خسر الماء يخرب بالكسر صوت و عين خراة، وعن ابن عباس: من ادخل اصبعه فى اذنيه سمع خرب الكوثر، و خرب

١- وهو ابن بنت الياس الصيرفى خزاز «جش - جامع الرواة».

٢- اي قبول روايته للاجماع المذكور بقوله: اجمعت العصاة....

الماء صوته، اراد انه مثل صوت خرير الكوثر، وخر الله ساجداً خروراً اى سقط، وفي الحديث للوضوء: الاخرت خطاياها اى سقطت و ذهبت^١.

يعنى اذا سألكم سائل عن شىء فما علمتموه يقيناً فقولوا و اجبوا عن مسألته و مالم تعلموه علماً يقينياً ان كانت المسألة اصولية ولاظناً راجحاً مستفاداً من الادلة الشرعية ان كانت فقهية فلا تفتوا بها ولا تجيبوا عنها بل قولوا: الله اعلم، اى اعلم العلماء من الملائكة والانبيا و من والاهم فى العلم، و الا فلم يجز للجاهل ان يقول: الله اعلم منى، لان مقتضى صيغة التفضيل ان يكون للمفضل عليه شركة فى طبيعة ما فيه الفضل و هو مبدأ الاشتقاق، وليست للجاهل العامى حصة من العلم اليقيني والمعرفة الحقيقية فلا يجوز له ان يقول: الله اعلم، كما سيجىء فى الحديث التالى لهذا الحديث.

ولا يخفى ان قوله: فقولوا، فى الاول ليس امر ايجاب بل امر اباحة او استحسان الا ان لا يكون فى البلد من يعلم الجواب وكان الحكم مما يحتاج اليه، وكذا فى الثانى لجواز السكوت.

و قوله عليه السلام: ان الرجل لينتزع الاية ... الى اخره، اى يستخرج الرجل من القران اية للاستدلال بها على مقصوده من الحكم الذى يقضى به، والحال انه يسقط فى هذا الانتزاع للاية والاستدلال بها ويهوى الى مكان سحيق ابعد من التحقيق من ما بين السماء والارض، فضمير فيها راجع الى الاية على حذف مضاف اى فى انتزاعها، وفى بعض النسخ: يحرفها بدل يخر فيها وكأنه تصحيف.

الحديث الخامس

و هو المائة

«محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى عن ربيعى ابن عبدالله، عن محمد بن مسلم عن ابي عبدالله عليه السلام قال: للعالم اذا سأل عن شىء و هو لا يعلمه ان يقول: الله اعلم، وليس لغير العالم ان يقول ذلك».

١- و يروى جرت بالجيم، اى جرت مع ماء الوضوء «النهاية».

الشرح

قد مضى وجه ذلك و انى بحمدالله تفتنت به و كتبتة فى شرح الحديث السابق قبل ان انظر الى هذا الحديث، و الان الحقت بذلك قولى كما سيجىء فى الحديث التالى.

فان قلت: حكم العالم فيما سأل عما لا يعلمه كحكم الجاهل فكيف يصح له ان يقول: الله اعلم؟

قلت: يصح نظرا الى جنس العلم الموجود شىء منه فى العالم دون الجاهل. نعم، ينبغى ان يكون العالم عالماً ربانياً علومه من باب العقليات واليقينيات السدائمة التى لا يتبدل ولا يتغير، لامن باب الظنيات والعمليات والتقليديات و سائر العلوم والادراكات المسلوبة عن البارى، جل مما يوجب تجسماً او تكثراً او تغيراً تعالى عنه علواً كبيراً، فاذن ليس لغير العالم الربانى ان يقول: الله اعلم، موهماً انه اعلم منه، وانما يصح للعالم الربانى و ان كان علمه بالقياس الى علم الله كنسبة القطرة، بل الرشحة الى بحر لانهاية لعمقه.

الحديث السادس

و هو الواحد والمائة

«على بن ابراهيم عن احمد بن محمد بن خالد، عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبدالله، عن محمد بن مسلم عن ابي عبدالله عليه السلام قال: اذا سأل الرجل منكم عمالاً يعلم فليقل: لا ادرى، ولا يقل: الله اعلم، فيوقع فى قلب صاحبه شكاً، و اذا قال المسئول: لا ادرى، فلا يتهمه السائل.

الشرح

اتهمه فهو متهم و ذاك متهم و التهمة فعلة من الوهم و التاء بدل من الواو و قد يفتح الهاء كذا فى النهاية، و قال الجوهرى: الاسم التهمة بالتحريك.

نهى عليه السلام عن ان يقول المسئول عن شيء لا يعلمه: الله اعلم، بدل: لا ادري، وعلل ذلك بانه يوقع غالباً في قلب السائل شكاً فيتممه، اى بالعلم، و اذا قال: لا ادري، فلا يتطرق اليه تهمة من جانب السائل ولا غيره.

قال ابو حامد الغزالي في الاحياء في باب افات العلم: ومنها ان لا يكون متسرعاً الى الفتوى بل يكون متوقفاً محترزاً ما وجد السى الخلاص سبيلاً، فان سأل عما يعلمه بتحقيق افتى و ان سأل عما شك فيه قال: لا ادري، و ان سأل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط و دفع عن نفسه و احوال الى غيره ان كان في غيره غنية، هذا هو المحزم، لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم.

وفى الخبر: العلم ثلاثة: كتاب ناطق و سنة قائمة ولا ادري، و قال الشعبي: لا ادري نصف العلم، و من سكت حيث لا يدري لله فليس اقل اجراً ممن نطق، لان الاعتراف بالنقص اشد على النفس وهكذا كانت عادة الصحابة.

قال ابن مسعود: ان الذى يفتى الناس لمجنون، و كان يقول: تريدون ان تجعلونا جسراً تعبرون علينا الى جهنم، و قال: جنة العالم لا ادري، قال ابراهيم بن ادهم: ليس شيء اشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم و يسكت بعلم يقول: انظروا الى هذا سكوتته اشد على من كلامه، و وصف بعضهم الابدال فقال: اكلهم فاقة و كلامهم ضرورة، اى لا يتكلمون حتى يسألوا و اذا سألوا و وجد من يكفهم^٢ سكتوا و ان اضطروا اجابوا، و كانوا يعدون الابتداء قبل السؤال من الشهوة الخفية من الكلام.

و مر على عليه السلام و عبد الله بن مسعود برجل يتكلم على الناس فقالا: هذا يقول اعرفونى، و كان ابراهيم التيمى اذا سأل عن مسألة بكى^٣ و يقول: لم تجدوا غيرى حتى احتجتم الى، و كان من الفقهاء من يقول: لا ادري اكثر من ان يقول: ادري، منهم سفيان

١ - يشك «الاحياء».

٢ - و وجدوا من يكفهم «الاحياء».

٣ - يبكي «الاحياء».

الثورى ومالك بن انس والفضيل بن عياض و بشر بن الحارث^١.
 وقال عبدالرحمن بن ابى ليلى: ادر كت فى هذا المسجد مائة و عشرين من
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله ما منهم من احد يسأل عن حديث اوفتوى الا
 ودان اخاه كفاه ذلك، وفى لفظ اخر كانت المسألة تعرض على احدهم فيردها الى الاخر
 ويردها الاخر الى الاخر حتى تعود الى الاول، وهكذا كانت عادة اصحاب الصفة فيما اهدى
 الى واحد منهم فاهده الى الاخر فدار بينهم حتى رجع الى الاول. فانظر الان كيف
 انعكس امر العلماء فصار المهروب عنه مطلوباً و المطلوب مهروباً؟^٢

الحديث السابع وهو الثانى و المائة

«الحسين بن محمد عن معلى بن محمد، عن على بن اسباط عن جعفر»، بن محمد،
 «بن سماعة»، ثقة فى الحديث واقفى «صه» فى النجاشى: ابو عبدالله اخو ابى محمد
 الحسن، و ابراهيم ابى محمد و جعفر اكبر اخوته^٣. «عن غير واحد عن ابان» يحتمل
 رجلين كلاهما ثقتان جليلا القدر، احدهما مامر ذكره و هو ابن عثمان الاحمر، والثانى
 ابان بن تغلب بالتاء المنقوطة فوقها نقطتين المفتوحة والغين المعجمة الساكنة^٤، ابن
 رباح بن سعيد البكرى الجريرى بالجيم المضمومة والسراء قبل الياء المنقطة تحتها
 نقطتين وبعدها، مولى بنى جرير ثقة جليل القدر عظيم المنزلة فى اصحابنا، لقي ابامحمد
 على بن الحسين و اباجعفر و اباعبدالله عليهم السلام و قدم^٥ و روى عنهم، و قال له الباقر

١- الحرث «الاحياء».

٢- مهروبا عنه «الاحياء».

٣- وكان جعفر اكثر من اخوته ثقة فى حديثه «جش».

٤- تغلب كتضرب ابو قبيلة، قال الجوهرى والنسبة اليها تغلبى بفتح اللام استيحاشاً
 لتوالى الكسرتين مع ياء النسبة، و ربما قالوا بالكسر، لان فيه حرفين غير مكسورتين. منه
 قدس سره فى الحاشية.

٥- ابوسعيد «جش».

٦- اى الى المدينة - منه قدس سره فى الحاشية.

عليه السلام: اجلس في مسجد المدينة وافت الناس فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك، و مات في حياة ابي عبدالله عليه السلام فقال الصادق عليه السلام لما اتاه نعيه: اما والله لقد اوجع قلبي موت ابان، ومات في سنة احدى واربعين ومائة، وروى ان الصادق عليه السلام قال له: يا ابان ناظر اهل المدينة، فاني احب ان يكون مثلك من رواتي ورجالي «صه». و في الفهرست والنجاشي: وكان قارئاً فقيهاً لغويّاً و في النجاشي ايضاً: انه من وجوه القراء لغوى سمع من العرب وحكى عنهم وكان مقدماً في كل فن من القران و الفقه والحديث والادب واللغة والنحو، وله كتب وله قراءة مفردة مشهورة عند القراء، و روى انه دخل على ابي عبدالله فلما بصر به امر بوسادة فالقيت له وصافحه و اعتنقه وسأله^١ و رحب به، و انه كان اذا قدم المدينة تقوضت^٢ اليه الحلق و اخلت له سارية^٣ النبي صلى الله عليه واله. «عن زرارة بن اعين قال: سألت ابا جعفر عليه السلام ما حق الله على العباد؟ قال: ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون».

الشرح

فان قلت: حق الله على العباد كثير فما وجه اختصاص هذا بالذكر؟ قلنا: ليس المراد الانحصار و لعل المراد من العباد ههنا العلماء من اهل الكتب والفتاوى بقرينة حالية او مقالية تحققت عند السؤال، وقد وقع في القران كثيراً ميثاق اهل الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ولا يفتروا على الله كذباً، و كل من افتى بغير علم فهو ممن افترى على الله كذباً وقال بغير حق. وظهر ان من حق الله الواجب عليهم ان لا يقولوا الا ما علموه علماً حقيقياً ولا يفتوا في المسائل الا ما فيه نص صريح من كتاب او خبر ثابت صحيح من سنة او انعقد عليه

١- اى سأل احواله و صحته.

٢- تقوضت الحلق او الصفوف: انتقضت و تفرقت.

٣- السارية الاسطوانة. كناية عن جلوسه مجلس النبي صلى الله عليه و اله في بيان

اجماع قطعى، و ان يسكنوا عند عدم العلم و ورود الشبهات، هكذا كان ذأب العلماء الزاهدين و الفقهاء المتورعين، و فى الخبر: اذا رأيتم الرجل قد اوتى صمتا و زهداً فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة.

الحديث الثامن و هو الثالث و المائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن ابن ابي عمير عن يونس، عن ابي يعقوب و اسحق بن عبدالله»، بن سعد بن مالك الاشعري قمى ثقة روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام و ابنه احمد بن اسحق مشهور. «عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ان الله خص عباده بايتين من كتابه: ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا وقال تعالى: الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق (الاعراف - ١٦٩)، و قال: بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لما يأتهم تأويله (يونس - ٣٩).

الشرح

يعنى ان الله خص عباده الذين من اهل الكتاب و الكلام، كأن من سواهم ليس مضافا اليه تعالى بالعبودية له بايتين من كتابه: لان لا يقولوا على الله اى على كتابه او شريعته الا ما علموا انه الحق الثابت باليقين و البرهان، و ان لا يردوا ايضا ما لم يعلموا انه المردود، و الايتان هما اللتان ذكرهما، و فيه ان الايات المخصوص بها هؤلاء العباد كثيرة فوق اثنتين كقوله تعالى: ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون (الانعام - ٢١)، و قوله: ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون (المائدة - ٤٤)، و قوله: فاولئك هم الظالمون (المائدة - ٤٥)، و قوله: فاولئك هم الفاسقون (المائدة - ٤٧) الى غير ذلك من الايات.

ويحتمل ان يكون المراد بايتين هما بحسب الجنس او جنسان من الايات و فيه بعد، ولا يبعد ان يكون لفظة بايتين تصحيحاً للفظه بائتين، اى خصهم الله بامرين من

امور كتابه، اى حكمين من احكام الكتاب: احدهما ان لا يقولوا على الله الا الحق و
الثانى ان لا يردوا ما لم يعلموا حتى لا يقعوا فى تحليل حرام او تحريم حلال كما فى
قوله تعالى: ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على
الله الكذب (النحل - ١١٦).

ثم ذكر ايتين من جملة الايات الدالة على النهى عن القول بغير علم والافتراء
على الله، ومن هذا الباب قوله تعالى: فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا (البقرة - ٧٩).

الحديث التاسع و هو الرابع والمائة

«على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس عن داود بن فرقد، عن حدثه
عن ابن شبرمة»، اسمه عبدالله، وشبرمة بالشين المعجمة و بعدها باء منقطة تحتها نقطة
والراء قبل الميم من اصحاب على بن الحسين عليهما السلام كان قاضياً لابي جعفر على سواد
الكوفة ومات سنة اربع واربعين ومائة «صه» ابن شبرمة الضبى الكوفى، ابو شبرمة و
كان شاعراً. «قال ما ذكرت حديثاً سمعته عن جعفر بن محمد عليهما السلام الا كاد ان
يتصدع قلبى، قال: حدثنى ابي عن جدى عن رسول الله صلى الله عليه واله، قال ابن
شبرمة: و اقسام بالله ما كذب ابوه على جده ولا جده على رسول الله صلى الله عليه واله،
قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: من عمل بالمقائيس فقد هلك و اهلك، و من افنى
الناس بغير علم و هو لا يعلم الناسخ من المنسوخ و المحكم من المتشابه فقد هلك
و اهلك».

الشرح

اعلم ان هذا القياس ليس المراد به ما اصطاحت عليه علماء الميزان وهو القول

المؤلف من قضايا اذا سلمت لزم عنه لذاته قول اخر، و هو منقسم الى اقسام خمسة: افضلها واشرفها البرهان المؤلف من اليقينيات، لانه المعطى لليقين الدائم الذي لا يزول ابداً ولا يزله الشكوك و الاوهام، وبعده الخطابية المؤلفة من المظنونات، و هي مما يفعل فعل البرهان ولكن في الازهان الصافية و القلوب اللطيفة، ثم الجدل المؤلف من المشهورات و المسلمات و هو مما ينفع النفوس العامة ويقع به كسر قوة الجاحدين للحق و قمع صولة انكارهم حتى يستعدوا لسماع الحق بالبرهان، ولا يستنكفوا عما يخالف ما تلقوه تقليداً من الاباء و الاسلاف، وليكن هذا هو الغرض من استعمالها عند المجادلة لا مجرد الغلبة لتكون بالتى هي احسن.

والى هذه الثلاثة التى هي العمدة اشير فى الكتاب الالهى تعليماً من الله لنبه صلى الله عليه واله لدعوة الخلق فى قوله تعالى: ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي احسن (النحل - ١٢٥).

و اما القسمان الاخران فهما الشعر المؤلف من التخيلات والمغالطة المؤلفة من المشبهة باليقينيات او الجدليات وليست اياهما، ويقال للاول: القياس السفسطى و للثانى: المشاغبي، فاحدهما وهو الشعر لا ينبغى للنبي صلى الله عليه واله لارتفاع منصب النبوة عما يشبه الهزل، انه لقول فصل وما هو بالهزل (الطارق - ١٤)، وكذا الثانى وهو المغالطة، لان فائدتها اما الحذر عن الغلط او تغليب الخصم المجادل، ومرتبة النبى صلى الله عليه واله وكذا من ينوبه من اهل العصمة تنافى ان يغلط ويتعالى عن ان يغلط. و الشعر و ان كان مفيداً سيما للعوام فان التخيل ربما يؤثر فى بعض الناس اقداماً و احجاماً اكثر من التصديق، الا ان مداره على الاكاذيب فلا يلىق بالصادق المصدق كما شهد به قوله تعالى: وما علمناه الشعر وما ينبغي له (يس - ٦٩).

بل المراد به ماسماه الميزانيون التمثيل، وهو كما سبقت الاشارة اليه اثبات الحكم فى جزئى لثبوته فى جزئى اخر لمعنى مشترك بينهما كقول القائل: العالم مؤلف فيكون حادثاً، قياساً على البيت وهو اضعف الحجج غير مفيد ليقين، بل ولاظناً قوياً و

يسمى القياس الفقهي، لان الفقهاء يسمونه قياساً، و كثير منهم كابي حنيفة و اصحابه يعولون عليها.

و الغزالي جعله باطلا وعد صورة هذا القياس من موازين الشيطان حيث قال: اما ميزان الرأى و القياس فحاش لله ان نعتصم به، ومن زعم من اصحابى ان ذلك ميزان المعرفة فاسأل الله ان يكفينى شره عن الدين فانه صديق جاهل و هوش من عدو عاقل. انتهى كلامه. ويفوح منه رائحة التشيع.

ثم ان حدود هذا القياس اربعة: الاصل والفرع والعلة والحكم. فالاصل، هو الصورة التى الحكم فيها ثابت بالاتفاق كالبيت فى مثالنا هذا، والفرع، هو الصورة الاخرى التى يراد اثبات الحكم فيها كالعالم، والعلة، وهى المعنى المشترك بينهما الجامع كالتأليف، و الحكم وهو القول المترتب عليه و هو كقولنا: العالم حادث.

و انما قرر اصحاب الرأى والجدل هذا النمط بطريقتين: احدهما و يسمى الطرد و العكس عند قدماء الجدليين و الدوران عند متأخريهم، هو ان المعنى الشامل حيث عهد كما فى البيت والسرير ونحوهما كان مقترناً بهذا الحكم و كذا بالعكس، اى و حيث انتفى المعنى الشامل، انتفى الحكم كالحديث، فهما متلازمان وجوداً و عدماً، فيقتربان فى محل النزاع، وهم فى حيز الانقطاع و العجز عند مطالبة لمية عدم جواز انفكاكهما فى موضع لم يعهدوه، فاذاً جاز انفكاكهما فى موضع لا يلزم تلازمها وجوداً و عدماً.

والثانى و يسمى السبر^١ و التقسيم، و هو انهم يعدون صفات ما وجد فيه الحكم بالاتفاق الذى سموه الاصل او الشاهد، كقولهم: علة حدوث البيت اما التأليف او الامكان او الوجودية او الجوهرية او الجسمية، و هو ايضاً ليس بشىء لاننا لنسلم انحصار العلة فيما ذكره الجواز وصف اخر وهو العلة و المناط، لان التردد غير دائر بين النفى و الاثبات ليكون حصراً عقلياً، فاذا لا ينقطع عنهم احتمال وجود وصف غفلوا عنه هو مناط الحكم و العلة، فرب حكم متعلق بشىء لا يطلع عليه الا بعدحين.

١- سبر الامر: جربه و اختبره، والسبر: الاصل.

فهذا خلاصة البيان في تقرير هذا القياس وما يرد عليه، فظهر انه مما لا تعويل عليه في المقاصد العلمية و الدينية، ولهذا وقع الحكم في هذا الحديث على هلاك من عمل به سيما في اصول الاعتقادات او في مقابلة النص، وهلاك من اتبعه في العمل بمثل عمله او في العمل بما يستخرجه بهذا العمل فهو هالك و مهلك لكونه ضالاً مضللاً.

و اول من عمل بهذا القياس في مقابلة النص هو الشيطان حيث امره الله بسجدة ادم فابى و عارض الامر بالقياس و هو قوله كما حكى الله عنه: خلقتنى من نار و خلقتهم من طين (الاعراف - ١٢)، يعنى ان النار اشرف من الطين، فانالتكونى منها اشرف و افضل من ادم لتكونه من الطين، و الشريف كيف يسجد للخسيس و الفاضل كيف يخدم المفضول؟ فخبط اللعين و غلط و خلط اذ قاس شرف الروح على شرف البدن و فضيلة السرعة على فضيلة العن، فالغلط ههنا انما نشاء من باب اخذ ما ليس بعله علة، او اخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل.

وقوله: و من افتى الناس... الى اخره اعلم: ان في آيات القران اقساماً كثيرة متقابلة فيكون ناسخاً و منسوخاً و محكماً و متشابهاً و مجملاً و مبيناً و منطوقاً و مفهوماً و ظاهراً و مأولاً و عامماً و خاصاً و مطلقاً و مقيداً و غير ذلك من الاقسام، و كذلك في الحديث كما بين و فصل معانيها في كتب الاصول الفقهية، و المفتى للناس لا بد ان يعلم هذه الاقسام و يتميز عنده بعضها عن بعض، و الافهك ذاته و اهلك غيره ممن يتبعه فى الفتوى او العمل.

باب من عمل بغير علم

وهو الباب الثالث عشر من كتاب العقل و العلم و فيه ثلاثة احاديث

الحديث الاول

و هو الخامس و المائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد، عن ابيه عن محمد بن سنان عن

طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: العامل على غير بصيرة كالسائر على

غير الطريق لايزيده سرعة^١ السير الابدأء.

الشرح

توضيح هذا المرام وتحقيق هذا المقام، بان تعلم اولاً: ان الانسان يكون في هذه النشأة الدنياوية مركباً من بدن طبيعى مظلم سفلى ومن روح ملكوتى علوى، و لكل منهما خاصية اخرى غير خاصية صاحبه، فخاصية الروح اذا كملت العلم والمعرفة وخاصية البدن اذا قسوى الحركة والاستحالة، وايضاً خاصية الروح البقاء و الدوام وخاصية البدن الدثور والانصرام، ومع ذلك كل منهما يحتاج الى الاخر في هذه النشأة التعلقية.

وعلة تعلق النفس بهذا البدن الكثيف الظلمانى وهبوطها عن عالم النور ومعدن السرور، نقصها وقصورها، فيحتاج فى استكمالها وبلوغها من حدود النقص الى درجة الكمال الى سعى وعمل وحركات علمية وعملية، و اعمال وطاعات بدنية و قلبية و كل ذلك لايمكن الا بالبدن. فهى محتاجة فى تحصيل الكمال الى البدن، و البدن ايضاً مادام بقاؤه وحيوته محتاج فى التغذية و التكميل و توليد المثل الى نفس مدبرة له، فكل منهما يفتقر الى الاخر وينتفع به.

و مثالهما معاً مثال المقعد^٢ والاعمى، فالنفس كبصير لاقدرة له على المشى والبدن كماش لايبصر شيئاً، فاذا اعان كل منهما صاحبه امكنهما سلوك طريق يؤدى الى المطلوب و الظفر بالمقصود، بان يركب البصير المقعد على الاعمى الراجل، فيسيراً معاً فى بساتين العشرة ومناهل الشهوة ومراحل النعمة و اللذة فيتنعمان بالمشارب و المآكل والمناكح، فعلى هذا لو اراد الاعمى ان يمشى منفرداً من غير ان يقوده البصير فيوشك ان يقع فى بثر اوهاوية او يفترسه سبع فيهلك، و فى الغالب يكون على غير سمت المطلوب فيزداد بعداً كلما يزداد سيراً وسرعة.

١- كثرة. النسخة البدل فى الاصل للشارح.

٢- الزمن. النسخة البدل فى الاصل للشارح.

فهذا مثال ضرب للنفس والبدن فى سلوك سبيل الله والمشى الى دار المغفرة والرحمة والرضوان و بسايتين الجنان. فاذن حال العامل بلا علم والناسك بلا بصيرة كحال السائر الاعمى بلا قائد بصير حذو القذة بالقذة، وهذا امر محقق بالبرهان مكشوف عند ذوى العيان لا انه اكتفى فيه بمجرد المثال، اذ قد مر ان التمثيل مما لا تعويل عليه سيما فى مثل هذه المقاصد الاصولية، و لولا مخافة التطويل لا وردنا بياناً برهانياً على ان عبادة الجاهل لايزيده الا حجاباً عن الحق و بعداً عن المعبود.

الحديث الثانى

وهو السادس والمائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان عن ابن مسكان»
هو عبدالله بن مسكان بالميم المضمومة والسين الساكنة المهملة ابو محمد مولى عنزة ثقة عين روى عن ابي الحسن موسى عليه السلام، قيل: انه روى عن ابي عبدالله عليه السلام و ليس يثبت، و روى انه لم يسمع من الصادق عليه السلام الا حديث: من ادرك المشعر فقد ادرك الحج. و كان من اروى اصحاب ابي عبدالله عليه السلام، و كان لا يدخل على ابي عبدالله عليه السلام شفقة^١ ان لا يوفيه حق اجلاله، و كان يسمع من اصحابه و يابى ان يدخل عليه اجلالاً و اعظماً^٢ «صه».

اقول: و لعله انما دخل على الكاظم عليه السلام مع امتناعه عن الدخول على ابيه عليه السلام لترقيه فى العلم والعمل حتى صار فى زمن الكاظم عليه السلام اهلاً للدخول. قال الكشى: وهو ممن اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم و اقروا لهم بالفقه، قال النجاشى: مات فى ايام ابي الحسن عليه السلام قبل الحادثة. له كتب روى عنه محمد بن سنان و الحسين بن هاشم «عن حسين الصيقل قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: لا يقبل الله عملاً الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل، فمن عرف دلته المعرفة على العمل

١- اى: خوفاً.

٢- اعظماً له عليه السلام «كش».

ومن لم يعمل فلا معرفة له، الا ان الايمان بعضه من بعض».

الشرح

قد مر ان الايمان وكل مقام من مقاماته كالصبر والشكر والتوكل وغيرها، ينتظم من المعارف والاحوال والاعمال، فكل معرفة تثمر حالا وكل حال تثمر عملا وبالعكس من هذا الترتيب بعينه، فان كل عمل يتأدى الى اثر او حال فى النفس، وكل حال و صفاء فى النفس، يتأدى الى معرفة اخرى فيها، فكل من هذه الامور الثلاثة يكون اولا و اخرأ فيتقدم على نفسه، لكن لاعلى سبيل الدور المستحيل، لان الذى فى الاول غير الذى فى الاخر بالعدد، وكيفية التقدم والتأخر والعلية والمعلولية فى احد الترتيبين غير التى فى عكسه. فان تقدم المعرفة على الحال و بتوسطها على العمل، تقدم بالذات والطبع كتقدم الفاعل على فعله، وتقدم العمل على الحال و بتوسطها على المعرفة تقدم بالزمان لا بالذات كتقدم القابل و استعداده على المقبول الحادث بعده.

فظهر ان كلا من العلم والعمل له مدخلية فى حصول الاخر بوجه دون وجه، لكن العلم كالروح و هو الاصل والعمل كالبدن والفرع والالة، فقوام العمل بالعلم كقوام البدن بالروح، و لكن شرط دوام العلم و كماله و ازدياده مواظبة الاعمال، و مثالهما: كمن يمشى بالليل المظلم و بيده مصباح، فكل خطوة منه لا يحصل الا بوقوع الضوء على موضع قدم، فاذا قطع ذلك الموضع بالحركة وقع الضوء على موضع اخر، فلا يزال كل حركة يتوقف على ضوء يستضيء به موضع، و كل ضوء يحصل عقيب حركة يقطع بها موضع اخر، و هكذا يترادف الاضواء و يتعاقب الحركات السى ان يتأدى الماشى الى الغاية و معه المصباح و انتهت الحركة، فهكذا يتكامل ايمان المرء بالمعرفة والطاعة حتى بلغ الغاية وخلص من التعب والمشقة و معه نور اليقين والمعرفة يتنعم به فى الاخرة و يلتذ بمشاهدة الحضرة الالهية التى صورتها الجنة التى عرضها كعرض السماء والارض.

اذا اتضحت هذه المقدمات فلنرجع الى شرح الحديث، فقوله عليه السلام: لا يقبل الله عملا الا بمعرفة، لان قوام العمل يعنى العبادة كالصلوة والصوم بمعرفة الله ونية التقرب اليه، وقصد الطاعة والخضوع له والتشوق الى جنبه والوصول الى جنبه ورضوانه. فمن لامعرفة له بالله واليوم الاخر، فكيف يشاققه وكيف ينوى ويقصد التقرب اليه وهو لم يعرفه بعد؟ ولكن اذا عرفه يعلم انه مما يجب طاعته والتوسل اليه بطاعة وعبودية وهو معنى قوله عليه السلام: فمن عرف دلته المعرفة على العمل.

فظهر ان المعرفة والنية روح العمل و ان كان العمل ايضا وسيلة اليه كالبدن للروح والبذر للثمرة كما نظمه بعض العرفاء:

الروح للجسم والنيات للعمل	يحيى بها كحياة الارض بالمطر
فتصير الزهرا للاشجار بارزة	وكل ما تخرج الاشجار من ثمر
كذلك تخرج من اعمالنا صور	لها روائح من تنن ومن عطر

ثم لما كان كمال المعرفة وازدياد نور القلب لا يحصل الا بتكرار الاعمال وترادف الاحوال، فمن لم يعمل عملا صالحا فلا يتم ولا تبقى له معرفة، وهو قوله عليه السلام: ومن لم يعمل فلامعرفة له، فان العمل و العبادة والرياضة مما يصفى النفس ويرقق القلب ويطهره فيستعد بذلك لفيضان الصور العلمية عليه.

و اما قوله عليه السلام: الا ان الايمان بعضه من بعض، فيحتمل معنيين: لان الايمان اما ان يراد به نفس المعرفة والعلم بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر او مجموع العلم والعمل والمعرفة والطاعة، فمعناه على الاول: ان كل مرتبة من مراتب الايمان فى القوة والكمال، يحصل من مرتبة اخرى منه سابقة لاجل العمل بها وهى دونها فى القوة والكمال، ثم يؤدى هذه المرتبة ايضا بوسيلة العمل الى مرتبة اخرى لاحقة هى اشرف و اكمل من الاوليين وهكذا الى الغاية التى ليست بعدها غاية، وعلى الثانى كان المعنى: ان الايمان كل من جزئيه العلمى والعملى يحصل من الاخر، فعلمه يحصل من عمله وعمله يحصل من علمه على الوجه الذى مر بيانه وبالله التوفيق.

الحديث الثالث وهو السابع والمائة

«عنه عن احمد بن محمد، عن ابن فضال عن رواده، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح».

الشرح

قد علمت ان نفس العمل واصلاحه ليس من الخيرات الحقيقية، انما الفائدة فيه اصلاح القلب و تطهيره و تصفيته و تهذيبه عن الغواشي و الكدورات و شوائب الدنيا و شواغل الخلق، و هذه الفائدة ايضاً ليست مقصودة بالذات لان هذه الاحوال من التطهير و التصفية و نحوهما كالاعدام للملكات و العدم، لا يكون مطلوباً الا بالعرض. انما المطلوب، ان ينكشف له المعارف الحقيقية من جلال الله في ذاته و صفاته و افعاله. فمن اقتصر في سلوكه على مجرد العمل و الرياضة و المجاهدة من غير بصيرة و لا معرفة، فالتصفية تصير و بالاعليه، اذ يحرك النفس تحريكاً بالخواطر السوهمية و يستولى عليه الوسوس النفسانية، فيشوش القلب حيث لم يتقدم رياضة النفس بحقائق العلوم و الافكار الصحيحة فيتشبث بالقلب بخيالات فاسدة، اذ شأنه عدم الثبات و السكون على حالة واحدة و الاطمئنان عليها كما روى عنه صلى الله عليه واله، انه قال:

«قلب المؤمن، اشد ثقلًا من القدر في غليانه، وقال: قلب المؤمن بين اصبعين... الحديث، فحيث لم يكن قلب العابد مهذباً بالعلوم الحقة، يخترع بفكره الفاسد تصورات باطلة و اوهاماً كاذبة، و ربما يتخيل في ذات الله و صفاته اعتقادات فاسدة من باب الكفر و الزندقة، و في زعمه انها صحيحة حقة، نعوذ بالله! ثم مع ذلك قل ما يخلو عن اعجاب بنفسه و افتخار بعمله و اغترار بعبادته و نظره الى سائر الناس بعين الحقارة و النقص و العيب».

و ربما يتشحن باطنه بامراض نفسانية و علل قلبية و هو غافل عنها غير ملتفت الى

معالجة النفس وازالتها عن القلب لجهله بذمائم الاخلاق عن محامدها فيزعم الرذائل فضائل. ويزعم مثلاً، الخمود عفة وعدم الغيرة حلاًماً و التهور شجاعة ونحو ذلك، و يبقى طول عمره في العمل والنسك الى ان يحل الاجل وهو على هذه الحالة زاعماً بنفسه انه على شيء، وهو كمال قال تعالى: قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا (الكهف - ١٠٣ و ١٠٤).

وعن رسول الله صلى الله عليه واله: قسم ظهري رجلان: عالم متهتك و جاهل متنسك، فهذا معنى قوله عليه السلام عن جده: من عمل على غير علم... الى اخره.

باب استعمال العلم

وهو الباب الرابع عشر من كتاب العقل و العلم و فيه سبعة احاديث:

الحديث الاول

و هو الثامن و المائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن «اذينة»، بضم الهمزة و فتح الـذال المعجمة و سكون الياء المنقطعة تحتها نقطتين و فتح النون، شيخ من اصحابنا البصريين و وجههم روى عن ابي عبدالله عليه السلام بمكاتبة، له كتاب الفرائض و كان ثقة صحيحاً «صه».

قال الكشي: قال حمدويه: سمعت اشياخي منهم العبيدي و غيره ان ابن اذينة كوفي، و كان هرب من المهدي، و مات باليمن فلذلك لم يرو عنه كثير، و يقال: اسمه محمد بن عمر بن اذينة غلب عليه اسم ابيه و هو كوفي مولى لعبد القيس، و قال الشيخ في الفهرست له كتاب روى عنه ابن ابي عمير، و صفوان و الحسن بن محمد بن سماعة و احمد بن هيثم^١.

١- احمد بن ميثم «ست» وفي الحاشية للشارح قدس سره: جعل ابن داود عمر بن اذينة غير عمر بن محمد بن اذينة هذا، والحق انهما واحد كما ذكره العلامة، والموجب لتوهم ابن داود، ان الشيخ فسى كتابيه ذكر عمر بن اذينة لا غير وكذلك الكشي والنجاشي ذكر عمرو بن محمد بن عبد الرحمن بن اذينة فظنهما اثنين.

«عن ابان بن ابي عياش»، بالعين غير المعجمة والشين المعجمة و اسمه فيروز بالفاء المفتوحة والياء المنقطه تحتها نقطتين الساكنة وبعدها راء وبعدها واو زاء، تابعي ضعيف روى عن انس بن مالك و روى عن علي بن الحسين عليهما السلام، لا يلتفت اليه وينسب اصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس اليه، هكذا قاله ابن الغضائري.

وقال السيد علي بن احمد العقيقي في كتاب الرجال: ابان بن ابي عياش كان سبب تعريفه^١ هذا الامر سليم بن قيس الهلالي حيث طلبه الحجاج ليقتله، حيث هو من اصحاب امير المؤمنين صلوات الله عليه. فهرب الى ناحية من ارض فارس و لجأ الى ابان بن ابي عياش. فلما حضرته الوفاة قال لابن ابي عياش: ان لك علي حقاً، وقد حضرني الموت يا ابن اخي انه كان من الامر بعد رسول الله صلى الله عليه واله كيت وكيت و اعطاه كتابا. فلم يرو عن سليم بن قيس احد من الناس سوى ابان، و ذكر ابان في حديثه قال: كان شيخا متعبداً له نور يعلوه.

قال العلامة: والاقوى عندى التوقف فيما يرويه لشهادة ابن الغضائري عليه بالضعف، وكذا قال شيخنا الطوسي في كتاب الرجال.

«عن سليم بن قيس الهلالي» بضم السين روى الكشي احاديث تشهد بشكره^٢ وصحة كتابه وفي الطريق قول «صه».

القول ما ذكره الشهيد الثاني رحمه الله ان في الطريق ابراهيم بن عمر الصنعاني وابان بن ابي عياش، وقد طعن فيهما ابن الغضائري، وفي الفهرست: سليم بن قيس الهلالي يكنى ابا صادق له كتاب اخبرنا به ابن ابي جنيد^٣ قال: حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد قال: حدثنا محمد بن ابي القاسم^٤ ماجيلويه، عن محمد بن علي الصيرفي، عن حماد بن

١- تعرفه «جامع الرواة».

٢- شكرت شكراً وشكوراً وشكراناً الرجل وله (باللام افصح): اثني عليه لما اولاه

من المعروف، الثناء الجميل.

٣- ابي جيد «ست».

٤- محمد بن القاسم «ست».

عيسى وعثمان بن عيسى عن ابان بن ابي عياش، عن سليم بن قيس قال حماد بن عيسى: وحدثناه ابراهيم بن عمر اليماني عن سليم بن قيس.

وقال السيد علي بن احمد العقيقي: كان سليم بن قيس من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام، طلبه الحجاج ليقنله الى اخر الحكاية وهو قوله: له نور يعلوه، وقال ابن الغضائري: سليم بن قيس الهلالي العامري روى عن ابي عبدالله^١ و الحسن و الحسين و علي بن الحسين عليهم السلام وينسب اليه هذا الكتاب المشهور، و كان اصحابنا يقولون: ان سليماً لا يعرف ولا ذكر في خبر^٢، وقد وجدت ذكره في مواضع من غير جهة كتابه ولا من رواية ابان بن ابي عياش عنه.

وقد ذكر له ابن عقدة في رجال امير المؤمنين عليه السلام احاديث عنه: و الكتاب موضوع لامرية فيه، و على ذلك علامات فيه تدل على ما ذكرناه، منها: ما ذكر ان محمد بن ابي بكر وعظ اباه عند الموت، ومنها: ان الائمة ثلاثة عشر وغير ذلك، و اسانيد هذا الكتاب يختلف تارة برواية عمر بن اذينة عن ابراهيم ابن عمر الصنعاني، عن ابان بن ابي عياش عن سليم، وتارة يروى عن عمر بن ابان بلا واسطة. فالوجه عندي الحكم بتعديل المشار اليه و التوقف في الفاسد^٣ «صه».

قال الشهيد الثاني رحمه الله: و انما كان الذي ذكر اولاً من علامات وضعه لان محمد بن ابي بكر ولد في حجة الوداع و كانت خلافة ابيه سنتين و اشهرأ، فوعظه اباه غير معقول.

وذكر بعض الفضلاء: ان ما وصل الينا من نسخة المذكور فيها انما هو عبد الله بن عمر وعظ اباه عند الموت، و ان الائمة ثلاثة عشر مع النبي صلى الله عليه و اله، و شيء من ذلك لا يقتضى كون الكتاب موضوعاً. انتهى.

اقول: و مما يدل على حسن حاله و عدالته و صحة كتابه و عقيدته و جلالة شأنه

١- والمراد امير المؤمنين عليه السلام لانه من جملة كناه «للشارح قدس سره».

٢- في حديث «جامع الرواة».

٣- في الفاسد من كتابه «جامع الرواة».

وصحبه لأمير المؤمنين عليه السلام ما روى عنه محمد بن علي بن بابويه في كتاب الاعتقادات من حديث طويل في باب الاعتقاد في الحديثين المختلفين، انه قال: قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: اني سمعت من سلمان ومقداد و ابي ذر شيئاً من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله صلى الله عليه واله غير ما في ايدي الناس، وسمعت منك تصديق ما سمعت منهم، و رأيت في ايدي الناس اشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله صلى الله عليه واله انتم تخالفونهم^٢ فيها و تزعمون ان ذلك كله باطل، افتري الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه واله متعمدين ويفسرون القرآن بارائهم؟

فقال علي عليه السلام: قد سألت فافهم الجواب، ان في ايدي الناس... الى اخره في حديث طويل مشتمل على لب الاعتقاد الذي عليه اهل الحق، والنص على واحد واحد من الأئمة عليهم السلام الى ان تم بمهدى هذه الامة عليه السلام، ثم قال: والله اني لاعرفه يا سليم حيث يبائع بين الركن و المقام و اعرف انصاره و قبائلهم^٣.

قال سليم بن قيس: ثم لقيت الحسن والحسين عليهما السلام بالمدينة بعدما ملك معاوية فحدثتها الحديث عن ابيهما قالا: صدقت قد حدثك امير المؤمنين بهذا الحديث، ونحن جلوس وقد حفظنا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه واله كما حدثك فلم يزد فيه حرفاً ولم ينقص منه حرفاً، قال سليم: ثم لقيت علي بن الحسين عليهما السلام وعنده ابنه محمد الباقر عليه السلام فحدثته بما سمعت من ابيه ومن امير المؤمنين عليهما السلام فقال عليه السلام: قد اقرأني امير المؤمنين عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه واله وهو مريض و انا صبي، ثم قال ابو جعفر عليه السلام: و اقرأني عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه واله و انا صبي.

١- عن النبي صلى الله عليه واله «الاعتقادات».

٢- فخالقونا «الاعتقادات»

٣- و اعرف اسماء انصاره و اعرف قبائلهم «الاعتقادات».

٤- بما سمعته عن ابيه وما سمعت عن امير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله

عليه واله وهو مريض و انا صبي، ثم قال ابو جعفر عليه السلام: و اقرأني جدى عن رسول الله «الاعتقادات».

قال ابان بن ابي عياش: فحدثت علي بن الحسين كله^١ عن سليم بن قيس الهلالي فقال: صدق وقد جاء جابر بن عبد الله الانصاري الى ابني محمد وهو يختلف الى الكتاب، فقبله و اقرأه السلام من رسول الله صلى الله عليه واله، فقال ابان بن ابي عياش: فحججت بعدموت علي بن الحسين عليهما السلام ولقيت ابا جعفر عليه السلام فحدثته بهذا الحديث كله عن سليم فاغرورقت عيناه و قال: صادق سليم رحمة الله عليه و قد اتى بابي^٢ بعد قتل جدى الحسين عليه السلام وانا عنده، فحدثه بهذا الحديث بعينه وقال له عليه السلام صدقت والله يا سليم قد حدثني بهذا الحديث ابي عن امير المؤمنين عليه السلام. وهذا الحديث قد رواه ايضا محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في هذا الكتاب بسنده المتصل هكذا عن علي بن ابراهيم، عن ابيه عن حماد بن عيسى، عن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابان بن ابي عياش، عن سليم بن قيس الا انه اقتصر على بعض الحديث اكتفاء بموضع الحاجة، و القول بان الذي دل فيه على فضله وحسن حاله من باب الشهادة على نفسه، خروج عن الانصاف. «قال: سمعت امير المؤمنين عليه السلام يحدث عن النبي صلى الله عليه واله انه قال في كلام له: العلماء رجلان: رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك، وان اهل النار يتأذون عن ريح العالم التارك لعلمه، و ان اشد الناس ندامة وحسرة، رجل دعا عبداً الى الله، فاستجاب له وقبل منه، فاطاع الله فادخله الله الجنة، و ادخل الداعي الى النار بتركه علمه و اتباعه الهوى وطول الامل، اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الامل ينسى الآخرة».

الشرح

قوله عليه السلام: العلماء رجلان، اي قسمان من الرجال، و المراد من العلم الذي هو داخل في المقسم هو مطلق العلم، وما يسمى علماً اعم من ان يكون علماً حقيقياً او علماً عرفياً غير حقيقى. فان اكثر ما يسمون في عرف الناس علماء ليسوا بالحقيقة علماء، و

١- بهذا الحديث كله «الاعتقادات».

٢- الى ابي «الاعتقادات».

كان حاصل علومهم مجرد حفظ الاقوال المشهورة وضبط الاحاديث و الروايات، او القدرة على مجادلة الخصومات بايراد المقدمات الجدلية و الابحاث الكلامية. و كسل ذلك ليس بعلم حقيقي، انما العلم بالحقيقة نور يقذفه الله في قلب المؤمن كماورد في الخبر، و ذكر فسي مواضع من القران باسمى مختلفة من الحكمة و الهدى و الفضل و النور وغير ذلك.

فالمقسم الصادق على القسمين هو المعنى الاعم من الحقيقي و الرسمي، او المراد منه العلم المتعلق بالاعمال و كفيتهما و احوالها و هو المشهور بين الناس، و العالم به، ان عمل بعلمه فهو ناج و ان لم يعمل به، فهو هالك.

فالعلماء قسمان: علماء الاخرة و علماء الدنيا، فالاول ناج و الاخر هالك، و اما العالم الحقيقي و العارف الرباني فهو خارج عن القسمين و لا يكون هالكاً ابداً و لا يكون الاناجياً، و انه بحيث اذا وقع منه زلة او ذنب يكون سريع التذكر و الاستغفار لربه كثير التضرع اليه شديد التشوق الى عالم الاخرة و الرجوع الى الحق تعالى.

و اما العالم الرسمي فهو ايضا ناج ان كان قصده من علمه منحصراً فسي طلب الاخرة و النشأة الباقية و الزلفى عند الله و مجاورة الملائكة، و اما ان كان قصده من العلم الدنيا و لذاتها و الجاه و الشهرة فهو لا يكون الا هالكاً، و سنشير الى السبب العقلي و الوجه اللمي في ذلك.

قوله عليه السلام: و ان اهل النار يتأذون عن ريح العالم التارك لعلمه، اعلم انه قد وردت في العلماء السوء اعنى علماء الدنيا تشديدات عظيمة دلت على انهم اشد الناس عذاباً يوم القيامة. فمن المهمات العظيمة معرفة العلامة الفارقة بين علماء الدنيا و علماء الاخرة، اما التي وردت من الاخبار، فمنها ما في طريق اصحابنا كهذا الحديث و التي يتلوه في هذا الباب و التي في مواضع اخرى من هذا الكتاب، و منها ما ذكر في الكتب المشهورة فقد روى فيها عن النبي صلى الله عليه و اله انه قال: اشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه و قال ايضاً: العلم علمان: علم على اللسان، فذلك حجة

الله على ابن آدم^١ وعلم في القلب، فذلك العلم النافع.

وقال ايضا: يكون في اخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق، وقال: من ازداد علماً ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعداً. وعن اسامة بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول: يؤتى بالعالم فيلقى في النار فيندلق اقتابه^٢ فيدور بها كما يدور الحمار في الرحي، فيطوف^٣ به اهل النار فيقولون: مالك؟ فيقول: كنت آمر بالخير ولا آتبه وانهى عن الشر وآتبه.

و اما الوجه العلمى اللمى في كون عذاب العالم كشوابه مضاعفاً، هو انه عصي عن علم، وان مزاوله العلوم الفكرية والرياضات الادبية، يحرك النفوس تحريكاً شديداً ويخرج ما كمن في ذواتها من الصفات والافعال من حد القوة الى حد الفعل، سواء كانت من باب الخيرات او من الشرور، والنفوس اذا قويت واشتدت وخرجت من القوة الى الفعل كان تألمها وتحسرها من فوات المألوفات اقوى، وتأذيتها من ادراك المؤذيات ونيل المكروهات اشد، بخلاف النفوس الناقصة التي هي بعد بالقوة فسى باب الشر والخير كسالبله والصبيان وغيرهما من ضعفاء النفوس وسائر العوام الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً.

فهؤلاء لقصور جواهرهم ونقصان غرائزهم اذا عذبوا ليس عذابهم شديداً و كذلك اذا اثبوا ليس ثوابهم عظيماً.

فهذه الاخبار تبين ان العالم الذي هو من ابناء الدنيا، اخس حالا و اشد عذاباً من الجاهل، وان الفائزين المقربين هم علماء الآخرة.

وللعالم الاخرى الربانى^٤ علامات: فمهما ان لا يطلب الدنيا بعلمه، ومنها ان لا يكون متسرعاً الى الفتوى بل يكون محترزاً ما وجد السى الخلاص

١- على خلفه «المعنى».

٢- اى: خرجت امعائه.

٣- بالرحى فيطيف «المعنى».

٤- هم علماء الآخرة ولهم علامات. النسخة البدل في الاصل للشارح.

سبيلا، فان سأل عما شك فيه قال: لا ادري، وان سأل عما يظنه باجتهاد وتخمين، احتاط ودفع عن نفسه و احال على غيره ان كان في غيره غنية. هذا هو الحزم والورع، فان خطر الاجتهاد عظيم كما مر.

ومنها ان يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الاخرة وسبيل الحق وجهة القدس.

ومنها ان يكون مؤثراً للخلوة والانقطاع عن الناس والجلوس مع الله في الخلوة مع حضور القلب وصفاء الفكر، فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف، فكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة، وكم من مقتصر على المهم في التعلم و متوفر على عمل الباطن ومراقبة القلب فتح الله عليه من لطائف العلوم والمعارف ما يحارفيه عقول ذوى الالباب، وهذا معنى ما قاله رسول الله صلى الله عليه واله: من عمل بما يعلم^١ ورثه الله علم ما لم يعلم.

وفي بعض الكتب: يا بنى اسرائيل لاتقولوا العلم في السماء من ينزل به^٢، ولا في تخوم الارض من يصعده، ولا من وراء البحار من يعبر فيأتى به^٣، العلم محصول^٤ في قلوبكم تأدبوا بين يدي بادب^٥ الروحانيين و تخلقوا^٦ باخلاق الصديقين اظهروا العلم من قلوبكم حتى يغطيكم.

ومنها ان يكون اكثر بحثه في علم الاعمال عما يفسدها ويشوش القلب ويهيج الوسواس ويثير الشر، فان اصل الدين التوقى من الشر ولذلك قيل: عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه.

ومنها ان يكون اكثر بحثه في العلوم النظرية عما يغيب عن المحسوسات و

١- بما علم «المغنى».

٢- به الى الارض «المغنى».

٣- يعبر به «المغنى».

٤- مجبول «المغنى».

٥- باداب «المغنى».

٦- تخلقوا الى «المغنى».

الجسمانيات، ويكون اكثر فكره في احوال الروحانيات وعالم الملكوت و احوال
الآخرة و مقاماتها.

واما علماء الدنيا فانهم يتبعون غرائب التفرجات والاقضية والحكومات و دقائق
المجادلات، ويتبعون انفسهم في وضع مسألة فقيهة غريبة لا يتفق مثلها في انقضاء الدهور،
و ما ابعد عن السعادة من باع مهم نفسه السلازم بمهم غيره النادر ايثاراً لقبول الخلق
و التقرب اليهم على قبول الحق والقرب من الله، وفرحاً وسروراً في ان يسميه البطالون
من ابناء الدنيا فاضلا علامة بالدقائق؟

فجزاء من كانت حاله هذه، ان لا ينتفع في الدنيا بقبول الخلق ثم يرد القيامة
مفلساً خاسراً متحسراً على ما يشاهد من ربح العلماء وفوز المقربين، و ذلك هو الخسران
المبين.

ثم ان هذا العالم الطالب للدنيا المعرض عن الآخرة، ممن يزيد حسرته وندامته
في ان يرى من تلامذته و مستمعي كلامه و وعظه من عمل بما تعلم منه، و اتعظ بما
سمعه منه و استجاب له فيما دعاه اليه، فحسن حاله يوم الآخرة و دخل الجنة بروح
و ريحان و سرور و نعيم لاجل قبوله دعوة الحق و طاعته، وهو في النار بغصة و عذاب
اليم و نزل من زقوم و حميم و تصلية جحيم بتركه العمل بما علمه و اتباعه الهوى و طول
الامل، و ذلك لان اتباع الهوى و الشهوات يصد النفس عن طريق الحق و يحجب
القلب عن فهم المعارف، اذ الشهوة و العلم كانهما متضادان، و كل من غلبت شهوته
نقص عقله و من غلب عقله انكسرت شهوته.

فاعتبر بحال الملائكة و البهائم، فالمتجرد للعقل كالملك و المتجرد للشهوة
كالبهيمة، و ان طول الامل في الدنيا يوجب نسيان الآخرة، اذ الدنيا و الآخرة كأنهما
ضرتان متى ارضيت احدهما اسخطت الأخرى: على انا قد اشرنا سابقاً ان نشأة الآخرة
نشأة الذكر و دار المعرفة، و المنسى معدوم من الناسي، فكل من نسي الآخرة يكون من
الهالكين، و كل من جحدتها او شيئاً من مواقفها و مقاماتها السوارة في الشريعة يكون
من المعديين.

الحديث الثاني و هو التاسع و المائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال: العلم مقرون الى العمل، فمن علم عمل و من عمل علم، و العلم يهتف بالعمل فان اجابه و الا ارتحل عنه».

الشرح

التهتف، الصوت من باب ضرب و هتف به هتافاً، صاح به و دعاه و يقال: سمعت هاتفاً يهتف اذا كنت تسمع الصوت و لا تبصر احداً.
قد علمت ان العلم و العمل كالروح و الجسد، يتصاحبان و يتكاملان معاً، و ان كل مرتبة من العلم يقتضى عملاً بحسبه و كل عمل يتهيأ به لضرب من الحال و العلم، كل ذلك اذا كانت النية صحيحة و العمل خالصاً، فقول له عليه السلام: و العلم يهتف بالعمل فان اجابه و الا ارتحل عنه، يعنى ان العلم اذا عمل بما يستدعيه و يقتضيه يتقوى به و يتكامل و اذا لم يعمل بمقتضاه و مؤداه، ينمحي و ينسى و يزول بالكلية.

الحديث الثالث و هو العاشر و المائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد، عن علي بن محمد القاساني»
اصبهاني من ولد زياد مولى عبيد الله بن عباس من ولد خالد بن الازهر، ضعيف.
قال الشيخ: انه من اصحاب ابي جعفر الثاني الجواد عليه السلام، ثم قال: علي بن شيرة بسالشين المعجزة المكسورة و الياء الساكنة المنقطعة تحتها نقطتين و السراء، ثقة من اصحاب الجواد عليه السلام، و الذي يظهر لنا انها واحد لان النجاشي قال: علي بن محمد بن شيرة القاساني ابو الحسن كان فقيهاً كثيراً من الحديث فاضلاً غمز عليه احمد بن محمد بن عيسى ذكر انه سمع منه مذاهب منكورة و ليس في كتبه ما يدل على ذلك «صه».

وقال الفاضل الاسترآبادى رحمه الله: انى لم اجد قول الشيخ الا فى رجال الهادى عليه السلام هكذا: على بن شيرة ثقة، على بن محمد القاسانى ضعيف اصبهانى من ولد زياد مولى عبيد الله بن عباس من آل خالد بن الازهر. «عن ذكره عن عبد الله بن القاسم الجعفرى» غير معروف «عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ان العالم اذا لم يعمل بعلمه، زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا».

الشرح

الزلل هو انتقال الجسم من مكان الى مكان، وزل اى زلق، وفى صفة الصراط: مدحضة، مزلة وهى مفعلة من زل يزل اذا زلق، اريد انه يزلق عليه الاقدام ولا تثبت، استعير ههنا اعنى فى قوله عليه السلام: زلت موعظته، لعدم اثر الموعظة و ثباتها فى قلوب المستمعين.

والصفا صخرة ملساء و الجمع صفى واصفاء، و الصفواء و الصفوان الحجارة و الواحدة صفوانة، و قوله عليه السلام: كما يزل المطر عن الصفا، كأنه شبه العلم و الموعظة بماء المطر وعدم تأثيره و ثباته فى القلوب بعدم استقرار المطر فى الحجر الاملس.

و السر فى عدم تأثير الموعظة اذا صدر عن لا يوصف بمقتضاها ولا يعمل بمؤداها، ان الكلام من حيث يتبدى مصدره من القائل، يمكن ان ينتهى مورده الى مثل ذلك من السامع، فان كان ابتدائه نزوله من قلب المتكلم، كان انتهائه صعوده الى قلب السامع فيتأثر منه القلب، و ان كان الابتداء من اللسان دون مشاركة القلب، كان الانتهاء الى ظاهر السمع فيتأثر منه الصماخ بمقارعة الهواء دون القلب، فلا وقع لمثل هذا الكلام، فتأثير الروحانى للروحانى و الجسمانى للجسمانى.

١- وفى جامع الرواة: الظاهر ان من فى عن ذكره هو على بن اسباط بقرينة رواية

على بن محمد القاسانى عنه.

الحديث الرابع و هو الحادى عشر و المائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن القاسم بن محمد عن المنقرى» و هو سليمان بن داود. - كما مر ذكره - . «عن على بن هاشم بن البريد ابو الحسن الزبيدى الخزاز مولا هم الكوفى من اصحاب الصادق عليه السلام. «عن ابيه» غير مذكور فى كتب الرجال «قال: جاء رجل الى على بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال على بن الحسين عليهما السلام: مكتوب فى الانجيل: لا تطلبوا علم ما لا تعلمون و لما تعملوا بما علمتم، فان العلم اذا لم يعمل به لم يزد صاحبه الا كفرة و لم يزد من الله الا بعداً».

الشرح

قوله: عن مثلها، اى عن مسائل اخرى هى مثلها فى نوع العلم وقوله عليه السلام: لا تطلبوا علم ما لا تعلمون و لما تعملوا بما علمتم، الواو للحالية، اى لا تسألوا عن اشياء لا تعلمونها، و انتم لم تعملوا بشيء مما علمتم او علمتم الى الان. و اعلم، ان العلوم كما مر على قسمين: فمنها ما يتعلق بالعمل و يقال له علم المعاملة و ثمرتها و غايتها نفس العمل، و منها لا يتعلق بعمل ولا المقصود منه شيء من الاعمال و المعاملات، و هو العلم المحض و المعرفة الخالصة ولا غاية له الا الجلايا القدسية كالعلم بصفات الله و صفاته و افعاله، فهذا العلم كلما يزداد، يزداد صاحبه بصيرة و فى قلبه نوراً و بالحق استيناساً و الى عالم الاخرة و دار الملكوت اشتياقاً و عن دار الدنيا استيحاشاً.

و اما العلم المتعلق بالاعمال و المعاملات فليس فى ازدياده و اشتداده فائدة الا بقدر ما يحتاج اليه لاجل العمل، ففائدته اذن انما هى نفس العمل بحسبه، فاذا لم يعمل به كان وجوده فى النفس لكونه علماً جزئياً متعلقاً بامور جزئية جسمانية متغيرة، حجاباً عن الحق و زيادته و الاستغراق فيه نسياناً للاخرة و سداً من الرجوع الى جانب القدس و

اشتغالا بما سواه طول العمر، ثم يتشعب منه اثار رديئة و ينبعث منه عادات ممرضة للنفس مميتة للقلب، فهذا هو المراد من قوله عليه السلام: فان العلم اذا لم يعمل به لم يزد صاحبه الا كفراً، و المراد به انه اذا وقع الاهتمام به لاعلى قصد العمل و الاستغراق فيه.

الحديث الخامس و هو الثاني عشر و المائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: بم يعرف الناجي؟ قال: من كان فعله لقوله موافقاً فاثبت له الشهادة، و من لم يكن فعله لقوله موافقاً فانما ذلك مستودع».

الشرح

قوله: فاثبت، يحتمل ان يكون بصيغة الماضي المجهول او بصيغة الامر المخاطب، وفي بعض النسخ فانما له الشهادة، والمعنى انه انما يعرف الناجي يوم القيامة من الهالك بان يكون قوله لفعله موافقاً او لا يكون، فمن كان فعله لقوله موافقاً وعمله لعلمه مطابقاً فيكون ايمانه و شهادته ثابتاً مستقراً، و من لم يكن كذلك كان ايمانه مستودعاً مستعاراً و عليه يحتمل قوله تعالى: فمستقر ومستودع (الانعام - ٩٨).

فالذي ايمانه بعلم و يقين و بصيرة فذلك اثبت فسي قلبه من الجبال الرواسي فهو من اهل النجاة و الفوز بالدرجات بلا شك و ريب و علامته ان يعمل بمقتضاه، و الذي ايمانه ليس عن بصيرة و يقين بل حصل له من افواه الرجال او من جهة التقليد او الاستحسان، فذلك لاعتماد عليه و يزول بادننى شبهة، فهو في مشيئة الله ان شاء سلبه عنه و اهلكه و ان شاء تممه و انجاه من النار.

الحديث السادس و هو الثالث عشر و المائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن خالد، عن ابيه رفعه قال: قال امير المؤمنين عليه السلام فى كلام له خطب به على المنبر: ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون، ان العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق عن جهله، بل قد رأيت ان الحججة عليه اعظم والحسرة ادم على هذا العالم المنسلخ عن علمه منها على هذا الجاهل المتحير فى جهله، وكلاهما حائر بائر، لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا ولا تدهنوا فى الحق فتخسروا، و ان من الحق ان تفقهوا و من الفقه ان لا تغتروا و ان انصحكم لنفسه اطوعكم لسربه و اغشكم لنفسه اعصاكم لربه، و من يطع الله يأمن و يستبشر و من يعص الله يخب و يندم».

الشرح

المنبر مفعول من النبر وهو الرفع، استفاق من مرضه و سكره و يستفيق اى خلاص وكذا افاق يفيق افاقة بمعناه.
فقوله عليه السلام: لا يستفيق عن جهله، اشعار بان الجاهل كالسكران والجاهل كالسكران المعنى.

اما قوله عليه السلام: اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون، فالمراد كما اشرنا اليه - ان العلم هو المبدأ والغاية، فالانسان اذا عمل بمقتضى علمه يؤدى عمله الى صفاء فى قلبه و استعداد لعلم اخر فوق ما علمه اولا عدة وشدة، ثم اذا عمل بمقتضى العلم الحاصل بعد ذلك العلم الاول، يحصل له استعداد اخر و بحسبه علم و انكشاف اخر، وهكذا يتزايد العلم قوة و ضياء حسب تتابع الاعمال حتى ينتهى الى الاهتداء بهدى الله وهو نور اليقين والايمان الحقيقى، و ذلك النور غاية كل علم و عمل و حركة وسعى يفعلها الانسان الموفق.

قوله عليه السلام: ان العالم العامل بغيره، اى بغير علمه او بغير ما يقتضيه علمه كالجاهل الذى لا يتنبه بشيء من العلوم اصلاً ولا يخرج من جهله الساذج البسيط وهذه المساواة، لان العلم الذى هو الكمال والفضل هو العلم الحقيقى الثابت والنور العلقى المسمى فى القرآن بالهدى والحكمة والفضل، لالعلوم الجزئية المتعلقة بالاعمال والافعال، فهذه اذا لم يعمل بها كان وجودها كعدمها، ولان مثل هذه العلوم لتغيرها وتجدها لاتدوم يوم القيامة فتمحو وتزول، فيكون حال مثل هذا العالم الذى لم يعمل بعلمه فى عدم العلم و انسلاخه عنه كحال الجاهل المتحير الذى لم يتعلم اصلاً ولم يفق عن جهله ابداً.

قوله عليه السلام: بل قد رأيت ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ عن علمه منها على هذا الجاهل المتحير فى جهله، اما ان الحجة عليه اعظم فظاهر اذ لم يبق له مجال عذر فى تركه العمل والطاعة و اتيانه المعصية، واما ان الحسرة عليه ادوم فلو جهين:

احدهما انه يرى منازل العلماء الذين لم ينسلخوا عن العلم فى الجنة ودرجاتهم فى القرب منه تعالى فتشتد حسرته و ندامته بادراك انه لو لم ينسلخ عن علمه بترك العمل لكان مثلهم فى النعيم والقرب، وهذا بخلاف حال الجاهل المحض الذى لم يذق رتبة العلم قط.

والثانى ان النفس كلما كانت اقوى كان ادراكها للامور المؤلمة اشد، فان الحركات الفكرية سواء كانت فى جانب الخير بمقتضى العقل الصحيح او فى جانب الشر بمقتضى الوهم الغالط تخرج بها النفس من القوة الى الفعل. واما النفوس العامية فكأنها لم تخرج بعد من القوة الى الفعل فى شيء من طرفى الخير والشر، فلاجل ذلك يكون الحسرة والنكال على اهل الغواية والضلال اشد و ادوم منها على اهل الغباوة والجهال.

قوله عليه السلام: وكلاهما حائر بائر، اى كلاهما مشترك فى الحيرة والجهل، لان احدهما لم يكن عالماً قط والثانى انسلخ عن علمه و نسيه فصار مثله فى البوار

والهلاك يعنى موت الجهالة والنسيان، لان عالم الاخرة عالم الذكر والعرفان، وفيها حياة العلم والايمان، فالجاهل الناسى لايموت فيها ولايحيى لانه يدرك الامم الواصلة اليه التى هى من باب الشرور و اعدام الملكات الوجودية، ولايدرك الخبرات والملائمات الروحانية.

قوله عليه السلام: لا ترتابوا فتشكوا.... الى اخره، كلام مستأنف فيه خطابات علمية ومواعظ برهانية فى باب اكتساب العلم والعمل والاجتناب عن الارتباب والمداهنة والكسل، اى لا ترتابوا ولا تمكنوا الريب والشك فى قلوبهم، بل ادفعوا عنكم لثلا يستقر فى قلوبكم و اعتادوا به فتصبروا من اهل الشك والوسواس فتكونوا كفاراً، فان من غلب عليه الشكوك والوسواس يصير من اهل الكفر، هذا فى باب العلم.

واما فى باب العمل فقوله عليه السلام: ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا، اى اعزموا على الطاعات و ترك المعاصى والمحرمات، ولا تساهلوا بان ترخصوا لانفسكم فى ارتكاب الشهوات والمنكرات فتقعوا فى المداهنة فى امر الدين والمساهلة فى باب الحق فتخسروا خسراً مبيئاً.

و ان من الحق اللازم عليكم اولاً ان تفقهوا فى الدين، وتعلموا المحال والحرام والخير والشر، ثم اعملوا بما فقهتم و افعلوا الخير و اجتنبوا عن الشر حسب ما علمتم، ولا تغتروا بعلمكم ولا بعملكم، فان الغرور من المهلكات والمغرور بالعلم والطاعة ادون حالاً من الجاهل والمعاصى.

و ان انصحكم لنفسه بتخليتها عن المعاصى والردائل و تحليتها بالعلوم والفضائل اطوعكم لربه، و ان اغشكم لنفسه باهمالها عن الطهارة والعلم، و ارسالها فى مرعى الشهوات و مهوى الجهالات، لان الرب تعالى غنى عما سواه، وانما الغاية فى الامر بالطاعة والعبودية، اصلاح النفوس و اكمالها وتخليصها عن النقائص والشرور والظلمات.

قوله عليه السلام: ومن يطع الله يأمن... الى اخره، لما اشار عليه السلام الى ان مدار الطاعة والعصيان على نصح النفس والغش لها، عقب ذلك بان من يطع الله بنصح

نفسه و تجريدها عن التعلقات و تطهيرها عن الرذائل و تنويرها بالفضائل، يأمن من العذاب و يستبشر بالمثوبات و المشاهدات، و من يعص الله بغش نفسه و تلطيخها بالشهوات و ارسالها فى مهوى الجهالات، يعذب بخسران نفسه و يندم على تفويت الفرصة و تضييع العمر فى اكتساب السيئات و اقتراف الخطيئات.

الحديث السابع

وهو الرابع عشر و المائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد، عن ابيه، عن ذكره عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى» الانصارى القاضى الكوفى، مات سنة ثمان و اربعين و مائة من اصحاب الصادق عليه السلام، روى ابن عقدة عن عبد الله بن ابراهيم بن قتيبة، عن ابن نمير و سأل عن ابي ليلى فقال: كان صدوقاً مأموناً ولكنه سيء الحفظ جداً، وهذه الرواية لا توجب تعديلاً «صه».

«عن ابيه» عبد الرحمن بن ابي ليلى الانصارى من اصحاب امير المؤمنين على عليه السلام، شهد مع امير المؤمنين عليه السلام كوفى، ضربه الحجاج حتى اسود كتفاه على سب امير المؤمنين على عليه السلام «صه».

و فى الكشى: يعقوب بن شيبه قال: حدثنا خالد بن ابي زيد العرنى قال: حدثنا ابن شهاب عن الاعمش، قال: رأيت عبد الرحمن بن ابي ليلى وقد ضربه الحجاج حتى اسود كتفاه، ثم اقامه للناس على سبب على (ع) و الجلاوزة^٢ معه يقولون: سب الكذابين! فجعل يقول: العن الكذابين على عليه السلام و ابن الزبير و المختار. قال ابن شهاب: اصحاب العربية يقولون سمعك^٣ يعلم ما يقول لقوله: على، اى ابتداء الكلام. «قال: سمعت ابا

١- هذه الرواية من المرجحات لا توجب تعديلاً «جامع الرواة».

٢- جمع الجلاوز بالكسر بمعنى الشرطى.

٣- بالنصب، اى اجعل سمعك ميزاناً حتى تفهم بلحن الخطاب مراد المتكلم، او بالرفع فيكون مبتداء، اى اذا سمعت الكلمة بخصوصيات الاعراب و غيره تفهم المراد،

جعفر عليه السلام يقول: اذا سمعتم العلم استعملوه ليتسع قلوبكم، فان العلم اذا كثر فى قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه، فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون فان كيد الشيطان كان ضعيفاً، قلت: وما الذى نعرفه؟ قال: خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله».

الشرح

قوله عليه السلام: اذا سمعتم العلم استعملوه اى اعملوا بما تعلمتم وليكن اهتمامكم بالعمل لابتكثرة السماع و الحفظ، وقوله عليه السلام: وليتسع قلوبكم، اى ينبغي ان لا تكثروا من العلم على حد تضيق قلوبكم عن احتماله وتضعف عن الاحاطة، وهذا كما قاله اهل التصوف واصحاب الاحوال لمريديهم: ولتكن انت متحكماً على الحال لا- الحال متحكماً عليك، ونحن نرى كثيراً من مزاوى العلم يفوت منهم كثيراً من الفضائل والخيرات، ويضيق قلوبهم عن التخلق بسائر محاسن الاخلاق لعدة مسائل تلقفوها و بحثوا عنها، فيجب ان يكون قلب الرجل العلمى متسع المجال، لا يشغله كثرة العلم عن فعل الخير وطاعة المعبود.

فان القلب اذا ضاق عن قبول الحق وضعف، يستولى عليه الشيطان بالوسواس والاغواء، واليه اشار بقوله عليه السلام: فان العلم اذا كثر فى قلب رجل، لا يحتمله قدر الشيطان عليه.

ثم اذا كان لقائل ان يقول؟ فيما ذات خاصم الشيطان اذا كانت كثرة العلم سبب اقتدار الشيطان و استيلائه علينا؟ اشار الى الجواب بقوله عليه السلام: فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون، يعنى ادنى المعرفة يكفى لدفع كيد الشيطان لان كيده ضعيف، ثم اشار الى ادنى المعرفة التى يكفى لمخاصمة الشيطان، و دفع شره وكيده

→ كما اذا سمعت علياً فى هذه الجملة مرفوعاً لامنصوباً تعلم انه ابتداء كلام. العن بصيغة المتكلم وعلى بالرفع لا بالنصب حتى يكون عطف بيان لكذابين.
١- قدرة الله عز وجل (الكافى).

وهي معرفة ما ظهر من قدرة الله على كل الاشياء، فيقدر على انشاء النشأة الاخرى فيثبت المطيع ويعاقب العاصي.

فهذا القدر من المعرفة كاف اولاً لان ينبعث به العبد على فعل الطاعات وترك السيئات، ثم كلما ازداد عملاً وسعيًا فسي طلب الاخرة، ازداد يقيناً وانكشافاً و بصيرة.

فظهر ان العلم الممدوح في الكتاب والسنة الذي هو غاية كل علم وعمل، ليس عبارة عن كثرة المسائل و الادراكات التصورية و التصديقية، و انما هو نور و ضياء في القلب يحصل عقيب الرياضات العملية و الفكرية مع اخلاص النية و صدق العمل و قوة التقوى.

باب المستأكل بعلمه و المباهي به

و هو الباب الخامس عشر من كتاب العقل و العلم و فيه خمسة احاديث:

الحديث الاول

و هو الخامس عشر و المائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، و علي بن ابراهيم عن ابيه، جميعاً عن حماد بن عيسى، عن عمر بن اذينة عن ابان بن ابي عياش، عن سليم بن قيس قال: سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: منهومان لا يشبعان: طالب دنيا و طالب علم، فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم، و من تناولها من غير حلها هلك الا ان يتوب او يرجع، و من اخذ العلم من اهله و عمل بعلمه نجاً، و من اراد به الدنيا فهي حظه».

الشرح

النهمة بالفتح الشهوة و الحاجة، و قيل: النهمة بلوغ الهمة في الامر، و قد نهم بكذا فهو منهوم به اي مولع به، و نهم نهيماً من باب ضرب زجر، و نهم من باب لبس

نهما هو افراط الشهوة في الطعام.

اعلم ان اهل الطلب من الناس صنفان: طالب الدنيا المزاولون لاعمالها كالتجار و الصناع و ارباب الحرف، وطالب العلم المزاولون لتحصيله المباشرون للبحث و التكرار و التعليم و التعلم، و كل منهما اما حريص في شأنه كالمنهوم في شهوة الطعام الذي لا يشبع، و اما مقتصد في امره قانع بما رزقه الله غير حريص، فاشار عليه السلام الى ان الحريص من كل منهما هالك و المقتصد ناج، فخرج من الجميع اقسام اربعة، اثنان سالمان و اثنان هالكان، و الفاظ الحديث واضحة غنية عن الشرح، وقد سبق ان العلم الذي الاكثار منه مذموم غير العلم الذي كلما ازداد كان افضل و انور.

الحديث الثاني

و هو السادس عشر و المائة

«الحسين بن محمد بن عامر» بن عمران، الظاهر ان هذا بعينه الحسين بن محمد بن عمران بن ابي بكر السدي مر ذكره في سند الحديث العشرين كما نبه عليه بعض علماء الرجال، وهو شيخ محمد بن يعقوب مصنف هذا الكتاب كما يفهم من كتاب النجاشي. «عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء عن احمد بن عائد، عن ابي خديجة»، اسمه سالم بن مكرم و مكرم يكنى ابا سلمة، قال الشيخ الطوسي رحمه الله: انه ضعيف وقال في موضع اخر: انه ثقة.

و روى الكشي عن محمد بن مسعود قال: سألت ابا الحسن علي بن الحسن عن اسم ابي خديجة فقال: سالم بن مكرم، فقلت له: ثقة؟ فقال: صالح، و كان من اهل الكوفة و كان جمالا، ذكر انه حمل ابا عبدالله من مكة الى المدينة، قال: اخبرنا عبد الرحمن بن ابي هاشم عن ابي خديجة قال: قال ابو عبدالله: لا تكتن بابي خديجة، قلت: بم اکتني؟ قال: بابي سلمة.

قال الكشي: و كان سالم من اصحاب ابي الخطاب، و قال النجاشي: انه ثقة ثقة روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام، و الوجه عندي التوقف فيما يرويه

لتعارض الاقوال فيه «صه».

وقال الكشي بعد قوله: وكان سالم من اصحاب ابي الخطاب: وكان في المسجد يوم بعث عيسى بن موسى بن علي وكان عامل المنصور على الكوفة الى ابي الخطاب، لما بلغه انهم قد اظهروا الاباحات و دعوا الناس الى نبوة ابي الخطاب. و انهم يجتمعون في المسجد ولزموا الاساطين يرون الناس انهم قد لزموها للعبادة وبعث اليهم، فقتلهم جميعا لم يفلت منهم الا رجل واحد، فسقط بين القتلى يعدفيهم. فلما جنة الليل خرج من بينهم فتخلص، وهو ابو سلمة بن سالم بن مكرم الجمال الملقب بابى خديجة، فذكر بعد ذلك: انه تاب وكان ممن يروى الحديث. «عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب، و من اراد به خيرا الاخرة اعطاه الله خيرا الدنيا و الاخرة».

الشرح

اما وجه الاول فانه جعل الدين طريقا الى الدنيا و الدنيا غاية له و مقصوداً و طلب الدنيا بعمل الدين و استخدم عقله للشهوات، و من كانت غاية سعيه و عمله و منتهى قصده و نيته الدنيا و الشهوات و هي امور فانية باطلة، فلم يكن له في الاخرة الا النار. و اعلم ان هذا اسوء حالا من سائر طلبة الدنيا، لانهم طلبوا الدنيا بالدنيا و طلبوا الجسمانيات و المحسوسات بالاعضاء و الحواس، و هذا الرجل الذي تعلم الحديث لمنفعة الدنيا، طلب هذه القشور الكثيفة الحسية بلب ذاته و لطيف جوهره و عقله، فهو ممن يجعل مادة عقله مصورة بصورة الشهوات الفانية و الاماني الباطلة، فيتعذب في الاخرة عذاباً اليماً بخلاف عامة اهل الدنيا، حيث لم يجمعوا بين المتضادين و لم يقعوا بين المتجاذبين المتفاسدين.

و اما وجه الثاني: فانه لما قصد الاخرة و سعى لها سعيها حصلت لنفسه ملكة فاضلة، و تصورت ذاته بصورة الاخرة و صورة العلم و العرفان، كان في الاخرة سعيداً

مقرباً وفي الدنيا عزيزاً مكرماً^١.

الحديث الثالث

وهو السابع عشر والمائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن القاسم عن المنقري، عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال: اذا رأيتم العالم محبباً لديناه فاتهموه على دينكم، فان كل محب لشيء يحوط ما احب، وقال عليه السلام: اوحى الله الى داود عليه السلام: لاتجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي، فان اولئك قطاع طريق عبادي المريرين، ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم».

الشرح

اتهمت فلانا بكذا، اي توهمته كذا والاسم التهمة بالتحريك، والمراد بقوله عليه السلام: فاتهموه على دينكم، اي اعتقدوه متهماً على هذا الدين ليس على حقيقة فيه، وذلك لان حب الدين وحب الدنيا لا يجتمعان في قلب واحد؛ وحاظه يحوطه حوطاً وحياطة اذا حفظه وصانه وتوفر على مصالحه، وفي حديث العباس: قلت يا رسول الله: ما اغنيت عن عمك، يعني اباطالب عليه السلام، فانه كان يحوطك و يغضب لك؛ والنجو السر بين اثنين، يقال: نجوته نجواً و ناجيته، اي ساررته و انتجيته اي خصصته بمناجاتك.

و حاصل الكلام: ان العالم المحب للدنيا، ليس بعالم بالحقيقة ولا متدين، بل جاهل غاو ضال و مغو مضل صاد عن طريق محبة الله و شوق الاخرة، و قد انتقم الله منه في الدنيا و هو ادنى انتقامه حيث نزع عن قلبه لذيق مكالماته العقلية، وهي عبارة عن

١- على بن ابراهيم عن ابيه، عن القاسم بن محمد الاصبهاني عن المنقري، عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن في الاخرة نصيب (سقط هذا الحديث عن قلمه الشريف، والمعنى كما قال في الحديث السابق).

الاعلامات الحكمية و الالهامات العلمية التي كانت قابلة لها في اوائل فطرته ومبادئ حاله قبل ان تفسد قريحته وطبع على قلبه كما في قوله تعالى: و طبع على قلوبهم (التوبة - ٨٧).

الحديث الرابع

و هو الثامن عشر والمائة

«على عن ابيه، عن النوفلي، عن السكوني عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا، قيل: يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا؟ قال: اتباع السلطان، فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم».

الشرح

قيل: العلماء ثلاثة: اما مسعد نفسه و غيره و اما مهلك نفسه و غيره و اما مهلك نفسه مسعد غيره.

اما الاول فهم الداعون الى الله المعرضون عن الدنيا ظاهراً و باطناً.
و اما الثاني فهم المصرحون لطلب الدنيا والمقبلون عليها صريحاً وهم اتباع السلاطين، لان الوصول الى الثروة و المال و الجاه و الترفع على الامثال لا يحصل الا باتباعهم و الخلطة بهم.

و اما الثالث فهو الذي يدعو الناس الى الاخرة و نصب نفسه في مقام السوخط و التذكير و الامامة، وقد رفض الدنيا في الظاهر و قصده في الباطن قبول الخلق و اقامة الجاه، و ربما مكن في باطنه باعث الهوى فيما هو يصدده من دعوة الخلق و ارشادهم، و هو بحيث لا يدري ذلك و زعم ان باعثه الدين و داعيه ثواب الاخرة في الارشاد و التعليم، و مثله سخرة الشيطان في تمام عمره و غاية امره ان يحرق نفسه و يضيي غيره.

الحديث الخامس وهو التاسع عشر والمائة

«محمد بن اسمعيل، عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى، عن ربيع بن عبد الله، عن حدثه عن ابي جعفر عليه السلام قال: من طلب العلم ليباهى به العلماء او يمارى به السفهاء، او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوء مقعده من النار، ان الرئاسة لا تصلح الا لاهلها».

الشرح

المباهاة، التفاخر وتباهوا تفاخروا، والمرام بالكسر الجدل والتمارى والممارسة المجادلة، وفي الحديث: لاتماروا فى القرآن فان المراء فيه كفر، باء يبيء بوء اذا رجع، والبائة والمبائة وهى الموضوع الذى تبوء اليه الابل، هذا اصلها ثم جعلت عبارة عن المنزل مطلقا، و يتبوء من كذا اى يتخذ منزلا، ويقال: بوئته الله منزلا اى اسكنه اياه. فقولُه [ص]: فليتبوء مقعده من النار، اى لينزل منزله من النار، و مقعده منصوب بكونه مفعولا له لا بكونه مفعولا به لان فعله لازم.

والمعنى: ان من طلب العلم لغرض من اغراض النفس و لمنفعة الدنيا فهو من اهل النار، و انما ذكر منها هذه الثلاثة لان علماء الدنيا، الذين يطلبون العلم للعمل به، ولا للكشف عن وجوه الحقائق تقربا اليه تعالى، انما تدور اغراضهم حول احد الامور: اما المباهة والافتخار بالعلم على العلماء والامثال، و اما الممارسة والمجادلة مع السفهاء لاطهار القدرة والغلبة عليهم فى البحث عند العامة، ليقولوا فلان رجل منطيق فائق فى البحث و فى ذلك لذة نفسانية، و اما لطلب الرئاسة و صرف وجوه الناس اليه لما فى ذلك من نيل كل لذة دنيوية من الجاه والعزة والمال والثروة. و لذلك نبه عليه السلام على خطر امر الرئاسة و عظم افتها بانها لاتصلح الا لاهلها، وهم الكاملون فى قوتى العلم والعمل، الجالسون فى حدالمشترك بين العالمين، الجامعون بين الحق والخلق من النفوس القدسية التى لا يشغلهم شأن عن شأن كما فى

قوله تعالى: رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكرالله (النور - ٣٤).

باب لزوم الحججة على العالم و تشديد الامر عليه

و هو الباب السادس عشر من كتاب العقل و العلم و فيه اربعة احاديث:

الحديث الاول

و هو العشرون و المائة

«على بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه، عن القاسم بن محمد المنقري، عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال: يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد».

الشرح

قد سبق منشأ هذا الحكم، وليس الوجه كما زعمه اكثر الناس بقياسهم فعل الله في المغفرة و العقوبة على فعل الناس القادرين على العقوبة لواحد و العفو عنه، فرأوا انهم لا يؤخذون للطفل و الغافل و الساهى على ذنوبهم و جرائمهم و يؤخذون العقلاء على معاصيهم، طلبا للشفى و الانتقام و دفعاً لما يعترتهم من اشتغال الغضب بثوران دم القلب، وليس غضب الله من هذا الباب، تعالى عن ذلك علواً كبيراً، و انما هي نتائج افعال و اقوال و تبعات قصود و نيات.

بل الوجه - كما مر - ان اللذات و الالام من باب الادراكات، فكلما قوى الادراك لقوة النفس، كان الالم و مقابله بحسبه و من نوعه، و من النفوس ما هي بعد بالقوة كنفوس ضرب من العوام، و منها ما حصلت له ملكة الشوق الى كمال ما نفساني اخروى، فاذا زاع عنه او اشتغل بما هو ضده من الدواعى الحيوانية الباطلة كان له في الآخرة عذاب اليم.

١- زاع زوعا فلانا: دفعه الى قدام، و زاع الشىء: عطفه، و زاع اللحم: زال عن

الحديث الثاني

وهو الحادى والعشرون والمائة

«وبهذا الاسناد قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: قال عيسى بن مريم: ويل للعلماء السوء كيف تظلى عليهم النار».

الشرح

اصله تظلى حذفت احدى التأين للتخفيف، اى تتهب وتضطرم، و هو من لظى اسم من اسماء النار لا ينصرف للعلمية و التأنيث.

الحديث الثالث

وهو الثانى والعشرون والمائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، ومحمد بن سمعيل عن الفضل بن شاذان، جميعا عن ابن ابي عمير، عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: اذا بلغت النفس الى ههنا، و اشار بيده الى حلقة، اسم يكن للعالم توبة، ثم قرأ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة» (النساء - ١٧).

الشرح

النفس بالتحريك واحد الانفاس وهو ما يخرج من الحى حال التنفس، و كل ذى رية متنفس، و دواب الماء لانفس لها، و تنفس الصبح تبليج، و اما قوله صلى الله عليه واله: انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن، فقيل: عنى به الانصار، لان الله نفس بهم الكرب عن المؤمنين وهم يمانون^١ لانهم من الازد، وهو مستعار من نفس الهواء الذى يردده النفس الى الجوف فيبرد من حرارته ويعدلها، او من نفس الريح الذى ينسمه

١- النفس ههنا (الكافى).

٢- و قوم يمانية و يمانون، مثل ثمانية و ثمانون.

فيستروح اليه، يقال: انت في نفس من امرك او من عمرك اى في سعة.

و وقت بلسوغ النفس الى الحلقوم هو عند ما يغرغر النفس و هو اول وقت الاحتضار و معاينة الغيب، و قبل حد المعاينة و ان كان متصلاً بها يكون التوبة مقبولة لقوله صلى الله عليه واله: ان الله يقبل التوبة ما لم يغرغر، و اما عند المعاينة و بعدها فلا تأثير للتوبة و الندم.

فقوله عليه السلام: اذا بلغت النفس الى ههنا، المراد به الوقت القريب منه المتصل به.

و الوجه في صحة توبة الجاهل دون العالم: ان ذنوب العالم ذنوب باطنية و صفات قبيلة و ملكات رديئة نفسانية لا يمكن محوها عن النفس دفعة او في اقل زمان، بل لا بد من مرور زمان يتبدل سيئاته الى الحسنات بخلاف معاصي الجاهل الناقصين، فانها من الاعمال البدنية و الاحوال النفسانية الخارجة عن صميم القلب و باطن الروح فيمكن محوها في لحظة.

و قوله تعالى: انما التوبة على الله، اى قبول التوبة كالا امر المحتوم على الله بمقتضى وعده، و هو من تاب عليه اذا قبل توبته، و هو مبتداء و خبر، و قوله: للذين يعملون السوء بجهالة، حال عن الضمير فى الظرف او الخبر للذين يعملون، و على الله حال من محذوف تقديره: انما التوبة اذا كانت على الله و العامل فى اذا للذين يعملون و كانت تامة و صاحب الحال ضمير الفاعل، و هذا نحو قولك: هذا بسراً اطيب منه رطباً. و قوله: بجهالة، اما فى موضع الحال اى يعملون السوء جاهلين، او منصوب المحل على التمييز اى متلبس بها سفاهاً و جهالة، فان ارتكاب المعصية سفاهاً و تجاهل، و لذا قيل: من عصى الله فهو جاهل حتى نزع من جهالته، و قوله تعالى: و ليست التوبة للذين يعملون السيئات (النساء - ١٨) ... الاية، المراد من هؤلاء هم البالغون فى - المعصية المتعمدون فيه، و لهذا سوى الله تعالى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة و بين من مات على الكفر فى نفى التوبة، و لهذا قيل: المراد بالذين يعملون

السوء عصاة المسلمين، وبالذين يعملون السيئات المنافقون.

الحديث الرابع

و هو الثالث و العشرون و المائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد» بن حماد بن مهران الاهوازي^١ مولى علي بن الحسين عليهما السلام ثقة جليل^٢ القدر، روى عن الرضا وعن ابي جعفر الثاني و ابي الحسن الثالث عليهما السلام، اصله كوفى و انتقل مع اخيه الحسن الى الاهواز، ثم تحول الى قم فنزل على الحسن بن ابان و توفى بقم «صه».

«عن النضر بن سويد» الصيرفى من اصحاب الكاظم عليه السلام كوفى ثقة صحيح الحديث، انتقل الى بغداد له كتاب «صه» فى النجاشى: روى عنه عيسى بن عبيد^٣، و فى الفهرست عنه ابو عبد الله البرقى و الحسين بن سعيد.

«عن يحيى الحلبي عن ابي سعيد المكارى» اسمه هاشم بن حيان، واقفى روى عن ابي عبد الله عليه السلام له كتاب، عنه جماعة منهم القاسم بن اسمعيل. «عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام فى قول الله عز وجل: فكذبوا فيها هم و الغاوان (الشعراء - ٩٤)، قال: هم قوم و صفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره».

الشرح

كبه على وجهه صرعه فاكب هو على وجهه وهذا هو من النوادر ان يقال: افعلت انا و افعلت غيرى، و كب الله عدو المسلمين و لا يقال اكب، و كب الاناء قلبه من باب طلب، و كبكبه اى كبه و الككببة تكرير الكب جعل التكرير فى اللفظ دليلا على التكرير فى المعنى.

١- الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران الاهوازي «ست».

٢- ثقة «ست» عين جليل القدر «صه».

٣- عن محمد بن عيسى بن سعيد «جش».

والغى الضلال والخيبة ايضا، وقدغوى من باب ضرب غيا و غسواية فهو غاو والغاون جمعه، وقوله تعالى فككبكوا فيهاهم و الغاون، قال اهل التفسير: اى الالهة و الكفار وبأباه ضمير جمع العقلاء بخلاف قوله تعالى: انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم (الانبياء - ٩٨)، فيجوز كون ماتعبدون اصناماً الهة.

والذى ذكره عليه السلام اولى وانسب من كون المراد بضمير الجمع، العلماء السوء الذين لم يعملوا بعلمهم و وصفوا عدلا، اى عادلا اوصفة عدالة بالسنتهم، ثم لم يعملوا بموجب الوصف وخالفوه معرضاً عنه الى غيره، فضلت وغوت اتباعهم ومقلديهم بمارأوامنهم وصنيعهم هذا الصنيع، ويؤكد ذلك قوله تعالى: اتخذوا احبارهم و رهبانهم ارباباً من دون الله (التوبة - ٣١).

واعلم انه قدوردت فى العلماء السوء، اى علماء الدنيا الراغبين فى مالها وجاهها تشديدات عظيمة وشكايات كثيرة يتبين منها انهم اقبح حالا واشد عذابا يوم القيامة - و قد اشرنا الى لمية ذلك - وهؤلاء فى الحقيقة ليسوا بعلماء، انماهم ظاهريون متشبهون بالعلماء فى حفظهم المنقولات ونقلهم الروايات و الاحاديث و الحكايات مما يعده الجمهور علماء وحالا، و الافلا ينفك العلم عن مقتضاه.

قال عيسى عليه السلام: كيف يكون من اهل العلم من مسيره الى اخرته وهو مقبل على دنياه؟ وكيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبره لاي عمل به؟ قال صالح بن حميان البصرى: ادركت الشيوخ وهم يتعوزون بالله من الفاجر العالم بالسنة.

ومماورد فى هذا الباب من غير طريقة اصحابنا الامامين، هو ما روى ابو الدرداء انه صلى الله عليه واله قال: اوحى الله الى بعض الانبياء عليهم السلام: قل للذين يتفتحون لغير الدين، ويتعلمون لغير العمل ويطليون الدنيا بعمل الاخرة ويلبسون للناس مشوك الكباش، وقلوبهم كقلوب الذئاب، السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر، اياى

يخادعون وبي يستهزؤون؟ لامتحان لهم فتنة تذر الحكيم^١ حيرانا.

و روى الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله: قال: علماء هذه الامة رجلان: فرجل اتاه الله علماً فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعاً ولم يشتر به ثمناً، فذلك يصلى عليه طير السماء وحياتان الماء و دواب الارض و الكرام الكاتبون، يقدم على الله تعالى سيداً شريفاً حتى يرافق المرسلين، و رجل اتاه الله علماً فى الدنيا ففرض به على عباد الله و اخذ عليه طمعاً و اشترى به ثمناً، فذلك يأتى يوم القيامة ملجماً بلجم من نار و ينادى مناد على رؤس الخلائق: هذا فلان بن فلان اتاه الله علماً فى الدنيا ففرض به عن عباد الله و اخذ عليه طمعاً و اشترى به ثمناً. يعذب^٢ حتى يفرغ الله من حساب الخلق.

و اشد من هذا ما روى ان رجلاً كان يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول: حدثنى موسى عليه السلام^٣ حدثنى موسى نعى الله حدثنى موسى كليم الله حتى اثرى و كثر ماله، ففقده موسى عليه السلام، فجعل يسأل عنه فلا يحس له اثراً حتى جاءه رجل ذات يوم و فى يده خنزير و فى عنقه حبل اسود، فقال له موسى عليه السلام: اتعرف فلاناً؟ قال: نعم هو هذا الخنزير، فقال موسى عليه السلام: يارب اسألك ان ترده الى حاله حتى اسأله فيم^٤ اصابه هذا، فاوحى الله اليه لسو دعوتنى بالذى دعانا به ادم و من دونه، ما اجبتك فيه و لكسن اخبرك لم صنعت به هذا، لانه كان يطلب الدنيا بالدين.

و اغلظ من هذا ماورد عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه واله قال: من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع.

وفى الكلام تنميق و زيادة ولايسؤن على صاحبه الخطاء، و فى الصدق سلامة

وعلم.

١- الحليم «المغنى».

٢- فيعذب «المغنى».

٣- موسى صلى الله «المغنى».

٤- بم «المغنى».

ومن العلماء من يخزن علمه فلا يحب ان يوجد في غيره، فذلك في الدرك الاول من النار، ومن العلماء من يكون في علمه بمنزلة سلطان، فان رد عليه شيء من علمه او يهون بشيء من علمه^١ غضب، فذلك في الدرك الثاني من النار، ومن العلماء من يجعل علمه و غرائب حديثه لاهل الشرف و اليسار ولا يرى اهل الحاجة اهلا له، فذلك في الدرك الثالث من النار، ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا ويفتي بالخطاء، والله يبغض المتكلمين، فذلك في الدرك الرابع من النار، ومن العلماء من يتكلم بكلام^٢ اليهود والنصارى ليعزز به علمه، فذلك في الدرك الخامس من النار، و من العلماء من يتخذ علمه مروة و نبلا و ذكراً في الناس، فذلك في الدرك السادس من النار، و من العلماء من يستفزه الزهو والعجب، فان وعظ عنف و ان وعظ انف، فذلك في الدرك السابع من النار.

وفي الخبر: ان العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة، وعنه صلى الله عليه واله: العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان^٣، فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم، وقال صلى الله عليه واله: شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء، وعنه صلى الله عليه واله: سيكون عليكم امراء تعرفون منهم وتكفرون، فمن انكر فقد برىء ومن كره فقد سلم، ولكن من رضى و تابع ابعد الله، فقيل: افلا نقتلهم؟ قال: لا ماصلوا.

وقال حديفة: اياكم ومواقف الفتن، قيل: وما هو؟ قال: ابواب الامراء، يدخل احدكم على الامير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه، وقال سفيان: في جهنم وادلايسكنه الا القراء الزوار للملوك.

١ - حقه «الاحياء».

٢ - بكلام «الاحياء».

٣ - السلاطين «المغنى».

٤ - افلا نقتلهم «المغنى».

باب النوادر

وهو الباب السابع عشر من كتاب العقل و العلم وفيه خمسة عشر حديثا:

الحديث الاول

وهو الرابع و العشرون و المائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن ابن ابي عمير عن حفص بن البختري» بالخاء المعجمة بعد الباء المنطقة تحتها نقطة، مولى بغدادى اصله كوفى، ثقة روى عن ابي- عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام ذكره ابو العباس، و انما كان بينه وبين ال اعين نبوة^١ فغمزوا^٢ عليه بلعب الشطرنج. «رفعه قال: كان امير المؤمنين عليه السلام يقول: روحو انفسكم بيدع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان».

الشرح

الروح والراحة من الاستراحة، و اراح الرجل رجعت اليه نفسه بعد الاعياء، و راحت يده هكذا اذا خفت له، والكلال الضعف و الثقل. اعلم ان البدن فى عالم الطبيعة مثال للنفس فى عالمها، و كما ان البدن يحتاج الى اغذية و ادوية يناسبها، فكذا النفس يحتاج الى اغذية و ادوية يناسبها من العلوم، و كما ان البدن قديعترية كلال و ثقل، ثم يرجع الى قوته و راحته بتناول شىء من المقويات و المفرحات، فكذا النفس قديعرض لها كسالة و قبض، ثم تتروح و تنتعش بسماع خبر او حكاية لما فيه نفع اولذة.

اما النفوس العامية، فهى تستريح بامور فيها اغراض دنيوية و لذات حيوانية، ولكن النفوس الفاضلة التى من شأنها ادراك المقاصد العالية و المطالب العقلية، لا يفرحون الابدكر الله و لا يتلذذون الابلالمعارف الالهية، فهذا الخطاب منه سلام الله عليه كأنه انما وقع لخواص اصحابه و تلامذته مثل كميل بن زياد النخعى و ابن عباس و نحوهما، و

١- اى: عداوة.

٢- المغموز: المتهم.

الافكثير من الناس من مزاولى الكتب و الكلام تراهم تشماز قلوبهم وتكل نفوسهم من استماع بدائع الحكم وطرائف العرفان.

الحديث الثاني

و هو الخامس و العشرون و المائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد، عن نوح بن شعيب النيسابوري» الذي ذكر في كتب الرجال نوح بن شعيب البغدادي من اصحاب ابي جعفر الثاني عليه السلام. ذكر الفضل بن شاذان: انه كان فقيهاً «صه» و في رجال الشيخ عالماً صالحاً مرضياً، و قيل: انه نوح بن صالح. «عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان» الواسطي. «عن درست بن ابي منصور، عن عروة بن اخي شعيب العرقوفي عن شعيب» العرقوفي ابو يعقوب بن اخت ابي بصير يحيى بن القاسم روى عن ابي عبد الله و ابي الحسن عليهما السلام عين ثقة، «عن ابي بصير قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: كان امير المؤمنين عليه السلام يقول: يا طالب العلم، ان العلم ذو فضائل كثيرة، فرأسه التواضع وعينه البرائة من الحسد، و اذنه الفهم و لسانه الصدق، و حفظه الفحص و قلبه حسن النية، و عقله معرفة الاشياء و الامور، و يده الرحمة و رجله زيارة العلماء، و همته السلامة و حكمته الورع، و مستقره النجاة و قائده العافية، و مركبه الوفاء و سلاحه لين الكلمة، و سيفه الرضاء و قدوسه المداراة، و جيشه مجاورة العلماء و ماله الادب، و ذخيرته اجتناب الذنوب و زاده المعروف و مأواه^٢ الموادة و دليله الهدى و رفيقه محبة الاخيار».

الشرح

كأنه عليه السلام حاول التنبيه لطلاب العلم على ان العلم، لا يحصل الا لمن اسه هذه الفضائل والحسنات، فشبّه العلم بشخص كامل روحاني له اعضاء وقوى كلها روحانية

١- محاوراة (الكافي).

٢- ماؤه (الكافي)

بعضها ظاهرة وبعضها باطنة، فالظاهرة كالرأس والعين والاذن واللسان واليد والرجل، والباطنة كالحفظ والقلب والعقل والهمة والحكمة، وله مستقر روحاني وقائد روحاني، وله مركب روحاني وسلاح وسيف وقوس وجيش ومال و ذخيرة وزاد ومأوى ودليل و رفيق كلها روحانية معنوية.

فاستعار بهذه الالفاظ الموضوعه في اللغة لهذه المحسوسات، لاجل تلك الفضائل ترشيحاً او تمثيلاً كلاً لما يشابهه او لما يناسبه من جهة او لما هو غاية له، فجعل الرأس الذي موضع الكبر والنخوة للتواضع، لان الاصل والمبدأ في تحصيل العلم التواضع والمذلة وترك العلو والافتخار، والعين التي هي القاتل تجسس وطلب المشتبهات للبرائة والتعفف، وجعل الاذن للفهم لانه غايتها، واللسان للصدق لانه غايته وكذلك القياس في اكثر المذكورات.

فمن اجتمعت في ذاته هذه الفضائل، فهو عالم رباني بالحقيقة، ومن اتصف باضدادها او باضداد اكثرها، فهو جاهل مردود الى دار الجحيم، و ما بين المنزلتين منازل ومراتب لا تحصى، ومآل كل احد من المترددين الى ما هو الغالب عليه من المحاسن والمساوى والعلم عند الله. وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس باى ارض تموت (لقمان - ٣٤).

الحديث الثالث

وهو السادس والعشرون والمائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، عن احمد بن محمد بن محمد بن ابي نصر»، زيد مولى السكونى ابو جعفر وقيل: ابو على المعروف بالبزنطى كسوفى لقي الرضا عليه السلام وكان عظيم المنزلة عنده ثقة جليل القدر «صه» وفيها ايضا وفي الكشى: و كان له اختصاص بابى الحسن الرضا و ابى جعفر عليهما السلام، اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عنه و اقرؤا له بالفقه.

وفي النجاشى: لقي الرضا والجواد عليهما السلام وكان عظيم المنزلة عندهما،

و في الفهرست: روى عنه احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن ابي الخطاب و محمد بن عبد الحميد، و في الخلاصة والنجاشي: انه مات رحمه الله سنة احدى و عشرين و مائتين بعد وفات حسن بن علي بن فضال، قيل و فيها: ان حسن بن فضال مات سنة اربع و عشرين و مائتين^١، و على هذا فقبل وفات الحسن بثلاث سنين، والظاهر ان هذا نسبة وفات ابن محبوب الى وفات ابن فضال او بالعكس. «عن حماد بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: نعم وزير الايمان العلم ونعم وزير العلم الحلم ونعم وزير الحلم الرفق ونعم وزير الرفق العبرة، و في نسخة: الصبر».

الشرح

نعم وبشس فعلان ماضيان لا يتصرفان تصرف الافعال لانهما استعمالا للحال بمعنى الماضي، فنعم مدح وبشس ذم و فيها اربع لغات فتح العين و سكونها و كل منهما مع فتح الفاء وكسرها.

فاذا قلت: نعم الرجل زيد، فالرجل فاعل نعم و زيد اما مبتداء قدم عليه خبره او خبر مبتداء محذوف، تقديره: هو زيد.

و اذا قلت: نعم رجلا زيد، فاضمرت فسي نعم الرجل بالالف واللام و يراد تعريف الجنس لاتعريف العهد او نكرة منصوبة، ولا يليهما علم ولا غيره ولا يتصل بهما الضمير، فلا تقول نعم زيد ولا الزيدون نعموا و تقول: مثل نعم المرأة هند و نعمت المرأة هند، وقد يحذف المخصوص بالمدح كما في قوله تعالى: نعم العبد (ص- ٣٠) وبشس المنصير (المجادلة - ٨).

والوزير الموازر كالاكيل لانه يحمل عنه و زره اى ثقله، و قد استوزر فلان و هو يوازر الامير، و اطلق الوزير ههنا للمعين تسمية اللازم الاغم باسم الملزوم الاخص،

١- و مات احمد بن محمد سنة احدى وعشرين و مائتين بعد وفات الحسن بن علي بن

فضال بشمانية اشهر، ذكر محمد بن عيسى بن عبيد انه سمع منه سنة عشرة و مائتين «جش».

او استعير من باب التشبيه استعارة مصرحة تشبيهاً للايمان بالسلطان و العلم بوزيره و كذلك فى البواقى.

واعلم ان المراد بالايمان ههنا، هو النور القلبي و العقل الاجمالى الذى به يدرك الحقائق و يفعل الخيرات، و بالعلم، الصور الادراكية التفصيلية التى بتكررها يشتد قوة الايمان، و باقى الحديث غنى عن الشرح.

الحديث الرابع

و هو السابع و العشرون و المائة

«على بن محمد، عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري» هو جعفر بن محمد بن عبيد الله يروى عن ابن القداح كثيراً - كما مر ذكره - . «عن عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابائه عليهم السلام قال: جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال: يا رسول ما العلم؟ فقال: الانصات، قال: ثم مه؟ قال: الاستماع، قال: ثم مه؟ قال: الحفظ، قال: ثم مه؟ قال: العمل به، قال: ثم مه يا رسول الله؟ قال: نشره.

الشرح

عرف صلى الله عليه واله العلم بهذه الامور الخمسة من بساب تعريف الشىء بعلامته اللازمة و باسبابه و غاياته، فعلاية حصول العلم فى احد كونه منصباً، و بسبب حدوثه الاستماع من المعلم، خارجياً كان او داخلياً بالاذن الحسى او الاذن العقلى كما للانباء و الاولياء عليهم السلام، و بسبب بقائه حفظه و العمل بموجبه و غايته المتفرعة عليه فى - الدنيا نشره، و اما غايته الذاتية فالتقرب الى الله و ملكوته.

الحديث الخامس

و هو الثامن والعشرون و المائة

«على بن ابراهيم رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال: طلبه العلم ثلاثة: فاعرفوهم باعيانهم وصفاتهم، صنف يطلبه للجهل والمرء، وصنف يطلبه للاستطالة والختل و صنف يطلبه للفقه والعقل، فصاحب الجهل والمرء، مؤذ ممار متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم، قد تسربل بالخشوع وتخلي من الورع فدق الله من دذا خيشومه وقطع منه حيزومه، وصاحب الاستطالة والختل، ذو خب و ملق يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه، فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم، فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره، وصاحب الفقه والعقل، ذو كآبة وحزن وسهر، قد تحنك في برنسه وقام الليل في حنسه، يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقاً مقبلاً على شأنه، عارفاً باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه، فشد الله من هذا اركانه و اعطاه يوم القيامة امانه».

الشرح

انقسام طلاب العلم الى هذه الاقسام الثلاثة انما يعلم بالاستقراء، ولا يبعد ان يقال الداعي لهم اما طلب الدنيا او طلب الاخرة، وطلب الدنيا اما لغرض التفوق و الجاه او لغرض المال و الثروة، فبحسب كل واحد من الغايات يحصل قسم واحد، فيحصل اقسام ثلاثة بحسب الغاية.

او يقال: مبدأ الفعل و التحصيل اما مبدأ عقلي او مبدأ نفساني حيواني، و المبدأ النفساني ينقسم الى ما الغالب عليه اما قوة غضبية سبعية او قوة شهوية بهيمية، فتحصل اقسام ثلاثة بحسب المبدأ، لكن قد يتركب بعض هذه الدواعي و الاغراض ببعض، بحيث يعسر التمييز بينها في الافراد الا لمن كان له مكاشفة القلوب و البواطن، فيعلم في كل واحد من الطلبة، منشأ ما يصدر منه الافعال و الاقوال و غرضه و داعيه.

إذا تقرر هذا، فلنرجع الى معانى الالفاظ، قوله عليه السلام: فاعرفوهم باعيانهم وصفاتهم، اى بذواتهم الشخصية ونعوتهم الكلية، اذ يمكن معرفة الاشخاص التى تحت كل صنف من حيث هى كذلك من جهة الاوصاف والعلامات التى لذلك الصنف.

قوله عليه السلام: صنف يطلبه للجهل، المراد به ليس عدم العلم مطلقا ليلزم تحصيل الحاصل، بل المراد مثل الانفة والغضب والشتم ونحوها الذى يصدر من اهل الجاهلية. وفى الحديث: ولكن استجهله الحمية، اى حملته على الجهل، وفيه: ان من العلم لجهلا، قيل: هو ان يتكلف العالم القول فيما لا يعلمه فيجهله ذلك، وفيه: انك امرىء فيك جاهلية، قيل: وهى الحال التى كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وباليوم الآخر، والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر.

قوله عليه السلام: للاستطالة والختل، طال عليه و استطال وتناول اذا علاه و ترفع عليه، وختله اذا خدعه، ومنه قولهم: اختل من ذئب، و التخالل التخادع، و قوله عليه السلام: للفقه و العقل، لعله اراد بالاول معرفة الاشياء كماهى، وبالثانى التخلق بالاخلاق الحسنة او العقل العملى او ملكة العلوم المتعلقة بالاعمال، او اراد بالاول العلوم الكلية التصورية و التصديقية، وبالثانى الملكة التامة العلمية التى يحصل عقيب التعقلات و الافكار الكثيرة التى يقال لها العقل الاجمالي و العقل البسيط عند طائفة.

قوله عليه السلام فصاحب الجهل مؤذمار، لخبث باطنه وسبعيته مع قدرته على التكلم فيؤذى الخلق بلسانه، كما يؤذى السباع و الحيات بالاطفار و الانياب، ويمارى مع امثاله من السفهاء.

قوله عليه السلام: متعرض للمقال فى اندية الرجال، لان غرضه اظهار التفوق و الغلبة فى البحث و الجدال و انما يحصل ذلك فى المجامع و الاندية، وهى جمع النادى وهو مجلس القوم و متحدتهم، ويقال له الندى على فعيل، و الندوة و المنتدى ايضا ماداموا يندون اليه، اى مجتمعون فاذا تفرقوا فليس بندى، ومنه سميت دار الندوة بمكة التى بناها قصى، لان قريشا كان يجتمعون فيها للمشاورة، ثم صار مثلا لكل دار يرجع

اليها ويجتمع فيها و قوله تعالى: فليدع ناديه (العلق - ١٧)، يريد عشيرته و انما هم اهل النادى، كما يقال تقوض المجلس.

قوله عليه السلام: بتذاكر العلم وصفة الحلم، الجار متعلق بقوله للمقال، وقوله: قد تسربل بالخشوع وتخلانم الورع، تفعل من السربال وهو القميص، اى اظهر الخشوع بالتشبه بالخشعين والتزيب بزبهم مع خلوه عنه لخلوه عن الورع اللازم له.

قوله عليه السلام: فدق الله من هذا خيشومه: دعاء عليه، والخيشوم اقصى الانف و كذا قوله: وقطع منه حيزومه، و الحيزوم و الحزيم وسط الصدر و ما يضم عليه الحزام.

قوله عليه السلام: وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق، الخب بكسر الخاء الخدعة والجربزة، و قد خبيت خبا من باب علم، و خبيه خدعه، والخب بفتح الخاء الخداع الجريز، و قد يكسر خاؤه و اما المصدر فبالكسر لا غير، و الملق الود واللفظ الشديد، و رجل ملق، يعطى بلسانه ما ليس فى قلبه.

قوله: فهو لحلوائهم هاضم و لدينه حاطم، اى يأكل من مطعمواتهم اللذيذة و يعطيهم من دينه فوق ما يأخذ من مالهم فلا جرم يحطم دينه و يهدم ايمانه.

قوله عليه السلام: فاعمى الله على هذا خبره و قطع من اثار العلماء اثره، دعاء عليه بالاستئصال بحيث لم يبق عنه خبر ولا اثر، عمى عليه الخبر اى خفى مجاز من عمى البصر و هو ذهاب البصر، و عمى عليه الامر: التبس، و انما دعى عليه السلام على هذين الصنفين من طلبة العلم بالفناء والاستئصال، لان لفائدة فى وجودهم لهم ولا غيرهم، و ضرهم على العلماء المحققين اكثر من ضر الكفار المتمردين.

قوله عليه السلام: وصاحب الفقه ذو كآبة، اى سوء حال و انكسار قلب من الحزن فهو كئيب حزين لكثرة خوفه من امر الاخرة و شدة خشيته لله، ولما يلحقه من المشقة و التعب و طول الفكر و السهر، ولما يرى من مقاساة الزمان و شدائد الدوران و جفاء الاقران و نفاق الاخوان الى غير ذلك من ترفع الجهلة و الارذال و رثانة حال الافاضل

و الامثال و سائر اسباب الحزن لمثله مما لا يخلو الزمان عنها قط.

قوله عليه السلام: قد تحنك في برنسه، التحنك التلحي وهو ادارة العمامة ونحوها من تحت الحنك، و تحنيك الميت ادارة الخرقه تحت الحنك، و البرنس قلنسوة طويلة و كان النساك يلبسونها في صدر الاسلام و قد تبرنس اذا لبسه.

قوله عليه السلام: و قام الليل في حنده، الليل منصوب بنزع الخافض و الحنـدس الليل الشديد الظلمة و الاضافة الى الضمير الراجع الى الليل، اما بيانية او بتقدير من. قوله عليه السلام: يعمل و يخشى، اي ربه على ضد حال المغترين بالعلم من احد الصنفين حيث لا يعملون و يرجون الفلاح امنين من مكر الله.

قوله عليه السلام و جلا داعياً مشفقاً، اي خائفاً من عذاب القيامة متضرعاً اليه تعالى لطلب المغفرة حذراً عن سوء العاقبة، و كل من الثلاثة منصوب على الحالية من ضمير الفاعل و الاول يحتمل المصدرية.

قوله عليه السلام: مقبلاً على شأنه، لاصلاح نفسه و تهذيب باطنه لا كغيره من الذين يقبلون على الناس بالوعظ و النصيحة، و قد اهلوا امر انفسهم و اصلاح بواطنهم و قد تلطحت بالرزائل و الاثام و اعتلت بالامراض المهلكة و الاسقام.

قوله عليه السلام: عسارفاً باهل زمانه، اي باحوال نفوسهم و اغراض بواطنهم لما شاهد من افعالهم و اعمالهم الدالة على اخلاقهم و اغراضهم.

قوله عليه السلام: مستوحشاً من اوثق اخوانه، لاجل ما ذكر من عرفانه باحوال نفوسهم فيعلم ان استيحاشه منهم خير من الخلطة معهم و الاستيناس بهم.

قوله عليه السلام: فشد الله من هذا اركانه و اعطاه يوم القيامة امانه، دعاء له بالتثبيت له على العلم و اليقين و احكام اركان الايمان و الدين و اعطاء الامن له و الامان يوم يقوم الناس لرب العالمين (المطففين - ٤).

ولهذا الحديث طريق اخر للمصنف رحمه الله و هو قوله: «حدثني به محمد بن

محمود ابو عبدالله القزويني عن عدة من اصحابنا منهم جعفر بن احمد الصيقل بقزوين، عن احمد بن عيسى العلوي «العمري ثقة من اصحاب العياشي «صه» قال ابن داود: العياشي بالياء المنقطة تحتها نقطتين و الشين المعجمة «عن عباد بن صهيب البصري» قال الكشي: انه بترى، وقال النجاشي: انه يكنى ابا بكر التميمي الكليبي اليربوعي بصرى، ثقة روى عن ابي عبدالله عليه السلام «صه».

وفي الايضاح جزم بانه ثقة وضبط الكليبي بالياء المثناة تحتها و الباء الموحدة، وفي اكثر نسخ «صه» الكليبي و في الكشي ايضاً حيث قال: ابن صهيب المازني الكليبي بصرى من اصحاب الصادق عليه السلام عامي بترى و الاصح الكليبي كما صرح به في الايضاح. «عن ابي عبدالله عليه السلام...».

الحديث السادس

وهو التاسع و العشرون و المائة

على بن ابراهيم عن ابيه، عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا- عبدالله عليه السلام يقول: ان رواة الكتاب كثير و ان رعاته قليل، و كسم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب، فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية و الجهلاء يحزنهم حفظ الرواية، فراع يرعى حيوته و راع يرعى هلكته، فعند ذلك اختلف الراعيان و تغاير الفريقان».

الشرح

الرعاة جمع الراعي و الرعى في الاصل مصدر رعت الماشية، ويقال: الراعي الوالي و الرعية العامة، و في الحديث: كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته، و راعيت الامر: نظرت الى م يصير، و راعيته لاحظته، و راعيته من مراعاة الحقوق، استنصحه عده نصيحاً و كل شيء خلص فقد نصح، و المستنصح للحديث المهذب له عن الغلط

و التصحيف و اللحن و غيرها من عيوب اللفظ، و غشه غشاء فهو مغشوش اى مخلوط، و لبن مغشوش اى مخلوط بالماء، و درهم مغشوش، و استغشه خلاف استنصحه، و الحزن خلاف السرور و احزنه غيره و حزنه ايضا مثل اسلكه و سلكه و كذا يحزنه و يحزنه بضم الياء و كسر الزاى او يفتح الياء و ضم الزاى بمعنى واحد.

يعنى ان رواة الكتاب و حملة الاسفار كثيرة، و ان رعاته - و هم المتأملون فى معناه - العاملون بمؤداه قليلة، و الى مثله اشار تعالى فى قوله: مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا (الجمعة - ٥)، اى حملوا صورة الفاظها و ما يتعلق بالالفاظ من نكات الفصاحة و دقائق البلاغة و صنائع فن الكلام و لم يحملوا حقائق معانيها و ما لاجله غرض الانزال و التنزيل، فرب مستنصح للحديث، اى معتن بتصحيحه و تلخيصه عن السقم و الغلط و هو مستغش لمعناه مخلطه بالباطل من عقائده و جهالاته، و وضع ههنا المظهر موضع المضمحل للاشعار بانه هذا شأنه بالنسبة الى الكتاب مطلقا، سواء كان من كتب الحديث او غيره.

و يحتمل ان يكون المراد بالكتاب القران، فان كثيراً من اهل الحديث رواية و حفظاً و تصحيحاً بهجرون القران و لا يرعونه حق رعايته، بل يتركونه مغشوشا و قد يفهمون من ظاهر الفاظ الحديث معانى و احكاماً خلاف ما فى القران لجهلهم بمعنى الايات القرانية و بالتوفيق بينهما.

قوله عليه السلام: فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية، لان همومهم و قصودهم فى تعلم الحديث مقصورة على التفهم متعلقة بالتفقه فى الدين و سلوك منهج اليقين و الوصول الى اقصى منازل القرب و التخلص من ورطة الهلاك و عذاب البعد و الجحيم، فلا جرم يحزنهم ترك الرعاية و يغمهم عدم الفهم و فقد العمل، و لا يحزنهم ترك الرواية و لا ترك ضبط الالفاظ و حفظ صورها، اذ لا يهمهم ذلك الاتباع.

وقوله عليه السلام: و الجهلاء يحزنهم حفظ الرواية، هكذا فى اكثر النسخ و فى بعضها: الرعاية بدل الرواية، و لعل المراد منه انه يهتمهم حفظ الرواية و يحزنهم ما يتعلق

بها من ترك الحفظ ونحوه، او يكون على حذف المضاف او يكون المعنى ان حفظ الرواية يؤدي الى حزنه في العاقبة.

ويحتمل ان يكون يخزيهم بالخاء المعجمة والياء المنقوطة تحتها نقطتين، اي الجهال اذا حفظوا الرواية دون الرعاية فذلك مما يوجب خزيهم و وبالهم يوم القيامة. قوله عليه السلام: فراع يرعى حيوته، يعنى ان الراعى على ضربين: احدهما راع يرعى حيوته الاخرية فانه في علومه و احواله و اقواله و افعاله يقصد الاخرة و يسلك سبيل الهدى ويحافظ على التقوى، و الاخر راع يرعى هلكته اي مايوذب هلاكه و به عذابه في الاخرة، لانه يقصد فيما يدركه او يتوله او يفعله غرض الدنيا وهوى النفس و استجلاب الخلق ومراعاة العزة عند الناس وطلب الرئاسة والتقرب الى السلاطين والتشبه بهم في الملابس و المراكب وغير ذلك من المهلكات.

وقوله عليه السلام: فعند ذلك اختلف الراعيان وتغاير الفريقان، يعنى في الاخرة التى يظهر المكامن وتبرز البواطن وتكشف الاغطية ويرفع الحجب الحسية يتخالف الذاتان و يتغاير النوعان لا في الدنيا ، فانها دار يتشابه فيها المتضادان و يتلبس فيها الخصمان.

و توضيح هذا المرام: ان الاختلاف بين الانواع المتخالفة الذوات قديكون بامور حسية كالاختلاف بين انواع الحيوان و النبات وغيرها من انواع الجواهر و الاعراض الجسمانية، وقد يكون بامور معنوية كالاختلاف بين انواع النفوس والعقول، و الانسان لما كانت ماهيته و ذاته مركبة من ظاهر محسوس و باطن مستور فهو بحسب ظاهره و محسوسه نوع واحد متمائل الافراد، واما بحسب باطنه الذى يكون فى اول الامر شيئاً هيو لانيا بالقوة ثم يخرج من القوة الى الفعل فى الاحوال والملكات النفسانية فى جانبى الخيرات و الشرور فيصير انواعاً متخالفة الذوات متضادة الصفات، لان تلك الاحوال اذا اشتدت و تأكدت و تجوهرت، تصير فصولاً ذاتياً و صوراً اخروية.

فاذا قامت القيامة وبعث من فى القبور و حصل ما فى الصدور يحشر الانسان انواعاً كثيرة متخالفة، منه ملك عقلى و منه شيطان او سبع او بهيمة، فالانسان من حيث

ظاهره و وجوده الطبيعي نوع واحد ومن حيث باطنه انواع كثيرة.
 اذا تقرر ما ذكرناه تبين ما رامه عليه السلام بقوله: و عند ذلك اختلف الراعيان
 و تغاير الفريقان، و في القران آيات كثيرة مشيرة الى هذا المعنى كقوله تعالى: يسومئذ
 يتفرقون (الروم - ١٤)، و قوله: فهم يوزعون (النمل - ٨٣)، و قوله: حتى يميز
 الخبيث من الطيب (ال عمران - ١٧٩)، و قوله: هذا يوم الفصل (الصافات - ٢١)، و
 غير ذلك.

الحديث السابع

و هو الثلاثون و المائة

«الحسين بن محمد الأشعري عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور» العمى
 عربى بصرى، غال ضعيف فى الحديث فاسد المذهب، وقيل فيه اشياء، الله اعلم بها،
 روى عن الرضا عليه السلام له كتب عنه ابنه الحسن كذا فى النجاشى، و قال فى «صه»
 ضعيف فى المذهب فاسد فى الرواية لا يلتفت الى حديثه ولا يعتمد على ما يرويه. «عن
 عبد الرحمن بن ابى نجران، عن ذكره عن ابى عبد الله عليه السلام قال: من حفظ من
 احاديثنا اربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيهاً».

الشرح

هذا الحديث مشهور مستفيض بين الخاصة والعامة، بل قال بعضهم بتواتره، و
 قد رواه اصحابنا بطرق كثيرة مع اختلاف فى اللفظ.
 فمنها ما رواه محمد بن على بن بابويه القمى اعلى الله درجته عن احمد بن محمد،
 عن ابيه عن على بن اسمعيل، عن عبيد الله بن عبد الله عن موسى بن ابراهيم المروزى
 عن الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من
 حفظ على امتى اربعين حديثاً مما يحتاجون اليه فى امر دينهم بعثه الله عز وجل يوم القيامة
 فقيهاً عالماً.

و منها ما رواه هو ايضاً مرفوعاً عن ابي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من حفظ من امتي اربعين حديثاً فيما يحتاجون في امر دينهم بعثه الله عزوجل فقيهاً.

و منها ما رواه في كتاب الخصال ايضاً مرفوعاً عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و اله انه قال: من حفظ من امتي اربعين حديثاً من السنة كنت له شفيعاً يوم القيامة. و منها ما رواه ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه ايضاً رفعه عن انس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من حفظ عني من امتي اربعين حديثاً في امر دينه يريد به وجه الله عزوجل والدار الآخرة بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً.

و منها ما روى ايضاً رحمه الله عن حنان بن سدير قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: من حفظ عنا اربعين حديثاً من احاديثنا بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً ولم يعذبه.

و منها ما رواه ايضاً محمد بن علي بن بابويه قال: حدثنا علي بن احمد بن موسى الدقاق والحسين بن ابراهيم بن احمد بن هشام المكتب ومحمد بن احمد السناني رضي الله عنهم قالوا: حدثنا موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد، عن اسمعيل بن فضل الهاشمي و اسمعيل بن ابي زياد، جميعاً عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي، عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عليهم السلام قال: ان رسول الله صلى الله عليه و اله اوصى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام فيما كان اوصى به ان قال: يا علي! من حفظ من امتي اربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله عزوجل والدار الآخرة حشره يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين و حسن اولئك رفيقاً.

ولنرجع الى الشرح، قوله: من حفظ، قيل: الظاهر ان المراد منه الحفظ عن ظهر القلب، فانه هو المتعارف المعهود في الصدر السالف، فان مدارهم كان على التمش في الخواطر لاعلى الرسم فسي الدفاتر، حتى منع بعضهم من الاحتجاج بما لم يحفظه الراوي عن ظهر القلب.

وقد قيل: ان تدوين الحديث من المستحدثات فى المائة الثانية من الهجرة، ولا يبعد ان يراد بالحفظ الحراسة عن الاندراس مما يعنى الحفظ عن ظهر القلب و الكتابه و النقل من الناس و لو من كتاب و امثال ذلك، و قد يقال المراد بحفظ الحديث تحمله على احد الوجوه الستة المقررة فى الاصول: اعنى السماع من الشيخ و القرائة عليه و السماع حال قرائة الغير و الاجازة و المناولة و الكتابة و بعده ظاهر.

اقول: ان للحفظ مراتب كثيرة و ان مجامعها ثلاثة: احدها حفظ صور الالفاظ على اقسامها المذكورة، سواء كانت فى الخيال او فى الكتابة، و ثانيها حفظ معانيها الاولى و مدلولاتها التى يصل اليها اكثر افهام الناس، و ثالثها حفظ معانيها العقلية و حقائقها العرفانية، و لكل من الحفظة استحقاق اجر و ثواب على حسب مقامه فى الحفظ. اذا ثبت هذا فنقول: الظاهر عند من له بصيرة قلبية ينظر الى الاشياء بنور تلك البصيرة ان المراد بحفظ الاحاديث ههنا الذى يستحق بها الانسان ان يعثه الله تعالى يوم القيامة عالماً فقيهاً هو الحفظ بالمعنى الثالث، و اما غير ذلك من اقسام الحفظ فلا يبعد ان يترتب عليه اجر و ثواب و لكن ثوابه من قبيل ثواب الاعمال البدنية و نحوها ان كان مع قصد التقرب، سنزيدك ايضاحاً لهذا المطلب ان شاء الله.

وفى رواية: من حفظ على امتى، الظاهر ان على بمعنى اللام، اى حفظ لاجلهم كما قالوه فى قوله تعالى: و لتكبروا الله على ما هديكم (البقرة - ١٨٥)، اى لاجل هدايته اياكم، و يحتمل ان يكون بمعنى من كما قيل فى قوله تعالى: اذا كتباوا على الناس يستوفون (المطففين - ٢)، و يؤيده ما فى الروايات من حفظ من امتى.

قوله عليه السلام: من احادثننا، اى الاحاديث التى اخذت منا اهل البيت، و فيه اشارة الى ان تلك الاحاديث مما فيه زيادة اختصاص و فضيلة ليس فى غيرها مماروته العامة.

و يؤيد هذا مارواه الصدوق عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال: حديثنا صعب

١- اى مناولته اياه كتابا يروى عنه ما فيه، كما قال الشارح قدس سره فى الحديث

السادس فى باب رواية الكتب، الذى بعد هذا الباب.

مستصعب لا يحتمله الاملك مقرب او نبي مرسل او عبدا متحن الله قلبه للايمان، والحديث في اللغة يرادف الكلام، سمي به لانه يحدث شيئا فشيئا، وفي اصطلاح عامة المحدثين كلام خاص عن النبي او الامام او الصحابي او التابعي ومن يحذو حذوه يحكى قولهم او فعلهم او تقريرهم، وعند بعض المحدثين لا يطلق اسم الحديث الاعلى ما كان عن المعصوم عليه السلام.

قوله عليه السلام: اربعين حديثا، ربما تردد الذهن في ان هذه الاحاديث من اى باب من الامور؟ فيحتمل عنده ان يكون مطلقا، سواء كانت فى الامور الدينية كالاعتقادات و العبادات و فى الدنياوية كالتى وردت فى توسعة الرزق و فى الاطعمة و الاشربة، لان الجميع مشتركة فى انتسابها الى صاحب الشرع و لا يمكن التوسل بها الى تحصيل الاخرة، و الحق ان المراد ما تسدعوا اليه الحاجة الدينية لا الدنياوية لما ورد فى بعض الروايات: مما يحتاجون اليه من امر دينهم و لما اشرفنا اليه^١.

ولعل الوجه فى تعيين عدد الاربعين من جهة نور الاستبصار على وجه التقريب لاعلى التعيين، لان ذلك غير ممكن الا باقتباس نور من مشكاة النبوة والعصمة، هو ان الانسان متى تعلم و اكتسب من المسائل الدينية التى بعضها علمية كالعلم بالله و توحيده و اياته و ملائكته و كتبه و رسله و بالنبوة و الامامة و الشريعة و بالقيامة و القبر و البعث و الكتاب و الصراط و الميزان و الجنة و نعيمها، و النار و جحيمها و بعضها عملية خلقية كالعلم بمحاسن الاخلاق و منجياتها من العلم و المحلم و التوكل و الصبر و الشكر و العفة و الرضا بقضاء الله و الشوق الى الاخرة و غير ذلك، و بمساوىء الملكات كالجهل و التكبر و الغضب و التجبر و الرعونه و العجب و الرياء، و حب الدنيا و اليأس عن الاخرة و الامن من مكر الله و اشباه ذلك، و كمسائل الصلوة و الزكوة و الصيام و الحج و الجهاد و واجباتها و مندوباتها و اداب المعاشرة و المناكحة و المؤاخاة و المسافرة و المتاجرة و امثال هذه الامور نحو هذا العدد او ما يقربه، و احتفظ بها فى ذهنه و عمل بموجبها، فعند ذلك تحصل لنفسه لامحالة ملكة علمية نورانية و لقلبه قوة بصيرة كشفية

١- من ان المراد بالحفظ هو الحفظ بالمعنى الثالث.

باطنية يقتدر بها على استحضار غيرها من المعلومات، فيبعث يوم القيامة في زمرة العلماء الربانيين و الفقهاء العارفين .

ومما يؤيد ما ذكرناه ما في تمة الحديث المنقول انفاً بطريق اهل العصمة عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه واله فيما اوصى به امير المؤمنين عليه السلام وهى بعد قوله صلى الله عليه واله: وحسن اولئك رفيقا، بهذه العبارة: فقال على عليه السلام: يا رسول الله ما هذه الاحاديث؟ فقال: ان تؤمن بالله وحده لا شريك له وتعبده ولا تعبد غيره، و تقم الصلوة بوضوء سابغ^١ في مواقيتها ولا تؤخرها فان في تأخيرها من غير علة غضب الرب عزوجل، وتؤدى الزكوة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت اذا كان لك مال و كنت مستطيعا، و ان لانعق والديك ولا تأكل مال اليتيم ظلما ولا تأكل الربوا ولا تشرب الخمر ولا شيئا من الاشربة المسكرة، و ان لاتزنى ولا تلوط ولا تمشى بالنميمة ولا تحلف بالله كاذبا ولا تسرق ولا تشهد شهادة الزور لاحد قريبا كان او بعيداً.

و ان تقبل الحق ممن جاء به صغيراً كان او كبيراً و ان لاتركن الى الظالم و ان كان حميماً قريباً، و ان لاتعمل بالهوى ولا تنفذ المحصنة ولا تراءى فان ايسر الرباء شرك بالله عزوجل، و ان لاتقول لقصير يا قصير ولا لاطويل يا طويل تريد بذلك عيبه و ان لاتسخر من خلق الله.

و ان تصبر على البلاء والمصيبة و ان تشكر نعم الله التى انعم بها عليك، و ان لاتأمن عقاب الله على ذنب تصيبه و ان لاتقنط من رحمته و ان تتوب الى الله عزوجل من ذنوبك فان النائب من دنوبه كمن لا ذنب له، و ان لاتنصر على الذنوب مع الاستغفار فيكون كالمستهزىء بالله و اياته و رسله، و ان تعلم ان ما اصابك لم يكن لتخطئك و ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك، و ان لاتطلب سخط الخالق برضاء المخلوق، و ان لاتؤثر الدنيا على الآخرة و ان لاتؤثر الآخرة على الدنيا لان الدنيا فانية و الآخرة باقية.

و ان لاتبخل على اخوانك مما تقدر عليه و ان تكون سريرتك كعلائيتك، و

١- اسباغ الوضوء، اتمامه و اكماله، و منه اسبغوا الوضوء: اى ابلغوه مواضعه و

او فواكل عضو حقه.

ان لاتكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة فان فعلت ذلك كنت من المنافقين، و ان لاتكذب ولاتخالط الكذابين و ان لاتغضب اذا سمعت حقاً و ان تؤدب نفسك واهلك و ولدك و جيرانك على حسب الطاقة.

و ان تعمل بما علمت ولاتعاملن احداً من خلق الله عزوجل الا بالحق و ان تكون سهلاً للقريب و البعيد و ان لاتكون جباراً عنيداً، و ان تكثر من التسييح و التهليل و الدعاء و ذكر الموت و ما بعده من القيامة و الجنة و النار و ان تكثر من قراءة القران و تعمل بما فيه، و ان تستغفم البر و الكرامة بالمؤمنين و المؤمنات ولاتمل مسن فعل الخير و ان تنظر الى ما لاترضى فعله لنفسك فلا تفعله باحدمن المؤمنين، ولاتثقل على احدو ان لا تمن على احد اذا انعمت عليه و ان تكون الدنيا عندك سجننا حتى يجعل الله لك جنته.

فهذه اربعون حديثاً من استقام عليها وحفظها عنى من امتى دخل الجنة برحمة الله و كان من افضل الناس و احبهم الى الله عزوجل بعد النبيين و الصديقين و حشره الله يوم القيامة مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقاً.

قوله عليه السلام: بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيهاً، قد علمت فيما سبق ان المراد بالفقيه عند الاوائل و فى الصدر الاول هو ماذا؟ و ان الذى يتعارف عند الناس الان من العلم بالاحكام الشرعية العملية عن ادلتها التفصيلية اصطلاح مستحدث، و ان الفقه اكثر ما يأتى فى الحديث بمعنى البصيرة فى امر الدين و ان الفقيه صاحب هذه البصيرة، سواء كانت موهبية كما فى الانبياء عليهم السلام و ضرب من الاولياء، او كسبية كما فى غيرهم من ذوى البصائر و اليه الاشارة فى قوله صلى الله عليه و اله: لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس فى ذات الله و حتى يرى للقران وجوها كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتاً.

فعلى هذا يظهر كل الظهور ان المراد بالحفظ المذكور فى هذا الحديث ليس

مجرد حفظ اللفظ كما توهمه بعض الاعلام^١ حيث قال: الظاهر من قوله صلى الله عليه واله: من حفظ، ترتب الاجر^٢ على مجرد حفظ لفظ الحديث، وان معرفة معناه غير شرط في حصول الثواب اعنى البعث يوم القيامة فقيهاً عالماً و هو غير بعيد، فان حفظ الفاظ الحديث طاعة كحفظ الفاظ القران، وقد دعا (ص) لناقل الحديث وان لم يكن عالماً بمعناه، كما يظهر من قوله صلى الله عليه واله: رحم الله امرئ سمع مقالتي فوعاها كما سمعها، فرب حامل فقه ليس بفقيه و رب حامل فقه الى من هو افقه منه، ولا يبعد ان يندرج يوم القيامة بمجرد حفظ اللفظ في زمرة العلماء، فان من تشبه بقوم فهو منهم^٣. انتهى كلامه.

لانا نقول: ليس فيما نقله من الحديث دلالة الاعلى كون الحافظ للحديث مرحوماً اعلى ان له في القيامة درجة العلماء، والثاني^٤ هو المبحوث عنه دون الاول، و اما قوله: حفظ الفاظ الحديث طاعة، فعلى تقدير تسليمه و ذلك عند سلامته عن الاغراض الدنيوية و الافات النفسانية كان اجره كاجر سائر الطاعات البدنية كما مر.

١- وهو استاذ الشارح الشيخ بهاء الدين محمد عاملى قدس سرهما فى اربعينه.

٢- الجزء «اربعين».

٣- و قد اعترض عليه شارح المازندراني فى شرحه على اصول الكافي بان كون حفظ الفاظ الحديث، طاعة يقتضى ان يكون للحافظ اجر كاجر سائر الطاعات البدنية لا كاجر الفقهاء التى هى من الصفات القلبية والطاعات العقلية، و قد اجاب عنه استاذى المرحوم علامة الشعراني فى تعليقه على شرح الاصول بهذه العبارة: كفى بالرجل فخراً ان يلقى بالاستفادة من ذلك العلم يعلم والبحر الخضم الذى حار دون ادراك فضاء عقول اولى الهمم، و مع ذلك فلا ارى كثير فرق بين كلام الشيخ بهاء الدين و تلميذه الصدر قدس سرهما، اذ لا يدل كلام الشيخ على تساوى المحدث و العالم من كل وجه، بل مراده التشابه بينهما فى الجملة لانه استشهد بقول رسول الله صلى الله عليه و اله: رحم الله امرئ سمع مقالتي.... الى اخره، و عد المحدث من المتشبهين بالعلماء، فهو بمنزلة العطار و تاجر العقاقير يجمعها للطبيب حتى يستعملها فيما يفيد، و على العطاران يميز بن الدواء الجيد والرديء.

٤- و هو كونه فى عداد العلماء وله درجة العلماء.

و اما قوله: من تشبه بقوم فهو منهم، فعلى تقدير اجرائه فى كل نوع من التشبه فلانسلم ان التشبه ههنا متحقق، فان العلم ونحوه من الامور العقلية الباطنية، و انى تحصل التشبه بالعالم بمجرد حفظ الفاظ مسموعة؟
ثم انه تعالى قد ذم فى كتابه حملة الالفاظ دون المعانى وشبههم بالحمار الذى يحمل الاسفار فى قوله تعالى: مثل الذين حملوا التوراة (الجمعة - ٥) ... الآية، وايضاً قال تعالى: من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلاً (الاسراء - ٧٢)، وهو عمى القلب لاعمى العين، و ذلك العمى هو الجهل بالمعارف الدينية وهو لا يزول بمجرد حفظ صور الالفاظ و الاقوال دون ادراك المعانى و الاحوال، وبالله التوفيق.

الحديث الثامن

و هو الحادى و الثلاثون و المائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه، عن ذكره عن زيد الشحام عن ابي جعفر عليه السلام فى قول الله تعالى: فلينظر الانسان الى طعامه (عبس - ٢٤)، قال: قلت ما طعامه؟ قال: علمه الذى يأخذه عن يأخذه».

الشرح

لما علمت ان الانسان مركب من جوهرين: احدهما ظاهر محسوس هو بدنه الذى به يشارك سائر الحيوانات فى اكل ويشرب و يناكح ويحيى ويموت كسائر انواع الحيوان، و الآخر باطن مستور عن الحواس ثابت بالعقل و القياس، و هو نفسه الناطقة التى هى لطيفة نورانية به يمتاز عن غيره من انواع جنسه فيعقل ويفكر و يروى فى العاقبة، من شأنه ان يبقى بعد البدن ولا يموت بموته اما سعيداً او شقيماً.

فاعلم انه كما ان للبدن صحة و مرضاً و غذاء يتقوت به ويتقوى و يزيد جثته فكذلك للنفس الناطقة المسماة بالقلب بلسان الشريعة صحة و مرض كما قال تعالى: الامن اتى الله بقلب سليم (الشعراء - ٨٩)، و قال: فى قلوبهم مرض (البقرة - ١٠)، و موت هو موت

الجهل وحيوة هي حيوة العلم ونور المعرفة كما اشار اليه بقوله تعالى: او من كان ميتا فاحييناه (الانعام - ١٢٢) ... الاية، وقوله تعالى: فانك لاتسمع الموتى (الروم - ٥٢)، وغير ذلك من الايات.

ولها ايضا غذاء يتغذى به فيقوى به ذاتها وتكمل وتخرج من القوة السى الفعل و من الضعف و النقص السى القوة و الكمال، و غذاء كل شىء ما يكون من جنسه و كل غذاء يشبه المغتذى به، فغذاء الجسم بالجسم و غذاء العقل بالعقل وهو المعقول بذاته.

ولما كانت انسانية الانسان وما به حقيقة ذاته هو جوهره العقلى الذى هو فى اول الامر عقل بالقوة و يقال له العقل الهولانى، لانه جوهر ناقص فى باب العقل و المعقول كما ان الجنين جوهر حيوانى ناقص فى باب الحيوانية، و انما يصير حيواناً بالفعل تام الخلقة فى الحيوانية بورود الاغذية الصالحة حتى يزيد فى قدره اللائق و يكمل فى ذاته، كذلك العقل بالقوة يخرج من حد النقص الى حد الكمال العقلى بورود اغذية عقلية و اطعمة صالحة مناسبة له شبيهة به، و انما هي العلوم الحقيقية و التصورات العقلية.

فاذا تقرر هذا فيكون معنى قوله: فلينظر الانسان الى طعامه، ما ذكره عليه السلام، اذ الانسان من حيث هو انسان شىء غير الحيوان بما هو حيوان و غير الانسان من حيث هو حيوان، فاذا اطلق وقيل: الانسان نظر الى كذا و فعل كذا، فالاصل والظاهر ان يكون المراد به ذاته المخصوصة على وجه المخصوص لاعلى الوجه الاعم الالمانع من جهة ما ينسب اليه من الفعل او الصفة او غيرهما.

كما يقال: الانسان ماش او اسود، وههنا ليس كذلك، لان الطعام ما يتغذى به وهو اعم من الجسمانى و الروحانى كما فى قوله صلى الله عليه واله: ابيت عند ربى يطعمنى و يسقيني، و معلوم ان طعامه صلى الله عليه واله عند الرب الذى يطعمه الرب ليس من جنس طعام الحيوانات اللحمية ولا شرابه من هذه الاشربة، و انما المراد بها طعام العلم و شراب المحبة.

فان الانسان بما هو جوهر عاقل ليس غذاؤه وطعامه الا العلم و المعرفة، و اذا كان كذلك فصح ان يكون معنى الاية فلينظر الانسان الى طعامه فليلاحظ علمه الذي يأخذه عمن يأخذه، اى ينبغى ان يأخذ علمه من النبى و الامام عليهما السلام، لانه بمنزلة الصبى فى اوان اكتسابه للعلم الذى هو غذاء روجه و هما بمنزلة الابوين، فكما لا يجوز للولسدان يأخذ رزقه من غير ابويه بالتكدى و نحوه ، فكذلك لا يجوز للمسلم الشيعة ان يأخذ علمه من غير كتاب الله و العترة كما فى قوله صلى الله عليه و اله: انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى.

الحديث التاسع

و هو الثمانى و الثلاثون و المائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن على بن النعمان» الاعلم النخعى ابوالحسن مولا هم كوفى، روى عن الرضا عليه السلام، و اخوه داود اعلى منه و ابنه الحسن بن على و ابنه احمد روى الحديث و كان على ثقة و جهاً ثبتاً صحيحاً واضح الطريقة «صه» قال النجاشى: له كتاب عنه ابن ابي الخطاب. «عن عبدالله بن مسكان، عن داود بن فرقد عن ابى سعيد الزهرى» مجهول. «عن ابى جعفر عليه السلام قال: الوقوف عند اشبهه خير من الاقتحام فى الهلكة، و ترك حديثاً لم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحصه».

الشرح

اقتحم الانسان الامر العظيم و تقحمه اذ ارمى نفسه فيه من غير روية و تثبت، و فى الحديث: انى اخذ بحجزكم^١ عن النار و انتم تفتحمون فيها، اى تقعون فيها، لم تحصه من الاحصاء و هو العدد و الحفظ، و من اسماء الله تعالى المحصى، و هو الذى احصى كل شىء بعلمه و احاط به فلا يفوته دقيق منها و لاجليل، و منه: ان الله تسعة و تسعين

١- الحجة. ج. حجز و حجات: موضع التكة من السراويل - مقعد الازار.

اسماً من احصاها دخل الجنة، اى من احصاها علماً بها و ايماناً، وقيل احصاها اى حفظها على قلبه.

و فى الحديث: اكل القران احصيت؟ اى حفظت، و قوله للمرأة: احصيتها حتى نرجع، اى احفظيها، ومعنى الحديث ظاهر غنى عن الشرح.

وفى وصايا امير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام: ودع القول فيما لاتعرف و الخطاب فيما لاتكلف، وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال.

وقال ايضاً عليه السلام فيها: وترك كل شائبة اولجتك فى شبهة او اسلمتكم الى ضلال، فاذا ايقنت ان قد صفى قلبك فخشع وتم رأيك واجتمع^٢ وكان همك فى ذلك همأ واحداً فانظر فيما فسرت لك، وان انت لم يجتمع لك ماتجب^٣ من نفسك وفراغ نظرك وفكرك، فاعلم انك انما تخطب العشواء وتتورط الظلماء، وليس طالب الدين من خبط و لامن خلط^٤ و الامساك عن ذلك امثل، فتفهم يا بنى.

الحديث العاشر

و هو الثالث و الثلاثون و المائة

«محمد عن احمد عن ابن فضال، عن ابن بكير» مجهول. «عن حمزة بن الطيار» روى الكشى عن حمدويه و ابراهيم عن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير، عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام الترحم^٥ عليه بعد موته و السدعاء له بالنصرة و السرور و انه كان شديد الخصومة عن اهل البيت عليهم السلام.

١- صلاة «نهج».

٢- فاجتمع «نهج».

٣- تحب «نهج».

٤- او خلط «نهج».

٥- اى: قال عليه السلام: رحمة الله عليه.

ومحمد بن عيسى و ان كان فيه قول ولكن الارجح عندي قبول روايته «صه» ثم
الدى قاله الكشي، حمدويه و ابراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس عن ابي جعفر^١
عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ما فعل ابن الطيار؟ فقلت: توفي، فقال: رحمه الله ادخل
الله عليه الرحمة ونصرة فانه يخاصم عنا اهل البيت.

فضالة بن جعفر عن ابان، عن حمزة بن الطيار: ان ابا عبدالله عليه السلام اخذ
بيدي ثم عد الائمة اماماً اماماً حتى انتهى الى ابي جعفر فكف فقلت: جعلت فداك^٢ لو-
فلقت رمانة فاحللت بعضها وحرمت بعضها لشهدت ان ما حرمت حرام وما احللت حلال،
فقال: حسبك ان تقول بقوله، و ما انا الامثلهم، لى مالهم وعلى ما عليهم، فان اردت ان
تحبى^٣ يوم القيامة مع الذين قال الله تعالى: يوم ندعوا كل اناس بامامهم (الاسراء - ٧١)
فقل بقوله «انه عرض على ابي عبدالله عليه السلام بعض خطب ابيه حتى اذا بلغ موضعاً
منها قال له: كف و اسكت، ثم قال ابو عبدالله عليه السلام: لا يسعكم فيما ينزل بكم مما
لاتعلمون الا الكف عنه و التثبت و الرد الى ائمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد
ويجلوا عنكم فيه العمى ويعرفوكم فيه الحق، قال الله تعالى: فأسألوا اهل الذكر ان
كنتم لاتعلمون (النحل - ٢٣)».

الشرح

القصد من الامور المعتدل الذى لا يميل الى احد طرفى التفریط و الافراط و
فيه^٤ القصد، القصد تبلغوا اى عليكم بالقصد من الامور فى القول والفعل وهو الوسط بين
الطرفين، وهو منصوب على المصدر المؤكد وتكراره للتأكيد.
وجللى لى الشىء و تجللى، اى وضح و انكشف و جلوته انا كشفته، و الجلاء بالفتح

١- اى ابي جعفر الاحول.

٢- جعلنى الله فداك «كش».

٣- تجبىء «كش».

٤- اى فى الحديث.

و القصر الاثمد لانه يجلو البصر، وقيل بالكسر و المداو بالفتح ضرب من الكحل، و الجلاء الامر الجلى وجلوت السيف جلاء صقلته.

اعلم انه كما ان القران منه ماهو محكم ومنه ماهو متشابه ماول لا يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم، كذلك فى احاديث النبى و الائمة عليه وعليهم السلام و خطبهم و رسائلهم قد توجد الفاظ متشابهة مآولة ليس لجمهور الناس ان يتكلموا فيها ولا لهم رخصة ان يحكموا فيها وعليها بحكم من عند انفسهم الامن خصه الله بعلم من لدنه وهو على بينة من ربه، وانما شأنهم الكف عن الخوص فيها والسكوت عن الكلام على غير بصيرة و الرد فى علمها على ائمة الهدى المعصومين عن الزيغ و الخطاء حتى يحملوهم من بعض جوهها ما يطيقون حملها ويسع اذنانهم فهمها على وجه الاقتصاد فى الاعتقاد و يلجموهم عن الوقوع فى الشبهات و التورط فى الهلكات و التخبط خبط عشوات و يجلوا عن عيون قلوبهم عمى الجهالة و كمة الضلالة و يعرفوهم فيما وجه الحق السدى يحتملونه و جهة الصدق التى يطيقونها.

و المراد باهل الذكر الذين وقع الامر فى هذه الاية بسؤالهم فى المجهولات المعضلات هم اصحاب المكاشفات الذين يمكنهم استفادة العلم من عالم الذكر الحكيم، اعنى اللوح المحفوظ اما بالاستقلال كالنبي صلى الله عليه و اله او بمتابته كاهل بيته عليهم السلام.

الحديث الحادى عشر

و هو الرابع و الثلاثون و المائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن القاسم بن محمد عن المنقرى» و هو سليمان بن داود المنقرى و قد مر ذكره. «عن سفيان بن عيينة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: وجدت علم الناس كله فى اربع: اولها ان تعرف ربك والثانى ان تعرف ما صنع ربك والثالث ان تعرف ما اراد بك و الرابع ان تعرف ما يخرجك عن دينك».

الشرح

الوجه في هذا الانحصار: ان العلوم الحقيقية التي لا يتغير بتغير الازمنة واتفقت
الادبان عليها و لاخلاف لاحد من اهل الحق فيها، اما الغاية فيها مجرد العلم او العمل
بموجبه، والاول اما متعلق باحوال المبدأ او باحوال المعاد، و الثاني اما المطلوب فيه
اقتناء فضيلة او اجتناب رذيلة، فهذه اربعة اقسام.

فقوله عليه السلام: اولها ان تعرف ربك، اشارة الى اول^١ قسمي الحكمة النظرية
من العلوم العقلية ويندرج فيه البحث عن معرفة ذات الله و وحدانيته ومعرفة صفاته العلية
و اسمائه الحسنی ومعرفة اثاره و افعاله وقضائه وقدره.

وقوله عليه السلام: و الثاني ان تعرف ماصنع بك، اشارة الى ثاني^٢ قسمي
الحكمة النظرية منها ويندرج فيه معرفة النفس و احوالها ومقاماتها ومعرفة ما تعود اليه
وتنشأ منها، وكيفية نشو الأخرة من الدنيا ومعرفة القبر والبعث و الصراط و الحساب
و الميزان و الثواب والعقاب والجنة والنار. فان جميع هذه الامور مما صنعه الله تعالى
بالنفس الانسانية وفيها ومنها، وليس شيء منها خارج عن ذات النفس.

وقوله عليه السلام: والثالث ان تعرف ما اراد بك، اشارة الى اول قسمي الحكمة
العملية منها ويندرج فيها معرفة جميع الفضائل النفسانية ليتمكن اكتسابها، و هي المنجيات
من الاخلاق والملكات كالعلم والكرم و الجود والشجاعة و العفة و التوبة والصبر و
الشكر و التوكل و الرضاء وما يجرى مجراه.

وقوله عليه السلام : و الرابع ان تعرف ما يخرجك عن دينك، اشارة الى ثاني
قسمي الحكمة العملية ويندرج فيه معرفة الرذائل النفسانية ليتمكن التبري عنها، و هي
اما اعدام تلك الفضائل او اضدادها، فالاولى كالجهل البسيط والخمول و البلاهة و
الجبن ونحوها، و الثانية كالجهل المركب و الفجور و المكر و التهور و الحرص و
العصبية و العناد و الكبر و العجب و الحسد و غير ذلك، ومن اجتمعت فيه هذه الفضائل

١- اي علم المبدأ.

٢- اي علم المعاد.

وطهرت نفسه عن تلك الرذائل صار ملكاً في صورة بشر، بل كاد ان يصير انسانا الهيا
تحل طاعته بعد طاعة الله.

الحديث الثاني عشر

و هو الخامس والثلاثون و المائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن ابن ابي عمير، عن هشام بن سالم قال قلت لابي -
عبد الله عليه السلام: ما حق الله على خلقه؟ فقال؛ ان يقولوا ما يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون،
فان فعلوا ذلك فقد ادوا الى الله حقه».

الشرح

لعل المراد من حق الله ميثاقه تعالى على اهل العلم والكتاب ان لا يقولوا على الله
الا الحق.

الحديث الثالث عشر

و هو السادس والثلاثون و المائة

«محمد بن حسن عن سهل بن زياد، عن ابن سنان عن محمد بن مروان العجلي،
عن علي بن حنظلة العجلي الكوفي من اصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام اخو
عمر من اصحاب الصادق عليه السلام. «قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: اعرفوا
منازل الناس على قدر روايتهم عنا».

الحديث الرابع عشر

و هو السابع و الثلاثون و المائة

«الحسين بن الحسن» الظاهر انه الحسن بن الاسود فاضل يكنى ابا عبد الله. رازي^٢ عن

١- رواياتهم. النسخة البديل في الاصل للشارح.

٢- ابو عبد الله الرازي «جامع الرواة».

محمد بن زكرياء الغلابي «مولي بنى غلاب بالغين المعجمة واللام المخففة والباء المنقطة تحتها نقطة، ابو عبدالله بن زكرياء بن دينار، وبنو غلاب قبيلة بالبصرة من بنى نصر بن معاوية، قيل: ليس في غير البصرة منهم احد، وكان هذا الرجل وجهاً من وجوه اصحابنا بالبصرة وكان اخبارياً واسع العلم وصنف كتباً كثيرة ومات سنة ثمان وتسعين ومائتين. «عن ابي عايشة البصري رفعه ان امير المؤمنين عليه السلام قال في بعض خطبه: ايها الناس اعلموا انه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ولا بحكيم من رضى بثناء الجاهل عليه، الناس ابناء ما يحسنون وقدركل امرىء ما يحسن، فتكلموا في العلم تبين اقداركم».

الشرح

ازعجه، اي اقلعه وقلعه من مكانه وانزعج بنفسه ولم يستقر، وفي رواية انس رأيت عمر يزعج ابا بكر ازعاجا يوم السقيفة، اي يقيمه ولا يدعه يستقر حتى بائعه، و الزور الكذب و الباطل و التهمة و كل شىء يتخذ رباً من دون الله، وشهادة الزور هي من الكبائر، وفي الحديث: عدلت شهادة الزور الشرك بالله، و انما عادلته لقوله تعالى: والذين لا يدعون مع الله الها اخر (الفرقان - ٦٨)، ثم قال بعده: والذين لا يشهدون الزور (الفرقان - ٧٢).

والمعنى: ان العاقل من لا يزعجه قول الزور ولا يحزنه افتراء المفترين في حقه، و ان الحكيم من لا يرضى نفسه بثناء الجاهل عليه، اذ العاقل الحكيم يعلم ان الاول لا ينقص من كماله ان كان شيئاً، ولا يقدح في فضله بشىء، و الثانى لا يزيد عليه كما لا لم يكن ولا يفيد شرفاً وكرامة لم يحصل، بل الكريم من اكرمه الله و الدليل من اذله الله. و قوله عليه السلام: الناس ابناء ما يحسنون، يعنى ان الانسان لا يبصر سعيداً و لاشقياً الا بما يكسبه او يكتسبه نفسه لنفسه، فالناس كأنهم اولاد انفسهم بحسب ما يصنعون و يعدونه حسناً، وقدركل امرىء ما يحسن، اي قدره ما يجعله حسناً وليس ذلك الا فضيلة

العلم، وقيمته في الواقع بحسب همته وحاله مايعده كمالاً وفضيلة.
وقوله عليه السلام: فتكلموا في العلم تبين اقداركم، اي لما ظهر ان ذم الدامين لاينقص من قدر احدكم ولامدح المادحين يزيد في قدره، وظهر ايضاً ان لاشرف الا بالعلم، فان اردتم ان يتبين اقداركم فتكلموا في العلم ان كنتم من اهله، اذ لا منقبة ولا فضيلة فوقه وليس يمكن لاحد انكار فضله وشرفه، و ان لم تكونوا من اهله فالسكوت اولى بالجاهل، اذ لا منقصة فوق الجهل وكل عيب وآفة يرجع اليه.

الحديث الخامس عشر و هو الثامن و الثلاثون و المائة

«الحسين بن محمد عن محمد بن معلى بن محمد، عن الوشاء عن ابان بن عثمان ، عن-
عبدالله بن سليمان» الصيرفي مولى كوفى، روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام له اصل عنه جعفر بن على كما في النجاشى وقيل لعله عبدالله بن سليمان العيسى الكوفى يعرف بالصيرفى. «قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول و عنده رجل من اهل البصرة يقال له عثمان الاعمى وهو يقول: ان الحسن البصرى يزعم ان الذين يكتبون العلم يؤذى ريح بطونهم اهل النار، فقال ابو جعفر عليه السلام: فهلك اذن مؤمن الفرعون، مازال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً ، فليذهب الحسن يمينا و شمالا، فوالله ما يوجد العلم الا ههنا».

الشرح

اعلم ان من ليس له قدم راسخ في فته الانوار و اخذ العلوم من منابعها الالهية ويريد ان يأخذ علمه من ظواهر الاحاديث او اخبار الرجال فالغالب عليه في اكثر الامر الخبط و الخطاء و الزلل و العمى ويقع عليه امور متناقضة لا يمكنه التفصلى عنها.
فكل من سلك سبيل الظاهريين و الفقهاء المترسمين اذا نظر الى ظاهر الحديث المروى عن الرسول صلى الله عليه واله مثل ما بلغ الى الحسن، و كما روى عنه صلى الله

عليه واله: من علم علما فكتمه الجمه يوم القيامة بلجام من النار، ونحو ذلك ذهب الى ظاهره و اعتقده كذلك، وربما اغتربان لاعلم الامابله من المنقولات وما قرع سمعه و وصل اليه فهمه وعقله، ولم يدرايه ليس المراد بالنهي عن الكتمان في كل علم وفي كل زمان وبالقياس الى كل متعلم.

كيف ولو حمل الحديث على ظاهر عمومه وحكم على طبقه لناقض احاديث اخرى وردت في خلافه فتناقضت احاديث من لا ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى. وقد روى عنه صلى الله واله: لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها، وروى ايضاً عنه صلى الله عليه واله: لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير، وعنه صلى الله عليه واله: نحن معاشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم فنكلم الناس على قدر عقولهم، وعنه صلى الله عليه واله: ما احد يحدث قوماً بحديث لا يبلغه عقولهم الا كان فتنه على بعضهم وعن امير المؤمنين عليه السلام: ان هاهنا لعلوماً جمة لو وجدت حملة، وعن علي بن الحسين عليهما السلام ابيات مشهورة في كتمان علمه اولها:

انى لا كتم من علمى جواهره كى لا يرى الحق ذو جهل فيفتننا

و امثال ذلك في طريق الخاصة والعامة كثيرة و قد دمر الكلام في هذا الباب

مستقصى.

و ايضاً قد لزم هذا الرجل من اهل الظاهر - وهم الحشوية و الحنابلة و كل من يعجرى مجراهم من اصحاب الحديث و ارباب الرواية دون الدراية - ان يكون مؤمن ال فرعون ومثله من يكتم ايمانه من الهالكين الذين يؤذى ربح بطونهم اهل النار و من الذين يلجمهم الله بلجام من النار، لان حقيقة الايمان ليست الاباباً من العلم، بل عمدة ابواب العلم هي الايمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله، و اللازم باطل بالاتفاق فكذا الملزوم.

و اما قوله عليه السلام: فلينذهب الحسن يميناً وشمالاً... الى اخره، فالمراد ان الحسن و امثاله من الوعاظ و الحكويين و اصحاب النقول و الروايات ممن سماهم

اشباه الناس علماء لكثرة محفوظاتهم و وفور رواياتهم، سيما اذا انضم اليها ما فى -
مقدرتهم من تحسين الكلام و ترويح المعنى^١ و تبليغ العبارات و الاستعارات، كثيراً
ما يغترون بعلمهم و حالهم و يزعمون ان لا علم الا ما وصل اليهم بالنقل عن الصحابة و
التابعين و ليس سوى ذلك علم من علوم الدين، بل لا يكون ما سواه الا من بدع المبتدعين
و ضلالات المتفلسفين، و هذا سفه و غرور اغتربه اكثر علماء الرسوم و وقعوا بهذا الحبل
فى مهوى المعطلين و مهبط الجاحدين و مئوى المتكبرين.

فنبه عليه السلام امثاله بان الذهب يميناً و شمالاً و الخروج الى البلدان و
الاطراف لطلب الحديث و تحرى الاسانيد العالية و جمع الروايات الكثيرة و رؤية
الشيوخ مما لا فائدة فيها الا مجرد تحمل الفاظ الاخبار كحملة الاسفار، و ليس فى ذلك
من النفع ازيد من وجدان نسخة صحيحة، فيكون غاية هذا السعى يميناً و شمالاً و ثمرة
هذا التطواف فى الاطراف و التدوار فى الاقطار حصول كتاب لا حصول علم الكتاب.
و اما الكتاب فلا يحصل الا من عند الله العزيز الوهاب او عند من اخذ من لدنه
علماً من اوليائه الذين عندهم علم الكتاب، فان الذين اتوا الكتاب ليسوا كالذين
اتوا العلم، يرفع الله الذين امنوا منكم و الذين اتوا العلم درجات (المجادلة - ١١)،
و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً (البقرة - ٢٤٩).

باب رواية الكتب^٢ و فضل الكتابة و التمسك بالكتب

وهو الباب الثامن عشر من كتاب العقل و العلم و فيه خمسة عشر حديثاً:

الحديث الاول

وهو التاسع و الثلاثون و المائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس» بزرج بضم
الباء المنقطة تحتها نقطة و ضم الزاى و اسكان الراء و الجيم اخيراً ابو يحيى و قيل

١ - القول. النسخة البدل فى الاصل للشارح.

٢ - الكتب و الحديث (الكافى).

ابوسعيد^١ من اصحاب الكاظم عليه السلام، قال الشيخ: انه واقفي وقال النجاشي: انه ثقة روى عن ابي عبدالله عليه السلام^٢، ووجهه عندي التوقف فيما يرويه و الورد لقوله لوصف الشيخ له بالوقف.

وقال الكشي عن حمدويه عن الحسن بن موسى، عن محمد بن الاصبغ عن ابراهيم، عن عثمان بن القاسم بن منصور بن يونس بزرج جحد النص على الرضا عليه السلام لاموال كانت في يده. «عن ابي بصير قال قلت لابي عبدالله عليه السلام قول الله جل ثناؤه: الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه (الزمر - ١٨)، قال: هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص.

الشرح

هذه الذي ذكره عليه السلام احد وجوه معاني هذه الاية وليس اذا اخذ معنى من اية يكون شرطه ان لا يكون لها معنى سواه، نعم! يجب ان لا يكون لها معنى يضاده او يناقضه، والا قرب اية يكون لها معان كثيرة غير محصورة كلها صحيحة حسب درجات الافهام.

قال بعض العلماء: لكل اية ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر، وقال اخر: القران نحو من سبعة وسبعين الف الف علم ومأتى علم وقال ابن مسعود: من اراد علم الاولين فليثور^٣ القران.

الحديث الثاني و هو الاربعون و المائة

«محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين، عن ابن ابي عمير، عن ابن اذينة عن

١- كوفي «جش».

٢- روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام «جش».

٣- اى يبحث عن علمه ويفكر في معانيه و تفسيره و قرائته.

محمد بن مسلم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اسمع الحديث منك فزيد و انقص قال ان كنت تريد معانيه فلا بأس».

الشرح

انما وقع التقييد بهذا الشرط في عدم البأس، اذ ربما كان لخصوصية اللفظ مدخل في المقصود من رواية الحديث، فعند تبديله بلفظ اخر ربما فات المقصود او حصل الالتباس.

واعلم انه قد وقع الاختلاف في جواز نقل الحديث بالمعنى، و النزاع فيمن هو عارف بمواقع الفاظ، و اما غيره فلا يجوز منه اتفاقاً، و المختار جوازه كما يستفاد من هذا الحديث و الذى يتلوه، مع ان الاولى نقله بصورته مهامكن.

وقيل: انما يجوز بلفظ مرادف اى بتبديل لفظه بما يرادفها.

و روى عن ابن سيرين و ابي بكر الرازى منعه و وجوب نقله بصورته.

وروى عن بعض ائمة العامة انه كان يشدد في الباء و التاء مثل بالله تالله فلا يجوز

احدهما مكان الاخر مع ترادفهما و توازنهما، و لك ان تستدل على الجواز بوجوه:

الاول: باننا نقطع انهم نقلوا عنه صلى الله عليه و اله احاديث في وقائع متحدة

بالفاظ مختلفة، و الذى قاله صلى الله عليه و اله واحد قطعاً و البواقي نقل بالمعنى و تكرر ذلك و شاع و ذاع و لم ينكره احد، فذلك يدل على جوازه قطعاً.

و الثانى انه روى عن ابن عباس وغيره انهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه و اله

كذا او نحوه، و ذلك تصريح بعدم تذكر اللفظ بعينه و ان المروى هو المعنى فكان جائزاً، و الالوقع الانكار على ذلك لكثرة وقوعه عنهم شائعاً دائماً.

و الثالث انه اجمع على جواز تفسيره بالعجمية، فتفسيره بالعربية اولى بالجواز،

لانه اقرب نظاماً و اوفى بمقصود تلك اللغة من لغة اخرى.

و الرابع اننا نعلم ان المقصود في الحديث و التخاطب انما هو المعنى و لا عبرة

باللفظ.

فان قلت: تجويز ذلك يؤدي الى الاخلال بمقصود الحديث، قانا نجزم باختلاف العلماء في معانى الالفاظ و تفاوت افهامهم فى التنبه على المعانى، فربما يتنبه بعضهم على ما لا يتنبه الاخر، فاذا قدر النقل بالمعنى مرتين وثلاثا و وقع فى كل مرة ادنى تغير، حصل بالتكرار تغير كثير و انهدام المقصود بالكلية.

فالجواب: ان فرض تغير ما فى كل مرة مما لا يتصور فى محل النزاع، فان الكلام فىمن نقل بالمعنى سواء من غير تغير فيه اصلا، والا لم يجز بالاتفاق.

واستدل ايضا النافى لنقل الحديث بالمعنى بانه قال صلى الله عليه واله: نضر الله امرىء سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها.

الجواب: ان ذلك لا يدل على مطلوبكم، فانه دعا لمن نقلها بصورته لانه اولى ولم يمنع فيه النقل بالمعنى، بل يمكن ان يقال ايضا بالموجب، فان من نقل المعنى اياه كما سمعه ولذلك يقول المترجم: ادبته كما سمعته.

الحديث الثالث

وهو الواحد والاربعون والمائة

«وعنه عن محمد بن الحسين عن ابن سنان، عن داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام: انى اسمع الكلام منك فاريد ان ارويه كما سمعته منك فلا يجىء، قال: فتتعمد ذلك؟ قال: لا، فقال: تريد المعانى؟ قلت: نعم، قال: لا بأس.»

الحديث الرابع

وهو الثاني والاربعون والمائة

«وعنه عن احمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد، عن علي بن ابي حمزة، عن ابي بصير قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: الحديث اسمعه منك ارويه عن ابيك او اسمعه من ابيك ارويه عنك، قال: سواء الا انك تروى عن

ابى احب الى، وقال ابو عبدالله عليه السلام لجميل: ماسمعت منى فاروه عن ابى».

الشرح

اما قوله عليه السلام: سواء، فالوجه فيه ان علومهم كلها من معدن واحد وعين واحدة كما ان ذواتهم عليهم السلام من نور واحدة.
واما قوله عليه السلام: تروى عن ابى احب الى، فلعل الوجه فيه ان علو السند وقرب الاسناد من الرسول صلى الله عليه واله مما له رجحان عند الناس فى قبول الرواية وخصوصاً فيما يختلف فيه من الامة من الاحكام.
وفيه وجه اخر وهو: ان من الواقفة من توقف على الاب فلا يكون قول الابن حجة عليه فيما يناقض رأيه بخلاف العكس، اذ القائل بامامة الابن قائل بامامة الاب دون العكس كلياً.

الحديث الخامس

وهو الثالث والاربعون والمائة

«وعنه عن احمد بن محمد، ومحمد بن الحسين عن ابى محبوب، عن عبدالله بن سنان قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: يجهننى القوم فيسمعون^١ منى حديثكم فاضجر ولا اقوى؟ قال: فاقرأ من اوله حديثاً ومن وسطه حديثاً و من اخره حديثاً».

الشرح

الضجر القلق من الغم وضيق نفس مع كلام، وقد ضجر من كذا وتضجر منه فهو ضجر وضجور و اضجرنى فهو مضجر.
غرضه الاستعلام عن الحكم فيما يعرضه شيئاً من العجز والضعف عند قراءة الحديث على قومه و اهل مذهبه، فاجازه عليه السلام و رخصه ان يقرأ بعض الحديث

١- فيسمعون (الكافى).

اذا كان طويلاً على هذه الكيفية، وهى ان يقرأ عليهم من اوله حديثاً اى كلاماً مفيداً بالاستئلال، وكذا من وسطه و اخره، وهذا اذا اشتمل الحديث الواحد على احكام و جمل متعددة فلاشبهة فى صحته، اى صحة الاقتصار على البعض فى القراءة و الرواية اذا لم يكن متعلقاً بالباقي.

ونقل العلامة الحلى طاب ثراه الاتفاق^١ على ذلك كقول النبي صلى الله عليه واله: من فرج عن اخيه كربة من كرب الدنيا، فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته، ومن ستر على اخيه، ستر الله عليه فى الدنيا والاخرة والله تعالى فى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه.

فهذا حديث واحد مشتمل على جمل اربع كل منها بانفراده كلام مستقل فى الحكم الذى فيه يجوز الاقتصار على نقله وعده حديثاً ولاينافى ذلك كونه جزء حديث اخر مشتمل عليه وعلى غيره.

واما امره عليه السلام بقرائته حديثاً من اوله وحديثاً من وسطه وحديثاً من اخره فهو امر استحسان لا امر حتم، ولعل وجه حسنه: ان الجمل المتقاربة تكون فى اكثر الامر من نوع واحد فليست الفائدة فيها كما التى يكون فى الجمل المتباعدة، اذ الكلام فيها انتقل من نوع الى نوع يباينه فالفائدة فيها لامحالة اكثر لاحتوائها على فنون مختلفة من الاحكام كل منها نوع اخر برأسه، و اما اجزاء الحديث الواحد التى يرتبط بعضها ببعض فلا يجوز الاقتصار على نقل البعض كالاقتصار على قوله صلى الله عليه واله: من نزل على قوم فلا يصبون تطوعاً، من دون ان يضيف اليه الا باذنهم، و كالاقتصار على قوله صلى الله عليه واله: لاسبق الاقربى نصل، من دون ان يضاف اليه اوخف او حافر.

الحديث السادس

و هو الرابع والاربعون والمائة

«عنه باسناده عن احمد بن عمر الحلال» بالحاء غير المعجمة و اللام المشددة

كان يبيع الحل وهو الشيرج^١، ثقة، قاله الشيخ رحمه الله وقال: انه كان رديء الاصل فعندى فى قبول روايته لقوله هذا، وكان كوفياً انما طيا من اصحاب الرضا عليه السلام «صه» و يرد عليه ان رداثة الاصل لا يدفع صحة روايته وقبولها مع ثبوت ثقته.

قال زين المجتهدين رحمه الله فى الحاشية: ما ذكره وجهاً للتوقف غير جيد بعد شهادة الشيخ له بالتوثيق، لان رداثة الاصل لاتنا فى الثقة، وابن داود ضبطه بالخاء المعجمة و ذكر ان الحلال بالحاء المهلة، رجل اخر لم يرو عن الائمة، نقل ذلك عن الشيخ الطوسى رحمه الله فى رجاله، انتهى كلام المحشى.

وقال النجاشى: روى عن الرضا عليه السلام وله عنه مسائل، عنه عبد الله بن محمد، وفى الفهرست: روى عنه محمد بن على الكوفى. «قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام: الرجل من اصحابنا يعطينى الكتاب ولا يقول: اروه عنى، يعجز لى ان ارويه عنه؟ قال: فقال: اذا علمت ان الكتاب له فاروه عنه».

الشرح

معناه واضح وهذا الذى اجازه عليه السلام يقال له المناولة فى عرف المحدثين، وهى احد وجوه تحمل الحديث و روايته من الوجوه الستة المقررة فى الاصول: اعنى السماع من الشيخ و القراءة عليه و السماع حال قراءة الغير عليه و اجازة الشيخ له ان يروى عنه، و مناولته اياه كتاباً يروى عنه ما فيه او كتابته اليه بما يرويه عنه.

و هذه الستة متفاوتة المراتب: فالاول هو قراءة الشيخ عليه اعلى المراتب على الاصح دون قرائته على الشيخ و تصديقه، واما قرائته على الشيخ من غير ان ينكر الشيخ عليه ولا وجود امر يوجب السكوت عنه من اكراه او تقيّة او ذهول او غيرها من الامور المفروضة المانعة عن الانكار، فقد اختلف فى انه هل يعمل به ام لا؟ فمنعه بعض الظاهرية و الصحيح انه معمول، لانه يفهم عرفاً تقريره و انه تصديق و لان فى سكوته ايهام الصحة و ذلك بعيد من العدل عند عدم الصحة، و اما قراءة غيره على الشيخ بحضوره

بالشروط المذكورة فهو كقراءته عليه.

و اما الاجازة وهو ان يقول اجزت لك ان تروى عنى كذا او ماصح عندك انه من مسموعاتى اولك ولغيرك فلان وفلان الموجودين، فالأكثر على جوازها وقدمت بعض الرواية بالاجازة كابى حنيفة و ابى يوسف.

واما الاجازة لجميع الامة الموجودين لالقوم معينين: فالظاهر الحاقها بالاجازة للموجودين المعينين، اذ العام بمثابة تعداد الافراد ولا فرق بينهما الا باختصار والتطوير، ولا مدخل لاختلاف العبارة فى مثل هذا المقام.

واما الاجازة فى نسل فلان، او من يوجد فى بنى فلان: ففى صحتها خلاف واضح وهو اولى بالمنع مما قبله، فان اجازة غير الموجود ابعدم الموجود غير المعين والمختار صحتها، فان العدالة شرط فى الرواية، و الظاهر ان العدل لا يروى الا بعد العلم او الظن بروايته و عدالته، وقد اذن له فوجب ان يصح كغيره.

و ايضاً فان النبى صلى الله عليه واله كان يرسل كتبه مع الاحاد، ولم يعلموا ما فيها ليعمل مسن رآها بموجبها و ما ذلك الا الاجازة، و اما المناولة و الكتابة فمثل الاجازة دليلاً.

الحديث السابع

و هو الخامس و الاربعون و المائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، وعن احمد بن محمد بن خالد عن النوفلى، عن السكونى عن ابى عبد الله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: اذا حدثتم بحديث فاسندوه الى الذى حدثكم، فان كان حقاً فلكم، و ان كان كذباً فعليه».

الحديث الثامن

و هو السادس و الاربعون و المائة

«على بن محمد بن عبد الله، عن احمد بن محمد بن ابى ايوب المدني» هذا الاسم مشترك

بين رجلين: احدهما الانباري المدني تحول الى بغداد له كتاب روى عنه احمد بن ابي عبدالله كما في الفهرست و النجاشي. و الثاني المدني روى عنه علي بن ماجيلويه بكتابه قتاله النجاشي. «عن ابن ابي عمير عن حسين الاحمسي» هو ابن عثمان الثقة روى عنه ابن ابي عمير. «عن ابي عبدالله عليه السلام قال: القلب يتكل على الكتابة».

الشرح

الاتكال الاعتماد وتكل عليه اي تعتمد عليه، و فيه دليل صحة العمل بالكتابة سواء كتبها هو او غيره ممن يعتمد عليه ويثق بعدالته، ولا يشترط في الاول كونه عدلاً اذ كل احد عالم بحال نفسه في صدقه و كذبه، فاذا علم من نفسه انه الذي كتب هذه الكتابة و اعتقد مدلولها فله ان يعمل بها.

وهل يشترط في العمل بمكتوبه كونه ضابطاً اي لا يكون سهوه اكثر من ذكره ولا مساوياً له؟ فالظاهر اشتراطه، اذ ربما يسهو عن كون مكتوبه غير صحيح فيزعمه صحيحاً، وكذلك الحال عند كونه عدلاً، الا ان يعلم من نفسه انه لم يكتب الاصحیحاً اذ كان وقت الكتابة ايضاً عدلاً.

الحديث التاسع

و هو السابع و الاربعون و المائة

«الحسين بن محمد عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن عاصم بن حميد» بضم الحاء الحنط بالنون، الحنفي، ابو الفضل كوفي ثقة عين صدوق، روى عن ابي عبدالله عليه السلام «صه» وفي الكشي: الكوفسي الحنفي مولا هم من اصحاب الصادق عليه السلام مولى بنى حنيفة مات بالكوفة، في النجاشي: له كتاب روى عنه محمد بن عبد الحميد، وفي الفهرست: والسندی بن محمد بن عبد الرحمن ابي نجران. «عن ابي بصير قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا».

الشرح

معناه واضح، اى اكتبوا ماسمعتم من الاحاديث، فانكم لستم ممن لانسى ولا تسهوفلم يبق ماسمعتم محفوظا لكم حتى تكتبوا، فاذا كتبتموه يبقى محفوظاً والا فيمكن زواله.

الحديث العاشر

وهو الثامن و الاربعون والمائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن على الفضال عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة» ابن اعين الشيبانى ، روى عن ابى عبدالله عليه السلام ثقة ثقة عين، لالبس فيه ولاشك وكان احول «صه» فى النجاشى: له كتاب يرويه جماعة منهم حماد بن عثمان. «قال: قال ابو عبدالله عليه السلام: احفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها».

الحديث الحادى عشر

و هو التاسع و الاربعون والمائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد البرقى ، عن بعض اصحابه عن ابى سعيد الخيبرى» مجهول «عن المفضل بن عمر قال: قال لى ابو عبدالله عليه السلام: اكتب و بث علمك فى اخوانك، فان مت فاورث كتبك بنيك، فانه يأتى على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه الا بكتبهم» .

الشرح

بث الخبر وابنه اى نشره، و الهرج الفتنة و الاختلاط، و قد هرج الناس يهرجون اذا اختلطوا و قد تكرر فى الحديث، و اصل الهرج الكثرة فى الشىء و الاتساع. امر عليه السلام بكتابة العلم و بنشره فى الاخوان، و يحتمل ان يكون المراد:

كتب علمك ليكون ماثراً في اخوانك بواسطة الكتاب، فيكون الثاني فائدة الاول لامطلوباً برأسه.

وقوله: فان مت فاورث كتبك بنيك، اي اوص عند مشاركة الموت ابنائك بكتبك لتبقى الكتب عليهم محفوظة.

وقوله عليه السلام: يأتي على الناس... الى اخره، تعليلاً للامر بصيانة الكتب وابقائها على الاولاد بمجىء زمان هرج على الناس لا يأنسون الا بكتبهم لفقدهم اهل العلم ومن يؤنس به لتسلط امراء الجور وتشبه الجهلة والارذال بصورة العلماء والاكياس في الزى واللباس، وهذا هو معنى الهرج ههنا.

وقد يتحقق مع كون الزمان معموراً والناس مع سعة وخصب وعيش ودعة، لكن من جهة كونهم حيواناً ذاهباً وحركة وشهوة و ارادة لامن جهة كونهم انساناً ذافكراً وعقل و ايمان وحكمة، فالهرج والفتنة من جهة لا ينافي الامن والسلامة من جهة اخرى.

الحديث الثاني عشر

وهو الخمسون و المائة

«وبهذا الاسناد عن محمد بن علي رفعه قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: اياكم والكذب المقترع، قيل: وما الكذب المقترع؟ قال: ان يحدثك الرجل بالحديث فتركه وترويه عن الذي حدثك عنه.

الشرح

هذا ضرب من الكذب، وهو ان يسند الراوى حديثه الذى سمعه من رجل لا الى ذلك الرجل، بل الى من روى عنه ليوهم علو السند، كما اذا حدثه ابن عباس بحديث عن رسول الله صلى الله عليه واله فاذا اراد ان يروى الحديث يقول: قال رسول الله صلى الله عليه واله كذا، فيتوهم انه سمع الحديث منه صلى الله عليه واله، ولم يسمع منه،

فيكون مدلساً كاذباً في هذا الايهام.

و اما اذا قال عند الرواية: حدثني رسول الله صلى الله عليه واله او اخبرني او سمعت منه فذلك كذب صريح، وكذا اذا اجازه الشيخ وقال: اجزت لك ان تروي عنى كذا او ماصح عندك انه من مسموعاتي او مقرواتي، فينبغي ان لا يقول عند الرواية حدثني فلان و اخبرني مطلقاً، بل ولا مقيداً ايضاً بان يقول حدثني اجازة، اذ لم يحدثه، ولكن يقول اجازني، ويجوز ايضاً ان يقول انبأني بالاتفاق لانه يقال في مثله عرفاً انبأته و ان كان هو الاخبار لغة، ويقال للاعلام و الايذان: انباء، كما قال الشاعر:

زعم الغراب منبىء الانباء و بذاك نبأني الغراب الاسود^١

ويقال: هذا الفعل ينبىء عن العداوة او المحبة، وقيل: ينبئك العينان بما هو كاتمته، و اما تسمية ذلك بالكذب المفترع، فلعله مأخوذ من الفرع بمعنى العلو.
قال ابن اثير في النهاية: وفرع كل شيء اعلاه، ومنه حديث قيام رمضان: فما كنا ننصرف الا مع^٢ فروع الفجر.

وفي حديث علي عليه السلام ان لهم فراعها^٣، الفراع ما علامن الارض وارتفع، فكان هذا المحدث يريد ان يجعل حديثه مفترعاً، اي مرتفعاً بهذه الحيلة.

الحديث الثالث عشر

و هو الواحد والخمسون والمائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن عيسى، عن احمد بن محمد بن محمد بن ابي نصر، عن جميل بن دراج قال قال ابو عبد الله عليه السلام: اعربوا حديثنا فانا قوم فصحاء».

١- وكل واحد من هذا المصراعين يكون جزء من بيت على حده ولا يكون احدهما منتقلاً بالآخر، والمقصود ان لفظ الانباء في كل من المصراعين يستعمل بمعنى الايذان والاعلام، فلا تغفل.

٢- في «النهاية».

٣- ومنه حديث ابن ذي المشعار: على ان لهم فراعها «النهاية».

الشرح

الاعراب في اللغة الايضاح يقال اعربه اى اوضحه، وفي عرف النحاة الحركة او الحرف التي يختلف اخر المعرب اسماً كان او فعلاً بها، و انما سميت تلك الحركة او الحرف اعراباً اذ بها يوضح المعانى المتواردة على كلمة واحدة و يتميز بعضها عن بعض فلا يشبهه، كالفاعلية والمفعولية وغيرهما، ويحتمل احتمالاً بعيداً ان يكون مأخوذاً من عربت معدته بالكسر عرباً، اى فسدت على ان يكون الهمزة للسلب، فيكون بمعنى ازالة الفساد سمي به اخر المعرب لانه يزيل فساد التباس المعانى بعضها ببعض، و الفصيح في اللغة المنطلق اللسان في القول الذي يعرف جيد الكلام من رديئه، يقال: رجل فصيح ولسان فصيح وقد فصح فصاحة وافصح عن الشيء افصاحاً اذا بينه وكشفه، و كل ناطق فصيح ولا ينطق فهو اعجم، وفلان تفصح في كلامه و تفاصح تكلف الفصاحة. فقله: اعربو احدثنا، اى لاتلحنوا في اعراب الكلمات، واعطوا الكلمة اعرابها فانا قوم فصحاء وكلامنا فصيح، فاذا الحنتم فيه او اهلتم في اعرابه، اختلت فصاحته وفات المقصود من رعايته فيكون ظلماً فيه وتفويتا لحقه.

الحديث الرابع عشر

و هو الثاني و الخمسون و المائة

«على بن محمد عن سهل بن زياد، عن احمد بن محمد عن عمر بن عبدالعزيز» ابو حفص بن بشار المعروف بالزحل بالزاي و الحاء المهملة، و قال الكشي: و قال محمد بن مسعود: حدثني عبدالله بن حمدويه البيهقي، قال: سمعت الفضل بن شاذان يقول: زحل ابو حفص يروى المناكير وليس بغال، و قال النجاشي: انه عربي بصري مخلط له كتاب روى عنه محمد بن عيسى^٢. «عن هشام بن سالم و حماد بن عثمان و غيره قالوا: سمعنا ابا عبدالله عليه السلام يقول: حديثي حديث ابي و حديث ابي

١- عمر بن عبدالعزيز بن ابي بشار «كش»

٢- عنه احمد بن محمد بن عيسى «جش».

حديث جدى وحديث جدى حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث امير المؤمنين وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه واله وحديث رسول الله صلى الله عليه واله قول الله عز وجل».

الشرح

ليس المراد بهذا الاتحاد، ان حديث كل من الائمة عليهم السلام حديث من سبقه من حيث جوهر اللفظ وخصوصيته مثلا او نوعاً، بل من جهة العلم المندرج فيه، فان علومهم كلهم لدنية مأخوذ من عند الله - وسيأتى تحقيق هذا المقام فى مستأنف الكلام عند بيان: كونهم عليهم السلام مكلمين محدثين - والله ولى الفضل والانعام.

الحديث الخامس عشر

و هو الثالث و الخمسون و المائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد، عن محمد بن الحسن بن ابى خالد شينولة» مجهول «قال: قلت لابى جعفر الثانى عليه السلام: جعلت فداك، ان مشايخنا رووا عن ابى جعفر و ابى عبد الله عليهما السلام وكانت التقيّة شديدة، فكتبوا كتبهم فلم ترو عنهم فلما ماتوا صارت الكتب الينا، فقال: حدثوا بها فانها حق».

الشرح

معناه واضح وفيه ايضا دليل على صحة الاعتماد على الكتب و العمل بما فيها من الاحكام ان كانت صحيحة^١.

١- قال استاذنا الشعرانى تغمده الله برحمته الربانى فى حواشيه على كتاب الوافى بهذه العبارة: ربما يظن من هذه الاحاديث انه يجوز العمل بالاخبار المدونة فى كتب الاحاديث و نقلها مطلقا و هو خلاف الاجماع، و مجمل البيان هنا ان الكتاب اما متواتر نظير الكافي و التهذيب، لان النسخ الموجودة فى كل زمان من عهد مؤلفيها الى الان كانت

باب التقليد

و هو الباب التاسع عشر من كتاب العقل و العلم و فيه ثلاثة احاديث :

الحديث الاول

و هو الرابع و الخمسون و المائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد، عن عبد الله بن يحيى» يحتمل ان يكون الكاهلي ابو محمد اخو اسحق روي عن ابي عبد الله و ابي الحسن عليهما السلام، وكان عبد الله وجيهاً عند ابي الحسن عليه السلام و وصى به على بن يقطين فقال له: اضمن لى الكاهلي و عياله اضمن لك الجنة ، فلم يزل على بن يقطين يجرى لهم الطعام و الدراهم و النفقات حتى مات الكاهلي، ولم اجد ما ينافي مدحه «صه» و فى النجاشي و الفهرست: له كتاب روى عنه احمد بن محمد بن ابي نصر و ابن ابي عمير. «عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: اتخذوا اجارهم و رهبانهم ارباباً من دون الله (التوبة - ٣١) ، فقال : اما والله مادعوهم الى عبادة انفسهم، و لو

→ فى الكثرة بحيث لا يتجرء على دس فيها او نقص و تصحيف، و كانت بحيث لو غير شىء منها لعلم بمقابلة سائر النسخ، و كانت العناية شديدة بنقلها و ضبطها، فمثل هذه الكتب متواترة الا فى كلمات قليلة يختلف النسخ فيها و لا يحتاج فيها الى اتصال الاسناد بيننا و بين مؤلفيهما الا تيمناً و تبركاً، و اما غير المتواتر نظير بعض النسخ القديمة التى قد يوجد فى المكتبات مثل كتاب سليم بن قيس و اصل زيد السزاد و كتاب تحف العقول و الاشعيات، فان علم بالقرائن انها بخط المصنف او قرأت عليه بالوسائط، جاز العمل بما كان منها جامعاً لشرائط العمل، و لا يجوز الرواية عنه بلفظ اخبرنى و حدثنى، و يجوز بلفظ وجدت بخطه او فى كتابه، و يسمى هذا فى عرف المحققين بالوجادة، و ان لم يعلم يقيناً انه بخط مصنفه و لا قرأ عليه بل وجد نسخة مخطوطة منسوبة الى بعض الاصحاب فلا يعتمد عليه قطعاً و لا فى العمل و لا فى الرواية.

و قال قدس سره فى حواشيه على شرح اصول الكافي: و على هذا فاذا وجدنا حديثاً فى كتاب الكافي مثلاً منقولاً من كتاب سليم بن قيس ثم وجدنا ذلك الحديث بعينه فى اصل كتاب سليم بتغيير ما، فالاعتماد على الكافي لا على النسخة من كتاب سليم، لان الكافي متواتر محفوظ من التصحيف من عهد مؤلفه الى الان دون نسخة كتاب سليم. انتهى كلامه.

دعوهم ما اجابوهم، ولكن احلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون».

الشرح

يعنى ان ابا بصير سأله (ع) عن معنى قوله تعالى: اتخذوا احبارهم... الاية فقال عليه السلام: معنى اتخاذهم احبارهم و رهبانهم: ان القوم اطاعوا علماءهم فى احكام تكليفية عليهم اخترعوها خلاف احكام الله تعالى عليهم، و من اطاع احداً فيما يأمره به خلاف ما امر الله تعالى له فقد اتخذهُ رباً و عبده من حيث لا يشعر، فهم فى اتباعهم احبارهم و رهبانهم فيما احلوا من حرام و حرّموا من حلال افتراء على الله، قد اتخذوهم ارباباً و عبدوهم من حيث لا يشعرون.

وكذلك حال المقلدين و الاتباع لغير من اخذ علمه من الله بنور الالهام من الاولياء الكاملين الذين كلامهم قول الله و حكمهم حكم الله.

الحديث الثانى

وهو الخامس و الخمسون و المائة

«على بن محمد عن سهل بن زياد، عن ابراهيم بن محمد الهمداني» و كيل الناحية^١ كان حج اربعين حجة، و روى الكشى فى سند عن ابى محمد الرازى قال: كنت انا و احمد بن ابى عبد الله البرقى بالعسكر فورد علينا رسول من الرجل فقال لنا العامل^٢ ثقة، و ايوب بن نوح و ابراهيم بن محمد الهمداني ابن حمزة و احمد بن اسحق ثقات

١- الناحية واحدة النواحي و هى الجانب، و منه ناحية المسجد و ناحية السلطان،

وقد يعبر عن القائم عليه السلام، و منه قول بعضهم: كان على للناحية خمس مائة دينار.

٢- فقال لنا الغائب العليل ثقة... الى اخره «كش» المراد من الرجل ابو محمد

الحسن العسكرى عليه السلام. و قال الشارح قدس سره فى الحاشية: و فى بعض النسخ:

العامل، بدل العليل، و فى تعليقات الشهيد الثانى: بخط السيد جمال الدين طاووس: العليل،

صريحاً، و قال بعض الافاضل: المراد بالليل على بن جعفر الهمداني كأنه كان عليلاً.

جميعاً «صه». «عن محمد بن ابي عبيد^١ قال: قال لى ابو الحسن عليه السلام: يا محمد انتم اشد تقليداً ام المرجئة قال: قلت: قلنا وقلدوا، فقال (ع): لم اسألك عن هذا، فلم يكن عندي جواب اكثر من الجواب الاول فقال ابو الحسن عليه السلام: ان المرجئة نصبت رجلا لم تفرض طاعته وقلدوه و انتم نصبت رجلا وفرضتم طاعته ثم لم تقلدوه، فهم اشد منكم تقليداً».

الشرح

الارجاء على معنيين: احدهما التأخير، قالوا ارجه و اخاه (الاعراف - ١١١) اى امهله^٢، و الثانى اعطاء الرجاء، و المرجئة هم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون ان لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، و اما تسميتهم باسم المرجئة باعتبار المعنى الاول فصحيح لانهم كانوا يؤخرون العمل عن النية و الاعتقاد^٣، و اما باعتبار المعنى الثانى فظاهر، فانهم كانوا يقولون: لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع ضده ضده^٤.

وقيل: الارجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيامة فلا يقضى عليهم^٥ بحكم ما فى الدنيا من كونه من اهل الجنة او من اهل النار، فعلى هذا المرجئة والوعيدية فرقان متقابلتان.

وقيل: الارجاء تأخير على عليه السلام عن الدرجة الاولى الى الرابعة، فعلى هذا المرجئة والشيعية فرقان متقابلتان.

قال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني فى كتاب الملل و النحل: المرجئة على

١- محمد بن عبيدة (الكافى).

٢- امهله و اخره «الملل و النحل».

٣- القصد «الملل و النحل».

٤- لا ينفع مع الكفر طاعة «الملل».

٥- عليه «الملل».

اصناف اربعة: مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة، ثم شرع في عدالمرجئة الخالصة وعد اصنافها.

قال: ومن ذلك اليونسية اصحاب يونس النميري^١ زعموا ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى والخضوع له وترك الاستكبار عليه و المحبة بالقلب، فمن اجتمعت له^٢ هذه الخصال فهو مؤمن، وما سوى المعرفة مسن الطاعة فليس من الايمان ولا يضر تركها حقيقة الايمان ولا يعذب على ذلك.

قال: ومن ذلك العبيدية، حكى عنهم انهم قالوا: مادون الشرك مغفور لامحالة، و ان العبد اذا مات على توحيد الله لم يضره ما اقترف من المعاصي و الاثام و اجترح من السيئات. وقالوا ان علم الله لم يزل شيء غيره، و ان كلامه لم يزل شيء غيره، و كذلك^٣ دين الله لم يزل غيره^٤، وزعموا ان الله على صورة انسان وحملوا عليه قوله صلى الله عليه واله: ان الله خلق ادم على صورة الرحمن.

ومنها الغسانية اصحاب غسان الكوفي، زعم ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى و رسوله والاقرار بما انزل الله^٥ مما جاء به الرسول صلى الله عليه واله في الجملة دون التفسير^٦.

فلو قال قائل: اعلم ان الله قد حرم اكل الخنزير ولا ادري هل الخنزير المحرم هذه^٧ الشاة ام غيرها كان مؤمنا، ولو قال اعلم: ان الله تعالى فرض الحج الى الكعبة غير اني لا ادري اين الكعبة ولعلها كانت بالهند كان مؤمنا، ومقصوده ان هذه^٨ الاعتقادات

١- يونس بن السمري «الملل»

٢- فيه «الملل».

٣- كذلك «الملل».

٤- شيء غيره «الملل»

٥- انزل الله به «الملل».

٦- التفصيل «الملل».

٧- هل الخنزير الذي حرمه هذه «الملل».

٨- ان امثال هذه «الملل»

امور وراء الايمان لانه كان شاكاً في هذه الامور، ومن العجب ان غسان كان يحكى عن ابي حنيفة مثل مذهبه ويعدّه من المرجئة. انتهى كلام الشهرستاني.

و انما نقلنا كيفية مذهبهم و ارائهم الباطلة ليظهر اتم ظهور صدق كلامه عليه - السلام: ان المرجئة اشد تقليداً لائمتهم من الشيعة لائمتهم عليهم السلام، لانهم قلدوا من لم يفرض عليهم تقليده وقلدوه في اعتقادات فاسدة، وانهم قلدوه على الجذ من غير اهمال، بخلاف قوم لهم امام مفترض الطاعة يأمرهم باحكام يوافق احكام الله يجب تقليده فيها ثم لم يقلدوا احياناً، فاولئك اشد تقليداً من هؤلاء.

لكن السبب في ذلك ان ائمة المرجئة يدعون الناس بالدعة و السراحة و ائمة الحق يدعونهم بالتكليف و المشنة، فتقليدهم اهن على طباع الناس، فلهذا كان مقلدوا ائمة الضلال اشد تقليداً من مقلدى ائمة الحق عليهم السلام.

الحديث الثالث

و هو السادس و الخمسون و المائة

«محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان، عن ربيع بن عبد الله، عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: اتخذوا ايجابهم و رهبانهم ارباباً من دون الله، فقال: والله ماصاموا لهم و لاصلوا لهم و لكن احلوا لهم حراماً و حرموا عليهم حلالاً فاتبعوهم».

الشرح

معناه كما مر و قوله عليه السلام: ماصاموا لهم و لاصلوا لهم، اي ماصاموا ولا صلوا قصداً لعبادتهم و عبوديتهم و طاعتهم، لكن اتبعوهم في خلاف امر الله تعالى به و اطاعوهم في ما لم يحكم به الله عز وجل، فهم قد عبدوا دون الله من حيث لا يشعرون.

باب البدع و الرأي و المقائيس

و هو الباب العشرون من كتاب العقل و العلم و فيه اثنا عشر و ن حدیثاً:

الحديث الاول

و هو السابع و الخمسون و المائة

«الحسين بن محمد الأشعري عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي بن الوشاء
وعدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد عن ابن فضال جميعاً عن عاصم بن حميد، عن
محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال: خطب امير المؤمنين عليه السلام فقال: ايها
الناس انما بدأ و قوع الفتن اهواء تتبع و احكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله، يتولى^١
فيها رجال رجالات، فلو ان الباطل خلع^٢ لم يخف على ذى حجبى، ولو ان الحق خلع
لم يكن اختلاف، ولكن يؤخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فيمزجان فيجئان معاً
فهناك استحوذ الشيطان على اوليائه و نجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى».

الشرح

الفتن جمع الفتنة و هى فى الاصل الامتحان و الاختبار، و يستعمل بمعنى البلاء
و المصيبة و بمعنى الضلال ايضاً، و قد كثرت الاستعاذة من فتنة الدجال و فتنة القبر و
فتنة المحيا و الممات، و الفاتن المضل و فتان بالفتح هو الشيطان، لانه يفتن الناس عن-
الدين و هو من ابنة المبالغة فى الفتنة و قوله تعالى: ان الذين فتنوا المؤمنين و المؤمنات
(البروج - ١٠)، قال الحسن: فتنوهم بالنار، اى امتحنوهم و عذبوهم.

و الاهواء جمع الهوى و هو مصدر هوى بالكسر يهوى اذا احب و اشتهاه، ثم
سمى به المهوى المشتبه محموداً كان او مدموماً ثم غلب على غير المحمود فقيل:

١- و يتولى «نهج».

٢- خلع من مزاج الحق لم يخف على المرتادين، و لو ان الحق خلع من لبس
الباطل لانقطعت عنه السن المعاندين، و لكن يؤخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فيمزجان،
فهناك يستولى الشيطان على اوليائه و ينجوا الذين سبقت لهم من الله الحسنى. «نهج»

فلان اتبع هواه اذا اريد بهذمه، وفي التنزيل: ولا تتبع ، الهوى (ص -٢٤)، ولا تتبعوا
اهواء قوم(المائدة - ٧٧)، ومنه فلان من اهل الاهواء، وهو من زاغ عن الطريقة المثلى
من اهل القبلة كالحشوية و الجبرية و النواصب و الغلاة و غيرها ، و المراد ههنا من
الاهواء الاراء الزائغة.

و البدعة الحدث في الدين بعد الاكمال، هي اسم من ابتدع الامر اذا ابتدأه و
احدثه كالرفعة من الارتفاع ثم غلبت على ما هو زيادة في الدين او نقصان منه، و اكثر ما يستعمل
المبتدع في العرف في الذم، ومنه كل محدثة بدعة اى ماخالف اصول الشريعة ولا يوافق
السنة.

و التولى من الولي و هو القرب والدنو، وتولى عنه اى اعرض عنه وتولاه اى
تبعه واحبه، والحجى العقل وفلان ذى حجى وحجى بذلك، والضغث قبضة من الحشيش
والشماريخ^١ وفي التنزيل: خذ بيدك ضغثا (ص -٢٤)، قيل انه كان حزمة^٢ من الاسل و
هو نبات له اغصان دقاق و لا ورق لها؛ والحوذ السوق السريع وقد حذت الابل احوذها
حوذاً و استحوذ عليه الشيطان غلب.

ذكر عليه السلام اولاً ان مبدأ كل فتنة وقعت في الاسلام اوفى سائر الاديان هوى
متبع و بدعة يخالف فيها كتاب الله وسنة نبيه يتبع فيها جماعة من الجهال رجلا او
رجالا، وذلك لان المقصود من بعثة الرسل و وضع الشرائع انما هو نظام احوال الخلق
في امر معاشهم ومعادهم، فكان كل رأى ابتدع او هوى اتبع خارجاً عن كتاب الله وسنة
رسوله سبباً لوقوع الفتنة وتفرق النظام في هذا العالم، وذلك كاهواء البغاة و الخوارج
ونحوها.

ثم بين ان كل باطل و كذب مالم يكن فيه شبه حق وصدق لم يقبله ذو عقل، كما

١- الشمروخ: ج- شماريخ: العذق عليه بسر او عنب - غصن دقيق رخص ينبت في

اعلى الغصن الغليظ.

٢- الحزمة من الحطب و غيره.

٣- اى: الاسل.

ان كل مزيف كاسد مالم يكن مغشوشاً بنقد رائج لم يصير رائجاً في سوق ذوى الابصار، لان الباطل الصرف لاحظ له في الوجود ولا يقع في توهم ذى حجبى الا اذا اقترن بشبه الحق، ولا الكذب المحض مما يصدق به ذوعقل الا اذا امتزج بالصدق، فلو خلاص الباطل عن لبس الحق لم يشته على عاقل، ولو تجرد الحق عن مخالطة الباطل اذعنه الكل ولم يوجد فيه اختلاف بين الناس ولم يكن للشيطان سبيل.

لكن الدنيا دار اشتباك بين النور والظلمة وامتزاج بين الحق والباطل، وكذا فى الاقوال والاراء من الاولياء والبعداء، فاذا اخذ من اقوال الانبياء و الاولياء الناهجين للهدى عليهم السلام ضعفاً، ومن اقوال البعداء المضلين المتبعين للهوى ضعفاً، فيتمزجان ويتشابهان فيجيثان معاً فعند ذلك يقع للشيطان بهواجسه و وساوسه فرصة ومجال، و يستحوذ على اوليائه بالاغواء و الاضلال فيقع فى شبكته ممن حسق عليهم القول بانهم لا يؤمنون وهم فى النار خالدون، ونجا الذين سبقت لهم العناية بالحسنى وهم عنها مبعدون.

الحديث الثانى

و هو الثامن والخمسون و المائة

«الحسين بن محمد عن محمد بن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور العمى يرفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: اذا ظهرت البدع فى امتى فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله».

الشرح

هذا حديث متفق عليه ومعناه واضح.

الحديث الثالث

و هو التاسع و الخمسون و المائة

«وبهذا الاسناد عن محمد بن جمهور رفته قال: من اتى ذا بدعة فعظمه فانما

يسعى في هدم الاسلام».

الشرح

لان الاسلام انما يقوم بالعقائد الحقة الثابتة في نفوس المؤمنين العارفين بالله و اياته و احكامه، و الذى يقوله المبتدع من عند نفسه و هو اوه من العقائد الباطلة و الاراء الفاسدة التى يناقض عقائد الاسلام، و المناقض للشيء هادم له، فهذا المبتدع ببدعه و اهوائه يريد هدم قواعد الاسلام و نقض ابنية السدين المتين، فمن اتاه و عظمه و وقره فقد سعى في خراب الدين و هدم الاسلام و ان لم يشعر بذلك لجعله بحقيقة الامر.

الحديث الرابع

و هو الستون و المائة

«وبهذا الاسناد عن محمد بن جمهور رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ابي الله لصاحب البدعة بالتوبة، قيل: يا رسول الله و كيف ذلك؟ قال: قد اشرب قلبه حبها».

الشرح

اشرب فى قلبه حب كذا بصيغة المجهول اى خالطه منه قواسه تعالى : و اشربوا فى قلوبهم العجل (البقرة - ٩٣)، يعنى ان الله تعالى لا يوفق صاحب البدعة للتوبة، و لما سأل صلى الله عليه و اله عن كيفية ذلك و منشأه قال: لان قلب المبتدع مما خالطه حب البدعة و زين الشيطان الاستبداد بالرأى فى نظره، سيما اذا اتبعه جمع و صدقوة ببدعته فلا يمكنه الرجوع عنها و الانخراط فى سلك سائر الناس من احاد المسلمين، اذ لا يبقى عند ذلك رئاسة و تميز عن الاشباه و الامثال و لا تفوق عليهم، و قد اعتاد بذلك فقد صعب عليه ترك البدعة، اذ العادة الراسخة طبيعة ثانية.

الحديث الخامس و هو الواحد والستون والمائة

«محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد^١ عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه واله: ان عند كل بدعة تكون من بعدى يكاد بها الايمان ولياً من اهل بيتى موكلًا به يذب عنه، ينطق بالهام من الله ويعلن به الحق وينوره ويرد كيد الكائدين يعبر عن الضعفاء، فاعتبروا يا اولى الابصار وتوكلوا على الله».

الشرح

قوله صلى الله عليه واله: يكاد بها الايمان، على صيغة المجهول من الكيد وهو الذكر والجملة صفة بعد صفة لبدعة اي بدعة يمكر بها الايمان، ويحتمل ان يكون حالاً للمستكن فى تكون، و وليا اسم ان قدم عليه خبره للظرفية، وقوله صلى الله عليه واله: من اهل بيتى، صفة لسولياً وكذا موكلًا به صفة اخرى و كذا الجمل الفعلية الخبرية صفات متعاقبة له.

اعلم انه كان من دأب الرحمة الالهية والعناية الربانية ان لا يهمل امرأ ضرورياً فى باب الدين، و ان لا يعطل حكماً من احكام سياسة الخلق اجمعين، كيف وقد كونهم اولاً فى دار الدنيا وهى دار الظلمة والدثور و الشرور و الفناء لانسياقهم الى دار الرحمة و السناء و النور و الخير و البقاء، فلا بد من هدايتهم الى سبيل الهدى و ردعهم عن طريق الضلالة و الردى، و لاجل ذلك بعث الانبياء المؤيدين بالسوحى و المعجزات صلواته عليهم لتمهيد قواعد الدين و تشييد اركان عقائد المسلمين و المجاهدة و المحاربة مع الجحدة الكافرين المجاهرين بالكفر و الجحود و العصيان و قطع دبر الظالمين المعلنين بالظلم و العدوان، فقطع دابر القوم الذين ظلموا و الحمد لله رب العالمين (الانعام - ٢٥).

و كذلك نصب الاولياء المؤيدين بالالهام و الكرامات لسدفع حيل المنافقين و رد كيد الكائدين، و الذب عن الايمان بحل عقدهم الفاسدة و ازالة شبههم المضلة، و قمع اهوائهم المغوية و تنوير قلوب المؤمنين باعلان الحق و اعلام الصدق، و كشف حقائق الدين و اسرار اليقين و كشف الغطاء عن منهج المتقين.

ولذلك كان قتال المشركين السى النبى صلى الله عليه و اله و قتال المنافقين الى على عليه السلام، و عن هذا شبهه بعيسى عليه السلام و قال: لولا ان يقول الناس فيك ما قالوا فى عيسى بن مريم لقلت فيك مقالا، و قال صلى الله عليه و اله: فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله الا و هو خاصف النعل، فعلم التأويل و قتال المنافقين و مكالمة الجن ظهر منه عليه السلام دون الرسول صلى الله عليه و اله، اذ حكمة الرسالة اقتضت ذلك.

وقوله صلى الله عليه و اله: يعبر عن الضعفاء، كلام مستأنف للتنبيه على ان ذلك الولى لقوة علمه و برهانه يدحض حجج المبتدعين المضلين نيابة عن الضعفاء، لانه فى الحقيقة لسانهم المعبر عنهم بما يحتاجون اليه من الكلام فى دفع البدعة عنهم، و الا وهم لا يقدرّون على ذلك لقصور حالهم و ضعف حججهم و مقالهم.

و اما قوله عليه السلام: فاعتبروا يا اولى الابصار و توكلوا على الله، ففيه امر لاهل البصيرة بالاعتبار و هو العبور من الظاهر السى الباطن، و الاستدلال بالشهادة على الغيب لينكشف عليهم الحال، و يدفع بذلك عنهم بدع اهل الضلال، و لا يمكن ذلك الا بافاضة نور من الله على قلوبهم فلذلك وقع الامر بالتوكل على الله تعالى بعد الامر بالاعتبار، فان مجرد الفكر و النظر لا يجدى نفعا الا بهدى من الله و هو نور من انوار الله به يرى الاشياء كماهى.

و يحتمل ان يكون هذه العبارة من كلام الصادق عليه السلام فـوقع الامر منه عليه السلام لشيعته و اصحابه بالاعتبار و التوكل ليعلموا حقيقة ما قاله النبى صلى الله عليه و اله فى حال ولى كل زمان ليعرفوا و لى زمانهم و يتكلوا عليه فيما هداهم به و امرهم و مانهاهم عنه و زجرهم، اذ التوكل على ولى الله توكل على الله.

الحديث السادس

وهو الثاني والستون والمائة

«محمد بن يحيى عن بعض اصحابه، وعلى بن ابراهيم [عن ابيه] عن هارون بن مسلم» كوفي ثقة، له كتاب روى عنه علي بن يعقوب الهاشمي كما في النجاشي، وحسن بن علي بن فضال كما في الفهرست^١. «عن مسعدة بن صدقة» قال الشيخ رحمه الله: انه عامي وقال بترى، وفي الفهرست: له كتاب روى عنه هرون بن مسلم، وفي النجاشي: ابن صدقة العبدى ابو محمد قاله ابن فضال، وقيل ابو بشر روى عن ابي عبدالله وابي الحسن عليهما السلام له كتب روى عنه هرون بن مسلم. «عن ابي عبد الله عليه السلام وعلى بن ابراهيم عن ابيه، عن ابن محبوب رفعه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: ان ابغض الخلق الى الله عز وجل لرجلين رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل، مشغوف بكلام بدعة، قد لهج بالصوم والصلوة، فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله، مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد موته حمال خطأ يا غيره رهن بخطيئته، ورجل قمش جهلا في جهال الناس عان باغباش الفتنة قد سماه اشباه الناس عالماً، ولم

١- هذا بيان حال مروان بن مسلم كما في الفهرست والنجاشي، واما بيان حال هارون بن مسلم في النجاشي: هو هارون بن مسلم بن سعدان الكاتب السمرقاني، كان نزلها واصله الانبار يكنى ابا القاسم ثقة وجه وكان له مذهب في الجبر والتشبيه لقي ابا محمد و ابا الحسن عليهما السلام، له كتب ومسائل لابي الحسن الثالث عليه السلام، اخبرنا الحسين بن عبيداله قال حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا اسعد عن هارون بها. و قال الشيخ في الفهرست: هارون بن مسلم، له روايات عن رجال الصادق عليه السلام، ذكر ذلك ابن بطه عن ابي عبد الله محمد بن ابي القاسم عنه واخبرنا ابن ابي جيد عن ابن الوليد، عن عبدالله بن جعفر الحميري عنه. وعده الشيخ في رجاله من اصحاب العسكري عليه السلام، ثم قال الاصل كوفي تحول الى البصرة ثم الى بغداد ومات بها.

٢- مشغوف (الكافي).

٣- والفرق بين الرجلين قيل: اما الرجل الاول فهو الضال في اصول العقائد كما لمشبهة والمجبرة ونحوهما، و اما الرجل الثاني فهو المنفقه في فروغ الشرعيات وليس باهل لذلك كفقهاء السوء.

يغن فيه يوما سالما بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر، حتى اذا ارتوى من اجن واكثر من غير طائل جلس بين الناس قاضياً ماضياً^١ ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، و ان خالف قاضياً سبقه لم يأمن ان ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله، و ان نزلت احدى المبهمات المعضلات هيأ لها حشواً من رأيه ثم قطع^٢ فهو من لبس الشبهاب في مثل غزل العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ، لا يحسب العلم في شيء مما انكر ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذعباً، ان قاس شيئاً بشيء لم يكذب نظره و ان اظلم عليه امر اکتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكي لا يقال له لا يعلم ثم جسر فقضى، فهو مفتاح عشوات ركاب شبهات خباط جهالات، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعرض في العلم بضرر قاطع فيغتم، يذرى الروايات ذروا الريح الهشيم، تبكى منه المواريث و تصرخ منه الدماء، يستحل بقضائه الفرج الحرام و يحرم بقضائه الفرج الحلال، لاملئ باصدار ما عليه و رد و لا هو اهل لمآمنه فرط من ادعائه علم الحق»^٣.

الشرح

قوله عليه السلام: ان من ابغض الخلق الى الله عز و جل لرجلين، من التبعض اى من جملة من ابغضهم الله تعالى رجلان، و المراد بهما صنفان من الناس لاشخصان بعينهما، احدهما المفتى فى دين الله بغير حق و الثانى القاضى بين الناس على غير هدى و كلاهما من اهل النار، و انما صارا من ابغض الخلائق عنده تعالى لان شرهما متعدد لكونهما من اصناف العلماء، شرهما من باب العفائد الباطلة و البدع و الاهواء. و لا يوجد من افراد البشر من يكون ابغض الخلق اليه تعالى الا من كان شره من باب البدع و الاراء و الاهواء، لانه فساد فى العلم و الدين فهو اكثر و اقوى شراً من غيره من الكفار و الفجار، لان شر كل ظالم شر فى الدنيا و شر هذا شر فى الدين.

١- قاضياً ضامناً (الكافى)

٢- قطع به (الكافى).

٣- نهج البلاغة: الخطبة ١٦ مع اختلاف.

و ايضاً شر كل ظالم و ان تعدى الى غيره لم يتعد الا الى الموجودين في زمانه، و شرور امثال هؤلاء من اهل البدع و الاهواء قد تسرى الى يوم القيامة كروساء النواصب و الخوارج و المجبرة و غيرهم من المبتدعة، فقد انتشرت ظلمات اهوائهم و شرور بدعهم و كفرهم في نفوس طائفة و بقيت على وجه الارض الى الان.

قوله عليه السلام: رجل وكله الله الى نفسه، اى جعل توكله عليها دونه لكونه ممن اتخذ الله هواه و اضله الله على علم، و قال في امثاله: اعملوا ما شئتم (فصلت - ٤٠)، و ذلك لسبق افعالهم القبيحة و نياتهم السيئة و جزاء بما كانوا يكسبون من الاستبداد بالرأى و العمل بالمقائيس الفقهية و ترك اتباع اهل الحق.

قوله عليه السلام: فهو جائر عن قصد السبيل، اى مائل عن صراط الحق و طريق العدل المتوسط بين الافراط و التفریط، لكونه في جانب الافراط بالجريزة و المكرم مع الله. مشغوف، بالغين المعجمة، بكلام بدعة، اى شغفه حب كلام البدعة اى بلغ شغافه وهو غلاف القلب وهو جلده كالحجاب، و منه قوله تعالى: قد شغفها حبا (يوسف - ٣٠) قال ابن عباس: دخل حبه تحت الشغاف، و بغير المعجمة اذا بلغ الى شغفة قلبه وهو عند معلق النياط^١.

قد لهج بالصوم و الصلوة، ليقال انه من اهل الدين و الجملة يحتمل ان يكون صفة لكلام بدعة باضمار عائد اليه، و اللهج بالشىء الولوع به من باب لبس، و هو ان يغرى به فيثابر^٢ عليه.

فهو فتنة لمن افتتن به، اى مضل لمن اقتدى به بنهاب عقله و دينه، ضال عن هدى من كان قبله، لانه لا غتراره بنفسه لا يقنع بتقليد من سبقه من المشايخ و المعلمين و يريد ان يستقل بفكره و يستبد برأيه مع غاية قصوره و جهله و قلة عقله و سفاهته، كما حكى الله من امثاله بقوله تعالى: و اذا قيل لهم امنوا كما امن الناس (البقرة - ١٣)...

الاية.

١- النياط عرق علق به القلب من الوتين، فاذا قطع مات صاحبه.

٢- المثابرة على الامر: المواظبة عليه.

مضل لمن اقتدى به في حياته وبعدموته، وهذا ما ذكرناه من قبل ان شر مثله مما يتعدى الى الذي بعده، و لاجل ذلك يحمل وزر من كان بعده ايضاً و اليه اشار بقوله عليه السلام: حمال خطايا غيره، اي وبالها وعقابها في القيامة، رهن بخطيئته، اي مرهون مقيد بتبعات خطيئته وجهله من حجب الملكات الرديئة واغشية الهيئات النفسانية.

تكملة استبصارية

اعلم انه عليه السلام قد ذكر لكل من هذين الرجلين اوصافا عديدة ناشئة عن باطنه، فذكر من خصائل هذا الرجل ثمانية امور. الاول انه وكله الله الى نفسه، والتوكل مأخوذ من الوكالة، يقال: فلان وكل امره الى فلان اذا فوضه اليه و اعتمد عليه، فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده.

اذا عرفت ذلك فنقول : كل من اعتقد بان نفسه او احداً دون الله ممن له تأثير و قدرة و تمكن من الفعل و انه تام القدرة في تحصيل مراده، فان ذلك من اقوى الاسباب المعدة لان يفيض من الله على قلبه صورة الاعتماد على المتوكل عليه و المعتقد له وذلك معنى قوله عليه السلام: وكله الله الى نفسه، وكذلك معنى التوكل الى الدنيا و ذلك بحسب اعتقاد الانسان الى المال والقنيات الدنيوية وافية بمطالبه مغنية له عما ورائها، فبحسب قوة ذلك التوكل وضعفه يكون شدة حجابته عن الله و بغضه تعالى اياه ورقة حجابته ومحبته تعالى له.

وعن رسول الله صلى الله عليه واله: من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع الى الدنيا وكله الله تعالى اليها. وصورة التوكل عليه تعالى: ان يثبت في نفسك بكشف او برهان ان استناد جميع الاسباب و المسببات اليه سبحانه و انه الفاعل المطلق والغنى الحق تام القوة والقدرة و الرحمة والعطوفة والعناية و الرأفة بخلقه، ولم يقع في نفسك التفات الى غيره بوجه حتى نفسك وحوالك وقوتك، فان لم تجد من نفسك هذه الحال فلضعف ايمانك و يقينك او

غلبة الوهم على النفس في معارضة ذلك اليقين، وبحسب ضعف ذلك الاعتقاد وقوته يكون تفاوت درجات التوكل عليه وبحسبها منازل القرب والبعد منه.

الثاني كونه جائراً عن قصد السبيل، وهو لازم من الاول، لان من وثق على نفسه ومن شأن النفس الخطاء والوقوع في الهوى، فيضل عن الطريق.

الثالث كونه مشغوفاً بكلام بدعة، اى معجبا بما يخطر له وابتدعه من الكلام الذى لا اصل له في الدين ويدعو الناس الى الضلالة والجور عن التصد، وهذا لازم عما قبله، فان من ضل عن الطريق وجار فهو يعتقده على سواء السبيل فيكون مشغوفاً بما ابتدعه ويخترعه فهو كما قال الله تعالى : قل هل ننبئكم بالآخسرين اعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا (الكهف - ١٠٤ - ١٠٣).

الرابع كونه فتنة لمن افتتن به، وهو ايضا لازم عن الوصف الثالث، لان محبة القول الباطل والدعوة اليه سبب لكونه فتنة لمن اتبعه.

الخامس كونه ضالاً عن هدى من كان قبله، وهذا الوصف كالثاني، فان الضال عن الهدى جائر عن قصد السبيل، الا ان ههنا زيادة خصوصية، اذ الجائر عن القصد يتصور ان لا يكون له هدى يتبعه، والموصوف ههنا جائر وضال مع وجود هدى قبله مأمور باتباعه، وهو كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله و اعلام الهداة الحاملون لدينه الناطقون عن مشكوة النبوة.

السادس كونه مضالاً لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته، وهذا الوصف مسبب عما قبله. اذ ضلال الانسان سبب لاضلاله غيره، ويفهم منه ما يفهم من الرابع مع زيادة، فان كونه فتنة لغيره هو كونه مضالاً لمن اقتدى به، و اما الزيادة فكون ذلك الاضلال في حياته وبعد موته لبقاء الاعتقادات الباطلة المكتسبة عنه فهي سبب ضلال الضالين بعده. السابع كونه حمالاً خطايا غيره، وهو لازم عن السادس، فان حملة لاوزار من يضلها انما هو بسبب اضلاله اياهم.

الثامن كونه رهنا بخطيئته، اى موثوق بها عن الصعود الى عالم الملكوت والجنان وحضرة جلال الله الرحمن، والى هذين الوصفين اشار القرآن الكريم بقوله:

ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم، الاساء مايزرون (النحل - ٢٥)، - وقد مر في الحديث الستين ما في هذا المقام من التحقيق و التبيين - .

واما الرجل الثاني فعلم خصاله السيئة وعاداته الفبيحة نحواً من ستة وعشرين وصفاً وميزه بها:

اولها قوله عليه السلام: ورجل قمش جهلا، و القمش و التقميش جمع الشيء المتفرق من ههنا وههنا ويقال للمجموع قماش، وقماش البيت متاعه، اشارة الى ان ما تلقفه من الجهالات اخذه من افواه الناس من هذا شيئاً، ومن هذا شيئاً. وثانيها كونه في جهال الناس وعبارة نهج البلاغة موضعها في جهال الامة، اى مطرح من جملة الارذال ليس من اشراف الناس.

وثالثها انه عان باغباش الفتنة، اى اسير بظلمات الفتنة، فان الاغباش جمع غبش بالتحريك البقية من الليل ويقال ظلمة اخر الليل، وفي رواية نهج البلاغة غاراي غافل في ظلمات الخصومات، وفي اخرى عاراي ساع في الظلمات.

و رابعها انه قد سماه اشباه الناس عالماً، انما اراد باشباه الناس العوام والجهال لما حققناه في كتبنا العقلية من ان نفوس اكثر الناس ليست ناطقة مجردة عقلية، بل نفوسهم نفوس خيالية من شأنها ان تصير عقلا ومعتولا باكتساب العلوم النظرية العقلية، والانسان الحقيقي من له جوهر عاقل بالفعل، ونفوس سائر الناس كالهيوالى بالنسبة الى ذلك الجوهر العنلى الصورى، وهو نور يفيض من الله عليها اعنى الروح الاضافى الذى هو من امر الله، لكن تلك النفوس الخيالية ايضاً مع ذلك غير قائمة بالبدن بل مجردة عن عالم الطبيعة، و لهذا تصير محشورة فى المعاد، والتحقق فى ذلك مما يودى الى الاطناب وليس ههنا موضع بيانها

فان قلت: اى ذنب له فى ان يسميه العوام عالماً؟

قلنا: كل الذنب والشقاء قد انبعت له من هذا، فانه شبه نفسه بالعلماء فى اللباس والهيئة و الزى و التكلم بكلامهم ليقال انه عالم مع افلاسه عن حقيقة العلم، فصار

فتنة لنفسه ولغيره.

و خامسها انه ولم يغن فيه يوما سالما، هو بالغين المعجمة، قال ابن الاثير فى النهاية: وفى حديث على عليه السلام: سماه^١ الناس عالماً ولم يغن فى العلم يوماً سالماً، اى لم يلبث فى العلم^٢ يوماً تاماً من قولك: غنيت بالمكان اغنى، اذا اقامت به.

وسادسها انه بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مماكثر، معناه انه وان لم يصرف يوماً فى طلب العلم ولكن خرج من اول الصباح فى كسب الدنيا، يقال بكر بالصلوة اى صلاحها فى اول وقتها، ويحتمل^٣ ان يكون قوله بكر وقع صفة موضحة لقوله سالماً مرتباً بما قبله، والمراد انه لم يصرف فى طلب العلم يوماً بتمامه بان يبكر فى طلبه لاشتغاله بسائر امور الدنيا وشهواتها فاستكثر ما قل منه خير مماكثر، اى جمع واستكثر من اسباب الدنيا ومتاعها ما قليل منه خير من كثيره، والكلام يحتاج فيه الى اضممار، اى استكثر الذى ما قل منه خير مماكثر، وذلك على فرض ان لوجمه من وجه الحل، فكيف اذا استكثر من الحرام كالرشوة ومال اليتيم وغيرهما؟ ويحتمل ان يكون المراد منه علمه الذى جمعه واستكثر منه وهو الانسب بما بعده.

و سابعها كونه ممن ارتوى من اجن، كما فى قوله: حتى اذا ارتوى من اجن يقال: رويت من الماء وارتويت وترويت كلها بمعنى واحد، و الاجن من اجن الماء اذا تغير طعمه ولونه، وقيل: تغيرت رائحته من العدم، وقيل: غشيه الطحلب^٤ والورق فهو اجن، شبه عليه السلام علمه الباطل بالماء المتعفن كما يشبه العلم الحق بالماء الطهور استعارة بالكناية والاستكثار منه بالارتواء من ذلك الماء العفن ترشيحاً، ولا يخفى ما فى هذه الاستعارة من الحسن عند اهل البصيرة.

١- رجلا سماه الناس «النهاية».

٢- فى اخذ العلم «النهاية».

٣- احتمالاً بعيداً. كذا فى الاصل فى الحاشية.

٤- الطحلب خضرة تعلق الماء المزمّن، وقيل هو الذى يكون على الماء كأنه نسج

وثامنها انه اكثر من غير طائل، النسخ ههنا مختلفة: ففي بعضها اكتنز على وزن افتعل من الكنز، يقال: كنز المال اى جمعه و اكتنز الشيء اجتمع، و فى بعضها اكثر من الكثرة و هو المطابق لما فى رواية نهج البلاغة، و فى بعضها اكنز من الكنز و هذا لا يوافق اللغة، و الاول يقدر فيه الفاعل والعائد اى اكتنز له مال من غير غنى ومزية، يقال هذا الامر لا طائل فيه اذا لم يكن فيه غنى ومزية، ويحتمل ان يكون كلامه عليه السلام واقعاً على طريقة لف ونشربان يكون قوله: قمش جهلا الى قوله سالماً، اشارة الى علم هذا الرجل، وقوله: بكر فاستكثر ماقل منه خير مماكثر، اشارة الى ماله، و يكون قوله: حتى اذا ارتوى من اجن، ناظراً الى الاول، وقوله: و اكثر من غير طائل، ناظراً الى الثانى.

و تاسعها: جلس بين الناس، جواب لاذا، قاضياً ماضياً، اى حاكماً نافذاً حكمه ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، لما الزم على نفسه من عدم السكوت فى جواب مسألة ولا الاعتراف بالقصور والجهل لمضادته لما توهمه من المنصب الجليل والجاه الرفيع.

وعاشرها كونه: ان نزلت به احدى المبهمات، من المسائل والوقائع المعضلات اى المشكلات كقسمة الموارث و المناسخات و غيرها، هياؤها، اى اعدليانها و التفصى عن اعضالها، حشواً من رأيه، و فى رواية حشواً رثاً من رأيه يقال: عنده متاع رث، اى خلق بال، ثم قطع، اى جزم فيما قاله من حشورأيه ولايبالى. وحادى عشرها انه: من لبس الشبهات فى مثل غزل العنكبوت، اى انه من وقوعه فى الشبهات الملتبسة السواردة عليه كوقوع الذباب و نحوه فى مثل نسج العنكبوت لايمكنه التخلص عنها.

وثانى عشرها انه: لايدرى اصاب ام اخطأ فيما حكم وقضى. وثالث عشرها انه: لايحسب العلم فى شيء مما انكر، ولم يعرفه لزعمه ان المجهول عنده مجهول لغيره ايضاً، ولايسرى ان وراء مابلغ فيه بفهمه الناقص و ذهنه القاصر مذهباً صحيحاً.

و رابع عشرها كونه: ان قاس شيئاً بشيء، بقياسه الفاسد، لم يكذب نظره، بل اصر عليه ولا يرجع عنه و ان نبيه احد على خطائه خوفاً عن ظهور جهله على الناس، و لذلك عقب بقوله عليه السلام.

وخامس عشرها انه: ان اظلم عليه امر اكنتم به، اى اخفاه عن غيره ولم يسأل احد حتى يستفيد منه وجه الصواب فى ذلك الامر لما يعلم من جهل نفسه وقصور طبعه عن فهم المرام حين افاده غيره له لكى لا يقال له لا يعلم شيئاً و ان كان واضحاً فى نفسه او مستوضحاً.

وسادس عشرها كونه جاسراً فى الدين او حاسراً و هو قوله: ثم جسر، اى تجاسر مع ذلك فى امر الفضاء فقضى، وفى بعض النسخ حسر بالحاء المهملة اى كل بصره و انقطع نظره عن الاصابة فى الحكم ثم يتضى مع ذلك.

وسابع عشرها ما قال: فهو مفتاح عشوات، اى باعثها ومنشأها، و العشوات الظلمات تشبيهاً للشبهة بالظلمة، وفى بعض الروايات: خباط عشوات، و هو باضمار فى، اى يخبط فى ظلام الشبهات و الالتباسات كالذى يمشى فى الليل بلامصباح فيتحير و يضل و ربما يردى فى بئر او سقط على سبع، قال ابن الاثير فيه: احمدا و الله الذى رفع عنكم العشوة، يريد ظلمة الكفر وهى بالضم و الكسر و الفتح الامر الملتبس، و ان يركب امرىء الجهل^٢ لا يعرف وجهه مأخوذ من عشوة الليل و هو ظلمته و يجسع على عشوات.

وثامن عشرها انه: ركاب شبهات، من قولهم: فلان يركب الجهل، اذ اركب امرأً بجهالة.

وتاسع عشرها انه: خباط جهالات، الخبط الضرب على غير استواء و قد خبط البعير الارض بيده خبطاً ضربها و خبطت الشجر خبطاً ضربتها بالعصا ليسقط ورقها و منه خبط عشواء، و فى الدعاء: و اعوذ بك ان يتخبطنى الشيطان، اى يصرعنى ويلعب

١- اى فى الحديث.

٢- كلما ركب الانسان امرأً بجهل لا يبصر وجهه «النهاية».

بى ومنه لاتخبطوا خبطا الجميل، و هو كقولهم: يخبط فلان فى عمياء.
عشرينها انه: لايعتذر مما لايعلم فليسلم، فان الاعتراف بالجهل سلامة الدنيا و
الآخرة وهو احد العلمين ولهذا قيل: لاادرى نصف العلم، وفى الخبر: العلم ثلاثة: كتاب
ناطق وسنة قائمة ولاادرى.

و الواحد والعشرون: لايعض فى العلم بضرس قاطع فيغنم، كناية عن قصور
حظه فى باب العلم تشبيهاً للعلم بالطعام لانه غذاء الروح ولكلال القوة النظرية للرجل
وقصورها عن درك المعتمولات بضرس غير قاطع للغذاء، والحاصل من الفقرتين انه
لايعترف بالجهل ليسلم عن الافة ولاله بضاعة فى العلم ليكون على بصيرة فيما هو بصده.
و الثانى والعشرون انه يذرى الروايات، ذروالريح الهشيم، ذرتهالريح واذرته
تذروه و تذريره اذا طارت به، ومنه ان رجلا قال لاولاده: اذا مت فاحرقونى ثم ذرونى
فى الريح، والهشيم من النبات اليابس المنكسر قال تعالى: هشيمًا تذروه الريح (الكهف-
٤٥)، اى يسرد الروايات كما تنسف الريح هشيم النبات، اى ينقلها من غير اتساق ونظام
وعلى غير مواقعها.

و الثالث والعشرون انه تبكى منه المواريث، اى اهل المواريث للجورالذى
وقع منه فى قسمتها، ويحتمل المجاز العقلى فى نسبة البكاء الى الميراث مبالغة على
سبيل التمثيل والتخييل كما وقع فى جانب النفى قوله تعالى: فما بكت عليهم السماء و
الارض (الدخان - ٢٩)، وكذلك مايروى عن ابن عباس: اذامات المؤمن بكى عليه
مصلاه و اثاره فى الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه فى السماء، وعلى هذا القياس قوله
عليه السلام: ويصرح منه الدماء، فى الاحتمالين المذكورين.

و الرابع والعشرون انه: يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج
الحلال، اما لخطائه فى الفتوى وجهله اولسهوه فى موضع الحكم لعدم تيقظه واحتياطه
اولوقوع ذلك منه عمداً لرشوة او مراعاة سلطان اوغير ذلك.

والخامس والعشرون ما اشار اليه بقوله: لاملئ باصدار ما عليه ورد، ملاء الاناء

ما يملأه ويسعه، وفي الدعاء: الحمد لله ملاء السموات والارض، هذا تمثيل لان الكلام لا يسع الاماكن و المراد كثرة عدده، يعنى لو قدر ان يكون كلمات الحمد اجساما لبلغت من كثرتها ان تملأ، و المليء بالهمزة الثقة الغنى، اى ليس له من العلم و الثقة قدر ما يمكنه ان يصدر عنه انحلال ماورد عليه من الاشكالات و الشبهات.

و السادس والعشرون ما اشار بقوله عليه السلام: و لاهو اهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق، اى ليس هو من اهل العلم بالحقيقة كما يدعيه لما فرط منه.

واعلم ان المروى منه عليه السلام فى كتاب نهج البلاغة انه بعد ان خص الرجلين المذكورين باوصافهما اردف ذلك بالتنفر عنهما على الاجمال بما يعمها وغيرهما من سائر الجهال و الضلال من التشكى الى الله و البرائة عنهم و ذلك قوله: الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا و يموتون ضللا، ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلى حق تلاوته، و لا انفق سلعة و اعلی ثمناً من الكتاب اذا حرف عن مواضعه، و لا عندهم انكر من المعروف و لا اعرف من المنكر. انتهى كلامه عليه السلام.

اى: اذا فسر الكتاب و حمل على المعنى الذى هو حقيقة معناه و على الوجه الذى اعتقده فاسداً و اطرحوه بجهلهم عن درجة الاعتبار، و اذا صرف عن مواضعه و مقاصده الاصلية على وفق اغراضهم و حسب مقاصدهم شروه باغلى ثمن و اعلى قيمة و كان من انفق السلع بينهم، و وجه المشابهة فى استعارة لفظ السلعة و غيرها ظاهر، و منشأ كل ذلك و اصله هو الجهل، و كذلك ليس عندهم انكر من المعروف لمخالفة اغراضهم و دواعيهم و لا اعرف من المنكر لموافقة اياها، و كل ميسر لما خلق له، و من الله العصمة و التوفيق.

الحديث السابع

و هو الثالث و الستون و المائة

«الحسين بن محمد عن معلى بن محمد، عن الحسن بن على الوشاء، عن ابان بن

عثمان عن ابي شيبة الخراساني»، مجهول. «قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ان اصحاب المقائيس طلبوا العلم بالمقائيس فلم يزداهم المقائيس من الحق الا بعداً، و ان دين الله لا يصاب بالمقائيس».

الشرح

العلم عبارة عن معرفة الحقائق الكلية اما بطريق المشاهدة العقلية كما هو مسلك الانبياء و الاولياء صلوات الله عليهم، او بطريق الحدود والبراهين كما هو منهج الحكماء و النظراء، و هذا القياس كما سبق عبارة عن معرفة جزئى من الجزئيات بمعرفة جزئى لجامع مشترك بينهما، فهو ليس بعلم فى عرف الاولياء والحكماء، و انما يسمى علماً باصطلاح اخر اعنى مطلق الصورة الذهنية، و انما يوجب الاشتغال بهذه المقائيس بعداً عن الحق، لان صاحبه محتجب بها عن درك الحق مشغول القلب فيها بما يخالف منهج الدين معدول به عن مسلك اليقين، ولذا قال: دين الله لا يصاب بالمقائيس.

هذا مع ما يلزمه من العيوب الباطنية و الافات النفسانية التى قل من ينفك عنه من الخائضين فى استعمال الاقيسة الفقهية، و استنباط الفروع الدقيقة و الفتاوى الغربية بهامن محبة الجاه و المباهاة و المفاخرة، و العجب و الكبر و طلب التفوق على الاقران بالمجادلة و المناظرة و الميل الى الشهرة و الجاه و تقرب السلاطين، و ليست هذه الافات فى العلوم الحقيقية الباطنية لعدم اطلاع الناس عليها، و لافى العلوم الثقيلة الصرفة من حفظ الاحاديث و الروايات، اذ لا يحصل بمجرد قوة المناظرة و ملكة المجادلات الكلامية و المراوغات البحثية ليظهر بها التفوق بالعلم عند العامة.

و بالجملة الافة كل الافة و الشركل الشرفى فى رجل جاهل القلب عليم اللسان لاستعماله المقائيس الفقهية و المجادلات الكلامية، و لهذا وقع المنع الشديد من استعمالها فى هذه الاحاديث المتوالية المروية عن اهل بيت العصمة سلام الله عليهم اجمعين.

الحديث الثامن

وهو الرابع والستون والمائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، ومحمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان رفعه عن ابي جعفر و ابي عبدالله عليهما السلام قال كل بدعة ضلالة و كل ضلالة سبيلها الى النار».

الشرح

معناه واضح كما سبق.

الحديث التاسع

وهو الخامس و الستون و المائة

«على بن ابراهيم عن ابن ابي عمير، عن محمد بن حكيم قال: قلت لابي الحسن موسى عليه السلام جعلت فداك ، فتهنأ في الدين و اغنانا الله بكم عن الناس، حتى ان الجماعة منالتكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسألة و يحضره جوابها فيما من الله علينا بكم، فربما ورد علينا الشيء لم يأتنافيه عنك ولا عن ابائك شيء، فنظرنا الى احسن ما يحضرنا و اوفسق الاشياء لما جاءنا عنكم فناخذ به، فقال: هيهات هيهات في ذلك، والله هلك من هلك يا بن حكيم، قال: ثم قال: لعن الله ابا حنيفة كان يقول: قال على وقلت، قال محمد بن حكيم لهشام بن الحكم: والله ما اردت الا ان يرخص لى في القياس».

الشرح

قوله، فتهنأ في الدين، اى صرنا فقهاء في الدين وهو اما بصيغة الماضى المعاموم من الثلاثى او بصيغة المجهول من باب التفعيل وفسى دعاء رسول الله صلى الله عليه واله فى حق على عليه السلام: اللهم فتهه فى الدين وعلمه التأويل، اى فهمه، والفقه فى الاصل

الفهم يقال: فقه الرجل بالكسر يفقه فقهاً اذا فهم و علم وفقه يفقه بالضم اذا صار فقيها عالماً، وقد جعله العرف خاصاً بعلم الشريعة ثم خصصها بعلم الفروع منها.

وقوله: حتى ان الجماعة منالتكون في المجلس مايسأل رجل صاحبه، يحتمل ان يكون قوله لتكون في المجلس خبر «ان» وقوله: يسأل رجل صاحبه صفة للمجلس باضمار عائداً اليه مثل كلمة فيه، او يكون جملة حالية عن المستكن في تكون ومازائدة او موصولة. وقوله: تحضره المسألة و جوابها خبر مبتدأ محذوف اي واحد من الجماعة، وحاصل المعنى: انه اذا اتفق ان يكون احدنا واقعاً في مجلس يسأل احد صاحبه مسألة فانه يحضر عنده اصل تلك المسألة وجوابها لقوة فقاهاته و استحضاره لكل مسألة يتداول بين الناس.

وقوله: فربما ورد علينا الشيء، هذا ابتداء كلامه في غرضه الذي هو الرخصة في القياس.

وقوله: فنظرنا الى احسن ما يحضرنا و اوفق الاشياء لما جاءنا فناخذ به، هذا اشارة الى استعمال القياس، اي قديورد علينا شيء ليس فيه نص من كتاب ولا سنة مما جاء ناعضكم حتى نأخذ به، ولكن نجد ما هو موافق لما جاء ناعنكم اشد موافقه و احسنه فناخذ به، و هذا عين القياس الفقهي.

وقوله: احسن ما يحضرنا و اوفق، اشارة الى ان جهة الاشتراك وهي الجامع بين الاصل وما يتفرع عليه، امر مناسب لهما متقرر، لا كاشتراك في اللفظ اوفى معنى عام يعمها وسائر الاشياء اوفى عرض عام لنوعهما وغير نوعهما او في جنس بعيد لهما.

ولما استشعر عليه انه يريد الرخصة في القياس قال: هيهات هيهات، تأكيذاً للمنع عنه بايراد كلمة التباعد مكرراً، و هيهات مبنية على الفتح، و ناس يكسرونها، وقد تبدل الهاء الاولى همزة فيقال: ايهات، و من فتح وقف بالتاء و من كسر وقف بالهاء.

قوله: في ذلك، اي فسي استعمال القياس والله هلك من هلك يابن حكيم، جعل النهي عنه مؤكداً بهذا الخبر، وما اكتفى في صدقه مع كونه صادراً عن الذي لا يحتمل

في حقه الكذب لعصمته عن الخطاء، حتى جعله مقرونا بالقسم زيادة في التأكيد. ومنه يستفاد ان اهل العذاب الدائم منحصر في هذا الصنف من المنتسبين الى العلم، لان ابليس الذي هورئيس الضالين المضلين ما صنع شيئاً الا القياس والاستكبار، وهؤلاء اتبعوه في الامرين، فان صاحب البدعة يلزمه الافتخار والاستكبار كما لا يخفى على من له بصيرة.

وقد ظهر ايضاً مما سبق من الكلام. وقول ابى حنيفة لعنه الله قال على (ع) وقلت، معناه انه جعل قول امير المؤمنين عليه السلام في حكم من الاحكام اصلاً وقاس عليه حكماً اخر يوافقه او يناسبه وبذلك استحق البعد عن الله وعن دار رحمته وكرامته.

الحديث العاشر

و هو السادس و الستون و المائة

«محمد بن ابى عبد الله رفعه عن يونس بن عبد الرحمن قال: قلت لابي الحسن الاول عليه السلام بما اوحى الله؟ فقال: يا يونس لا تكونن مبتدعاً من نظر برأيه هلك، ومن ترك اهل بيت نبيه صلى الله عليه واله ضل ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر».

الشرح

قوله: بما اوحى؟ اي بما استدل على توحيد الله و ما يستحقه من النعوت الالهية، لعل يونس اراد ان يترخص في القياس فنهاه عليه السلام عن ذلك على الخصوص، ثم ذكر الحكم الكلى العام فقال: من نظر برأيه فقد هلك... الى اخره، اي من استعمل القياس في معرفة الله ونظر في احكام الله برأيه فهو من الهالكين، ومن ترك اهل النبوة عليهم السلام بالاخذ منهم والاستفادة من اقوالهم و اثارهم فهو من الضالين، ومن ترك كتاب الله فهو من الكافرين.

والفرق بين الهالك و الكافر ههنا ان المراد بالاول ما هو بحسب الباطن و بالثاني

ما هو في ظاهر الامر، فان من ترك كتاب الله مهجوراً كما في قوله تعالى حكاية عن نبيه صلى الله عليه واله: يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً (الفرقان- ٣٠)، فهو معدود من الكفار.

الحديث الحادى عشر وهو السابع و الستون و المائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد، عن الوشاء عن مثنى الحنات، عن ابى بصير قال: قلت لابى عبد الله عليه السلام تترد علينا اشياء ليس نعرفها فى كتاب الله ولا سنة فننظر فيها؟ قال: لا، اما انك ان اصبحت لم توجر وان اخطأت كذبت على الله؟».

الشرح

قوله فننظر فيها، الضمير فى فيها راجع الى الاشياء الواردة التى ليست مذكورة فى كتاب الله ولا سنة، و الفاء للتفريع، اى لما لم نعرف لها دليل من الكتاب و السنة فهل يجوز لنا ان ننظر فى تلك الاشياء بان نقيسها على حكم اخر مذكور فى احدهما؟ وقوله عليه السلام: ان اصبحت لم توجر، لا يخلو عن اشكال بحسب الظاهر، فان المعلوم من كلامهم عليهم السلام غاية التشديد فى امر القياس و الزجر عنه و المذمة لصاحبه و توجيه اللعن عليه، لكن الوجه فيه انه لو فرض انساناً استعمل دليلاً غير تام و اصاب به مطلوباً دينياً يمكن ان يوجر عليه و ان اخطأ بعض مقدمات دليله او كلها. واما عند استعمال القياس و اصابة المطلوب الشرعى، فالاثم لازم لنفس الاستعمال و الاجر غير ثابت فى تلك الاصابة و لو من جهة نفس الاصابة لحصولها بسبب القياس، ففى الصورة الاولى الاجر ثابت لاصابة المطلوب من حيث نفس الاصابة بخلاف الصورة الثانية التى ليست فيها جهة من الثواب اصلاً، لان صاحب هذه الاصابة لا يعلم

١- لانعرفها. النسخة البديل فى الاصل للشارح.

٢- على الله عزوجل (الكافى).

من جهة القياس انه مصيب ام لا؟ وليس له ان يعمل بموجهه.
اذ القياس ليس بدليل حتى يصح العمل بمؤداه، فلا يوجر صاحبه اصلا بوجه
من الوجوه وعليه وزر استعمال القياس سواء اصاب او اخطأ، فاذا أخطأ كان له وزران:
وزر الكذب على الله و وزر استعمال القياس.

الحديث الثاني عشر و هو الثامن والستون والمائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم عن عمر بن
ابان الكلبي، عن عبد الرحيم القصير» كأنه ابن روح من اصحاب الباقر عليه السلام، و
ربما يأتي في طريق الاحاديث عبد الرحيم بن عتيك القصير يروي عن الصادق عليه السلام.
فتدبر. «عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: كل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار».

الشرح

قدم مثله ولكن المذكور هناك: وكل ضلالة سبيلها الى النار، و المذكور
ههنا: وكل ضلالة في النار، ولعل النكتة ههنا الاشارة الى ان النار التي ستبرز يوم القيامة
وتطلع على الافئدة موجودة الان لكنها كامنة خابية، فكل ضلالة وانحراف عن الصراط
المستقيم الذي قيل انه على متن جهنم يوجب الوقوع في الحميم كما في قوله تعالى:
ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون (المؤمنون - ٧٤)، يسحبون في
الحميم ثم في النار يسجرون (غافر - ٧١ و ٧٢).

الحديث الثالث عشر و هو التاسع والستون والمائة

«على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن عن

سماعة بن مهران» عبدالرحمن الحضرمي مولى عبد بن ابل^١ بن حجر الحضرمي يكنى ابا ناشرة وقيل ابا محمد، روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام مات بالمدينة ثقة ثقة، وكان واقفيا «صه».

وقال النجاشي: ذكر محمد^٢ بن الحسين رحمه الله: انه وجد في بعض الكتب انه مات سنة خمس و اربعين ومائة في حيوة ابي عبدالله عليه السلام، و ذلك ان ابا عبدالله عليه السلام قال له: ان رجعت لم ترجع اليئا، فاقام عنده فمات في تلك السنة وكان عمره نحو ابن^٣ ستين سنة، ولست اعلم كيف هذه الحكاية؟ لان سماعة روى عن ابي الحسن وهذه الحكاية تتضمن انه مات في حيوة ابي عبدالله عليه السلام، له كتاب روى عنه عثمان بن عيسى. «عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت اصلحك الله انا نجتمع فنتذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شيء الا و عندنا فيه شيء مسطر، و ذلك مما انعم الله به علينا بكم، ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء فننظر^٤ بعضنا الى بعض و عندنا ما يشبهه فنقيس على احسنه، فقال: وما لكم والقياس^٥، انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس ثم قال: اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به و ان جاءكم ما لا تعلمون فيها - و اهوى بيده الى فيه - ثم قال: لعن الله ابا حنيفة كان يقول: قال على و قلت انا و قالت الصحابة و قلت، ثم قال: اكنت تجلس اليه؟ فقلت: لا، ولكن هذا كلامه، فقلت: اصلحك الله اتى رسول الله^٦ بما يكتفون به في عهده؟ قال: نعم وما يحتاجون اليه الى يوم القيامة، فقلت: فضع من ذلك شيء؟ فقال: لا هو عند اهله».

١- وائل «جش - جامع الرواة».

٢- احمد بن حسين «جش - جامع الرواة».

٣- نحواً من «جش - جامع الرواة».

٤- فينظر (الكافي).

٥- والقياس (الكافي).

٦- رسول الله صلى الله عليه واله الناس (الكافي).

الشرح

قوله: اصلحك الله، دعاء له عليه السلام في صلاح حاله في امر دنياه و امامته و ارشاده للخلق، و قوله: فلا يرد علينا شيء اى من الامور العظيمة والاحكام الجليلة التي هي العمدة بدليل قوله: ثم يرد علينا الشيء الصغير.

وقوله: الا و عندنا شيء مسطر، اى مكتوب في الصحف عندنا، اى كلما سمعنا منكم كتبناه و ضبطناه، و يحتمل ان يكون المراد منه استثباته في لوح الضمير و صحيفة الخاطر.

و قوله: ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء، اى ليس عندنا فيه نص من القرآن والحديث.

وقوله: و عندنا ما يشبهه، اى ما يشبهه هذا الامر الذى عندنا فيه شيء من الكتاب والسنة، يعنى ان الامر الجامع بين الاصل الموجود الثابت بالنص و بين الذى ليس بثابت بنص هو الشبهة.

و قوله: فنقيس على احسنه، اى على احسن ما عندنا من الامور و اشبهها بهذا الفرع، اى المقاس عليه اشبه الامور بهذا الامر المقيس الذى قسناه عليه.

وقوله عليه السلام: و ما لكم والقياس، استفهام على سبيل الانكار، اى وما الذى جمعكم والقياس و حملكم على فعل القياس؟

وقوله عليه السلام: انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس، يحتمل ان يكون اشارة الى ابليس فانه اول من قاس و انما هلك بسببه.

وقوله اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به... الى اخره، اى اذا ورد عليكم شيء مما تسئلون عنه و تستفتون فيه فان علمتموه فقولوا به و افتوا كما علمتموه و ان لم تعلموه فاسئلوا عنى لقوله تعالى: فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون (النحل - ٤٣)، و الى هذا المعنى اشار بقوله: فها، مهوياً بيده الى فيه، و «ها» حرف تنبيه و اشارة، و المنبه بها المشار اليه قد يكون امراً ملفوظاً كما تقول: ها انتم هؤلاء، وقد يكون امراً موجوداً يشار اليه بنحو حركة او فعل عند التلطف بحرف التنبيه كما فعله عليه السلام ههنا حيث

حرك يده الى فيه، يقال: اهوى بيده الى الشيء ليأخذه، اى مدها نحوه و امالها اليه ،
و باقى الفاظ الحديث واضحة لاختفاء فيها.

الحديث الرابع عشر

وهو السبعون والمائة

«عنه عن محمد عن يونس عن ابان عن ابى شيبة» الفزارى من اصحاب الصادق عليه السلام^١ قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة املاء رسول الله صلى الله عليه واله وخط على عليه السلام بيده، ان الجامعة لم تدع لاحد كلاماً، فيها علم الحلال والحرام ، ان اصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق الا بعداً^٢ و ان دين الله لا يصاب بالقياس».

الشرح

قوله: ضل علم ابن شبرمة، اى ضاع وهلك، يقال: قد تضل البراة^٣ عنه، اى يضل المكتوب، وابن شبرمة الضبى الكوفى كان قاضياً على سواد الكوفة لابي جعفر^٤ ولعله يعمل بالقياس، اى هلك و بطل علمه و اضمحل فى جنب كتاب الجامعة. ثم وصف ذلك الكتاب باوصاف ثلاثة: الاول انه املاء رسول الله صلى الله عليه واله، والثانى انه كتابة على عليه السلام وخطه، الثالث انه مشتمل على جميع الاحكام الشرعية الفرعية و فيها علم الحلال والحرام الذى وقع او سيقع الى يوم القيامة فلم يدع لاحد كلاماً الا ويكون مثبتاً فيه، و سيجىء فى الاحاديث الاتية ذكر كتابى الجفر والجامعة.

١ - ابرشية الفزارى من اصحاب الباقر عليه السلام «رجال الشيخ».

٢ - ان دين الله (الكافى)

٣ - البرائة تحرير ذمة شخص قبلك فى دعوى او عين.

٤ - اى: المنصور الدوانيقى.

وما روى ابو بصير عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال: عندنا الجامعة^١ قال: قلت: جعلت فداك و ما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه واله و املائه من فلق^٢ فيه و خط على يمينه، فيها كل حلال و حرام و كل شيء يحتاج اليه^٣ حتى الارش في الخدش، و باقى الفاظ الحديث قد مر بيانه.

الحديث الخامس عشر و هو الواحد والسبعون والمائة

«محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن ابان بن تغلب عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ان السنة لاتقاس، الا ترى ان المرأة تقضى صومها ولا تقضى صلواتها؟ يا ابان ان السنة اذا قيست محق الدين».

الشرح

محقه محقاً ابطله و محاه، و المحق النقصان و ذهاب البركة، و قيل: ان يذهب الشيء كله حتى لا يرى منه اثر، و منه قوله تعالى: يمحق الله الربا (البقرة - ٢٧٤)، اى يستأصله، افاد عليه السلام ان السنة لاتقاس، اى الاحكام الشرعية لاتعلم بالقياس، و نبه عليه السلام بان القياس لو كان صحيحاً فى باب السنة و الشريعة لاقتضى ان تقضى المرأة صلواتها كما تقضى صومها، فان العتول البشرية لاتجد الفرق بينهما فى وجوب القضاء و عدمه.

ثم افاد ان السنة اذا قيست اى استعمل فيها القياس لادى ذلك الى انمحاق نور الدين و استئصال بناء الشريعة، لان كل احد يرى بعقله او بهواه مناسبة و شبهاً بين الشيء و ما يقيس عليه فيحكم عليه بحكمه، وهكذا يحكم على كل شيء باحكام شيء

١- وما يدريهم ما الجامعة؟ (الكافي).

٢- هو بالكسر و الفتح، اى: من شق فيه.

٣- يحتاج الناس اليه (الكافي).

اخرفيطل الدين بالكلية، اذا ما من شيء من الممكنات الا وبينه وبين شيء اخر مجانسة او مشاركة في كم او كيف او نسبة، فاذا قيس بعض منها الى بعض في الاحكام الشرعية صار الحلال حراما والحرام حلالا لم يبق شيء من الدين .

الحديث السادس عشر

و هو الثاني و السبعون و المائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن عثمان بن عيسى قال: سألت ابا الحسن موسى عليه السلام عن القياس فقال: ما لكم والقياس ان الله لا يسأل كيف احل وكيف حرم».

الشرح

يعنى ان الله تعالى قد احل لعباده اشياء وحرم عليهم اشياء حسب ما يراها بمقتضى علمه وعنايته مصلحة لهم، والعقول البشرية قبل ان تكتمل بنور الولاية والمعرفة عاجزة عن البلوغ الى درك اللمية ومعرفة الكيفية فيما احل او حرم، فليس لنهم الا السمع والطاعة والانقياد والتسليم دون السؤال عن كيفية احلال ما احل الله او تحريم ما حرم، كما ليس لاحد ان يسأله تعالى عما يفعل لقوله تعالى: لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (الانبياء - ٢٣).

فظهر ان القياس في احكام الله تعالى باطل كما فى افعاله، وليس يلزم من ذلك ان لاداعى ولا مرجح فى الاحكام والافعال كما زعمه الاشاعرة و من يحذو حذوهم من المتكلمين، بل ما من ممكن فعلا كان او قولا او حكماً الا وله غاية وحكمة، نعم! الفعل المطلق او الذى لا واسطة بينه و بين الفاعل الاول الحق لا غاية له غير ذاته تعالى لانه لا غاية له اصلا، فذاته تعالى كما انه مبدأ كل شيء مجعول فكذلك غاية كل شيء مصنوع.

الحديث السابع عشر و هو الثالث والسبعون و المائة

«على بن ابراهيم عن هرون بن مسلم» بن سعدان الاصل كوفي تحول الى البصرة ثم تحول الى بغداد ومات بها، من اصحاب العسكري عليه السلام والكاتب السر من رأى كان ينزلها، واصله الانبار ويكنى ابا القاسم، ثقة وجه وكان له مذهب فى الجبر والتشبيه لقي ابا محمد و ابا الحسن عليهما السلام. «عن مسعدة بن صدقة قال: حدثنى جعفر عن ابيه ان عليا عليه السلام قال: من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره فى التباس، ومن دان الله بالرأى لم يزل دهره فى ارتماس، قال: وقال ابو جعفر عليه السلام: من افتنى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم، ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل و حرم فيما لا يعلم» .

الشرح

نصب الشئ اقامته و رفعه، والدهر هو الزمان كله او الزمان الطويل والمراد ههنا مدة عمر الانسان، والارتماس فى الماء ونحوه كالانغماس، و منه انه كره للصائم ان يرتمس، و قيل: الارتماس ان لا يطيل اللبث فى الماء والانغماس ان يطيل اللبث فيه، و منه ما روى عن الشعبى: يكتحل الصائم و يرتمس ولا يغتمس.

يعنى ان من اقام نفسه لان يحكم بالقياس كان جميع عمره فى التباس، لما علمت ان القياس لا يفيد علماً فمن افتنى بالقياس كان يلتبس عليه كل حكم استخرجه بالقياس بما هو يخالفه او يضاده، ثم من دان الله بالرأى، اى عمل بما ادى اليه الرأى والقياس كان تمام عمره فى ارتماس فى الهوى و انغماس فى الشهوات، فالاول و هو الالتباس بين الحق والباطل، حاله بحسب العلم، والثانى وهو الارتماس فى بحر الظلمات والانغماس فى مهوى الشهوات والتباعد عن الحق ودار الحياة، حاله بحسب العمل به.

و اما قول ابى جعفر عليه السلام فهو قياس مركب من موجبتين كليتين على هيئة الضرب الاول من الشكل [الاول] ينتج موجبة كلية هى مفاد قولنا: كل من افتنى الناس

برأيه فقد ضادالله، فاذا جعل هذا القول صغرى وضم اليه قولنا: وكل من ضادالله كافر ملعون، ينتج: كل من افتى الناس برأيه فهو كافر ملعون.

اما بيان صغرى القياس الاول و هى قوله عليه السلام: من افتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم، لما علمت مراراً ان القياس ليس مما يفيد علماً ولاظناً قوياً فمن دان به دان الله بما لا يعلم.

واما بيان كبراه و هى قوله عليه السلام: ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضادالله، فهو ما اشار عليه السلام بقوله: حيث احل وحرم فيما لا يعلم، يعنى ان من دان بما لا يعلم لم يدن بدين الله بل دان بهوى نفسه، لانه احل اشياء وحرم اشياء ولا يعلم ان حلاله حلال احله الله ولا ان حرامه حرام حرمه الله، فاذا دان به فلاشك انه اتبع هوى نفسه ولم يتبع امر الله و رسوله، وكل من لم يتبع الله ولا رسوله واتبع هواه فقد ضادالله.

الحديث الثامن عشر

و هو الرابع و السبعون و المائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد، عن الحسن بن على بن يقطين، عن الحسين بن مياح» المدائنى روى عن ابيه قال ابن الغضائرى: انه ضعيف غال «صه» «عن ابيه عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ان ابليس قاس نفسه بادم فقال: خلقتنى من نار و خلقتة من طين (الاعراف - ١٢) ، ولو قاس الجوهر الذى خلق الله منه ادم بالنار كان ذلك اكثر نوراً و ضياء من النار».

الشرح

اعلم ان الانسان مركب من جوهرين: احدهما ظاهره وعلنه والاخر باطنه وسره، اما ظاهره فهو هذا البدن المحلول المركب من عناصر متضادة الصفات والاحوال متخالفة الطبائع والاحياز متداعية الذوات الى الانفكاك، لكن الغالب منها فيه هى الارض والماء اعنى الطين و هو جوهر مظلم اخس الجواهر المظلمة، و اما باطنه فهو جوهر نورانى

علوى من عالم الامر فائض على هذا البدن بامر الله وقوله: كن فيكون (البقرة- ١١٧)، وهو مستور عن الحواس غير متدنس بالارجاس والادناس و انكره اكثر الناس وهم النازلون في مهوى الحيوانات و منزل الدواب ولم يحصل لهم هذا الجوهر العقلي ولم يجعل الله لهم هذا النور، فهم بعد في ظلمة الوهم مترددون لما بينا في كتبنا البرهانية: ان جمهور الناس نفوسهم حيوانية خيالية، وهذا الجوهر الرباني والنور العقلي انما يوجد في اهل الكمال العلمى من الذين خرجت نفوسهم بالعلم والعمل من حد القوة الى الفعل و من حدود النفوس الى حد العقل و من الظلمات الى النور.

فاذا علمت هذه المقدمات فاعلم: انه عليه السلام اراد ان يشير الى ان ابليس لكونه لم يتجاوز درجة نفسه من حد الوهم المشوب بالحس الى حد العقل الخالص، ولم يرم من حقيقة ادم الابدن المظلم المخلوق من الطين، فقام نفسه النارية المخلوقة من النار فقال للعين: انا خير منه خلقتني من نار و خلقتك من طين (الاعراف - ١٢)، والنار خير من الطين، فانا خير من ادم، هذا نتيجة قياسه المغالطى الفاسد، ومنشأ غلظه وجوه:

احدها انه عليه اللعنة اخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل، فان الانسان انسان بما به موجود بالفعل لا بما به موجود بالقوة، فالبدن المخلوق من الطين هو انسان بالقوة لانه حامل القوة الاستعدادية لحدوث ما به يصير انسانا بالفعل.

و ثانيها انه اخذ مادة الشيء مكان صورته، فالانسان انسان بصورته لا بمادته وكذا كل موجود مركب من مادة وصورة، فالسرير سرير بصورته السريرية لا بمادته الخشبية، والسيف سيف بحدته الموجبة للقطع لابعديده، وعلى هذا القياس.

و ثالثها انه اخذ ما ليس بعلة علة، فان علة كرامة ادم و استحقاؤه لمسجودية الملائكة ليست لاجل جسده المخلوق من الطين بل انما هما لاجل روحه الذى هو سر من اسرار الله ونور من انواره، او لاجل جامعته لجميع ما هو متفرق في عالمى الملك والملكوت ومظهرته لجميع الاسماء الالهية و هى المشار اليها بقوله تعالى: وعلم ادم الاسماء كلها (البقرة - ٣١).

فقوله عليه السلام: فلو قاس الجوهر الذي خلق... الى اخره، اشارة الى ان ابليس مع كونه خالف امر الله المنصوص عليه بالقياس وذلك غير جائز بوجه من الوجوه كما علمت غير مرة، فقد غلط وخطب فيما صنعه من قياسه حيث لم يستعمله في موقعه، لانه قاس نفسه بجسد ادم وجسد ادم ليس بادم فقاس نفسه بغير ما هو مأثور بسجده، فليس قياسه واقعا في مقابلة ما دل عليه النص فلا يصلح للمعارضة به، فلو قاس الجوهر القدسي الذي خلق الله منه ادم - لان صورته التمامية وغايته الكمالية بالجواهر النارى الذى هو نفسه الخسيصة الشريرة - ظهر عليه ان ذلك الجوهر اكثر نورا وااتم ضياء من كل نار، بل لانسبة بين النور العقلى المعنوى وغيره من انوار الحسية كنور الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب فضلا من نور النار الذى يضمحل فى ضوء النهار.

الحديث التاسع عشر

و هو الخامس و السبعون و المائة

«على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس عن حريز، عن زرارة قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الحلال والحرام فقال: حلال محمد حلال ابدأ الى يوم القيامة و حرامه حرام ابدأ الى يوم القيامة، لا يكون غيره ولا يجيء غيره، و قال: قال على عليه السلام: ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة».

الشرح

هذا بحسب الظاهر يدل على ان لانسخ فى الحديث. والجواب: ان المراد ان الذى بقى عنه صلى الله عليه واله من غير نسخ منه مستمر الى يوم القيامة لا يعارضه شىء ولا يبطله قياس. وقوله عليه السلام: لا يجيء غيره، معناه ان كل ما يحتاج اليه الناس الى يوم القيامة فهو ثابت فى الكتاب والسنة فلا يحدث شىء من الاحكام لم يكن فى احدهما. فظهر مما ذكره ان القياس باطل لانه ان كان مطابقا لما فى السنة فوجوده لغو اذ

هو كعدمه، وان كان مخالفاً للسنة فهو باطل بالضرورة فالقياس باطل، وبهذا يعلم حقيقة ما قاله امير المؤمنين عليه السلام: ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة، اذ لو لم تكن مخالفة للسنة لم تكن بدعة، وحيث كانت مخالفة مناقضة لها كان يلزم من اتيانها ترك سنة هي في مقابلها.

الحديث العشرون

و هو السادس والسبعون و المائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن احمد بن عبد الله العقيلى، عن عيسى بن عبد الله القرشى قال: دخل ابو حنيفة على ابي عبد الله عليه السلام فقال له: يا ابا حنيفة بلغنى انك تقيس؟ قال: نعم، قال: لانتقس فان اول من قاس ابليس حين قال: خلقتنى من نار و خلقتة من طين (الاعراف - ١٢)، فقاس ما بين النار والطين، ولو قاس نورية ادم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين و صفاء احدهما على الاخر».

الشرح

معناه كما مر، واعلم ان ابليس انما لم يقس نورية ادم عليه السلام بنورية ناره، اى نفسه التى [هى] شرر من نار قهر الله و غضبه التى تسعر بها الجحيم، لانه لم يعرف حقيقته التى هى امر من امر الله وكلمة من كلماته التامات التى كتبها بيده وانشأها بقوله وروح اضافها الى نفسه حيث قال: و كلمته التامها الى مريم وروح منه (النساء - ١٧١).

وانى لابليس بقوته السوهمية ان يعرف حقيقة النفس الادمية و روحه التى من عرفها فقد عرف الرب؟ ولو كان الشيطان عارفاً بالله لم يكن مطروداً عن بابه بعيداً عن رحمته، وانما شأنه المغالطة والوسوسة وتلقى الشبهات الغارة وابداء الوهميات الكاذبة والمقدمات السفسطية التى توقع شكاً و غروراً و وعداً بالشر و تخويفاً و ابعاداً من الخير كما فى قوله تعالى: يعدهم و يمنهم و ما يعدهم الشيطان الا غروراً (النساء - ١٢٠).

الحديث الواحد والعشرون وهو السابع والسبعون والمائة

«على عن محمد بن عيسى، عن يونس عن قتيبة قال: سألت رجلاً اباعه الله عليه السلام عن مسألة فاجابه فيها، فقال الرجل: رأيت ان كان كذا وكذا ما يكون القول فيها؟ فقال له: مه، ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه واله، لسنا من «أرأيت» في شيء».

الشرح

مه اسم مبنى على السكرن سمي به الفعل معناه اكف لانه زجر، يعنى الذى اجبتك به فيما سألت عنه من المسألة ليس صادراً عن الرأى والقياس حتى تقول: رأيت ان كان كذا فما النول فيها؟ بل انما اجبت فيما اجبت لما بلغنى عن رسول الله صلى الله عليه واله اخذاً عن ابائى عليهم السلام منتهياً الى رسول الله صلى الله عليه واله الى جبرئيل الى الله سبحانه فلنا من ارأيت فى شيء، اى لسنا بحيث يسع لاحد او يصح له ان يقول لنا ارأيت، لان ارأيت سؤال واستفهام عن الرأى وما يتأدى اليه ونحن لانقول بالرأى فى شيء اصلاً.

تبصرة

اعلم انه ليس معنى ما ذكره عليه السلام: ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه واله، ما يفهمه الظاهريون من الناس من ان شأنهم حفظ الاقوال خلفاً عن خلف حتى يكون فضلهم على سائر الناس فى قوة الحفظ للمسموعات او بكثرة المحفوظات، بل المراد ان نفوسهم القدسية استكملت بنور العلم وقوة العرفان بسبب اتباع الرسول عليه وعليهم الصلوة والسلام بالمجاهدة والرياضة مع زيادة استعداد اصلى وصفاء وطهارة فى الغريزة فصارت كمرآة مجلوة يحاذى بها شطر الحق بواسطة مرآة اخرى او بغير وساطة.

الأتري ان المرآة المتعددة المتحاذية والمحاذية لمرآة اخرى هي بحذاء الشمس
تنعكس ضوء الشمس الى الجميع؟ فهكذا حال من اتبع الرسول صلى الله عليه واله حق
المتابعة يصير محبوب الحق تعالى كما فى قوله تعالى: ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم الله (آل عمران- ٣١)، ومن يحبه الله افاض عليه من الانوار الالهية كما افاض على
حبيبه صلى الله عليه واله، لكن الفرق ثابت بين المتبوع والتابع.

وبالجملة يجب ان يعلم: ان علوم الائمة عليهم السلام ليست اجتهادية ولا سمعية
من طرق الحواس، بل علومهم كشفية لدنية يفيض على قلوبهم انوار العلم والعرفان
عن الله سبحانه لا بواسطة امر مبائن من سماع او كتابة محسوسة او رواية او شىء من
هذا القبيل.

ومما يدل على ما بيناه ووضحناه قول امير المؤمنين عليه السلام: علمنى رسول الله
صلى الله عليه واله الف باب من العلم فانفتح لى من كل باب الف باب، وقول الرسول
صلى الله عليه واله: اعطيت جوامع الكلم واعطى على جوامع العلم.

و معنى تعليم الرسول صلى الله عليه واله له عليه السلام هو اعداد نفسه الشريفة
القابلة لانوار الهداية على طول الصحبة و دوام الملازمة بتعليمه و ارشاده له الى كيفية
السلك الى الله بتطويع النفس الحيوانية وقواها لما امرها و استخدمها الروح العنلى
الالهى و اشارته صلى الله عليه واله الى اسباب التطويع والرياضة حتى استعد عليه السلام
للانتقاش بالامور الغيبية والاخبار عن المغيبات، وليس التعليم البشرى سواء كان المعلم
رسولا ام غيره هو ايجاد العلم، و ان كان امراً يلزمه الابداد والافاضة من الله.

وفى قوله صلى الله عليه واله اعطى بصيغة البناء للمفعول دليل ظاهر على ان
المعطى لعلى جوامع العلم ليس هو النبى صلى الله عليه واله بل الذى اعطاه ذلك
هو الذى اعطى النبى صلى الله عليه واله جوامع الكلم و هو الحق سبحانه ، فافهم هذا
المقام فانه من مزال الاقدام.

الحديث الثاني والعشرون و هو الثامن والسبعون والمائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد مرسل قال: قال ابو جعفر عليه السلام: لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين، وان كل سبب و نسب و قرابة و وليجة و بدعة و شبهة منقطع الا ما اثبتته القران».

الشرح

ولج يلج اى دخل، والولوج الدخول، و قال ابن الاثير: و فى حديث على عليه السلام: اقر بالبيعة و ادعى الوليجة، وليجة الرجل بطانته و دخلاؤه و خاصته، و فى القاموس: الوليجة الدخيلة و خاصتك من الرجال او من تتخذه معتمداً عليه من غير اهله و هو وليجتهم اى لصيق بهم.

والمعنى: لا تتخذوا من دون الله معتمداً تعتمدون عليه فلم يكونوا حينئذ مؤمنين بالله و اياته، اذ المؤمن الحقيقى من لاعتماد ولا توكل له الا على الله ولا استعانة له الا به، و من استعان بغير الله ذل.

وقوله عليه السلام: فان كل سبب... الى اخره، ان جميع هذه الامور المذكورة لما كانت من الامور العرضية الاضافية فهى منقطعة الا ما اثبتته القران لانه البرهان، و كل ما اثبتته البرهان العقلى فهو لازم غير منقطع، و كل ما هو لازم ضرورى من العلوم و الاعتقادات المتعلقة بالامور الدائمة كالعلم بالله و صفاته و ملائكته و افعاله و كتبه و رسله، فذلك من قبل الله و افاضته و جوده و لذلك لا ينقطع، و كل ما ليس كذلك: كالسبب و النسب الحسينيين و كالتقربة البدنية و الوليجة و كذا كل بدعة و شبهة، فان كلها منقطع لانها من الدنيا و اسبابها الاتفاقية، و كل ما هو من الدنيا و ما يتعلق بها من النفوس و ادراكها الوهمية و الخيالية فهى امور دائرة زائلة منقطعة، فمن اتخذها واعتمدها فليس هو بمؤمن بالله و كلماته التامات و قد خالف قوله تعالى: و لستم يتخذوا من دون الله و لارسوله و لالمؤمنين وليجة (التوبة - ١٤) .

وتحقيق هذا المقام يحتاج الى تمهيد مقدمات : احديها ان العلل و الاسباب
للاشياء و ذوات العلل على ضربين :

الضرب الاول هي العلل الذاتية وهي التي لاتنفك عن المعلول و لايمكن وجوده
الامتقوما بها موجوداً بوجودها ، وهي كالفاعل و الغاية و كالمادة و الصورة ان كان
مركباً منهما.

الضرب الثاني العلل العرضية و هي كالمعدات و الحركات و سائر الامور الاتفاقية
العرضية قد لا يوجد عند وجود المعلول، فبعضها مما لا يوجد وجود المعلول الا بعد عدمها،
و بعضها مما لا يشترط وجودها و لاعدمها عند حصول المعلول لكونه شرط حدوثها
لا شرطاً، فالاول كالنطفة للانسان و الثاني كالابوين له.

و الثانية ان الانسان و ان كان وجوده في هذا العالم مشروطاً بمادة بدنية لكن من
شأنه ان يتجرد روحه من هذا البدن الظماني المركب من الاضداد المعرض للمحن و
الافات و الفساد الى عالم الآخرة ، بل سعادته ان يستكمل بذاته و يتجرد عن الدنيا و
ما فيها غير متعلق بشيء من هذا العالم، و انما يمكن له ذلك بطهارة النفس عن الرذائل
و تحليلتها بالعلوم و الفضائل.

الثالثة ان عالم الآخرة ليس كعالم الدنيا ، دار الاتفاقات و الاستعدادات العرضية
و الاسباب الخارجة ، و ليس هناك من الاسباب الا ما هو من الجهات الفاعلية دون
الانفعالات المادية ، لان ذلك العالم عالم صوري و دار حيوانية ليس فيه امر مادي ،
سواء كانت الصورة من العقليات الصرفة و هو دار المقربين او من التعليميات المقدارية و
هو دار اصحاب اليمين.

و بالجملة: الموجودات التي تكون في دار الآخرة كالجنة و اصحابها و جميع
احوالها و افعالها و جناتها و انهارها و حورها و غلمانها و قصورها و غرفاتها، و كذا
النيران و من فيها من الامور التي تفيض من الله تعالى على الارواح و النفوس المنتقلة

١- كذا في الاصل، وفي المطبوع : لكونه شرط حدوثه لا شرط حصوله، و يمكن سقط
من قلمه الشريف لفظة حصولها. والله اعلم.

من هذه الدار الى الآخرة، وجميع هذه الصور الملمذة الجنانية ومقابلاتها هي من نتائج الاعمال الصالحة او السيئة لتلك الأرواح والنفوس بمنزلة الاضواء والظلال اللازمة اياها من غير مشاركة سبب خارجي او مدخلة امر اتفاقي، وقد اوضحنا ذلك في مباحث المعاد من كتبنا، وهذا معنى قوله تعالى: الملك يومئذ لله (الحج - ٥٦)، وقوله: لا ظلم اليوم (غافر - ١٧)، وغير ذلك من الآيات الكثيرة المشيرة الى هذا المعنى.

فاذا تقررت هذه المقدمات فنقول: ان معنى المؤمن كما يستفاد من اطلاقات لسان الشريعة هو العارف بالله ورسله وكلماته واياته ويكون مرجعه الى الله وملكوته، وهذا المعنى لا يتحقق الا باستكمال ذاته بالعلوم الحقيقية الدائمة التي لا يتغير ولا ينقطع، والعلوم الدائمة لا يمكن ان يحصل الا بالاسباب الدائمة، اذ سبب الشيء لا يمكن ان يكون انقضى وجوداً من ذلك الشيء، وكل سبب لا يدوم بدوامه الشيء فهو سبب عرضي غير حقيقي.

فالسبب للعلوم الدائمة لابدان يكون من الامور الالهية والبراهين الدائمة وذلك لا يمكن الا بافاضة الله اصاباته او بتوسط ما هو من ذاته دائماً بدوام ذاته، فكل ما ليس كذلك، فلا تعويل للمؤمن عليه ويكون حكمه حكم وليجة دون الله من رواية او سماع او قياس او بدعة او تقليد او اجازة او كتابة او مناولة كتاب، ولكن الذي اثبتته القرآن او افاده الرسول صلى الله عليه واله ليس بمنقطع لانها امور برهانية جاءت من قبل الله وكلماته، قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مداداً (الكهف - ١٠٩).

باب الردالى الكتاب والسنة و انه ليس شىء من الحلال والحرام، و جميع ما يحتاج الناس اليه الا وقد جاء فيه كتاب او سنة

و هو الباب العشرون من كتاب العقل والعلم وفيه عشرة احاديث

الحديث الاول

وهو التاسع والسبعون والمائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، عن على بن حديد عن مرزم»
بضم الميم والراء قبل الالف والزاي بعده، ابن حكيم الازدى المدائنى مولى ثقة،
واخوه محمد بن حكيم وحديد بن حكيم يكنى ابا محمد روى عن ابي عبد الله وابى-
الحسن عليهما السلام و مات فى ايام الرضا عليه السلام «صه» قال النجاشى : و هو احد
من بلى باستدعاء الرشيد و اخوه، احضرهما الرشيد مع عبد الحميد بن عواض فقتله و
سلما، ولهم حديث ليس هذا موضعه، له كتاب روى عنه جماعة منهم على بن حديد. «عن
ابى عبد الله عليه السلام قال: ان الله تبارك و تعالى انزل فى القرآن تبيان كل شىء، حتى
والله ماترك الله شيئاً يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا انزل فى
القران الا وقد انزل له الله فيه» .

الشرح

يعنى ان القران مجتمع علوم الاولين و الاخرين ، و قد انزل فيه تبيان كل شىء
وبرهان كل علم و نور كل هدى و سبيل كل غاية و شاهد كل غائب و مهيمن كل كتاب و
جامع كل خطاب، مامن علم الا وفيه اصله و دليله و مامن حكم الا و منه بيانه و سبيله،
حتى و الله ما فات القران الامور الجزئية و ماترك الله منه شيئاً يحتاج اليه العباد من
الوقائع النادرة الواقعة فى شىء من الازمنة و الاوقات فضلا عن معظمات الامور و
الكليات من القواعد و الاعتقادات، حتى انه لا يسع لاحد ولا يستطيع عبد ان يقول متمنياً:
لو كان هذا الحكم الجزئى والمسألة الفرعية فى القران، اذ لا يعزب عن علم القران شىء

في الارض ولا في السماء الا و قد انزله الله فيه.

و قوله عليه السلام : الا و قد انزله الله فيه، يحتمل ان يكون استثناء منقطعا او استينافاً لتأكيد ماسبق، وعلى الاول يكون «الا» حرف الاستثناء مشدده اللام مكسورة الهمزة بمعنى لكن و على الثاني يكون حرف التنبيه مفتوحة الهمزة مخففة اللام.

نقل كلام لتوضيح مرام

قال بعض المفسرين^١: اعلم انه مر على لساني في بعض الاوقات: ان هذه السورة يعنى فاتحة الكتاب يمكن ان يستنبط مسن فوائدها ونفائسها عشرة الاف مسألة، فاستبعد هذا بعض من الحساد وقوم من اهل الجهل والعناد وجعلوا ذلك على ما القوه من الكلمات^٢ الفارغة عن المعانى و الاقوال الخالية عن تحقيق المعاهد و المبانى، فلما شرعت فى تصنيف هذا الكتاب قدمت بهذه^٣ المقدمة ليصير كالتنبيه على ان ما ذكرناه امر ممكن الحصول قريب الوصول.

فبقول: قولنا: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم، لاشك ان المراد منه الاستعاذة بالله عن جميع الشرور و المنهيات و المحظورات ، و لاشك انها اما ان تكون من باب الاعتقادات او من * اعمال الجوارح، اما الاعتقادات فقد جاء فى الخبر المشهور قوله صلى الله عليه واله: ستفرق امتى على نيف و سبعين فرقة^٤ كلهم فى النار الا فرقة واحدة، وهذا يدل على ان الاثنين و السبعين موصوفون بالعقائد الفاسدة و المذاهب الباطلة. ثم^٥ ضلال كل فرقة من اولئك الفرق غير مختص بمسألة واحدة هو بل حاصل فى مسائل كثيرة من المباحث المتعلقة بذات الله تعالى و صفاته و احكامه و بافعاله و اسمائه و

١- هو الخطيب الرازى فى تفسير المعروف: «التفسير الكبير».

٢- من التعلقات «التفسير الكبير».

٣- هذه «التفسير الكبير».

٤- من باب «التفسير الكبير».

٥- ستفرق امتى على ثلاث و سبعين فرقة «التفسير الكبير».

٦- ثم ان «التفسير الكبير».

بمسائل الجبر والقدر والتعديل والتجويز والثواب والعقاب والمعاد والوعد والوعيد والاسماء والاحكام والامامة، و اذا وزعنا عدد الفرق الصالة وهو الاثنان والسبعون الى هذه المسائل الكثيرة بلغ العدد الحاصل مبلغاً عظيماً ، وكذلك انواع الضلالات الموجودة في فرق الامة في جميع المسائل العقلية المتعلقة بالالهية والتوحيد والمتعلقة باحكام الذات والصفات يبلغ المجموع مبلغاً عظيماً في العدد.

ولاشك ان قولنا : اعوذ بالله، يتناول الاستعاذة به عن جميع تلك الانواع، و الاستعاذة عن الشيء لا يكون الا بعد معرفة المستعاذ منه ومعرفة كونه قبيحاً باطلاً، فظهر بهذا الطريق قولنا^٢: اعوذ بالله، مشتمل على الالوف من المسائل الحقيقية اليقينية.

واما الاعمال الباطلة فهي عبارة عن كل ماورد النهى عنه اما في القران او الاخبار المتواترة او في اخبار الاحاد او في اجماع الامة او في القياسات، و لاشك ان تلك المنهيات تزيد على الالوف و قولنا : اعوذ بالله، متناول لجميعها و جملتها، فثبت بهذا الطريق ان قولنا: اعوذ بالله، مشتمل على عشرة الاف مسألة او ازيد او اقل من المسائل المعتبرة المهمة. انتهى كلامه.

اقول: ان جميع ما اشار اليه هذا الرجل الفاضل المشهور بالامامة والعلم عند الجمهور ليس من علم القران في شيء ولا هو بمعرفتها قد صار من اهل القران وخاصة الله كما ورد: اهل القران اهل الله وخاصته، بل كل ما ذكره و اشار اليه من المسائل الجمة الكثيرة التي شحن بها كتب الكلامية والفقهية.

اما مأخوذة من السماع من افواه الرجال.

و اما تقليدات صرفة كالكثير مسائل المعاد وبعض مسائل المبدأ.

و اما اراء كلامية وقواعد متزلزلة لاتعويل عليها في تحصيل اليقين، و انما يتدرع بها طالب المباهاة و انما يحسن استعمالها عند الخصومات والمجادلات و لهذا

١- المتعلقة بالالهيات «التفسير الكبير».

٢- المستعاذ منه، و الا بعد معرفة كون ذلك الشيء باطلاً وقبيحاً «التفسير الكبير».

٣- ان قولنا «التفسير الكبير».

وضعت اول وضعها في الاسلام.

او مسائل اجتهادية اخذها كما ذكر بعضها من الاخبار وبعضها من القياسات التي نحن الان في ذمها وابطالها.

وبالجمله ليس شيء من هذه المسائل الكثيرة التي تبجح بها من علوم اهل القران و اهل الله في شيء، وانما ذلك شيء الهمة الله و نور عقلي اجمالى افاضه الله على قلب من يشاء من عباده به يرى الاشياء كما هي، و تلك الملكة النورانية المعبر عنها عند جماعة بالعقل البسيط او الاجمالي او العقل بالفعل و على لسان القران بالهدى و النور والحكمة والفضل و غير ذلك وانما تحصل بالمواطبة على تدبر الايات و طول الرياضة والمجاهدة مع النفس والهوى والعسل بما علم، فان من عمل بما يعلم افاده الله علم ما لم يعلم، و هكذا الى ان ينكشف له العلم بحقائق الاشياء و كلياتها من العلم بذات الاول تعالى وصفاته العليا و اسمائه الحسنی و افعاله الكبرى، ثم يعرف من الكليات الجزئيات و من الحقائق دقائقها و من الاسماء مظاهرها و مجاليتها، وهكذا يعرف من الاوائل الثواني و من البدايات النهايات و من العلل المعلولات و من الاسباب المسببات كما هو طريقة الصديقين على عكس طريقة النظار المستدلين بالاثار على المؤثرات، و عند ذلك يظهر ان ما من شيء من العلوم الكلية و الجزئية والاصول والفروع الا يوجد في القران اصله و فرعه و مأخذه و غايته.

ثم ان الذي ذكره ان قولنا: نعوذ بالله، متوقف على العلم بجميع المذاهب و- الاراء الفاسدة والاعمال القبيحة، ليس كذلك، فان من عرف طريق الحق يعلم بالاجمال ان غيره طريق الباطل و من علم بالخير يعلم ان ما سواه شر، فله ان يستعيذ بالله من كل شر و آفة و ضرر وان لم يعلم جميع الشرور والافات على التفصيل.

و هل هذا الذي ذكره الا مثل ان يقول احد: لا يمكن لى طلب الصحة من الله كما في الادعية المأثورة الابدان اعرف جميع الامراض و العلل و اسبابها، فجعل يشتغل طول عمره بمطالعة كتب الطب و يتصفح كل مرض مرض و آفة آفة حتى يجوز له

طلب الصحة منها في الدعاء من الله؟ فربما مات في اثناء المطالعة وتبع الامراض و لم يدع ربه.

وايضا ان الذي ذكره من تلك المسائل لم يستفده من قول اعوذ بالله بل استفادها من الخارج، وكان الكلام منه اولا في استنباط العلوم الكثيرة كعشرة الاف ونحوها من فاتحة الكتاب و مثل الذي ذكره لو كان هو بمعنى الاستنباط لامكن ذلك النحو منه في غير كلام الله بل من كلام اكثر الناس، و بالجمله ليس معنى كون القران تبيان كل شيء ماتصوره وفصله، بل شيء عاجل و ارفع من ذلك - كما مررت الاشارة اليه -.

الحديث الثاني

و هو الثمانون و المائة

«علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس عن حسين بن المنذر»، بن ابي -
طريفة البجلي كوفي من اصحاب الصادق عليه السلام، ثم ابن المنذر اخو ابي حسان و
ذكر: ان الحسن والحسين ابنا منذر من اصحاب الباقر عليه السلام، و ذكر في اسم منذر -
بن ابي طريفة: ابنه الحسين روى عنهما، وقال النجاشي: انه روى عن علي بن الحسين
و ابي جعفر و ابي عبدالله عليهم السلام، و لا يبعد ان يكون الحسن معروفا بابي حسان
فيحتمل اتحاداً.

و في الكشي: حمدويه عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن الحسين
بن المنذر قال: كنت عند ابي عبدالله عليه السلام جالسا فقال لي معتب: خفف عن ابي -
عبدالله عليه السلام فقال ابي عبدالله عليه السلام: دعه فانه من فراخ الشيعة. «عن عمر بن
قيس»، الماصر ويقال عمرو بالواو بعد الراء وهو من اصحاب الباقر عليه السلام، بترى.
«عن ابي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ان الله تبارك و تعالى لم يدع شيئا يحتاج
اليه الامة الا انزله في كتابه و بينه لرسوله صلى الله عليه واله، جعل لكل شيء حداً و
جعل عليه دليلا يدل عليه، و جعل علي من تعدى ذلك الحد حداً».

الشرح

افاد عليه السلام في هذا الحديث خمسة احكام :
 الاول ان الله تعالى انزل في كتابه يعنى القرآن المجيد جميع ما يحتاج اليه هذه الامة
 المرحومة، فلم يدع و لم يترك شيئاً من ذلك حتى الامور الجزئية و الوقائع النادرة.
 والثانى انه بين و اوضح الجميع لرسوله محمد صلى الله عليه و اله بحيث لا يخفى
 عليه شىء من ذلك.

و الثالث انه جعل لكل شىء من الحقائق العلمية و الاحكام حداً، اى معرفاً تاماً
 يوجب تصويره بكنهه او بوجه يمتاز به عما سواه.

و الرابع انه جعل عليه دليلاً وهو البرهان و نحوه يوجب التصديق بوجوده فى
 نفسه، فالحد و ما يجرى مجراه فى التصورات و الدليل و ما يجرى مجراه فى التصديقات.
 و الخامس انه تعالى جعل على من تعدى ذلك الحد الى غيره حداً من العقوبة
 او جعل على المتعدى عن حدود الله حداً اخر غير الانسانية، اذ يخرج الانسان بسبب
 مخالفة امر الله من حدود الانسانية الى حدود البهيمية و السبعية و غيرهما.

الحديث الثالث

وهو الواحد و الثمانون و المائة

«على عن محمد عن يونس، عن ابان عن سليمان بن هرون»، هذا الاسم مشترك
 بين ثلاثة رجال كلهم من اصحاب الصادق عليه السلام: احدهم الازدى الكوفى، و
 الثانى العجلي من اصحاب الباقر عليه السلام ايضاً، و الثالث النخعى ابو داود و قال
 العلامة فى «صه» يقال له: كذاب النخع، روى عن ابى عبد الله عليه السلام ضعيف جداً
 قاله ابن الغضائرى.

وقال فى كتابه الاخر: سليمان بن عمر ابو داود النخعى يروى عن ابى عبد الله عليه
 السلام، حدثنى احمد بن محمد بن موسى قال: حدثنا احمد بن محمد بن سعيد قال:
 كان ابو داود النخعى يلقبه المحدثون كذاب النخع ثم قال فى هذا الكتاب: حدثنى

محمد بن الحسين بن الفضل قال: حدثني عبد الله بن جعفر بن درستويه قال: قال يعقوب بن سفيان: كان سليمان بن يعقوب النخعي يكذب على الوقف. انتهى. «قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ما خلق الله حلالاً ولا حراماً الا وله حد كحد الدار، فما كان من الطريق فهو من الطريق و ما كان من الدار فهو من الدار، حتى ارش الخدش فما سواه والجلبة و نصف الجلدة».

الشرح

يعنى ان كل ما جعله الله حلالاً او جعله حراماً فانما له حداً خاصاً كحد الدار وجعل له طريقاً خاصاً كطريق الدار ليس لاحد التعدي عنه ، لاعتن حده في باب التحديد والتصوير و لاعتن طريقه في باب السبيل والدليل.

و بالجملة ليس لاحد ان يتصرف بعقله في شىء منها من جهة قياس او ترجيح او استحسان او غير ذلك، فما اشتهر بين علماء العامة ان حكم الله تابع لرأى المجتهد و ظنه، باطل، وكذا ما ذكرنا من ان المتناقضات التي ادت اليها اراء المجتهدين كلها حكم الله يجب العمل بكل منها لمن اجتهد فيه و لمقلديه وان ليس لله ان ينصب على كل حكم دليلاً، كل ذلك اوهام باطل و اراء فاسدة، بل الحلال حلال دائماً و الحرام حرام ابداً ولكل منهما حد معين و دليل معين ابداً، و ما كان من الطريق لشىء فهو من طريقه ابداً و ما كان من حده فهو من حده ابداً، فليس لاحد تغيير الحد ولا الدخول اليه الا من طريقه كما في قوله تعالى: فأتوا البيوت من ابوابها (البقرة - ١٨٩) ... الآية.

و في ايراد لفظ خلق في قوله عليه السلام: ما خلق الله حلالاً، دون جعل و نحوه اشعار بان حسن الافعال وقبحها امر ذاتي لها ليس بجعل جاعل، فالحلال حلال بالذات و له حد ذاتي والحرام حرام بالذات وله حد ذاتي، وانما صنع الباري سبحانه ايجاد الاشياء و افاضتها دون صيرورتها اياها، اذ الذاتى للشىء لا يعمل.

ثم ذكر عليه السلام من احكام الله تعالى امثلة جزئية حقيرة استظهاراً و تأكيداً لما

هو بصدده من كون كل حكم له حد واليه طريق فقال: حتى ارش الخدش، و هو قشر الجلد يعود ونحوه يقال: خدشه يخدشه خدشاً، و ارش: ما يأخذه المشتري من البائع اذا اطلع على عيب في المبيع، و اروش الجنائيات الجراحات من ذلك لانها جائزة^٢ عما حصل فيها من النقص.

وقوله: فماسواه، عطف على الخدش، اي اروش ماسواه مما هو مثله او دونه في الحقارة كما يدل عليه الفاء.

وقوله: والجلدة ونصف الجلدة، عطف على ارش الخدش وهي الضربة بالسوط ونصفها، وهو يتحقق اما بكون السوط الذي يضرب به الجاني نصف السياط المتعارفة او يضرب على وجه يكون ايلامه نصف ايلام الجلدة الواحدة. والامام يعلم بنور القران والالهام درجة كل جنابة وما يوجبها من الحدود.

الحديث الرابع

و هو الثاني والثمانون و المائة

«على عن محمد بن عيسى، عن يونس عن حماد عن ابي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة».

الحديث الخامس

و هو الثالث والثمانون و المائة

«على بن ابراهيم عن^٣ محمد بن عيسى، عن يونس عن حماد، عن عبدالله بن سنان عن ابي الجارود قال: قال ابو جعفر عليه السلام: اذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله ثم قال في بعض حديثه: ان رسول الله صلى الله عليه واله نهى عن القيل والقال وفساد المال

١- ارش الجنابة ديتهما، والجمع: اروش، مثل فلس وفلوس، واصله الفساد.

٢- وفي المجمع البحرين: لانها جابرة المنقص. وفي لسان العرب كما في المتن.

٣- عن ابيه عن محمد بن عيسى (الكافي).

وكثرة السؤال، فقيل له: يا ابن رسول الله اين هذا من كتاب الله؟ قال: ان الله عز وجل يقول: لاخير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس (النساء - ١١٤)، وقال: ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما (النساء - ٥)، وقال: ولا تسألوا عن اشياء ان تبدلكنم تسؤكن (المائدة - ١٠١)».

الشرح

النجوى من ناجاه يناجيه فهو مناج و قد تناجيا مناجاة، والمناجى المخاطب الانسان والمحدث له ومنه حديث على عليه السلام دعاه رسول الله صلى الله عليه واله يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه فقال صلى الله عليه واله: ما انتجيته ولكن الله انتجاه.

يعنى اذا حدثتكم بشيء فاردتم منى دليله فاسألوني عن الدليل عليه من كتاب الله حتى اشير لكم الى دليله من الكتاب، اى لاتعولوا على شيء اخر من اجماع او قياس او استحسان و اياكم القيل والقال، فان رسول الله صلى الله عليه واله نهى عن ثلاثة اشياء: احدها القيل والقال وهو المناظرة فى العلم و المماراة والجدال فى البحث، والثانى فعل ما يوجب فساد المال، والثالث كثرة السؤال.

ثم لما ظهر من كلامه عليه السلام حيث قال: اذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله، ان جميع الاحكام مأخوذة من القران فاسألوا منه عن مدارك هذه الامور الثلاثة التي نقلها وحديثهم بها عن رسول الله صلى الله عليه واله و مواضعها من القران فتلى الايات المذكورة، فالاية الاولى وهى قوله: لاخير في كثير من نجويهم، دالة على النهى عن القيل والقال وآفات المناظرة والجدال.

واعلم ان آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق و مرديات الذنوب والسيئات كثيرة، فان المناظرة الموضوعه لقصد الغلبة واظهار الفضل وقصد الهباهة منبت النفاق ومنبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله.

وقال بعض المحققين: ان نسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والحسد والعجب

والافتخار وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها نسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزناء والقتل والسرقة وغيرها، وكما ان الذى خير بين شرب الخمر وسائر الفواحش استصغر الشرب فاقدم عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش فى سكره، فكذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبة فى المناظرة وطلب الجاه دعاه ذلك الى اضمار الخبائث كلها فى النفس وهيج فيه جميع الاخلاق المذمومة.

و اما الاية الثانية وهى قوله: ولا تؤتوا السفهاء اموالكم... الاية، فصريحة فى النهى عن فساد المال وفساده معلوم انه قبيح منهى عنه عقلا وشرعاً، اذ المال انما خلقه الله واعطاه لاجل ان يصرف فى منافع الخلق و سد حاجاتهم و يبذل فى وجوه الخير وابواب البر فمن اضاعه و افسده كان كمن ضاد الحق و عاداه.

واما الاية الثالثة وهى قوله تعالى: ولا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم، فهى للنهى عن كثرة السؤال خصوصاً من العوام والجهال، ومن لم يبلغ فهمه الى درك الحقيقة فهى افسد شئء لدينهم وعقلهم.

ومن الافات العظيمة سؤال العوام ومن يحذو حذوهم عن صفات الله وعن كلامه وعن كيفية رؤيته وعن الحروف، انها حادثة اوقديمة وعن سر القدر وعن الجبر والقدر، الا ان الامساك عن السؤال ثقيل على النفوس والفضول خفيف على القلب. والعامى يفرح بان يخوض فى العلم، اذ الشيطان يخيل له انك من العلماء واهل الفضل، فلا يزال يحبب اليه ذلك حتى يتكلم بما هو كفر ولا يدري، وكل كبيرة يرتكبها العامى فهو اسلم من ان يتكلم فى العلم لاسيما فيما يتعلق بالله و صفاته.

وانما شأن العوام الاشتغال بالعبادة، والايمان بماورد به القران والتسليم لما جاء به الرسول من غير بحث، وسؤالهم عن غير ما يتعلق بالعبادة سوء ادب منهم يتعرضون به لحظر الكفر و سخط الرب تعالى، وهو كسؤال ساسة الدواب عن اسرار الملوك وهو موجب العتوبة، وكل من سأل عن علم غامض لم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم فانه بالاضافة اليه عامى.

ولذلك روى انه قال رسول الله صلى الله عليه واله: ذرونى ماتر كتكم فانما هلك

من قبلكم بسؤالهم و اختلافهم على انبيائهم، ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فأتوا منه ما استطعتم.

وعن انس : انه سأل رسول الله صلى الله عليه واله حتى اكلوا عليه و اغضبوه فصعد المنبر فقال: سلوني ، فلاتسألوني عن شيء الا انبأتكم به، فقام اليه رجل فقال: يا رسول الله أفي الجنة انا او في النار؟ قال : بل في النار، وقام اليه شابان اخوان فقالا: يا رسول الله من ابونا؟ فقال : ابو كما الذي تدعيان اليه ، وقام اليه رجل فقال: من ابي؟ فقال: ابوك حذافة وكان يدعى لغيره، فلما رأى الناس غضب رسول الله صلى الله عليه واله امسكوا فنزلت الاية: لاتسألوا عن اشياء ان تبدلكن تسؤلكن.

و روى عن رسول الله صلى الله عليه واله قال: يوشك الناس يسألون نبيهم حتى يقولوا: هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فاذا قالوا ذلك فقولوا: الله احد حتى تختموا السورة، ثم ليتفل احدكم عن يساره ثلثاً وليستعذ بالله من الشيطان، وقال جابر: ما نزلت اية التلاعن الا لكثرة السؤال.

وفي قصة موسى والخضر تنبيه على المنع من السؤال قبل او ان استحقاقه اذ قال: فان اتبعتهنى فلاتسألنى عن شيء حتى احداث لك منه ذكراً (الكهف - ٧٠)، فلما سأل عن السفينة انكر عليه حتى اعتذر و قال : لانسواخذنى بما نسيت و لانهقنى من امرى عسراً (الكهف - ٧٣)، فلم يصبر حتى سأل ثلثاً، قال: هذا فراق بينى و بينك (الكهف - ٧٨)، و فارقه.

فسؤال العوام عن غوامض الدين من اعظم الافات و هو من المثيرات للفتن العظيمة، فيجب ذمهم ومنعهم من ذلك، و خوضهم في حروف القران يضاهاى اشتغال من كتب اليه الملك كتاباً و رسم فيه اموراً فلم يشتغل بشيء منها و ضيع زمانه فى ان قرطاس الكتاب عتيق ام حديث فاستحق بذلك للعقوبة لامحالة، فكذلك تضييع العامى حدود القران و اوامره و نواهيه و اشتغاله بحروفه أقديمة ام حادثة و كذا اشتغاله بسائر صفات الله، و كذلك حكم اكثر المتكلمين الذين يخوضون فى البحث عن صفات الله و افعاله

واياته وكلماته من غير بصيرة وكشف قلب.
فمن اراد ان يعرف غوامض اسرار المبدأ والمعاد بهذه الصنعة المشهورة المسماة
بعلم الكلام فقد استسمن ذا ورم وهو في خطر عظيم، فان طريق معرفة الله والسبيل الى
فهم عجائب ملكوته و اسرار كتبه و رسله شيء اخر ليست صنعة الكلام ولا المتكلم
بهذه الصنعة منه في شيء، بل انما هو بها في حجاب كثيف منه و حظراً شديداً.

التحديث السادس

وهو الرابع والثمانون و المائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد، عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون»، مولى بنى -
اسد ثم مولى بنى سلامة^٢، كان وجهاً في اصحابنا قارئاً فقيهاً نحويماً لغويماً راوية، وكان
حسن العمل كثيرة العبادة و الزهد روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام و كان فاضلاً
متقدماً معدوداً في العلماء والفقهاء الاجلة في هذه العصبة، سمعه هرون الرشيد يدعو في
الوتر فاعجبه «صه» قال الكشي: ذكر حمدويه عن محمد بن عيسى ان ثعلبة بن ميمون مولى
محمد بن قيس الانصارى. و هو ثقة خير فاضل مقدم معلوم في العلماء و الفقهاء الاجلة
في هذه العصبة ويقال له: ابو اسحق الفقيه، وفي رجال الشيخ: روى عنهما عليهما السلام
«عن^٣ المعلى بن خنيس قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: مامن امر يختلف فيه الاثنان الا
وله اصل في كتاب الله^٤ ولكن لا تبلغه عقول الرجال».

الشرح

تحقيق هذا الكلام و تبين هذا المرام: ان اشياء الكلية و الجزئية كلها مسببة عن العلل

١- يكمن في الاصل للشارح ان يكون «خطر»

٢- بنى سلامة «جش» بنى سلام «جامع الرواة».

٣- عن حمزة (الكافي).

٤- عز وجل (الكافي).

والاوائل، وهى كلها مسببة عن السبب الاول جل اسمه الذى يتسبب منه كل موجود ممكن و يتشعب منه كل عين واثر وينتشىء منه كل علم وخبر، وكل ما عرف سببه من حيث ما يقتضيه و يوجبه فلا بد وان يعرف ذلك الشىء علماً ضروريا دائما، و مامن شىء الا وينتهى فى سلسلة الحاجات اليه تعالى والى الاوائل الصادرة عنه، و اذا رتبت الاسباب والمسببات انتهت اوائلها الى مسبب الاسباب وانتهت او اخرها الى الجزئيات الشخصية، فكل كلى وجزئى ظاهر عن ظاهرته الاولى.

وقد تحتمق فى العلوم الحقيقية بالبرهان اليقيني: ان العلم بسبب الشىء يوجب العلم به، فمن عرف ذاته تعالى باوصافه الكمالية، ونعوته الجلالية وعرف الاوائل والغايات من العقول الفادسة ومنها الثوانى والمدبرات النفسانية والمحركات السماوية للاشواق الالهية و الاغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير فتور ولغوب واعياء فى الدؤوب، الموجبة لان يترشح عنها صور الكائنات، فيحيط علمه بكل الامور واحوالها ولسواحقها علماً بريثاً عن التغير والشك والغلط، فيعلم من الاوائل الثوانى ومن الكليات الجزئيات المترتبة عليها، وهذه طريقة الصديقيين فى معرفة الاشياء المشار اليها فى قوله تعالى: اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد (فصلت - ٥٣)، فانهم عرفوا الله اولاً و عرفوا صفاته ومن صفاته اوائل افعاله و من الاوائل الثوانى وهكذا حتى علموا الكليات ومن الكليات الجزئيات ومن البسائط المركبات، فعلموا حقيقة الانسان واحوال النفس الانسانية وما يزيكها ويكملها و يسعددها و يصعدها الى عالم القدس والربوبية و منزل الابرار و المقربين وما يسدسها و يردبها و يشقيها و يهويها الى اسفل السافلين و منزل الفجار و الشياطين علماً ثابتاً غير قابل للتغير و لامحتملا لتطرق الريب.

فهذه حال علوم الانبياء والاولياء و من يسلك منها جهم كما فى قوله تعالى: قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا و من اتبعنى (يوسف - ١٠٨)، وكل علم لم يحصل على هذه السبيل بل حصل من تقليد او سماع او ظن او قياس فليس من الحق فى شىء، ان الظن لا يغنى من الحق شيئا (يونس - ٣٦).

فاذا تقرر ما ذكرناه فنقول: ان القران كتاب نازل من عند الله على رسوله صلى الله

عليه واله وهو مشتمل على اصول المعارف وعلوم الحقائق كلها، فما من حكم كلى و لاجزئى الا وفيه اصله ومبدئه و غايته ومنتهاه، ففيه جميع علوم الاولين والآخرين، الا ان اكثر العقول البشرية عاجزة عن البلوغ الى دركها من الكتاب، فالقصور من جانب العقول الضعيفة لقلّة نورها لامن جانب القران لان آياتها ظاهرة و انوارها ساطعة و دلالتها واضحة و حججها قاطعة.

الأتري ما يلحق الخفافيش اذا نظرت الى عين الشمس من الافة والكلال؟ فعلى هذا المثال ما يلحق عقول الجماهير من النظر فى آيات القران و اشعة انوارها فعمدوا الى التأويلات البعيدة و حملوها على المعانى المناسبة لانظارهم القشرية و ارائهم الوهمية الظلمانية، و انتفاع اكثر النفوس من القران كانتفاع الخفافيش من بقايا عكوس انوار الشمس وظلالها.

فلذلك درج ابناء الحكمة و المعرفة الى هذا المطلوب و راضوا انفسهم بالرياضات و عالجوها بالعلاجات حتى زالت عن عيون عقولهم و بصائرهم العمش والغشاوة و الافة حتى امكنهم ان يلحظوا الآيات القرانية و يستضيئوا بانوارها، فيروا بنور القران جميع المقامات الدينية و الاحوال الاخرية و الاحكام الایمانية و العلوم الالهية و الاداب الخلقية و السياسات و الحدود الشرعية، و هى الحكمة الممنون بها على اهلها المضمون بها على غير اهلها، و هى الخير الكثير و الفوز الكبير و الفضل العظيم و المن الجسيم و ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم (الجمعة - ٤).

الحديث السابع

و هو الخامس و الثمانون و المائة

محمد بن يحيى عن بعض اصحابه، عن هرون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: ايها الناس ان الله تبارك و تعالى ارسل اليكم الرسول صلى الله عليه واله و انزل اليه الكتاب بالحق، و انتم اميون عن الكتاب و من انزله و عن الرسول و من ارسله على حين فترة من الرسل و طول هجمة

من الامم وانبساط من الجهل و اعتراض من الفتنة و انتفاض من المبرم وعمى عن الحق و اعتساف من الجور و امتحاق من السدين و تظلى من الحروب على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا و يبس من اغصانها و انتثار من ورقها و يأس من ثمرها و اغورار من مائها، قد درست اعلام الهدى و ظهرت اعلام الردى، فالدنيا متهجمة فى وجوه اهلها مكفهرة مدبرة غير مقبلة، ثمرتها الفتنة و طعامها الجيفة و شعارها الخوف و دثارها السيف مزقتم كل ممزق، و قد اعمت عيون اهلها و اظلمت عليها ايامها، قد قطعوا ارحامهم و سفكوا دمائهم و دفنوا فى التراب الموقودة بينهم من اولادهم، يجتاز دونهم طيب العيش و رفاهية خفوض الدنيا لا يرجون من الله ثوابا و لا يخافون و الله منه عقابا، حيهم اعمى نجس و ميتهم فى النار مبلس، فجاءهم بنسخة ما فى الصحف الاولى و تصديق الذى بين يديه و تفصيل الحلال من ريب الحرام، ذلك القران فاستنطقوه و لن ينطق لكم، اخبركم عنه ان فيه علم مامضى و علم ما يأتى الى يوم القيامة و حكم ما بينكم و بيان ما اصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتهمونى عنه لعلمتكم.

الشرح

الامى فى اللغة منسوب الى امة العرب و هى لم تكن تكتب و لا تقرأ. فاستعير لكل من لا يعرف الكتابة و لا القراءة و منه قوله تعالى : بعث فى الاميين رسولا منهم (الجمعة - ٢)، و قيل: منسوب الى الام و فى الحديث: انا امة امية لانكتب و لانحسب، اراد انهم على اصل ولادة امهم لم يتعلموا الكتاب و الحساب فهم على جبلتهم الاولى. و الفترة الزمان بين الرسولين من رسل الله عليهم السلام الذى انقطعت فيه الرسالة، و منه فترة ما بين عيسى و محمد عليهما و اله السلام. و الهجمة و الهجوع النوم ليلا، و الانتفاض الانهدام و الانفصام من نقض البناء و الحبل و العهد نقضا، و المبرم من ابرمت الشىء اذا حكمته، و الاعتساف افتعال من العسف و هو الظلم و العسوف الظلوم، و الامتحاق من المحق و هو المحو و الابطال. و تظلى من الحروب اى تلهب من التهاب نارها و هو تفعل من اللظى و هى اسم

من اسماء النار، مكفهرة من اكفهر الرجل فهو مكفهر الوجه اذا عبس ، و مكفهر اللون اذا ضرب لونه الى الغبرة مع الغلظ.

والممزق مصدر مثل التمزيق بمعنى الخرق ومنه قوله تعالى: ومزقناهم كل ممزق (سباء-١٩) ، والمزق القطع من الثوب الممزوق والقطعة منها مزقة ، و المؤودة المدفونة في التراب حية من البنات والمبلس اسم فاعل من ابلس من رحمة الله اى يشس ومنه ابليس.

و غرضه عليه السلام من هذه الخطبة الشريفة بيان حاجة الناس فى امور دينهم و دنياهم وعقائدهم واحكامهم ومنهاج عبوديتهم وسبيل طاعتهم الى كتاب الله، وان لاحجة الا به ولا طريق الا طريقه و لاميزان قسط الاميزانه، فذكر اولاً انه من عند الله بلاشك، لان الله ارسل رسوله و انزل اليه الكتاب متلبساً بالحق و بعثه فى الاميين السدين لسم يقرأوا ولم يكتبوا ولم يعلموا ما الكتاب لئلا يتوهم متوهم انه درس الكتاب او تعلم من الاحبار. ثم اردفه بذكر الاحوال المذمومة التى كان الناس عليهما زمان البعثة من جهة السدين والدنيا ليتحقق ويظهر انه فى مثل ذلك الوقت الذى كان فيه الناس احوج ما كانوا الى ما يهديهم الى الصراط المستقيم، و من يدعوهم الى الدين القويم لابدان يرحم الله على عباده بما ينقذهم من ورطة الردى و الهلكات وربقة العمى والجهلات وينجيهم من اسر الهوى والشهوات، و ما هو رحمة للعالمين والكتاب الذى انزل اليه هدى للناس اجمعين، و اماتلك الاحوال المذمومة بعضها بحسب الدنيا و بعضها بحسب العقبى فهى هذه الامور:

الاول: الفترة، و ظاهر ان خلوا الزمان عن رسول فيه يستلزم وجود الشرور و وقوع الفتن والهرج والمرج ، فيلحق ذلك الزمان من الادم بمقدار ما يلحق زمانا فيه رسول من المدح.

الثانى: طول هجعة من الامم، و كنى عليه السلام بالهجعة عن غفلتهم فى امر الاخرة و رقادهم فى مراقد الطبيعة ومضاجع الابدان فى مدة طويلة هى زمان الفترة.

الثالث: انبساط الجهل، وكنى بانبساط بشموله للجميع في جميع الامور الدينية التي ينبغي ان يعلم.

الرابع: الاعتراض من الفتنة، وهو من اعترض الفرس الطريق اذا مشى عرضاً من غير قصد، وهو اشارة الى ان الفتن لما كان وقوعها لاجل كون الاوضاع و الاحوال غير واقعة على قانون شرعي ولانظام حكومي مصلحي، لاجرم الخلق اعترضوا الطريق كالبهائم و انصرفوا عن قصد السبيل بسبب الفتنة، ففي الكلام اما تجوز في نسبة الاعتراض الى الفتنة لعلاقة السببية و اما تشبيهه للفتنة لاجل وقوعها في نفسها على غير قانون بالمعترض في الطريق من الحيوان الماشى على غير استقامة، فاستعير لها لفظ الاعتراض. والخامس: الانتقال من المبرم، اشارة الى زوال ما كان الخلق عليه من نظام احوالهم بسبب الشرائع السابقة والاديان الماضية وانبرام امورهم بوجودها وفساد ذلك النظام بتغير تلك الشرائع وانقطاعها عنهم.

السادس: العمى عن الحق، عبارة عن بطلان بصيرتهم الباطنية بزوال استعدادها لادراك الحق بالطبع والرين الحاصل في قلوبهم بارتكاب الشهوات و اقرار الخطيئات فعموا عن رؤية الحق.

السابع: الاعتساف من الجور، لاستيلاء الظلمة والفضاظة على النفوس وكثرة حجب الجهالة والضلالة على القلوب.

الثامن: امتحاق الدين، حيث كان الناس غير مقيدين بدين و لاملتزمين بشريعة، فالعرب على عبادة الاوثان وؤد البنات والفرس على تعظيم النيران و وطى الامهات، و الهند على عبادة البقر و سجود الحجر و الشجر واليهود على كون عزير بن الله و على مالها من التعسف والجحود، والنصارى عبدة عيسى اذ ليس بوالسد ولا مولود، والترك على تخريب البلاد و تعذيب العباد و هكذا سائر الفرق في اودية الضلال و مهاوى النكال.

التاسع: التلظى من الحروب وهو اشتعال نيران الخصومة والعداوة بين الناس اذ منشأ الحرب الغضب ومنشأه استيلاء كيفية نفسانية توجب وتثير ناراً في القلب هي نار الغضب،

وإذا ثارت ثوراناً يغلى به دم القلب وينتشر في العروق إلى ظواهر البدن ويرتفع إلى أعاليه كما يرتفع الماء الذي يغلى في القدر فينصب الدم إلى الوجه فيحمر الوجه والعين و البشرة طلباً للحرب والانتقام.

فلا يزال في الالتهاب والاشتعال ويقوم بها الحرب والقتال إلى أن ينطفئ، أما بالظفر والانتقام وأما بضده كالخوف والانهزام ونحوهما مما توجب انقباض الدم من ظاهر الجسد إلى باطنه بخمود الحرارة و لهذا يصفر اللون، و أما بغير ذلك من الأسباب كالسوط والنصيحة والتفطن لما فيه مصلحة و حكمة و ما يجرى هذه الأمور. والحاصل أن منشأ الحروب اشتعال نار الغضب، فحسن استناد التلظى إليها.

العاشر كونه مرسلاً على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا وبيس من اغصانها وانتثار من ورقها و يأس من ثمرها واغورار من مائها، شبه عليه السلام الدنيا وبلدانها العامرة ونعيمها برياض الجنات، لأنها بشهواتها الحيوانية و تمتعاتها البهيمية جنات الانعام ورياض النفوس البهيمية، واستعار لفظ الاغصان والورق والثمر والماء لمتاعها وزيتها و اسباب حصول لذاتها و مواد تمتعاتها، و لفظ الاصفرار والبيس والانتثار و اليأس لتغير صورتك للذات و التمتع و زوال اسبابها و بطلان موادها لتغير اوضاع الزمان في ذلك الوقت و تبدل الاحوال سيما على العرب و عدم انتظام امورهم و سوء معيشتهم و خشونة ملابسهم و جشوبة مطاعمهم، كما يذهب حسن الشجرة و رونقها و بهائها باصفرار ورقها وبيس اغصانها و ذهاب مائها.

وكذلك استعار لفظ الماء لمواد متاع الدنيا وطرق لذاتها، و لفظ الاغورار لعدم تلك المواد من قلة المكاسب والتجارات و عدم الانتفاع من الاملاك و الاراضي، كل ذلك لعدم النظام العدلي والقانون الملى بين الامم و ارتفاع الدين و الصلاح من العالم و انقطاع الوحي والنبوة عن وجه الارض.

١- وفي الحديث: كان رسول الله صلى الله عليه واله يأكل الجشب، أي الغليظ المخشن، ويقال: طعام جشب، الذي ليس معه ادم، وكل بشيع الطعم جشب، وهو بفتح الجيم وسكون النشيه.

فهذه كلها استعارات بالكناية او ترشيحات، ووجه استعارة الاغصان والاوراق انه كما ان قوة الشجرة وقوامها بالاغصان وزينتها وحسنها بالاوراق كذلك قوة الحياة الدنيا وقوام لذات النفوس وروعاناتها بمتاع الدنيا وطيباتها، ووجه استعارة الثمرة ان الثمر كما انه مقصود الشجر غالباً كذلك التمتع والتلذذ من مشتتهيات الدنيا من المطعم الشهى والمشرب الهنى والمنكح البهى والمسكن السننى مقصود النفس الحيوانية، واما وجه استعارة الماء فهو ان الماء كما انه مادة الشجر و به اصل حيوتها ومادة بقائها كذلك مواد تلك اللذات وهى المكاسب والتجارات والاقتدار على اقتناء الاموال والعروض بالصناعات، ووجه باقى الترشيحات والتخييلات ظاهرة يطول بذكرها.

الحادى عشر دروس اعلام الهدى، وكنى باعلام الهدى عن ائمة الدين وكتب الله المنزلة فى معارف الحق واليقين التى بها يهتدى الناس لسلك سبيل الله و بدروسها عن موت اولئك الحجج الماضين وزوال كتبهم الالهية من بين الخلق سيما العرب.

الثانى عشر ظهور اعلام الردى، وهم ائمة الضلال الداعين الى النار.

الثالث عشر كون الدنيا متهجمة فى وجوه اهلها مكفهرة، وفى رواية متهجمة لاهلها عابسة فى وجوه طلابها، وكنى بذلك عن عدم صفاتها لهم فان طيب العيش فى الدنيا انما يكون مع الامنية بوجود نظام العدل والنصفة بين اهلها وعدم التظالم والتعاند، وذلك فى زمان الفترة كان مفقوداً بين العرب، وهو استعارة بالكناية ووجه المشابهة ما يستلزم المستعار عنه والمستعار له من عدم تحصيل المطلوب وقد الانجاح معهما.

الرابع عشر كون الدنيا مدبرة غير مقبلة، ووجه ذلك مامر من عدم اثار الدين و اندراس الكتب والشرائع والقوانين و وقوع المهرج والمرج فى ذلك الحين.

الخامس عشر كون ثمرها الفتنة، اى غاية سعيهم فيها على خبط فى ظلمات الجهل والهوى، انما يكون الفتنة اى الضلال عن سبيل الحق والوقوف فى مهوى الحيرة والنكال والظلمة والوبال وغاية كل شىء هى المقصود منه، فتشبه الثمرة التى هى مقصود الشجرة، فلذلك [عين] لها لفظ الثمرة

السادس عشر كون طعامها الجيفة، يحتمل ان يكون الجيفة استعير ههنا لطعام

الدنيا و لذاتها، و وجه المشابهة انه لما كانت الجيفة عبارة عما انتن و تغيرت رائحته من جثة حيوان ونحوها فخبث ما كله ونفر الطبع عنه، كذلك طعام الدنيا و لذاتها فى زمان الفترة اكثر مايكون من النهب والغارة والسرقه و امثالها مما يخبث تناوله شرعاً و يتنفر العقل عنه و يأباه كرائم الاخلاق، فاشبهه ما يحصل من متاعها الجيفة فى خبثها وسوء مطعمها وان كان احد الخبثين عقلياً والاخر حسيماً فاستعير لفظها له.

ويحتمل ان يكنى بالجيفة عما كانوا يأكلونه فى الجاهلية من الحيوان غير مزكى و هو ما حرمه القران الكريم من ذلك فى قوله: حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير و ما اهل لغير الله به والمخنقة والموقوذة (المائدة - ٣)، اى المضروبة بالخشبة حتى تموت و يبقى الدم فيها فيكون السذ واطيب عند المجوس، و المتردية (المائدة - ٣)، اى التى تردت من علو فماتت، فان كل ذلك اذامات فكثيراً ما يتعفن و يؤكل، فصدق ان طعامهم كان الجيف.

السابع عشر كون شعارها الخوف.

الثامن عشر دثارها السيف ، وهما على حذف المضاف اى شعار اهلها و دثار اهلها، استعار عليه السلام لفظى الشعار والذثار المخوف والسيف ، و وجه الاستعارة الاولى: ان الخوف و ان كان من العوارض الا انه كثيراً ما يستتبع اضطراب البدن و اصفرار لونه و انفعاله بالرعدة لاعضائه فيكون شاملاً له شمول ما يتخذه الانسان شعاراً، و وجه الثانية: ان الدثار و السيف يشتركان فى مباشرة المدثر والمضروب و- الالتصاق بهما.

و التاسع عشر كونهم ممزقاً كل ممزق، يحتمل ان يكون المراد تمزق ابدانهم بالسيوف والقتال و تقطع ارحامهم بالفسوق والفجور ، او الخصومة بينهم والجدال و تباعد اقربائهم فى الاطراف النائية والبلدان القاصية ، او تفرق ارائهم و تشتت اهوائهم كما فى قوله تعالى: فتقطعوا امرهم بينهم زبراً (المؤمنون - ٥٣).

العشرون كونها قد اعمت عيون اهلها، لغلبة الظلمة والجهالة على قلوبهم و استيلاء غشاوة الطبيعة و درن المعصية على بصائرهم.

الواحد والعشرون كونها قد اظلمت عليها ايامها لكثرة الفتن و العجور و الظلم فيها .

الثاني والعشرون قطع ارحامهم بعضهم عن بعض .

الثالث والعشرون سفك دمائهم بعضهم لبعض ، فان الزمان اذا خلى عن قانون عدل و سلطان عادل قاهر على الناس بتأييد من عند الله يخضعه الخلائق كلهم ، يرى كل احد حظ نفسه و ان يكون الامر له لاعليه ، فيغلب على من يقوى عليه فيأخذ ما في يده و ان ابي يسفك دمه ، و كذا من يغلب على هذا فيقع الفساد و الهرج في العالم .

الرابع والعشرون دفنهم في التراب المؤودة بينهم من اولادهم ، كان اذا ولد لاحدهم في الجاهلية بنت دفنها في التراب و هي حية .

الخامس والعشرون كونهم على حالة يجتاز دونهم طيب العيش و رفاهية خفوض الدنيا ، اى يزول عنهم طيب العيش و الرفاهية ، و الخفوض جمع الخفض و هو الدعة و الراحة و السكون ، و في نسخة يختار بالخاء المعجمة اى يراد و فى اخرى طلب العيش بدل طيب العيش و فى بعضها حفوض من الحفظ .

السادس و العشرون كونهم لا يرجون من الله ثوابا و لا يخافون و الله منه عقابا ، لكون رجاء الثواب و خوف العقاب منه تعالى فرع الايمان به و باليوم اخر و حيث لم يكن لهم فيه احدهما فلارجاء لثواب و لا خوف لعقاب ، و قوله عليه السلام : و الله ، قسم وقع اعتراض الزيادة التأكيد .

السابع و العشرون كون حيهم اعمى نجس و ميتهم فى النار مبلس ، و هذا كالفذلكة و النتيجة للاوصاف المذكورة و الاحوال المعدودة للدنيا و ابنائها فى ذلك الزمان ، فان الزمان اذا خلا عن اعلام الهدى و ظهرت اعلام الردى و ارتفع منه انوار العلم و الايمان و انتشرت فيه ظلمات الجهل و الظلم و الطغيان و سائر مسابغ من المذكورات كانت حال ابناء هكذا ، من كون الاحياء عمادة عن درك المعارف اشقياء نجسين و الاموات فى النار معذبين مبليسن من رحمة رب العالمين .

و لفظ نجس اختلف النسخ فيه ففى بعضها بالجيم و هو من النجاسة فيكون

كناية عن الكفر لقوله تعالى: انما المشركون نجس (التوبة - ٢٨)، وفي بعضها بالحاء غير المعجمة وهو من النحوسة اى الشقاوة وفي بعضها بكسر النون وسكون الجيم بمعنى الناقص و الاول اولى.

ثم لما فرغ عليه السلام من عدد مائم الاحوال التى كان الناس عليها فى اوان البعثة و بين غاية حاجتهم الى النبى المبعوث والكتاب فرع عليه قوله عليه السلام: فجائهم بنسخة ما فى الصحف الاولى ، اراد بها التورية والانجيل وصحف ابراهيم عليه السلام وغيرها من الصحف النازلة على الانبياء عليهم السلام وهى كثيرة بل مائة صحيفة. كما رواه الصدوق فى كتاب الخصال عن ابى ذر رحمه الله انه قال: قلت: يا رسول الله كم انزل الله من كتاب؟ قال مائة كتاب و اربعة كتب، انزل الله على شيث خمسين صحيفة و على ادريس ثلاثين صحيفة و على ابراهيم عشرين صحيفة و انزل التورية والانجيل والزبور والفرقان.

ويحتمل ان يكون المراد منها الصحف الالهية المكتوبة بالقلم الالهى فى الالواح القضاية، فان القران نسخة من اللوح المحفوظ جعل للقران اوصافا ثلاثة : اولها انها نسخة لما فى الصحف الاولى ، وثانيها انه تصدين الذى بين يديه يعنى به التورية والانجيل كما قال تعالى: ومصدقا لما بين يديه من التورية (المائدة - ٤٦) ، وكل امر تقدم امرا منتظراً قريباً منه يقال انه جاء بين يديه، و ثالثها انه تفصيل الحلال من ريب الحرام، اى يتبين فيه الاحكام وينفصل به الحلال الطلق من شبهة الحرام فضلا عن صريحه. فالوصفان الاولان للدلالة على انه كتاب مبين تنزيل من رب العالمين والوصف الاخير لكونه فيه تفصيل كل شىء، فدللت الاوصاف الثلاثة بعد ما ثبت من المذكورات قبلها حاجة الناس الى الشريعة والكتاب على ان هذا القران مما يحتاج اليه فى جميع الاحكام وفيه علوم الاولين والاخرين كما سينبه عليه، وليس فى شىء مما سواه غنى عنه من كتاب او سماع او قياس او غير ذلك ، اذ كل ما هو غير القران او ما ينتمى اليه من السنة فهو بدعة وسفه وهذيان.

ولاجل هذا قال: ذلك القران - مشيراً اليه ثم امر باستنطاقه بقوله - فاستنطقوه،

وعنى به استعلام الاخبار والاحكام عنه، ثم اشار الى ان ليس كل احد ممن ينطق له القرآن، اذا لافهم لسانه الا اهل الله خاصة ولذلك قال: ولن ينطق لكم، لعدم السمع الباطنى والاذن القلبى فيكم.

ثم بين انه عليه السلام لسان الله الناطق عنه كتبه للخلق المخبر عن اسرار القرآن ومكنوناته فقال: اخبركم، وفى رواية نهج البلاغة: ولكن اخبركم عنه، ونبه على ان فى نفسه القدسية علم الاولين واخبار القرون الماضين وعلم ما يأتى من الفتن والملاحم واشراط الساعة واحوال يوم القيامة، وحكم ما بين الناس من الحلال والحرام والدعاوى والخصام والمناكحات والمواريث والحدود وسائر الاحكام، و بيان ما اصبح الناس مختلفين فيه من مسائل الاعتقادات وسائر ما اشتمل عليه القرآن الكريم، ثم قال: فلو سألتمونى عنه لعلمتكم، و اشار بايراد كلمة «لو» دون «اذا» ونحوها الى عدم من يسأله عن غوامض مقاصد القرآن و اسرار علومه كما دل عليه قوله عليه السلام: ان هنها لعلوماً جمّة لو وجدت لها حاملة.

الحديث الثامن

وهو السادس والثمانون والمائة

«محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار» قمى ثقة من اصحاب الهادى عليه السلام، ابن ابى الصهبان روى عنه سعد وغيره و هو ممن لم يرو، كذا فى فهرست الشيخ^٢، وقال الكشى روى عن ابى بكير. «عن ابن فضال عن حماد بن عثمان عن عبد الاعلى بن اعين»، العجلى مولا هم الكوفى من اصحاب الصادق عليه السلام. «قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: قد ولدنى رسول الله صلى الله عليه واله وانا اعلم كتاب الله و فيه بدأ الخلق

١- لعلماً جما «نهج».

٢- وفى الفهرست: محمد بن ابى الصهبان واسم ابى الصهبان عبد الجبار، له روايات، اخبرنا بها ابن ابى جيد عن ابن الوليد عن سعد والحميرى و محمد بن يحيى و احمد بن ادريس عنه.

وما هو كائن الى يوم القيامة، وفيه خبر السماء و خبر الارض و خبر الجنة و خبر النار و خبر ما كان و ما هو كائن، اعلم ذلك كما انظر الى كفى، ان الله يقول فيه: تبيان كل شيء».

الشرح

قوله عليه السلام: قد ولدني رسول الله صلى الله عليه و اله، يعنى بذلك انه وارث علم الرسول صلى الله عليه واله وان الولد سراييه و ان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً انما ميراثهم العلم.

ثم ان الولادة على ضربين : صورية و معنوية، اما الولادة الصورية فظاهرة، و اما المعنوية فهى ولادة العلم و العالم بما هو عالم، فانما يصير العالم عالماً حقيقياً بحصول نشأة اخروية فى ذاته تغاير هذه النشأة الدنيوية، و نسبة المعلم و الشيخ الى المتعلم و المرید نسبة الاب الى الولد فى هذه الولادة الروحانية، وربما اجتمع الضربان من الولادة اى الصورية و المعنوية لاحد بالنسبة الى شخص واحد بان يكون والده معلمه.

اذا تحقق هذا فنقول: نسبة الائمة الطاهرين عليهم السلام الى النبى صلى الله عليه واله جامعة لكلتا الولادتين، فهم اولاده الروحانية و الجسمانية و اجتمع فى كل واحد منهم النسبتان فيكون نوراً على نور.

فاذا ثبت انه عليه السلام ولد الرسول صلى الله عليه واله بكلتا الودتين فيكون له ميراث علم الرسول و كل من كان وارث علم النبى صلى الله عليه واله كان عالماً بكتاب الله ، لان علم النبى فيه ، اذنزل اليه من عند الله ، فاذن صح قوله: وانا اعلم بكتاب الله.

ثم اراد ان يتبين انه عالم بكل الامور عارف بجميع الاحكام لانها كلها فى الكتاب فقال: وفيه بدأ الخلق الى قوله: و ما هو كائن، اشار الى مجامع اقسام العلوم كلها، لانها اما علم باحوال المبدأ و ما يتعلق به و اما باحوال الكون و الحدوث و ما يتعلق به و اما باحوال المعاد و ما يتعلق به، و الى هذه الثلاثة اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله: رحم الله امرىء اعد لنفسه و استعد لرمسه و علم من اين و فى اين و الى اين.

يعنى ان المعبر من كمال القوة العملية فعل مابه نظام المعاش و نجاته المعاد ، و من كمال القوة النظرية العلم بالمبدأ والمعاد و ما بينهما [من] جهة النظر والاعتبار .
فقله: وفيه بدأ الخلق، اشارة الى العلم بالله وصفاته العليا و اسمائه الحسنى و افعاله العظمى و ملائكته الكبرى.

وقوله: وما هو كائن الى يوم القيامة اشارة الى العلم بالامور الكائنة الفاسدة التى وقع الانسان فيها فى اوسط احواله الثلاثة بين ما كان اولاً وهو كينونته السابقة فى مراتب البدو وفى مكامن علم الله و عالم قضائه و قدره وبين ما سيصير اخيراً فى منازل العود فى القبر والبرزخ والمحشر والجنة او النار.

ولما كانت هذه الكائنات الى يوم القيامة متكونة من اصول ثابتة الى يوم القيامة هى اسبابها الفاعلة والمنفصلة كالابوين اشار اليها بقوله: وفيه خبر السماء والارض، وقوله: وفيه خبر الجنة وخبر النار، ثم اجمل فى البيان بعد التفصيل ايضاحاً وتأكيذاً فقال: وخبر ما كان وما هو كائن، ثم اشار بقوله: اعلم ذلك كما انظر الى كفى، الى ان علمه بالجميع اقوى مراتب العلم و اوضحها وهو العلم الشهودى الكشفى ثم اضاح البيان و انار البرهان على ان جميع العلوم فى القران بقوله: فيه تبيان كل شىء.

الحديث التاسع

و هو السابع والثمانون والمائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى، عن على بن النعمان، عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم و فصل ما بينكم و نحن نعلمه».

الشرح

لما علمت ان العلوم التى يجب ان يستكمل بها النفس الانسانية قسمان: احدهما ما يتعلق بامور لنا ان نعلمها و ليس لنا ان نتصرف فيها، والثانى ما يتعلق بامور لنا ان

نعلمها لنعملها و نتصرف فيها، فالغاية في الاول حصول نفس العلم و المعرفة وفي الثانى حصول العمل، والاول قسمان هما ثمرتا سائر ابوابه و فصوله: احدهما معرفة احوال المبدأ و الثانى معرفة المعاد، والقران مشتمل على هذه الاقسام الثلاثة الحكيمية على اكمل وجه.

فلا يبعد ان يكون مراده عليه السلام من قوله: فيه نبأ ما قبلكم، الى القسم الاول من الحكمة النظرية وقوله: خبر ما بعدكم، الى ثانى قسميها، وقوله: وفصل ما بينكم، اشارة الى الحكمة العملية، وحمل القبلية والبعدية على الذاتيتين او مايعمهما والزمانيتين اولى من حملها على الزمانيتين فقط ليكون الدلالة مقصورة على حكايات القرون الماضية و اللاحقة، و الضمير فى قوله: ونحن نعلمه، راجع الى كتاب الله او الى المذكورات الثلاثة بتأويل الجميع ونحوه.

الحديث العاشر

وهو الثامن و الثمانون والمائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد، عن اسمعيل بن مهران عن سيف بن عميرة، عن ابي المغرا» اسمه حميد بن زياد من اهل نينوى، قرية الى جانب الحائر على ساكنه السلام ثقة عالم جليل واسع العلم كثير التصانيف قاله الطوسى رحمه الله، و قال النجاشى: حميد بن زياد بن حماد بن زياد الدهقان ابو القاسم كوفى، سكن سوراً و انتقل الى نينوى قرية على العلقمى الى جانب الحائر على صاحبه السلام كان ثقة واقفاً وجهاً فيهم، مات سنة عشر و ثلاث مائة، فالوجه عندى ان روايته مقبولة اذا خلت عن المعارض «صه». «عن سماعة عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت له: اكل شىء فى كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه واله او تقولون فيه؟ قال: بل كل شىء فى كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه واله».

الشرح

لما كان اشتمال القران والسنة على كل شيء امرا غامضاً دقيقاً لا يتيسر لكل احد ان يعلم ذلك و يصدق به، لهذا كرر سماع الاستفهام شبه الانكار فاكد عليه السلام في الجواب تحقيقاً لما استفهم عنه.

وانت يا حبيبي ان اردت ان تعرف حقيقة هذا الامر وانكشف لك سره على وجه الاجمال فاعلم: ان العلم بالاشياء الجزئية على وجهين: احدهما ان تعلم الاشياء من الاشياء بحس او تجربة او سماع خبر او شهادة او اجتهاد، و مثل هذا العلم لا يكون الامتغياً فاسداً محصوراً متناهياً غير محيط، فانه يلزم ان يعلم في زمان وجودها علماً وقبل وجودها علماً اخر ثم بعده علماً اخر.

فاذا سأل العالم بهذا العلم عن حادث ما كالكسوف مثلاً حين وجوده يجيب بجواب فيقول مثلاً: انكسف الشمس، و اذا سأل عنه قبل حدوثه يجيب بجواب اخر فيقول: سيكون الكسوف، ثم اذا سأل بعده فيقول: قد كان الكسوف، فعلمه بشيء واحد تارة كان و تارة كائن و تارة سيكون فيتغير علمه، و مثل هذا العلم الانفعالي متغير فاسد ليس بيقين، اذ العلم اليقيني ما لا يتغير اصلاً.

وثانیهما: ان لا يعلم الاشياء من الاشياء بل بمبادئها و اسبابها، فيعلم اوائل الوجود و ثوانيهما وهكذا الى ان ينتهي الى الجزئيات علماً واحداً و عقلاً بسيطاً محيطاً بكليات الاشياء و جزئياتها على وجه عقلي غير متغير.

فمن عرف المبدأ الاول بصفاته اللازمة و عرف انه مبدأ كل وجود و فاعل كل فيض وجود، عرف اوائل الموجودات عنه و ما يتولد عنها على الترتيب السببي و المسببي كما يتولد مراتب العدد من الواحد على الترتيب، و ما من شيء من الاشياء يوجد الا و قد صار من جهة ما يكون واجبا بسببه و سبب سببه الى ان ينتهي اليه تعالى، فيكون هذه الاسباب بمصادماتها تتأدى الى ان يوجد عنها الامور الجزئية.

و هذا النحو من العلم انما يحصل لانسان فارقت نفسه الاوطان و المواد و التعلقات و هاجر الى الله تعالى كما قال عيسى عليه السلام: اني مهاجر الى ربي

سيهدينى^١، فاذا ارتقى الى عالم الربوبية وافاض عليه من نوره صار عقله للاشياء عقلاً بسيطاً يعتمل الاشياء بعلم الله الفائض عليه، فيكون مدرراً للامور الجزئية من حيث هي دائمة كلية و من حيث لاكثره و لا تغير فيه، ونسبة علمه بالاشياء السى سائر العلوم كنسبة القوة الباصرة الى ادراك اجزاء المبصرات بابصار واحد، فما وقع عليه سهم الشعاع البصرى يكون اولاً وبالذات وهو اصدق رؤية ثم ما يليه وما يلي يليه وهكذا الى الاطراف. فهكذا حال علم الانبياء و الاولياء عليهم السلام باشياء، فان العالم كله كشخص متصل اجزائه بعضها ببعض وعلمهم بها كشعور النفوس بجميع اجزاء بدنهم علماً^٢ واحداً متفاوتاً على ترتيب الاقرب فالاقرب والالطف فالالطف، فانها شاعرة بذاتها اولاً، و بواسطة شعورها بذاتها تشعر ما يقرب ذاتها من القوى و الارواح الكامنة فى القلب الذى هو مثال العرش والدماغ الذى هو مثال الكرسي ثم بوساطتها الاعضاء اللطيفة والبسيطة ثم المركبة على ترتيب الالطف فالالطف حتى ينتهى الى الجلد والشعر و الاظفار كل ذلك بعلم واحد بسيط، ولو اردنا بيان تفصيل ذلك الشعور و العلم الذى لها باجزاء بدنهم وقواها ومشاعرها لما يسع له المجلدات بل لادى ذلك الى غير متناه من العلوم. وبالجملة من عرف كيفية علم الله تعالى وعلم مقربه من الملائكة بالاشياء الجزئية الكائنة الفاسدة المتعاقبة فى الكون علماً كلياً ثابتاً دائماً من غير تغير و زوال ولا استحالة وانتقال، وان كانت المعلومات جزئية كائنة مستحيلة زمانية متجددة فى انفسها و بقياس بعضها الى بعض، امكنه ان يعلم حينئذ كيفية علم الانبياء والاولياء الكاملين عليهم السلام باحوال الموجودات الماضية والمستقبله و علم ماسيكون الى يوم القيامة علماً كلياً ثابتاً غير متجدد بتجدد المعلومات و لا متكثر بتكثرها، وعند ذلك يعرف معنى قوله تعالى وفيه تبيان كل شىء و يصدق بان جميع العلوم والمعانى فى القران الكريم عرفانا حقيقياً و تصديقاً يقينياً على بصيرة لاعلى وجه تقليد او سماع او ما يجرى مجراها.

اذما من امر من الامور الا وهو مذكور فى كتاب اما بنفسه او بمقوماته و اسبابه

١- نقل الشارح كلامه عليه السلام بمعناه.

٢- شعوراً. النسخة البدل فى الاصل للشارح.

و مبادئه و غاياته، وقد علمت ان العلم بسبب الشيء يوجب العلم به، بل العلم الحقيقي بالمعلول ذي السبب لا يحصل الا من جهة العلم بسببه، ولهذا ليس الاحساس بالشيء ولا التجربة او يجرى مجراها علماً حقيقياً بذلك الشيء، و اكثر الناس لمالم يعرفوا المبدأ الاول تعالى حق معرفته ولا اوائل الموجودات والمبادئ الكلية والغايات ولا عرفوا العقول ولا النفوس ولا الطبائع الكلية واغراضها و اشواقها في دؤبها و حركاتها الدورية تقربا الى الله و طاعته وما يترشح عنها من الخيرات و نعم الله على الكائنات حتى انهم لا يعرفوا نفوسهم التي هي اقرب شيء اليهم، فلا جرم لا يمكنهم فهم آيات القران و عجائبه و اسراره و ما يلزمها من الاحكام و العلوم التي لا يتناهى ولا يعد ولا يحصى، و لو كان البحر مداداً و الاشجار اقلاماً و الافلاك بصفائها صحائفها و كتباً و اوراقاً .
 و لاجل ذلك صار الانسان يتعجب من كون القران مع صغر حجمه و وجازة نظمه فيه جميع العلوم و الاخبار، و لا يؤمن بالقران و آياته الا القليل من الناس و هم الذين خصهم الله بنوره و نور قلوبهم باياته و اتاهم الحكمة و فصل الخطاب، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم (الجمعة - ٤).

باب اختلاف الحديث

وهو الباب الواحد والعشرون من كتاب العقل و العلم وفيه عشرة احاديث:

الحديث الاول

و هو التاسع و الثمانون و المائة

«على بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه، عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني» الصنعاني قال النجاشي: شيخ من اصحابنا ثقة روى عن ابي جعفر و ابي عبد الله عليه السلام، ذكر ذلك ابسوال العباس وغيره، و قال ابن الغضائري: انه ضعيف جدا روى عن ابي جعفر و ابي عبد الله عليه السلام وله كتاب و يكنى ابا اسحق، و قال العلامة: و- الارجح عندي قبول روايته و ان حصل بعض الشك بالظن فيه.

واعترض عليه المحشى رحمه الله فى هذا الترجيح بوجهين: احدهما ان الجرح والتعديل متعارضان فيه فيكون الترجيح مع الجرح كما تقرر عندهم، والثانى ان النجاشى نقل توثيقه عن ابى العباس وغيره كما يظهر من كلامه والمراد بابى العباس هذا اما احمد بن عقدة وهو زيدى المذهب لا يعتمد على توثيقه او ابن نوح، ومع الاشتباه لا يفيد وغيره مبهم لا يفيد فائدة يعتمد عليها. «عن ابان بن ابى عياش، عن سليم بن قيس الهلالي قال: قلت لامير المؤمنين عليه السلام: انى سمعت من سلمان والمقداد و ابى ذر شيئاً من تفسير القران و احاديث عن نبى الله صلى الله عليه واله غير ما فى ايدى الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، و رأيت فى ايدى الناس اشياء كثيرة من تفسير القران ومن الاحاديث عن نبى الله صلى الله عليه واله انتم تخالفونهم فيها و تزعمون ان ذلك كله باطل، افترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه واله متعمدين و يفسرون القران بارائهم؟ قال: فاقبل على فقال: قد سألت فافهم الجواب، ان فى ايدى الناس حقاً و باطلاً و صدقاً و كذباً ناسخاً و منسوخاً و عاماً و خاصاً و محكماً و متشابهاً و حفظاً و وهماً، و قد كذب على رسول الله صلى الله عليه واله على عهده حتى قام خطيباً فقال: ايها الناس قد كثرت على الكذابة، فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعده و انما اتاكم الحديث من اربعة ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج ان يكذب على رسول الله صلى الله عليه واله متعمداً، فلو علم الناس انه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله صلى الله عليه واله و رآه و سمع منه فاخذوا عنه و هم لا يعرفون حاله، و قد اخبره الله عن المنافقين بما اخبره و وصفهم بما وصفهم فقال عز وجل: اذا رأيتهم تعجبك اجسامهم و ان يقولوا تسمع لقولهم (المنافقون - ٣)، ثم بقوا بعده فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والكذب و البهتان فولوهم الاعمال و حملوهم على رقاب الناس و اكلوا بهم الدنيا و انما الناس مع الملوك و الدنيا الامن عصم الله، فهذا احد الاربعة، و رجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله على وجهه و

وهم فيه و لم يتعمد كذباً و هو فى يده يقول به ويعمل ويرويه فيقول: انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه واله، فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه ولو علم هو انه وهم لرفضه، و رجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه واله شيئاً امر به ثم نهى عنه و هو لا يعلم او سمعه ينهى عن شىء ثم امر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ. فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه، و اخر رابع لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه واله مبغض للكذب خوفاً من الله و تعظيماً لرسوله^٢ لم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه، و علم الناسخ من المنسوخ فعمل^٣ بالناسخ و رفض المنسوخ، فان امر النبى صلى الله عليه واله مثل القران ناسخ و منسوخ و خاص و عام و محكم و متشابه، قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه واله الكلام له وجهان: و كلام عام و كلام خاص مثل القران و قال الله عز وجل فى كتابه: ما اتاكم الرسول فخذوه و ما نهىكم عنه فانتهوا (الحشر-٧)، فيشبهه على من لم يعرف و لم يسدر ما عنى الله به و رسوله صلى الله عليه واله و ليس كل اصحاب رسول الله (ص) كان يسأله عن الشىء فيفهم، و كان منهم من لا يسأله ولا يستفهمه حتى ان كانوا ليجبون ان يجيىء الاعرابى و الطارىء فيسأل رسول الله صلى الله عليه واله حتى يسمعوا، و قد كنت ادخل على رسول الله صلى الله عليه واله كل يوم و كل ليلة دخلة فيخلىنى فيها ادور معه حيث دار، قد علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله انه لم يصنع ذلك باحد من الناس غيرى، فربما كان فى بيتى يا تينى رسول الله صلى الله عليه واله اكثر^٤ ذلك فى بيتى، و كنت اذا دخلت عليه بعض منازل اخلا بى^٥ و اقام عنى نسائه فلا يبقى عنده غيرى، فاذا اتانى للخلوة معى فى منزل لم تقم عنى فاطمة ولا احد

١- ولو (الكافى).

٢- لرسول الله صلى الله عليه واله (الكافى).

٣- وعمل. النسخة البدل فى الاصل للشارح.

٤- اكثر من. النسخة البدل فى الاصل المشارح.

٥- اخلا بى (الكافى).

من بنى، وكنت اذا سألته اجابنى و اذا سكت عنه وفنيت مسائلى ابتدأنى، فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه واله اية من القرآن الا اقرأنيها واملأها على فكتبتها بخطى وعلمنى تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها و دعا الله ان يعطينى فهمها وحفظها، فما نسيت اية من كتاب الله ولا علما املاه على وكتبته منذ دعا الله لى بمادعا، وماترك شيئاً علمه الله من حلال او حرام ولا امر ولا نهى كان او يكون ولا كتاب منزل على احد قبله من طاعة او معصية الاعلمانية وحفظته ولا انس حرفاً واحداً، ثم وضع يده على صدرى و دعا الله لى ان يملأ قلبى علماً وفهماً وحكماً ونوراً فقلت: يا نبى الله بابى انت وامى منذ دعوت الله لى بما دعوت لم انس شيئاً ولم يفتنى شىء لم اكتبه، افتتخرف على النسيان فيما بعد؟ فقال لالست اتخوف عليك النسيان والجهل».

الشرح

تبوء مقعده نزله و استقر فيه، و وهم بالكسر غلط و بالفتح ذهب و همه السى شىء وهو يريد غير، و املأ الكتاب املأ انشأ الفاظه و معانيه، و املته واستمليته الكتاب سألته ان يمليه على.

واعلم ان الغرض من ايراد هذا الحديث، بيان السبب فى اختلاف الناس بعد رسول الله صلى الله عليه واله واختلافهم فى تفسير الكتاب و ما يترتب على ذلك من اختلاف المذاهب والاراء و تشتت الاقوال و حدوث البدع والاهواء، فانه لما سأل سليم بن قيس امير المؤمنين عليه السلام عن ذلك بقوله: انى سمعت من سلمان الى قوله: ويفسرون القرآن بارائهم، فاقبل على عليه السلام عليه و اجابه عما سأل و فك عقدة قلبه وحل له شبهة ضميره بما اجاب.

فقوله عليه السلام: ان فى ايدى الناس الى قوله: و حفظاً و وهماً، شروع فى تمهيد الجواب و بيان السبب فى الاختلاف و هو تعدد انواع الكلام الواقع فى ايدى الانام من فرق الاسلام نقلاً عن رسول الله صلى الله عليه واله، والصدق والكذب من خواص الخبر، والحق والباطل اعم منهما لصدقهما على الافعال ايضاً، و يقال للخبر

باعتبار مطابقته لما في الواقع صدقاً وباعتبار مطابقتها لما في الواقع له حقاً ، وكذا القياس في انصافه بالكاذب و الباطل باعتبارين ، والنسخ عبارة عن الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتاً ، فيقال للاحق ناسخاً وللمتقدم منسوخاً .

والعام: قيل: هو اللفظ المستغرق لما يصلح له بوضع واحد.

وقال الغزالي: العام اللفظ الواحد الدال من جهة واحدة على شيئين فصاعداً و يقابله الخاص ، و المحكم هو الخطاب الدال على معنى لا يحتمل غيره و المتشابه بخلافه.

واما الحفظ، فالمراد به ههنا ما حفظ عن الرسول صلى الله عليه واله كما هو، و- الوهم ما غلط فيه فتوهم مثلاً انه عام وهو خاص او بالعكس او توهم انه ثابت و هو منسوخ او بالعكس الى غير ذلك من وجوه الاشتباه بين المتقابلات.

وقوله: قد كذب على رسول الله في عهده الى قوله: النار، تأكيد لما ذكره من كون ما في ايدي الناس ليس كله حديثاً صحيحاً حقاً عن رسول الله (ص) بل بعضه كاذب كذب عليه صلى الله عليه واله بوقوع الكذب عليه في عهده و زمانه و بانه اخبر نفسه صلى الله عليه واله عن ذلك فقام خطيباً على المنبر ايذانا به على الناس ليعلموا ذلك و يحتاطوا في قبول الحديث فلا يقبلوا الا عن عدل حفوظ غير واهم.

فذلك الكذب مثل ما روى ان رجلاً سرق رداء النبي صلى الله عليه واله و خرج الى قوم وقال: هذا رداء محمد اعطانيه لتمكنوني من تلك المرأة، فاستنكروا ذلك فبعثوا من سأل الرسول صلى الله عليه واله عن ذلك، فقام الرجل الكاذب فشرب ماء فلدغته حية فمات، و كان النبي صلى الله عليه واله حين سمع بتلك الحال قال لعلي عليه السلام: خذ السيف وانطلق فان وجدته وقد كفيت فاحرقه بالنار، فجاء باحراقه و كان ذلك سبب الخبر المذكور.

واعلم ان العلماء ذكروا في بيان انه لا بد ان يكذب عليه دليلاً فقالوا: قد نقل عنه صلى الله عليه واله انه قال: سيكذب علي، فان كان ذلك الخبر صدقاً فلا بد ان يكذب عليه

وان كان كذباً فقد كذب عليه.

ثم شرع عليه السلام فى قسمة رجال الحديث و قسمهم اربعة اقسام، و وجهه الحصر فى الاقسام الاربعة ان الناقلين للحديث عنه صلى الله عليه واله المتسمين بالاسلام امامنا فى اوله، والثانى اما ان يكون قد وهم فيه اولاً، والثانى اما ان لا يكون قد عرف ما يتعلق به من شرائط الرواية او يكسون، فالاول وهو المنافق ينقل كما اراد، سواء كان اصل الحديث كذباً او ان له اصلاً حرفه او زاد فيه او نقص بحسب هواه فهو ضال مضل تعمداً وقصداً، والثانى يرويه كما فهمه و وهم فهو ضال مضل سهواً، والثالث يروى ما سمع فضلاله و اضلاله عرضي، و الرابع يؤديه كما سمعه و كما هو عليه فهو هادى و مهدي.

فاشار عليه السلام الى القسم الاول بقوله: رجل منافق الى قوله: فهذا احد الاربعة، و ذكر من صفات المنافق: انه مظهر للايمان، اى مظهر لكلمة التوحيد والنبوة بلسانه وليس كما يظهره، او يقول: انى مؤمن كما قالت الاعراب امانا و قلبه مشحون بالكفر.

و انه متصنع بالاسلام، اى متكلف بشعار المسلمين متزى بزيهم.
و انه لا يتأثم، اى لا يعتقد الاثم اثماً و لا يبرى لزوم العقاب عليه فى السدار الاخرة.

ولا يتحرج، اى لا يحذر منه و انه يكذب على رسول الله صلى الله عليه واله المتعمداً على حسب ما هواه فى امر دنياه لعدم ايمانه باليوم الاخر، و وجه دخول الشبهة فى قبول حديثه و الاخذ بقوله كونه ظاهر الاسلام والصحبة للرسول صلى الله عليه واله و سماع الحديث منه، فلو علم الناس نفاقه و كذبه لم يقبلوا منه الحديث والرواية.

ثم اشار عليه السلام الى ما اخبر الله رسوله عن المنافقين بما اخبره و وصفهم له بما وصفهم ليعلموا ان استقامة الظاهر فى الاقوال والافعال و حسن الشرائط لا ينافى فساد الباطن و تطلخه بالكفر ولا الكذب على الله و رسوله صلى الله عليه واله فتلى قوله تعالى: و اذا رأيتهم تعجبك اجسامهم و ان يقولوا تسمع لقولهم (المنافقون - ٤).

فقوله تعالى: تعجبك اجسامهم، اشارة الى ما يكون عليه اكثر المنافقين من صباحة الوجه والتزى بزى العدول والصلحاء، وقوله: وان يقولوا تسمع لقولهم، الى فصاحة لسانهم وطلاقة بيانهم وما حفظوا من الاحاديث والحكايات.

كما روى انه كان عبدالله بن ابي وهورأس المنافقين في زمانه صلى الله عليه واله رجلاً جسيماً صبيحاً فصيحاً ذلق اللسان و قوم من المنافقين فى مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه واله فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر و فصاحة الالسن، فكان النبي صلى الله عليه واله حضر عنده يعجبون بهياكلهم ويسمعون كلامهم وما هم الاجرام خالية عن العلم و الايمان و ابدان فارغة عن الخير و الاحسان ، و لذلك شبههم الله تعالى بما شبههم فى قوله : كأنهم خشب مسندة (المنافقون - ٤).

قال الزمخشري: لان الخشب اذا انتفع به كان فى سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع و مادام متروكاً فارغاً غير منتفع به اسند الى الحائط، فشبها به فى عدم الانتفاع.

وقوله عليه السلام: ثم بقوا بعده، اى بقى المنافقون بعد الرسول صلى الله عليه واله متقربين الى ائمة الضلال والدعاة الى النار وهم بنو امية، و دعاؤهم الى النار دعوة اتباعهم واصحابهم بما يؤدى لهم الى النار من مخالفة امر الله ورسوله، والزور والكذب والبهتان اشارة الى ما كانوا يتقربون به الى بنى امية من وضع الاخبار عن الرسول صلى الله عليه واله فى فضلهم او فيما يوافق اهوائهم واخذهم على ذلك الاجر من اولئك الائمة و توليتهم الاعمال والامرة على الناس.

و يحتمل ان يكون المراد من قوله: فولوهم الاعمال و حملوهم على رقاب الناس: ان هؤلاء المنافقين بوضعهم الاحاديث جعلوا ائمة الضلال متولين للاعمال و حملوهم على رقاب الناس، وكذلك قوله: و اكلوا بهم الدنيا يحتمل الوجهين.

وقوله: انما الناس مع الملوك، اشارة الى علة فعل المنافقين لما يفعلون، و ظاهر ان حب الدنيا و لذاتها هو الغالب على الناس من المنافق و غيره لقراب طباعهم من

المحسوس و جهلهم بالآخرة و نعيمها و لذاتها، فانجذبوا الى الاستغراق فى بحر الدنيا الامن عصمه الله و هداه بالجذب فى طريق هدايته اليه عن محبة الامور الباطلة ، و فيه ايماء الى قلة المؤمنين و ابناء الآخرة كما قال تعالى: و مايؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون (يوسف - ١٠٦)، و قوله : الا الذين امنوا و عملوا الصالحات و قليل ما هم (ص - ٢٤).

و انما قال: ثم بقوا بعده صلى الله عليه و اله، ثم حكى حالهم مع ائمة الضلال و ان كانت الائمة المشار اليهم لم يوجدوا بعد، اما تنزيلا لما لا بد منه من ذلك المعلوم له منزلة الواقع او اشارة الى من بقى منهم بعد الرسول صلى الله عليه و اله الى معوية، لانه اذ ذاك امام ضلالة و داع الى النار.

ثم اشار الى القسم الثانى بقوله: و رجل سمع من رسول الله صلى الله عليه و اله شيئاً ، اى سمع منه كلاماً فيتصور منه معنى غير ما يريد الرسول ثم يحفظ اللفظ بعينه فيورده بعبارته الدالة على ما تصوره من المعنى بوجهه فلا يكون قد حفظه و تصوره على وجهه المتصود للرسول صلى الله عليه و اله، فوهم فيه ولم يتعمد كذبا لوهمه، فهو فى يده يرويه و يعمل به على وفق ما تصوره و يسنده الى الرسول صلى الله عليه و اله، و علة دخول الشبهة على المسلمين فيه هى عدم علمهم بوجهه، و علة دخولها عليه فى الرواية و العمل هو وهمه حين السماع حتى لو علم ذلك لترك روايته و العمل به.

و اشار الى القسم الثالث بقوله: رجل سمع الى قوله: لرفضه، و علة دخول الشبهة على الراوى و على المسلمين فى هذا القسم من الخبر عدم علمهم انه منسوخ.

و اشار الى القسم الرابع بقوله: و اخر رابع الى قوله: و رفض المنسوخ، و ذكر اوصافه و نعوته من كونه: مبغضاً للكذب خائفاً من الله معظماً لرسوله صلى الله عليه و اله حافظاً غير ساه و لانا س جائياً بما سمعه كما سمعه من غير ان يزيد فيه او ينقص عنه عالماً بالناسخ من المنسوخ عاملاً بالناسخ رافضاً بالمنسوخ.

ثم اشار بقوله: فان امر النبى صلى الله عليه و اله الى قوله: مثل القران، الى المشاركة و المماثلة بين امر النبى صلى الله عليه و اله و امر الله فى القران فى الاشتمال

على الاقسام من ناسخ ومنسوخ و خاص و عام و محكم و متشابه.
 و قوله: قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه واله، تنبيه على صحة القسم الثالث و دخول الشبهة فيه، فان منهم من كان يسمع الكلام ذى الوجهين منه خاص ومنه عام فلا يعرف ان احدهما مخصص للاخر، او يسمع العام دون الخاص فينقل العام و يوجهه على غير معرفة بمعناه، او انه خرج على سبب خاص فهو مقصور عليه ولا ينقل سببه فيعتقده عاماً، او انه عام فيعتقده مقصوراً على السبب فلا يعمل به فيما عدا صورة السبب فيتبعه الناس في ذلك كله سيما من يعتقد وجوب العمل بمذهب الراوى.

ثم اشار بقوله و قال الله عز وجل في كتابه: ما اتاكم الرسول فخذوه و ما نهىكم عنه فانتهوا (الحشر -٧)، الى وجوب الاخذ بقول الرسول صلى الله عليه واله و وجوب طاعته بعد طاعة الله فيما امر به و نهى عنه فيؤخذ بما امر به وينتهى عما نهى عنه، فرتب على ذلك اشتباه الناس فيما يعتقدونه و يعملون به لاشتباههم و عدم معرفتهم بما عنى الله و الرسول الله صلى الله عليه واله بما ورد في الكتاب و السنة.

و قوله: و ليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله الى قوله: حتى يسمعوا، جواب سؤال مقدر كأن يقال: فكيف يقع الاشتباه على اصحاب الرسول صلى الله عليه واله في قوله: مع كثرتهم و التفاتهم بهم و تواضعهم لهم؟ و لماذا لا يسألونه فيما يشتبه عليهم؟ فاجاب عليه السلام: انهم ليسوا باسرههم كانوا يسألونه لاحترامهم له و اجلالهم اياه لغاية عظمتهم فسى قلوبهم، و انما كان يسأله احادهم حتى كانوا يحبون ان يجيء الاعرابى فيسأله حتى يسمعوا و يفتح لهم باب السؤال.

ثم نبه على غاية قربه من الرسول صلى الله عليه واله و نهاية اختصاصه و ملازمته الدائمة له و دورانه معه حيث ما دار، و انه كان يستقصى في سؤاله صلى الله عليه واله عن كل ما يشتبه عليه و يحفظ جوابه و نبه على غاية محبة الرسول له و اشفاقه عليه حتى انه عليه السلام كان اذا سكت عن السؤال و قنيت مسأله ابتداء صلى الله عليه واله في الكلام، فما نزلت عليه صلى الله عليه واله من الله اية من القران الاقرأها على امير المؤمنين عليه السلام و املاءها عليه فكتبها بخطه و علمه رسول الله صلى الله عليه واله تأويلها و تفسيرها

وبين له اقسام الايات من ناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وغيرها كلها و دعا الله ان يعطيه فهمها وحفظها.

وذكر عليه السلام سائر ما كان له وثبت في حقه من خصائص ما فعل الرسول صلى الله عليه واله به عليه السلام مما يتعلق بالعلم والحفظ والهداية والاحاطة بجميع ما في الكتب الالهية النازلة على سائر الانبياء وغير ذلك من الفضائل العلمية والحكمية وما ينوط بها الى اخر كلامه ليرجع الناس الى امور دينهم اليه عليه السلام ويقتبسوا من مشكوة علمه ويستضيئوا بانوار كلامه ويهتدوا بهداه، ومن الله العصمة والهداية وبه التوفيق.

الحديث الثاني

وهو التسعون والمائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى عن ابي ايوب الخزاز، عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما بال اقوام يروون عن فلان وفلان عن رسول الله صلى الله عليه واله لا يهتمون بالكذب فيجىء منكم خلافة؟ قال: ان الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن».

الشرح

معناه واضح بما مر ودخول الشبهة فيما يروون اولئك الاقوام من جهة كون الراوى من القسم الثالث من الاقسام الاربعة المذكورة في كلام امير المؤمنين عليه السلام.

الحديث الثالث

وهو الواحد والتسعون والمائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن ابن ابي نجران عن عاصم بن حميد، عن منصور بن حازم قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: ما بالى اسألك عن المسألة فتجبنى فيها بالجواب ثم يجيئك غيرى فتجيبه فيها بجواب اخر؟ فقال: انا نجيب الناس على الزيادة

والنقصان، قال: قلت: فاخبرني عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله صدقوا على محمد ام كذبوا؟ قال: بل صدقوا، قال: قلت: فما بالهم اختلفوا؟ فقال: اما تعلم ان الرجل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه واله فيسأله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيبه بعد ذلك ما ينسخ ذلك الجواب؟، فنسخت الاحاديث بعضها بعضا».

الشرح

كان لمنصور سؤالان سأل عليه السلام عنهما وطلب وجه التفصي عن ما اشكل عليه، احدهما اختلاف جوابه عن مسألة واحدة لرجلين و ثانيهما اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله فيما نقلوا عنه، فاجاب عن الاول بانهم عليهم السلام يجيبون الناس على الزيادة والنقصان في القول حسب تفاوت حالهم في الفهم والاحتمال للقول، وعن الناس بان اختلافهم ليس لكذبهم على رسول الله صلى الله عليه واله بل لدخول الشبهة عليهم لاجل عدم تميز بعضهم بين ناسخ الحديث و منسوخه، و باقى الفاظ الكلام واضح.

الحديث الرابع

و هو الثاني والتسعون و المائة

«على بن محمد عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب عن علي بن رثاب، عن ابي- عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال لى: يا زياد ما تقول لو افتينار جلا ممن يتولانا بشيء من التقية؟ قال: قلت: انت اعلم جعلت فداك، قال: ان اخذ به فهو خير له واعظم اجرا، وفي رواية اخرى: ان اخذ به او جر وان تركه والله اثم».

الشرح

لما كان العمل بالتقية كبيراً على اكثر الناس لجمود قرائحهم الامن خصه الله بنور

من المعرفة وهداه الى طريق الفلاح، استكشف عليه السلام عن باطن الرجل واستفهم عن قوله: لو افتى رجلا من الشيعة بشيء من التقية، ثم لما اظهر الرجل الطاعة والانقياد في كل ما افتى و امر قال حق القول فيها وهو وجوب العمل بالتقية وحصول الخير وعظم الاجر في الاخذ بها و لزوم الاثم بتركها».

الحديث الخامس

و هو الثالث والتسعون والمائة

«احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال: سألته عن مسألة فاجابني ثم جاءه رجل فسأله عنها فاجابه بخلاف ما اجابني ثم جاء اخر فاجابه بخلاف ما اجابني و اجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان قلت: يا بن رسول الله رجلان من اهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فاجبت كل واحد منهما بغير ما اجبت به صاحبه؟ فقال: يا زرارة ان هذا خير لنا وابقى لنا ولكم، ولو اجتمعتم على امر واحد لصدقكم الناس علينا ولكن اقل لبقاتنا وبقائكم، قال: ثم قلت لابي عبد الله عليه السلام: شيعتكم لو حملتموهم على الاسنة او على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين؟ فاجابني بمثل جواب ابيه».

الشرح

عللا عليهما السلام اختلاف الاجوبة عن مسألة واحدة لشيعتهم بانهم عليهم السلام كانوا يريدون للخموم معرضين عن الدنيا و شواغلها، فلم يريدوا اتفاق الشيعة على امر واحد لئلا يصدقهم الناس ويدعونهم على متابعة الائمة عليهم السلام خوفاً من الشهرة الموجبة للفتنة والهلاك.

ولابدك ان تعلم تلك الاجوبة مع اختلافها وكونها في مسألة واحدة كلها حق و صواب لعصمتهم عن الخطاء، و ذلك لان الامر الواحد قد يكون له جهات وحيثيات

و له بكل جهة وحيثية حكم اخر مخالف للحكم الذى له بجهة وحيثية اخرى.
 مثال ذلك: الانسان الواحد كزيد مثلاً يصدق عليه المقولات العشر التى هى
 اجناس عالية متباينة اجتمعت كلها فيه وصدق عليه باعتبارات و جهات مختلفة، فهو من
 حيث كونه حيواناً جوهر و من حيث كونه طويلاً كم و من حيث كونه ذالون كيف و
 من كونه ابا مضاف و من حيث كونه كاتباً فاعل و من حيث كونه متحرراً منفعل، وهكذا
 فى سائر المقولات العرضية، فهو من حيث كونه جوهرأ ليس بكم ولا كيف و غيرهما
 و من حيث كونه كمأ ليس بجوهر ولا كيف ولا غيرهما، بل الانسان ليس من حيث هو انسان
 الانسان دون غيره من العوارض اللازمة او المفارقة.
 فاذا سأل هل زيد كاتب او ليس بكاتب او واحد او كثير يمكن الجواب بطرفى
 النقيض، فعلى هذا السبيل يجب ان يعلم هذا المقام.

الحديث السادس

و هو الرابع والتسعون و المائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن النضر
 الخثعمى قال: سميت ابا عبد الله عليه السلام يقول: من عرف انا لانقول الا حناً فليكتف
 بما يعلم منا، فان سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم ان ذلك دفاع منا عنه»،

الشرح

يعنى ان الطائفة الفائزة العارفين بانهم عليهم السلام على الحق ولا يقولون الا حقاً
 و صواباً، يجب عليهم ان يكتفوا فى الاصول و الفروع بما علموا منهم اخذاً باليقين،
 فان سمعوا منهم عليهم السلام خلاف ما اعتقدوه و علموه فيجب عليهم ان يحملوا ذلك
 على التقية صيانة لشيعتهم و دفاعاً منهم عليهم السلام للفتنة والضرر عنها.

الحديث السابع و هو الخامس و التسعون و المائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن عثمان بن عيسى والحسن بن محبوب ، جميعا عن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن رجل اختلف عليه رجلان من اهل دينه في امر كلاهما يرويه، احدهما يأمر باخذه والاخر ينهاه عنه كيف يصنع؟ قال: يرجئه حتى يلتقى من يخبره، فهو في سمة حتى يلبثه، و فسى رواية اخرى: بايهما اخذت من باب التسليم وسعك».

الشرح

يرجئه اى يؤخره من ارجأت الامر اخرته، و منه المرجئة مثال المرجعة وهم الذين لا يقطعون على اهل الكبائر بشيء من عفو و لاعتقوبة بل يراجعون الحكم فى ذلك اى يؤخرونه الى يوم القيامة، منهم مقاتل بن سليمان.

وقد تفرد مقاتل من هؤلاء بان الله سبحانه لا يدخل احدى النار بارتكاب الكبائر وانه يغفر مادون الكفر لامحالة، و ان المؤمن العاصى ربه يعذب يوم القيامة على متن الصراط على جهنم يصيبه نفخ النار و لهبها فيتألم بذلك على مقدار المعصية ثم يدخل الجنة، ويقال رجل مرجئ كمرجع و النسبة اليه مرجئ كمرجعى، هذا اذا اهمزت فاذا لم تهمز قلت رجل مرج كمعط و مرجى بياء مشددة فقط وهم المرجية، لان بعض العرب يقول: ارجيت و اخطيت و توضيت فلا يهمز.

والضمير المنصوب راجع الى الصنع المضمرفى يصنع اى يؤخر العمل فلا يعمل باحدهما حتى يلتقى من يخبره بما يعين له احدهما، لكن هذا يشكل بما اذا كان الخبران متناقضين كالامر والنهى فى شيء واحد، ولهذ وردت الرواية الاخيرة، فالرواية الاولى لما يمكن الارجاء والتأخير فيه والثانية لما لا يمكن، و فى المقام كلام ليس ههنا موضع تحقيقه سندشير اليه فيما سأتى.

الحديث الثامن

و هو السادس و التسعون و المائة

«على بن ابراهيم عن ابيه ، عن عثمان بن عيسى عن الحسين بن المختار»
 القلانسي من اصحاب ابي الحسن موسى عليه السلام واقفي، و قال ابن عقدة عن علي
 بن الحسن : انه كوفي ثقة، والاعتماد عندى على الاول «صه» و قال النجاشي : ابو عبدالله
 كوفي مولى احمس من بجيلة و اخوه الحسن يكنى ابا محمد ذكرا فيمن روى عن
 ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام له كتاب يرويه عنه حماد بن عيسى . انتهى .
 و فى ارشاد المفيد رحمه الله فى باب النص على الرضا عليه السلام : انه من خاصة
 الكاظم عليه السلام و ثقانه و اهل الورع و العلم و الفقه من شيعته .

وقال الفاضل الاستربادى : انه فى الكافي - وهو هذا الكتاب - قال الحسين بن مختار :
 قال لى الصادق عليه السلام : رحمك الله ، و قد روى جماعة من الثقات عنه نصاً على
 الرضا عليه السلام ، و فى سند الفقيه الحسين بن المختار بياع الاكفان روى عن ميمون
 بن مهران من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام فر بما كان غيره ، فتدبر . «عن بعض اصحابنا
 عن ابي عبدالله عليه السلام قال : ارأيتك لو حدثتك بحديث العام ثم جئتني من قابل
 فحدثتك بخلافه بايهما كنت تأخذ؟ قال : كنت اخذ بالاخير ، فقال ' رحمك الله » .

الحديث التاسع

و هو السابع و التسعون و المائة

«و عنه عن ابيه، عن اسمعيل بن مرار» روى عن يونس بن عبدالرحمن روى عنه
 ابراهيم بن هاشم لسم يرو، كذا فى رجال الفاضل الاستربادى . «عن يونس عن داود
 بن فرقد، عن معلى بن خنيس» بضم الخاء المعجمة وفتح النون والسين المهملة بعد الياء
 المنقوطة تحتها نقطتين، ابو عبدالله مولى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، و من
 قبله كان مولى بنى اسد، كوفى. قال النجاشي : انه بزاز بالزراى قبل الالف و بعدها و

هو ضعيف جدا، وقال ابن الغضائري: انه كان اول امر مغير ياثم دعا الى محمد بن عبدالله المعروف بالنفس الزكية، وفي هذه الظنة اخذه داود بن علي فقتله، والغلاة يضيفون اليه كثيرا، قال ولا يرى الاعتماد على شيء من حديثه، و روى فيه احاديث تفتضى الذم واخرى تفتضى المدح.

و قال الشيخ ابو جعفر الطوسي رحمه الله تعالى في كتاب الغيبة بغير اسناد: انه كان من قوام ابي عبدالله عليه السلام وكان محموداً عنده ومضى على منهاجه، وهذا يقتضى وصفه بالعدالة «صه» و قال الكشي: حمدويه بن نصير قال: حدثني العبيدي عن ابن ابي عمير عن عبدالرحمن بن حجاج، عن اسماعيل بن جابر: ان ابا عبدالله عليه السلام لما اخبر بقتل المعلی بن خنيس قال: اما والله لقد دخل الجنة. عن ابن ابي نجران عن حماد الناب عن المسمعي قال: لما اخذ داود بن علي المعلی بن خنيس حبسه فاراد قتله، فقال له المعلی، اخرجني الى الناس فان لي ديناً كثيراً ومالاً حتى اشهد بذلك، فاخرجه الى السوق، فلما اجتمع الناس قال: ايها الناس انامعلی بن خنيس، فمن عرفني فقد عرفني، اشهدوا ان ماتركت من مالي عين او دين او امة او عبيد او دار او قليل او كثير فهو لجعفر بن محمد عليهما السلام، قال: فشد عليه صاحب شرطة داود فقتله، فلما بلغ ذلك ابا عبدالله عليه السلام خرج يجرذيله حتى دخل على داود بن علي و اسمعيل ابنه خلفه، فقال: يا داود قتلت مولاي واخذت مالي؟ فقال: ما انا قتلته ولا اخذت مالك، فقال: والله لادعون الله على من قتل مولاي و اخذ مالي، قال ما قتلته ولكن قتله صاحب شرطتي، فقال، باذنك او بغير اذنك؟ فقال: بغير اذني، فقال: يا اسماعيل شأنك به، فخرج اسماعيل و السيف معه حتى قتله في مجلسه، قال حماد: فاخبرني المسمعي عن معتب قال: فلم يزل ابو عبدالله عليه السلام ليلته ساجداً و قائماً، قال: فسمعته في اخر الليل و هو ساجد يقول: اللهم انسى اسألك بقوتك القوية و محالك الشديد و بعزتك التي جل خلقك لها ذليل ان تصلي على محمد و ال محمد و ان تأخذه الساعة، قال: فوالله ما رفع رأسه من سجوده حتى سمعنا الصائحة فقالوا: مات داود بن علي، فقال

ابو عبدالله عليه السلام: انى دعوت الله بدعوة فبعث الله اليه ملكا فضرب رأسه بمرزبة انشقت مثانته.

احمد بن منصور عن احمد بن الفضل، عن محمد بن زياد عن عبدالرحمن بن الحجاج عن اسمعيل بن جابر: قال: دخلت على ابي عبدالله عليه السلام فقال لى: يا اسمعيل قتل المعلى؟ قلت: نعم، قال: اما والله لقد دخل الجنة، وجدت بخط جبرئيل بن احمد قال: حدثنى محمد بن عبدالله بن مهران قال: حدثنى محمد بن على الصيرفى عن الحسن بن الحسين بن ابي العلاء^٢ و ابي المغرا عن ابي بصير قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام وجرى ذكر معلى بن خنيس: يا ابا محمد: اكنم على ما اقول لك فى المعلى، قلت: افعل، فقال: اما انه ما كان ينال درجتنا الا بما ينال منه داود بن على، قلت: وما الذى يصيبه من داود، قال: يدعوه به فىأمر به فيضرب عنقه و يصلبه، قلت: انا لله وانا اليه راجعون، قال: ذلك قابل، فلما كان قابل ولى المدنية فتصد قصد المعلى فدعاه و سأله شيعة ابي عبدالله عليه السلام وان يكتبهم له فقال: ما اعرف من اصحاب ابي عبدالله عليه السلام احداً وانما انا رجل اختلف فى حوائجه ولا اعرف له صاحباً، قال: تكتمنى؟ اما انك ان كنتمنى قتلتك، فقال له المعلى: بالقتل تهددنى؟ والله لو كانوا تحت قدمى ما رفعت قدمى عنهم، وان انت قتلتنى لتسعدنى واشقيك، فكان كما قال ابو عبدالله عليه السلام لم يغادر منه قليلا ولا كثيرا.

ابو على احمد بن على السلولى المعروف بشقران قال: حدثنا الحسن بن عبدالله القمى^٣ عن محمد بن اورمة عن يعقوب بن يزيد، عن سيف بن عميرة عن المفضل بن عمر الجعفى قال: دخلت على ابي عبدالله عليه السلام يوم صلب فيه المعلى فقلت له: يا بن رسول الله الا ترى هذا الخطب الجليل الذى نزل بالشيعة فى هذا اليوم؟ قال: وما هو؟

١- بعث «جامع الرواة».

٢- عن ابي العلاء. النسخة البدل فى الاصل للشارح.

٣- الحسين بن عبدالله «جامع الرواة» الحسن بن عبدالله [د] بن عبيدالله [صه] القمى

يرمى بالغلو [صه - د] وفى [دى] الحسين.

قال: قلت: قتل المعلی بن خنيس، قال: رحم الله المعلی قد كنت اتوقع ذلك، لانه اذا ع سرنا وليس الناصب لنا حربا باعظم مؤنة علينا من المذيع علينا سرنا، فمن اذا ع سرنا الى غير اهله لم يفارق الدنيا حتى يعضه السلاح او يموت بخبل.

ابراهيم بن محمد بن العباس الختلی قال: حدثني احمد بن ادريس القمی المعلم قال: حدثني محمد بن احمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن حفص الابيض التمار قال: دخلت على ابي عبد الله عليه السلام ايام طلب المعلی بن خنيس فقال لي: يا حفص انسى امرت المعلی فخالفى فابتلى بالحديد، انى نظرت اليه يوما وهر كئيب حزين، فقلت له: يا معلی كأنك ذكرت اهلك و عيالك؟ قال: اجل، قلت: ادن منى، فدنا منى فمسحت وجهه فقلت: اين تراك؟ فقال: ارانى فى اهل بيتى وهو ذى زوجتى وهذا ولدى، قال: فتركته حتى تملأ منهم، حتى نال ما ينال الرجل من اهله، ثم قلت: ادن منى، فدنا فمسحت وجهه فقلت: اين تراك؟ فقال: ارانى معك فى المدينة، قال: قلت: يا معلی: ان لنا حديثا من حفظه علينا حفظه الله على دينه و دنياه، يا معلی لا تكونوا اسراء فى ايدى الناس بحديثنا ان شاؤا امنوا عليكم وان شاؤا قتلوكم، يا معلی: انه من كتم الصعب من حديثنا جعله الله نورا بين عينيه و زوده القوة فى الناس و من اذا ع الصعب من حديثنا لم يمت حتى يعضه السلاح او يموت بخبل. يا معلی انت مقتول فاستعد هذا.

هذه ونحوها هي الاحاديث التى ذكر العلامة انها مذكورة فى كتابه الكبير. قيل: ولا يخفى ان فى هذين الحديثين من الذنب ليس الامن جهة تقصيره فى التقية، وترحم الصادق عليه السلام فى الاول منهما يدل على ان ذلك التقصير وان لم يكن مرضيا لهم مستحسنا، لكن لم يكن ايضا موجبا لعدم رضاهم عليهم السلام عنه ومخرجاله من اهل الجنة واستحقاقه لها، بل الظاهر ان ذكر ذلك منه عليه السلام عن شفقة و تأسف لترتب القتل وانه على درجته وعظم قدره بقتله و كان كفارة لذلك ايضا، اما اعتقاد خلاف الحق

١- الذم «جامع الرواة».

٢- اهلية «جامع الرواة».

فشيء ينفيه سياق هذه الروايات جميعا.

و بالجمللة: الذى يظهر لى انسه من اهل الجنة كما قال السيد احمد بن طاووس، اما ما رواه الكشى فى ترجمة عبدالله بن ابي يعفور عن محمد بن الحسن ' عن الحجال عن ابي مالك الحضرمى عن ابي العباس البقباق قال: تذاكرا ابن ابي يعفور و معلى بن- خنيس فقال ابن ابي يعفور: الاوصياء علماء ابرار اتقياء، و قال ابن خنيس: الاوصياء انبياء، قال: فدخلا على ابي عبدالله عليه السلام، قال: فلما استقر مجلسهما قال: فبدأهما ابو عبدالله عليه السلام فقال: يا عبدالله انى ابرأ ممن قال انا انبياء.

فمحمد بن زياد فى طريقه معلم الحال ولا مذكور فى الرجال و مسع ذلك مناف لما تقدم من الروايات، فان كان ولا بد فليكن محمولا على اول امره كما تقدم عن على بن الغضائرى. والله اعلم. انتهى.

اقول: الذى دل عليه روايات المدح انه كان حسن العاقبة من اهات (كسذا) ولم يدل على كونه ثقة يعتمد عليه فيما يرويه «قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: اذا جاء حديث عن اولكم وحديث عن اخركم بايهما نأخذ؟ فقال: خذوا به حتى يبلغكم عن الحى، فان بلغكم عن الحى فخذوا بقوله، قال: ثم قال ابو عبدالله عليه السلام: انا والله لاندخلكم الا فيما يسعكم و فى حديث اخر: خذوا بالاحدث».

الشرح

دل قوله عليه السلام: انا والله لاندخلكم الا فيما يسعكم، بقريئة قوله فى الحديث السابق: بايهما اخذت من باب التسليم وسعك، انه جاز الاخذ والعمل بكل واحد من حديثى السابق منهم و اللاحق، فعلى هذا يكون قوله: خذوا بالاحدث، امر استحباب لا امر ايجاب.

ثم لا بد ان يعلم ان هذه الاختلافات الواقعة فى الاحاديث المروية عن اصحاب

١- الحسين «كش».

٢- فتبدأهما «جامع الرواة».

العصمة عليهم السلام اكثرها فى الامور العملية الفرعية لافى الاصول الاعتقادية ومايجرى مجراها من الامور العظيمة المهمة ، و الاختلاف فى القسم الاول ليس اختلافا لايسع الانسان ان يأخذ بايهما كان، بعد ان يكون كلاهما ثابتاً عن اهل بيت النبوة عليهم السلام او مستنداً اليهم.

والناس لجمود قرائحهم وعدم فرقههم فى المسائل العلمية والاصولية والعملية الفرعية صعب عليهم الامر فى مثل هذا الحديث و استشكلوه، حتى جزموا بالقدح فى احدى الروايتين اما من جهة الراوى وجرحه وامان جهة المتن وحمله على التقية.

الحديث العاشر

و هو الثامن والتسعون والمائة

«محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى، عن داود بن الحصين» الاسدى مولا هـم كوفى، روى عن ابى عبدالله و ابى الحسن عليهما السلام، قال الشيخ الطوسى رحمه الله: انه واقفى، وكذا قال ابن عقدة وقال النجاشى: انه ثقة، و الاولى عندى التوقف فى روايته «صه» وفى النجاشى ايضا: انه كان يصحب ابابالعباس البقباق، له كتاب روى عنه العباس بن عامر، و فى الفهرست: والقاسم بن اسمعيل «عن عمر بن حنظلة» المعجلى البكرى الكوفى ويكنى اباصخر من اصحاب الباقر عليه السلام، و قد وثقه الشهيد الثانى و فى التهذيب فى اوقات الصلوة محمد بن يعقوب عن على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن يزيد بن خليفة قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام ان عمر بن حنظلة اتانا عنك بوقت فقال ابو عبدالله عليه السلام: اذألايكذب علينا الحديث. «قال: سألت اباعبدالله عليه السلام عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة فى دين او ميراث فتحاكما الى السلطان والى القضاة ايحل ذلك؟ قال: من تحاكم اليهم فى حق او باطل فانما تحاكم الى الطاغوت ومايحكم له فانما يأخذسحتا وان كان حقاً ثابتاً له، لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قال الله

يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفرو به (النساء - ٤٠)، قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا و نظر في حلالنا و حرامنا و عرف احكامنا فليرضوا به حكماً، فاني قد جعلته عليكم حاكماً، فاذا حكم بحدكنا فلم يقبل منه فانما استخف بحكم الله، وعلينا رد، و الراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله، قلت: فان كان كل رجل اختار رجلا من اصحابنا فرضيا ان يكونا الناظرين في حثهما و اختلفا فيما حكما و كلاهما اختلفا في حديثكم، قال: الحكم ما حكم به اعدلهما و اققههما و اصدقهما في الحديث و اورعهما و لا يلتفت الى ما يحكم به الاخر، قال: قلت: فانهما عدلان مرضيان عند اصحابنا لا يفضل واحد منهما على الاخر، قال: فقال: ينظر الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من اصحابك فيؤخذ به من حكما و يترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند اصحابك، فان المجمع عليه لاريب فيه و انما الامور ثلاثة: امر بين رشده فيتبع، و امر بين غيه فيجتنب، و امر مشكل يرد علمه الى الله و الى رسوله، قال رسول الله صلى الله عليه و اله: حلال بين و حرام بين و شبهات بين ذلك، فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات، و من اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات و هلك من حيث لا يعلم، قلت: فان كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم، قال: ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب و السنة و خالف العامة فيؤخذ به و يترك ما خالف حكمه حكم الكتاب و السنة و وافق العامة، قلت: جعلت فداك ارايت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب و السنة و وجدنا احد الخبرين موافقا للعامة و الاخرى مخالفا لهم باي الخبرين يؤخذ؟ قال: ما خالف العامة فقيه الرشاد، فقلت: جعلت فداك فان وافقها الخبران جميعا؟ قال: ينظر الى ما هم اليه اميل حكمهم و قضاتهم فيترك و يؤخذ بالآخر، قلت: فان وافق حكمهم الخبرين جميعا؟ قال: اذا كان ذلك فارجه حتى تلقى امامك، فان الوقوف عند الشبهات خير من الافتحام في الهلكات».

الشرح

قوله: في دين، بفتح الدال وقسدمر معنى الطاغوت، والسحت الحرام، وقوله: الخبران عنكما، لعل المراد الصادق والكاظم او الباقر عليهم السلام او كانت التثنية في الخطاب باعتبار تثنية الخبر، و في نسخة اخرى عنهما: وقوله: فارجه، اى فاخره، ابدلت همزته ياء و حذفتم بالجزم و الهاء ضمير راجع الى العمل او الاخذ بقرينة المقام، والافتحام من قحم في الامر رمى بنفسه فيه من غير روية، و معنى باقى الفاظه ظاهر لاسترة فيه.

باب الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب

وهو الباب الثانى والعشرون من ابواب كتاب العقل والاملم وفيه

اثنى عشر حديثا:

الحديث الاول

و هو التاسع والتسعون و المائة

«على بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلى، عن السكونى عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه».

الشرح

تحقيق هذا الحديث على وجهه يستدعى تمهيد مقدمات:

الاولى ان حقيقة كل حق هو وجوده الثابت له فى نفس، والوجود للشيء اما لذاته او لغيره، والاول هو الاول تعالى والثانى هو ماسواه، فهو الحق بحقيقة هى عين ذاته وكل واحد ماسواه حق بحقيقة حاصلة من غيره، فهو فى حد نفسه بنفسه باطل و بغيره حق، فجميع الاشياء الممكنة هالكات الذوات بالقياس الى انفسها وهى حقائق

ثابتة من جهة غيرها السدى هو سبب وجودها وحققتها ، و لا بد ان ينتهي اسباب وجودها ومبادئ حقيقتها الى سبب لاسبب له ومبدأ لامبدأ قبله دفعاً للتسلسل والدور .
 الثانية ان العلم والخبر الصادق هو الوجود الادركى المطابق للامر الخارجى ، فمافى الخارج ان كان معلولاً متعلقاً بغيره ، فالعلم به او الخبر عنه لا يحصل الا من طريق العلم بسببه ومقوم وجوده والالم يكن العلم علماً به ولا الخبر خبراً عنه على الوجه الذى هو عليه ، ولذلك قالت الحكماء : ان العلم اليقيني بذى السبب لا يحصل الا من جهة العلم بسببه ، وان ما لاسبب له لا يمكن العلم الحقيقى بشىء به الا بصريح مشاهدة ذاته ، فالعلم بسبب الشىء هو البرهان عليه و ما لاسبب له لا يبرهان عليه ، والموجود السدى لاسبب له هو الاول جل و علا ، فهو البرهان على كل شىء اما بذاته بلا واسطة او بواسطة ما هو ايضاً من ذاته .

المقدمة الثالثة ان كتاب الله هو النازل من عند الله على قلب محمد صلى الله عليه واله من طريق الوحي فى الباطن ، فبرز من الغيب السى الشهادة ومن السر الى العلانية ، وكل كتاب نزل هكذا فهو كتاب الله والمنزل عليه كان نبياً من انبيائه عليهم السلام ، واما سائر الكتب فليس حصولها كذلك من عند الله بل بواسطة اسباب خارجة من سماع او قراءة او درس و بحث وما يشبهها ، فيتطرق عليها الخطاء و السهو و الخلل و القصور .

فاذا تمهدت هذه المقدمات نقول : معنى قوله صلى الله عليه واله : على كل حق حقيقة ، ان كل موجود فى الخارج وجوده زائد على ذاته فله اصل ينشأ منه وجوده و هو حقيقته الاصلية ، اذ هو به موجود وهو بذاته اذا قطع النظر عن ذلك الاصل الى ذاته من حيث ذاته بذاته يكون باطلاً ، فهو بذلك الاصل ذا حقيقة فذلك الاصل حقيقته ، وانما اتى بكلمة « على » لدالاتها على الاحاطة و الاستعلاء التى للعلة بالقياس الى معلولها .

وقوله : و على كل صواب نوراً ، اشارة الى ان لكل علم حقيقى بشىء وكل خبر صادق عن ثبوته او عن حاله من احوال وجوده برهاناً ، وسمى البرهان نوراً اذ به يظهر

وجود ما يبرهن به احواله.

وقوله: فما وافق كتاب الله خذوه، اشارة الى ان كتاب الله ميزان قسط لا يضيف عن الحق لسانه ونور هدى لا يطفىء برهانه، فينبغي ان يوزن به العلوم والاخبار ويستضاء به الافكار والانظار، وهو نسخة منتخبة من اللوح المحفوظ الذي فيه صور حقائق الاشياء كلها و اصول دقائق الامور و جلائلها، فما وافق كتاب الله فهو حق وصواب و هدى ونور يجب اخذه والعمل بموجبه و مؤداه، وما خالف كتاب الله فهو باطل و خطأ وزينغ و زور يجب تركه والاجتناب عنه، والله ولي الهداية والتوفيق و بيده ازمة العلم والتحقيق.

الحديث الثاني و هو المائتان

«محمد بن يحيى عن عبدالله بن محمد، عن علي بن الحكم عن ابان بن عثمان عن عبدالله بن ابي يعفور» بالياء المنقطة تحتها نقطتين والعين المهملة الساكنة والفاء والراء بعد الواو، واسم ابي يعفور واقد بالقاف وقيل: وقدان، يكنى ابا محمد ثقة ثقة جليل في اصحابنا كريم على ابي عبدالله عليه السلام، ومات في ايامه و كان قارئاً يقرأ في مسجد الكوفة، وقد سبق ذكر طرف من احواله. «قال: وحدثني حسين بن ابي العلاء» الخفاف قال النجاشي: من اصحاب الباقر عليه السلام، ابو على الكوفى العامرى مولا هم اعور، من اصحاب الصادق عليه السلام، ابو على الاعور مولى بنى اسد، ذكر ذلك ابن عقدة، و قال احمد بن الحسين: هو مولى بنى عامر و اخواه على وعبد الحميد روى الجميع عن ابي عبدالله عليه السلام و كان الحسين اوجههم، و فى الفهرست: له كتاب يعد فى الاصول روى عنه ابن ابي عمير، وقال الكشى: قال حمدويه: هو ازدي و هو الحسين بن خالد بن طهمان الخفاف و كنية خالد ابو العلاء. اخوه عبدالله بن ابي العلاء. «انه حضر ابن ابي يعفور فى هذا المجلس قال: سألت ابا عبدالله عليه السلام عن اختلاف

الحديث يرويه من نثق به و منهم من لا نثق^١، قال: اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله او من قول رسول الله صلى الله عليه و اله والا فالذى جاءكم به اولى به».

الشرح

جزاء الشرط اول محذوف لظهوره، تقديره: فخذوه او نحو ذلك، و جزاء الشرط الثانى المدلول عليه بكلمة الاهو، قوله: فالذى جاءكم به اولى به، او هو اولى باخذه والعمل به دونكم، والغرض التأكيد فى ترك العمل بما خالف كتاب الله و قول الرسول صلى الله عليه واله.

الحديث الثالث

و هو الواحد و المائتان

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد ، عن ابيه عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ايوب بن الحر» مجهول. «قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: كل شيء مردود الى الكتاب والسنة و كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف».

الحديث الرابع

و هو الواحد و المائتان

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال عن على بن عقبة» بضم العين المهملة ابن خالد الاسدى ابو الحسن مولى كوفى ثقة ثقة روى عن ابي عبد الله عليه السلام. «عن ايوب بن راشد» البزاز الكوفى من اصحاب الصادق عليه السلام. «عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ما لم يوافق من الحديث القران فهو زخرف».

الشرح

معنى هذين الحديثين واضح بعد ما علمت بالبرهان العقلي كون القرآن العظيم اصل جميع العلوم الاصلية والفروعية، والزخرف كل مموه مزور وهو استعارة حسنة تشبيه للمعقول بالمحسوس، ووجه الشبه فيهما تزويج الامر الفاسد الكاسد بايهام الامر الراجح الحق، وهو ههنا نسبة الحديث الى السنة.

الحديث الخامس

وهو الثالث و المائتان

«محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان، عن ابن ابي عمير، عن هشام بن الحكم وغيره عن ابي عبد الله عليه السلام قال: خطب النبي صلى الله عليه واله بمنى فقال: ايها الناس ماجاءكم عنى يوافق كتاب الله فانا قلته و ماجاءكم يخالف كتاب الله فلم اقله».

الشرح

قد علمت ان القرآن اصل جميع العلوم الثابتة والاقوال الحققة، فكل قول ثابت حق فهو قول الله وقول الله قول رسوله صلى الله عليه واله، حتى انه لو ادعى احد ان الحكم بان النقي والاثبات لا يجتمعان والقول بان الواحد نصف الاثنتين وكذا العالم حادث ونحوه من العلوم الثابتة و الاقوال الحققة كلها قول الله وقول رسوله صلى الله عليه واله لصدق في دعواه - ان جرد النظر من خصوصية القائل والمحل وخصوصية اللفظ -.

الحديث السادس

وهو الرابع و المائتان

«وبهذا الاسناد عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: من خالف كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه واله فقد كفر».

الشرح

يعنى به اذا كانت المخالفة عمداً او فى اصول العقائد الدينية.

الحديث السابع و هو الخامس والمائتان

«على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس رفعه قال : قال على بن الحسين عليهما السلام: ان افضل الاعمال عند الله ما عمل بالسنة وان قل».

الشرح

معنى الالفاظ ظاهر والسبب فيه ان الاعمال البدنية ليس لها كثير فضل الابالنيات القلبية والاعتقادات اليقينية، والعمل بالسنة منطوق فيه قصد طاعة الشرع وامثال الامر وانقياد الرسول صلى الله عليه واله، فهو لاشتماله على معنى الطاعة وهيئة التسليم والخضوع يكون لامحالة ثوابه اكثر وان قل عدده واجره اعظم وان صغر مقداره من العمل المجرد عن هذه الهيئات وان كثر وعظم.

و الى هذا المعنى اشار بقوله تعالى: لن ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم (الحج - ٣٧)، نبه تعالى على ان الاعمال الجسمانية و موضوعاتها لا يوجب نيل القرب والمنزلة عنده تعالى ولكن التقوى لكونه عملاً قلبياً وقصداً عقلياً يوجب ذلك، و فى هذا المتام تحقيقات علمية يضيق المجال عن بيانها.

الحديث الثامن و هو السادس والمائتان

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد، عن اسمعيل بن مهران، عن ابي سعيد القمطاط و صالح بن سعيد» ابرو سعيد القمطاط كوفى، قال النجاشى : مولى بنى الاسد كوفى روى عن ابي عبد الله عليه السلام ذكره ابو العباس، له كتاب روى عنه

جماعة منهم عبيس بن هشام. «عن ابان بن تغلب عن ابي جعفر عليه السلام انه سأل عن مسألة فاجاب فيها، قال: فقال الرجل: ان الفقهاء لا يقولون هذا، فقال: يا ويحك فهل رأيت فقيها قط؟ ان الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه واله».

الشرح

الذي ذكره عليه السلام في صفة الفقيه الحقيقي من كونه زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة كأنه اشارة الى ثمره الفقه، فان اصله هو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر علماً يقينياً، ولذلك قد ورد عنه صلى الله عليه واله: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقران وجوهاً كثيرة.

وعن بعضى التابعين في وصف الفقيه: البصير بدينه المداوم على عبادة ربه، الورع الكاف^٢ عن اعراض الناس، العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم، ولم يذكر احد ممن يوثق بكلامه من السابقين في جملة اوصاف الفقيه: الحافظ لفروع الفتاوى والمستحضر لاحكام الدعاوى والمعاملات، ولسنا نقول ان اسم الفقه ليس متناولاً للفتاوى في الاحكام العمالية الظاهرة، بل في! ولكن على سبيل الاستتباع وبطريق العموم والشمول، وكان اكثر اطلاقهم على علم الآخرة والمكاشفات القلبية.

فان مثل هذا التخصيص الذي شاع بين الناس بعد القرون السابقة ضرب من التلبس الذي بعث الناس على التجرد له والاعراض عن علم الآخرة و احكام القلب واحوال النفس سيما وقد وجدوا على ذلك معيناً من الطبع.

فان علم الباطن غامض دقيق والعمل به عسير ولخفائه و بطونه لا يمكن التوصل به الى الجاه والمال واستجلاب القلوب وتحصيل الولاية والقضاء فوجد الشيطان مجالاً لتحسين ذلك في القلوب بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع

١- وهل (الكافي).

٢- الكاف نفسه «الاحياء».

بهذا القسم كتخصيص اسم الحكمة بالطب الذي هو من فروع ادنى اقسامها اعنى الطبيعى، فيقال للطبيب الطرقي^١ انه حكيم، فهكذا نسبة الفقه الذى هو حفظ الفتاوى الى اصل الفقه الذى كان معروفا عند الائمة الهادين عليهم السلام ومن على سيرتهم من الذين سبقونا بالايمان والتابعين لهم باحسان.

واعلم انه ذكر ابو حامد الغزالي في كتابه الاحياء في مبدأ نشو علم الفتاوى والاحكام وسبب تدوينه وتدوين علم الكلام: ان الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه واله تولاهم الخلفاء وكانوا عالمين بالاحكام الدينية مشتغلين بالفتاوى فى الاقضية، وكانوا لا يستعينون بالفقهاء الا نادراً فى وقائع لا يستغنى فيها عن المشاورة، فتفرغ العلماء بعلم الآخرة و تجردوا لها وكانوا يتدافعون الفتاوى وما يتعلق باحكام الخلق من امر الدنيا و اقبلوا على الله بكنهه اجتهدهم كما نقل من سيرهم، فلما افضت الخلافة بعدهم الى اقوام تولوا بغير استحقاق و استيهال و استقلال بعلم الفتاوى و الاحكام اضطروا الى الاستعانة بالفقهاء و الى استصحابهم فى جميع احوالهم لاستفتائهم فى جميع مجارى احكامهم.

وكان قد بقى من علماء التابعين من هو مستمر على الطرز^٢ الاول و مواظب على سميت علماء السلف، فكانوا اذا طلبوهم هربوا و عرضوا، و اضطروا الخلفاء الى الالاحاح فى طلبهم لتولية القضاء و الحكومات، فرأى اهل تلك الاعصار عز العلماء و اقبال الولاة و الاحكام عليهم مع اعراضهم عنهم فاشترأبوا لطلب العلم توصلوا الى نيل العز و درك الجاه من قبل الولاة، فاكبوا على علم الفتاوى و عرضوا انفسهم على الولاة و تعرفوا اليهم و طلبوا الولايات و الصلوات منهم، فمنهم من حرم و منهم من انجح، و المنجح لم يخل عن ذل الطلب و مهانة الابتدال.

فاصبح الفقهاء - بعد ان كانوا مطلوبين - طالبين، و بعد ان كانوا اعزة بالاعراض

١- اى: الذى جلس على شوارع الطرق و يتداوى الناس، او الذى يدحرج القرعة

على اكف السوادية فى شوارع الطرق.

٢- الطراز «الاحياء».

عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم الامن وفقه الله في كل عصر من علماء دينه.
ثم ظهر بعدهم من الصدور والامراء من سماع مقالات الناس في قواعدها ومالت
نفسه الى سماع الحجج فيها، فعلمت رغبته الى المناظرة والمجادلة في الكلام، فانكب^١
الناس على علم الكلام و اكثروا فيها التصانيف و رتبوا فيها طرق المجادلات
واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات و زعموا ان غرضنا^٢ الذب عن دين الله و
النضال^٣ عن السنة و قمع البدعة^٤.

ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستغرب^٥ الخوض في الكلام وفتح باب
المناظرة فيه لما تولد من فتح باب التبعيضات^٦ والخصومات الناشئة من اللداد المفضية الى
تخريب البلاد ومالت نفسه الى المناظرة في الفقه و بيان الاولى من مذهب المجتهدين،
فترك الناس الكلام و فنون العلم و اقبلوا على المسائل الخلافية و زعموا ان غرضهم
استنباط دقائق الشرع و تقرير علل المذاهب و تمهيد اصول الفتاوى، و اكثروا فيها
التصانيف والاستنباطات و رتبوا فيها انواع المجادلات وهم مستمررون عليه الى الان،
وليس يدري ما الذي قدر الله فيما بعدنا من الاعصار؟

فهذا هو الباعث على الاكباب على هذا العلم والمناظرة، ولو مالت نفوس
ارباب الدنيا الى علم اخر من العلوم لما لوا ايضا اليه^٧ ولم يسكنوا عن التعلل و اعتذار
بان ما اشتغلوا به^٨ علم الدين وان لا مطلب لهم سوى التقرب الى رب العالمين!

١- فاكب «الاحياء».

٢- غرضهم «الاحياء».

٣- النضال: الدفاع.

٤- المتدعة «الاحياء».

٥- لم يستصوب «الاحياء».

٦- التعصبات «الاحياء».

٧- معهم «الاحياء».

٨- به هو «الاحياء».

الحديث التاسع و هو السابع و المائتان

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه، عن ابي اسمعيل ابراهيم بن اسحق الأزدي، عن ابي عثمان العبدى عن جعفر عن ابائه عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: لا قول الا بعمل ولا قول ولا عمل ولا قول ولا عمل ولا نية الا باصابة السنة».

الشرح

اي لا يتم قول الايمان الا بعمل الاركان ، ولم يتم عمل الاركان الابنية الجنان لقوله صلى الله عليه واله: انما الاعمال بالنيات، وقوله: لكل امرأ ما نوى، ولم يصح نية و لا اعتقاد الا باصابة نور الهدى و البرهان و معرفة الحكمة الالهية والكتاب والفرقان، فان السنة عبارة عن طريق الحق و اصابتها هي بادراك اصول المعارف الحقيقية و شعب الايمان والعمل بموجبها.

الحديث العاشر و هو الثامن و المائتان

«على بن ابراهيم عن ابيه عن احمد بن النضر، عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي- جعفر عليه السلام قال: قال: ما من احد الا وله شره و فترة، فمن كانت فترته الى سنة فقد اهتدى ومن كانت فترته الى بدعة فقد غوى».

الشرح

الشره غلبة الحرص على الشيء والفتور كضده وهو الضعف والانكسار والمعنى: ان كل واحد من افراد الناس له قوة و سورة في وقت كوقت الصحة والسلامة واليقظة

والحركة، وله فترة وضعف في وقت كوقت المرض والنوم والدعة والسكون، فمن كان فتوره الى سنة، اى أستعاداً للنهوض اليها والعمل بمقتضاها فقد اهتدى ومن كان فتوره وكلاله لطلب البدعة والسعى في تحصيلها فقد ضل وغوى.

ويحتمل ان يكون المراد من قوله: فمن كانت فترته الى سنة، ان يكون منشأ فترته راجعاً الى السنة، اى تحمل المشاق الدينية والطاعات الشرعية صار سبب فتوره وضعفه، والمراد من قوله: ومن كانت فترته الى بدعة، ان يكون منشأ فترته مستنداً الى بدعة كنسك الجاهلين و رهبانية المتصوفين المبتدعين.

الحديث الحادى عشر و هو التاسع والمائتان

«على بن محمد عن احمد بن محمد البرقى عن على بن حسان» هو اثنان: احدهما الواسطى ابو الحسين القصير المعروف بالمنمس بالنون والسين المهلة، عمره اكثر من مائة سنة وكان لابأس به، روى عن ابي عبدالله عليه السلام؛ وثانيهما الهاشمى مولى هم ابن حسان بن كثير مولى ابي جعفر عليه السلام ابو الحسن يروى عن عمه عبدالرحمن. غال ضعيف.

قال الكشى: قال محمد بن مسعود: سألت على بن الحسن بن فضال عن على بن حسان قال: عن ايهما سألت؟ اما الواسطى فهو ثقة، واما الذى عندنا نشير الى على بن حسان الهاشمى يروى عن عمه عبدالرحمن بن كثير فهو كذاب، وهو واقفى ايضا لم يدرك ابا الحسن [موسى] عليه السلام.

وقال ابن الغضائرى بعد تضعيف على بن حسان بن كثير: و من اصحابنا على بن حسان الواسطى ثقة ثقة.

و ذكر ابن بابويه رحمه الله فى اسناده الى عبدالرحمن بن كثير الهاشمى روايته عن محمد بن الحسن عن على بن حسان الواسطى عن عمه عبدالرحمن بن كثير الهاشمى

وهو يعطى ان الواسطى هو ابن اخى عبدالرحمن واظنه سهواً من قلم الشيخ ابن بابويه او الناسخ «صه».

وقال ابن الغضائرى: رأيت له كتابا سماه تفسير الباطن لايتعلق من الاسلام بسبب ولا يروى الا عن عمه.

و فى النجاشى: مولى عباس بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس ضعيف جداً، ذكره بعض اصحابنا فى الغلاة فاسد الاعتقاد. «ومحمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب»، ابو الفضل البراوستانى و براوستان قرية من قرى قم، الازدورقانى قرية من سواد الرى، كان ضعيفاً فى حديثه كذا قال النجاشى، وقال ابن الغضائرى: انه يكنى ابامحمد وضعفه. «عن على بن حسان عن موسى بن بكر» الواسطى اصله كوفى واقفى له كتاب روى عن ابى عبدالله و ابى الحسن عليهما السلام.

قال الكشى حدثنى حمدويه بن نصير قال: حدثنا يعقوب بن يزيد عن محمد بن سنان عن موسى بن بكر الواسطى قال: ارسل الى ابوالحسن عليه السلام فاتيته فقال لى: ما اراك مصفراً؟ وقال: الم آمرك باكل اللحم؟ فقلت: ما اكلت غيره منذ امرتنى، فقال: كيف تأكله؟ قلت: طبيخاً، قال: كله كباباً، فاكلت الى بعد جمعة فاذا الدم قد عاد فى وجهى فقال لى: نعم، ثم قال لى: يخف عليك ان نبعثك فى بعض حوائجنا؟ فقلت: انا عبدك فمرنى بم شئت، فوجهنى فى بعض حوائجه الى الشام. «عن زرارة بن اعين عن ابى جعفر عليه السلام قال: كل من تعدى السنة رد الى السنة».

الشرح

معناه واضح.

الحديث الثانى عشر

وهو العاشر و المائتان

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن النوفلى عن السكونى عن ابى عبدالله عليه السلام

عن ابائه عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام: السنة سنتان: سنة في فريضة الاخذ بها هدى وتركه ضلالة، و سنة في غير فريضة الاخذ بها فضيلة و تركها السى غير خطيئة».

الشرح

السنة في الاصل الطريقة، و في حديث المجوس: سنوا بهم سنة اهل الكتاب، اى خذوهم على طريقهم واجروهم في قبول الجزية مجراهم، ثم خص استعما لها بطريقة الحق التى وضعها الله للناس وجاء بها الرسول صلى الله عليه واله، ثم يقال لكل ما يعطى سلوك هذه الطريقة التى هى الصراط المستقيم من العبد الى الرب من الفرائض والنوافل، فكل عمل شرعى واعتقاد حق هو من السنة، اذ به يتقرب العبد الى الله تعالى.

وفى الحديث القدسى: ما تقرب العبد الى بشىء مثل ما افترضته عليه، ولا يزال يتقرب السى بالنوافل حتى احببته... الحديث. فالسنة اسم عام ومعنى مشترك بين السنتين:

احديهما الفريضة وهى ما الاخذ بها هدى يوجب الثواب وتركها ضلالة توجب العقاب، اذ الاخذ بها هو ملازمة الصراط والمرور عليه فيوجب القرب منه تعالى، و كل من قرب منه فهو فى جنة ونعيم وثواب وتركها هو السقوط عن الصراط والانحراف عنه فيوجب البعد عنه تعالى، وكما بعد عن الله و عن دار رحمته فهو فى نار جهيم و عذاب اليم.

وثانيهما النفل وهو ما الاخذ به فضيلة زائدة، اذ بدونها يمكن سلوك طريق الهدى و الوصول الى منزل النجاة فى العقبى، وتركه ليس الى خطيئة توجب العذاب فى الدار الاخرى.

واعلم ان اطلاق السنة على النفل من باب تسمية الشىء باسم جنسه الاعم كتسمية مقابل التصديق باسم التصور لان هناك وضعاً اخر، لكن المتأخرين اذا اطلقوا

السنة ارادو به مايقابل الفرض و هو عرف طاراً منشأؤه كثرة استعمال لفظها فى المعنى
الاخص، فالواجب مقابل السنة فى العرف الجديد و هو سنة فى ذلك العرف، ولهذا
ورد فى حديث غسل الجمعة: انه سنة واجبة.

تم كتاب العقل والعلم والحمد لله رب العالمين.

اقول: وله الحمد والشكر على توفيقه لاتمام شرح هذا الكتاب والهامة المعانى
والرموز التى هى انوار الخطاب، والصلوة والسلام على محمد واله خزنة انوار الوحي
والتنزيل وحفظة اسرار العلم والتأويل، حمداً لاحدله ولا منتهى صلوة لاتعد ولا تحصى.
وكتب المؤلف الشارح بيد: الجانية و الله الفانية فى شهور اربسع و اربعين
سنة بعد الالف حامداً لله مصلياً مستغفراً: محمد بن ابراهيم المشتهر بصدر الشيرازى،
اوتى كتابهما بيمينهما بحق محمد واله الطاهرين.

كتاب الحجّة

بسم الله الرحمن الرحيم

«مقدمة الشارح»

وهو الكتاب الثالث من الكتب الكافي للشيخ الجليل قدوة المحدثين
محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله

الحمد لله الذي اجتبى من صفوة عباده اصابة اهل الحق واليقين المتبسين
انوار الحكمة والدين من مشكوة النبوة والولاية، وخصهم من بين سائر الفرق بمزايا
اللطف والمنة، وافاض عليهم من نور هدايته ما كشف لهم به حقائق الملة والشريعة
واسرار الكتاب والسنة، واتبعوا به سبيل حجج الله الناطقة وبرايمه الساطعة من
الذوات المقدسة والنفوس المطهرة الذين طهرهم الله به عن نزغات الشياطين تطهيراً،
ونور بواطنهم بانوار الولاية والقرب تنويراً، فهم باقتفاء هذه الحجج والبراهين و
اهل بيت النبوة التي اتى بها سيد الاولين والآخرين وخاتم الانبياء والمرسلين محمد
المصطفى صلى الله عليه واله اهتموا الى اسرار العلم واليقين، وادركوا ببصائرهم
انوار الكتاب المستبين والاخبار الاولياء المعصومين، واطلعوا بضمايرهم على طرق
التلفيق بين مقتضى الشرائع وموجب العقول، وتحققوا ان الامعاندة بين الشرع المنقول

والحق المعقول، وعرفوا ان من ظن من الحشوية وجوب الجمود على التقليد و اتباع الظواهر ما اتوا الامن ضعف العقول وقلة البصائر، وان من تغلغل من المتفلسفة و غلاة المعتزلة فى تصرف العتل حتى صادموا به قواطع الشرع ما اتوا الاخبث الضمائر، فميل اولئك الى التفريط و ميل هؤلاء الى الافراط و كلاهما بعيدان عن الحزم و الاحتياط، بل الواجب المحتوم فى قواعد الاعتقاد ملازمة الاقتصاد و الاستبداد^١ على صراط المستقيم و كلا طرفى قصد الامور ذميم، و انى يصيب الرشاد من يقنع بتقليد الاثر والخبر وينكر مناهج البحث والنظر، او لا يعلم انه لامستند للشرع الاقول سيد البشر، والبرهان العقلى هو الذى عرف صدقه فيما اخبر، و كيف يهتدى الى الصواب من اقتنى محض العقل واقتصر و ما استضاء بنور الشرع ولا استبصر.

فليت شعرى كيف يفزع الى العقل حين يعتريه العي والحصر، او لا يعلم ان حظى^٢ العتل قبل ان يهتدى بنور الشريعة قاصرة وان مجاله ضيق مختصر، هيهات هيهات! خاب على القطع والبتات^٣، و تعلق باديان^٤ الضلالات من لم يجمع بتأليف الشرع والعقل هذا الشتات، فمثال البصر^٥ السليم عن الافات والادواء و مثال القران الشمس المنتشرة الضياء، فاخلق بان يكون طالب الاهتداء المستغنى باحدهما عن الاخر فى غمار الاغبياء، فالمعرض عن العتل مكثفيا بنور القران و الخبر مثاله المعترض لنور الشمس والقمر مغمضا للاجفان فلا فرق بينه وبين العميان، فالعقل مع الشرع نور على نور والملاحظة بالعين العوراء لاحدهما على الخصوص متبدل بجهل الغرور، و قد اتضح لك ايها المتشوق الى الاطلاع على اسرار قواعد الملة والدين المقترح تحقيق قوانين الشرع المبين و اركان عقائد المؤمنين بقواطع الحجج والبراهين مما لو حنا

١- والاستقامة والاستبداد - م.

٢- رجل حظى، اذا كان ذا حظوة ومنزلة. خطوة - م.

٣- البتة: اسم المرة من بت و بته وبتاناً: قطعاً و بدون رجعة ولا عود.

٤- باذيال - م.

٥- البصر خبر قوله: فمثال.

اليه ونبهناك عليه مما ذكرناه في شرحنا لاحاديث الكتابين السابقين انه لم يتيسر بالتوفيق للجمع بين الشرع والتحقيق فريق سوى هذا الفريق لاقتباسهم انوار العلم والحكمة من مشكوة النبوة والولاية واتباعهم مناهج الائمة واصحاب العصمة، فاشكر الله سبحانه على اقتفائك لاثارهم واهتدائك بانوارهم وانخراطك في مسلكتهم وغمارهم واختلاطك بفرقتهم فعساك تحشر في زمرتهم.

واعلم ان الله حجتين: حجة ظاهرة مكشوفة وحجة باطنة مستورة، فالظاهرة على ابدان الناس واهل الحواس والباطنة للخواص واهل العقول الزكية، فان المعجزة المحسوسة يؤثر في نفوس العوام مالا يؤثر فيها الف من الحجج والبراهين، والبرهان العقل الواحد يفعل في الخواص ويفيد لهم في باب الاعتقاد بالله والايان مالا يفعل الف معجزة مثل قلب العصاء الثعبان، والايان المنعقدة بالمعجزة دين العوام واللثام، واكثر من امن بموسى عليه السلام بسبب المعجزة انحلت عقيدته بما صنعه السامري من الشعبذة، وقدمر في الحديث العشرين من كتاب العقل مما يفيد ما ادعيناه.

فاذن الانبياء والاولياء بمعجزاتهم وكراماتهم حجج الله على خلقه وشهادته عليهم، ولكن البراهين العقلية والانوار الالهية حجج الله على ذواتهم وبواطنهم كما قال تعالى: وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء. ان ربك حكيم عليم (الانعام - ٨٣)، وتلك الحججة النورية هي المسماة بالهدى في قوله تعالى: اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتدة (الانعام - ٩٠)، واليه الاشارة بقوله: قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني (يوسف - ١٠٨)، واتباع الانبياء ومصداقهم قسمان: منهم من تبعهم وصدقهم من طريق الحكمة والبرهان ومنهم من تبعهم وصدقهم من طريق المجادلة بالسيف والسنان، قال تعالى: ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن (النحل - ١٢٥)، فالحكمة والموعظة لتوم والمجادلة لقوم اخرين، ومن ينتفع ويدعن بالمجادلة لا ينتفع ولا يدعن بالحكمة وبالعكس.

فهذا كتاب الحجّة والمقصود فيه اثبات ان الناس مضطرون الى الحجّة وان

الارض لا تخلو من حجة و ان الانبياء الذين هم حجج الله على طبقات و ان الفرق بين الرسول و المحدث بماذا؟ و ان الائمة عليهم السلام خلفاء الله في ارضه و ابوابه التي يؤتى منه، وهم انوار الله و ولاة الامر و اركان الارض و اهل الذكر و الراسخون في العلم و المصطفون و في سائر نعوتهم و مناقبهم المشتركة بينهم، ثم في اثبات حجية واحد واحد منهم و ذكر خصائصه و كراماته و سائر احواله. فها اننا اذاً نشرع فيما نحن بصدده من شرح احاديث هذا الكتاب مستعين بميفض العلم و ملهم الحق و معطى الحجة في جميع الابواب.

باب الاضطرار الى الحجة

و فيه خمسة احاديث :

الحديث الاول

وهو السابع والعشرون واربعمائة

«قال ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني مصنف هذا الكتاب رحمة الله عليه: حدثنا علي بن ابراهيم عن ابيه عن العباس بن عمر الفقيمي، عن هشام بن الحكم عن ابي- عبدالله عليه السلام انه قال للزنديق الذي سألته من اين اثبت الانبياء و الرسل، قال: انما لما اثبتنا ان لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا و عن جميع ما خلق و كان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسه فيباشرهم و يباشرونه^١ و يحاجهم و يحاجونه، ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه و عباده و يدلونهم على مصالحهم و منافعهم و ما به بقائهم و في تركه فنائهم، فثبت الامرون و الناهون عن الحكيم العليم في خلقه و المعبرون عنه جل و عز، و هم الانبياء و صفوته من خلقه حكماء مؤدبين^٢ بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق و

١- يباشره (الكافي).

٢- مؤدبين من (الكافي).

التركيب فى شىء من احوالهم مؤيدين عندالحكيم العليم بالحكمة ، ثم ثبت ذلك فى كل دهر و زمان مما اتت به الرسل و الانبياء من الدلائل و البراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته و جواز عدالته».

الشرح

هذا الحديث مشتمل على برهان عقلى قاطع على اثبات الانبياء و الرسل مبنى على عدة مقدمات عقلية:

احدها ان لنا خالفاً صانعاً قادراً على كل شىء.

و الثانية ان الصانع الخالق جل اسمه متعال عن التجسيم و التعلق بالمواد و الاجسام و عن ان يكون مبصراً او محسوساً باحدى الحواس خلافاً للكرامية و من يحذو حذوهم.

و الثالثة انه تعالى حكيم عالم بوجوه الخير و المنفعة فى النظام و سبيل المصلحة للخلائق فى المعيشة و القوام و البقاء و الدوام.

و الرابعة ان له تعالى وسائل فى الابداع و التأثير و الخلق و التدبير لامتناع مباشرة الافعال بمزاولة المواد و الكثرات على الواحد الحق المقدس المتبرىء كل تقديس و البرائة عن صفات الخلائق و الاجسام، خلافاً للاشاعرة النافين للعلة و المعلول المبتين للارادة الجزافية المنكرين لترتيب الوجود القائلين بخلق الاعمال و سائر الامور الجزئية منه تعالى بلاوسط و ترتيب، فينسد على طريقتهم اثبات النبوة و افتقار الخلق الى النبى سيما على تجويزهم رؤية الخلق له تعالى.

و الخامسة ان الناس محتاجون فى معاشهم و معادهم الى من يدبر امورهم و يعلمهم طريق المعيشة فى الدنيا و النجاة من العذاب بالعقبى.

و ذلك لانه من المعلوم ان الانسان لا يتمشى معيشة لو انفرد وحده شخصاً واحداً كغيره من انواع الحيوان يتولسى امره من غير شريك يعاونه على ضرورات حاجاته، و انه لا بد من ان يكون مستعيناً باخر من نوعه يكون ذلك الاخر ايضا مستعيناً مكفياً به

وبنظيره، فيكون هذا يزرع لهذا وهذا يطحن لذلك وذلك يخبز للآخر واخير يخييط لغيره وهذا يبنى وهذا يتخذ الحديد وهذا يتجر، وعلى هذا القياس حتى اذا اجتمعوا كان امرهم مكفياً، ولهذا اضطروا الى عقد المدن والاجتماعات للمعاملات والمناكحات وسائر المعاونات والشارات.

وبالجمله لا بد في وجود الانسان وبقائه من المشاركة ولا يتم المشاركة الا بالمعاملة ولا بد بالمعاملة من سنة وقانون عدل ولا بد للسنة والعدل من سان ومعدل، ولا يجوز ان يترك الناس واراتهم واهوائهم في ذلك فيختلفون فيرى كل واحد منهم ماله عدلاً وما عليه ظلاماً وجوراً، ولا بد ان يكون هذا المعدل والسان بشراً لاملكا، لان الملك لا يراه الناس مالم يتجسم لانه روحانى الذات لا يتمثل بشراً سوي الامن طريق الباطن لاهل النبوة والكشوف، فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورة الملكية وانما رآهم الافراد من الانبياء بقوتهم القدسية، ثم لو فرض ان يتجسم بحيث يراه سائر الخلق كجبرئيل في صورة دحية لهم كان ملتبساً عليهم كالبشر كما قال تعالى: ولوجعلناه ملكا لجعلناه رجلا ولبسنا عليهم ما يلبسون (الانعام - ٩)، فلا بد ان يكون السان له خصوصية ليست لسائر الناس حتى يستشعر الناس فيه امرأ لا يوجد لهم فيتميز به منهم فيكون له المعجزات التي اخبرنا بها.

والحاجة الى هذا الانسان في ان يبقى نوع البشر ويتحصل وجوده اشد من كثير من المنافع التي لا ضرورة فيها للبقاء، بل اكثر مالها ان يقع الانتفاع لفضيلة من الوجود والبقاء كانبات الشعر على الحاجبين وتغير الاخمص للقدمين وما يجرى مجريهما من منافع الاعضاء التي بعضها للزينة وبعضها للسهولة في الافعال والحركات كما يظهر من علم التشريح.

ووجود هذا الانسان الصالح لان يسن ويشرع ممكن وتأيدته بالايات والمعجزات الموجبة لادعان الخلق له ممكن، فلا يجوز ان يكون العناية الاولى تقتضى تلك المنافع ولا هذه التي هي اصلها وعمدتها، ولا ان يكون المبدأ الصانع تعالى والملائكة بعده

يعلم تلك ولا يعلم هذه، ولا ان الذى يعلمه فى نظام الخير، الممكن وجوده، الضرورى حصوله لتمهيد نظام الخير لا يوجد، لان علمه تعالى فعلى كلما يعلمه خيرا بوجوده و كيف لا يوجد؟ وما هو متعلق وجوده عليه من المبادئ والعلل موجودة.

فاذا تمهدت هذه المقدمات فثبت و تبين انه واجب ان يوجد نبى و واجب ان يكون انساناً و واجب ان يكون له خصوصية ليست لسائر الناس و هى امور الخارقة للعادات اعنى المعجزات، و يجب ان يسن للناس سنناً باذن الله و امره و وحيه و انزاله الروح القدس عليه، و يكون الاصل الاول فيما يسنه تعريفه اياهم ان لهم صناعاً قادراً واحداً لا شريك له و ان النبى عبده و رسوله و انه عالم بالسروالعانية و انه من حقه ان يطاع امره و انه قد اعد لمن اطاعه المعاد المسعد و لمن عصاه المعاد المشقى حتى يتلقى الجمهور احكامه المنزلة على لسانه من الله و الملائكة بالسمع والطاعة، فهذا هو الكلام المجمل فى اثبات النبوة و كيفية دعوته للخلق المستفاد مقدماته من هذا الحديث تصريحاً و تلويحاً.

فقوله عليه السلام : ان لنا خالقاً صناعاً متعالياً عنا و عن جميع ما خلق اشارة الى المقدمة الاولى، و قوله: و كان الصانع حكيماً الى الثالثة، و قوله: متعالياً يجران يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم و يباشرونه و يحاجهم و يحاجونه اشارة الى الثانية، لان كل جسم و جسمانى من شأنه ان يشاهده الخلق و يلامسوه حتى النفوس من حيث تركيبها مع الابدان و صيرورة المجموع واحداً طبيعياً موصوفة بصفاتهما من لونها مشهودة ملموسة.

و قوله : فثبت ان له سفراء فى خلقه يعبرون عنه الى خلقه و عباد اشارة الى الرابعة و هى اثبات الوسائط بينه تعالى و بين خلقه الافعال مطلقاً سواء كانت ملائكة او عباداً غيرهم.

وقوله : و يدلونهم على مصالحهم و منافعهم و ما به بقائهم و فى تركه فنائهم اشارة مجملة الى ما ذكرناه فى المقدمة الخامسة.

وقوله: فثبت الامرون و الناهون عن الحكيم العليم فى خلقه اشارة الى اثبات

جزء من اجزاء المطلوب الذى هو وجود الانبياء عليهم السلام وهو على ثلاثة اجزاء :

احدها هو وجود الامر والنهى واسطة بين الله الحكيم العليم فى خلقه و بين عبادہ.

و ثانيها كونه بشراً وهو المشار اليه بقوله: والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها.

و ثالثها كونه مع البشرية متميزا عن سائر الناس بامور قدسية وكرامات الهية فيكون ذا وجهين وجه السى القدس والالوهية ووجه الى التجسم و البشرية، فيكون انسانا ربانياً او رباً انسانياً تكاد تحل عبادته بعد طاعة الله وهو خليفة الله فى العالم الارضى واليه الاشارة بقوله: غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم فى الخلق والتركيب فى شىء من احوالهم مؤدبين عند الحكيم العليم بالحكمة.

وقوله: فى شىء من احوالهم متعلق بغير مشاركين للناس فى الخلقة البشرية و التركييب من الاجزاء المادية و الصورية و من الاعضاء والقوى والالات الحيوانية غير مشاركين لهم فى كثير من الاحوال و الاخلاق النفسانية لصفاء نفوسهم و طهارة قلوبهم عن رذائل الصفات و نقائص الملكات و كونهم مؤدبين بالقرب من الله الحكيم العليم بنور الحكمة والعرفان، فالاول اشارة الى كمال القوة العملية و الثانى الى كمال القوة النظرية و كمال الانسان بهما جميعاً.

وقوله : ثم ثبت ذلك فى كل دهر و زمان مما اتت به الرسل والانبياء مسن الدلائل و البراهين، يعنى انه ثبت وجود النبى فى كل وقت من جهة ما اتوا به من المعجزات و خوارق العادات.

كأن قائلاً يقول: ان الذى ذكرته من البرهان قد دل على حاجة الناس فى كل زمان بوجود النبى و انه يجب من الله بعثة الرسل والانبياء و ارسالهم، ولكن من اى سبيل يعلم الناس النبى و يصدق بنبوته و رسالته؟

فاجيب: بانه ثبت ذلك عليهم بمشاهدة ما اتت به الرسل و النبيون من الدلائل

والبراهين يعنى المعجزات الظاهرة منهم، وهى المراد ههنا بالدلائل والبراهين، اذ الناس لا يدعون الا بما يشاهدونه.

وقوله: لكيلا يخلوا رضى الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته و جواز عدالته تعليل متعلق بقوله: ثم ثبت ذلك فى كل دهر، ووجه التعليل: ان مادامت الارض باقية والناس موجودون فيها فلا بد لهم من حجة الله عليهم يقوم بامرهم ويهديهم الى سبيل الرشاد وحسن المعاد وهو الحججة الظاهرة، ولا بد ان يكون معه علم بالله واياته تدل على صدق مقالته ودعوته للناس وعلى جريان حكمه عليهم و جواز عدالته فيهم وهو الحججة الباطنة، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

الحديث الثانى

وهو الثامن والعشرون واربعمائة

«محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: ان الله اجل واكرم من ان يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون بالله، قال: صدقت، قلت من عرف ان له ربا فقد ينبغى له ان يعرف ان ذلك الرب رضا وسخطا وانه لا يعرف رضاه وسخطه الا بوحي او رسول فمن لم يأت الوحي فقد ينبغى له ان يطلب الرسل فاذا قيمهم عرف انهم الحججة و ان لهم الطاعة المفترضة وقلت للناس تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه واله كان هو الحججة من الله على خلقه، قالوا بلى قلت فحين مضى رسول الله صلى الله عليه واله من كان الحججة على خلقه، فقالوا القران فنظرت بالقران فاذا هو يخاصم به المرجىء والقدرى والزندقى الذى لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته فعرفت ان القران لا يكون حجة الا بقيم فما قال فيه من شىء كان حقا فقلت لهم من قيم القران، فقالوا ابن مسعود قد كان يعلم وعمر يعلم وحذيفة يعلم، قلت كله قالوا لا فلم اجد احداً يقال انه تعرف ذلك كله الا عليا صلوات الله عليه و اذا كان الشىء بين القوم فقال هذا الادرى وقال هذا الادرى وقال هذا الادرى وقال هذا انا ادرى

فاشهدان علياً عليه السلام كان قيم القرآن وكانت طاعته مفروضة^١ و كان الحججة على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه واله وان ما قال في القرآن فهو حق فقال: رحمك الله.

الشرح

قوله: الابقيم، المراد بقيم القرآن العالم بتفسير محكماته و تأويل متشابهاته و الحافظ لاسرار آياته و انوار بيناته، و قوله: قلت كله اى قلت لهم يعلم هؤلاء كل القرآن و قوله: قالوا: لا، اى قال الناس فى الجواب: لا، اى لا يعلم احد من هؤلاء كل القرآن. و اعلم ان المقصود من هذا الحديث اثبات ان علياً كان هو الحججة بعد رسول الله صلى الله عليه واله على الخلق و كانت طاعته مفترضة عليهم، و اثبات ذلك مؤسس على اصول:

احدها ان الله تعالى لعظمة ذاته و ارتفاع مكانه و تقدس وجوده و بساطته اجل من ان يعرف ذاته من جهة خلقه، و قد ثبت فى الحكمة ان مالا سبب له فلاحد لذاته و لا برهان عليه من غيره بل هو البرهان على كل شىء من خلقه، لان العلم بسدى السبب لا يحصل الا من جهة العلم بسببه، و هو سبب كل شىء و مسبب الاسباب من غير سبب فلا يعرف ذاته الا بذاته و لا يعرف غيره على الحقيقة الا به كما قال امير المؤمنين عليه السلام: ما عرفت شيئاً الا وقد عرفت الله قبله، و قال بعض العرفاء: عرفت ربي بربي و لولا ربي ما عرفت ربي، فاذن قد ثبت انه تعالى اجل و اكرم من ان يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون بالله.

وثانيها ان من عرف ربه فلا بد ان يعرف صفاته و ان يعرف ان لربه رضى و سخطاً على ما يليق بذاته و ان رضوانه يوجب القرب و السعادة و الجنان و ان سخطه يوجب البعد و الشقاوة و النيران.

و ثالثها ان هذه المعارف الالهية لا يمكن ان يحصل الا بطريق الوحي و الالهام، فالعارفون باحوال المبدأ و المعاد اولاهم الانبياء و الاولياء عليهم السلام، و حياً او

الهاماً، وستعلم من ذى قبل ان شاء الله الفرق بينهما، وثانياً غيرهم بالاخذ منهم، فمن لم يأتيه الوحي و الالهام فيجب عليه ان يطلب الرسل عليهم السلام، لانهم المعلمون للناس باذن الله والمبلغون لهم من الله، فاذا قيهم عرف انهم الحجّة من الله وان لهم الطاعة المفترضة لظهور ايات و معجزات عليه منهم.

وقد ثبت في الحديث السابق وجوب بعثة الانبياء و ارسال الرسل منه تعالى، و ذلك لان اهم الامور لكافة الخلق نيل سعادة الابدية والاجتناب عن الشقاوة الدائمة، وقد وردت الانبياء عليهم السلام و اخبروا الخلق بان الله سبحانه على عباده حقوقاً و وظائف في افعالهم و اقوالهم و اعتقاداتهم، وان من لم ينطق بالصدق لسانه و لم ينطق على الحق ضميره و لم يتزين بالعدل جوارحه فمصيره الى النار و عاقبته البوار .

ثم لم يقتصر على مجرد الاخبار بل استشهدوا على صدقهم بامور غريبة و افعال عجيبة خارقة للعادات، فمن شاهدها او سمع احوالها بالاخبار المتواترة سبق الى عقله امكان صدقهم بل غلب على ظنه ذلك باول السماع، و هذا الظن البديهي او التجويز الضروري يسلب الطمأنينة عن القلب و يحشوه بالاستشعار و الخوف و يهيجه للبحث و الافتكار و ينزع عنه الدعة و القرار و التساهل و الاهمال و تقرر عنده ان الموت ضروري آت لا محالة و ان ما بعد الموت مطوى عن ابصار الخلق و ان ما اخبر به هؤلاء غير خارج عن حد الامكان فانجزم بترك التواني في الكشف عن حقيقة هذا الامر .

فما هؤلاء مع العجائب التي اظهرها من امكان صدقهم باقل من شخص يخبرنا عند خروجنا من دارنا ان سبعاً اوحية دخل دارك فخذ حذرک و احترز منه، فانا بمجرد السماع اذا رأينا امكان صدقه لانتم على الدخول بل نحترز كل الاحتراز، و الموت هو الدخول الى المستقر و الوطن قطعاً فكيف لا يكون الاحتراز لما بعده مهماً؟ فاذن اهم المطالب ان يبحث عن ما يقوله النبي صلى الله عليه و اله و هو حق لاشك فيه ام باطل؟ و ان قوله: و ان لكم رباً كلكم و ان لكم حقوقاً تتركها يوجب سخطه و عقابه و فعلها يوجب رضاه و ثوابه فيلزمنا لا محالة ان نطيع له فيما يأمر و ينهى

طاعة مفترضة.

و رابعها ان يعلم ان محمداً صلى الله عليه واله رسول الله وانه الحجة على خلقه وفي اثبات معجزاته طريقان: الاول التمسك بالقران، فانا نقول: لامعنى للمعجزة الا ما يقترن بتحدى النبي صلى الله عليه واله عند استشهاده على صدقه على وجه يعجز الخلق عن معارضته وتحديه على العرب مع شعفهم بالفصاحة واغراقهم فيها متواتر وعدم معارضتهم معلوم، اذ لو كان لظهر، فان اذال الشعراء لما تحدوا بشعرهم و عورضوا لظهرت المعارضات والمناقضات الجارية بينهم.

فاذن لا يمكن انكار تحدى الرسول صلى الله عليه واله بالقران ولا يمكن انكار اقتدار العرب على طرق الفصاحة ولا يمكن انكار حرصهم على دفع نبوته بكل ممكن حماية لدينهم ودمائهم و اموالهم و تخلصاً من سطوة المسلمين وقهرهم، ولا يمكن انكار عجزهم لانهم لو قدروا لفعلوا ولو فعلوا لظهر ذلك ونقل، فهذه مقدمات علم بعضها بالتواتر و بعضها بمجاري العادات وكل ذلك مما يورث اليقين فلا حاجة الى التويل.

فان قيل: ما وجه اعجاز القران؟ قلنا: الجزالة^١ والفصاحة مع النظم العجيب و المنهاج الخارج عن منهاج كلام العرب في خطبتهم و اشعارهم و سائر صنوف كلامهم، والجمع بين هذا النظم وهذه الجزالة معجزة خارجة عن مقدور البشر، نعم ربما يرى للعرب اشعار وخطب يحكم فيها بالجزالة و ربما ينقل عن بعض من قصد المعارضة مراعات هذا النظم بعد تعلمه من القران ولكن من غير جزالة بل مع ركاكة كما يحكى من ترهات مسيلة الكذاب انه قال: الفيل وما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وثيل^٢ و خرطوم طويل، فهذا وامثاله ربما يقدر عليه مع ركاكة يستبشعها^٣ الفصحاء ويستهنون بها.

و اما جزالة القران فتدقضى كافة العرب منها العجب و لم ينقل عن واحد منهم

١- الجزالة ضد الركيك من الكلام.

٢- الحبل من الليف.

٣- بشع، اى: عكس حسن وطيب.

تشبيب بطعن في فصاحته، فهو اذن معجز خارج عن مقدور البشر من هذين الوجهين، اعنى من اجتماع هذين الوصفين.

فان قيل: لعل العرب اشتغلت بالمحاربة و القتال فلم تعرج على معارضة القران ولو قصدت لقدرت عليه ولكن منعها العوائق عن الاشتغال به.

فالجواب: ان ما ذكره هوس، فان دفع تحدى المتحدى بنظم الكلام اهون من الدفع بالسيف مع ماجرى على العرب من المسلمين بالامر من النهب والقتل والسبي، ثم ما ذكره غير رافع غرضنا، فان انصرفهم عن المعارضة لم يكن الا بصرف من الله، والصرف عن المقدور والمعتاد من اعظم انواع اظهار المعجزات، فلو قال النبي: ان اية صدقى انى احرك اصبعى هذا اليوم فلا يقدر احد من البشر على معارضتى، فلم يعارضه احد في ذلك اليوم ثبت صدقه، اذ كان فقد قدرتهم على الحركة مع سلامة الاعضاء من اعظم المعجزات - فان فرض وجرأ القدرة - ففقد داعيتهم عن المعارضة من اعظم المعجزات مهما كانت حاجتهم ماسة على الدفع باستيلاء النبي صلى الله عليه واله على رقابهم و اموالهم و ذلك كله معلوم على الضرورة، فهذا طريق تقرير نبوته بالقران.

الطريق الثانى ان يثبت نبوته بجملة من الافعال المخارق للعادات التى ظهرت عليه، كانشقاق القمر ونطق العجماء و تفجر الماء من بين اصابعه و تسييح الحصاة فى كفه و تكثير الطعام القليل و غير ذلك من خوارق العوائد و كل ذلك دليل على صدق نبوته.

فان قيل: احاد هذه الوقائع لم يبلغ نقلها مبلغ التواتر.

قلنا: ذلك وان سلم ايضاً فلا يقدح فى الغرض مهما كان القدر المشترك بالغاً مبلغ التواتر، وهذا كما ان شجاعة على عليه السلام معلوم على القطع وان كان او فرض احاد تلك الوقائع لم يثبت بالتواتر، فكذلك هذه الاحوال العجيبة جملتها بالغة مبلغ التواتر

١- دافع - م.

٢- وجرى جر وجرأ: وجر فلاناً - جعله فى فيه، وجره الرمح: طعنه به فى فيه.

لايستريب فيها مسلم.

و خامسها انه لا يخلو الارض بعد رسول الله صلى الله عليه واله من حجة لله على خلقه، اذ الحاجة من الخلق ماسة دائماً الى وجود من يقربهم الى الله ويهديهم الى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة ويزكيهم ويعلمهم الكتاب الذي جاء به الرسول والحكمة التي اوتيتها واتى بها من قبل الله، فلا بد ان يكون لله حججاً على خلقه بعد الرسول عندهم علم الكتاب والحكمة.

فان قال قائل: ان القران هو الحجة فليكتف به الخلق.

قلنا: ليس القران كتاباً يقوم بعلمه عامة اهل النظر من الفضلاء فضلاً عن غيرهم، كيف واكثر ارباب النظر واصحاب الفكر يعجزون عن مطالعة كتب الاوائل كارسطو وافلاطن بل يقصر اذهانهم عن فهم كلام مثل ابي علي و ابي نصر فكيف امكنهم ان يعلموا القران؟

وهو كتاب الهى وكلام ربانى جاء من عند الله و نزل على قلب رسوله، ونسبته الى سائر الكتب كنسبة الرب الى مصنفى تلك الكتب، وفيه رموز و بطون ومحكمات و متشابهات و مؤلات ظواهره متناقضات و بواطنه اسرار و انوار غامضات، فكيف يهتدى بنوره وهداه، الامن له البصيرة المنورة بنور الله وسمع عقلى يسمع من عند الله وملائكته وان لم ير صورة الملك ولم يسمع صوت الكلام منه بهاتين الحاستين كما رأى وسمع النبى صلى الله عليه واله، لان ذلك من خواص الرسول و به الفرق بين الرسول والمحدث كما سيجيء.

فاذا كان الامر كذلك فهل يسع لاحد بعد الرسول ان يدعى انه قيم القران الاعلى. بن ابي طالب عليه السلام كابن مسعود او زيد بن ثابت او حذيفة او عمر بن الخطاب؟ فان ادعوا ذلك كان وقاحة منهم، على انهم لم يدع احد من هؤلاء انه يعرف القران كله. ونقل عن ابن عباس وهو علم هؤلاء بالتفسير انه كان ليلة من الليالى عند امير المؤمنين عليه السلام وهو يفسر فاتحة الكتاب، فرأى نفسه عند على عليه السلام كحجرة عند بحر عظيم، وهو عليه السلام قد ادعى ذلك كما هو منقول منه فى كثير من الروايات

بلغت جملتها حد التواتر قال: لو شئت لا وقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب، وقال أيضاً: لو ثبت لى و سادة لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم... الخبر وقال مشيراً الى صدره المنور: ان هيهنا العلوما جمعة، لو وجدت حملة^٢ دل كلمة «لو» على ان عنده من العلوم الالهية والاسرار الربانية ما لم يحتمله ولم يطق حمله احد فى زمانه. وقال فى كلام طويل: فما نزلت اية من القران على رسول الله صلى الله عليه واله الا اقرأنيها و املاها على فكتبتها بخطى و علمنى تأويلها و تفسيرها و ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابها و خاصها و عامها، و دعى الله ان يعطينى فهمها و حفظها، فما نسيت اية من كتاب الله و لاعلمها املاها على منذ دعا الله لى، قال: ثم وضع يده على صدرى و دعالى ان يملاء قلبى علماً و فهماً و حكماً و نوراً... الحديث بطوله.

فاذا تمت هذه المقدمات الخمس ثبت و تبين ان علياً عليه السلام كان حجة على الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه واله، لكونه قيم القران و امام هدى للناس و كانت طاعته مفترضة، و ان ما قال فى القران فهو الحق الذى لا ريب فيه. فهذا شرح ما ذكره منصور بن حازم و عرضه على الصادق عليه السلام فصدق و دعاه برحمة الله عليه.

الحديث الثالث

و هو التاسع و العشرون و اربع مائة

«على بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن ابراهيم، عن يونس بن يعقوب» بن قيس ابو على الجلاب الجبلى الدهنى، اختلف اصحابنا فيه فقال الشيخ الطوسى: ثقة مولى شهد له عدله فى عدة مواضع و قال النجاشى: انه اختص بابى عبد الله و ابى الحسن عليهما.

١- ثنيت: «سفينة» ثنى الوسادة كناية عن التمكن فى الامر، لان الناس يشنون الوسائد

للأمراء و السلاطين ليجلسوا عليها.

٢- لعلماء جمالوا صوت له حملة «نهج».

السلام وكان يتوكل لابي الحسن عليه السلام ومات بالمدينة قريباً^١ من الرضا عليه السلام فتولى امره وكان خطيباً عندهم موثقاً وكان قد قال بعبدالله ثم رجع، وقال ابو جعفر بن بابويه: انه فطحى هو واخوه يوسف.

وقال الكشى: حدثنى حمدويه عن بعض اصحابه ان يونس بن يعقوب فطحى كسوفى، مات بالمدينة وكفنه الرضا عليه السلام، وروى الكشى احاديث حسنة تدل على صحة عقيدة هذا الرجل والذي اعتمد عليه قبول روايته «صه».

وقال الكشى ايضاً: قال محمد بن مسعود: جماعة من الفطحية هم فقهاء اصحابنا، وعدة من اجلة الفقهاء والعلماء منهم يونس بن يعقوب، وقال الشهيد الثانى رحمه الله فى الحاشية «صه»: اورد الكشى فى زمه نحو عشرة احاديث، وحاصل الجواب عنها يرجع الى ضعف سندها وجهالة بعض رواتها والله اعلم، انتهى. قيل: ولقد اورد فى مدحه نحواً من عشرين حديثاً بعضها صحيح السند. «قال: كان عند ابى عبدالله عليه السلام جماعة من اصحابه منهم حمران بن اعين و محمد بن النعمان وهشام بن سالم و الطيار و جماعة فيهم هشام بن الحكم و هوشاب فقال ابو عبدالله يا هشام الاتخبرنى كيف صنعت بعمر و بن عبيد و كيف سألته قال هشام يا بن رسول الله انى اجلك واسـتحبيك ولا يعمل لسانى بين يديك.

فقال ابو عبدالله عليه السلام: اذا امرتكم بشىء فافعلوا، قال هشام: بلغنى ما كان فيه عمرو بن عبيد و جلوسه فى مسجد البصرة فعظم ذلك على فخرجت اليه و دخلت البصرة يسوم الجمعة فاتيت مسجد البصرة فاذا انا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء متزربها من صوف و شملة مرتد بها و الناس يسألونه، فاستفرجت الناس فافرجوا الى، ثم قعدت فى آخر القوم على ركبتي، ثم قلت: ايها العالم انى رجل غريب، تأذن لى فى مسألة؟ فقال لى، نعم!.

«فقلت له: الك عين؟ فقال لى يا بنى اى شىء هذا من السؤال و شىء تراه كيف تسأل عنه. فقلت: هكذا سألتنى. فقال، يا بنى سل وان كانت مسألتك حمقاء، قلت: اجبنى

فيها قال لى سل، قلت. لك عين؟ قال نعم! قلت: فما تصنع بها؟ قال، ارى بها الالوان والاشخاص، قلت: فلك انف؟ قال نعم. قلت: فما تضع به؟ قال: اشم به الرائحة. قلت: لك فم؟ قال نعم. قلت: فما تصنع به؟ قال ادوق به الطعم. قلت: فلك اذن؟ قال نعم. قلت: فما تصنع بها؟ قال اسمع بها الصوت.

«قلت: لك قلب؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع به؟ قال اميز به كلماورد على هذه الجوارح والحواس. قلت: او ليس فى هذه الجوارح غنى عن القلب؟ فقال لا. قلت: وكيف ذلك وهى صحيحة سليمة؟ قال، بابنى ان الجوارح اذا شكت فى شىء شتمته اورأته او ذاقته او سمعته ردتة السى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك. قال هشام: فقلت له، فانما اقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال نعم. قلت: لا يبد من القلب والال لم تستيقن الجوارح؟ قال نعم. فقلت له: يا ابا مروان، فالله تبارك و تعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماماً يصح لك الصحيح ويتيقن به ماشككت فيه ويترك هذا الخلق كلهم فى حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم اماماً يردون اليه شكهم وحيرتهم ويقيم لك اماما لجوارحك ترد اليه حيرتك وشكك؟ قال: فسكت ولم يقل لى شيئاً، ثم التفت الى فقال لى: انت هشام بن الحكم؟ فقلت: لا. فقال: امن جلسائه؟ قلت: لا. قال: فمن اين انت؟ قال قلت: من اهل الكوفة. قال: فانت اذا هو، ثم ضمنى اليه واقعدنى فى مجلسه و زال عن مجلسه ومانطق حتى قمت، قال فضحك ابو عبدالله عليه السلام فقال يا هشام، من علمك هذا قلت: شىء اخذته منك والفته، فقال، هذا والله مكتوب فى صحف ابراهيم و موسى».

الشرح

الشملة كساء يشتمل به، وقد اشتريت شملة تشملنى وثوب شماليل اى شمايطط وهو اذا تشقق، قوله: متزربها و فى نسخة مؤتزر من الازار و موضعه من الحقوين، و مرتد من الرداء وهو الذى يلبس و تثنيته رداءان و ان شئت ردايان، لان اصله رداى

الا ان العرب يهمز الواو و الياء اذا جائتا بعد الالف؛ وشككت بتشديد الكاف مقابلة اليقين.

ومعنى شك الحواس او غلطها، ان العقل او الوهم المشوب بالحس ليشك او يغلط بسبب من الاسباب ثم يعلم النفس بقوة العقل ما هو الحق لتيقن، كما يرى البصر العظيم صغيراً لبعده والصغير كبيراً لقربه، والواحد اثنين لحول في العين، والشجرة التي في طرف الحوض منكوسة لانعكاس شعاع البصر من الماء اليها، والسمع يسمع الصوت الواحد عند الجبل ونحوه مما فيه صلابة او صقالة صوتين لمثل العلة المذكورة من انعكاس الهواء المتزوج المسموع الى الصماخ تارة اخرى، و يقال للصوت الثاني الصداء .

وكما تجد الذائفة الحلو مرأً لغلبة المرة الصفراء على جرم اللسان، وكذا تشمز الشامة من الروائح الطيبة بالزكام، فهذا وامثالها اغلاط حسية تعرف القلب حقيقة الامر فيها، والمراد منه كما علمت هو اللطيفة النورانية المتعلقة اول تعلقها بهذا القلب الصنوبري و نسبته الى اعضاء الحس و الحركة كنسبة النفس الى قوى الحس والحركة في انه ينبعث منه الدم والروح البخاري الى سائر الاعضاء، فالنفس رئيس القوى وامامها والقلب و هو مستقرها و عرش استواها باذن الله رئيس سائر الاعضاء و امامها .

والغرض من هذا الحديث اثبات ان الله كما جعل لسائر الاعضاء الادراكية اماماً قائماً وحكماً عدلاً يرجع اليه و يميز حقها من باطلها فسي ادراكات جزئية، فبان جعل في هذا العالم الكبير اماماً قائماً بالقسط حاكماً بالعدل بين الناس يرجعون اليه في شكوكهم و جهالاتهم و وقائعهم و اعتقاداتهم الكلية خلافة من الله لكان اولى و اوجب.

وقد علمت سابقاً ان كلما يعلمه سبحانه من خير و صلاح في نظام العالم يجب منه تعالى صدوره، لان علمه بوجوده الخير و النظام سبب للايجاب والايجاد. فاذن يجب من الله نصب الامام في كل زمان، و هذا من الاحكام العقلية التي

لا يختلف باختلاف الشرائع والاديان فهو مكتوب في الكتب الالهية و الزبر السماوية
والصحف الاولى صحف ابراهيم و موسى.

و اعلم ان هيهنا مقامين: احدهما انه هل يجب من الله ان لا يخلو الارض من
حجة و امام ام لا يجب؟ وثانيهما انه هل يجب في اثباته ان يقع نص من الله او رسوله
في تعيين الامام ام لا يجب؟ بل يثبت ذلك ببيعة او اجماع؟ و قد وقع الاختلاف من
الامة في كل منهما.

فالسؤال ذكر في هذا الحديث انما يثبت ما هو المطلب الحق في المقام
الاول دون الثاني، لكن مما ينفع ويعين معونة شديدة فيما هو المطلب في الثاني، فان
النبي صلى الله عليه واله لم يقصر في التبليغ من الله والاعخبار به في جزئيات الاحكام
التي ليس فيها من الحاجة ما لم يجزها له من الاداب و المستحبات فكيف اهمل
التبليغ في هذا الامر العظيم و الحظر الجسيم؟

و مما ينبغي على ذلك و يؤيد ما ذكره الهشام ان الله خلق النخاع خليفة للدماغ
في كونه ينبت منه اعصاب الحس والحركة، فينبت من النخاع وهو الجرم المين الشبيه
بالدماغ النافذ في جوف عظام العنق و فقرات الظهر تنمى الاعصاب، فاذا قضى الله
بحسن عنايته و تقديره للدماغ خليفة ينوب عنه في حاجة قوى البدن و اعضائه فكيف لم
يقض لحاجة الامة بعد الرسول صلى الله عليه واله بوجود خليفة يقوم بامرهم بعده؟

الحديث الرابع

و هو الثلاثون و اربع مائة

«على بن ابراهيم عن ابيه عن ذكره، عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند ابي-
عبدالله عليه السلام فررد عليه رجل من اهل الشام فقال: انى رجل صاحب كلام و فقه
و فرائض و قد جئت لمناظرة اصحابك فقال له ابراهيم عليه السلام: كلامك من
كلام رسول الله صلى الله عليه واله او من عندك؟ فقال: من كلام رسول الله صلى الله عليه-

واله و من عندي، فقال ابو عبد الله عليه السلام: فانت اذن شريك رسول الله؟ قال: لا. قال: فسمعت الوحي عن الله عز وجل يخبرك؟ قال: لا. قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه واله؟ قال: لا. فالتفت ابو عبد الله عليه السلام الى فقال: يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل ان يتكلم».

الشرح

ادعى هذا الرجل انه صاحب ثلاثة علوم: الكلام والفقه و علم الفرائض، وانما جعل علم الفرائض قسيماً للفقه لان المراد بالفقه هو علم الخلافيات، وكان الاوائل افردوه عن الفرائض والاجماعيات وسموه علم الخلاف.

واما علم الكلام: وهو البحث عن ذات الله وصفاته و افعاله و عن احوال المعاد بادلة ممزوجة من العقل والشرع بمقدمات مقبولة عند الجمهور او مسلمة عند الخصم، وكان المقصود منه حراسة المعتقدات التي نقلها اهل الشرع عن اراء المبتدعين و اوهام المضلين ويحتاج اليه لمناظرة مبتدع او مخاصمة مفسد مضل و دفع افساده و قمع اضلاله باى وجه حصل ولو بالخدع كما فى الحرب، لان بناء الكلام على الجدل، والخوض فيه زيادة على ما به يدفع الخصوم فرضا على الكفاية مذموم غاية الذم.

اذ ليس الكلام مما يكتسب به العلم بحقائق الاشياء كالحكمة الالهية، بل الفائدة فى وضعه دفع المفسدين وازاحة صولة المنكرين مع ما يلزم من الخوض فيه من عادات رديئة و امراض قلبية مزمنة لا يمكن ازالتها بل يزيد المرض يوماً فيوماً حتى يهلك صاحبه كما فى قوله تعالى: فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً و لهم عذاب اليم (البقرة - ١٠).

ولما رأى عليه السلام من الرجل الشامى ان غرضه الجدل و الغلبة فى المناظرة و البحث تكلم معه بما يعجزه و يفضحه وان كان بمقدمات جدلية، فان الذى الزمه عليه السلام على قوله: من كلام رسول الله صلى الله عليه واله و من عندي من ادعاء الشركة فى الرسالة كان له ان يقول: لانسلم ذلك، فان مرادى مما قلته ان اصول اعتقاداتى

مأخوذة من كلام رسول الله صلى الله عليه واله ولكنى استنبطت منها علوما اخرى بقوة الفكر والنظر، هذا هو المقصود من قوله و من عندى.

وهذا لا يستلزم الشركة فى النبوة و لاسماع الوحي ولا استيجاب الطاعة ، لكن اسكته الله تعالى و بهته تأييداً له عليه السلام كما بهت نمرود من محاجة الخليل بالحجة الثانية دون الاولى مع كون الاولى اقوى من الثانية، اذ كان ممكناً له ان يقول: لا يلزمنى اتيان الشمس من المغرب بقولك لما فى ذلك من اختلال النظام و المفاسد التى انسا عالم بها و لا يلزمنى ان ابين لك كيفيتها ، لكن افحمه الله تأييداً للخليل عليه السلام.

«ثم قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته. قال يونس: فيالها من حسرة، فقلت: جعلت فداك، انى سمعتك تنهى عن الكلام و تقول ويل لاصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد، و هذا لا ينقاد، و هذا ينساق و هذا لا ينساق و هذا نعقله و هذا لانعقله، فقال ابو عبدالله عليه السلام: انما قلت فويل لهم ان تركوا ما اقول و ذهبوا الى ما يريدون».

الشرح

قد علمت ان الخوض فى علم الكلام مذموم، لان بنائه على الجدل ولكن القدر الضرورى منه من فروض الكفاية، و لاجل ذلك قال عليه السلام ويل لاصحاب الكلام، وهم الخائضون فيه الذين بناء اعتقاداتهم عليه، ولهذا علل كونهم من اهل النار بانهم يقولون: هذا ينقاد و هذا لا ينقاد.

و المراد انهم يوزنون ماورد فى الكتاب و السنة بميزان عقولهم و قواعدهم الكلامية فيؤمنون بالبعض و يكفرون بما ورائه و هو الحق ، فانهم كثيراً ما يتركون ظواهر الكتاب و السنة لمناقضة ارائهم اياها، و هذا معنى ما حكى من قولهم: هذا ينقاد لموافقة ارائهم و هذا لا ينقاد لمناقضته اياها ، و هذا ينساق، اى ينجر الى امر كذا من محال او تناقض او دور او تسلسل، و هذا لا ينساق، اى لا ينجر اليه، فالاول غير صحيح

والثاني صحيح، وكذا قولهم: هذا نعقله و هذا لانعتله، لانهم يولون على عقولهم في-
اكثر الاحكام الالهية التي عجزت عقولهم عن ادراكها ولا يقنعون بتقليد الشارع
فيقعون في بدع واهواء يضلون بها ويضلون.

ثم اشار عليه السلام بقوله: انما قلت ويل... الى اخره، الى ان علم الكلام قد
يجرز استعماله و ذلك اذالم يؤد الى اهمال سنة او ترك قول معصوم، بل ربما يجب
كما سبق وجهه.

«ثم قال لى: اخرج الى الباب فانظر من تسرى من المتكلمين فادخله . قال:
قادخلت حمران بن اعين و كان يحسن الكلام وادخلت الاحول و كان يحسن الكلام، و
ادخلت هشام بن سالم و كان يحسن الكلام، و ادخلت قيس بن الماصر و كان عندي
احسنهم كلاما و كان قد تعلم الكلام من على بن الحسين صلوات الله عليهما، فلما استقر بنا
المجلس و كان ابو عبد الله عليه السلام قبل الحج يستقر اياماً في جبل في طرف الحرم في
فازة له مضروبة، قال: فاخرج ابو عبد الله عليه السلام رأسه من فازته فاذا هو ببعير يخب،
فقال: هشام ورب الكعبة، قال: فظننا ان هشاماً رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة له،
قال فورد هشام بن الحكم وهو اول ما اختطت لحيته وليس فينا الا من هو اكبر سنأمنه،
قال فوسع له ابو عبد الله عليه السلام وقال: ناصرنا بقلبه ولسانه و يده».

الشرح

قوله: في فازة له مضروبة، الفازة مظلة بعمودين، وقوله: فاذا هو ببعير يخب،
الخب ضرب من العدو يقال: خب الفرس يخب بالضم خبا وخبياً وخببياً اذا راح بين يديه
و رجليه و اخبه صاحبه يقال: جاؤا مخبين.

كأنه عليه السلام حين ملاقاه الرجل الشامي وامر يونس باحضار جماعة من
متكلمي اصحابه كان في منزل اخر بعيد عن منزل الفازة، فدخل الى تلك الفازة لشغله
من عبادة او صحبتته مع اهله حتى اذا حضرت الجماعة و استقر بهم المجلس خرج
عليه السلام من الفازة راكباً بعيره جائئاً اليهم مخباً، فقال هشام: ورب الكعبة، اى اقسام

بالله ان الذى يجيبىء هو هو .

وقوله: فظننا ان هشاماً رجل من ولد عقيل اى لشدة محبته عليه السلام اياه، فعلم ذلك الظن بقوله: كان شديد المحبة له اى كما يحب قرابته من اولاد عقيل بن- ابنى طالب، و المراد منه هشام بن سالم دون بن الحكم ، لان وروده بعد ذلك وكلا الهشامين كانا محبوبين له وجيبيين عنده عليه السلام بل الثانى احب اليه و اوجه عنده لماظهر من صنيعه عليه السلام لاجله من التوسيع له فى المجلس والقول بانه ناصرنا بقلبه و لسانه ويسده، لانه كان مسع صغر سنه متكلماً ذكياً بحائناً محجاجاً قوى البحث نشيط الذهن شديد الذب عن ائمة الهداة عليهم السلام.

«ثم قال: يا حمران كلم الرجل، فكلمه فظهر عليه حمران، ثم قال: يا طاقى كلمه، فكلمه فظهر عليه الاحول، ثم قال: يا هشام بن سالم كلمه فتعارقا: ثم قال ابو عبد الله عليه السلام لقيس الماصر كلمه، فكلمه فاقبل ابو عبد الله يضحك من كلامهما مما قد اصاب الشامى، فقال للشامى: كلم هذا الغلام، يعنى هشام بن الحكم. فقال: نعم! فقال لهشام: يا غلام سلنى فى امامة هذا، فغضب هشام حتى ارتعه ثم قال للشامى: يا هذا اربك انظر لخلقته ام خلقته لانفسهم؟ فقال لشامى: بل ربي انظر لخلقته، قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال: اقام لهم حجة ودليلاً كيلا يتشتتوا و يختلفوا ويتألفهم و يقيم اودهم و يخبرهم بفرض ربهم، قال: فمن هو؟ قال رسول الله صلى الله عليه واله. قال: فبعد رسول الله صلى الله عليه واله من؟ قال الكتاب والسنة. قال هشام: فهل نفعا اليوم الكتاب والسنة فى رفع الاختلاف عنا؟ قال الشامى: نعم! قال: فلم اختلفت انا وانت وصرت الينا من الشام فى مخالفتنا اياك؟ قال: فسكت الشامى، فقال ابو عبد الله عليه السلام للشامى: مالك لاتكلم؟ قال الشامى ان قلت له لم نختلف كذبت وان قلت ان الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف ابطلت لانهما يحتملان الوجوه، وان قلت قد اختلفنا وكل واحد منا يدعى الحق فلم ينفعا اذن الكتاب والسنة الا ان لى عليه هذه الحجّة، فقال ابو عبد الله عليه السلام: سله تجده ملياً، فقال الشامى: يا هذا من انظر للخلق اربهم او انفسهم؟ قال هشام: ربهم انظر لهم منهم لانفسهم، قال الشامى: فهل اقام لهم من يجمع لهم كلمتهم و يقيم او دهم و يخبرهم بحقهم من

باطلهم؟ قال هشام: فسى وقت رسوالله صلى الله عليه واله او الساعة؟ قال الشامى: فى وقت رسول الله صلى الله عليه واله والساعة من؟ فقال هشام: هذا القاعد الذى تشداليه الرحال و يخبرنا باخبار السماء و الارض وراثه عن اب عن جد، قال الشامى: فكيف لى ان اعلم ذلك؟ قال هشام: سله عما بدالك، قال الشامى: قطعت عذرى فعلى السؤال، فقال ابو عبدالله عليه السلام: يا شامى اخبرك كيف كان سفرك وكيف كان طريقك، كان كذا و كان كذا، فاقبل الشامى ويقول: صدقت اسلمت الله الساعة، فقال ابو عبدالله عليه السلام: بل آمنت بالله الساعة، ان الاسلام قبل الايمان و عليه يتوارثون و يتناكحون و الايمان عليه يثابون، فقال الشامى: صدقت فانا الساعة اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله و انك وصى الاوصياء.

الشرح

قوله: انظر لخلقهاى ارحم و اشفق عليهم، قوله: يقيم او دهم، الاود الاعوجاج من باب علم و التأو و التعوج، و اود الشىء يأود او دأى اعوج كى لا يتشتواى لا يتفرقوا، و ارتعد من الرعدة و هى الاضطراب.

لما استقر المجلس بالجماعة للمناظرة و المباحثة امر عليه السلام اولاً لحرر ان بن اعين يناظر الشامى ففعل و غلب عليه ثم امر المؤمن الطاق فغلب هو ايضاً عليه، امر ثالثاً لهشام بن سالم فتعارقا اى سال العرق من كل منهما لطول البحث و كثرة الكلام بينهما، و نسخة: فتعارقا اى انقطعا من البحث عن غير ظهور لاحدهما على الاخر.

ثم امر عليه السلام رابعاً لقيس بن الماصر فتكلما، فاقبل، اى توجه اليهما صاحبا من كلام كل منهما لما فيه من الغلط و اشتباه و مما قد اصاب الشامى اى اصاب منه لا انسه اصاب فى القول فكأنه غلب على قيس، ثم امر عليه السلام الشامى ان يكلم

١- فقال (الكافي).

٢- كان كذا و كذا (الكافي).

هشام بن الحكم فجرى بينهما ماجرى من هذه الابحاث حتى انتهى الى ما انتهى من ايمان الرجل المتكلم الشامى، و الفاظ الحديث غنية عن الشرح. وقد ظهر من كلامه عليه السلام الفرق بين الاسلام والايمان وان الاسلام قبل الايمان فى الحدوث، فان الانسان مالم يسلم لم يؤمن وان الاسلام ماينبى عليه ثبوت المواريث و صحة المناكحات والمعاملات و به يحقن الدماء والاموال والذرارى عن السفك والنهب والاسرو انه يجامع النفاق.

وبالجمله كل من قال: لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه واله فيجرى عليه احكام المسلمين الا ان يترك ضروريا من ضروريات الدين بلاعذر او يعلن بعداوة الائمة المعصومين صلوات الله عليهم.

فما نقل عن سيد المرتضى انه حكم بكفر ماسوى الشيعة الاثنا عشرية ليس بذلك الا ان يأول كلامه بانه اراد بالكفر كفر الباطن او منشأ الخلود فى النار، و اما الايمان فهو نور من انوار الله المعنوية كما ذكرناه مراراً و هو قابل للشدة والضعف و بحسب قوته وضعفه يكون نيل الدرجات والمثوبات فى الآخرة.

«ثم التفت ابو عبد الله عليه السلام الى حمران فقال: تجرى الكلام على الاثر فتصيب والتفت الى هشام بن سالم، فقال: تريد الاثر و لاتعرفه ثم التفت الى الاحول فقال: قياس رواج تكسر باطلا بباطل الا ان باطلك اظهر، ثم التفت الى قيس الماصر فقال: تتكلم و اقرب ما تكون من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه واله ابعد ما تكون منه، تمزج الحق مع الباطل و قليل الحق يكفى عن كثير الباطل، انت و الاحول قفازان حاذقان، قال يسونس: فظننت والله انه يقول لهشام الحكم قريبا مما قال لهما، ثم قال: يا هشام لاتكاد تقع تلووى رجليك اذا همت بالارض طرت مثلك فليكلم الناس فاتق الزلة والشفاة من ورائها ان شاء الله تعالى».

الشرح

لما فرغوا من المناظرة والمكالمة التفت عليه السلام الى واحد منهم و نبه على

كيفية حاله واسلوب مقاله و بيان خصاله فى البحث والكلام، فالذى خاطب به حمران انه كان يتكلم على وفق الحديث فيقع له الاصابة، والذى خاطب به هشام بن سالم انه كان يريد الاستدلال بالخبر فلا يجده ، والذى ذكره فى حق الاحوال مخاطباً اياه انه قياس ، اى كثير العمل بالقياس الفقهي او سريع الوضع و التأليف للقياس المنطقي.

وقوله: قياس خبر مبتداء محذوف، اى انت قياس وكذا قوله، رواغ اى خداع فى البحث بالغين المعجمة من الروغ والروغان و هو فى الاصل ما يفعله الثعلب و هو ان يذهب هكذا وهكذا مكرراً و خديعة، وقوله: تكسر باطلا بباطل الا ان باطلك اظهر ، اى كنت تدفع باطل الخصم بباطلك لكن باطلك اقوى و اقهر للخصم، وليس المراد ان باطله كان اظهر فساداً و اوضح بطلانا من باطل خصمه لمنافاة قوله يكسر باطلا بباطل، والذى خاطب به قياس الماصر انه كان يتكلم و اقرب ما يكون فى كلامه على ظنه من السنة ابعد ما يكون منها فى الحقيقة ، و انه كان يمزج و يخلط الحق بالباطل و كأنه كان يدعى امراً حقاً ولكن كان يستدل عليه بدلائل و اهية باطلة، فنبهه عليه السلام ان الاكتفاء بقليل من كلام الحق خير من الاكثار فى الكلام من الباطل.

و الظاهر انه كان الغالب على الاولين اعنى حمران و هشاماً الاستدلال بالسمعيات، و الغالب على الاخيرين اعنى قياس و المؤمن صنعة الكلام و استعمال القياسات الجدلية، ولهذا خاطبهما بقوله: انت و الاحول قفازان حاذقان، و القفاز من القفيز و هو المكيال و كأنه اراد علم الميزان و انهما كانا حاذقين فى فن الميزان .

ولما سمع يونس مقاله عليه السلام لهؤلاء الاربعة وما بين من احوال الاخيرين و اطوارهما من قدح و قصور ظن انه سيقول لهشام بن الحكم شبه ماقال للاخيرين، اذ الغالب عليه صنعة الكلام كما الغالب عليهما، الا انه قال له من التحسين والتصويب وانه لا يميل بتدمه عن طريق الصواب وانه فى الذكاء و سرعة الفكر كالطير وانه اذا هم بفكره نحو مقصد يصل اليه فى اقل زمان، ثم اذن له فى اباحة المناظرة و التكلم مع الناس

بقوله: و مثلك فليكلم الناس، ثم امره باتقاء الزلّة لما علم من آفات الكلام والمباحثة، فان التجاوز فيه عن حد الضرورة يؤدى الى مفاسد شتى كما اشير اليه ثم وعد بالشفاعة منهم عليهم السلام لشيعتهم ومتابعيهم.

الحديث الخامس

وهو الحادى والثلاثون واربعمائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى، عن على بن الحكم عن ابان، قال: اخبرنى الاحول ان زبد بن على بن الحسين عليهما السلام بعث اليه وهو مستخف، قال: فانيته، فقال لى: يا ابا جعفر ماتقول ان طارق منا اتخرج معه؟ قال، فقلت له: ان كان اباك او اخاك خرجت معه، قال، فقال لى: فانا اريدان اخرج اجاهد هؤلاء القوم، فاخرج معى؟ قال، قلت: لا، ما افعل جعلت فداك. قال، فقال لى: اترغب بنفسك عنى؟ قال، فقلت له: انما هى نفس واحدة فان كان لله فى الارض حجة فالمتخلف عنك ناج والخارج معك هالك وان لا يكن لله حجة فى الارض والمتخلف عنك والخارج معك سواء. قال، فقال لى يا ابا جعفر كنت اجلس مع ابي على الخوان فيلقمنى البضعة السمينة ويبردلى اللقمة الحارة حتى تبرد شفقة على ولم يشفق على من حر النار اذا اخبرك^٢ بالدين ولم يخبرنى به. فقلت له: جعلت فداك، من شفقتك عليك من حر النار لم يخبرك خاف عليك ان لا تقبله، فتدخل النار و اخبرنى انما فان قبلت نجوت وان لم اقبل لم يبال ان ادخل النار، ثم قلت له: جعلت فداك، انتم افضل أم الانبياء؟ قال: بل الانبياء. قال، قلت: يقول يعقوب ليوسف يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيد والك كيداً (يوسف - ٥)، لم لم يخبرهم حتى كانوا لا يكيدونه ولكن كتمهم ذلك، فكذا ابوك كتمك لانه خاف عليك. قال، فقال: اما والله لئن قلت ذلك لقد حدثنى صاحبك بالمدينة انسى اقتل واصلب بالكناسة وان عنده لصحيفة فيها قتلى و

١- قلت (الكافى).

٢- اذا اخبرك (الكافى).

صليبي . فحججت، فحدثت ابا عبد الله عليه السلام بمقالة زيد و ماقلت له، فقال لسي : اخذته من بين يديه و من خلفه وعن يمينه وعن شماله و من فوق رأسه و من تحت قدميه و لم تترك له مسلماً يسلكه» .

الشرح

ان زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام حين اراد الخروج و كان مستخفياً، بعث السى ابي جعفر الاحول مؤمن الطاق ليتبعه في الخروج، فلما احضره استفسر منه اولاً على وجه الاجمال انه ان قرعه قارع من اهل البيت للخروج معه ايجيب دعوته ام لا؟ فاجاب الاحول بالتفصيل، فلما سمع منه زيد ذلك و انه بحيث يطبع امر ابيه و اخيه يعنى السجاد والباقر عليهما السلام صرح بالدعوة له بالخروج معه، فاجابه بالانكار الصريح، ولما اعترض زيد عليه بانه كان يرغب بنفسه عنه اى الى غيره و اراد جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فاجا به بان نفسه واحدة اذ هلكت لم تنج ابدأ يعنى بحسب الآخرة، فان زيدا مما كان يليق ان يجودله احد بنفسه في الدنيا ولكن بشرط ان لا يهلك في الآخرة .

ثم اعتذر عن الخروج معه محتجاً بان الذى شك زيد في حجيته و امامته لا يخلو اما ان يكون حجة مفترض الطاعة ام لا، فان كان لله حجة في الارض فوجبت طاعته و هو قد نهى عن الخروج، فالمتخلف عن الخارج ناج و التابع له في الخروج هالك، و ان لم يكن لله حجة فيها فالخارج مع غير الامام و المتخلف عنه سيان، وفي هذا القول نظر كما لا يخفى .

وقوله: يا ابا جعفر كنت اجلس مع ابي الى قوله: ولم يخبرني به، استدلال منه بصحة الخروج، اى ان ابي مع هذه المحبة المفرطة و الشفقة على السى غاية يجنبني عن حر لكمة الم يجنبني عن حر نار الجحيم ولم يخبرني بترك الخروج مع ما فيه بزعمك من الهلاك عند ما اخبرك؟

فاجاب صاحب الطاق بان اباك من غاية شفقتة و خوفه عليك من حر النار لم

يخبرك بالنهي عن الخروج حيث خاف عليك العقوق و مخالفة امرالاب و خصوصاً الامام المفروض الطاعة، واما انا فاخبرنى بذلك غير معين^١ بشأنى ولا مبال بامرى مبالاته بامرك، فان قبلت فنجوت والا فهلكت.

ثم ذكر له وجهاً اخر من الكلام فيه ضرب من الملاطفة و المرافقة مع ماتضمنه من التخويف له عن الخروج، و هو ان اباه عليه السلام فعل فيه ما فعله يعقوب فى امرابنه يوسف على نبينا واله و عليهما السلام من كتمان مرتبته و قدره و استحقاقه لمنصب النبوة كيلا يكيدونه كيداً و يقتلونه حسداً.

فكذلك لما رأى ابوه عليه السلام فيه من الجاه والشوكة والداعية للإمامة و الخروج بالسيف كتم امره حتى عن نفسه ولم ينص فيه بشيء خوفاً على نفسه من القتل، ولما سمع زيد منه هذا لكلام فقال: اما والله لئن قلت ذلك لقد حيدنى صاحبك بالمدينة اراد به الباقر والصادق عليهما السلام انى اقتل واصلب بالكناسة وان عنده صحيفة فيها قتلى و صلبى، والكناسة موضع قريب من كوفة قتل فيه زيد بن على و الصحيفة هى الجفر او الجامعة.

وقوله: فحججت يحتمل ان يكون من تنمة كلام زيد، ولعله و ان مع من سمع من اخيه او ابن اخيه عليهما السلام ان الصحيفة دلت على قتله وصلبه و علم انها صادقان فيما يقولانه، الا انه لغاية ميله بالخروج وما رأى من ظلم الاعداء وجورهم كان يرجو من الله ان يمحو ذلك من الكتاب بالبداء والنسخ لقوله: يمحو الله ما يشاء و يثبت وعنده ام الكتاب (الرعد - ٣٩).

و هذا كما روى المتوكل بن هرون عن ابيه يحيى بن زيد حيث قال: انى لقيت يحيى بن زيد بن على بعد قتل ابيه وهو متوجه الى خراسان، فسألنى عن اهله وبنى عمه بالمدينة واخفى^٢ السؤال عن جعفر بن محمد عليه السلام فاخبرته بخبره و خبرهم و حزنهم على ابيه زيد بن على.

١- معتن - م.

٢- اخفى «الصحيفة».

فقال لى: قد كان عمى محمد بن على اشار الى ابى بترك الخروج وعرفه ان هو خرج بالمدينة وفارق المدينة ما يكون اليه مصير امره ، فهل لقيت ابن عمى جعفر بن محمد عليه السلام؟ قلت: نعم، قال: بم ذكرنى؟ خبرى، قلت: جعلت فداك ما احب ان استقبلك بما سمعته منه؟

فقال: ابالموت تخوفنى؟ هات ما سمعته، قلت: سمعته يقول: انك تقتل وتصلب كما قتل ابوك وصلب، فتغير وجهه وقال: يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب (الرعد - ٣٩)، يا متوكل ان الله عزوجل ايد هذا الامر بنا، وجعل لنا العلم والسيف فجمعنا وخص بنوعنا بالعلم وحده.

فقلت: جعلت فداك، انى رأيت الناس الى ابن عمك جعفر اميل منهم اليك و الى ابيك، فقال: ان عمى محمد بن على وابنه جعفر ا عليهما السلام دعوا الناس الى الحياة ونحن دعونا هم الى الموت، فقلت: يا بن رسول اهم اعلم ام انتم؟ فاطرق الى الارض ملياً ثم رفع رأسه فقال: كلنا له علم غير انهم يعلمون كل مانعلم ولانعلم كل ما يعلمون. انتهى.

و الغرض من نقل هذه الحكاية ان اقدام زيد بالخروج مع ما سمع من اخيه و ابن اخيه عليهما السلام من دلالة الصحيفة على قتله وصلبه مما لا وجه له ظاهراً الا ما ذكرناه كما دلت عليه حكاية يحيى ابنه.

ثم لما حدث ابو جعفر الاحول ابا عبد الله عليه السلام بمقالة زيد ومقالته كما جرى بينهما فقال له: اخذته من بين يديه... الى اخره، اشارة الى حسن مكالمته لزيد و احتجاجه عليه بجميع وجوه ما يمكن من الاحتجاج وسد مسالك دعوى الامامة و ارادة الخروج عليه.

باب طبقات الانبياء و الرسل و الائمة عليهم السلام

و هو الباب الثانى من كتاب الحججة وفيه اربعة احاديث:

الحديث الاول

و هو الثانى و الثلاثون و اربع مائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد، عن ابى يحيى الواسطى» اسمه سهيل بن- زياد لقي ابا محمد العسكري عليه السلام، قال النجاشى: انه شيخنا المتكلم رحمه الله، قال: وقال بعض اصحابنا: لم يكن سهيل بكل الثبت فى الحديث، وقال الغضائرى: امه بنت محمد بن النعمان مؤمن الطاق، حديثه يعرفه تارة وينكره اخرى ويجوز ان يخرج شاهداً» عن هشام بن سالم و درست بن ابى منصور عنه قال، قال ابو عبد الله عليه السلام الانبياء والمرسلون على اربس طبقات، فنبى منبىء فى نفسه لا يعد وغيرها، ونبى يرى فى النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه فى اليقظة ولم يبعث الى احد و عليه امام مثل ما كان ابراهيم على لوط، ونبى يرى فى منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد ارسل الى طائفة قلوبا او كثروا كيونس عليه السلام قال الله ليونس عليه السلام: و ارسلناه الى مائة الف او يزيدون (الصافات - ١٤٧)، قال يزيدون ثلاثين الفا و عليه امام، والذي يرى فى نومه ويسمع الصوت ويعاين فى اليقظة وهو امام مثل اولى العزم، وقد كان ابراهيم عليه السلام نبيا وليس بامام حتى قال الله تعالى: انى جاعلك للناس اماماً، قال: ومن ذريتى « فقال الله » لانيال عهدى الظالمين (البقرة - ١٢٤) ، من عبد صنما او وثنا لا يكون اماماً.»

الشرح

النبى فعيل بمعنى فاعل وهو مشتق من النبأ وهو الخبر، ونبأ ونبأ وانبأ كلها بمعنى اخبر، والنبى مخبر عن الله، و تركسوا فيه الهمزة كما فى الذرية و البرية و الخائبة،

واهل مكة يهزمون هذه الاحرف على الاصل ، هذا تفسير معنى اللغوى للفظ النبى .

واما بيان حقيقة النبى و النبوة و نبوته و اقسام الانبياء فذلك لا يمكن الا ببيان كيفية القاء العلوم من الله على القلب وانحاء الالقاء فنقول:

اولا يجب ان يعلم ان قلب الانسان بغريزته مستعد لقبول حقائق المعلومات، ولكن العلوم التى يتجلى فيه من حجب الغيب ينقسم الى عقلية وشرعية.

اما الشرعية فهى المأخوذة بطريق التقليد عن الانبياء. واما العقلية فالمراد بها ما تقتضيه غريزة العقل من غير ان يؤخذ بالتقليد والسماع، وهى منقسمة الى ضرورية لا تدرى من اين حصلت وكيف حصلت ، كعلم الانسان بان الكل اعظم من جزئه و ان الشخص لا يكون فى مكانين فى آن واحد وان النفى والاثبات لا يصدقان على شىء ولا يكذبان عليه.

فان هذه علوم يجسد الانسان نفسه منذ الصبا مفطورة عليها و لا يدري متى حصلت له ومن أين حصلت، اعنى انه لا يدري فيه سبباً قريباً، والا فلا يخفى ان الله هو المبدأ الاول لافاضة كل خير وعلم والا غير ضرورية، ويقال لها المكتسبة وهى الاستفادة بالتعلم والاكتساب، وكلا القسمين قديسمى بالعقل كما فى قول امير المؤمنين عليه السلام:

رأيت العقل عقليين: فمطبوع ومكسوب و لا ينفع مكسوب، اذا لم يك مطبوع
كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع^١

و الاول هو المراد من قول النبى صلى الله عليه واله لعلى عليه السلام كما روى عنه: ما خلق الله تعالى خلقاً هو اكرم عليه من العقل، والثانى هو المراد بقوله لعلى عليه السلام: اذا تقرب الناس الى الله عزوجل بانواع البر تقرب انت بعقلك، اذ لا يمكن للانسان التقرب اليه تعالى بالغريزة الفطرية ولا بالعلوم الضرورية بل ولا بالمكتسبة،

١- العلم علمان: مطبوع و مسموع، ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع «نهج-

ولكن مثل على عليه السلام بين الصحابة هو الذى يقدر ان يتقرب اليه تعالى باستعمال العقل فى اقتناص العلوم التى ينال بها القرب من رب العالمين.

و نقول ايضاً: القلب جوار مجرى العين وغريزة العقل فيه جارية مجرى قوة البصر فى العين، وقوة الابصار لطيفة يفقد بالعمى يوجد فى البصير وان كان قد غمض العين او كان فى ظلمة الليل والعلم الحاصل فيه جار مجرى قوة البصر و رؤيته لايان الاشياء، و تأخر العلوم عن عين العقل فى مسدة الصبا السى التميز او البلوغ يضاهى تأخر الرؤية عن البصر الى اوان اشراق الشمس وفيضان نورها على المبصرات.

والملك المسمى بالقلم الذى يكتب الله به على صحائف القلوب يجرى مجرى قرص، و انما لم يحصل فى قلب الصبى قبل التميز لان لوح قلبه لم يتهيأ بعد لقبول نقش العلم و صورته، والقلم عبارة عن جوهر قدسى نورانى هو سبب متوسط بين الله وبين الخلق فى حصول العلم فى قلوبهم، كما ان القلم واسطة بين فاعل الكتابة و قابله كاللوح او القرطاس فى حصول النقوش الكتابية فيه.

و بالجملة نسبة نور العقل الذى هو غريزة القلب الى المعلومات الكلية كنسبة نور البصر و هو غريزة فى العين الى المبصرات او الموازنة متحققة بين بصيرة الباطن وبصر الظاهر وقد سماه الله تعالى باسماء الرؤية فى قوله: وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض (الانعام - ٧٥)، ولم يرد به الرؤية الظاهرة، وكذلك قال فى حق النبى الخاتم صلى الله عليه واله: ما كذب الفؤاد ما رأى (النجم - ١١)،سمى ادراك الفؤاد رؤية، ولذلك سمي ضد الادراك عمى فقال: انها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (الحجج - ٤٦).

ثم نقول: ان العلوم التى ليست ضرورية انما تحصل فى القلب فى بعض الاحوال ويختلف الحال فى حصولها، فتارة يهجم على القلب كأنما التى فيه من حيث لا يدري وتارة يكتسب بطريق الاستدلال والتعلم، فالذى يحصل لاطريق الاكتساب و حيلة الاستدلال يسمى الهاماً والذى يحصل بالاستدلال يسمى اعتباراً واستبصاراً.

ثم الواقع في القلب بغير حيلة وتمحل^١ واجتهاد من العبد ينقسم الى مالاندرى العبد انه كيف حصل و من أين حصل و السى ما يطلع معه على السبب الذى منه استفيد ذلك العلم، و مراتب الاطلاع متفاوتة كشفاً وظهوراً، وغاية الظهور مشاهدة الملك الملقى في اليقظة مشاهدة مثل رؤية العين و سماع الكلام العقلى منه فى كسوة الالفاظ المسموعة، و دونه فى الظهور سماع الكلام دون مشاهدة الملك بعين الباطن، و دون هذا وقوع المشاهدة والسماع فى المنام.

فالاول من اقسام الواقع فى القلب بغير حيلة الاكتساب وهو الذى لا يدرى العبد سببه الملقى تسمى الهاماً و نفضاً فى الروح، والثانى باقسامه تسمى وحيأ، و هذا يختص به الانبياء صلوات الله عليهم والاول يختص به الاولياء والاصفياء^٢ عليهم السلام والذى قبله وهو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به الحكماء وعلماء النظار.

و حقيقة القول فيه: ان القلب من شأنه ان يتجلى فيه الحضرة الربوبية و حقيقة الحق فى الاشياء كلها، و انما حيل بينه و بينها بالاسباب الخمسة التى ذكرناها و مثلنا فيها بحجب المرايا فى شرح الكتاب الاول، فهى كالحجاب الحائل بين مرآة القلب و بين اللوح المحفوظ الذى هو منقوش بجميع ما قضى الله تعالى به الى يوم القيامة، و تجلى حقائق العلوم من مرآة اللوح المحفوظ فى مرآة القلب يضاهى انطباع صورة من مرآة فى مرآة تقابلها، والحجاب بين المرأتين تارة يزال باليد واخرى يزول بهبوب ريح يحركه.

فكذلك قد يهب رياح الالطاف الالهية فيكشف الحجب عن عين القلب فتجلى^٣ فيها بعض ما هو مسطور فى اللوح المحفوظ، ويكون ذلك تارة عند المنام فيظهر به ما سيكون فى المستقبل، و تمام ارتفاع الحجاب بالموت و به ينكشف الغطاء، و فى اليقظة ايضاً قد ينقشع الحجاب بلطف خفى من الله عزوجل فيلمع فى القلب من وراء

١- تعلم «الاحياء».

٢- والاصفياء «الاحياء».

٣- فينجلى «الاحياء».

ستر الغيب شيء من غرائب العلم تارة كالبرق الخاطف و أخرى على التوالى السى
 حذما، و دوامه فى غاية الندرة، فلم يفارق الالهام الاكتساب فى نفس العلم ولا فى-
 محله ولا فى سببه ولكن يفارقه من جهة زوال الحجاب وان ذلك ليس باختيار العبد.
 وكذلك يفارق الوحي الالهام فى شيء من ذلك بل فى مشاهدة الملك المفيد للعلم،
 فان العلوم انما يحصل فى قلوبنا من الله بواسطة الملائكة واليه اشار بقوله: و ما كان
 لبشر ان يكلمه الله الا وحيًا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه
 على حكيم (الشورى - ٥١).

و اعلم ان اهل التصوف مالوا الى العلوم الالهامية دون الاستدلالية و التعليمية،
 فلذلك لم يحرسوا على دراسة العلم و تحصيل ما صنفه المصنفون ، لانهم قالوا
 الطريق تقديم المجاهدة كما قال تعالى: والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (العنكبوت
 - ٦٩)، و ذلك برفع العوائق ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها و الاقبال
 بكنه الهمة على الله تعالى.

ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولى لقلب عبده والمتكفل لتنويره بانوار العلم،
 و اذا تولى الله امر القلب فاضت الرحمة و اشرق النور فى القلب و انشرح الصدر و
 انكشف له سر الملكوت وتلاعات فيه حقائق الامور الالهية، فليس على المرید الا
 الاستعداد بالتصفية المجردة و احضار الهمة مسع الارادة الصادقة و التعطش التام و
 التردد و التعرض لنفحات الله و الانتظار لما يفتح الله تعالى من الرحمة.

اذ الانبياء و كذا الاولياء عليهم السلام انكشف لهم الامور و فاض على صدورهم
 النور لامن جهة التعلم و الدراسة للكتب بل بالزهد فى الدنيا و التبرىء عن علائقها
 و الاقبال على الله تعالى بكنه الهمة، من كان لله كان الله له ، و زعموا ان الطريق فى-
 ذلك ان يقطع اولا العلائق كلها فيفرغ القلب عنها بالكلمة من الامل و المال و الوطن
 و عن العلم و الولاية و الجاه.

ثم لا يخلو^١ بنفسه في زاوية مع الاقتصار على الفرائض و الرواتب ويجلس فارغ الهم مجموع القلب، ولا ينزع^٢ فكره بقراءة القران و درسه ولا بالتأمل في تفسيره ولا بكتب حديث و حفظه بل يجتهدان لا يخطر بباله شيء سوى ذكر الله قائلاً بلسانه: الله الله على السدوام مع حضور القلب الى ان ينتهي الى حالة يترك فيها تحريك اللسان و يرى كأن الكلمة جارية على اللسان، ثم يصير الى ان ينمحي اثره عن اللسان فيصادف قلبه مداوماً على الذكر، ثم يواظب الى ان ينمحي عن القلب صورة اللفظ و حروفه و تبقى معنى الكلمة جارياً مجرداً في قلبه حاضراً فيه كأنه لازم له لا يفارقه، وله اختيار الى ان ينتهي الى هذه الحالة^٣ واختيار في استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس، وليس له اختيار في استجلاب رحمة الله بل هو بما فعله قد تعرض لنفحات الرحمة فلا يبقى له الا الانتظار لما يفتح الله من رحمة فتحها^٤ على اوليائه و انبيائه عليهم السلام.

و عند ذلك اذا صدقت ارادته و ذكيت فطرته و قويت همته ولم يجاذبه شهواته فيلمع لوامع الحق في قلبه، فتكون في ابتدائه كالبرق الخاطف لا يثبت ثم يعود و قد يتأخر وان عاد فقد ثبت وقد يكون مختطفاً وان ثبت فقد يطول ثباته وقد لا يطول و قد يتظاهر امثاله على التلاحق و قد يقتصر على فن واحد و منازل اولياء الله تعالى فيه لا تحصى، وقد رجع هذا الطريق الى تطهير محض من جانب العبد و تصفية و جلاء ثم استعداد و انتظار فقط.

و اما النظر و ذوو الاعتبار فلم ينكروا وجود هذه الطريقة و امكانه و افضائها الى المقصد على الندور، فانه اكثر احوال الانبياء و الاولياء عليهم السلام، لكن استوعروها و استبطنوا ثمرتها و استبعدوا اجتماع شروطها و زعموا ان محو العلائق الى

١- يخلو «الاحياء».

٢- فارغ القلب مجموع الهم ولا يفرق «الاحياء».

٣- الحد «الاحياء».

٤- من الرحمة كما فتحها «الاحياء».

ذلك الحد كالمعتذر وان حصل في حالة فئبته ابعء منه اءانى وسواس وءاطر يشوش القلب، و قال صلى الله عليه واله: قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن. و فى اثناء هذه المجاهدة قد يفسء المزاج و يختلط العقل و يمرض البءن، و اءالم يتقدم رياضة النفس و تهذيبها بعقائء العلوم نشت بالقلب خيالات فاسءة تطمئن النفس اليهامة طويلة السى ان تزول و العمر ينقضى ءون النجاح فيه، فكم من صوفى بقى فى خيال واحد ءلاثين سنة و نحوه؟ ولو كان قد اتقن العلم من قبل لانفتح له وجه الالباس فى اسرع زمان.

فلاشتغال بطريق التعلم اوثق و اقرب الى الغرض فقالوا: لابد اولا من ءحصيل ماحصله العلماء رحمهم الله و فهم ماقالوه ثم بعء ذلك بالانءظار لما لم ينكشف لهم فعساه بالمجاهءة بعء ذلك.

هذا ما ذكره الشىء الغزالى فى كتاب الاحياء باءنى ءلخيص و ءغير، و الالىق ان يمزج السالك الى الله بين الطريقتين فلم يكن ءصيفته خالية عن ءءفكر و لاءفكره خالياً عن ءءصيفية بل يكون طريقه برزخا جامعاً بين الطريقتين كما هو منهبء الحكماء الاشرافيين اءلا منافاة بينهما.

فاذا ءقررت هذه المقءمات فلنرجع السى الشرح فنقول: ان الانبياء و الرسل عليهم الصلوة و السلام على ءفاوت ءرءاتهم ءى لاءصى و كءرة طبقاتهم فى منازل القرب من الله ءعالى و البعء من ءءنيا على اربع طبقات و ءرءات:

الاولى ءرءة نبى منبىء فى نفسه، اى ءائءه النبوة اى الاعلام و الالهام من الله عز وءل لاءبعء و غيرها، اى لاءءءاوز غير ءرءة النبوة كالرءالة و نحوه او لاءءءاوز نبوته غير نفسه فلا يكون مرءلا الى غيره.

و هذه ءرءة الاولياء عليهم السلام فى ءقسيم الذى ذكرناه اولا من كون العلوم النظرية ءاصلة فى القلب بغير اءءساب و لاءاطلاع على السبب الموقع لها فى القلب اعنى الملك، الا ان اسم الولى لم يكن مطلقا على اءء من الاولياء عليهم السلام قبل بعءة نبينا محمد صلى الله عليه واله بل كانوا يسمون بالانبياء، اء لافرق بين النبوة ءى لا

رسالة ولا تشريع معها وبين الولاية الا في اطلاق الاسم دون المعنى فكان قبل البعثة كل ولي نبياً في الاسم.

وهذا مما ذكره الشيخ الفاضل سعد الدين الحموى رحمه الله في كتاب له بلغة الفرس وهكذا ينبغي ان يكون الامر، فان الاستعدادات كانت من زمن ادم عليه السلام الى اخر الزمان في الترقى، فيجب ان يكون امة نبينا صلى الله عليه واله خير امن الاسم الماضية كما دل عليه قوله تعالى: كنتم خير امة اخرجت للناس (ال عمران - ١١٠)... الآية وقوله: لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (البقرة - ١٤٣)، وذلك بهم قامت القيامة وتمت الدائرة.

فلا جرم ينبغي ان يكون فيهم الذين درجتهم درجة النبيين. وفيما روى عن النبي صلى الله عليه واله: ان لله عبداً ليسوا بانبياء يغبطهم النبيون، اى ليسوا بانبياء تشريع، وكذا معنى كونه صلى الله عليه واله خاتم الانبياء لانبى بعده، اى انقطعت الرسالة اليه وانتهت به نبوة التشريع وانما بقيت الالهامات والمنامات الصادقة والانذارات.

الدرجة الثانية درجة نبى يرى مسح الالهام والاعلام السبب الملقى اليه العلوم ويسمع كلامه، ولكن ذلك فى المنام لافى اليقظة، كما هو حال نبينا صلى الله عليه واله قبل البعثة بستة اشهر فلم يكن يعاين الملك الموحى اليه ولم يبعث الى احد فكان نبيا ولم يكن رسولا، وكان عليه امام مثل ما كان ابراهيم على لوط عليهما السلام فكانت الشريعة والامامة لابراهيم عليه السلام وكان لوط من اتباعه.

والدرجة الثالثة درجة نبى يجمع هذه المراتب اعنى الالهام بالحقائق ورؤية السبب الملقى لها عليه فى المنام وسماع صوته و معاينة الملك فى اليقظة و كونه مرسل الى طائفة قلسوا او كثروا كيونس النبى صلى الله عليه واله قال الله تعالى فى حقه: و ارسلنا الى مائة الف او يزيدون (الصفات - ١٤٧)، وقال اى الصادق عليه السلام: يزيدون ثلاثين الفا، اى المرسل اليهم.

وهي هنا اشكال: وهو ان ظاهر قوله تعالى: او يزيدون، يوجب الشك وذلك على الله محال، ونظيره قوله: عذراً او نذراً (المرسلات - ٤)، وقوله: لعله يتذكر او

يخشى (طه - ٢٤)، و قوله: املهم يتقون او يحدث لهم ذكرا (طه - ١١٣)، و قوله: وما امر الساعة الا كالمح البصر او هو اقرب (النحل - ٧٧)، فكان قاب قوسين او ادنى (النجم - ٩).

واجابوا عن ذلك بوجوه كثيرة: اجودها و اصحها ان المعنى او يزيدون في- تقدير «كم» بمعنى انهم اذا راهم الرائي منكم قال هؤلاء مائة الف او يزيدون الى المائة الف، هذا هو الجواب عن كل ما يشبه هذا.

ثم ان يونس عليه السلام مع كونه مرسلا الى تلك الكثرة من الامة كان عليه امام، لانه كان تابعاً لشريعة موسى عليه السلام كانبيا بني اسرائيل.

الدرجة الرابعة وهي الذي كان له مع تلك المراتب السابقة امامة الخلق و كونه صاحب شريعة و دين مستقل غير تابع لدين نبي اخر كاولي العزم من الرسل و كانوا خمسة: نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه و واله خاتمهم و افضلهم عليه- و اله و عليهم الصلوة و السلام و على جميع الانبياء المرسلين ، و هذه المراتب الستة ربما كانت تحصل على التراخي و التدريج.

وقد كان ابراهيم عليه السلام اول انبيا في نفسه ولم يكن اماما حتى استعد لذلك بفضل قوة في قلبه و رسوخ في امره فقال الله عز و جل: انى جاعلك للناس اماما قال: و من ذريتي قال: لا ينال عهدى الظالمين (البقرة - ١٢٤) ، و هذه الاية دلت على عصمة الانبياء و الائمة عليهم السلام عن الظلم و الفسق سيما عن الشرك الذى هو اعظم مراتب الظلم كما قال الله تعالى: ان الشرك لظلم عظيم (لقمان - ١٣).

وقوله عليه السلام: من عبد صنما او وثنا لا يكون اماماً، اشارة الى ما احتجت به الشيعة فى هذه الاية على نفي امامة احد من الصحابة غير على عليه السلام، و ذلك بوجوه ثلاثة ذكره الفخر الرازى فى تفسيره لهذه الاية:

احدها ان ابا بكر و عمر كانا كافرين، فيقال: ' كانا حال كفرهما ظالمين، فوجب ان يصدق عليهما فى تلك الحالة انهما لا ينالان الامامة البتة و لافى شىء من الاوقات،

قُتِبَتْ انهما لا يصلحان للامامة.

الثاني ان من كان مذنباً في الباطن كان من الظالمين، فاذن ما لم يعرف انهما كانا من الظالمين المذنبين ظاهراً و باطناً وجب ان لا يحكم بامامتهما، وذلك انما يثبت في من اثبت عصمته، ولما لم يكونا معصومين بالاتفاق وجب ان لا يتحقق امامتهما البتة.

الثالث انهم كانوا^٢ شركيين وكل مشرك ظالم و الظالم لا ينال عهد الامامة، فوجب ان لا ينالوا^٣ عهد الامامة، اما الاول فبالاتفاق واما الثاني فلقوله تعالى: ان الشرك لظلم عظيم واما الثالث فبهذه الآية.

لا يقال انهما كانا ظالمين حال كفرهما فبعد زوال الكفر لا يبقى هذا الاسم، لاننا نقول: الظالم من وجد منه الظلم^٤ اعم من ان وجد منه الظلم في الماضي او في الحال، بدليل ان هذا المفهوم يمكن تقسيمه الى هذين القسمين ومورد القسمة شامل للاقسام، والذي يدل عليه نظرا الى الدلائل الشرعية ان النائم يسمى مؤمناً والايمان هو التصديق والتصديق غير حاصل حال كونه نائماً، فسدل على انه يسمى مؤمناً لايمان كان حاصلًا من قبل، وايضاً لو كان دوام حصول المشتق منه شرطاً في صدق المشتق لوجب ان لا يكون المتكلم^٥ و الماشي و امثالهما حقيقة في شيء اصلاً، لان اجزاء التكلم و المشي لا توجد معالكن اللازم باطل بالاتفاق وكذا الملزوم.

ثم اجاب عنهما بان كل ما ذكرتموه معارض بما انه لو حلف احد ان لا يسلم على كافر فسلم على مؤمن في الحال وكان^٦ كافراً قبل بسنين متطاوله فانه لا يحنث، فدل على ما قلناه ولان التائب من الكفر لا يسمى كافراً و التائب من المعصية لا يسمى عاصياً و

١- حق من «التفسير الكبير».

٢- قالوا كانا «التفسير الكبير».

٣- ينالهما «التفسير الكبير».

٤- وقولنا وجد منه الظلم اعم «التفسير الكبير».

٥- شرطاً في الاسم المشتق حقيقة، وجب ان لا يكون اسم المتكلم «التفسير الكبير».

٦- الا انه «التفسير الكبير».

كذا القول في نظائره، ثم قال: على انا بينا ان المراد من الامامة في هذه الاية النبوة، فمن كفر بالله طرفه عين فانه لا يصلح للنبوة.

اقول: قد علمت ان الارض لا يخلو عن حجة من الله عنده الحجج و البيئات و العلوم اللدنية، وان المراد بالنبوة ما يعم الرسالة و قد يكون بدونها، و ان الامامة قد يكون مع الرسالة و قد لا يكون، فعليهذا ينفسخ كلا الجوابين منه.

اما الاول فبان نقول: هب ان الذى تاب من الكفر لم يطلق عليه اسم الكافر في عرف الشريعة فهل يمكن ان ينال بمجرد ذلك منصب الامامة؟

واما الثانى فنقول: كما ان الكفر بالله طرفه عين ينافى درجة النبوة كما اعترفتم، فالامامة التى عندنا قد تجامع النبوة و الرسالة و قد تجامع الرسالة التى لاولى العزم هى تالية رتبة الرسالة التى اتى بها سيد الرسل صلى الله عليه و اله ، كيف لا ينافيه الكفر وان كان فى سابق الزمان؟

نعم! الخلاف بين الفريقين فى معنى الامامة و قد رتبة الامام، هل هى عبارة عما ذكرناه ام هى مجرد حكومة فى الظاهر و امارة الجيش فى الحروب و تعيين الولاية و القضاة فى البلاد و نحو ذلك؟ بشرط حسن الايالة^٢ و العقل و العدالة و معرفة الاحكام الشرعية و ان كانت بالاستعانة الى من هو اعلم و اتقى و اكرم عند الله، و انت ممن لا يشبهه عليه الامر ان كنت ذا ادنى بصيرة مع الانصاف.

ثم قال: و احتج الجمهور على ان الفاسق لا يصلح لان يعقد له الامامة بهذه الاية و الاستدلال بهامن وجهين:

الاول ما بيناه من ان قوله: لا ينال عهدى الظالمين جواب لقوله تعالى: و من ذريتى، و قوله: و من ذريتى طلب للامامة، فوجب ان يكون المراد بهذا العهد هو الامامة ليكون الجواب مطابقا للسؤال، فتصير الاية كأنه تعالى قال: لا ينال الامامة الظالمين، و كل فاسق^٣ فانه

١- مرتبة - م.

٢- الايالة - ج - ايالات: السياسة، البلاد المحدودة تحت ولاية وال.

٣- عاص «التفسير الكبير».

ظالم لنفسه، فكانت الآية دلت على ما قلناه.

فان قيل : ظاهر الآية يقتضى انتفاء كونهم ظالمين ظاهر او باطنا ولا يصح ذلك

فى الائمة والقضاة؟

قلنا: اما الشيعة فانهم يستدلون على صحة قولهم فى وجوب العصمة ظاهر او

باطنا و اما نحن فنقول: مقتضى الآية ذلك، الا اننا تركنا اعتبار الباطن فتبقى العدالة

الظاهرة معتبرة.

فان قيل: اليس يونس عليه السلام قال: سبحانك انى كنت من الظالمين (الانبياء -

٨٧)، وقال ادم عليه السلام: ربنا ظلمنا انفسنا (الاعراف ٢٣)؟

قلنا: المذكور فى الآية هو الظلم المطلق^٢ وهذا غير موجود فى ادم و يونس

عليهما السلام.

الوجه الثانى ان العهد كان قد يستعمل بمعنى الامر، قال الله تعالى: الم اعهد اليكم

يا بنى ادم ان لاتعبدوا الشيطان (يس - ٦١)، يعنى الم امركم^٣؟ وقال: قالوا ان الله عهد

الينا (ال عمران ١٨٣)، بمعنى امرنا، ومنه عهود الخلفاء الى امرائهم وقضاتهم.

اذا ثبت ان عهد الله هو امره فنقول: لا يخلو قوله تعالى: لاينال عهدى الظالمين،

من ان يريد ان الظالمين غير مأمورين، وان الظالمين لايجوز ان يكونوا بمحل من يقبل

منهم او امر الله، ولما بطل الوجه الاول لاتفاق المسلمين على ان اوامر الله تعالى لازمة

للظالمين كلزومها لغيرهم ثبت الوجه الاخر وهو انهم غير مؤتمنين على اوامر الله و

غير معتدين^٤ بهم فلا يكونون ائمة.

١- بهذه الآية على صحة «التفسير الكبير»

٢- الظلم المطلق هو الظلم الحق لا الظلم الاضافى كما ان السواد المطلق هو السواد

الحق لا السواد الاضافى والاسود الحق هو السواد المطلق و ظلمهما عليهما السلام انما هو

من قبيل حسنات الابراز سيئات المقربين وهو ليس بظلم حقيقة، فافهم فانه مع وضوحه

دقيق «نورى».

٣- امركم بهذا «التفسير الكبير».

٤- غير مقتدى بهم فيها «التفسير الكبير».

فثبت بحسب دلالة الآية بطلان امامة الفاسق. قال صلى الله عليه واله: لاطاعة لمخلوق في موصية الخالق، ولان الفاسق لا يكون حاكماً وان احكامه لا ينفذ اذا ولى الحكم، وكذلك لا يقبل شهادته ولا خبره اذا اخبر عن النبي صلى الله عليه واله ولا فتياه اذا افتى ولا يتقدم للصلوة وان كان بحيث لو اقتدى به لا يفسد الصلوة...
قال ابو بكر الرازي: ومن الناس من ظن ان مذهب ابى حنيفة انه يجوز كون الفاسق قاضياً، قال: وهذا خطأ ولم يفرق ابو حنيفة بين الخليفة والحاكم في ان شرط كل منهما العدالة.

فكيف يكون خليفة و روايته غير مقبولة و احكامه غير نافذة؟ وكيف يجوز ان يدعى ذلك ابو حنيفة وقد اكرهه ابن هبيرة في ايام بنى امية على القضاء و ضربه فامتنع من ذلك فحبس، فلع ابن هبيرة وجعل يضربه كل يوم اسواط، فلما خيف عليه قال له الفقهاء: تقبل له شيئاً من عمله اى شىء كان حتى يزول عنك الضرب، فتولى له عدا حمال اللبنة^٢ التى تدخل فخلاه، ثم دعاه المنصور الى مثل ذلك حتى عدله اللبن الذى كان يضرب لسور المدينة، وذلك انه كان يقول فى المنصور واشباحه: لو ارادوا بناء مسجد و ارادونى على عد آجرة لما فعلت.
و قصته فى امر زيد بن على عليه السلام مشهورة و فى حمل المال اليه و فسى فتياه الناس سرأ فى وجوب نصرته و القتال معه و كذلك امره مع محمد و ابراهيم ابني عبدالله ابن الحسن عليه السلام.

ثم قال: وانما غلط فى هذه الرواية ان قول ابى حنيفة: ان القاضى اذا كان عدلاً فى نفسه و تولى القضاء من امام جائر فان احكامه نافذة و الصلوة خلفه جائزة، لان

١- كون الفاسق اماماً و خليفة ولا يجوز كون الفاسق قاضياً «التفسير الكبير»

٢- قال الغزالي فى الاحياء: و روى انه دعى الى ولاية القضاء فقال: انا لا اصلح لهذا، فتيل له: لم؟ فقال: ان كنت صادقاً فما اصلح لها و ان كنت كاذباً فالاذب لا يصلح للقضاء

٣- التبن «التفسير الكبير».

القاضي اذا كان عدلاً في نفسه ويمكنه تنفيذ الاحكام كانت احكامه نافذة، والاعتبار في ذلك بمن ولاه بمنزلة^١ سائر اعوانه وليس من شرط اعوان القاضي ان يكونوا عدولاً.

الاترى ان اهل بلد لاسلطان عليهم لو اجتمعوا على الرضاء بتولية رجل عدل منهم القضاء حتى يكونوا اعوانا له على من امتنع من قبول احكامه، لكان قضائه نافذاً و ان لم يكن له ولاية من جهة امام ولاسلطان. انتهى ما ذكره.

الحديث الثاني

و هو الثالث والثلاثون واربعة مائة

«محمد بن الحسن، عن ذكره، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابراهيم عبداً قبل ان يتخذه نبياً و ان الله اتخذه نبياً قبل ان يتخذه رسولا و ان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلاً و ان الله اتخذه خليلاً قبل ان يجعله اماماً فلما جمع له الاشياء قال: «انى جاعلك للناس اماماً، قال: فمن عظمها فى عين ابراهيم قال: و من ذريتى ، قال لاينال عهدى الظالمين قال: لا يكون السفه امام التقى».

الشرح

قد علمت ان هذه درجات متفاضلة بعضها افضل من بعض وان الانسان لكونه مخلوقاً من طبيعة العنصر يترقى فى سفره المعنوى و سيره الاستكمالى الى الله تعالى من انقص المنازل الى اعلى المراتب والمقامات، والمسافر الى غاية مالم يقطع ادنى المنازل من مستقره لم ينحط باقربها الى غايتها.

فكذا الانسان الصاعد الى ربه لابد ان يقطع له المرور بكل منزلة رفيعة بعد المرور بما هو ادنى منها ، فما لم يصير عبداً صالحاً مطلقاً لم يصير ولياً من اولياء الله

١- ولاه، لان الذى ولاه بمنزلة «التفسير الكبير».

ومالم يصرو ليا مطلقاً لم يصبر رسولا منه تعالى الى خلقه.

لان الرسول من يسع قلبه الجانبيين ولا يحجب بشهود الحق عن الخاق، فهو اكمل ممن يستغرق فيه تعالى غافلاً عن خلقه وعن مظاهر اسمائه وتجلياته، ثم مالم يصبر رسولا لم يصبر صاحب شريعة ودين كامل وعزم ورياسة على كافة الخلق اجمعين وقمع اعداء الله الكافرين والظالمين، و انما وقع كلامه في ابراهيم عليه السلام لكونه مستجمعا لهذه المقامات كلها وكان غرضه ايضاً ان منصب الامامة اجل المناصب والمقامات.

فذكر ان ابراهيم الخليل على نبينا وعليه السلام نال رتبة الامامة للناس في اخر مقاماته فاتخذه الله تعالى اولاً عبداً لقوله: و اذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب (ص - ٤٥)، ثم نبياً لقوله: انه كان صديقاً نبياً (مريم - ٤١)، ثم رسولا لقوله: ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل و كتابه عالمين اذ قال لاييه وقومه (الانبياء - ٥١)، الآية...، ثم خليلاً لقوله: و اتخذ الله ابراهيم خليلاً (النساء - ١٢٥)، ثم جعله اماما بعد ان جمع له هذه الاشياء يعنى مقام العبودية والطاعة ومقام النبوة والولاية ومقام الرسالة والدعوة ومقام الخلة والمحبة قال: انى جاعلك للناس اماما (البقرة - ١٢٤)، فدل على ان مقام الامامة اعلى المقامات واعظمها.

ثم قال الصادق عليه السلام: فمن عظمها فى عين ابراهيم طلبها لذريته و عقبه حيث قال: و من ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين (البقرة ١٢٤)، اى لايكفى لارث الامامة مجرد النسب و النبوة بل لابد فيه التبرى عن الظلم والفسق.

قال الصادق عليه السلام: لا يكون السفه امام التقى، فان كل فاسق سفهه، اذ من ظلم على نفسه باتلاف ماله الذى يعيش به فى الدنيا يعد سفهياً، فمن ظلم على نفسه فى خسرانه لما يعيش به فى الآخرة اولى بان يعد سفهياً، فالفاسق لا يصلح للامامة بهذه الآية، و لان الامام من وجبت طاعته على الامة والاقتداء به، فلو صدرت عنه معصية لوجب علينا الاقتداء به و ذلك يؤدى الى كون الفعل الواحد ممنوعاً منه و مندوباً اليه وهو محال، فدلّت الآية على وجوب العصمة فى الامام وعلى ابطال امامة غير المعصوم كما

سبق شرحه.

الحديث الثالث

و هو الرابع والثلاثون واربع مائة

«عدة من اصحابنا ، عن احمد بن محمد، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن هشام، عن ابن ابي يعفور قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم اولسوالعزم من الرسل و عليهم دارت الرحى: نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه واله وعلى جميع الانبياء».

الشرح

السادة جمع السيد من ساد قومه يسودهم سيادة و سودداً و سيدودة فهو سيد، وهم سادة، و تقدير سيد فيعل لانه يجمع على سيائد بالهمزة كتببع و تبائع و قيل تقديره فيعل و سوده قومه.

والعزم هو الارادة الجازمة من القاصد لفعل التى لا يتخلف عنها الفعل الامانع^١، و اولسوالعزم من الرسل^٢ سموا بذلك لما فيهم من العزم التام على دعوة الخلق الى طريق الحق و المجاهدة مع اعداء الله و ثبات القدم في الحروب و الصبر على الشدائد و المكاره و احتمال الاذى من القوم.

١- اى لوجود مانع فى المقابل، فافهم «نورى».

٢- قال المؤيد الدين الجندى فى شرحه للصوص: اولسوالعزم هم الذين امروا ان يبلغوا الى الامم رسالة الله، فان لم يجيبوا بالمعجزة قاتلوهم، و صنف ما عليهم الا البلاغ فان امنوا امنوا من العذاب . انتهى.

قال الصدر الدين القونوى فى الفكوك فى النص الهارونى: كل رسول بعث بالسيف فهو خليفة من خلفاء الحق و انه من اولى العزم، فان كثيراً من الناس لم يعرفوا معنى اولى العزم وهم الذين يبلغون رسالات ربهم و يلزمون من ارسلوا اليهم بالايمان، فان ابواقاتلوهم بخلاف الرسول. انتهى.

قال تعالى لحبيبه: فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم (الاحقاف - ٣٥)، اى اصبر كما صبر واعلى اذى قومهم وعلى الشدائد، فان نوح عليه السلام صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه، و ابراهيم على النار و ذبح الولد، وموسى قال له قومه: انا لمدرسون قال كلا ان معى ربي سيهدين (الشعراء - ٦١ و ٦٢)، وعيسى لم يضع لينة على لينة وقال: انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها، و قال فى حق ادم: ولم نجد له عزما (طه - ١١٥)، وفى يونس: ولا تكن كصاحب الحوت (الأنعام - ٤٨).

قيل: ان النبى صلى الله عليه واله ضجر من قومه بعض الضجر واحب ان ينزل العذاب بمن ابى من قومه، فامر بالصبر و ترك الاستعجال لهم بالعذاب.

وقوله عليه السلام: و عليهم دارت الرحى، اى رعى الرسالة استعارة بالكناية تشبيها لهم فى امر الرسالة بقطب الرحى الذى دارت عليه اجزاء الرحى، فكان هؤلاء هم الاصل القائم بالرسالة وسائر الانبياء والرسل عليهم السلام يتبعهم ويقوم بهم و يدور حولهم و يقتدى بهداهم، سواء سبقوا بالزمان ام لا.

فعلى هذا كان خاتم الرسل صلى الله عليه وآله لكونه افضل الكل وسيد السادات و قطب الاقطاب وخاتمة الكتاب يدور عليه الكل سابقاً و لاحقاً فهو كواسطة القلادة، و كل ولى من الاولياء بعده بحذاء نبي من الانبياء قبله، ولهذا كان امير المؤمنين عليه السلام و هو اقرب الاولياء منه شبيهاً بعيسى عليه السلام و هو اقرب الانبياء اليه، و من جملة المضاهاة بينهما انه اتخذ كل منهما لجماعة بالربوبية ذلك للنصارى وهذا للغلاة.

الحديث الرابع

و هو الخامس والثلاثون و اربع مائة

«على بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن اسحاق بن-

١- فالترتب والتقدم والتأخر انما هو بحسب الباطن وكون الشخص قطباً فيه هو المعنى المقصود من الامامة التى هى فوق الخلقة، والمقدم فى الامامة هو الولي القيم للمتأخر المقدم له والمتأخر مقوم به تابع له كتنبيه الفعل للمفاعل والظل لذات الظل، فافهم «نورى».

عبد العزيز ابي السفاتج» بالتاء المنقطه فوقها نفطتين بعد الالف والجيم بعدها، روى عن ابي عبدالله عليه السلام قال ابن الغضائرى: يعرف حديثه تارة و ينكره اخرى و يجوز ان يخرج شاهداً «صه»، «عن جابر، عن ابي عبدالله عليه السلام قال سمعته يقول: ان الله اتخذ ابراهيم عليه السلام عبداً قبل ان يتخذه نبياً و اتخذه نبياً قبل ان يتخذه رسولا و اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلاً و اتخذه خليلاً قبل ان يتخذه اماماً فلما جمع له هذه الاشياء و قبض يده قال له: يا ابراهيم انى جاعلك للناس اماماً، فمن عظمها فى عين ابراهيم عليه السلام قال: يارب ومن ذريتى، قال: لا ينال عهدى الظالمين».

الشرح

قدمضى شرحه، قوله عليه السلام: قبض يده، فيه اضمار اى قبض ابراهيم عليه السلام هذه الاشياء بيده او قبض المجموع فى يده، ومما يجب ان يعلم ان احد او ان كان ما لم يصر نبيا لم يصر رسولا لكن ليس يجب منه ان يكون كل رسول افضل من كل نبى، بل رب نبى لم يكن رسولا هو افضل واقرب من كثير من المرسلين، الا ترى ان خضر عليه السلام كان نبيا غير رسول وقد تعلم منه موسى عليه السلام وكان من اعظم الرسل ومن اولى العزم منهم؟ بل جهة النبوة فى الرسول افضل من جهة رسالته، لان الاولى من كمال العقل النظرى والثانية كمال العقل العملى ولان الرسالة منقطعة و النبوة وهى الولاية والقرب من الله باقية الى يوم القيامة.

باب الفرق بين الرسول والنبى والمحدث

وهو الباب الثالث من كتاب الحجّة وفيه اربعة احاديث :

الحديث الاول

وهو السادس و الثلاثون و اربع مائة

«عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد، عن احمد بن محمد بن محمد بن ابي نصر، عن ثعلبة

بن ميمون عن زرارة قال: سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: و كان رسولا نبياً، ما الرسول و ما النبي؟ قال: النبي السدى يرى فى منامه و يسمع الصوت ولا يعاين الملك و الرسول الذى يسمع الصوت و يرى فى المنام و يعاين الملك. قلت: الامام ما منزلته؟ قال: يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك، ثم تلا هذه الآية: و ما ارسلنا من قبلك من رسول و لا نبي (الحج - ٥٢) و لا محدث».

الشرح

اعلم ان الدنيا عالم الشهادة و الملك و الاخرة عالم الغيب و الملكوت و الانسان مركب من جزئين: احدهما من هذا العالم و هو بدنه العنصرى المستحيل الكائن الفاسد، و كذلك حال الدنيا و كل ما فيها فانها مستحيلة كائنه فاسده كل حين. و ثانيهما من عالم الاخرة و هو روحه الثابت الباقي و كذلك كل ما فيها باقى دائم لا يزول ابداً، و للاخرة درجات كثيرة متفاضلة لفقوله تعالى: و للاخرة اكبر درجات و اكبر تفضيلاً (الاسراء - ٢١).

و اول درجات الاخرة حالة المنام ثم حالة الموت و تمامه بالبعث، فالنوم بعض حركة الرجوع الى الاخرة، و النبي بما هو نبي كالمبعوث يوم القيامة فيرى من الصور و الحقائق و الاحوال ما لا يراه الناس كما قال النبي صلى الله عليه و اله: انى ارى ما لا ترون، فيعبر عما يراه و يسمعه فى ذلك العالم فيحكىه لاهل هذه العالم الذين هم بالحقيقة كالتائمين لفقوله (ص): الناس نيام، بكسوة الالفاظ و ضرب الامثال كمال قال تعالى: و تلك الامثال نضربها للناس و ما يعقلها الا العالمون (العنكبوت - ٤٣).

و ان اردت توضيح ذلك و بيان معنى النبوة و الرسالة و التحديث فاعلم اولاً:

ان سبب الرؤيا انعكاس الروح الحيوانى الذى هو مستوى الروح العلوى من الظاهر الى الباطن، و هذه الروح عبارة عن جرم لطيف متكون من بخار الاخلاط فى تجويف القلب و مركبه الدم المصافى و هو مركب للقوى النفسانية و الحيوانية و بها ينتشر الحيوة فى كل البدن و يتصل القوى المدركة و المحركة الى آلتها و اعضاء الحس و الحركة، و لذلك اذا وقعت

سدة في مجاريها من الاعصاب المؤدية للحس بطل الحس وحصل الصرع والسكته، وكذلك اذا سديد الانسان سداً محكماً احس بخدر في رأس اليد فيبطل في الحال حسه الى ان يخلى فيعود بعد زمان.

وهذا الروح بواسطة عروق الضواري ينتشر الى ظاهر البدن وقد يحبس في الباطن باسباب مثل طلب الاستراحة عن كثرة الحركة و لهذا يغلب النوم عند امتلاء المعدة ومثل ان يكون الروح قليلا ناقصا فلا يفي بالظاهر والباطن جميعا، ولتقصانه و زيادته اسباب طبية، والاعياء معناه نقصان الروح بالتحليل بسبب الحركة ومثل الرطوبة والبلبة^١ التي تمكنت فيه بسبب انجاس الروح الحاملة لقوة الحس عنها والثقل^٢ الذي يغلب عليه فيمنعه عن سرعة الحركة كما يغلب في الحمام وبعدها الخروج منه وبعده تناول الشراب المرطب للدماغ.

فاذا ركدت الحواس بسبب هذه الاسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لانها لاتزال مشغولة بالتفكر فيما يورده الحواس عليها، فاذا وجدت فرصة الفراغ و ارتفعت عنها الموانع استعدت للاتصال بالجواهر الروحانية الشريفة العقلية التي فيها جميع نقوش الموجودات كلها المعبر بها في لسان الشرع باللوح المحفوظ، اعنى^٣ صور ما في تلك الجواهر العقلية من الاشياء لاسيما ما يناسب اغراض النفس ويكون مهما لها.

فيكون انطباع تلك الصورة في النفس منها^٤ عند الاتصال كانطباع صورة مرآة في مرآة اخرى تقابلها عند ارتفاع الحجاب بينهما، فكل ما يكون في احدى المرأتين يظهر في الاخرى بقدرها.

فان كانت تلك الصورة جزئية وقعت من النفس في قوة الخيال و حفظها الحافظة

١- الندوة - الماء.

٢- والعقل - م.

٣- وانطبعت فيها النقوش اعنى - م.

٤- منها في النفس - م.

على وجهها و لم يتصرف فيها القوة المتخيلة المحاكية للأشياء بتمثلها فيصدق هذه الرؤيا ولا يحتاج الى التعبير.

و ان كانت المتخيلة غالبية او ادراك النفس للصورة ضعيفا صارت المتخيلة بطبعها الى تبديل مارأته النفس بمثال كتبديل الرجل بشجرة و تبديل العدو بحية و تبديله بما يشبهه او يناسبه مناسبة ما.

وقد يكون بمضادة كمن رأى انه ولد له ابن فتولدت له بنت و بالعكس فهذه الرؤيا يحتاج الى التعبير، وربما لم يكن انتقالات الخيالات مضبوطة بنوع مخصوص فانشعب وجوه التعبير و صار مختلفا بالأشخاص والاحوال والصناعات و فصول السنة و صحة النائم و مرضه، وصاحب التعبير لاينال الا بضرب من الحدس و يغلط فيه و يغلب فيه الالتباس.

واما اضغاث الاحلام فهي المنامات التي لا اصل لها منشأها حركة القوة المتخيلة واضطرابها فانها في اكثر الاحوال لايفتر عن المحاكاة والانتقالات ولايفتر ايضاً في حال النوم و في اكثر الاحوال، فمهما كانت النفس ضعيفة و تبقى مشغولة بمحاكاتها كما تبقى في اليقظة مشغولة بالحواس ولا تستعد للاتصال بالجواهر الروحانية، و المتخيلة باضطرابها اذا كانت قوية بسبب من الاسباب، لاتزال تحاكي و تخترع صوراً لا وجود لها و تبقى في الحافظة الى ان يستيقظ فيذكر مارآه في المنام، فيكون لمحاكاتها ايضاً اسباب من احوال البدن و مزاجه.

فان كان غلب على مزاجه الصفراء حاكها بالأشياء الصفر و ان كان فيه الحرارة

١- لا يذهب عليك ان المراد باختراع المتخيلة ليس ما يترأى من ظاهر هذا البيان بانه لم يكن مسبقاً بقضاء و قدر منه تعالى، فان حدوث كل حادث في عالمنا هذا انما هو بقضاء منه سبحانه و قدر، بل المراد انه ليس له مطابق في المادة العنصرية الخارجية في احد من الازمنة و ان كان مسبقاً بوجوده في المبادئ العالية المرتبة في المراتب الاربع: مرتبة الاسماء و مرتبة القلم الاعلى و مرتبة اللوح المحفوظ و مرتبة لوح القدر. فافهم هذا و اعلم: ان المراد من عدم اتصال النفس حيثئذ بالمبادئ العقلية هو عدم استفاضتها منها بلا واسطة، كما يكون الحال عند اشتغال النفس بما يورده الحواس. فنظن كل ذلك فانه عميق «نورى».

حاكها بالنار والحمام الحاروان غلب عليه الرطوبة حاكها بالثلج والشتاء وان غلب السوداء حاكها بالاشياء السود و الامسور الهائلة، و انما حصلت صورة النار مثلاً في- التخييل عند غلبة الحرارة، لان الحرارة التي في موضع، تتعدى الى المجاور لها، كما يتعدى نور الشمس الى الاجسام، بمعنى انه يكون سبباً لحدوثه، اذ خلقت الاشياء موجودة وجوداً فائضاً بامثاله على غيره، والقوة المتخيلة منطبعة او متعلنة في الجسم الحار فيتأثر به تأثيراً يليق بطبعها و عالمها ، فهي ليست بجسم حتى تقبل نفس الحرارة فتقبل من الحرارة ما في طبعها للقبول لها وهو قبول صورتها ومثالها.

وهكذا يكون تأثير النفس عن البدن والبدن عن النفس، فان كلا منهما يتأثر عن صاحبه بنحو من الوجود يناسبه ، الا ترى انه اذا غلب على النفس الغضب وهو هيئة نفسانية يتأثر منها البدن باحمرار وتسخن وهيئات بدنية؟ وهكذا افا عيل البدن واوصافه يؤثر في النفس هيئات نفسانية تناسبها.

واما سبب معرفة الغيب و رؤية ما لا وجود له في الخارج في اليقظة فهو ما اقول: من ان سبب الحاجة الى النوم و وقوعه مما يكون غالباً من ضعف النفس و كون الحواس شاغلة لها حتى اذا ركدت الحواس اتصلت بالجواهر العقلية و استعدت بالقبول منها، ويمكن ان يكون ذلك لبعض النفوس في اليقظة من وجهين.

احدهما ان تقوى النفس قوة لا يشغلها بالحواس بحيث يستغرقها و يهنيها، بل تسع قوتها بضبط الجانبين والنظر الى الجهتين : جهة العلو وجهة السفلى جميعاً فلا يشغلها شأن عن شأن كما تقوى بعض النفوس فيجمع في حالة واحدة بين ان يكتب و يتكلم و يسمع ويرى، فمثل هذه النفوس يجوز ان يفتر عنها في بعض الاحوال شغل الحواس و يطلع على عالم الغيب فيظهر لها منه بعض الامسور و هذا نوع من النبوة، ثم ان ضعفت المتخيلة و قوى عين الحس الباطن بقي ما انكشف له من الغيب في حفظه و كان و حيا صريحاً، وان قويت المتخيلة و اشتغلت بطبيعة المحاكاة فيكون هذا الوحي

مفتقر الى التأويل^١ كما يفتر الرؤيا الى التعبير.

السبب الثانى ان يغلب على المزاج اليبوسة و الحرارة حتى يصرفه اغلبة السوداء عن موارد الحواس، فيكون مع فتح العين كالمبهوت الغافل الغائب عن ما يرى ويسمع، و ذلك لضعف خروج الروح الى الظاهر، فهذا ايضاً لا يستحيل ان ينكشف لنفسه شىء من الغيب مما يناسبه فيحدث به ويجرى على لسانه فكأنه ايضاً غافل عما يحدث به، وهذا يوجد فى المجانين والمصروعين و بعض الكهنة من الهند والعرب فيحدثون بما يكون موافقاً لما سيكون، وهذا نوع نقصان والذى يراه من الغيب^٢ الجزئى الذى فى بعض البرازخ السفلية، و السبب الاول نوع كمال والذى يراه ربما كان من صور الملكوت الاعلى.

واما السبب فى رؤية الانسان فى اليقظة اموراً لا وجود لها حقيقة فهو بان تعلم اولاً ان الابصار وكذا كل احساس و ادراك فى الحقيقة ليس عبارة عن شهود نفس صورة التى فى المادة الخارجية، فان تلك الصورة ليست محسوسة ولا حاصلة للنفس الدراكة، بل المحسوس بالذات هى الصور التى تراها النفس بعين الحس المشترك، و اما التى فى الخارج فهى سبب لظهوره صورة يماثلها للحس المشترك، فالمحسوس بالحقيقة هو ذلك المتمثل المتصور والخارج يسمى محسوساً بمعنى الآخر، ثم لافرق فى وقوع الصورة المتمثلة بين يدى الحس المشترك بين ان يقع من جهة الخارج و يرتقى اليه باستعمال الات الحواس لادرك الخارجات وبين ان يقع من جهة الباطن و ينزل اليه باستعمال المتخيلة لاستحضار ما فى الخزانة من المدركات العقلية او غيرها، بل كلما وقع عند الحس المشترك يكون مشاهداً.

١- الرؤية التى يحوج الى التأويل هو المشابه، فالقسم الاول محكم والثانى متشابه،

و على السرا المشابه تصرف المتخيلة وتبديلها، فتدبر فيه «نورى».

٢- و السرفيه عدم كـون المكاشف ذافضيلة علمية و حكمة بالغة وسيرة عادلة، لعدم كونه مقيداً بالدين القويم و سالكا للصراط المستقيم فيصير من جنس الشيطان السرجيم و متعلماً منه و محلاً لتصرفه وعكسه على العكس كما لا يخفى «نورى».

اذا تقرر هذا فنقول: ان النفس قد يدرك ادراكا من الغيب فيبقى عين ما ادركته في الحفظ، وقد يقبله قبولا ضعيفاً يستولى عليه المتخيلة فيحاكيه بصورة محسوسة، فاذا قويت تلك الصورة في المتخيلة استثبتت عين الحس المشترك و تمثلت عنده فرائتها النفس بعين الحس مشاهدة وان كانت الاجفان مغمضة و كان في ظلمة شديدة ايضاً.

والذي يتخيله الانسان في اليقظة انما لا يسرى بعين الحس المشترك حتى يصير مبصراً، لان الحس المشترك مشغول بما يؤدي اليه الحواس الظاهرة و هو اغلب، ولان العقل يكسر من المتخيلة اختراعها ويكذبها ولا تقوى تصورها في اليقظة، فمهما ضعف العقل عن الرد والتكذيب بسبب مرض من الامراض او خوف شديد لم يمنع ان ينطبع في الحس المشترك كما عليه الجمهور او يحضره عنده كما نحن عليه، فيرى المريض صوراً لوجود لها.

وكذا اذا غلب الخوف واشتد الوهم وضعف العقل المكذب تمثل صورة المخوف للحس حتى يشاهدها ويبصر ما يخافه، ولهذا قد يرى الجبان الخائف صوراً هائلة لوجود لها والغول الذي يبصر في الصحارى ويسمع كلامه هذا سببه، وقد يشتد شهوة هذا العليل لضعف ما، فيشاهد ما يشتهي و يمد يده اليه ويرجع كأنه يأكل ويرى اشخاصاً و اشياء لوجود لها.

فاذا تمهدت هذه المعلومات فنقول: اصول المعجزات والكرامات ثلاثة امور: لان الانسان الكامل ذواجزاء ثلاثة : طبيعة و نفس و عقل و يقال له الروح ايضاً، و كل منها من عالم اخر و لكل منها كمال و نقص، و قل من الانسان ما يكون كاملاً في الجميع.

فكمال الروح وهو العقل النظري بالعلم بالحقائق والامور الالهية.

وكمال النفس وهي القوة الخيالية باستثبات الصور الجزئية.

وكمال الطبيعة هو التصرف في المواد بالاحاطة والقلب والتحريك.

والنبي هو الشخص الكامل في الجزء النظري من جهة الالهام من الله، فاذا حصلت

لله الرسالة أيضاً فقد كمل في القوة النفسانية أيضاً، و إذا كان صاحب شريعة وعزم فقد صار جامعاً للكمالات كلها فكأنه رب انساني تجب طاعته بعد طاعة الله، ففي الانسان الكامل الجامع للكمالات الانسية ثلاث معجزات:

الاولى: خاصية في قوة النفس العملية وهي ان يؤثر في هيولى العالم بازالة صورة و ايجاد صورة، و بان يؤثر في استحالة الهواء الى الغيم و يحدث مطراً مثل الطوفان او يقدر حاجة الاستسقاء، او بان يؤثر في استحالة النار برداً وسلاماً او مايجرى مجرى هذين الامرين وهذا امر ممكن.

اذ قد ثبت في العلوم الالهية ان المواد خاضعة للنفوس، والطبائع متأثرة بها، وان هذه الصور المتعاقبة على الهيولى من اثار النفوس الكلية الفلكية و ان النفوس الانسانية من جوهر تلك النفوس^٢ و شديدة الشبه بها، لان نسبتها اليها نسبة السراج الى الشمس، و ذلك لا يمنع في كون السراج مؤثراً في التسخين و الاضاءة كالشمس.

وكذلك نفس الانسان تؤثر في هيولى العالم ولكن الغالب ان لا يتعدى تأثيرها عن عالمه الخاص وهو بدنه فيقتصر تأثيرها عليه، ولذلك اذا حصلت في النفس صورة مكروهة استحال مزاج البدن وحدثت رطوبة العرق، و اذا حصلت فيها صورة الغلبة بالغضب حمى مزاج البدن و احمر الوجه، و اذا وقعت فيها صورة مشتهاة حصلت في اوعية المنى حرارة مسخنة منفخة حتى يمتلى به عروق آلة الوقاع، فهذه الحرارة و الرطوبة والبرودة حصلت في البدن عن مجرد التصور و التوهم.

وقد يتعدى اثر بعض النفوس الى بدن اخر، و ذلك لقوة فيها وان كانت خبيثة حتى يفسد الروح بالتوهم و تقتل الانسان و يعبر عن ذلك باصابة العين، و لذلك قال

١- الطاعة طاعتان: تشريعية وتكوينية، والتشريعية يجب وجوباً بالنسبة الى صاحب الشريعة، والتكوينية يجب وجوباً بالنسبة الى صاحب الامامة التي هي فوق الخلقة كما مضى «نورى».

٢- الولد سراييه «نورى».

(ص): العين حق^١. وقال: العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر، و اذا كان هذا ممكن سيما في النفوس الخبيثة فلم لا يكون لبعض النفوس العالية الشريفة تأثير اقوى واكثر من هذا على الندور؟ و مثل ذلك يعبر عنه بالمعجزة والكرامة الثانية ما بحسب القوة الخيالية و هو: ان تقوى النفس الخيالية للانسان قوة تتصل في اليقظة عالم الغيب الصورى، فان كان ذا فضيلة علمية يرى معلوماته في كسوة الفاظ مسموعة او مكتوبة و يرى مبدأها الملقى اياها له اعنى الملك فى صورة شخص انسانى، فربما كانت الصورة المحاكية للجوهر الشريف العقلى الالهى فى غاية الحسن والبهاء على اكمل هيئة واجملها فيناجيه بالغيب، او يرسم صورة الامر الغيبى مشاهدة او يسطر على سبيل كتابة او على طريق نداء هاتف غيبى يسمع ندائه ولا يعاين شخصه او على سبيل غلبة ظن بالامر الغيبى فيطلع.

فما بقى من الكلام محفوظا فان كان فى النوم فهو رؤيا صادقة غير محتاج الى التعبير كما مر، وان كان فى اليقظة فهو وحى صريح غير محتاج الى التأويل وما بطل هو، و بقيت محاكياته فهو وحى محتاج الى تأويل او حلم مفتقر الى تعبير، و اما اذا قويت القوة الخيالية و لم يكن الشخص ذا فضيلة علمية او سيرة عادلة فربما يرى ما يلقي الشيطان فتنة له و لغيره فى اليقظة او فى النوم، وهذا حال اكثر الكهنة والموسوسين و ضرب من المتصوفة واهل الخلوة من البطالين.

الثالثة وهى اعلى الخراس النبوية و اشرفها، وهو كمال القوة النظرية و العقل النظرى بان يصفوا الجوهر العقلى بصفاء يكون شديد الاتصال بالعقل الفعال المسمى بالقلم الاعلى والمعلم الشديد القوى وهو المفيض للعلوم باذن الله على الواح النفوس العقلية فسيستفيض منه العلوم والمعارف بلا واسطة معلم بشرى فى زمان يسير، وهذا ممكن ايضا، فان النفوس البشرية منقسمة الى ما يحتاج الى التعلم والى المستغنى عنه: والمحتاج الى التعلم له مراتب متفاوتة: فمهمم قد لا يؤثر فيه التعليم وان طال طلبه

١- وان يكاد الذين كثروا ليزلقونك... (القلم - ٥١) الاية، ولكن ليس لهم سلطان

على الذين امنوا، فافهم «نورى».

وكثر جده و تعبهم ومنهم من يتعلم على قرب، وكم من شخص يستنبط الشيء من نفسه من غير تعليم؟ بل العلوم كلها اذا تأملت فيها فهي من مستنبط النفوس، فان كل معلم لو تعلم من غيره لذهب الامر الى المانهاية و هو محال، بل يرتقى السى من عرف من نفسه بحدس او فكر بان يحظر بباله النتيجة فيتنبه للحد الاوسط كأنه القى فى نفسه من حيث لا يدري او يتنبه للحد الاوسط فيختر النتيجة.

ويتفاضل النفوس فى قوة الحدس و شدة الذكاء و سرعة الفهم الى حد و تبلغ الى حد لا ينتمل ذهنه من معلوم الى معلوم وهكذا الى اخر المعلومات فى زمان قصير من غير تعلم بشرى، فيقال له انه نبي او ولى، وان ذلك معجزة او كرامة و هو افضل اجزاء النبوة و الرسالة وهذا ممكن ليس بمحال، لانه اذا جازان ينزل القصور الى حد من البلادة يمنع عن الفهم من المتعلم يجوز ان يترقى الكمال الى حد يغنى عن التعلم، كيف لا يمكن هذا و نحن رأيناكم من متعلمين مدة واحدة سبق احدهما الى الاخر بحقائق العلوم التى خرجت عن حد اكثر الافهام؟ مع ان اجتهاد الاخر اشد وسعيه اكثر، ولكن لشدة الحدس وقوة الذكاء فيه و الزيادة على هذا كما و كيفا من الممكنات.

فهذه الاحوال الثلاثة من المعجزات و الكرامات التى توجد لطبقات الانبياء عليهم السلام، وقد يوجد بعضها لغير النبي و قد لا يوجد بعضها للنبي، الا ان النبي بما هو نبي او ولى لا ينفك عن الخاصية الاخيرة اعنى العلم بالله و آياته و كلماته و باليوم الاخر بطريق الالهام من الله بتوسط الملك، وهذا بالحقيقة تكليم من قبل الله له بالعلوم و الايات و استماع له منه اياها وان لم ير المتكلم معاينة.

وهذا معنى ما روى عنه (ص) انه قال: ان فى امتى مكلمين محدثين، لكن هذا التكلم و التحديث على ضربين: ضرب لا يتعدى من نشأة العلم و العقل ولا ينزل الى معدن التخيل و التمثل الحسى وهو الاكثر، و ضرب يكون معه سماع حسى باطنى او فى الخارج بان يتعدى صورة الكلام من الحس المشترك الى الصماخ ثم الى الهواء الراكد فيه فيزعم انه سمع من الخارج.

ولنرجع الى المتن فقوله عليه السلام: النبي الذي يرى في المنام ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، اراد بالرؤية العقلية العلمية وبالسمع ايضاً السمع العقلي وبالمنام النشأة الباطنة وبالصوت الكلام العقلي، وذلك لاجل التفهيم والتعليم، فان اكثر الناس يعجزون عن ادراك الامور العقلية الا بصفة الامور الحسية، ويحتمل ان يكون مراده ما هو الظاهر من كلامه، فيكون النبي يرى في منامه صورة ما الهمة الله تعالى من العلوم والمعاني في كسوة الالفاظ والاصوات والحروف ويسمعها، فحينئذ لا يكون هذه الخاصية من الخواص الشاملة للجميع، وقوله: لا يعاين الملك، اي في اليقظة.

وقوله: والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك، اي في اليقظة و اذا عاين الملك في اليقظة فكان سماع الصوت والكلام منه ايضاً في اليقظة، و وقوع ذلك ليس من جهة اسباب خارجية طبيعية بل هو بروز من مكامن الغيب الى عالم الشهادة، فان الذي يرى بعين الخيال اذا قوى واشتد تمثله انفعال منه الحس الظاهر وتعدى الى الخارج من غير ان يكون في مادة طبيعية، وكذا ما يسمع بسمع الباطن اذا قوى ينفعال منه الاذن ويتعدى صورته الى الكلام الظاهر كما مر.

وهي هنا مرتبة اخرى وهي ان يسمع الكلام في اليقظة ولا يعاين المتكلم، وهذه كلها منشأها قوة التخيل والحس الباطن وهي من خواص الرسل عليهم السلام بشرط ان يكون من قبل الله ويكسبون وحيا بالعلوم الحققة وبما فيه مصالح العباد في المعاش والمعاد، والا فالكهنة والراهبين وبعض كفرة الهند قد تلقى اليهم بالمغيبات ويسمعون الكلام يوحي اليهم الشياطين زخرف القول غرورا.

وقوله عليه السلام في باب الامام: يسمع الصوت ولا يبرى ولا يعاين الملك، اراد بسماع الصوت قبول الالهامات والتعليمات من الله بسمع عقلي من غير رؤية شيء في المنام ولا معاينة ملك في اليقظة، وليس كلام الله وحديثه بالحقيقة الاعلام الحقائق والهام الحق والصدق لتنزهه عن الالفاظ المسموعة والاصوات المحسوسة، ثم تلى الآية وكان في مصحفهم عليهم السلام هكذا بزيادة «ولامحدث».

الحديث الثاني

و هو السابع والثلاثون واربع مائة

«على بن ابراهيم، عن ابيه، عن اسماعيل بن مرار قال: كتب الحسن بن العباس المعروفي»، مجهول. «الى الرضا عليه السلام: جعلت فداك اخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والامام؟ قال: فكتب اوقال: الفرق بين الرسول والنبي والامام ان الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا ابراهيم عليه السلام والنبي ربما يسمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع والامام هو الذي سمع الكلام ولا يرى الشخص».

الشرح

قوله: الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل، وهو المسمى بروح القدس و المعلم شديد القوى والمؤيد بالقاء الوحي الى الانبياء والهام الحق للاولياء والرؤيا الصادقة للاتنبياء، وهو الروح الامين والرسول الكريم المعدود خصاله العميم نواله في قوله تعالى: انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين (التكوير- ١٩ و ٢١)، وهو جبرئيل على لغة السريانيين معناه عبدالله.

لان ايل اوال بلغتهم الاله وهو جوهر روحاني عقلي كما دل عليه بعض هذه النوعت ككونه عند ذى العرش مكين، فان ذى العرش هو البارى جل ذكره وهو منزه عن المكان والجسمية فكذا من عنده، وككونه مطاعاً في عالم الملكوت.

وايضاً البرهان قائم على ان معلم العلوم و هى صرة العقلية لا بد ان يكون عقلا بالفعل لكونه مخرج النفوس من القوة الى الفعل في باب العقل والمعقول، ومفيد العقل اولى بان يكول عقلا بالفعل ومعقولا و عاقلا بالفعل، ومعنى نزوله على الرسول تمثله بصورة البشر كما فى قوله تعالى: فتمثل لها بشرا سويا (مريم - ١٧)، اى فى اكمل

صورة واجملها وكذا معنى نزول الوحي عليه كما في قواه عليه السلام: وينزل عليه الوحي،
بمثل العلوم الملقاة عليه بصورة الحروف والالفاظ المسموعة وهي كلام الله.

واعلم ان كثيراً من اهل العلوم والمنتسبين الى الحكمة من الحكماء الاسلاميين
زعموا ان هذه الصور المرئية والمثل المسموعة امور مرتسمة في لوح الحس المشترك
الذي هو ايضاً عندهم قوة قائمة في الجزء المقدم للدماغ او في الروح البخارى المصبوب
في ذلك الجزء ارتساماً كارتسام الاعراض في موضوعاتها، او يكون المرتسم من صورة
الجوهر عندهم عرضاً خارجياً جوهرياً ذهنياً.

وهذا كله لتصور المعرفة بعالم الملكوت وضعف الايمان بالملائكة و صورة
الوحي والكتاب، فان هذه الامور موجودات عينية قائمة بذواتها لافى محل وهي
اقوى في الموجدية من هذه الاكوان الخارجية، الا ان نشأة وجوداتها نشأة اخرى و
عالمها عالم اخر ولا يمكن ادراكها بهذه الحواس الدائرة.

وقوة الخيال منا ايضاً بحسها المشترك فهي قوة قائمة بذاتها و بذات مبدأها
العقلى وليست متعلقة بالدماغ تعلق الحلول ولا الصور الخيالية بل الحسية مرتسمة في
لوح الروح الدماغى، بل ذلك كالمراة مظهر من مظاهرها، ونحن قدينا جميع ذلك
بالبراهين والشواهد.

وقوله عليه السلام: وربما رأى في منامه نحو رؤيا ابراهيم عليه السلام، اى لا ينافى
الرسالة الرؤية في المنام كما وقع لابراهيم عليه السلام وكان رسولا و كل رسول نبى
دون العكس، و قوله: والنبي ربما سمع الكلام، اى سماعاً عقلياً دون ان يرى الشخص
المتكلم رؤية حسية كما هو حال الامام، و ربما رأى الشخص رؤية حسية باطنية و لم
يسمع اى الكلام منه فيكون الرؤية الحسية من جهة كونه رسولا ايضاً، اذا النبى اعم
واكثر افراداً من الرسول.

وقوله: والامام هو الذى يسمع الكلام ولا يرى الشخص، اى يسمع كلام الله

١- يعنى ان الرؤية الحسية غير معتبرة فى النبوة بماهى نبوة و هكذا فى الامامة، و

ليس المراد ان الرؤية الحسية منافية للنبوة او الامامة، فافهم «نورى».

بواسطة الروح القدسى سماعا فى اليقظة لكن لا بصورة الالفاظ ولا يرى الواسطة متمثلا
شخصيا لافى اليقظة ولا فى النوم ايضا كما دل عليه الحديث الاتى.

الحديث الثالث

وهو الثامن والثلاثون و اربع مائة

«محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب، عن الاحول قال:
سألت ابا جعفر عليه السلام ، عن الرسول و النبى و المحدث ، قال : الرسول
هو الذى ياتيه جبرئيل عليه السلام قبلا فيراه و يكلمه فهذا الرسول و اما النبى فهو
الذى يرى فى منامه نحو رؤيا ابراهيم عليه السلام و نحو ما كان رأى رسول الله صلى الله عليه
واله من اسباب النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل عليه السلام من عند الله بالرسالة و
كان محمد صلى الله عليه واله حين جمع له النبوة و جائته الرسالة من عند الله يجيئه
به' جبرئيل عليه السلام و يكلمه بها قبلا و من الانبياء من جمع له النبوة و يرى فى منامه
و يأتيه الروح و يكلمه و يحدثه، من غير ان يكون يرى فى اليقظة و اما المحدث فهو
الذى يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى فى منامه».

الشرح

رأيته قبلا بفتحيتين و قبلا بضميتين كصرد و عنب و قبالا و قببلا كما مر اى مقابلة
و عيانا.

قد علمت ان الرسول بما هو رسول هو الذى قويت قوته النفسانية الخيالية فتمثل
له الصور العقلية و مبدأها المفيض عليه بصور حسية فيسمع كلاماً و يرى متكلماً بسمعه
و بصره الحسينيين الباطنيين، فالكلام كلام الله و المتكلم هو ملك مقرب رسول واسطة
بين الله و عبده ، فالملك رسول من الله الى الرسول، و الرسول رسول منه الى الخلق.

لانا قد ذكرنا فيما سبق ان القلب المعنوى من الانسان وهو نفسه له وجهان: وجه

الى عالم الغيب وهو مدخل الالهام والوحى و وجه الى عالم الحس والشهادة، والذي يظهر منه فى الوجه الذى يلى جانب الشهادة و من ابوابها الحسية لا يكون الاصور متخيلة، لان عالم الشهادة كلها متخيلات وهميات، لان الخيال كما مر تارة يحصل من النظر الى ظاهر عالم الشهادة بالاحساس فيجوز ان لا يكون الصورة على وفق المعنى، حتى يرى شخص جميل الصورة خبيث الباطن قبيح السر لان عالم الشهادة كثير التليس.

اما الصورة التى تحصل فى الخيال من النظر الى عالم الغيب ومن اشراق عالم الملكوت العلوى على باطن سر القلب فلا يكون الا محاكياً للامور الالهية و ما ينبعث من جهة القدس و يكون الصورة موافقة للمعنى، لان الصورة فى عالم الملكوت تابعة للمعنى والصفة، فلا جرم يرى المعنى الحسن كالملك فى صورة جميلة حسنة و يرى المعنى القبيح كالشيطان فى صورة قبيحة كالحية و الكلب و الخنزير، و يكون تلك الصور عزوان المعانى، ولذلك يدل القرد و الخنزير فى المنام على انسان خبيث الباطن و يدل الشاة على انسان سليم الجانب وهكذا جميع ابواب التعبير و التأويل، و هي هنا اسرار عجيبة تضيق المقام عن كشفها و الافهام عن وصفها، قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون (ص - ٤٨ و ٤٧).

فقوله: يأتيه جبرئيل قبلا، اى معاينة مشاهدة فيراه و يكلمه وهو عليه السلام يسمع كلامه بسمعه الحسى، فان المعرفة العقلية اذا قويت او اشتدت تصورت بصورة مطابقة لها و ربما تعدت من معدن الخيال الى مظهر خارجى كالهواء الصافى فيكون الهواء كالمرآة.

وقوله عليه السلام: واما النبى فهو الذى يرى فى منامه، هذا مما يقع للنبي ولكن ليس من الخواص الشاملة التى لا يتحقق النبوة الا به، حتى لو فرض ان احداً كان عالماً بالعلوم الالهية و الاسرار الربانية بحيث لم يكن احد مثله و كان اعلم الخلائق ولكن لم يتفق ان يرى فى المنام فمثله لا يكون نبياً و يكون تابعا سيما و قد يجيء فى بعض احاديث هذا الكتاب: ان الناس فيما قدم من الزمان لم يكن لهم رؤيا فى

مناماتهم.

وقوله: وكان محمد صلى الله عليه واله حين جمع له النبوة الى قوله: قبلاً، خبر، كذلك قوله: يجيئه بها جبرئيل عليه السلام الى اخره، يعنى انه صلى الله عليه واله اتصفت ذاته بصفة النبوة وجائته الرسالة من عند الله باطناً و سرّاً قبل ان يتصف بصفة الرسالة وينزل عليه جبرئيل معيّناً محسوساً بالكلام المنزل المسموع من عند الله عز وجل، وانما جائه^٢ جبرئيل منه تعالى بالرسالة حين جمع له من اسباب النبوة ما جمع للانبياء الكاملين كابراهيم عليه السلام من الرؤيا الصادقة و الاعلام المتتالية بحقائق العلوم والايحاحات بالمغيبات.

والحاصل انه صلى الله عليه واله استكمل باطنه وسره قبل ان يتعدى صفة الباطن منه الى الظاهر و اتصف القالب بصفة القلب محاكياله، والاول نهاية السفر الى الله و الثانى نهاية السفر من الحق بالحق الى الخلق.

وقوله عليه السلام: ومن الانبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه ويأتيه الروح و يكلمه و يحدثه من غير ان يبرى في اليقظة، هذا الجار الاخير متعلق بمجموع و يأتيه الروح و يكلمه و يحدثه من غير ان يرى، والمراد بهذا التكليم والتحديث ما يكون في باطن السر والعقل كلاماً عقلياً و حديثاً روحانياً، ولهذا عبر عن جبرئيل بالروح و هو روح القدس لانه في ذاته جوهر قدسى مالم ينزل عن سماء تجرده وقربه، فاذا نزل عن مقام قربه تمثل و تصور بصورة تناسب المنزل عليه، وايضاً لم يعبر عن اتيانه بالنزول بل قال: ويأتيه الروح.

فعلم ان التكلم والتحديث ليسا الا مجرد اعلام الحق والهام الصدق وهذا بعينه

١- حاصله: ان رسولنا صلى الله عليه واله كان رسولا فى الازمنة السالفة سرّاً و كان سائر الانبياء كل فى زمانه رسولا جهراً، ومحصله: انهم عليهم السلام كانوا حقيقة مظاهر رسالته وهو الرسول المطلق وله الرسالة المطلقة؛ و هو من الغوامض المستغرقة فى الغموض والدقة «نورى».

حال المحدثين ايضاً كما في قوله صلى الله عليه واله : ان في امتي مكلمين محدثين، والاول وهو قوله: جمع له النبوة فيرى في منامه، حال الانبياء، وكذا قوله: واما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه، اراد بالتحديث التعليم الباطني و بالسمع السماع العقلي.

فاعلم ان هذه الاحوال السنية ما خلا الرسالة و رؤية جبرئيل عيانا و سماع الكلام منه صريحاً مما يقع فيه الاشتراك بين الانبياء و الرسل والمحدثين من هذه الامة، بل ما خلا الارض عن النبوة الباطنية الانبوة التشريع و اطلاق الاسم، وما انقطعت الرسالة والوحي الامن وجه خاص و بقيت الانذارات والمبشرات.

قال بعض العرفاء ممن لا يجازف في الكلام في باب الخامس والخمسين والمائة من كتابه: ان النبوة والرسالة قد انقطعت كما قاله رسول الله صلى الله عليه واله، وما انقطعت الامن وجه خاص انقطع منها^١ مسمى النبي والرسول، فلهذا قال: فلا رسول بعدى ولا نبي، ثم ابقى منها المبشرات و ابقى منها حكم المجتهدين و ازال عنهم الاسم و بقي^٢ الحكم و امر من لا علم له بالحكم الالهى ان يسأل اهل الذكر، فيفتونه بما ادى اليه اجتهادهم و ان اختلفوا كما اختلفت الشرائع قال: لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجا (المائدة - ٤٨) وكذلك كل^٣ مجتهد جعل له شرعة من دليله و منهاجاً وهو ما عين^٤ دليله في اثبات الحكم و يحرم عليه العدول عنه، وقرر الشرع الالهى ذلك كله.

وقال: فالنبوة والرسالة من حيث عينها و حكمها ما انقطعت و ما نسخت، و انما انقطع الوحي الخاص بالرسول والنبي من نزول الملك على اذنه و قلبه و تحجير اسم النبي والرسول، فلا يقال في المجتهد انه نبي ولا رسول كما حجر الاجتهاد الانبياء فيما تشرعه، وهذا اللفظ خاص بالانبياء والرسل.

١- و انما انقطع «الفتوحات».

٢- ابقى «الفتوحات».

٣- لكل «الفتوحات».

٤- وهو عين «الفتوحات».

ثم قال: و اما الاولياء فلهم في هذا النبوة مشرب عظيم كما ذكرنا ولاسيما والنبى قد قال فيمن حفظ القرآن: ان النبوة قد ادرجت بين جنبيه، فانها له غيب و هى للنبى شهادة، فهذا هو الفرقان بين النبى والولى فى النبوة فيقال فيه نبى ويقال فى الولى وارث، و الورائة نعت الهى فانه قال عن نفسه انه: خير الوارثين (الانبياء - ٨٩).

فالولى لا يأخذ النبوة من النبى الا بعد ان يرثها الحق منهم ثم يلقبها الى الولى، الى اخر هذا الكلام وقد نقلنا الشمة فيما سبق من كلامنا فى شرح الكتاب الاول.

الحديث الرابع

و هو التاسع والثلاثون واربعة مائة

«على بن محمد^١ ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين عن على بن حسان، عن ابن فضال عن على بن يعقوب الهاشمى»، روى عن مروان بن مسلم وغيره، و روى عنه احمد بن الحسين بن على بن فضال و احمد بن هلال و محمد بن احمد، عن الحسن العلوانى^٢. «عن مروان بن مسلم عن يزيد، عن ابى جعفر و ابى عبدالله عليهما السلام فى قوله عز وجل: وما ارسلناك قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث، قلت: جعلت فداك ليست هذه قرائتنا فما الرسول و النبى و المحدث؟ قال: الرسول الذى يظهر له الملك فى كلمه والنبى هو الذى يرى فى منامه و ربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد والمحدث الذى يسمع الصوت ولا يرى الصورة. قال، قلت: اصحلك الله كيف يعلم ان الذى رأى فى النوم حق وانه من الملك؟ قال: يسوق لذلك حتى يعرفه، لقد ختم الله بكتابكم الكتب وختم بنبىكم الانبياء».

الشرح

اما شرح معنى النبى والرسول والمحدث فقد مضى بما يسع الوقت كشفه، و

١ - احمد بن محمد (الكافى).

٢ - احمد بن الحسن الفطوانى «جامع الرواة».

هذه علوم كشفية وذوقية ظفر بها علماء الاخرة و حرم ذلك على علماء الدنيا الراغبين في جاهها و مالها، ولايكاد نظر من لاذق له وان كان معدوداً من اهل الذكاء و الفطنة ان يصل اليها، اذ العلم بها كالعلم بكيفية حلاوة السكر لا يحصل بالوصف ممن ذاقه لمن لم يذقه.

و مما ينبثق عن شرف علوم اهل المعرفة وعلماء الاخرة ان العلوم كلها لا يتعذر تحصيلها مع محبة الدنيا والاخلال بحقائق الاخلاص والتقوى، بل ربما كان محبة الدنيا عرنا على تحصيلها واكتسابها، لاطلاع الجمهور على نتائجها وثمراتها التي بها مصالح الخلق ونظام معيشتها السديوية، فيتحملون المشاق وسهر الليل والصبر على الغربة و الاسفار لطلب الحديد و الاسناد العالية لاستشعارهم حصول الجاه و الرفعة بحصول العلم.

و اما علوم هؤلاء القوم فلا يحصل مع محبة الدنيا ولا ينكشف الابمجانبة الهوى والتوحش عن صحبة ابناء الزمان وعاداتهم الرديثة و اخلاقهم السيئة وملازمة التقوى، قال الله تعالى: واتقوا الله ويعلمكم الله (البقرة - ٢٨٢)، جعل العلم ميراث التقوى، و غير علوم هؤلاء ميسر من غير ذلك بلاشك، فعلم من ذلك فضل علوم علماء الاخرة على علوم غيرهم.

و اما قول القائل: كيف يعلم ان الذي رأى في النوم حق وانه من الملك؟ فهذا مما ذكره الصوفية في كتبهم و بحثوا عن التميز بين الخواطر والمنامات والفرق بين ماهو من قبل الله والملك و بين ماهو من قبل الشيطان والنفس.

وما اجاب عليه السلام بقوله: يوفق لذلك حتى يعرفه، اشارة الى ان من له اهلية ان يرى الملك في المنام كان له من التوفيق الالهي والهداية الربانية ان يعرف به التميز بين الهام الملك و وسوسة الشيطان لانه كان على بينة من ربه، هذا الذي ذكره عليه السلام اصل الكلام في هذا المقام.

لكن العرفاء واصحاب الرياضات والمكاشفات بعدما بينوا اقسام المكاشفة والمشاهدة

قد قرروا للفرق بين الخواطر علامات و شواهد يعرفون بها صحة مناماتهم و مكاشفاتهم.

قالوا اولاً في مراتب الكشف وانواعها على الاجمال: ان الكشف منه معنى ومنه صورى، وعينوا بالصورى ما يحصل فى عالم المثال من طريق الحواس الخمس، وذلك اما على طريق المشاهدة كروية المكاشف صور الارواح المتجسدة و الانوار الروحانية واما على طريق السماع، كسماع النبى صلى الله عليه واله الوحي النازل عليه كلاماً منظوماً او مثل صلصلة الجرس و دوى النحل كما جاء فى الرواية فانه صلى الله عليه واله كان يسمع ذلك و يفهم المراد منه، او على سبيل الاستنشاق وهو التنسم بالفحات الالهية والتنشق بالروائح الربوبية حيث روى انه قال: ان الله فى ايام دهر كرم نفحات الافتراضوها، وقال: انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن.

او على سبيل الملاسة وهى بالاتصال بين النورين او بين الجسدين المثالين^٢ كما روى ابن عباس^٣ انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: رأيت ربي فى احسن صورة فقال: فيم تختصم الملاء الاعلى يا محمد؟ قلت: انت اعلم اى ربي مرتين، قال: فوضع الله كفه* بين كتفى فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما فى السموات و الارض^٤، ثم تلى هذه الاية: وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات و الارض و ليكون من الموقنين (الانعام - ٧٥).

١- لفوحات «شرح الفصوص للقيصرى».

٢- المثاليين «شرح الفصوص».

٣- عبد الرحمن بن عايش «الشرح».

٤- وما فى الارض «الشرح».

* لعل موضع الكف فى هذا المقام هو الاشارة الى ان اختصاص الملاء الاعلى انما هو فيه، اذ الملاء الاعلى منهم جمالى و منهم جلالى، و اما الجماليون فهو الموكلون القائمون بالامر التشبيهي، واما الجلاليون فهو الموكلون القائمون بالامر التنزيهى، فوضع الكف بين الكتفين هو الاشارة الى كون الكمال فى باب المعرفة و تمامها هو القيام بالامر بين الامرين بان يحصل التنزيه فى عين التشبيه و التشبيه فى عين التنزيه كما هو مقتضى المشرب الجامع اعنى مشرب جامع الجوامع كما قال صلى الله عليه واله: اوتيت جوامع الكلم «نورى».

او على طريق الذوق كمن يشاهد انواعاً من الاطعمة فاذا ذاق منها و اكل اطعم على معان غيبية، قال النبي صلى الله عليه واله، رأيت اني اشرب اللبن حتى خرج الرى^١ من اظفارى فاوات ذلك بالعلم.

وانواع الكشف الصورى اما ان يتعلق بالحوادث الدنيوية ام لا ، فان كانت متعلقة بها تسمى رهبانية، و اهل السلوك لعدم وقوف همهم العالية فى الامور الدنيوية لا يلفتون^٢ الى هذه القسم من الكشف لصرافها فى الامور الاخرية و احوالها و يعدونه من قبيل الاستدراج^٣ والمكر بالعبد، بل كثير منهم لا يلفتون الى القسم الاخرى ايضاً، وهم الذين جعلوا غاية مقصدهم الفناء فى الله والبقاء بالله^٤، وان لم يكن متعلقة بها فهى مطلوبة معتبرة.

وهذه المكاشفات قل ماتقع مجردة عن الاطلاع بالمعانى الغيبية بل اكثرها يتضمن المكاشفات المعنوية ويكون اعلى مرتبة واكثر يقيناً لجمعها بين الصورة والمعنى، ومنبع هذه المكاشفات هو القلب الانسانى^٥ بذاته وعقله المنور العملى المستعمل لحواسه الروحانية، فان للقلب عيناً و سمعاً وغير ذلك من الحواس ؛ و فى الاحاديث المشهورة ما يؤيد ذلك كثيرة وتلك الحواس الروحانية اصل هذه^٦ الحواس الجسمانية، فاذا ارتفع الحجاب بينها وبين الخارجية يتحد الاصل مع الفرع و يشاهد بهذه الحواس ما يشاهد بها، والروح يشاهد جميع ذلك بذاته، لان الحقائق تتحد فى مرتبته، كما امر ان الحقائق

١- الرو: الخصب، واصله روى فقبوا اليا و اوا، الروى الماء الغزير، الرى: اسم من ارتوى الشجر.

٢- لا يلفتون «الشرح».

٣ الاستدراج هو اظهار الايات و خوارق العادات على يد السالك مع سوء الادب و مخالفة اداب الطريقة، ولعله ادخلها فى المعجزة و نحوها مجازاً «نورى».

٤- به «الشرح».

٥- والمراد من العقل ههنا هو القلب الذى ملهم بالمعانى و يكشف له الحقائق و الارواح كما سنشير اليه بعيد هذا «نورى».

٦- اتصل بهذه «الشرح».

كلها في العقل الاوّل متحدة.

واما الكشف المعنوي المجرد من صور الحقائق الحاصل من تجليات اسم العليم والحكيم وهو ظهور المعاني العقلية و الحقائق الغيبية^١ فله ايضاً مراتب: ظهور^٢ المعاني في القوة المفكرة من غير استعمال المقدمات وتركيب القياسات، بل بان ينتقل الذهن من المطالب الى مبادئها ويسمى بالحدس.

ثم في القوة العاقلة المستعملة للمفكرة و يسمى بالنور القدسي، و الحدس من لوازم انواره فهي ادنى مراتب الكشف المعنوي، ثم في مرتبة القلب و يسمى بالالهام ان كان المكشوف معنى من المعاني^٣، وان كان حقيقة من الحقائق او روحاً من الارواح يسمى مشاهدة قلبية^٤، ثم في مرتبة الروح فيسمى بالشهود الروحي، فهو بذاته اخذ من الله العليم و يفيض على ماتحته من القلب و قوة الروحانية والجسمانية، ثم في مرتبة السر ثم في مرتبة الخفي بحسب^٥ مقاميهما^٦ ولا يمكن اليه الاشارة ولا يقدر على اعرابهما^٧

١- ظهور المعاني الغيبية و الحقائق العينية «الشرح».

٢- اولها ظهور «الشرح».

٣- والفرق بين المعنى و الحقيقة كالفرق بين العرض و الجوهر، و بعبارة اخرى: كالفرق بين الماهية و الوجود، و الفرق بين القلب و الروح كالفرق بين الفرقان و القران و كالكتاب و الحكمة، و محصله و مرجعه هو التفصيل و الاجمال، و الروح مظهر الاسم و الاسم مظهر الذات كما يومىء اليه السر و الخفي بوجه خفي «نورى».

٤- ان كان الظاهر معنى من المعاني الغيبية لاحقيقة من الحقائق و لارواحاً من الاواح و ان كان روحاً من الارواح المجردة او عيناً من الاعيان الثابتة فيسمى مشاهدة قلبية «الشرح».

٥- قال الشيخ العارف المحقق كمال الدين عبدالرزاق القاساني في كتاب الاصطلاحات في المقامات الثلاثة: اى السر و الخفي و الاخفي: هي مقام قاب قوسين و مقام او ادنى و مقام البقاء بعد الفناء، قال: مقام الاول هو الترقى الى عين الجمع و الحضرة الاحدية و هو مقام قاب قوسين ما بقيت الاثنيينية، فاذا ارتفعت فهو مقام او ادنى و نهاية الولاية، و الثالث السير بالله عن الله التكميل و هو مقام البقاء بعد الفناء و هو الفرق بعد الجمع.

٦- مقاميه «النسخة البدل في الشرح».

٧- اعرابها «الشرح».

العبارة .

فهذا خلاصة ما ذكره بعض الشارحين لكتبهم مثل فصوص الحكم وغيره .
وقالوا ايضا في الفرق بين الالهام والوحي : ان الالهام قديحصل من الحق تعالى
من غير واسطة الملك والوحي يحصل بواسطته ، ولذلك لا يسمى الاحاديث القدسية
بالوحي والقران وان كانت كلاماً^١ ، وايضاً قد مر ان الوحي قد يحصل بشهود الملك
وسماع كلامه فهو من الكشف الصوري المتضمن للكشف المعنوي ، والالهام من المعنوي
فقط ، و ايضاً الوحي من خواص الرسالة و متعلق بالظواهر^٢ والالهام من خواص
الولاية ، و ايضاً هو مشروط بالتبليغ كما قال : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
(المائدة - ٦٧) ... الآية دون الالهام .

واما معرفة الخواطر و تفصيلها والتميز بين اقسامها فقد تعرضوا لها وبسطوا
القول فيها في كتبهم ورووا عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال: للشيطان لمة بابن-
ادم و للملك لمة ، و امالمة الشيطان فايعاد بالشر و تكذيب بالحق و امالمة الملك
فايعاد بالخير و تصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله وليحمد الله^٣ و من
وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ: الشيطان يعدكم الفقر و يأمركم
بالفحشاء (البقرة ٢٦٨) .

قالوا: و من الخواطر ما هو رسل الله الى العبد كما قال بعضهم: ان لى قلباً^٤ ان
عصيته عصيت الله ، وهذا حال عبد استقام قلبه .

و قد ورد في الخبر: ان الشيطان جائم^٥ على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس^٦

١- كلام الله تعالى «الشرح» .

٢- من خواص النبوة لتعلقه بالظاهر «الشرح» .

٣- فليحمد الله «الاحياء» .

٤- قال لى قلب «الاحياء» .

٥- اى: لاصق .

٦- تولى وخنس «الاحياء» الخناس الشيطان لانه يخنس اذا ذكر الله ، اى يذهب
ويستتر ، و فى التفسير له رأس كراس الحية... الحديث فيقال: خنس يخنس اذا تأخر .

و اذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه، وقد قال سبحانه: ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقبض له شيطاناً فهو له قرين (الزخرف - ٣٦)، فالذكر لله من احدى العلامات التي يعرف بها ان الخاطر شيطاني ام روحاني.

وقالوا ايضاً: الفرق بين الواردات يتعلق بميزان السالك المكشف؛ وهذا قريب

مما ذكره عليه السلام، و مع ذلك نوميء بشيء يسير مما ذكره في التميز وهو:

ان كل ما يكون سبباً للخير بحيث يكون مأمون الغائلة في العاقبة ولا يكون سريع الانتقال الى غيره ويحصل بعد توجه تام الى الحق ولذة مرغبة في الطاعة والعبادة فهو ملكي او روحاني، والذي بالعكس شيطاني او نفساني، وما يقال من ان ما يظهر من اليمين او القدم اكثره ملكي وما يظهر من اليسار والخلف اكثره شيطاني ليس من الضوابط، اذ الشيطان يأتي من الجهات كلها كما نطق به القران الكريم: ثم لا يبينهم من بين ايديهم ومن خلفهم و عن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين^٢.

وايضاً كل ما يتعلق بالامور الدنيوية و الحظوظ النفسانية من الكشوف و المشاهدات الجزئية مثل احضار الاشياء الغائبة عن المكشف في الحال كاحضار الفواكه الصيفية في الشتاء مثلاً والاحبار عن قدوم زيد غداً وامثال ذلك مما يعده العامة كرامة فهو من الجن، وطى الزمان والمكان والنفوذ من الجدران من غير الانثلام و الانشقاق ايضاً من خواصهم وخواص الملائكة التي فوقهم، وان لم يتعلق بها و تعلق بالآخرة او كان من قبيل الاطلاع على الضمائر وكشف القلوب والخواطر او كشف القبور وما يقع فيها ملكي وكذا ما يتعلق بانكشاف العلوم الحقيقية، لان الجن والشياطين لا يقدر على ذلك. والحق ان المكشفات الصورية ان وقعت من غير الكاملين في العلم واليقين فهي من باب الاستدراج والمكر و من اسباب الشقاوة والبعد والطرده عن باب الله الى باب

١- وما يقال ان «الشرح».

٢- الاعراف - ١٧، هذه العبارات مذكورة في الفصل السابع في مقدمة شرح القيصرى

على القصوص مع ادنى تغيير وتوضيح واسقاط بعض العبارات، و نبذة منها من احياء العلوم للغزالي التي استطردها فيها.

الشیطان، و اما ما يكون للمتصرفین فی الوجود، و اصحاب المقامات كالأحياء و الاماتة و اخراج المحبوسین فی البرازخ من الحبس و قلب الحقائق العنصرية كقلب الماء هواء و بالعكس فذلك رحمانی من قبل الله، لان امثال هذه التصرفات من خواص المرتبة الالهية القائمة بها الكل من الرسل و الاقطاب كخاتم الانبياء و الرسل و المهدي عليهم السلام فی اخر الزمان.

و اما قوله عليه السلام: لقد ختم الله بكتابتكم الكتب و ختم بنبيكم الانبياء، فوجه ذلك مع ما دل عليه من الشواهد السمعية و الايات القرآنية: ان النفوس و الغرائز من زمن نزول ادم و ابتداء خلق العالم فی الترقى دائماً بحسب قابلياتها و استعداداتها و الارتقاء من حضيض النقص الى ذروة الكمال و الارتفاع من مهوى البعد و ارض السفالة الى بقاع الرفعة و سماء القرب من المبدأ المتعال.

و ذلك ببعثة الانبياء و نزول الملائكة بالكتب و الصحف المنزلة عليهم من ملكوت السماء لتعليم الامم و هدايتهم و تخليصهم عن القيود و التعلقات و تكميل نفوسهم بانوار العلوم و المعارف و الايات، و كلما زادوا فی الاستعداد و صفت اذهانهم بالتلطف و التأديب استعدوا و استحقوا لشريعة جديدة و احكام اخرى ناسخة لما سبق من الاحكام، و هكذا الى ان انتهت الشرائع و الاديان الى شريعة لا اكمل منها و دين لا تم منه وهو الاسلام لقوله تعالى: اليوم اكملت لكم دينكم (المائدة - ٣) ... الاية، و بلغت الكتب المنزلة الى كتاب هو كلام الله النازل بالحق على قلب عبده كما قال: نزل عليك الكتاب بالحق (ال عمران - ٣)، و قال: نزله على قلبك (البقرة - ٩٧)، اي نزل حقائق القران و انوار الكتاب على قلبك بالحقيقة متجلية بسرك و روحك لاصورة الفاظ مكتوبة على الواح احجار مقروثة كل قار سريانية او عبرانية و كما قال: و بالحق انزلناه و بالحق نزل (الاسراء ١٠٥)، يعنى نزل بالحقيقة لا بالصورة فقط.

١- السرفيه هو ان النفس بماهى نفس متعلق بالبدن لا يؤثر ايجاباً بل يؤثر اعداداً، فانها تفعل و تؤثر بالبدن و بوصفه فهى انما يكون مبدأ للحركة لامبدأ للوجود، و التصرف بالايجاد شأن العقل الكلى لا النفس بماهى نفس، فافهم «نورى».

ثم اخبر عن حقيقة الكتاب الذى^١ كلام الحق بقوله: ولكن جعلناه نورانهدى به من نشاء من عبادنا (الشورى - ٥٢)، اشارة الى ان تعليم القران بان يتجلى نور الكلام^٢ الذى هو حقيقة القران على قلب من يشاء من عباد.

و من علمه الرحمن القران^٣ بهذا التعليم يكون عليه من الله فضلا عظيما كما قال بعد امتنانه على عباده ببعثة الرسول وتعليمه اياهم الكتاب والحكمة: وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين، ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (الجمعة - ٢ و ٣)، كما قال لحبيبه بعد تعليمه: و علمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما (النساء - ١١٣)، فمن ذلك الفضل العظيم فى حقه ان نزل على قلبه حقيقة القران قبل ان نزل صورة الكتاب والكلام على سمعه وصورة المتكلم وهو الملك على بصره وقال: وانزل التوريسه والانجيل من قبل هدى للناس (ال عمران - ٤)، يعنى لاتظن يا محمد ان انزال الكتب الاخرى على الانبياء كان كتنزيل القران بالحق والحقيقة على قلبك، فيكاشف عند تجلى انواره وحقائق اسراره التى بينى وبينك فى مقام او ادنى حيث لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل.

وانما انزلت الكتب على الانبياء عليهم السلام بالصورة على ظواهرهم مكتوبة فى صحائف و الواح يقرأها كل قارىء ويستوى فى هداها الانبياء و الامم لقوله: هدى للناس، عمهم فيه، لان معظم ما فى التوريسه الاحكام الظاهرة و كنت مخصوصاً بالهداية و اهل بيت نبوتك عند تجلى انوار القران على قلبك فينعكس منه على قلوبهم للقراية والمناسبة المعنوية و الصورية دون الصورية فقط كما قال: ولكن جعلناه نورانهدى به من نشاء

١- هو كلام - ٢.

٢- مرتبة الكلام مرتبة الصنع والصنع صفة الصانع، ومرتبة الكتاب مرتبة المصنوع و المصنوع لا يكون صفة للصانع، ان الله لا يوصف بخلقه، فافهم «نورى».

٣- فيه قال تعالى: الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان فان الانسان الكامل الختمى صلى الله عليه واله خلق و يخلق بالقران والقران هو البيان لانه بيان كل شىء و فى الاية النشر على ترتيب اللف فيه سر عظيم فنلطف لثلايفوت عنك سر سيرة كريمة وما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت «نورى».

من عبادنا (الشورى - ٥٢).

ثم قال مؤكداً لمعناه ومؤيداً لفحواه: و انزل الفرقان (ال عمران - ٤) ، سماه الفرقان كما سماه القرآن كل منهما من جهة اخرى ، فالقران للمقام الجمعى والعلم الاجمالى وهو المسمى عند الحكماء الالهيين بالعقل البسيط والفرقان لمقام الفرق والعلم التفصيلى المسمى عندهم بالعقل النفسانى المنبعث من العقل البسيط انبعث الفدر من القضاء والقضاء من العناية ، لان العقل القرانى كل الاشياء كما مرت الاشارة اليه.

و ايضا سمي القرآن فرقانا لحصول الفرق بين تنزله على قلب رسول الامى و بين انزال الكتب على ظاهر الانبياء و نفوسهم ، وكذا الفرق متحقق بين تعلمه القرآن و بين تعلمهم الكتب ، فانهم كانوا يتدارسون الكتب والنبي صلى الله عليه واله كان يتخلق بالقران ، فان افادتهم الحكمة فقد افادله ان اوتى جوامع الكلم و به فضل على سائر الانبياء و بخمس خصال اخرى لقوله: فضلت على الانبياء بست ، و عد من جملتها بقوله اوتيت جوامع الكلم^١ ، فان كانت الكتب يتصرف فيهم ، بان يكون الكتاب مع احدهم نورا من الله يجىء به الى قومه ليكون هدى لهم كما قال تعالى: قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى (الانعام - ٩١).

فان تصرف نور القرآن على قلبه جعله نوراً من الله يجىء به الى الامة و معه القرآن كما قال: قد جائكم من الله نور ، وهو محمد صلى الله عليه واله ، و كتاب مبين ، وهو

١- وهو تحليل الغنائم و طهارة الارض و اتخاذها مسجداً ، و نصر المعروف و هو الرعب ، و اوتى جوامع الكلم و اوتى مفاتيح خزائن الارض و ختم النبوة - هذا حاصل ما قال الشيخ الاكبر الشيخ محى الدين فى الباب الثانى عشر من الفتوحات: ان هذه الست مما اوحى به فى السموات من قوله تعالى: و اوحى فى كل سماء امرها ، و عين اياً من هذه هذه من اى سماء « نورى » .

القران، فشتان بين نبين رسولين: نبي يجيء ويكون هو بذاته نوراً^١ ومعه كتاب ونبي يجيء ومعه نور من الكتاب، وفرق ايضاً بين ما شرف به من اكرام الحق وبين ما شرفوا به، فقال تشريفا لموسى عليه السلام كلمه: وكتبنا له فى الالواح من كل شىء موعظة (الاعراف - ١٤٥)، وقال تشريفا لحبيبه: فاوحى الى عبده ما ووحى^٢، وقال تشريفا لامته: اولئك كتب فى قلوبهم الايمان و ايدهم بروح منه (المجادلة - ٢٢) ، فشتان بين نبي تشرف بكتابة الموعظة له فى الالواح و بين نبي تشرف امته بكتابة الايمان لهم فى قلوبهم.

والايمان عبارة عن العلم بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الاخر، فما اعظم واشرف قدرهم فضلا عن قدر نبينهم؟ و له الخلافة الكبرى و مظهرية الاسم الجامع الالهى وهو الاسم الله الجامع لجميع الاسماء الذى منه الفيض والاستمداد عليها، و كذا حال مربوبه و مظهره وهو حقيقة المحمدية التى ترب صور العالم ومعانيها، فبصورتها التى هى مظهر الاسم الظاهر يرب صور العالم و يبطنها يرب باطن العالم، لانه صاحب الاسم الاعظم و له الربوبية المطلقة على الاسماء كلها و لهذا قال تعالى: هو الذى ارسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله (التوبة - ٣٣).

و روى انه قاله صلى الله عليه واله : خصصت بفاتحة الكتاب ، وهى مصدره بقوله تعالى: الحمد لله رب العالمين (الفاتحة-١)، فجمع عوالم الاجسام والارواح كلها، وهذه الربوبية من جهة حقيقته لامن جهة بشريته، فانها من تلك الجهة فهى عبد مربوب محتاج كما نبه عليه بقوله تعالى: قل انما انا بشر مثلكم يوحي الى (الكهف - ١١٠) ، و نبه

١- فالنور الحقيقى القرانى صار فى حقه صلى الله عليه واله جوهرى والنور الكتابى صار فى حقهم عرضا وعرضيا، وهذا كالفرق بين النيرين الشمس والقمر والانوار التفصيلية يقوم بقلبه قيام صدور و بقلبهم قيام عروض «نورى».

٢- النجم-١٠، مرتبة اوحى ما ووحى درجة الحكمة التى هى نور ينكشف به حقائق الاشياء كما هى و اثر الموعظ كما قرر فى محله انما هو عند القلب على العمل بدين الحق و لا يوجب نور الايمان و لا يلزم منه اليقين بخلاف الحكمة، قال الله تعالى: ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة... الاية «نورى».

بالجهة الاخرى^١ بقوله: وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (الانفال - ١٧)، فاسند رمية الى الله وهذا المعنى لا يمكن الا بالقدرة التامة والصفات الالهية، فله كل الاسماء يتصرف بها في العالم حسب استعدادهم.

ولما كانت هذه الحقيقة مشتملة على الجهتين الالهية و العبودية لا يصح لها ذلك باصالة بل بالتبعية وهي الخلافة، فلها الاحياء والامامة والطف والقهر والرضا والسخط وجميع الصفات ليتصرف في العالم و في نفسها و بشريتها ايضاً لانها من العالم، و بكائه وضجره وضيق صدره لا ينافي ما ذكرناه فانه بعض مقتضيات ذاته وصفاته.

والحاصل ان ربوبيته وتصرفه في العالم بالصفات الالهية التي له من حيث مرتبته وقربه، وعجزه ومسكنته وجميع ما يلزمه من النقائص الامكانية من حيث بشريته الحاصلة من التقيد و التنزل الى العالم السفلى ليحيط بظاهره خواص العالم الجسماني و بباطنه خواص العالم الروحاني فيصير مجمع البحرين^٢ و مظهر العالمين، فنزوله ايضاً كماله كما ان عروجه الى مقامه الاصلى كماله، يعرف ذلك من تنور قلبه بالنور العرفاني، فهذا ما قصدنا ايراده في هذا المرام والله ولي الفضل والانعام.

١- الاولى في الاستشهاد للجهة الاخرى قوله تعالى: ليس كمثل شيء، فانه صريح في الخلافة الكلية في الربوبية المطلقة، فتلطف فافهم ان شاء الله «نورى».

٢- اقول: ومن هنا ينكشف حقيقة حال ما في اسئلة رأس الجالوت عن علي بن موسى- الرضا عليهما السلام و روحى لهما الفداء حيث قال: ما الواحد المتكثر و المتكثر المتوحد و الموحد الموجد و الجارى المنجمد و الناقص الزائد؟ و قد صدر عن معدن العصمة و مصدر الحكمة عليه السلام ما صدر في مقام الجواب عن تلك الاسئلة الغامضة، و ساق الكلام عليه السلام في مقام الى ان قال: و نص به القران حيث قال: مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأى الاء ربكما تكذبان، و تعلم قولنا: من كان فسى سنخ الانسان ... الى الاخره، وهو البرزخ، هو الحضرة الختمية صلى الله عليه واله، فافهم ان شاء الله «نورى».

باب ان الحجّة لا يقوم لله على خلقه الا بالامام

وهو باب الرابع من كتاب الحجّة وفيه أربعة احاديث:

الحديث الاول

وهو الاربعون واربع مائة

«محمد بن يحيى العطار، عن احمد بن محمد بن عيسى؛ عن ابن ابي عمير، عن الحسن بن محبوب، عن داود الرقي، عن العبد الصالح عليه السلام قال: ان الحجّة لا تقوم لله على خلقه الا بالامام حتى يعرف».

الشرح

قد علمت ان الحجّة حجتان: حجة باطنة وحجة ظاهرة، اما الحجّة الباطنة فهي النور البارق القدسي و البرهان النير العرشى السدى اشرق من الافق الاعلى فيتنور به عين القلب وينكشف له احوال المبدأ والمعاد فيهدى الى طريق الحق وسلوك الاخرة والنجاة عن العذاب يوم القيامة و يعرف حكمة الرسالة و البعثة فهو رسول من داخل، فيذعن لذلك النور النفس و قواها المحجوبة عن عالم الاخرة و الغيب ، المكبوبة الى اغراض الدنيا و دواعيها المقيدة بسلاسل التعلقات والشهوات، فينزع عن مستقرها ويرتقى بمشايعة الروح الى منازل القرب و الرحمة و الراحة و الرضوان و ينجوع عن عذاب القطيعة و الحرمان و الام السيئات و المعصيان.

واما الحجّة الخارجة فهي الانبياء بمعجزاتهم الظاهرة و الائمة بكراماتهم الباهرة، و انت تعلم ان الذى يرى فى باطنه و قلبه نوراً من الله و حجة منه اليه، و جود مثله يقع فى قليل من الناس اقل من الكبريت الاحمر ، و نعم ما قيل: جل جناب الحق ان يكون شريعة لكل و ارد او يطلع عليه الا واحداً بعد واحد.

فالخلق كلهم الا واحداً او شاذاً محتاجون الى حجة ظاهرة اما رسولا او نائباً

منه اماماً ، فثبت ان لايقوم الحججة الله بعد رسوله على خلقه الابامام حتى يعرف الخلق بتعريف الامام و تعليمه اياهم و ارشادهم معبودهم^٢ وخالقهم و طريق عبادته و طاعته و سبيل التقرب اليه و التخليص من عذاب يوم القيامة.

و قد سبق ان كتاب الله لاشتمال اياته على محكمات و متشابهات و ظواهر و مؤولات و نواسخ و منسوخات لا يكفي بمجرد لان يكون حجة لله على عبادته، و لا ايضاً الذين يعدون انفسهم من العلماء و الناس يزعمون بهم انهم من اهل العلم و اصحاب المعرفة ممن لهم اطلاع على اسرار الايات و رموز القران، بل كما اخبر سبحانه عن امثالهم و نظرائهم من علماء الدنيا بقوله: يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون (الروم - ٧).

فالقران لا يكون حجة من الله على الخلق الامع امام من اهل بيت النبوة والحكمة عليهم السلام، وهم شقيق القران الحكيم و شريكه، وانهما كما قيل تر كتاب^٣ رسول الله في امته وهما الثقلان اللذان لم يضل من تمسك بهما ابداً ولا يهتدى من اتخذ من دونهما ملتجداً كما دل عليه الحديث المشهور المتفق عليه بين الجمهور مما اطبقت الامة على صحته عن رسول الله صلى الله عليه و اله و اتفقت حفاظ الحديث و رواة الاخبار على روايته بطرق عديدة.

منها انه صلى الله عليه و اله قام خطيباً بما يدعى خمأ بين مكة و المدينة فحمد الله و اثنى عليه و وعظ و ذكر ثم قال: ايها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فاجيب، فاني تارك فيكم الثقلين، ما ان تمسكنم بهما لن تضلوا بعدى ابداً و هما كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الارض و عترتى اهل بيتي ، اذكر كم الله في اهل بيتي اذكر كم الله في اهل بيتي، اذكر كم الله في اهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

١- الحاجة - م - ط.

٢- الى خالقهم و معبودهم - م.

٣- تريكتنا - م - ط.

قال الناقد النحرير ابن الاثير فى نهايته موافقاً لشارح صحيح مسلم ابى عبدالله المازرى : سماهما ثقلين لان الاخذ بهما و العمل بمؤداهما ثقيل^١ ، و يقال لكل خطير نفيس ثقل ، فسامهما ثقلين اعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما ، وقال الطبى^٢ فى شرح المشكوة : شبه بهما الكتاب والعترة فى ان الدين يستصلح بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين ، وسمى الجن والانس ثقلين لانهما فضلا على سائر الحيوان ، وكل شىء له وزن وقدر يتنافس^٣ فيه فهو ثقل .

و مما اتفقت الامة من الخاصة والعامة على صحته عن النبى صلى الله عليه واله انه قال: الا ان مثل اهل بيتى كمثلى سفينة نوح من ركبها نجى و من تخلف عنها هلك ، كذلك رواء احمد بن حنبل فى مسنده و الحاكم فى مستدر كسه و اورده السيوطى فى جامعه الصغير والطبى^٤ فى شرح المشكوة ، ومن طريق عديدة جمهورية : من تخلف عنها غرق ، ومن طرق كثيرة خاصة و عامية : من تخلف زخ فى النار بالزاء والخاء المعجمة وكذلك فى الصحيفة المكرمة الرضوية وفى كتاب عيون اخبار الرضا .

و اورد ابن الاثير فى النهاية : من تخلف عنها زخ به فى النار ، فسرّه فقال : اى رفع ورمى ، وعلى هذه الرواية الباء ليست للتعدية بل اما مزيده لتأكيد المعنى والعائد لمن ، واما للسببية والعائد لمصدر الفعل ، اى رفع ورمى فى النار بسبب التخلف .

قال فى شرح المشكوة : شبه الدنيا بما فيها من الكفر والضلالات و البدع و الاهواء الزائغة ببحر لجمى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض (النور - ٤٠) ، وقد احاط باكنافه و اطرافه الارض كلها وليس منه خلاص ولا مناص الا بتلك السفينة .

١- والعمل بهما ثقيل « النهاية » .

٢ و ٤- الطبى - م .

٣- نافس نفاساً و منافسة فلاناً فى الامر : فاخره وباراه فيه .

الحديث الثاني

و هو الحادي والاربعون و اربع مائة

«الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد؛ عن الحسن بن علي الوشاء قال : سمعت الرضا و ابا عبد الله عليهما السلام^١ قال: ان الحججة لا تقوم لله عز وجل على خلقه الابامام حتى يعرف».

الشرح

معناه كما مضى.

الحديث الثالث

وهو الثاني والاربعون و اربع مائة

«احمد بن محمد عن محمد بن الحسن ، عن عباد بن سليمان» ، همارجلان : احدهما عباد بن سليمان^٢ بن محمد بن خالد البرقي روى عنه وكذا بكتابه قاله النجاشي، والاخر روى عنه محمد بن سليمان الديلمي روى عنه الصفار. «عن سعد بن سعد» ، الاحوص بن مالك الاشعري القمي ثقة روى عن الرضا و ابي جعفر عليهما السلام و روى الكشي عن اصحابنا عن ابي طالب عبد الله بن الصلت القمي ان ابا جعفر عليه السلام سأل الله تعالى ان يجزيه خيراً «صه» روى عنه عباد بن سليمان و محمد بن خالد البرقي، «عن محمد بن عمار^٣ عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال : ان الحججة لا تقوم لله على خلقه الابامام حتى يعرف».

١- سمعت الرضا عليه السلام يقول: ان ابا عبد الله عليه السلام قال: (الكافي).

٢- عباد بن سليمان: محمد بن خالد البرقي عنه بكتابه «جش».

٣- عمارة (الكافي).

الحديث الرابع

و هو الثالث والاربعون و اربع مائة

«محمد بن يحيى ، عن احمد بن محمد ، عن البرقى عن خلف بن حماد ، عن ابان بن تغلب قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : الحجبة قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق».

الشرح

فائدة هذا الحديث دفع توهم ما يظنه النفوس العامة ان الذوات الكاملة والنفوس العالية و الانوار الشامخة انما خلقت لاجل ابتداء الخلق حتى يكون الغاية فى وجود العالى انتفاع السافل وليس الامر كما زعموه ، فان الغاية دائماً اشرف من ذى الغاية، والذى لاجله يكون شىء فذلك الشىء ادون منزلة منه.

و ذلك كما يتوهم ان حركات الافلاك و دوران الشمس والقمر والنجوم ودورها وسعيها ليلا و نهاراً انما هى لانتفاع السافلات من الحيوان والنبات و الجماد بسوقوع اشعتها على هذه المواد و حصول الفصول الاربعة و اختلاف الازمنة لانصلاح احوال البقاع والبلاد، بل انما هى مسخرة بامر الله مقيدة بزمام التقدير، و انما يتحرك عبادة لله و تقرباً اليه و تشبها بالمقربين لسديه ويلزم من حرركاتها نفع السافلات على سبيل التبع، لا انه المقصود بالذات من وجودها و حرركاتها.

وكذلك الانبياء والهداة و الحجج ليس الغرض و الغاية فى وجودهم اصلاح حال الامم، بل ما هو اعلى من وجودهم ، و هو القرب من الله والوصول الى لقائه، ولكن تترتب على افعالهم التى بها يتقربون اليه تعالى ابتداء الامة الى سبيل نجاتهم والفوز الى سعادتهم.

وايضاً وجود الشىء على قسمين: وجوده فى نفسه لنفسه و وجوده فى نفسه لغيره،

و الثاني كوجود الاعراض و الصور المادية ، فان وجوداتها في انفسها هي بعينها لموضوعاتها و موادها، والاول كوجود الجواهر المفارقة، ولكن قد يعرض لها الوجود النسبي، كالنفس الناطقة لها وجودان: وجودها لنفسها وهو وجودها الحقيقي و وجودها للبدن وهو وجود النسبي وهو نفسيتها و تدبيرها له، فاذا انقطع تعلتها عن البدن زالت نفسيتها ولم تزل ذاتها و حقيقتها، لان وجودها النسبي غير وجودها الحقيقي بخلاف الاعراض، و الصور التي وجودها الحقيقي هو بعينه وجودها النسبي فاذا زالت عن المحل بطلت. فاذا علمت هذا فنقول: كون النبي والامام حجة للخلق اضافة عارضة له، و ذاته من هذه الحيثية يكون مع الخلق فاذا لم يكن الخلق لم يكن حجة لهم، ولكن لا يلزم منه ان لا يكون موجوداً في حد ذاته، بل ذوات الحجج الالهية لكونها مرتفعة الذوات عن المواد و الجسمانيات باقية في حد حقائقها و ذواتها ببقاء الله.

فهي قبل الخلق من حيث كونها واسطة في ايجاد الخلق، و بعد الخلق من حيث كونها من الغايات التي ينتهي اليها الجسمانيات، ومع الخلق لتكون حجة لهم و نوراً يهتدون به في ظلمات احوالهم الى طريق الاخرة و سبيل القدس. فافهم، ولا اراك ان تفهم، لانك لست من الطيارين و لامن السيارين، فادع الى الله و تضرع اليه و ارج بلطفه و رحمته ان لا تكون من المحبوسين المقيدين في سجن التعلق بحبل التقليد، انه لطيف رحيم بمن دعاه و مستجيب لمن ناجاه.

باب ان الارض لا تخلو من حجة

وهو الباب الخامس من كتاب الحججة وفيه ثلاثة عشر حديثاً :

الحديث الاول

وهو الرابع و الاربعون و اربع مائة

«عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن ابي عمير عن الحسين بن ابي العلاء قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: تكون الارض ليس فيها امام؟ قال: لا، قلت: يكون امامان؟ قال: لا الا واحدهما صامت».

الشرح

اما ان الارض لا بد فيها بعد انقراض زمن النبوة من امام، فعليه اتفاق الامة سلفا و خلفا الاشاداً لا يعابأ به مسع اختلافهم في ان وجوب نصبه علينا سمعاً او علينا عقلاً او على الله تعالى عقلاً.

فالاول مذهب جمهور اهل السنة واكثر المعتزلة.

والثاني مذهب الجاحظ والكعبي وابي الحسن البصرى.

والثالث مذهب الشيعة رحمهم الله، فعند بعضهم ليكون معلماً في معرفة الله تعالى وهو الظاهر من بعض الاحاديث المنقولة في هذا الكتاب، وعند بعضهم وهم اكثر الامامية ليكون لطفاً في اداء الواجبات العقلية واجتناب المقبحات العقلية، وعند بعضهم وهم الغلاة لتعليم اللغات و احوال الاغذية و الادوية و السموم و الحرف و الصناعات و المحافظة عن الافات و المخافات.

و قالت النجدات قوم من الخوارج اصحاب نجسدة بن عامر^٢: انه ليس بواجب اصلاً.

وقال ابوبكر الاصم من المعتزلة: يجب عند ظهور الظلم.

وقال هشام العوطى^٣ منهم: بالعكس، اى يجب عند ظهور العدل لاطهار شعائر^٤ الشرع لا عند ظهور الظلم، لان الظلمة لم يطيعوه وصار سبباً لزيادة الفتن.

واما القائلون بالمذهب الاول فاستدلوا بوجوه: الاول وهو العمدة عندهم اجماع الصحابة و غيرهم حتى جعلوا ذلك اهم الواجبات و اشتغلوا به معرضين عن دفن الرسول صلى الله عليه واله، كذا عقيب موت كل امام، قالوا: روى انه لما توفي النبي صلى الله عليه واله خطب ابوبكر فقال: ايها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً

١- ابي الحسين «تلخيص المحصل».

٢- عويمر «شرح المقاصد».

٣- القوطى «شرح».

٤- شرايع «شرح».

قدمات و من كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت ، لاسبء لهذا الامر ممن يقوم به فانظروا وهاهو الراءكم رحمكم الله، فتبادروا من كل جانب وقالوا: صدقت ولكن ننظر فى هذا الامر، ولم يقل احد لاحاجة الى الامام.

الثانى ان الشارع امر باقامة الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد و كثير من الامور المتعلقة بحفظ النظام و حماية بيضة الاسلام مما لا يتم الا بالامام ، و ما لا يتم السواجب المطلق الابيه و كان مقدوراً فهو واجب على ما ثبت فى اصول الفقه. لا يقال الامر باقامة الحدود كقطع يد السارق مثلا ان كان مشروطاً فلم يكن واجبا مطلقاً، لاننا نقول: فرق بين تقييد الوجوب و تقييد الواجب، فهيهنا الوجوب مطلق، اى لم يقيد ولم يشترط بوجود الامام، و الواجب اعنى المأمور به مشروط^٢ و موقوف عليه كوجوب الصلوة المشروط بالطهارة، و اما فى الزكوة فالوجوب مشروط بحصول النصاب حتى اذا انتفى فلا وجوب.

الثالث ان فى نصب الامام استجلاب منفعة لاتحصى و استدفاع مضار لا يخفى و كل ما هو كذلك فهو واجب ، اما الصغرى فتكاد تلحق بالضروريات بل المشاهدات و تعد من العيان الذى لا يحتاج الى البيان، و لهذا اشتهر ان مانزع^٣ السلطان اكثر مما نزع^٤ القران، و ما يلتئم بالسنان لا ينتظم بالبرهان.

و ذلك لان الاجتماع المؤدى الى صلاح المعاش و المعاد لا يتم بدون سلطان يدفع المفساد و يحفظ المصالح و يمنع ما يتسارع اليه الطباع و يتنازع عليه الاطماع، و كفائك شاهداً ما يشاهد من استيلاء الفتن و الابتلاء بالمحن بمجرد هلاك من يقوم بحماية الحوزة و رعاية البيضة، و ان لم يكن على ما ينبغى فى^٤ الصلاح و السداد و لم يخل عن شائبة شر و فساد، و لهذا لا ينتظم امر ادنى اجتماع كرفقة طريق بدون رئيس يصدرن

١- لم يكن مطلقاً « شرح » .

٢- مشروط به « شرح » .

٣- يزع « شرح » .

٤- من « شرح » .

عن رأيه و مقتضى امره و نهيه، بل ربما يجرى مثل هذا فيما بين الحيوانات العجم كالنحل لها عظيم يقوم مقام الرئيس منتظم امرها مادام فيها، فاذا هلك انتشرت الافراد انتشار الجراد و شاع فيما بينها الهلاك و الفساد.

لا يقال غاية الامر انه لا بد في كل اجتماع من رئيس مطاع ينوط به النظام و الانتظام، لكن من اين يلزم عموم رئاسته^١ جميع الناس و شمولها امر الدين على ما هو المعتبر في الامامة^٢؟

لانا نقول: انتظام امر عموم الناس على وجه يؤدي الى صلاح الدين و الدنيا يفتقر الى رئاسة عامة فيها^٣، اذ لو تعددت الرؤساء في الاصقاع و البقاع لادى الى منازعات و مخاصمات موجب لاحتلال امر النظام، و لو اقتصر رئاسته على امر الدنيا لفات انتظام امر الدين الذي هو المقصود الهم و العمدة العظمى، و اما الكبرى فبالاجماع عندنا و بالضرورة عند القائلين بالوجوب العقلي.

واعترض صاحب تلخيص المحصل بان الصغرى عقلي من باب الحسن و القبح و ليس من مذهبكم و الكبرى اوضح من الصغرى فلا حاجة الى التعرض للاجماع، مدفوع بان كون الشيء صلاحاً او فساداً ليس في شيء^٤ من متنازع الحسن و القبح و كون دفع الضرر واجباً بمعنى استحقاق تاركه العقاب عند الله تعالى ليس بواضح فضلاً عن الاوضح، و لا ينبغي ان يخفى مثل هذا عليه و لا ان يكون الرجل العلمي في هذه الغاية من الشغف^٥ في الاعتراض.

لا يقال الاجماع على الوجوب انما هو اذالم يتضمن مضرة مثل المضرة المندفعة

١- رياستها «شرح».

٢- الامام «شرح»

٣- فيهما «شرح».

٤- فيه ما فيه، اذ كونه نصب الامام من قبلنا صلاحاً و عدمه فساداً ليس بمحل الكلام بل الكلام في ذلك النصب و تركه، فتفطن «نورى» .

٥- الشغف «شرح» .

اوفوقها، و ههنا نصب الامام يتضمن مفايداً لا يضبطها العد و الاحصاء لما في الاراء من اختلافات الالهواء و فسى الطباع من الاستتكاف عن تسلط الاكفاء، و الانسان قليل البقاء على ما عليه من الاهتداء و صلوح الاقتداء فتميل النفوس الى الابداء و الاستعصاء و يظهر الفساد و يكثر البغي و العناد و يهلك الحرث و النسل و يذهب الفرع و الاصل، و كفاك شاهداً ما تسمع من قصص انتقضاء خلافة عثمان الى ابتداء دولة بنى العباس.

لانا نقول: مضاره بالنسبة الى منافعه و مفايده بالاضافة الى مصالحه مما لا يعبأ^٢ بكثرتة و يلحق بالعدم في قلته.

فان قيل: لو وجب نصب الامام لزم اطباق الامة في اكثر الاعصار على ترك الواجب، لانتفاء الامام المتصف بما يجب من الصفات سيما بعد انتقضاء الدولة العباسية و لقوله صلى الله عليه و اله: الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً عضواً^٣، و قد تم ذلك بخلافة على عليه السلام، فمعاوية و من بعده ملوك و امراء لائمة و لا خلفاء، و اللازم منتف، لان ترك السواجب معصية و ضلالة و الامة لا تجتمع على الضلالة للحديث المشهور؟

قلنا: انما يلزم الضلالة لو تركوه عن قدرة و اختيار لاعن عجز و اضطرار، و الحديث مع انه من باب الاحاد يحتمل الصرف الى الخلافة على وجه الكمال^٤، و قد يتمسك بمثل قوله تعالى: اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم (النساء - ٥٩)، و قوله صلى الله عليه و اله: من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية، فان وجوب الطاعة و المعرفة يقتضى وجوب الحصول.

و اما انه لا يجب علينا عقلاً و لاعلى الله اصلاً، فلما مر من بطلان الاصلين^٥.

١- العناء - ط.

٢- اى ان كان كثيراً الابعأ بكثرتة و ان كان قليلاً يكون ملحقا بالعدم.

٣- اى ملكاً بكره و جبر.

٤- اى ما قال صلى الله عليه و اله بانقضائه هو الخلافة على وجه الكمال مطلقاً.

٥- اى وجوب العقلى على مذهب الاشعري باطل.

هذه زبدة ما ذكره هذه الفرقة، فانظر الى مرتبة عقول هؤلاء و منزلة امامهم الذى اوجبوا على الرعية نصبه ولا يجب بزعمهم على الله و لامن الله ولا شرعا و لاعقلا، ثم الى استدلالهم المبتنى على نفى الرابطة العقلية بين الاشياء و الايجاب و الاقتضاء و على نفى الحسن و القبح الذاتيين فى الافعال، فمع نفى هذين الاصلين و نفى الدواعى و الغايات فى الافعال و الاثار و تمكين الارادة الجزافية من الفاعل المختار لادرى كيف يبقى لهم البحث فى شىء و الاستدلال و كيف يسع لاحد غيرهم معهم مجال المناظرة و الجدل و القيل و القال؟

فعلى مذهبهم لا يجب من الله و لاعليه بعثة الرسل عليهم السلام و لا الوحي و لا الكتاب و لا الايمان و الالهام.

ثم لم يتفكروا فى انفسهم اذا كان امامة امامهم باختيار الرعية من غير استحقاق ذاتى و تأييد ربانى و الهام غيبى، ثم اتفق ان يختاروا بعقولهم الناقصة احداً للإمامة و الرئاسته العامة فى امر الدين و الدنيا و لم يكن له من العلم بالله و آياته و اسرار التنزيل و انوار التأويل شىء يعتدبه و لا له خير من الحقائق العلمية و المعارف اليقينية، فاذا قدم عليه قادم من الاخيار بل احسد من الحكماء العارفين باحوال المبدأ و المعاد و اراد ان ينظر فى حقيقة هذه الملة حتى يدخل فى الاسلام فكيف يكون الحال اذا كانت له مسائل مشكلة طرأت له من النظر و التأمل فى آيات القران و مافيهما من العلوم التى عمجزت العقول النظرية عن ادراكها، فمن الذى اجاب عن سوالاته و تفصى عن اشكالاته؟

فان اصل اصول هذه الدين المتين هو القران المبين و القائم به الحافظ له عن اوهام المضلين و زيغ المبطلين لا بد ان يكون مؤيداً من عند الله بنفس قدسية و الهام الهى و علم لدنى، حتى يعلم بتعليم الله اسرار آيات القران و رموزه و ظهروه و بطنه و تفسيره و تأويله، و مثله يقدر على حل الرموز و الغوامض و دفع الشكوك و النواقض فهذا هو اللايق بامر الامامة، و لما كان امره خافياً على الناس فلا بد فى معرفته و الاهتداء بهداه و الاستضاء بنوره من تعريف و نص من قبل الله و رسوله.

و اما استدلالهم بقوله تعالى: اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم

(النساء - ٥٩)، ويقوله صلى الله عليه واله: من مات ولم يعرف امام زمانه فقدمات ميتة جاهلية، فذلك لا يدل اصلا على مذهبهم من وجوب نصب الامام عليهم، بل يدل على وجوب الطاعة له والمعرفة به كما دل على وجوب طاعة الرسول وعرفانه لاعلى وجوب نصبهم اياه.

واما القائلون بوجوبه علينا عقلا فاستدلوا على ذلك بان دفع الضرر واجب عقلا كلاجتناب من الطعام المسموم والجدار المشرف على السقوط ولوطننا، ويرد عليهم مثل ما يرد على الطائفة الاولى فيقال لهم: ان وجوب اختيار شيء ودفع الضرر به فرع معرفته، فلا بد اولا ان يعرف الامام بوصف ماوجب للامام ان يكون عليه حتى يجب اختياره للامامة، ومن اين لكم هذه المعرفة؟ فان استحقاقه الامامة ليست امراً محسوساً ولا بديهيها ولا مما يمكن لكل احد ان يعرفوا^١.

واحتج هؤلاء على عدم وجوبه على الله تعالى مع ان الوجوب على الله في الجملة مذهبهم، بانه لو وجب على الله تعالى لما خال زمان من الازمنة من امام ظاهر قاهر جامع لشروط الامامة قاصح^٢ لرسوم الضلالة قائم بحماية بيضة الاسلام واقامة الحدود وتنفيذ الاحكام، واللازم ظاهر الانتفاء فالملزوم منتف.

اقول: والجواب عنه اما اولافبانه منقوض بحال الرسل مع وجوب بعثة الرسول عليه تعالى عندهم، واما ثانيا فبان النصب للامام شيء وتسلطه على الكفار والفجار باقامة الحدود وتنفيذ الاحكام شيء اخر ولا يلزم من نفي احدهما نفي الاخر بل نقول:

ربما كان انتفاع الناس به من خموله و اشتغاله بتعليم العلوم اكثر من انتفاعهم به من ظهوره واستقلاله باقامة الحدود والسياسات، لان الاول ينفع للاخرة والثاني للدنيا ونفع الاخرة خير من نفع الدنيا لانه اهم واتم وابقى.

واما القائلون بوجوب نصب الامام على الله وهم اصحابنا الامامية رحمهم الله

١- يعرفه - م.

٢- قاطع «شرح».

فمتكلموهم استدلووا عليه بان: نصب الامام لطف من الله فى حق العباد واللفظ واجب عليه تعالى فيكون واجباً عليه، اما الصغرى فلان اللطف وهو ما يقرب العبد الى الطاعة وبعده عن المعصية متحقق بنصبه، فان الناس اذا كان لهم رئيس قاهر يمنعهم من المحظورات ويحثهم على الواجبات، كانوا معه اقرب الى الطاعات وابتعدوا عن المعاصى منهم بدونه، واما الكبرى فلما بينوه فى اصولهم الكلامية.

وهذا الاستدلال لا يخلو من ضعف وذلك لقصور عقولنا عن ادراك غوامض اللطف الذى يعطى الله فى حق عبادته، واعتراض عليه مخالفوهم باننا نقول بعد تسليم المقدمتين نصب الامام انما كان لطفًا واجباً اذا لم يكن لطف اخر يقاوم له، والقول باننا نعلم ان اللطف الذى يحصل بالامام لا يحصل بغيره مجرد دعوى ليس بين وبينه، نعم لو ادعى احد البدئية فى كونه لطفًا اذا كان قاهرًا زاجراً عن القبائح قادراً على تنفيذ الاحكام واعلاء لواء الاسلام لكان له وجه ولكن هذا غير واجب عندكم، فالامام الذى ادعيتم وجوبه ليس بلطف والذى هو لطف ليس بواجب.

واجابوا عنه بان: وجود الامام لطف سواء تصرف او لم يتصرف على ما نقل عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: لانخلوا الارض من قائم الله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لثلاث بطل حجج الله وبيئاته، وتصرفه الظاهر لطف اخر وانما عدم من جهة العباد وسوء اختيارهم حيث اخافوه وتركوا نصرته ففوتوا اللطف على انفسهم، وفيه للكلام مجال وللحضم مقال.

واما حكمائهم وعرفائهم فيعلمون بقوانينهم العقلية والايات القرآنية عدم خلو الارض عن من يقوم به حجة لله على خلقه، اما رسول نبى او امام وصى، وبهذا جرت سنة الله من لدن ادم ونوح وال ابراهيم وال عمران وهكذا الى وقت نبينا محمد صلى الله عليه واله.

لكن النبوة ختمت به اعنى نبوة الرسالة والتشريع وبقية الامامة التى هى باطن النبوة الى يوم القيامة، فلا بد فى كل زمان بعد زمان الرسالة من وجود ولي يعبد.

الله على الشهود الكشفي و يكون عنده علم الكتاب الالهي و مأخذ علوم العلماء و المجتهدين، وله الرئاسة المطلقة و الامامة في امر الدين و الدنيا، سواء الرعية اطاعوه او عصوه و الناس اجابوه او انكروه، و كما كان الرسول رسولا و ان لم يؤمن برسالته احد كما كان حال نوح عليه السلام مثلا، فكذلك الامام امام و ان لم يطعه احد من الرعية، و ليس اذا لم يستلج و لم يستشف المرضى من الطبيب لم يكن طبيبا، فهكذا حكم الذين هم اطباء النفوس و معالجوا الامراض النفسانية و الادواء القلبية و هم الانبياء و الاولياء عليهم الصلوة و الثناء^١.

و ايضا قاعدة الامكان الاشرف^٢ دالة على وجودهم في كل زمان كما لا يخفى على من تأمل.

و ايضا ان وجودهم غاية وجود الخلائق من الجن و الانس كما دل عليه القران مطابقا للبرهان: و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون (الذاريات - ٥٦)، و هم العابدون العارفون بالله على بصيرة و كشف، و كما ان النبوة و الرسالة ختمت برسولنا محمد صلى الله عليه و اله، فالولاية و الامامة يختم باخر اولاد المعصومين، و هو الذي يواطىء اسمه رسول الله صلى الله عليه و اله و معناه و بوجوده اقيمت البلاد و رزقت العباد و بظهوره يملأ الله الارض قسطا و عدلا بعد ما ملئت جورا و ظلما.

و بالجملة لا تخلو الارض ابدأ من حجة، و في حديث كميل بن زياد النخعي المنقول عن امير المؤمنين عليه السلام ما يدل على هذا المطلب و هو قوله عليه السلام بعد كلام

١- قال قدس سره في الحديث السادس الاتي: و الحاجة الى الامام في كل زمان اعظم و اهم من الحاجة الى غذائهم و كساحم و ما يجري مجراها من المنافع و الضرورات، فوجب في العناية الربانية ان لا يترك الارض... الى اخره، فليراجع.

٢- قال قدس سره في الباب الاتي و هو الباب السادس في شرح الحديث الاول: فان قلت: هذه القاعدة اعني قاعدة امكان الاشرف انما يطرد في الابداعيات التي لا يفتر وجودها الى صلوح قابل... قلنا: حكم الانواع و الطبايع الكلية في ذاتها... الى اخره، فيلراجع.

سابق: ياكميل مات خزان الاموال^١، والعلماء باقون مابقى السدر، اعيانهم مفقودة و امثالهم فى القلوب موجودة، آه آه^٢ ان هيهنا (واشاريده الشريفة الى صدره المنشرح بنور القدس) لعلماً جما لوجدت له حملة، بلى اصيب^٣ لقناً غير مأمون يستعمل الة الدين فى الدنيا ويستظهر بحجج الله على خلقه وبنعمه على عباده، او منقاداً للحق لابصيرة له فى احيائه^٤، ينقدح الشك فى قلبه باول عارض من شبهة، الا لا ذا ولاذاك. او منهوماً باللذات سلس القياد للشهوات او معزماً بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين فى شىء، اقرب شبها^٥ بهما الانعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامله، اللهم بلى لاتخلو الارض من قائم لله بحجة ظاهر مشهور او مستتر مغمور^٦ لئلا يبطل حجج الله وبيئاته، وكم ذا واين اولئك؟ اولئك والله الافلون عدداً والاعظمون خطر^٧، بهم يحفظ الله حجته^٨ وبيئاته حتى يدعوها نظرائهم ويزرعوها فى قلوب اشباههم، هجم بهم العلم على حقائق الامور^٩ وباشرواروح اليقين واستلانوا ما استوعره^{١٠} المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى، اولئك خلفاء الله فى ارضه والدعاة الى دينه، آه آه شوقا الى رؤيتهم. انتهى الحديث وفيه دلالة على امور:

١- الاموال وهم احياء « نهج ».

٢- ها ان ههنا « نهج ».

٣- اصبت « نهج ».

٤- مأمون عليه، مستعملا الة الدين للدنيا ومستظهما بنعم الله على عباده وبحججه على

اوليائه، او منقاداً لحملة الحق لابصيرة له فى احيائه « نهج ».

٥- اقرب شبهاً « نهج ».

٦- بحجة، اما ظاهراً مشهوراً واما خائفاً مغموراً « نهج ».

٧- والاعظمون عند الله قدراً « نهج ».

٨- حججه « نهج ».

٩- على حقيقة البصيرة « نهج ».

١٠- ما استوعره « نهج ».

الاول ان العالم الحقيقي و العارف الرباني له الولاية على الدين و الدنيا و له الرئاسة الكبرى.

والثاني ان سلسلة العرفان بالله و الولاية المطلقة لا ينقطع ابداً.

والثالث ان عمارة العالم الارضى و بقاء الانواع فيها بوجود العالم الرباني ، وقد اقيم عليه البرهان فى الحكمة المتعالية، فيلزم الاعتراف بوجود امام حافظ للدين فى كل زمان.

الرابع ان هذا القائم بحجة الله لا يجب ان يكون ظاهراً مشهوراً كهو عليه السلام فى اوقات تمكنه من الخلافة، بل ربما يكون خاملاً مستوراً كاولاده المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين.

والخامس ان قوله عليه السلام: هجم بهم العلم على حقائق اليقين و باشر و اروح اليقين، دال على ان علوم اولياء الله حاصله بحدس تام و الهام من الله و انه اطلعهم الله على الحقائق و قذف فى قلوبهم نوراً من لدنه يريهم الله الاشياء كماهى و هو روح اليقين ، والله ولى المتقين .

الحديث الثانى

و هو الخامس و الاربعون و اربع مائة

«على بن ابراهيم ، عن ابيه عن محمد بن ابى عمير، عن منصور بن يونس و سعدان بن مسلم عن اسحاق بن عمار، عن ابى عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ان الارض لا تخلوا لافيهام امام، كيما ان زاد المؤمنون شيئاً ردهم ، و ان نقصوا شيئاً اتمه لهم».

الشرح

قد علمت ان الارض لا تخلو من حجة الله على خلقه اما رسول او نائبه الامام على الناس، فبعد انقراض زمان الرسالة لا تخلو الارض من امام هادى للخلق.

المسلي» الكوفي ابن محمد بن عمرو بن حسان الاصم المسلي ، و المسيلة قبيلة من مذحج، روى عن ابي عبدالله عليه السلام قال النجاشي، وقال ايضاً كمافي الفهرست: له كتاب روى عنه عباس بن عامر. «عن عبدالله بن سليمان العامري»، كوفي من اصحاب الصادق عليه السلام، «عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ما زالت الارض الا والله فيه المحجة، يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس الى سبيل الله».

الشرح

قد سبق في شرح الحديث الاول من احاديث هذا الباب: ان الارض لم يزل غير خالية عن الامام الى قيام الساعة، والذي يزيدك في هذا باب تأكيذاً و ايضاحاً فوق الشواهد العقلية والمعالم الحكمية مارواه العامة والخاصة على حد التواتر معنى وان كانت الروايات بالفاظ مختلفة عن رسول الله صلى الله عليه واله.

ان اوصيائه وخلفائه وائمة امته من بعده اثني عشر اماماً بعدد نقيب بني اسرائيل، لا يزال الدين بهم قيما قويمًا والاسلام بهم قيما مستقيما الى ان يقوم الساعة، وان الله تعالى جعل الامامة في عقب الحسين عليه السلام وذلك قوله عز وجل: وجعلها كلمة باقية في عقبه (الزخرف - ٢٨)، من انه صلى الله عليه واله قال: يكون بعدى اثني عشر اميراً، و قال: لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان، وفي رواية ما بقي من الناس اثنان، و قال صلى الله عليه واله: لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلاً، و قال صلى الله عليه واله: ان هذا الدين لا ينقضى حتى يمضي فيه اثني عشر خليفة، و قال صلى الله عليه واله: ان هذا الدين لا يزال عزيزاً منيفاً الى اثني عشر خليفة، و انه صلى الله عليه واله قال: لا يزال هذا الدين قائماً حتى يقوم الساعة ويكون عليهم اثني خليفة، و قال صلى الله عليه واله: اثني عشر خليفة كلهم من قريش، و في رواية: لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثني عشر خليفة كلهم من قريش، و انه صلى الله عليه واله قال: ان

عدة الخلفاء من بعدى عدة نقيب بني اسرائيل.

فهذه الروايات باسرها مستصححة الاسانيد من طرق العامة مثبتة الصحة في صحاحهم واصولهم جميعاً وهناك من الطريقتين مسانيد صحاح وطرق مستفيضة يجمعها انه صلى الله عليه واله قال: الائمة بعدى من عترتى عدد نقيب بني اسرائيل تسعة من صلب الحسين عليه السلام، اعطاهم الله علمى وفهمى والتاسع مهديهم، وفي صحاحهم الستة وجامع اصولهم انه صلى الله عليه واله قال: المهدي من عترتى من واسد فاطمة يملاء الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وانه صلى الله عليه واله قال: لا يذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتى يواطىء اسمه اسمى، وانه صلى الله عليه واله قال: لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً منى او من اهل بيتى يواطىء اسمه اسمى يملاء الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قال شارح المشكوة: هذه الاحاديث و اشباهها فيها دليل ظاهر على ان الخلافة مختصة بقريش ولا يجوز عقدها لغيرهم وبين صلى الله عليه واله ان هذا الحكم الى اخر الدهر مابقى من الناس اثنان.

فنعول: من لم يكن فى عقله آفة و على بصيرته غشاوة يعلم ان هذه النصوص المتواترة الصحة دالة على ان خلفاء النبى صلى الله عليه واله من بعده اثناعشر اماماً لاغير كلهم من قريش بهم يقوم الدين و يستقيم الاسلام الى قيام الساعة، ولم يوجد هذا العدد ولا هذا الوصف الا فى الائمة الشيعة الامامية فهؤلاء الاوصياء الخلفاء، فثبت ان الارض مازالت الا والله فيه الحجّة.

وقوله عليه السلام: يعرف الحلال والحرام، اى عرفانا شهودياً عن كشف الهى و الهام، لا بطريق استفادة بشرية و رواية سمعية او اجتهاد رسمى او استنباط فكرى، و قوله عليه السلام: يدعى الناس الى سبيل الله، اى بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هى احسن، كما امر الله عز وجل به الرسول صلى الله عليه واله فى قوله ادع الى سبيل

ربك^١... الآية، لان الامام نائب الرسول صلى الله عليه واله و خليفة^٢ على امته، فيصنع بهم كما صنع ويعلمهم كما علم.

فالدعوة بالحكمة لقوم والموعظة لقوم والجدل لقوم اخرين، و ذلك لاختلاف قرائح الناس وتفاوت عقولهم، قال صلى الله عليه واله: نحن معاشرا الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم، فهكذا شأن خلفائهم و اوصيائهم، ولقد شبه التعليم بالتغذية لكون العلم مما يتقوى به الروح كما يتربى البدن بالغذى.

فالحكمة والبرهان كاللحم ونحوها من الاغذية القوية للرجال الاصحاء، و الموعظة للمبتدى كاللبن الاطفال للناقصين، والجدل للمنحرفين عن سمت السبيل كالادوية للمرض^٣ حتى يرد الى مزاجه الاصلى ويصلح معدته لهضم الطعام، فلو غذى الطفل باغذية الرجال البالغين لهلك و لو غذى المريض باغذية الاصحاء الصحيح^٤ لازداد مرضه وانجر الى الهلاك، وهكذا حال اختلاف قرائح الناس الموجب لاختلاف الدعوة والتعليم.

الحديث الرابع

و هو السابع والاربعون و اربع مائة

«احمد بن مهران، عن محمد بن علي عن الحسين بن ابي العلاء، عن ابي عبد الله

١- النحل - ١٢٥، قال الشيخ الرئيس في الفصل الاول من المقالة الاولى من الخطابة في منطق الشفاء: نطق الكتاب الالهى الذى لا يأتیه الباطل بين يديه و لامن خلفه الذى هو تنزيل العزيز الحكيم: ادع الى ربك، اى الديانة الحقيقية بالحكمة، اى البرهان، و ذلك ممن يحتمله، والموعظة الحسنة، اى الخطابة، و ذلك لمن يقصر عنه، و جادلهم بالنى هى احسن، اى بالمشهورات المحمودة، فاخر الجدل عن الصناعتين لان ذنبك مصروفنان الى الفائدة والمجادلة مصروفة الى المقاومة، والغرض الاول هو الافادة والغرض الثانى هو مجاهدة من ينتصب للمجاهدة فالخطابة وافرة النفع فى مصالح المدن وبها يدبر العامة.

٢- خليفته - م .

٣- كذا فى جميع النسخ: والظاهر للمرضى.

٤- نسخة « م » لفظة الصحيح فاقدة.

عليه السلام قال: قلت له: تبقى الارض بغير امام؟ قال: لا».

الحديث الخامس

وهو الثامن والاربعون واربع مائة

«على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان عن ابي بصير عن احدهما عليهما السلام قال: قال: ان الله لم يدع الارض بغير عالم ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل».

الشرح

المراد بالعالم في كلامهم هو العالم الرباني الاخذ علمه من الله علماً لدنيا، لان من كان علمه مأخوذاً من الرواية و السماع او من افواه الرجال فليس بعالم حقيقى لما فيه من امكان تطرق الشبه والشكوك فى قلبه و احتمال الزوال لعلمه، و اما الذى علمه مأخوذ من البرهان الثير القدسى او الالهام التام الالهى فلا يزول عن علمه وان زالت الجبال الرواسى من مكانها و انقطعت السموات عن دورانها، قوله عليه السلام: ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل، اى ولولا العالم الربانى او ولولا الامر كما ذكرنا: من ان الله لم يدع الارض بغير امام حتى لو فرض وقت لم يكن فى الارض امام ، لم يعرف الحق من الباطل فى الامور التى عجزت عن ادراكها عقول البشر بافكارها وانما يعرف بنور الوحي او الالهام.

الحديث السادس

وهو التاسع والاربعون و اربع مائة

«محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن- محمد، عن على بن ابي حمزة عن ابي بصير، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ان الله

اجل واعظم من ان يترك الارض بغير امام عادل».

الشرح

لما ثبت ان نظام الدين والدنيا لا يتمشى الوجود امام يقتدى به الناس ويأتمون به ويتعلمون منه سبيل هداهم وتقواهم ، والحاجة اليه في كل زمان اعظم و اهم من الحاجة الى غذاهم وكساهم ومايجرى مجراهما من المنافع والضرورات، فوجب في العناية الربانية ان لا يترك الارض ولا يدع الخلق بغير امام والالزم احد الامور الثلاثة: اما الجهل وعدم العلم بتلك الحاجة او النقص وعدم القدرة على خلقه او البخل والفضة بوجوده والكل محال ، والله اجل واعظم مما يستلزم احد هذه الامور.

الحديث السابع

و هو الخمسون و اربع مائة

«على بن محمد ؛ عن سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب ، عن ابي اسامة ، و على بن ابراهيم ، عن ابيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابي اسامة ؛ و هشام بن سالم ، عن ابي حمزة عن ابي اسحاق ، عن يثق به من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام قال : اللهم انك لا تخلى ارضك من حجة لك على خلقك».

١- هذا الاشارة الى سرقاعدة الامكان الاشرف، اعلم ان الائمة مشتركون في مطلق الارشاد والهداية وان اختلفت في خصوصياتها، وهذا المطلق لا يكون متوقفاً على الاستعداد والايمن ان يكون مختلفا بحسب اختلاف الاستعدادات، و لما لم يكن المطلق متوقفاً على الاستعداد فبرهان الامكان الاشرف يجرى فيه كما يجرى في الانواع من حيث هي انواع، لان النوع من حيث هو نوع لا يحتاج الى المادة والاستعداد، لان كل الاشخاص مشترك فيما كان من مقتضيات النوع و لوازمه مع اختلاف استعداد الاشخاص، فما يكون في الكل متفقاً و على نهج واحد من غير اختلاف مع كون الاستعدادات مختلفة لا يكون مستنداً الى الاستعدادات المختلفة، ويمكن ان يكون مجرداً كلياً كما في الذهن «نورى».

الشرح

لاتخلى صيغة مضارع من باب الأفعال من خلاء الاناء مما فيه، يخلو خلواً وخلي لك الشيء واخلأ بمعنى واخلت المكان صادفته خالياً، واستخلاه مجلسه أى سأله ان يخليه له، واخلت أى خلوت واخلت غيرى يتعدى ولا يتعدى.

وكلامه عليه السلام مناجاة وحمد وليس بدعاء وطلب، كأنه قال: اللهم انك بلطفك وجودك على عبادك لاتخلى ارضك من حجة لك عليهم ليهدوا به سبيل قربك ورحمتك وينجوا به عن عقابك وغضبك.

الحديث الثامن

وهو الحادى والخمسون واربع مائة

«على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل»، له كتاب روى عنه الحسين بن على اللؤلؤى الشعيرى، كذا فى الفهرست، وقال الفاضل الاسترأبادى: يحتمل كونه الأزدي الأتى اسمه واراد به محمد بن فضيل الأزدي الصيرفى من اصحاب الرضا عليه السلام الذى يرمى بالغلو وقد مر ذكره. «عن ابى حمزة عن ابى جعفر عليه السلام قال، قال: والله ماترك الله ارضاً مند قبض ادم عليه السلام الا وفيها امام يهتدى به الى الله وهو حجة على عباده ولا تبقى الارض بغير امام حجة لله على عباده».

الشرح

اراد عليه السلام بالامام مقتدى الخلائق اعم من ان يكون رسولا او خليفة رسول، فان الارض تخلو من احدهما لابعينه وان جاز خلوهما من احدهما بسبب حصول الآخر، ومعنى كون الامام والنبى حجة لله على العباد انه اذا لم يكن احدهما فى الارض لم يعرف العباد خالقهم ومبدئهم ومعادهم، و اذا جهلوا باحوال مبدئهم ومعادهم جهلوا بكيفية اكتساب ما يقربهم اليه و السى ثوابه والاجتناب عما يعيدهم عنه ويوجب عقابهم، فلم

يكونوا مكلفين بالعبودية والطاعة.

اذالتكليف فرع معرفة المكلف والمكلف به، و اذا خرجوا عن حدود التكليف خرجوا عن حدود الانسانية الى حدود البهيمية فلم يستحقوا ثوابا ولا عقابا كسائر البهائم، وكما ليس لله حجة على البهائم والحشرات فكذلك حكم من لا امام له، ولهذا ورد عنه صلى الله عليه واله: من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية.

و ليس في قوله: ولا تبقى الارض بغير امام حجة لله على عباده، تكرار لما مضى من قوله، اذ الاول لبيان حاجة العباد للاهداء الى الله و الى سبيل النجاة في الاخرة اليه، والثاني لبيان ان الارض لا تبقى معمورة لتعيش الخلق الا به، لما سبق ان الحاجة الى النبي ومن ينوبه في المعاد و المعاش جميعاً لا في المعاد وحده ، فالفقرة الثانية لبيان الثاني و قوله: فيها حجة لله على عباده، صفة موضحة للإمام وليس للتعليل.

الحديث التاسع

و هو الثاني والخمسون و اربع مائة

«الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد عن بعض اصحابنا، عن ابي علي بن-راشد»، اسمه حسن وقد مر وصفه. «قال: قال ابو الحسن عليه السلام: ان الارض لا تخلو من حجة وانا والله ذلك الحجة».

الشرح

اي انا والله ذلك الحجة الذي لا تخلو الارض منه في هذا الوقت، و اما علمه عليه السلام بكونه حجة فبوجهين: احدهما الوجدان والكشف التام الذي به يعلم الانسان حال نفسه، فهو عليه السلام كان يعلم من نفسه انه يقع اليه الالهام من الله في معرفة امور يعجز عقول الخلائق عن ادراكها من احوال المبدأ و المعاد و معرفة النفس و ما فوقها و ماتحتها و ما يسعدنا و ما يشقيها، و يجسد ايضاً التأيد منه تعالى في قوة المجاهدة مع

النفس والصبر على الشدائد والزهد في الدنيا وغير ذلك من الاخلاق العظيمة التي يختص بامثالهم من الانبياء و الاولياء عليهم السلام. و ثانيهما بالنصوص الواقعة عليه من ابيه و ابائه واجداده عليه و عليهم السلام كما سيجيء ذكره.

الحديث العاشر

وهو الثالث والخمسون و اربع مائة

«على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى؛ عن محمد بن الفضيل، عن ابي حمزة قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام، تبقى الارض بغير امام؟ قال: لو بقيت الارض بغير امام لساخت».

الشرح

قوله: لساخت، اى انخسفت، ويقال: ساخت قوائمه في الارض تسوخ وتسيخ اى دخلت فيها وغلبت.

والسبب اللمي الحكمي في ذلك ان الله تعالى لما خلق الموجودات المترتبة في الشرف و الخسة على سنة الابداع حتى بلغت نهايتها في الدنائة و وصلت مركزها في السفالة وهى المواد العنصرية سيما الارضية التى هى منبع الخسة والكثافة والبعد عن اللطافة، اراد ان يرتقى بها الى غايتها في الشرف والعلوم ما يزيد عليها مما يحصل لها من جهات الامتزاج والتركيب و لاتناهى اعداد الافراد لانحفاظ الانواع وبقائها الى ماشاء و اراد، فجعل في هذه الموجودات العائدة كل ما هو اشرف و اعلى سببا كامليا و علة غائية لما هو اخس و ادنى.

فخلق الارض للنبات و النباتات للحيوان و الحيوان للانسان و اخر درجة الانسان الذى هو غاية هذه الاكوان هو ما في مرتبة الامامة اعنى الانسان الكامل الذى هو سلطان

العالم الارضى و خليفة الله فيه، فالارض و ما فيها انما خلقت لاجله، و كل ما خلق لاجل شىء فمتى لم يكن ذلك الشىء؟ فمعنى قوله: لو بقيت بغير امام لساخت، اى لو فرض انها خلت من امام لهلكت و سقطت عن درجة الوجود.

الحديث الحادى عشر

وهو الرابع والخمسون و اربع مائة

«على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن ابى الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: اتبقى الارض بغير امام؟ قال: لا، قلت: فانا نروى عن ابى عبد الله عليه السلام انها لاتبقى بغير امام الا ان يسخط الله تعالى على اهل الارض او على العباد، فقال: لا، لاتبقى اذاً لساخت».

الشرح

يعنى ان الارض لاتبقى بغير رسول او امام سواء كان الله ساخطاً على اهلها ام لا. و ذلك لما مر ذكره من ان وجوده سبب لوجودها ، و بقائه سبب لبقائها ، و لا يقوم المسبب بدون سببه كما هو قاعدة العلة و المعلول ، و سنزيدك ايضاحاً و تأكيداً.

وقوله: او على العباد، هذا الترديد شك من الراوى او من محمد بن الفضيل.

الحديث الثانى عشر

و هو الخامس والخمسون و اربع مائة

«الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد عن السوشاء قال : سألت ابا الحسن

الرضا عليه السلام هل تبقى الارض بغير امام؟ قال: لا، قلت: انا نروى انها لا تبقى الا ان يسخط الله عزوجل على العباد؟ قال: لا تبقى اذا لساخت».

الشرح

قد مر شرحه.

تذنيب

لا يخفى على كل عاقل ان من كان له ادنى بصيرة ولم يعم عين قلبه بغشاوة العصبية والتقليد ونظر في هذه المأثورات ومثبت عن رسول الله صلى الله عليه واله بالنقل الشائع المشهور بطرق متكاثرة انه قال: الخلفاء او الائمة بعدى اثني عشر كلهم من قريش، و قال: لا يزال الاسلام عزيزاً او هذا الدين قائماً حتى يقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة، او مايجرى مجرى هذه الالفاظ كما مر مع ماشاع وذاع من قوله صلى الله عليه واله: انى تارك فيكم الثقلين... الحديث، وسائر ما ورد فى فضائل اهل البيت عليهم السلام، لعلم يقيننا ان المذهب الحق هو مذهب الشيعة الامامية، اى محققيهم الذين اهدوا بهدى الائمة الطاهرين عليهم السلام و ساروا بسيرتهم من طلب الحق و الاعراض عن الاغراض الدنيا، لالجهلة والحمقى الذين وجهة قصدهم التعصب والرياء والعداوة والبغضاء واللعن والطرده و ايلام الخلق و ايداء البرايا.

ثم من العجب ان جماعة من علماء العامة ضاق عليهم المخرج من النقل المتواتر عن النبى صلى الله عليه واله ان القائم بالامر بعده اثنا عشر خليفة وليس هم الائمة الامامية، فحاولوا التفصى عنه والتجثوا الى القول بان المراد الخلفاء من بعده الى عمرو بن عبدالعزيز فان به يتم عدد الائمة عشر.

و لا يخفى لعاقل ان الذى ذكره سفاهة لا يستحق الاصغاء اليها ولا الاعتبار بها.

اما اولاً فان الاحاديث المذكورة ناطقة تصريحاً وتفهيماً باستمرار الامر بالائمة.

عشر الى اخر الدهر وقيام الخلافة بهم الى قيام الساعة.

واما ثانيا فلان حديث نعت النبي صلى الله عليه واله و رؤياه المشهورة بين الجمهور ينافيه، وهي ان رجالا من امته ينزون على منبره بعده نزوة القردة يردون الناس على اعقابهم الفهقرى، وهو ثابت الصحة متواترة النقل بين الفريقين، و قوله سبحانه في التنزيل الكريم: و ماجعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن (الاسراء - ٤٠)، مفسر بذلك، والشجرة الملعونة بنى امية.

اما من طريق اهل البيت عليهم السلام فقد ثبت لسدى الخاصة من طرق غير محصورة.

واما من طريق الجمهور فقد رواه علامتهم الزمخشري في الكتاب بقوله في تفسير هذه الاية: قيل هي رؤياه انه سيدخل مكة وقيل: رأى في المنام ان ولدالحكم يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة.

فقال الشارحون: الولد هي هنا للجنس، اي اولاد الحكم يعنى نوافل الحكم وهو الجد الاعلى لمعاوية ويزيد و فعلهم بالحسن و الحسين عليهما السلام تعبير هذه الرؤيا.

وقال النيشابورى في تفسيره: الثالث من الاقوال قول سعيد بن مسيب وابن عباس في رواية عطاء: ان رسول الله صلى الله عليه واله رأى بنى امية ينزون على منبره نزو القردة فسائه ذلك، و قالوا في بيان الشجرة الملعونة عن ابن عباس: الشجرة الملعونة بنو امية.

وقال علامتهم الفخر السرازي في التفسير الكبير: والقول الثالث في الرؤيا قال سعيد بن مسيب رأى رسول الله صلى الله عليه واله الى قوله فسائه ذلك، وهذا قول ابن عباس في رواية والاشكال فيه ان هذه الاية مكية و ما كان لرسول صلى الله عليه واله بمكة منبر، قال: ويمكن ان يجاب عنه بانه لا يبعد ان يرى بمكة ان له بالمدينة منبراً يتداوله بنو امية.

١- نعمة - ٤.

٢- في رواية عطاء والاشكال المذكور عائد فيه لان هذه... «التفسير الكبير».

ثم قال: القول الثاني في الشجرة الملعونة: قال ابن عباس: الشجرة الملعونة في القران المراد بها بنو امية الحكم بن ابي العاص و ولده، قال: رأى رسول الله صلى الله عليه واله في المنام ان ولد مروان يتداولون منبره، فقص رؤياه على ابي بكر وعمر وقد خلا في بيته معهما، فلما تفرقوا سمع رسول الله صلى الله عليه واله الحكم يخبر برؤيا رسول الله صلى الله عليه واله فاشتد ذلك عليه واتهم عمر في افشاء سره، ثم ظهر ان الحكم كان يتسمع اليهم فنفاه رسول الله .

ومما يؤكّد هذا التأويل قول عائشة لمروان: لعن الله اباك وانت في صلبه فانت بعض من لعنه الله. انتهى ما قاله في تفسير هذه الآية بعبارة.

ثم قال في تفسير سورة القدر في قوله تعالى : ليلة القدر خير من الف شهر (القدر - ٣) ، روى القاسم بن فضل عن عيسى بن مازن قال : قلت للحسن يامسود وجوه المسلمين^١ عمدت الى هذا الرجل فتابعته^٢ معدله^٣ يعنى معوية؟ فقال: ان رسول الله صلى الله عليه واله رأى في منامه بنى امية يطئون منبره واحد بعد واحد، وفي رواية ينزون على منبره نزو القردة، فشق ذلك عليه فانزل الله : انا انزلناه في ليلة القدر الى قوله خير من الف شهر ، يعنى ملك بنى امية ، قال القاسم : فحسبنا ملك بنى امية فاذا هو الف شهر.

طعن القاضى في هذه الوجه فقال: ما ذكره من الف شهر ليس في ايام بنى امية^٤ لانه تعالى لا يذكر فضلها بذكر الف شهر مذمومة، وايام بنى امية مذمومة. واعلم ان هذا الطعن باطل^٤ لان ايام بنى امية كانت اياماً عظيمة بحسب السعادات الدنيوية، فلا يمتنع ان يقول الله تعالى: انى اعطيتك ليلة هى في السعادات السدينية افضل من تلك الايام في السعادات الدنيوية. انتهى كلامه بالفاظه.

١- المؤمنين «التفسير».

٢- فبايعت له «التفسير».

٣- بنى امية بعيد «التفسير».

٤- ضعيف «التفسير».

وقال البيضاوي في تفسيره: وقيل: رأى رسول الله صلى الله عليه واله قسوماً من بنى امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال: هو حظهم من الدنيا يعطونها باسلامهم، وعلى هذا كان المراد بقوله الافتنة للناس ما حدث في ايامهم، والشجرة الملعونة في القران عطف على الرؤيا ثم قال: وقد اولت بالشيطان و ابي جهل و الحكم بن ابي العاص. انتهى قوله.

وقال امين الاسلام ابو على الطبرسي طاب ثراه في تفسيره المسمى بمجمع البيان وفي تفسيره الوجيز المسمى بجامع الجوامع: وثالثها اي ثالث الاقوال: ان ذلك رؤيا رآها النبي صلى الله عليه واله في منامه ان قروداً تصعد منبره و تنزل فسانه ذلك واغتم به، رواه سهل بن سعيد عن ابيه: ان النبي صلى الله عليه واله رأى ذلك وقال: انه صلى الله عليه واله لم يسمع بعد ضاحكا حتى مات، و روى سعيد بن يسار وهو المروى عن ابي جعفر و ابي عبد الله عليهما السلام و قالوا على هذا التأويل: ان الشجرة الملعونة في القران هي بنو امية اخبره الله تعالى بتغليبهم على مقامه وقتلهم ذريته.

روى عن المنهال بن عمرو قال دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقلت له: كيف اصبحت يا بن بنت رسول الله: فقال: اصبحنا والله بمنزلة بنى اسرائيل من ال فرعون يذبحون ابنائهم و يستحيون نسائهم واصبح خير البرية بعد رسول الله صلى الله عليه واله يلعن على المنابر واصبح من يحبنا منقوصا حقه لحبه ايانا، وقيل للحسن البصري^٢: يا ابا سعيد قتل الحسين بن علي عليه السلام فبكى حتى اختلج جنباه ثم قال: واذلاه لامة قتل ابن دعيها ابن نبيها. انتهى كلامه.

فاذن حديث المنام ناص بمنطوقه على ان دين الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه واله قائم باثنا عشر اماما ليس احد من اولئك المدعين منهم. و بالجملة اذا كان الامر على هذا المنهاج فكيف يستصح ذو بصيرة و قسط من الدين ان يكونوا بنو امية وهم القروود و الشجرة الملعونة من ائمة الدين بعد الرسول صلى الله عليه واله النازلين

١- يا بن «مجمع».

٢- للحسن يا ابا سعيد «مجمع».

منزلة القائمين مقامه؟

واما ثالثا فلان من الامراء المستكمل بهم نصاب العدد عندهم الى عمر بن- عبدالعزیز يزيد بن معوية و مروان بن الحكم ابن ابى العاص بن امية بن عبدالشمس بن عبد مناف، اما يزيد فمن ائمتى المقرنين فى الاصفاذ و اخرى المتمحين بالاغلال فى العذاب الشديد ، و اما مروان فقد كان يقال له الطريد ابن طريد، لما قد كان طرد رسول الله صلى الله عليه واله ونفاه الى الطائف، وقيل: طرده الى الربذة، ثم الى الطائف فارجعهما عثمان السى المدينة و نفى اباذر الى الربذة ، و من المتفق على صحته ان رسول الله صلى الله عليه واله سماه: الوزغ ابن الوزغ و الملعون بن ملعون، قال حافظ الديميرى الشافعى فى موضعين من كتاب حيوة الحيوان.

روى الحاكم فى كتاب الفتن والملاحم من المستدرک عن عبدالرحمن بن عوف انه قال: كان لا يولد لاحد مولود الا اتى الى النبى صلى الله عليه واله فيدعوا له، فادخل عليه مروان بن الحكم فقال: هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون، ثم قال: صحيح الاسناد، و روى بعده بيسير عن محمد بن زياد قال: لما بايع معوية لابنه يزيد قال مروان: سنة ابى بكر وعمر، فقال عبدالرحمن بن ابى بكر: سنة هرقل وقيصر، فقال له مروان: انت الذى انزل الله فيك: والذى قال لو الديه اف لكما (الاحقاف - ١٧)، فبلغ ذلك عايشة فقالت: كذبت و الله ما هو به ولكن رسول الله صلى الله عليه واله لعن ابا مروان و مروان فى صلبه.

ثم روى الحاكم عن عمرو بن مرة الجهنى وكانت له صحبة رسول الله صلى الله عليه واله قال: ان الحكم بن عاص استأذن على النبى صلى الله عليه واله فعرف صوته فقال: ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه الا المؤمن منهم و قليل ما هم، يشرفون فى الدنيا و يصنعون^١ فى الآخرة ذومكر و خديعة يعطون فى الدنيا و ما لهم فى الآخرة من خلاق. انتهى كلامه.

ومن بعده عبدالملك بن مروان الجابر الغشوم الظلوم المقدام على سفك الدماء،

١- يضعون - م - يترفهون فى الدنيا و يضعون «حيوة الحيوان».

هو وكل من عماله كالحجاج بن يوسف و اخيه والمهلب بن ابي صفرة وغيرهم، كان يلقب برشح الحجر لبعضه، جائته الخلافة وهو يقرء القرآن فطبقه وقال: هذا فراق بيني و بينك.

ومن بعده الوليد بن عبد الملك، وقد روى عن عمر بن عبدالعزيز قال: لما الحدت الوليد ارتكض في اكفانه وغلث يداه الى عنقه، نستعيز بالله من عذاب الله^٢.
فاما بعد عمر بن عبدالعزيز فمنهم يزيد بن عبد الملك المعروف بالفاسق^٣، قال: خذوا بسيرة عمر بن عبدالعزيز، فصار^٤ بسيرته اربعين يوماً فسدخل عليه اربعين رجلاً من مشايخ دمشق وحلفوا له انه ليس على الخليفة^٥ حساب ولا عقاب في الاخرة وخذعوه بذلك فانخدع لهم فتولع بالفجور والفسوق.

ومنهم ولده وليد بن يزيد اوغل في المعصية منه، فهم عمه هشام بن عبد الملك بتمتله لاشتهاره بالفسق و استخفافه بالدين وانهماكه في شرب الخمر و مجاهرته بالكفر والزندقة، ففر منه و صار لا يقيم بارض خوفا منه على نفسه، بويح له بالخلافة يوم موت هشام وهو اذ ذاك بالبرية فاراً من مخافته^٦ فنبذ في خلافته الاخرة وراء ظهره وتوغل في الولوع على المنكرات حتى انه واقع جاريتها^٧ وهو سكران وجائه المؤذنون يؤذونه بالصلوة فحلف ان لا يصلى بالناس الا هي، فلبست ثيابه وتنكرت و صلت بالمسلمين وهي سكرى متلطخة بالنجاسات على الجنابة.

وحكى اهل السير و الاخبار انه اصطنع بركة من خمر وكان اذا طرب القى

١- سلام عليك هذا «حياة الحيوان».

٢- نسال الله العافية والسلامة «حياة الحيوان».

٣- قال الدميري في كتاب حياة الحيوان: قال بعض المؤرخين: ان يزيد هذا هو المعروف بالفاسق وهو غلط، وانما الفاسق ولده الوليد كما سيأتى.

٤- فساروا «حياة الحيوان».

٥- الخلفاء «حياة الحيوان».

٦- فاراً من عمه هشام «حياة الحيوان».

٧- جارية له «حياة الحيوان».

نفسه فيها ويشرب منها حتى يبين النقص من اطرافها^١، وحكى صاحب الكشاف والدميري:
ان الوليد تغال يوماً في المصحف وخرج له قوله تعالى: واستفتحوا وخاب كل جبار
عنيذ (ابراهيم - ١٥)، فمزق المصحف وانشأ يقول:

اتوسع دكل جبار عنيذ؟ فها انا ذاك جبار عنيذ
اذا ماجئت ربك يوم حشر فقل يارب مزقنى الوليد

فاجمع اهل دمشق على قتله، فلما دخلوا عليه فى قصره قال: يسوم كيوم عثمان،
فقتلوه وقطعوا رأسه وطيف به فى دمشق.

فانظروا يا اهل العقل والانصاف هل يستصح ذومسكة ان يقال ان رسول الله
صلى الله عليه واله يقول لايزال الاسلام عزيزاً والسدين قائماً ما وليهم اثنى عشر رجلا
من امثال هؤلاء الخلفاء من الشجرة الملعونة؟ ثم العالم المستبصر يعلم ان حديث
نزوال القرءة ليس بتخصيص^٢ هؤلاء اى يزيد وما بعده، بل يرتقى منهم الى معوية بن ابي-
سفيان وما قبله.

ومن ثم قال علامتهم التفتازانى فى شرح المقاصد بهذه العبارة: ان ما وقع بين
الصحابية من المشاجرات على الوجه المسطور فى كتب التواريخ والمذكور على السنة
الثقة يدل بظاهره على ان بعضهم قد جاوز عن طريق الظلم^٣ والفسق، وكان الباعث له
الحقد والعناد والحسد والداد وطلب الملك والرئاسة والميل الى اللذات والشهوات،
اذ ليس كل صحابى معصوما ولا كل من لقي النبى صلى الله عليه واله بالخير موسوماً،
الا ان العلماء لحسن ظنهم باصحاب رسول الله صلى الله عليه واله قد ذكروا لها محامل
وتأويلات بها يلىق، او ذهبوا الى انهم محفوظون عما يوجب التضييل والتفسيق صوتاً
لعقائد المسلمين عن الزيغ والضلالة فى حق كبار الصحابة سيما المهاجرون منهم و
الانصار والمبشرين بالثواب فى دار القرار.

١- فى «حيوة الحيوان».

٢- يختص بهؤلاء - ٢.

٣- قد حاد عن طريق الحق وبلغ حدا الظلم «شرح المقاصد».

و اما ماجرى بعدهم من الظلم على اهل بيت النبى صلى الله عليه واله فمن الظهور بحيث لامجال للاخفاء والشناعة بحيث لاشتباه على الراء يكاد تشهد به الجماد والعجماء ويكى له الارض^١ والسماء و تنهدم^٢ منه الجبال وتنشق له الصخور^٣ ويبقى سوء عملهم على كنز^٤ الشهور و مرالدهور، فلعنة الله على من باشراو امر اورضى اوسعى، و لعذاب الاخرة اشد و ابقى (طه - ١٢٧).

فان قيل: فمن علماء المذهب من لم يجوز اللعن على يزيد مع علمهم بانه يستحق ما يربوا على ذلك ويزيد.

قلنا : تحامياً على ان يرتقى الى الاعلى فالاعلى كما هو شعار الروافض على ما يروى فى ادعيتهم ويجرى فى انديتهم، فرأى المعتنون بامر الدين الجام العوام بالكلية طريقا الى الاقتصاد فى الاعتقاد بحيث لاتزل الاقدام عن السواء ولاتضل الافهام بالاهواء، والا فمن السذى يخنى عليه الجواز والاستحقاق وكيف لا يقنع عليه الاتفاق؟ انتهت عبارته بالفاظها.

و من المستغرب فيما نحن فيه من صاحب كتاب الملل و النحل محمد بن- عبدالكريم الشهرستانى وهو من نحاريهم وعظماء علمائهم حيث قال فى مقدمات كتابه : المقدمة الثالثة فى بيان اول شبهة وقعت فى الخليفة و من مصدرها فى الاول و من مظهرها فى الاخر.

اعلم ان اول شبهة وقعت فى الخليفة شبهة ابليس عليه اللعنة، ومصدرها استبداده بالرأى فى مقابلة النص و اختياره الهوى فى معارضة الامر و استكباره بالمادة التى خلق منها وهى النار على مادة ادم عليه السلام وهى الطين، وانشعبت عن هذه الشبهة سبع

١- له من فى الارض «شرح».

٢- تنهد «شرح».

٣- تنشق الصخور «شرح».

٤- عمله على كر «شرح».

د- عليها «شرح».

شبهات وسارت في الخليفة وسرت في اذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلالة،
و تلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة: انجيل لوقا ومارقوس و يوحنا و
متى، مذكورة في التوريسة متفرقة على شكل المناظرة بينه و بين الملائكة بعد الامر
بالسجود و الامتناع^١.

و ذكر تلك السبع وما نشأت منها من الشبهات في سائر الامم و قال: انها بالنسبة
الى سائر الشبهات و انواع الضلالات كالبنذر^٢ و يرجع جملتها الى انكار الامر بعد الاقرار
و الاعتراف بالحق و الى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص، و ختم الكلام بقوله: قال
صلى الله عليه و اله جملة: لتسلكن سبيل الامم قبلكم حذوا القذة بالقذة^٣ و النعل بالنعل حتى
لودخلوا حجر ضب لدخلتموه.

ثم قال: المقدمة الرابعة في بيان اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية و كيفية^٤
انشعابها و من مصدرها و من مظهرها، و كما قررنا ان الشبهات التي وقعت في اخر الزمان
هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في اول الزمان، كذلك يمكن ان يقرر في كل زمان^٥
نبي و دور كل صاحب ملة و شريعة ان شبهات امته في اخر زمانه ناشئة من شبهات
خصماء اول زمانه من الكفار و المنافقين^٦، و ان خفي علينا ذلك في الامم السالفة لتمادي
الزمان، فلم يخف من هذه الامة ان شبهاتها كلها انشأت^٧ من شبهات منافقي زمن
النبي صلى الله عليه و اله، اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر و ينهى و شرعوا فيما لامر^٨ فيه

١- و الامتناع منه « الملل ».

٢- كالبنذر « الملل ».

٣- القذة بالقذة « الملل » القذة: القطعة من الشئ.

٤- و كيف « الملل ».

٥- نقرر في زمان كل « الملل ».

٦- و اكثرها من المنافقين « الملل ».

٧- في « الملل ».

٨- نشأت « الملل ».

٩- مسرح « الملل ».

للكفر ولامسرى وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل فيما لايجوز الجدل فيه.

فهذا ما كان في زمانه صلى الله عليه واله وهو على شوكة وقدرته وصحة بدنه، فالمنافقون يخادعون فيظهرون الاسلام ويبطنون النفاق، وانما يظهر نفاقهم في كل وقت بالاعتراض على حركات النبي صلى الله عليه واله وسكناته^١ فصارت الاعتراضات كالبذور وظهرت منه الشبهات كالزروع.

فاول تنازع وقع في مرضه صلى الله عليه واله فيمارواه الامام ابو عبدالله محمد^٢ بن اسمعيل البخارى باسناده عن عبدالله بن عباس قال: لما اشتد بالنبي صلى الله عليه واله مرضه الذى توفى فيه قال: اتونى^٣ بدواة وقرطاس اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدى، فقال عمر: ان رسول الله قد غلبه الرجوع، حسبنا كتاب الله، وكثر اللفظ^٤ فقال النبي صلى الله عليه واله: قوموا عنى لا ينبغي عندى التنازع، قال ابن عباس: الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله. انتهى كلامه بالفاظه. وفي كلام امامهم الامدى على مضاهاة ذلك. ونحن نقول: ومن تلك الاعتراضات و الشبهات ما فى صحيح البخارى ومسلم وسائر صحاحهم واصولهم مما صدر عن عمر فى صلح حديبية وما صدر عنه فى التمتع فى حجة الوداع.

وروى البلاذرى: لما قتل ذبيح الله الحسين بن على عليه السلام كتب عبدالله بن- عمر الى يزيد بن معاوية اما بعد: فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث فى الاسلام حدث عظيم ولايسوم كيوم الحسين عليه السلام، فكتب اليه يزيد اما بعد: يا احمق فانا جئنا الى بيوت منجدة^٥ وفرش ممهدة و وسائل منضدة فقاتلنا عنا، فان يكن الحق لغيرنا

١- على حركاته وسكناته «الملل».

٢- فيما رواه محمد بن... «الملل».

٣- ايتونى «الملل».

٤- اللفظ «الملل» اللفظ: الصوت والجلبة - الاصوت المبهمة لاتفهم.

٥- اى: مرتفعة :

فابوك اول من سن هذا وابتزّ واستأثر بالحق على اهله، و من هيهنا قيل: قتل الحسين عليه السلام يوم السقيفة، وقيل ايضاً:

باسياف ذاك البغى اول سلسها اصيب على لاسيف ابن ملجم

ومما يدل على مانحن فيه انه قد صح في باب الحشر من مشكوتهم ومصايبيهم وفي غير ذلك من ابواب صحاحهم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لاصحابه: انكم محشورون حفاة عرارة غرلا^٢، ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده وعدأ علينا انا كنا فاعلين (الانبياء - ١٠٤)، الا ان اول^٣ من يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام وان ناساً من اصحابى يؤخذ بهم ذات الشمال فاقول: اصحابى، اصحابى و روى ايضاً اصحابى اصحابى، فيقال: انك لاتدرى ما احدثوا بعدك انهم لن يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم، فاقول كما قال العبد الصالح: وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شىء شهيد^٤.

ومن طريق اخر: سيجاء برجال من اصحابى فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول: يارب اصحابى فيقول: لا لاتدرى ما احدثوا بعدك انهم لا يزالون مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم.

ومن طريق اخر: يرد على يوم القيامة رهط من اصحابى فيخلون عن الحوض فاقول: يارب اصحابى فيقول: انك لاعلم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى.

ومن طريق اخر فيقال: انهم كانوا يمشون بعدك القهقرى، وايضاً قد نقل في صحاحهم الستة والمشكوة والمصاييح انه قال صلى الله عليه واله: سيكون بعدى اثرة، وانه قال صلى الله عليه واله للاصحاب: انكم ستحرصون على الامارة وسيكون ندامة

١- اى استلبه قهراً .

٢- اى غير مختونين وهو الاقلف.

٣- و اول «مشكوة المصاييح».

٤- المائدة - ١١٧، وفي مشكوة المصاييح: ما دمت فيهم الى قوله: العزيز الحكيم.

يوم القيامة، فنعمت المرضعة و بثست الفاطمة^١.

وانه قال صلى الله عليه واله لكعب بن عجرة: اعينك بالله من امارة السفهاء قال: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: امراء سيكونون بعدي من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم و اعانهم على ظلمهم فليسوا مني و لست منهم ولن يردوا على الحوض، و من لم يدخل عليهم و لم يصدقهم بكذبهم و لم يعنهم على ظلمهم فاولئك مني و انا منهم و اولئك يردون على الحوض، و ان ابذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: كيف انتم و الائمة من بعدي يستأثرون بهذا الفىء؟ قلت: اما والسدى بعثك بالحق اضع سيفي على عاتقي ثم اضرب به حتى الفاك، قال: و لا ادلك على خير من ذلك؟ تصبر حتى تلقاني.

و بالجملة الروايات الصحاح فى هذا الباب كثيرة مشهورة لا يمكن انكارها و لتأويلها، يعلم منها ان ائمة الدين و خلفاء الله و رسوله على المسلمين و ولاة امر الله و القوام على شرعه ليس المراد بهم الا الائمة لهذه الطائفة، لكونهم المعصومين عن الذنوب و الخطايا، العارفين بالله و اياته عن كشف و شهود، و لانهم من ذرية النبى صلى الله عليه واله و اهل بيت النبوة و الهداية الذين امرنا النبى صلى الله عليه واله بالتمسك بهم حتى لا تضلوا بعده ابدأ فى قوله: انى تارك فيكم الثقلين، و لانه صلى الله عليه واله افضل الانبياء و خاتمهم عليه و عليهم السلام، و كان فى ذرية نوح و ابراهيم و هما ابوا الانبياء بعدهم النبوة و الكتاب لقوله تعالى: و لقد ارسلنا نوحا و ابراهيم و جعلنا فى ذريتهما النبوة و الكتاب (الحديد - ٢٤).

فيجب ان لا تنقطع الامامة التى هى و النبوة حقيقة واحدة بالذات متغايرة بالاعتبار عن ذريته صلى الله عليه واله، بل نقول: لابدان لا ينقطع معنى النبوة و ما يجرى مجراه عن وجه الارض ابدأ كما علمت، ثم لم يكن احد من لصوص الخلافة و متقليديها مما يحتمل فيه ذلك المعنى او يدعيه احد، فيبقى ان يكون هذا السلسلة المبتدأة من

نوح و ابراهيم عليهما السلام مستمرة الى يوم القيامة في هذه الذرية التي بعضها من بعض.

وايضاً قوله عليه السلام: من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية، هل يستصح عندذى مسكة ان مقتضى الحديث وجوب معرفة كل من تلك الامراء التي مروصفها على كل من كان في زمانه؟ و هذا شىء يلزم هؤلاء القوم الذين انكروا حقيقة اهل البيت عليهم السلام ولم يهتدوا بهداهم، وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون (الشعراء - ٢٢٧)، ولنرجع الى ما كنا فيه.

الحديث الثالث عشر

وهو السادس والخمسون و اربع مائة

«على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى عن ابى عبد الله المؤمن»، قال الفاضل الاستربادى فى ذكر الكنى من كتابه فى النجاشى: هو زكريا بن محمد عتبة النوفلى محمد بن عيسى تقدم فى الاسماء انه ابن على بن محمد البرمكى، وعن ابن طاووس: ان فى رواية صحيحة اسمه على بن البرمكى، وقال العلامة فى «صه» كما فى النجاشى: زكريا بن محمد ابى عبد الله المؤمن روى عن ابى عبد الله و ابى الحسن عليهما السلام ولقى الرضا عليه السلام فى المسجد الحرام، وحكى عنه ما يدل على انه كان واقفيا وكان مختلط الامر فى حديثه.

«عن ابى هراسة»، ذكر اسمه عند اسم ابنه الموصوف بان له كتاب الايمان و الكفر والتوبة، ابوسليمان احمد بن نصر بن سعيد المعروف بابن ابى هراسة فيكون اسم ابى هراسة احمد بن نصر بن سعيد و فى «صه» و النجاشى الباهلى المعروف بابن- ابى هراسة يلقب ابو هودة^٢، سمع منه التلعكبرى سنة احدى و ثلاثين و ثلاث مائة، و

١- حقية - م.

٢- و فى بعض النسخ: نصر.

٣- الهودة: القطة، وهو لقب النصر او نصر والى احمد.

له منه اجازة مات يوم التروية سنة ثلاث و ثلاثين و ثلاث مائة . «عن ابي جعفر عليه السلام قال : لو ان الامام رفع من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله».

الشرح

ماج البحر يموج موجاً اضطرب.

دل هذا الحديث على حقيقة مامر ذكره منا من ان وجود النبي صلى الله عليه واله او الامام عليه السلام ليس بمجرد ان الخلق محتاجون اليه في اصلاح دينهم و دنياهم وان كان ذلك امراً مترتباً على وجوده ضرورة، بل انما قامت بوجوده الارض ومن فيها الكون وجوده الكوني علة غائية لوجودها، فلاتقوم الارض ومن فيها لحظة الا بوجود الانسان الكامل، وذلك لقوله عليه السلام: ساعة، اي لحظة، از على ذلك التقدير لم يلزم من فرض عدمه ساعة بطلان الارض واهلها.

باب انه لو لم يكن في الارض الا رجلا لكان احدهما الحجة

وهو الباب السادس من كتاب الحجة وفيه خمسة احاديث:

الحديث الاول

وهو السابع والخمسون واربع مائة

«محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن سنان، عن ابن ابي الطيار قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: لو لم يبق في الارض الا اثنان لكان احدهما الحجة» .

الشرح

قد علمت ان ترتيب سلسلة الوجود الصادرة من الاول سبحانه انما يكون ابدأ

من الأشرف الى الأخس ومن الأعلى الى الأدنى، ومن نظر في احوال الموجودات و نسبة بعضها الى بعض عرف ان الأدنى والاقص لا يوجد الا بسبب الأعلى والاكمل سببية ذاتية و تقدماً طبيعياً، وان كان وجود الأدنى والاقص يصير مبدأً متهياً للمادة لفيضان الأعلى والاكمل، فالحيوان سبب ذاتي لوجود النطفة متقدم عليها تقدماً بالذات وكذا النبات للبذر، اما النطفة فهي سبب معد لوجود الحيوان متقدمة عليه تقدماً بالزمان لابذات وكذا البذر للنبات.

و بالجملة فالنوع الاشرف متقدم على النوع الاخس في سلسلة البداية وان كان بعض اشخاص الاخس متقدماً بالزمان على بعض اشخاص الاشرف كما ذكرنا من مثال النطفة والحيوان والبذر والشجر.

فان قلت : هذه القاعدة اعنى قاعدة الامكان الاشرف انما يطرد في الابداعيات التي لا يفتقر وجودها الى صلوح قابل واستعداد مادة دون المكونات الزمانية الواقعة في عالم الحركات والاضداد والاتفاقيات، فان كثيراً مما هو الممكن الاشرف لا يوجد لمانع خارجي او فقد استعداد.

قلنا: حكم الانواع والطبائع الكلية في ذواتها حكم الابداعيات، فان افتقار النوع الطبيعي كالفلك والانسان والفرس وغيرها الى استعداد خاص ليس بالذات بل بواسطة ما يلزمه من العوارض والاحوال الانفعالية^٢.

فان قلت: فعلى هذا لا يلزم ما كنت بصدده، لان الحججة و غير الحججة والامام و

١- مهياً - ٢.

٢- اي النوع لا يصير بالمادة نوعاً وان صار بها موجوداً في عالم الماديات، والطبيعة من حيث هي يمكن ان تصير كلية مجردة وان تصير جزئية، ومثل هذا الشيء لا يكون محتاجاً الى الزمان والاستعداد، اي الى المدة والمادة.

قال السيد الداماد في القبس الخامس من القسبات: ليس طبيعة الحيوان المرسل بما هي حيوان مثلاً متعلق الذات بمادة ومدة، و لاهو مرهون الوجود بالامكان الذاتي هناك ملاك فيضان الوجود عن مدبر العالم وممسك النظام اعنى العناية الاولى الالهية. انتهى.

الحاصل: ان الطبيعة من حيث هي لا تكون مكونة ولا فاسدة.

والرعية جميعها من نوع واحد وافراد النوع الواحد متماثلة لاتقدم لاحدها على الاخرى بالذات ولاعلاقة ذاتية لبعضها بالقياس الى بعض.

قلنا: هيهات! انما المماثلة بين افراد البشر انما هى بحسب المادة البدنية و النشأة الطبيعية قبل ان يخرج النفوس الساذجة الهيولانية من القوة الى الفعل بحصول الملكات والاخلاق الفاضلة او الرذيلة فيها، و اما بحسب النشأة الروحانية فهى واقعة تحت انواع كثيرة لاتحصى، وقوله تعالى: قل: انما انا بشر مثلكم (الكهف ١١٠)، انما هو بالاعتبار الاول دون الثانى، فنوع النبى صلى الله عليه واله و الامام عليه السلام نوع عال شريف اشرف من سائر الانواع الفلكية والعنصرية، فنسبة نوع الحججة الى سائر البشر فى رتبة الوجود كنسبة الانسان الى سائر الحيوان و كنسبة الحيوان الى النبات و البنات الى الجماد.

وقد علمت الحال فى باب التقدم والتأخر فى الوجود بين النوع الشريف والنوع الخسيس كما وصفناه، قال تعالى مخاطباً للانسان: خلق لكم ما فى الارض جميعاً (البقرة - ٢٩)، لكونه اشرف الاكوان الارضية، فصار سبباً لوجودها و غاية ذاتية لخلقها، فلوارتفع الانسان عن الارض ارتفع سائر الاكوان من الجماد والنبات والحيوان، فكذلك لو ارتفع الحججة عن الارض ارتفع الناس كلهم، فثبت قوله عليه السلام: لو لم يبق فى الارض الا اثنان لكان احدهما الحججة.

الحديث الثانى

و هو التاسع والخمسون و اربع مائة

«احمد بن ادريس ومحمد بن يحيى جميعاً، عن احمد بن محمد، عن محمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن سنان، عن حمزة بن الطيار، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: لو بقى اثنان لكان احدهما الحججة على صاحبه. محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى مثله».

الشرح

كما مضى ذكره فلاحاجة الى اعادته.

الحديث الثالث

و هو الستون و اربع مائة

«محمد بن يحيى، عن ذكره، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن جعفر بن- محمد، عن كرام» بن عمر بن عبدالكريم قاله الكشى، وقال ابن داود : انه واقفى «قال: قال ابو عبدالله عليه السلام: لو كان الناس رجلين لكان احدهما الامام وقال: ان اخر من يموت الامام لئلا يحتج احد على الله عز وجل انه تركه بغير حجة لله عليه».

الشرح

واعلم ان معنى كون النبى او الامام حجة من الله على عباده والسبب اللمى فيه هو ان الانسان اول ما يولد فى مقام النفس، فانه حيوان كباقي الحيوانات لا يعرف الا الاكل والشرب لاغير، ثم بالتدريج يظهر له باقى صفات النفس من القوى الشهوية والغضبية والحرص والحسد والبخل وغير ذلك من الصفات التى هى نتائج الاحتجاب والبعد من عالم الملكوت ومعدن الصفات الكمالية.

فهو حيوان منتصب القامة يصدر منه الافاعيل المختلفة بحسب الارادة المتنوعة، فهو فى الحجب الظلمانية الساترة للحق سبحانه، فلومات على هذه الحالة لم يكن له فى الاخرة حياة مستقرة ولا حساب ولا كتاب ولا ثواب ولا عقاب ايضاً، اذ العذاب والشقاوة فرع الشعور بالسعادة التى فى مقابلها، بل كان اما كسائر الحيوانات ملهواً عنها او كان لها حياة ناقصة وسمتها الرحمة التى وسعت كل شىء.

و اما اذا تيقظت نفسه من نوم الجهالة وسنة الغفلة و تنبهت بسواطة احدى الرسولين الحجيتين: اما داخلى كالبرهان النير العقلى او خارجى كالنبى ومن ينوبه وهو

البرهان النير الحسى، والاول للانباء والكمال من الاولياء صلوات الله عليهم اجمعين والثانى لسائر الناس.

فتذكرت او ذكرت ان وراء هذا العالم عالم اخر فيه الجنة للسعداء والنار للاشقياء وان فوق هذه اللذات لذات اخر كمالية وحينئذ لم يبق له عذر فى التوانى و التسهل، فان ساعده التوفيق فلا بد ان يتوب عن اشتغاله بالمنهيات الشرعية وينيب الى الله تعالى بالتوجه اليه ويعرض عن الدنيا وطيباتها و يترك فضول شهواتها طلباً للطيبات الاخرى ولذاتها الحقيقية الكمالية، فيشتغل بالذكر والفكر والصلوة والصيام وغيرها من الطاعات والعبادات وهكذا الى ان يتم الاجل، فحينئذ يستحق الثواب الدائم على حسب مقامه وحاله.

و اما اذا استهواه الشيطان ولحقه الخذلان و اعرض عن الذكر بعدما انذر به واستحب العمى على الهدى بعدما دعى اليه، فحينئذ يستحق العذاب الاليم والنكال الجسيم على حسب مقامه فى الجحود والاعراض عن الهدى او الركون الى اغراض النفس والهوى.

اذا تبين هذا فنقول: معنى كون النبى او الامام حجة لله على العباد: ان طاعته يوجب استحقاق الرحمة والجنة والنعيم وان عصيانه يوجب استحقاق الغضب والعذاب الاليم، ومعنى كون رفعهما جميعاً حجة للعباد انهم لا يستحقون عند ذلك ثواباً ولا عقاباً كما ذكرنا.

الحديث الرابع

وهو الحادى والستون و اربع مائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقى، عن على بن اسمعيل» مشترك بين عدة من الرجال، وكان المراد به على بن اسمعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار ابو الحسن الميثمى، اول من تكلم على مذهب الامامية وصنف كتاباً فى الامامة،

كوفي سكن البصرة و كان من وجوه المتكلمين من اصحابنا تكلم اباهذيل العلاف^١ و النظام «صه» وفي النجاشي: مولى بنى اسد. «عن ابن سنان، عن حمزة بن الطيار قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: لو لم يبق في الارض الاثنان لكان احدهما الحجّة او الثانى الحجّة. الشك من احمد بن محمد».

الشرح

معناه ظاهر و سببه ما ذكر ، و وقوع الشك لا بد ان يكون من احد الرواة ، و انما علم صاحبه بخصوصه بان يصرح به ويقول : الشك منى او مايجرى مجراه من لفظ اخر.

الحديث الخامس

و هو الثاني و الستون و اربع مائة

«احمد بن محمد، عن محمد بن الحسن عن النهدي»، مجهول غير مذكور فى هذه الكتب المشهورة الرجالية. «عن ابيه، عن يونس بن يعقوب، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: سمعت^٢ يقول: لو لم يكن فى الارض الاثنان لكان الامام احدهما».

الشرح

معناه مكشوف، و مما يجب ان يعلم ان الغاية والغرض من وجود الامام ليس مجرد حصول الائتمام، حتى لو فرض امام لم يرجع اليه احد من الناس لغات الغرض من وجوده وكذا لو كان خاملا مستورا غير ظاهر، فانا قد اشرنا الى ان السبب و العلة فى كون الارض لاتخلو عن حجّة ماذا هو؟

فبذلك يندفع طعن جماعة من المخالفين على الامامية بانهم قائلون بوجود امام

١- كلم ابو الهذيل العلاف «صه».

٢- سمعة (الكافي).

قائم حتى مدة مديدة من غير ان يعرف احد شخصه ويهتدى بنور تعليمه و ارشاده
فما الفائدة في وجوده؟

وهذا الطعن غير وارد اصلا، فان الغاية الحقيقية في وجوده شيء اعلى و ارفع
من تعلم الناس منه، و مع ذلك يلزم وجوده^١ كونه بحيث يكون هدى للناس ان اهدوا
به، و اما عدم اهدائهم بنوره و استضاءتهم بضوئه فليس من جهته عليه السلام بل من جهة
الناس، لاحتجابهم عن الحق بالظلمة العاشية بينهم و غلبة الهوى و الشهوات على نفوسهم
الى ان يفتح الله من رحمة من عنده و يهب ريح عاطفة يكشف عنهم حجاب الظلمة و الهوى
فيهدوا بنور الهدى و الحججة البيضاء ان شاء الله تعالى.

باب معرفة الامام و الرد اليه

و هو الباب السابع من كتاب الحججة و فيه اربعة عشر حديثا :

الحديث الاول

و هو الثاثل و الستون و اربع مائة

«الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن على الوشاء قال: حدثنا
محمد بن الفضيل، عن ابى حمزة قال: قال لى ابو جعفر عليه السلام: انما يعبد الله من
يعرف الله، فاما من لا يعرف الله فانما يعبده هكذا ضلالا قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟
قال: تصديق الله عز و جل و تصديق رسوله صلى الله عليه و اله و موالاته على عليه السلام
والايمان به و بائمة الهدى عليهم السلام و البراءة الى الله عز و جل من عدوهم، هكذا
يعرف الله عز و جل».

الشرح

اما قوله عليه السلام: انما يعبد الله من يعرف الله، فوجهه ان العبادة و العبودية له

تعالى فرع معرفته، كيف و المقصود الاصلى من العبادة التقرب الى المعبود الحقيقى
برياضة ما للتوسى الحيوانية الخيالية والشهوية والغضبية من النفس لتصير منكسرة
مطواعة للروح مسالمة له ليجرها بالتطويح والتعويد من جانب الزور ومعدن الغرور
الى جنب الحق ومقصد الصدق و مشهد النور، و هكذا كله متوقف على معرفة الحق
و دار القربة على معرفة النفس و منزل القربة^٢:

فمن لم يعرف نفسه بالمذلة والنقصان والوقوع فى مهبط الازدال ولاربه بصفات
القدس والعزة والجلال فلامعنى لارادته للعبادة الارياء و تصدية ومكاء كما عليه اكثر
الناس، و اليه اشار بقوله: فاما من لايعرف الله فانما يعبده هكذا ضلالا، فان اكثر الناس
يعبدون الله بزعمهم من غير معرفة و بصيرة، ولايضاً يقتدون بامام ذى بصيرة كالا عمى
الذى له قائد يعول عليه فى سلوكه ايضاً على سبيل نجاة و ضرب من الخلاص عن النكال.
فمن لم يوقع نفسه موقع المقلدين ولا له درجة العارفين المستبصرين فلاجرم
يكون فى ضلال مبين، اذ يترتب على عبادته سيما اذا بالغ فيها و اكثر منها انواع من
الشر والافة كالعجب والتكبر والامن من مكر الله الخفى والاستدراج ونحو ذلك.

واما قوله عليه السلام فى جواب السائل عن بيان معرفة الله حيث قال : تصديق
الله عزوجل الى اخره ففيه وجهان: خاصى و عامى.

اما الوجه الخاصى فى المعرفة و هو ان يصدق بوجوده تعالى تصديقا يقينيا
حاصلا بالبرهان، و يصدق بوحدته و احديته و علمه و قدرته و حكمته و سائر صفاته
الكمالية و انها غير زائدة على ذاته، و ان ذاته بذاته منشأ افعاله و ان افعاله محكمة فى
غاية الجودة و النظام و التمام.

فلابدان يكون بينه تعالى و بين خلقه و سائط فى اليجاد و هم الملائكة المقربون
المقدسون و من و الاهم من الملائكة المدبرين، و و سائط فى التكميل و الارشاد و هم
الانبياء المكرمون و من يخلفهم من الاولياء الهادين.

١- مقعد - م.

٢- الغربية - م.

و بالجملة فالملائكة و من والاهم و سائط في الخلق و البداية و الانبياء و من ضاها هم و سائط في الامر و الاعادة، فاهل الخصوص يعرفون اولاد ذات الله تعالى و من ذاته صفاته و من صفاته افعاله على الترتيب الاشراف فالاشرف في جاني النزول من عنده و العود اليه ، و المعرفة على هذا الوجه هو الايمان الحقيقية كما قال الله تعالى: و المؤمنون كل امن بالله و ملائكته و كتبه و رسله (البقرة ٢٨٥)، فاذا عرفوه و عرفوا رسله و اوليائه كذلك، فلاجرم احبوا خاتم الرسل و اوصيائه عليه و عليهم السلام و اطاعوهم و والوا اوليائهم و عادوا اعدائهم و تبرأوا براءة شديدة منهم الى الله في الدنيا و الآخرة، فحشروا مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا.

و اما الوجه العاى: فاول ما يجب الاعتقاد به على البالغ المكلف هو ترجمة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان محمداً رسوله المبعوث الى كافة الخلق اجمعين، و ينبغي ان يصدق في صفات الله و اليوم الآخر على قدر عقله و مبلغ فهمه، و ان يتيقن بوجود الامام المعصوم بعد رسول الله صلى الله عليه و اله في كل زمان، و ان يعرف الائمة الاثنا عشر عليهم السلام على التفصيل واحداً بعد واحد الى القائم المهدي و يحبهم بقلبه و لسانه و يوالى اوليائهم و يتبرأ من اعدائهم، و كل ذلك مما يشتمل عليه القران و الحديث من غير مزيد برهان.

اما في صفات الله: فلا يجب عليه فوق انه حى عالم قادر مريدكاره متكلم، ليس كمثل شىء و هو السميع البصير (الشورى - ١١)، و ليس عليه بحث عن حقيقة هذه الصفات، و ان الكلام قديم او حادث.

اما في الآخرة: فبالايمان بالبعث و الحشر و الثواب و العقاب و الجنة و النار، و ليس عليه بحث عن تحرير الادلة التي حررها المتكلمون، بل متى خطر في قلبه التصديق بما هو الحق بمجرد الايمان من غير دليل و برهان فهو من حزب المؤمنين و لم يكلف الرسول صلى الله عليه و اله العرب اكثر من هذا، و على هذا الاعتقاد المجمل استمر العرب و عوام الخلق، ولهذا زجر السلف عن البحث و التفتيش عن ذات الله و صفاته و

الكلام فيها، وانما زجر واعنه الضعفاء والعوام.

واما ائمة الدين والعلماء الكاملين فلهم الخوض في غمرة الاشكالات و السباحة في ابحر العلوم الغامضة ومنع العوام من الكلام يجرى مجرى منع الصبيان السباحة عن شاطئ السدجلة خوف النرق، ورخصة الاقوياء فيه يضاهاى رخصة الماهر في صنعة السباحة، الا ان ههنا موضع غرور ومزلة اقدام، اذ كثير من الناس يزعم بنفسه انه من الاقوياء وليس كذلك.

واما الاقوياء فربما يخوضون وربما يغرقون في بحر الجهالات من حيث لا يشعرون، فالاولى منع الخلق كلهم الاالشواذ الذين لايسمح الاعصار الابواحد منهم او اثنين، فمن تجاوز من الناقلين او المتوسطين سلوك مسلك السلف الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه واله و عهد امير المؤمنين عليه السلام ومايقرب منه قبل ظهور البدع والمقائيس وصنعة الكلام بالايمان المرسل والتصديق المجمل بكل ما انزل الله او امر به رسوله من غير بحث و تفتيش، فقد ركب متن الحظر ووقع نفسه في شغل شاغل كان الغالب فيه الهلاك و سوء العاقبة الامن عصمه الله تعالى.

اذقال رسول الله صلى الله عليه واله حيث رأى اصحابه يخوضون بعد ان غضب حتى احمرت وجنتاه: افبهذا امرتم؟ تضربون كتاب الله بعضه ببعض؟ انظروا الى ما امركم الله فافعلوا ومانهيكم عنه فانتهوا، فهذا تنبيه على منهج الحق ومشرع السدين المبين لعامة المسلمين امناً من الزيغ والضلالة وسد طريق الوسواس والضلالة.

الحديث الثانى

و هو الرابع والستون واربعة مائة

«الحسين عن معلى عن الحسن بن على الوشاء، عن احمد بن عائد، عن ابيه، عن ابن اذينة قال: حدثنا غير واحد، عن احدهما عليهما السلام انه قال: لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والائمة عليه السلام كلهم وامام زمانه ويرداليه ويسلم له، ثم قال: كيف يعرف الاخر وهو يجهل الاول».

الشرح

شرط في ايمان العبد ان يكون عارفا بالله اى بوجوده و وحدانيته وصفاته الحسنى و برسوله صلى الله عليه واله و انه خاتم الانبياء و الرسل و بالائمة بعده الى امام زمانه، فيرد امر دينه اليه و يسلم له اى يطيعه في كل ما يأمره و ينهاه، فيأتمر بأمره فيما يأمره و ينتهى بنهيه عما ينهاه، و انما لم يذكر عليه السلام معرفة المعاد لانه مندرج في الايمان بالرسول و الائمة عليهم السلام.

وقوله: كيف يعرف الاخر وهو يجهل الاول، اراد به ان معرفة الرسول صلى الله عليه واله، كما هو متوقف على معرفة الله و معرفة الائمة عليهم السلام متوقف على معرفة الرسول صلى الله عليه واله، كذا معرفة كل امام لاحق موقوف على معرفة الامام السابق عليه، وفيه اشارة الى ان العصمة و الامامة امر خفى لا يعرف الا بنص سابق كمان ان النبوة امر خفى لا يعرف الا باعلام من الله و وحيه الى الرسول ثم بتوسط تأييده بالمعجزات للامة.

الحديث الثالث

و هو الخامس و الستون و اربع مائة

«محمه بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم عن زراراة قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: اخبرنى عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق، فقال: ان الله عز و جل بعث محمد صلى الله عليه واله الى الناس اجمعين رسولا و حجة لله على جميع خلقه فى ارضه، فمن آمن بالله و بمحمد رسول الله صلى الله عليه واله و اتبعه و صدقه فان معرفة الامام منا واجبة عليه و من لم يؤمن بالله و برسوله و لم يتبعه و لم يصدقه و لم يعرف حتمها فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله و رسوله و لم يعرف حتمها؟! قال: قلت: فما تقول فيمن يؤمن بالله و رسوله و يصدق رسوله فى جميع ما انزل الله، ايجب على اولئك حق معرفتكم؟ قال: نعم اليس هؤلاء يعرفون فلاناً و فلاناً؟ قلت: بلى، قال: ترى ان الله هو الذى اوقع فى قلوبهم معرفة هؤلاء؟ والله ما اوقع ذلك فى قلوبهم الا الشيطان، لا والله ما اللهم

المؤمنين حقنا الا الله عزوجل.

الشرح

اعلم ان الناس كما مر غير مرة قسما : عامة الخلق والضعفاء، والخواص و الاقوياء، وقدمر ايضا ان الايمان غير الاسلام وهو كمال زائد على الاسلام، فكل مؤمن مسلم دون العكس.

اذا تقرر هذا فنقول: قد استفيد من هذا الحديث ان معرفة الامام بالحق انما يجب على احد اذا كان بحيث يؤمن بالله و يؤمن بمحمد صلى الله عليه واله و يتبعه و يصدقّه، يعنى بذلك ان من شأنه ان يعرف حقيقة النبي صلى الله عليه واله فى جميع ما انزل الله من ربه فحينئذ يجب عليه معرفة اهل بيت النبوة والرسالة كما يجب عليه معرفة الكتاب بالسؤال عنهم عليهم السلام ، فان النبي صلى الله عليه واله حين مضى بسبيله الى الله تعالى خلف فى امته كتاب الله و وصيه امير المؤمنين عليه السلام صاحبين مؤلفين يشهد كل منهما صاحبه و يصدقّه ، ينطق الامام عن الله فى الكتاب بما اوجب الله على عباده للذى اراد من استكمال دينه و الاحتجاج بحجته و الاستيضاء بنوره و كذا فى كل زمان.

فاوضح الله بائمة الهدى واهل صفوته و خيرة خلقه من اهل بيت نبينا عليه و عليهم السلام عن دينه و ابلج بهم عن سبيل منهاجه وفتح بهم عن باطن ينايع علمه و اسرار كتابه و جعلهم ابواب معرفته حيث اطلعهم على خزائن علمه و مكامن سره و وحيه، كلما مضى امام منهم نصب لخلقه من عقبه اماماً مرشداً هادياً نيرا.

فالامام هو الكتاب الناطق و الكتاب هو الامام الصامت، فهما متصاحبان متلازمان معرفة و جهالة ، فمن ليس له استيهال معرفة الكتاب و ان يسأل عن علومه و مسائله فليس من شأنه ان يعرف الامام و حقه فلا يجب على مثله ان يعرف الامام الحقيقى، بل الذى يجب عليه ان يكون تحت سياسة الشرع العام و الاسلام المطلق الذى يبتنى عليه حقن الدماء و الاحوال و صحة المعاملات و المناكحات و العقسود و الذبائح

و نحوها.

واليه الاشارة بقوله عليه السلام: ومن لم يؤمن بالله ورسوله، اى ايماناً ناشئاً عن الدليل والمعرفة لا بمجرد الاقرار اللسانى و مافى حكمه، ولم يتبعه، اى اتباعاً مترتباً على المعرفة، ولم يصدق، اى تصديقاً يقينياً عن حجة ودليل، ولهذا عقب بقوله: ويعرف حقهما، اى لم يعرف حق الله ورسوله، لانه عطف على يصدق مدخول حرف النفى و كذا فى الموضوع الثانى عطف على يؤمن بالله ورسوله، اى لا يؤمن بهما ولا يعرف حقهما، وليس المراد به الكفرة والمجوس واليهود والنصارى بل ضعفاء اهل الاسلام.

ويؤيد ما ذكرنا ايضاً قوله عليه السلام فى الجواب عما سأله زرارة بقوله: فماتقول فيمن يؤمن... الى اخره، نعم! اليس هؤلاء يعرفون فلانا وفلاننا، يعنى ان الذين يدعون المعرفة والايمان بالله و برسوله والتصديق له فى جميع ما انزل اليه ثم يبحثون عن الامامة و يعرفون ائمة الخلاف فهم ليسوا معذورين كالضعفاء و اهل الضرر و الزمانة وسائر العوام والناقصين الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فى ان يجهلوا حقنا اهل البيت، فهؤلاء لم يعرفوا حقنا.

كان ذلك لاجل مرض فى قلوبهم واغراض فاسدة فى نفوسهم توجب لهم اتباع الهوى والشيطان و اشار بقوله: فلانا و فلانا الى مطلق ائمة الجور و الطغيان او الى اثنا عشر منهم على الخصوص، ثم اكد ذلك بقوله: الا ترى ان الله هو الذى اوقع فى نفوسهم معرفة هؤلاء اى الائمة الجابرة، و ذلك لان الله اجل واعلى من ان يوقع او يفيض على قلب احد مادام على فطرته الاصلية ولم يطرأ عليه مرض او انحراف و سوء استعداد، اعتقاداً باطلاً.

ثم بين مؤكداً بالقسم ان الموقع فى نفوس المنحرفين الضالين صورة الجهالات والعقائد الزائفة^٢ كاتباع ائمة الجور ونحوه ليس الا الشيطان، ومنشأ تسلطه على النفوس بالسوس والاعواء سبق اتباع الشهوة والهواء وطلب الدنيا، وان الملمه فى القلوب

١- اثني عشر - م .

٢- اى : المرادودة لغش فيها.

المؤمنين بالمعارف والعلوم الحقّة ومعرفة الاثمة الطاهرين و واجب حقهم الذى كانوا عليه ليس الا الله تعالى، وذلك لكون قلوبهم خالية عن امراض النفس واتباع الهوى وحب الدنيا.

الحديث الرابع

و هو السادس و الستون و اربع مائة

«عنه عن احمد بن محمد بن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ابي المقدم»
 ثابت بن هرمز العجلي مولىهم كوفى تابعى من اصحاب الصادق عليه السلام، قال النجاشى: ان ابي المقدم ثابت بن هرمز الحداد مولى بنى عجل روى عن على بن الحسين و ابي جعفر و ابي عبدالله عليهم السلام، له كتاب لطيف روى عنه عباد بن يعقوب.

قال الكشى: حدثنى حمدويه بن نصير قال: حدثنى محمد بن الحسين عن احمد بن الحسن الميثمى، عن ابي العرندس الكندى عن رجل من قريش قال: كنا بفناء الكعبة و ابو عبدالله عليه السلام قاعد، فقيل: ما اكثر الحاج؟ فقال: ما اقل الحاج، فمر عمرو بن ابي المقدم فقال: هذا من الحاج، وقال العلامة فى «صه» روى الكشى باسناد متصل الى ابي العرندس عن رجل من قريش ان الصادق عليه السلام قال عنه: هذا امير الحاج، وهذه الرواية من المرجحات، ولعل الذى وثقه ابن الغضائرى ونقل عن اصحابنا تضعيفه هو هذا، انتهى. «عن جابر قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: انما يعرف الله عزوجل ويعبده من عرف الله و عرف امامه منا اهل البيت ومن لا يعرف الله عزوجل و يعرف الامام منا اهل البيت فانما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالا.

١- ابن ابي المقدم «جش» .

٢- و [لا] يعرف (الكافى) .

الشرح

هذا الحديث يدل على ان معرفة الله يتوقف على معرفة الامام و معرفة الامام يتوقف على معرفة الله عزوجل فيوهم دوراً مستحيلاً، وكذا قوله: انما يعرف الله عزوجل ويعبده من عرف الله، يدل على ان معرفة الله يتوقف على معرفة الله، فيوهم توقف الشيء على نفسه ابتداء والكل صحيح من غير دور مستحيل و لا توقف لشيء على نفسه توقفاً مستحيلاً، فان مراتب المعرفة بالله تعالى متفاوتة وكذا معرفة الامام.

فقول: الذي يكلف به الانسان اولا ان يعلم ان له الها واحداً حياً قادراً عالماً، فاذا عرف المكلف هذا القدر فلا بد ان يطلب اماماً مرشداً هادياً يعلمه طريق معرفته لمعبوده و كيفية عبادته لربه حتى لا يضل عن سبيل معرفته ولا يقع في الالحاد والاباحة باغواء الشياطين وازاغة المبطلين، فاذا وفق لذلك و وجد الامام الحق يتزيد في معرفته بالله و يحسن العبادة، فاذا ازدادت معرفته بالله و عبادته فيزداد اعتقاده بالامام و انقياده له في كل ما يأمره به وينهاه عنه حتى يصير كالميت بين يدي الغاسل لا يتحرك الا بتحريكه ولا يريد غير ارادته.

فاذا دام على هذه الحالة يعرف الله حق معرفته التي من شأنه ان ينالها ويعبد الله حق عبادته التي في وسعه ان يفعلها، فعلى هذه الوجه تبين ان من لم يعرف الله اولا بوجه ولم يعرف الامام و يتبعه لم يعرف الله على التحقيق ولم يعبده، وتبين ايضاً ان من يدعى معرفة الامام الحق ولم يعرف الله فهو مدع^١ كاذب ضال يعبد غير الله.

وقوله: هكذا والله، جملة اسمية مؤكدة بالقسم، اى حاله في المعرفة والعبادة هكذا والله، وقوله: ضلالاً، حال او تمييز والعامل معنى الاشارة.

الحديث الخامس

و هو السابع والستون واربعة مائة

«الحسين بن محمد عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور عن فضالة بن-

ايوب، عن معوية بن وهب، عن ذريح، بالراء المكسورة بعد الدال المعجمة المفتوحة والياء المنقطه نقتطين تحتها و الحاء المهملة ابن محمد بن يزيد ابو الوليد المحاربي، عربي من بنى محارب بن قيس^١ روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام «صه» والنجاشي، قال الشيخ: انه ثقة له اصل.

و اما ذريح بن يزيد المحاربي الكوفي ابو الوليد من اصحاب الصادق عليه السلام، فلعله هو والمذكور اولا واحداً و كان ابن محمد سقط عن الفلم كما قيل، لان في الفقيه: ذريح بن يزيد بن محمد وهو دليل على الاتحاد.

قال الكشي: و روى عن محمد بن سنان، عن عبدالله بن جبلة عن ذريح المحاربي قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام بالمدينة ما تقول في احاديث جابر؟ قال: تلقاني بمكة، قال: فلقبته بمكة قال تلقاني بمنى، قال فلقبته في المنى فقال لى: ما تصنع باحاديث جابر؟^٢ اله عن احاديث جابر فانها اذا وقعت الى السفلة اذاعوها، قال عبدالله بن جبلة: فاصبت^٣ ذريحاً سفلة، انتهى.

قال الفاضل الاستر ابادى: لا يخفى انقطاعه وضعفه لمحمد بن سنان، قال و فى موضع اخر منه عن جبرئيل بن احمد عن محمد بن عيسى عن عبدالله بن جبلة عن ذريح: قال: سألت ابا عبدالله عليه السلام عن جابر و ما روى فلم يجبنى فسألته الثانية فقال: يا ذريح دع ذكر جابر فان السفلة اذا سمعوا شنعوا^٤، وقال اذاعوا.

لكن روى الصدوق فى الصحيح عن عبدالله بن سنان قال: اتيت ابا عبدالله عليه السلام فقلت: جعلنى الله فداك، قول الله عز وجل: ليقضوا تفثهم (الحج - ٢٩) ، قال: اخذ الشارب وقص الاظفار وما اشبه ذلك، قال: قلت: جعلت فداك فان ذريح المحاربي

١- بن حفص «صه» .

٢- اى : اترك ذكره.

٣- وفى الكشي - فاحسب - والظاهر ان الكلمة بصيغة التكلم من المضارع المجرد

او الماضى المزيّد.

٤- شيعوا او قال «جامع الرواة» .

حدثني عنك انك قلت ليقتضوا تفهيم لفاء الامام و ليوفوا نذورهم تلك المناسك، قال: صدق ذريح و صدقت، ان للقران ظاهراً و باطناً و من يحتمل ما يحتمل ذريح؟ وفيه كما ترى دلالة على علو مرتبة ذريح رحمه الله. «قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن الائمة بعد النبي صلى الله عليه و اله فقال: كان امير المؤمنين عليه السلام اماماً ثم كان الحسن اماماً ثم كان الحسين اماماً ثم كان علي بن الحسين اماماً ثم كان محمد بن علي اماماً، من انكر ذلك كان كمن انكر معرفة الله تعالى و معرفة الرسول صلى الله عليه و اله ثم قال قلت: ثم انت جعلت فداك؟ فاعدتها عليه ثلث مرات فقال لي عليه السلام: انى انما حدثتكَ لتكون من شهداء الله تبارك و تعالى في ارضه».

الشرح

الامام عندنا و عند اهل الحق من ينوب عن رسول الله صلى الله عليه و اله في جميع ما يحتاج الائمة في امر دينهم و دنياهم و يكون ممن عنده علم القران ظاهره و باطنه و تفسيره و تأويله و جميع علوم الانبياء و المرسلين، و لا يوجد هذا الوصف باتفاق محققى الائمة بعد النبي صلى الله عليه و اله في غير عترته عليهم السلام ممن يتولى الامارة و يتسمى بالخلافة. اولهم علي بن ابي طالب عليه السلام، و قد ثبت في الصحاح و الاصول انه باب مدينة العلم و باب دار الحكمة و ذوق نبي هذه الامة و باب حطتها و انه خير البشر و خير الخلق و الخليفة و انه سيد العرب و ربانى هذه الامة و امير المؤمنين و سيد الوصيين و يعسوب البرية اجمعين، و ان مثله في الناس مثل قل هو الله في القران، و انه و رسول الله صلى الله عليه و اله خيرة من الورى و ابوا هذه الامة، و انه قد اعطى تسعة اعشار العلم و الناس كلهم عشرأ و احداً و هو اعلمهم بالعشر الباقي.

وان علم ابن عباس في جنب علمه كالقرارة في المشعجر^٢، و بحبه يتبارك^٣ اسلام

١- رسوله (الكافي).

٢- القرارة: الغدير الصغير. المشعجر: هواكثر موضع في البحر ماء.

٣- اى يختبر و يمتحن. و منه الحديث: كنا نبور اولادنا بحب علي عليه السلام. و ←

المسلمين، ومن احبه فهو لرشده ومن ابغضه فهو لغيه، و به فسر: من عنده علم الكتاب (الرعد - ٢٣)، والامام المبين في قوله تعالى: وكل شيء احصيناه في امام مبين (يس - ١٢)، والنبأ الذي هم فيه مختلفون (النبأ - ٢ و ٣)، وعنه مستولون، و اطبقت العقول على ان كلامه دون كلام الخالق و فوق كلام المخلوق، وقال النبي صلى الله عليه واله: من كنت مولاه فهذا على مولاه ومن كنت نبيه فعلى وليه.

قال ابن الاثير في النهاية: قال الشافعي: يعنى بذلك ولاء الاسلام وتولى امر المسلمين كقوله تعالى: ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لامولى لهم (محمد - ١١)، وقال عمر لعلى: اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة، اى ولى كل مؤمن، ولو ذهبنا الى ذكر نعوته و مناقبه لايفى به الدفاتر والالواح.

واما ابناه الحسن والحسين فهما سبطا رسول الله صلى الله عليه و اله و سيد الشباب اهل الجنة، و قد كان رسول الله صلى الله عليه واله يتمطى لهما ويركبهما على عاتقه و يقول لهما: نعم المطى مطيكما ونعم الراكبان انتما و ابو كماخير منكما. واما على بن الحسين سيد الساجدين وزين العابدين مشهور في السموات ومعروف في الارضين، صحيفة الكريمة السجادية من انوار حقائق المعرفة و اثمار حدائق الحكمة و اسرار دقائق البلاغة يجرى مجرى التنزيلات السماوية و تسير مسير الصحف اللوحية و العرشية، و من المعروف عند العارفين باحوال الرجال ان اخيار العلماء و احبار العقلاء من السلف الصالح كانوا يلقبونها زبور ال محمد صلى الله عليه واله و انجيل اهل البيت عليهم السلام، و من حواريه اعظم من بقى من الصحابة و افخم من سبق من التابعين. قال الزمخشري في الكشاف في قوله سبحانه: سيماهم في وجوههم من اثر السجود (الفتح - ٢٩)، كان كل من العليين يقال له ذوات الثقات، لان كثرة سجودهما احدث في مواقعه منهما اشباه ثقات البعير.

واما ابو جعفر محمد بن على باقر علم النبيين سماه رسول الله و لقبه بالباقر لتبقره

«في حديث علقة الثقي: حتى والله ما نحسب الا ان ذلك شيء ينتار به اسلامنا» النهاية.

فى العلم وقال: انه يبقر العلم بقرأ، و انبا جابر رضى الله عنه: انك ستدركه، قال له: اذا ادركته فاقرأه منى السلام، و الحديث مستفيض الطرق متواتر المعنى و المفاد لى العامة و الخاصة.

واما ابو عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فهو ميزان الله الفارق و لسان الحق الناطق و نوره الشارق و وميضه البارق، انفجرت منه ينابيع العلوم و الحكم و انتشرت ازاهير المعارف و الاحكام، احصى من رجاله المعروفين زهاء اربعة الاف رجال من الحجاز و العراق و الشام و خراسان و دون فى مجالسه من اجوبة عن المسائل و اقصية فى الغوامض اربعمائة مصنف، لاربعمائة مصنف، هى المسماة باصول ائمة المذاهب، و اعلام الطرائق و عظماء المشايخ يدخلون انفسهم و يسندون مسالكهم الى طريقه و يتبعجون^١ بالاسناد الى بابيه و يباهون بالانتساب الى جنباه. كان مالك اذا سأل فى الدرب عن مسألة لم يجب السائل، فقبل له فى ذلك فقال: انى اخذت العلم من جعفر بن محمد الصادق عليه السلام و كنت اذا اتيت اليه لاستفيد منه نهض و لبس افخر ثيابه و جلس فى مسنده و حمد الله تعالى و افادنى شيئاً، و استفادة ابى حنيفة منه ظاهرة غنية عن البيان.

قال شيخهم الناقد ابو عبدالله الذهبى فى كتاب ميزان الاعتدال فى نقد الرجال: جعفر بن محمد بن على بن الحسين الهاشمى ابو عبدالله احد الائمة الاعلام بر صادق كبير الشأن، ثم قال: لم يرو مالك عن جعفر حتى ظهر امر بنى العباس، و قال فى مختصره فى رجال الكتب الستة: جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ابو عبدالله، قال ابى حنيفة: مارأيت افقه منه مشى^٢، و قد دخلنى له من الهيبة ما لم يدخلنى المنصور فى موكبته. و قال امامهم الرازى فى كتاب الاربعين: كان ابو يزيد البسطامى يفتخر بانسه يستسقى الماء لدار جعفر الصادق عليه السلام و معروف الكرخى اسلم على يدى الرضا عليه السلام و كان بواب داره الى ان مات.

١- اى : يتفخرون و يتباهون.

٢- شىء - م .

وقال القاضي عضد في كتاب المواقف في فضائل علي عليه السلام: اختصاصه بمصاحبة كفاطمة سيدة نساء العالمين وولسدين كالحسن والحسين وهما سيدا شباب اهل الجنة ثم اولاد اولاده ممن اتفق الانام على فضلهم على العالمين حتى كان ابو يزيد مع علو طبقة سقاء في دار جعفر الصادق عليه السلام وكان معروف الكرخي بواب دار علي بن موسى الرضا عليه السلام.

فانما اوردنا هذه الاخبار من كتب الجمهور ليكون حجة على العامة و علمائهم الذين هم علماء الرسوم ولا يعرفون الحق الامن طريق السمع ونقل الرجال لابنور^١ الاحوال.

واما العارفون بالله واياته وملائكته وكتبه ورسله من طريق المكاشفة والبرهان فهم اذا نظروا الى احاديث اهل البيت وعلومهم المنقول عنهم عليهم السلام علموا واثبتوا انهم ينابيع الهدى والعرفان ومعادن علم الوحي والقران وابواب الحكمة والبرهان ومقائيس^٢ انوار الايمان.

وقوله عليه السلام: انما حدثتكم لتكون من شهداء الله تعالى في ارضه، اي انما علمتكم معرفة الاثمة الهداة لتكون من العرفاء الشاهدين بتوحيده تعالى كما في قوله تعالى: شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولسوا العلم (ال عمران - ١٨)، فان علم التوحيد لا يمكن تحصيله بالحقيقة الا بتعليمهم وهدايتهم عليهم السلام، وكأنه انما لم يجب عن قول ذريح: ثم انت؟ لاجل ان معرفتهم عليهم السلام يستلزم معرفته، ولانه عليه السلام لم يرد التصريح بتزكية النفس.

الحديث السادس

وهو الثامن والستون واربع مائة

«عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد بن خالد، عن ابيه، عن ذكره عن

١- لا بغور - ٢ .

٢- مقابس - ٢ .

محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى، عن ابيه، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا ولا تصدقوا حتى تسلموا ابواباً اربعة لا يصلح اولها الا باخرها، ضل اصحاب الثلاثة وتاهوا تيها بعيداً ان الله تبارك و تعالى لا يقبل الا العمل الصالح ولا يقبل الله الا الوفاء بالشروط والعهود، فمن وفى لله عز وجل بشرطه واستعمل ما وصف فى عهده نال ما عنده و استكمل [ما] وعده، ان الله تعالى اخبر العباد بطريق الهدى و شرع لهم فيها المنار واخبرهم كيف يسلكون، فقال: وانى لغفار لمن تاب و آمن و عمل صالحاً ثم اهتدى (طه - ٨٢)، وقال: انما يقبل الله من المتقين (المائدة - ٢٧). فمن اتقى الله فيما أمره لئى الله مؤمناً بما جاء به محمد صلى الله عليه و اله هيهات هيهات! فات قوم و ماتوا قبل ان يهتدوا و ظنوا انهم امنوا و اشركوا من حيث لا يعلمون، انه من اتى البيوت من ابوابها اهتدى و من اخذ فى غيرها سلك طريق الردى، و صل الله طاعة و لى امره بطاعة رسوله و طاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة و لاة الامر لم يطع الله و لارسوله و هو الاقرار بما انزل من عند الله عز وجل، خذوا زينتكم عند كل مسجد (الاعراف-٣١) و التمسوا البيوت التى اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه، فانه اخبركم انهم رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و اقام الصلاة و ايتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب و الابصار (النور - ٣٦ و ٣٧)، ان الله قد استخلص الرسل لأمره، ثم استخلصهم مصدقين بذلك فى نذره، فقال: و ان من امة الاخلا فيها نذير (فاطر - ٢٤)، تاه من جهل و اهتدى من ابصر و عقل. ان الله عز وجل يقول: فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (الحج - ٤٦)».

«و كيف يهتدى من لم يبصر! و كيف يبصر من لم يتدبر! اتبعوا رسول الله و اهل بيته و اقروا بما نزل من عند الله و اتبعوا آثار الهدى، فانهم علامات الامانة و التقى و اعلموا انه لو انكر رجل عيسى بن مريم عليهما السلام و اقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن، اقتصوا الطريق بالتماس المنار و التمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا امر دينكم و تؤمنوا بالله ربكم.

الشرح

قال الجوهري في الصحاح: التسليم بذل الرضا بالحكم وكذا الاسلام، و اسلم امره الى الله اى سلم، واسلم دخل فى السلم وهو الاستسلام، واسلم من الاسلام، يقال: تاه فى الارض تيهاً وتيهاناً ذهب متحيراً؛ والمنار علم الطريق، و اول من ضربه ابرهه بن الحرث ملك اليمن فسمى ذا المنار، والمنارة التى يؤذن عليها لانها كانت مما يوضع فوقها السراج و هى مفعلة من الاستنارة؛ وهيهات وكذا ايهات كلمة تبعيد؛ و النذر بضمّتين جمع نذرا ونذير بمعنى منذور ، و النذير فيعمل بمعنى المنذر اى المبلغ و الانذار الابلاغ و لا يكون الا فى التخويف؛ والردي من ردى فى البئر و تردى اذا سقط فى بئر او تهور من جبل، وقص اثره وكذا اقتص و تقصص اى اتبعه قال تعالى: فارتدا على اثارهما قصصا (الكهف - ٦٤).

الغرض من هذا الحديث بيان حاجة الناس الى الامام الحق من جهة ان طاعتهم لله لاتتم ولا تصلح الا بالمعرفة و التصديق على وجه اليقين، و ذلك لا يمكن الا بالاخذ عن ولاة الامر و ابواب العلم والهدى و اهل بيت النبوة والولاية، فقوله: انكم لاتكونوا صالحين حتى تعرفوا، ان الصلاح والعدالة لاتحصل الا بتكرار العبادة والاعمال مقرونا بالنية الخالصة و قصد التقرب الى الله تعالى، و ذلك يتوقف على معرفة الله.

و قوله: ولا تعرفوا حتى تصدقوا ، اى تعلموا علماً يقينياً بوجود ذاته تعالى و توحيده و برائته عن نقائص الامكان و مثالب الحدثان ، اذا المراد بمعرفته ليس مجرد تصور هذه المعانى او حصول الظن بتحقيقها كما هو حال الاكثرين كما قال: و ما يتبع اكثرهم الاظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئاً (يونس - ٣٦) ، وقوله: ولا تصدقوا حتى تسلموا ابوابا اربعة، و ذلك لان العلم والحكمة كما مر لا يأتى الا من قبل الله بالوحى او الالهام، و هو المسمى بالعلم اللدنى، او بواسطة من يأتيه من لدنه وهم الابواب.

واما من اكتسب علمه من جهة تقليد او رواية او قياس او نحو ذلك فليس ذلك

بعلم حقيقى وسيغلب به الشكوك و توقعه فى اودية الظنون والجهالات ومهاوى الحيرة والضلالات، فالانسان الذى هو غير النبى والولى لايعرف الاصول الايمانية الا بالاخذ من احدهما، ولا يكون الرجل مؤمنا حقاً الا بان يكون عارفا بالله وملائكته وكتبه ورسله على وجه التحقيق، و بين عليه السلام ذلك بوجوه:

منها قوله: ان الله تبارك و تعالى الى قوله و استكمل وعده، يعنى ان الفوز والنجاح لا يحصل الا بالعمل الصالح ولا يكون العمل صالحا مقبولاً عند الله الا اذا كان مقرونا باستيفاء شروطه وعهوده التى لا يتم الايها، ومن الشروط والعهود الاخلاص فى العمل، و معرفة الغاية التى لاجلها العمل، و معرفة المبدأ الذى امر العباد بذلك و توحيدہ وعلمه الكامل المحيط وقدرته الشاملة وكرمه و جوده ولطفه و رحمته وسائر صفاته التمجيدية والتقدسية، و معرفة الهادين المعلمين و معرفة الشياطين المضلين من الجن والانس و جنود ابليس اجمعين.

ومنها قوله عليه السلام: ان الله تبارك و تعالى اخبر العباد الى قوله: لقي الله مؤمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه واله، حاصله: ان القران مشحون بذكر طرق العلم والهدى و ابواب الدخول الى عالم القرب والملكوت الاعلى و كيفية العبودية و سلوك الصراط المستقيم الى الرب تعالى والوصول الى دار رحمته وكرامته.

اما الاول فهو المراد بذكر الانبياء والرسل عليهم السلام و ذكر عباد الله الكاملين كخضر ولقمان و اسكندر و آصف تعليماً لعباده بالاتباع لمن كان يضاهيهم ويحذو حذوهم ويتنور بمثل نورهم و يهتدى بهداهم، كما قال تعالى بعد ذكر الانبياء مخاطباً لحبيبه صلى الله عليه واله: اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده (الانعام - ٩٠)، وقوله: شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى و عيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا (الشورى - ١٣)، وقوله تعالى: انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبين من بعده و اوحينا الى ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبوراً الى قوله: وكلم الله موسى تكليماً (النساء ١٦٣ و ١٦٤)، وامثال هذه من الايات التى فيها ذكر الانبياء عليهم السلام

واحوالهم و حكاياتهم.

اذ المقصود من ذلك كله ان يعلم العباد ابواب الهداية و ائمة الرشاد و اولياء الرحمن و منار السبيل الى دار الرضوان و امناء الدين و الايمان لينتهجوا منهاجهم و ليقتبسوا نور العلم و العرفان من مشكوتهم.

و اما الثانى اعنى اخبار الله عن كيفية السلوك الى الله فيه آيات كثيرة: مثل قوله تعالى: و انى لغفار لمن تاب و امن و عمل صالحا ثم اهتدى (طه - ٨٢)، جعل غفرانه متعلقا بامور اربعة: احدها التوبة لانه بمنزلة صقالة مرآة القلب عن درن المعاصى و رين السيئات؛ و الثانى الايمان و المراد به هيهنا الاقرار بالتوحيد و الرسالة؛ و الثالث العمل الصالح كالصلوة و الزكوة و الصوم و الحج و الجهاد؛ و الرابع الاهتداء و هو العمدة و لهذا عطف بـ «ثم» اهتماماً به، فعلم من هذه الآية ان استحقاق غفران الله و رضوانه لا يحصل الا بالاهتداء و هو استنارة القلب بنور العلم و الهدى، و كقوله: انما يتقبل الله من المتقين، يعنى ان الاعمال و العبادات غير مقبولة لله من احد الا من المتقين، و المتقى من اتقى الله فيما يأمره و ينهاه، و الانقاء و الخشية فرع على العلم و المعرفة لقوله: انما يخشى الله من عباده العلماء (فاطر - ٢٨)، و مثل الآيات التى فيها الحث على العلم و التذكر و العقل و التدبر و الذم للجهل و النسيان و الغفلة و هى كثيرة لا تحصى.

و قوله: هيهات هيهات، الى قوله: سلك طريق الردى، اشارة الى غرور طائفة زعموا انفسهم انهم من اهل النسك و العرفان و هم اضل ضلالا من الانعام، و ظنوا انهم من المؤمنين الموحدين و الله يشهد انهم من المنافقين و المشركين و ماتوا و هم كافرون، و اليهم الاشارة بقوله تعالى: قل هل ننبئكم بالاحسرين اعمالا الذين ضل سعيهم (الكهف - ١٠٣) ... الآية، و ذلك لتركهم الاقتداء بالذين هم من اهل الهدى و اليقين و البصيرة فى امر الدين .

و منها قوله عليه السلام: وصل الله طاعة و لى امره بطاعة رسوله الى قوله عز وجل، يعنى انه تعالى حيث امر عباده بطاعة الله و طاعة رسوله و طاعة اولى الامر فى قوله: اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم (النساء - ٥٩)، فقد ربط طاعة و لى

امره بطاعة رسوله كما وصل وناط طاعة رسوله بطاعته. فقد علم و تحقق ان طاعة الله كما لا يتم الا بطاعة الرسول فكذلك طاعة الرسول لا يتم ولا يكمل الا بطاعة ولي الامر في كل زمان، فمن ترك طاعة الرسول وهو الاقرار بجميع ما انزل اليه من عند الله كفر بالله وترك طاعته واشرك به.

و منها قوله عليه السلام على وجه الاقتباس : خذوا زينتكم عند كل مسجد، فان زينة الانسان وكماله بما هو انسان معنوي انما هي بالعلم والعبودية، و حقيقة المسجد هي بيت الذكر و التقديس والتسبيح، وهو بالحقيقة قلب العالم بالله الراسخ في العلم و العرفان.

فتأويل الاية : ايجاب اخذ العلم من قلوب الاولياء والعلماء الراسخين لامن افواه الرجال الناقصين في العلم واليقين.

وقوله: والتمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه، يعنى اطلبوا العلم من اهالى بيوت النبوة والعلم والهدى، وتلك البيوت هي قلوب الانبياء والاولياء التي ارتفعت وصعدت الى الله تعالى باذنه و تأييده لها بالعلم والعمل كما فى قوله : اليه يصعد الكلم الطيب (فاطر - ١٠)، اذ قد يعبر عن القلوب والارواح بالكلمات كما فى قوله: وكلمته القاها الى مريم و روح منه (النساء - ١٧١)، وقوله: ومثل كلمة طيبة (ابراهيم - ٢٤)، وقوله: ومثل كلمة خبيثة (ابراهيم - ٢٤)، كما يعبر عنها بالكتب كما فى قوله: ان كتاب الابرار لفي عليين (المطففين - ١٨) ، وقوله: ان كتاب الفجار لفي سجين (المطففين - ٧).

وانما يعبر عن قلوبهم و ارواحهم بالمساجد والبيوت لله، لانها بالحقيقة مواضع ذكر الله ومحال معرفته و خزائن علمه كما اشير اليه بقوله: ويذكر فيها اسمه، والمراد بالذكر هو العلم بالله وصفاته و اسمائه، ومعلوم لذوى البصائر انه ليس المراد بالبيوت فى هذه الاية البيوت المبنية من الحجر و المدرر والامراد بان ترفع ارتفاع الجدران

١- فمن ترك طاعة ولاة الامر و الائمة فقد ترك طاعة الرسول، لانهم حفظة كتابه و

علمه و خزنة سره و وحيه، و من ترك طاعة الرسول... م - م.

والسقوف، وقد ورد: قلب المؤمن بيت الله، فعلى هذا القياس قلب المنافق بيت الشيطان
لانه موضع الوسوس والحيل والاغاليط.

وقوله عليه السلام: فانه اخبركم انهم رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله
واقام الصلوة و ايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار، اشارة الى
صحة هذا التأويل و تحقيقه، يعنى ان الله تعالى اعلمكم وانباكم بان المراد من البيوت
المذكورة التى اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه هم نفوس الائمة والاولياء عليهم
السلام حيث قال: رجال كذا و كذا ولم يقل فيها رجال.

واما القول بان الرجال ومايوصف به متعلق بقوله: فى بيوت و روادفه بان يكون
مبتداء و قدم عليه خبره كما قاله اهل التفسير فلايخلو عن بعد مع انه غير لازم، و انه
عليه السلام اعلم بالتأويل لانه من الراسخين فى العلم، والمراد بقوله تعالى يوماً تتقلب فيه
القلوب والابصار، يوم القيامة ونشأة الآخرة اذ يبعث فيه القلوب والابصار. فطائفة تبعث
وقدصارت قلوبهم كارواح الملائكة المقربين و ابصارهم بصائر ناظرة الى ربهم، وطائفة
تحشر و قد صارت قلوبهم البهائم والسباع و ابصارهم عمياء، وهذه حركة جوهرية و
تقلب ذاتى و مسخ باطنى كما حققناه.

ومنها قوله عليه السلام: قد استخلص الرسل لامره ثم استخلصهم مصدقين بذلك
فى نذره فقال: وان من امة الا خلا فيها نذير. وجه الاستدلال به ان الله سبحانه من لدن
ابتداء العالم و وجود بنى ادم الى بعثة نبينا صلى الله عليه واله لم يبق الارض من غير
رسول اونبى، و لم يترك الامم الا وارسل اليهم الهداة المنذرين، وانه قد اصطفى و
استخلص الرسل والانبيا وهم افضل الخلائق لتبليغ امره وحكمه وجعلهم بسبب ذلك
الاستخلاص والاصطفاء مصدقين معصومين عن الخطاء فى اخبار الله و نذره كما دل
عليه قوله تعالى: وان من امة الا خلا فيها نذير، اى مامن امة الا مضى وارسل فيها نذير
وهو رسول اونبى.

فاذا تقرر و ثبت ان سنة الله جارية على عدم خلو الارض عن القائمين بامره
الحافظين لدينه المخبرين عنه الهادين لخلقه فيكون الحال فى كل زمان على هذا

المنوال ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولا تحويلاً، الا ان الرسالة لما ختمت بمحمد صلى الله عليه واله فلا يكون بعده نبي، اى نبوة التشريع ولا رسول.

لان كل من يأتى بعده من الائمة و الاولياء فهو تابع له فى دينه و شريعته، لان الدين قد كمل ببعثته و بلغت الشريعة غايتها لقوله تعالى: اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتى (المائدة - ٣)، فلم يبق الا الاعلامات و الالهامات الباطنية المتعلقة باسرار اليقين و علوم الكتاب و الحكمة و الدين و هى لاتنقطع ابداً، فلا بد فى كل زمان من هادى منذر يتعلم من الله و يتنور قلبه بنوره و يهتدى بهداه لايهدى الخلق لان يهدى الخلق. ومنها قوله عليه السلام: تاه من جهل و اهتدى من ابصر الى قوله عليه السلام: لم يتدبر، تقريره:

ان العلم و هو البصيرة القلبية شرط الاهتداء الى سواء السبيل، كما ان البصر الحسى شرط للمشى على طريق مقصد من غير زيغ و وقوع فى بئر و نحو ذلك، فمن جهل تاه عن سبيل الله فى اودية الضلال و الهلاك و من ابصر اى عقل اهتدى، لان الجهل عمى فى القلب عن ملاحظة طريق الحق و العقل بصيرة قلبية لقوله: فانها لاتعمى الابصار و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور، فكيف يهتدى الى طريق الحق بلا امام و قائد من لم يكن له نور البصيرة العقلية و لم يتدبر؟ كما ان من لم يكن له البصر الحسى لا يقدر ان يمشى الى المقصد بلا قائد.

فعامة الناس يحتاجون فى طريق العبودية و الطاعة لله الى قائد ذى بصيرة و امام حق اخذ علمه من الله بلا واسطة، و الالاحتاج هو ايضاً الى امام اخر فيلزم اما التسلسل او الانتهاء الى من يأخذ من الله، و الاول باطل فتعين الثانى و هو المراد بالامام هيهنا. و اذا بين و حقق عليه السلام بهذه الوجوه و الدلائل ما كان بصدده صرح بما هو كالنتيجة لها فى صورة الامر بالعمل بمقتضاها فانه ابلغ و اكد و هو قوله: اتبعوا رسول الله صلى الله عليه واله و اهل بيته، اى اهل بيت النبوة و الهدى، و قوله: و اقروا بما نزل من عند الله، اراد بما نزل من عند الله الايات التى ذكرها فى هذا الحديث او كل اية نزلت فى باب اتباع الرسول و ولاة الامر او نزلت فى باب العلم و الهدى و التقى و ذم الجهل

والعمى، فان الاقرار بها يوجب اتباع ائمة الدين و اقتفاء اثار العلم واليقين وعلامات هدى الله و اليه اشار بقوله: و اتبعوا اثار الهدى فانهم علامات الامانة و التقى، و قد حققتنا معنى الامانة التي عرضت على السموات و الارض و الجبال ولم يحملها الا الانسان الكامل .

و قوله: و اعلموا انه لو انكر رجل عيسى بن مريم عليه السلام و اقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن ، اراد به ان الايمان بالرسول صلى الله عليه و اله لا يتم الا بالايمان بمن بعده من الائمة عليهم السلام، لان سبب و جوب الايمان و الطاعة مشترك بينه و بين الائمة عليهم السلام و هو الحاجة الى من يقود الناس و يهديهم فى كل زمان .
و اوضح ذلك بان من انكر واحداً من الرسل و الانبياء كعيسى عليه السلام و اقر بمن سواه منهم لم يكن مؤمناً بهم و لا باحدهم فى الحقيقة، لان العلة مشتركة بين الجميع، فمن امن ببعضهم دون بعض فليس ايمانه الا مجرد الاقرار باللسان دون الضمير و الا فلامعنى للتفرقة بينهم كما فى قوله تعالى حكاية عن قول المؤمنين بالله و رسوله: لانفرق بين احد منهم (البقرة - ١٣٦)، فكذلك يجب ان يكون الامر فى باب الائمة و الاوصياء عليهم السلام من وجوب طاعته كلهم و انقيادهم و اتباع سبيلهم جملة من غير فرق.

ثم استأنف الكلام تأكيذاً و توضيحاً بقوله: اقتصوا الطريق، اى اتبعوا سبيل الحق و اسلكوها بالتماس المنار، اى العلامة كيلا تضلوا و لاتخرجوا عن الطريق الى اودية الهلاك، و قوله: و التمسوا من وراء الحجب الاثار، عطف تفسير لما قبله مع زيادة اعتراضية افادها تنبيها على شدة الحاجة الى التماس المنار و الاثار، فان الاعمى فى الظاهر له حجاب واحد وهو فقد بصره و اكثر الناس لهم حجب كثيرة يحجبهم عن سبيل الحق بعضها داخلية و بعضها خارجية.

فالداخلية كالجهل و سائر الامراض القلبية مما يطول شرحها - و سيأتى فى كتاب الايمان و الكفر - ، و الخارجية كالائمة و الامراء المضلين و علماء الدنيا الجاهلين بحقائق السدين و اسرار اليقين و سائر المعطلين و الاشرار و ابناء الشياطين و جنود

ابليس اجمعين .

و قوله عليه السلام : تستكملوا امر دينكم و تؤمنوا بالله، جواب لما سبق من الاوامر او لقوله: اقتصوا و التمسوا خاصة تنبيها على ان الدين لا يكمل و الايمان لا يحصل الا بتابع هؤلاء الائمة عليهم السلام.

الحديث السابع

و هو التاسع و الستون و اربع مائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن- الحسين بن صغير»، مجهول غير مذكور في هذه الكتب الرجالية. «عن حدثه عن ربعي بن عبدالله، عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال: ابي الله ان يجرى الاشياء الاسباب، فجعل لكل شىء سببا و جعل لكل سبب شرحا و جعل لكل شرح علما و جعل لكل علم بابا ناطقا، عرفه من عرفه و جهله من جهله؛ ذاك رسول الله صلى الله عليه و اله و نحن».

الشرح

قوله: ابي الله ان يجرى الاشياء الاسباب، لان الله سبحانه في غاية الاحدية و التنزيه و التقديس، و الاشياء كثيرة منقسمة، و لا بد في اليجاد من مناسبة خاصة بين السبب و المسبب، و ايضا نسبته تعالى الى الكل بالقدرة نسبة واحدة فلا بد في تخصيص بعضها بايجاد دون بعض من سبب مرجح و الا يلزم الترجيح بلا مرجح و هو محال.

و اعلم ان هذه مسألة مهمة لا اهم منها، لان القول بالعلة و المعلول مبنى جميع المقاصد العلمية و مبنى علم التوحيد و الربوبية و المعاد و علم الرسالة و الامامة و علم النفس و ما بعدها و ما قبلها و علم تهذيب الاخلاق و السياسات و غير ذلك، و بانكاره و تمكين الارادة الجزافية كما هو مذهب اكثر العامة و علمائهم، تنهدم قواعد العلم و اليقين و اصول الحكمة و الكتاب و الدين.

ففى ما ذكره عليه السلام رد على مذهب العامة و من يجرى مجراهم ، و انه

اعظم فتنة ابدعها الشيطان و انتشرت بين الناس يتشبث بها المنافقون المعرضون عن طريق الحق من انكار الحكمة واليقينيات والاقتصار على الظنون والنقليات، وانما عبر عن ايجاد الاشياء باجرائها تنبيهاً على ان وجودات الاشياء الكونية على وجه السيلان والتجدد وانها تدريجية الوجود من باب الحركة والزمان - كما حققناه واثبتنا به حدوث العالم بجميع ما فيه .

وقوله: فجعل لكل شىء سبباً، اى لكل موجود سواه، فان الممكن مفتقر الى السبب لا فى امكانه ولا فى شئيته بل فى وجوده، فالمجموع هو وجود الانسان مثلاً لا ماهيته ولا انسانيته ولا كونه انساناً او حيواناً بالجعل البسيط او المركب كما بين فى مقامه، وقوله: وجعل لكل سبب شرحاً، اى حداً او رسماً وهو الذى يقال له القول الشارح فى عرف النظائر، فالحد للمركبات سواء كان من المواد والصور او من الاجناس والفصول، والرسم للبسائط وهو من الخواص والاعراض اللازمة.

وقوله: وجعل لكل شرح علمياً، اراد بالعلم اليقيني كما هو عرف القران والحديث، وفيه اشارة الى ما بين فى الحكمة ان الحد للشىء و البرهان عليه متشارك فى الاجزاء والحدود، وما لاحد له لابرهان عليه وكذا العكس، وان العلم اليقيني بذى السبب لا يحصل الا من جهة سببه وهو البرهان.

فكما ان العلم بوجود الشىء لا يحصل الا بالبرهان فكذلك معرفة حده وشرحه لا يحصل الا بالبرهان، لان اجزاء شرحه الحدى هى بعينها اسباب وجوده فى ذاته و اجزاء شرحه الرسمى هى اسباب وجوده على صفة، وقد جعل الله لكل من هذه المطالب علماً يستفاد بالبرهان وهو معرفة الشىء من جهة سببه.

وقوله: وجعل لكل علم باباً ناطقاً عرفه من عرفه وجهله من جهله، الضمير الاول فى كل منهما راجع الى العلم والثانى الى الباب، وقد علمت فيما سبق ان حجة الله حجتان: حجة باطنة وحجة ظاهرة.

فالاولى الانبياء و من يحدو حدوهم فى الاخذ عن الله بواسطة البرهان العقلى.

والثانية للعامة من العباد و مايجرى مجراهم فى وجوب اخذهم المعارف من النبى والامام عليهما السلام، فكما جعل الله لكل علم باباً باطنياً و حجة باطنة فكذلك جعل لكل علم بابا ناطقا و حجة ظاهرة؛ ذلك رسول الله صلى الله عليه و اله و اهل بيته المعصومين عليهم السلام.

الحديث الثامن

وهو السبعون و اربع مائة

«محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى عن علاء بن رزين، عن محمد بن مسلم قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: كل من دان الله عزوجل بعباده يجهد فيها نفسه ولا امام له من الله، فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير والله شانىء لاعماله، و مثله كمثل شاة ضلت عن راعيها و قطيعها فهجمت ذاهبة و جائية يومها؛ فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع غير^١ راعيها، فحنت اليها واغترت بها، فباتت معها فى مريضها فلما ان ساق الراعى قطيعه انكرت راعيها و قطيعها، فهجمت متحيرة فحنت اليها و قطيعها^٢ فبصرت بغنم مع راعيها فحنت اليها واغترت بها، فصاح بها الراعى: الحقى براعىك و قطيعك فانث تائهة متحيرة عن راعيك و قطيعك، فهجمت ذعرة؛ متحيرة، تائهة، لاراعى لها يرشدها الى مرعاها او يردها؛ فبينما هى كذلك اذا اغتنم الذئب ضيعتها، فاكلها».

«و كذلك والله يا محمد! من اصبح من هذه الامة لا امام له من الله عزوجل ظاهر عادل اصبح ضالا تائهة، وان مات على هذه الحالة مات ميتة كفر و نفاق و اعلم يا محمد! ان ائمة الجور و اتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلوا و اضلوا، فاعمالهم التى يعملونها كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرن مما كسبوا على شىء، ذلك هو الضلال البعيد (ابراهيم - ١٨)».

١- مع راعيها (الكافي).

٢- متحيرة تطلب راعيها و قطيعها (الكافي).

الشرح

دان الله اى اطاعه من الدين؛ وشانىء من الشنائة كالشناعة وهى البغض، وقد شناه من باب لبس شنتاً بحركات الشين اى ابغضه فهو شانىء؛ والقطيع الطائفة من الغنم والبقر؛ والهجوم الاثيان دفعة والدخول من غير استئذان؛ جنه الليل وجن عليه واجنه ستره؛ والمربض للغنم كالمعطن والمبرك للابل، وربوض الغنم والبقر والفرس والكلب مثل بروك الابل و جثوم الطير وجلوس الانسان، ذعرة اى فزعة من ذعره ذعراً فزعه، بيناهى كذلك اى كانت بين اوقات تحيرها فانه قديحذف مضاف اليه بين ويعوض عنه بالالف، كمايقال: بينا نحن نرقبه اتانا، اى اتانا بين اوقات رقبتنا اياه، و الضيعة الهلاك، يقال: ضاع الشىء يضيع وضياعاً.

اقول: لما ثبت ان العبادة لاتصح الا بالعلم والعلم لا يحصل الا من عندالله بلا واسطة او بواسطة من حصل له من عندالله كالنبي والامام بالحق، فكل من اراد ان يدين الله بعبادة و بذل فيها غاية سعيه وجهده وهوليس ممن يهتدى بهدى الله ونوره بلا واسطة ولاله امام هاد ومهدى من الله فسعيه باطل غير مقبول، وهو مع ذلك ضال عن طريق الحق متحير والله مبغض لاعماله.

اما كون سعيه باطلا غير مقبول فظاهر، لان شرط صحة العبادة معرفة المعبود والقصد الى تقربه وهى غير حاصله له، واما كونه ضالاً عن الطريق فلظنه الفاسد انه على شىء يعتد به من الطاعة وهوليس على شىء منها اصلاً، و اما كون عمله مبغوضاً ممقوتاً عندالله وعند ملائكته ورسله واوليائه، فلما لا ينفك عنه الجاهل الناسك من الاعجاب والكبر و الغرور و تزكية النفس و تحقير الغير وسائر الامراض والافات المهلكة.

ثم انه عليه السلام ضرب للجاهل المتعبد السدى ليس له امام مثلاً فقال: و مثله كمثل شاة الى قوله: ميتة كفرو نفاق، والتمثيل عبارة عن تشبيه هيئة مجموع بهيئة مجموع اخر ولا بد من اشتماله على تشبيهات متعددة للاجزاء.

ففى هذا التمثيل شبه الامام بالراعى والامة بالغنم والجاهل الذى لا امام له بالشاة التى ضلت عن راعيها و قطيعها و شبهت عبادته و سعيه بتهجم تلك الشاة ذاهبة و

جائية لاشتراكهما في الضلال والتحير مع السعي والتردد.

واما قوله عليه السلام: فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم، فكان المشبه ههنا اطلاع الجاهل الناسك في بعض الاوقات على ظلمة جهله وعماه لما ظهر عليه بعض العلامات الدالة على انحطاط مرتبته، مثل ما يرى من ارتفاع حال من يحقرهم ويذرى بهم من بعض طلبة العلم ونحو ذلك، فعند ذلك ربما يريد ان يدخل في زمرة طائفة منهم ويشرع في اكتساب ما هم عليه، لكن لما بطل استعداده ورسخ في قلبه هيئة الجهل والعمى فلم يزد الدخول فيهم والكون معهم زماناً الا تنفراً وانكاراً انكر طبعه طريق تلك الطائفة وانكر قائدهم و امامهم وان كانوا على الحق، فقوله: فباتت معها في مريضها، تشبيه لكونه مع تلك الجماعة مدة في مجلس استفادتهم ومدرستهم، والتعبير عنه بالبيتوتة لما سبق من كونه في ظلمة ليل الجهل.

و قوله: فلما ان ساق الراعي قطيعه، تشبيه لترقى تلك الطائفة فيما هم عليه و انسياقهم في سبيلهم من جهة امامهم وقائدهم، وقوله: وانكرت راعيها و قطيعها، تشبيه لانكار هذا الجاهل المنتسك لتلك الجماعة من الطلاب و رئيسهم بعد ان كان مدة معهم على ظاهر التقليد و صورة الطلب من غير قلب سامع و اذن واع.
وقوله: فهجمت متحيرة بطلب راعيها و قطيعها، تشبيه لحاله بعد انكاره لهؤلاء و انضجاره عن طريقتهما لما وجدها صعباً غامضاً، وهو لا عجابه بنفسه يريد ان يطلب منهجاً يكون هو من جملة المعترين فيه.

و قوله عليه السلام: فبصرت بغنم مع راعيها فحنت اليها و اغترت بها، تشبيه بحاله في ارادة لحوقه بطائفة اخرى زاعما انه من صنف هؤلاء دون الطائفة الاولى لما رأى منهم من صورة الاعمال والعبادات، ولم يدرك ان بناء اعمالهم على المعارف الحقة الباطنية والمكاشفات العلمية السرية، فلما اراد ان يدخل في زمرةهم ويسنن بسنتهم رده شيخ هذه الطائفة و امامهم لما رأى من عدم اهليته و فساد باطنه و جمود قريحته و قساوة قلبه.

والى هذا الرد اشار بقوله: فصاح بها الراعي الحقي براعيك و قطيعك فان

تأهية متحيرة عن راعيك وقطيعك، تنبيه على انه كان يجب عليه منذ اول امره قبل رسوخ هذه الرذائل النفسانية و استحكام الجهالة و المساواة ان يكون مع الجماعة تابعاً لقائد مرشد يهديه ويأمره وينهاه، وهو يأتمر بأمره وينتهي بنهيه ويعمل بإشارته ويسلك بنوره و يهتدى بهداه، واما بعد مرور الازمنة والاقوات بالبطالة والجهالات فلا ينجح فيه التعليم والتأديب ولا السعي والتهديب، ومثل قول هذا الراعي لها: الحقى براعيك وقطيعك فى ما حكاه الله تعالى بقوله : يوم يقول المنافقون و المنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا ورائكم فالتمسوا نورا (الحديد - ١٣).

وقوله: فهجمت ذعرة متحيرة لراعى لها يرشدها الى مرعاها او يردها، تشبيهه بضیعة فيما بقى من عمره متحيراً شاكا مضطرباً ضالاً لاهادى له يرشده الى معاده او يرده من الضلالة الى الاهتداء ومن الانحراف الى الاستقامة.

وقوله: فيينا هى كذلك اذا اغتتم الذئب ضيعتها فاكلها، المشبه بالذئب اما موته الذى هو باستيلاء احدى الطبائع العنصرية على مزاجه الحيوانى و حرارته الغريزية وتغمرها و تفنيها فيقطع الهلاك، واما الشيطان اذ يغتتم اضلاله فى تلك الحالة و يجد الفرصة لاهلاك الابدى بالكفر والنفاق، وبقى الفاظ الحديث واضح.

الحديث التاسع

وهو الحادى والسبعون واربعة مائة

«الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور عن عبد الله بن عبد الرحمن» الاصم المسمعى بصرى ضعيف غال ليس بشيء، وله كتاب فى الزيارات يدل على خبث عظيم ومنهجه متهافت وكان من كذابة اهل البصرة، و روى عن مسمع - كردهن وغيره «صه» قال النجاشى: له كتاب المزمار سمعت ممن رآه فقال: هو تخليط، وله كتاب الناسخ والمنسوخ روى عنه محمد بن عيسى.

«عن الهيثم بن واقد»، من اصحاب الصادق عليه السلام، و فى كتاب البرقى

مولاه عليه السلام، في النجاشي: الخرزى^٢، روى عن ابي عبدالله عليه السلام له كتاب يرويه محمد بن سنان، و في كتاب ابن داود: من اصحاب الصادق عليه السلام، كشي: ثقة فيتدبر.

«عن مقرن» بن عبدالرحمن مولا هم كوفى من اصحاب الصادق عليه السلام: «قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: جاء ابن الكوا الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين! وعلى الاعراف رجال يعرفون كلابسيماهم (الاعراف - ٤٦)، فقال: نحن على الاعراف نحن، نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذى لا يعرف الله عز وجل الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط؛ فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه، ان الله تبارك و تعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذى يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا، فانهم عن الصراط لنا يكون فلاسواء من اعتصم الناس به ولاسواء حيث ذهب الناس الى عيون كدرة يفرغ بعضها^٣ من بعض، و ذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجرى بامر ربها، لانقاد لها ولا انقطاع».

الشرح

ابن الكوا اسمه عبدالله هو من جملة رؤساء الخوارج الذين خرجوا على امير المؤمنين عليه السلام حين جرى امر الحكمين و اجتمعوا بحرورى من ناحية الكوفة، و رأسهم عبدالله بن الكوا و عتاب بن الاعور و زيد بن عاصم المحاربى و ابن زهير البجلي المعروف بنى الثدية، و كانوا يومئذ فى اثنا عشر الفا اهل الصلوة و الصيام اعنى يوم النهروان، و فيهم قال النبى صلى الله عليه و اله: تحقر صلوة احدكم فى جنب صلوتهم و صوم احدكم فى جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم، وهم المارقة

١- مولى الصادق «جامع الرواة».

٢- الجزرى «جش».

٣- فى (الكافي).

الذين قال صلى الله عليه واله فيهم: سيخرج من ضضىء^١ هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم عن الرمية، وهم الذين اولهم ذوالخويصرة و اخرهم ذوالثدية وحكايتهم طويلة.

والغرض ان ابن الكوا كان منهم ومن اشدّهم مروفا من الدين وخروجا على امير المؤمنين عليه السلام.

والاعراف جمع عرف و هو كل مكان عال مرتفع، ومنه عرف الفرس و عرف الديك، وكل موضع مرتفع من الارض عرف، وذلك لانه بسبب ارتفاعه يصير اعرف مما انخفض منه، نكب عن الطرين من باب طلب نكوبا فهو ناكب اى عدل؛ و فرغ الماء من باب لبس انصب.

اعلم ان الذى ذكره عليه السلام فى معنى الاعراف و اصحاب الاعراف اليق و اولى مما ذكره المفسرون و اوفق بما فى الاية من الاوصاف التى ذكره الله تعالى للرجال الذين هم على الاعراف، و ذلك ان للمفسرين اقوالا فى تفسير الاعراف واصحابه، اما تفسير الاعراف فلهم قولان:

الاول وهو الذى ذهب اليه الاكثرون ان المراد بها اعلى السور^٢ المضروب بين الجنة و النار و هو المروى عن ابن عباس، و روى عنه ايضا انه قال: الاعراف شرف الصراط.

والقول الثانى عن الحسن والزجاج فى احد قوليه: انه و على الاعراف اى و على معرفة اهل الجنة و النار رجال يعرفون كلا من اهل الجنة و النار بسيماهم، وقيل للحسن: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فضرب على خده^٣ ثم قال: هم قوم جعلهم الله على ان تعرف اهل الجنة و اهل النار يميزون البعض عن البعض، والله لا ادرى لعل بعضهم معنا،

١- قال صاحب المجمع: ضضىء الشىء، اصله، ومنه حديث على عليه السلام: سيخرج

من ضضىء هذا... الى اخره.

٢- اعلى ذلك السور «التفسير الكبير».

٣- فخذ «مجمع» فخذيه «التفسير».

وما ذكره قريب من الحق.

ثم ان القائلين بالقول الاول اختلفوا في ان الذين هم على الاعراف من هم؟ و لقد كثرت الاقوال فيه وهي مسح كثرتها محصورة في قولين: احدهما ان يقال: انهم الاشراف من اهل الطاعة والثواب، والثاني ان يقال: انهم اقوام يكونون في الدرجة السافلة من اهل الثواب، اما على تقدير الاول ففيه وجوه:

احدها قال ابو مجاز^١: هم ملائكة يعرفون اهل النار، فقليل له: قال تعالى: وعلى الاعراف رجال، فقال^٢: الملائكة ذكور لاناث فيكونون رجالا، و لقائل ان يقول: الوصف بالرجولية انما يحسن في الموضع الذي في^٣مقابلة الرجل من تكون انثى، و لما امتنع ان يكون الملك انثى امتنع وصفهم بالرجولية.

وثانيها قالوا: انهم الانبياء، عليهم السلام اجلسهم الله على اعالي ذلك السور تميزاً^٤ لهم عن سائر اهل القيامة و اظهراً لشرفهم و علو مرتبتهم، و اجلسهم الله على ذلك المكان العالى ليكونوا مشرفين على اهل الجنة والنار، مطلعين على احوالهم و مقادير ثوابهم، وفيه ماسياتى من منافاة حالهم في الآخرة لذلك.

وثالثها قالوا انهم هم الشهداء لانه تعالى وصف اصحاب الاعراف بانهم يعرفون كل واحد من اهل الجنة و اهل النار، ثم قال: قوم انهم يعرفون اهل الجنة يكون وجوههم ضاحكة مستبشرة و اهل النار بسواد وجوههم و زرقة عيونهم. وهذا الوجه باطل، لانه تعالى خص اهل الاعراف بانهم يعرفون كل احد من الطائفتين بسماهم، و لو كان المراد ما ذكره لما بقى لاهل الاعراف اختصاص بهذه المعرفة، لان كل احد من اهل الجنة و اهل النار يعرفون هذه الاحوال.

ولما بطل هذا الوجه ثبت ان المراد بقوله: يعرفون كلا بسماهم هو انهم كانوا

١- ابو مجاز «التفسير».

٢- و تزعم انهم ملائكة؟ فقال ... «التفسير».

٣- يحصل في «التفسير».

٤- تميزاً «التفسير».

يعرفون في الدنيا اهل الخير والايمان واهل الشر والفساد والطغيان، وهو تعالى يجعلهم على الاعراف وهي الامكنة العالية الرفيعة ليكونوا مطلعين على الكل و يشهدون على كل احد بما يليق به ويعرفون ان اهل الثواب وصلوا الى الدرجات و يصلون اهل العقاب الى الدرجات.

و اعترض بان هذه الوجوه الثلاثة باطلة، لانه تعالى قال في وصفهم: انهم لم يدخلوها وهم يطمعون في دخولها وهذا الوصف لا يليق بالانبياء والملائكة والشهداء. واجاب الذاهبون الى هذا الوجه بانه لا يبعد ان يقال: انه تعالى بين من صفة^١ اصحاب الاعراف ان دخولهم الجنة يتأخر، والسبب فيه انه تعالى ميزهم عن اهل الجنة و اهل النار و اجلسهم على تلك الشرفات العالية و الامكنة المرتفعة ليشاهدوا احوال اهل الجنة و اهل النار فيلحقهم السرور العظيم بمشاهدة تلك الاحوال، ثم اذا استقر اهل الجنة في الجنة و اهل النار في النار ينقلهم^٢ الله تعالى الى امكنتهم العالية في الجنة.

فثبت ان كونهم غير داخلين في الجنة لا يمنع من كمال شرفهم وعلو درجاتهم، و اما قوله تعالى: وهم يطمعون، فالمراد من هذا الطمع اليقين، الا ترى ان الله تعالى قال حكاية عن الخليل عليه السلام: والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين؟ (الشعراء - ٨٢)، وذلك الطمع يقين فكذا هيئنا.

فهذا تقرير قول من يقول ان اصحاب الاعراف هم اشراف اهل الجنة، و هذا الجواب ضعيف كما لا يخفى، فان السرور بمشاهدة احوال الفريقين انى يكون كالكون في اعلى منازل الجنة ومقعد الصدق ولذة لقاء الله حتى يكون لاجله التعويق عن الدخول فيها واللقاء؟

ثم ما ذكروا من ان الطمع لا ينافي اليقين انما يصح اذا وقع في الدنيا قبل انكشاف الغطاء وقيام الاخرة وحيث يصير اليقين مشاهدة والعلم عيناً، فهذا الطمع انما

١ - صفات «التفسير».

٢ - فحيثئذ ينقلهم «التفسير».

يليق بحال الانبياء ومن يجرى مجراهم ماداموا في الدنيا.
 واما القول الثاني وهو قول من يقول: انهم يكونون في الدرجة النازلة من اهل
 الثواب والقائلون بهذا القول ذكروا له وجوها:

احدها انهم اقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم فلاجرم ماكانوا من اهل الجنة
 ولا من اهل النار ثم يدخلهم الله الجنة بفضلهم ورحمته وهم اخر قوم^١ يدخلون الجنة ،
 وهذا منقول عن حذيفة وابن مسعود واختاره الفراء وطعن الجبائي والقاضي الباقلاني
 في هذا القول واحتجوا على فساد بوجهين:

احدهما ان قالوا : ان قوله تعالى : و نودوا ان تلتكم الجنة اورثتموها
 بما كنتم تعملون (الاعراف - ٤٣)، يدل على ان كل من دخل الجنة فانه لا بد ان يكون
 مستحقا لدخولها، و ذلك يمنع من القول بوجود اقوام لا يستحقون الجنة والنار ثم انهم
 يدخلون الجنة بمحض التفضل لا بسبب الاستحقاق.

و ثانيهما ان كونهم من اصحاب الاعراف يدل على انه تعالى ميزهم من جميع
 اهل القيامة بان اجلسهم على الاماكن العالية المشرفة على اهل الجنة والنار، و ذلك
 تشريف عظيم و مثل هذا التشريف لا يليق الا بالاشرف ، و لاشك ان الذين تساوت
 حسناتهم وسيئاتهم فدرجاتهم قاصرة لا يليق بهم ذلك التشريف.

والوجه الثاني من الوجوه المذكورة في تفسير اصحاب الاعراف قالوا: المراد
 منهم قوم^٢ خرجوا الى الغز و بغير اذن امامهم فاستشهدوا فجلسوا بين الجنة والنار.
 و اعلم ان هذا القول داخل في القول الاول، لان هؤلاء لماساوت معصيتهم طاعتهم
 بالجهاد^٣ فهم من جملة من ساوت حسناته سيئاته، فلا وجه لتخصيص هذه الصورة و
 قصر لفظ الآية عليها.

والوجه الثالث قال عبدالله بن الحرث: انهم مساكين اهل الجنة.

١- قوم «التفسير».

٢- اقوام «التفسير».

٣- باجهاد «التفسير».

والوجه الرابع قال: قوم انهم الفساق من اهل الصلوة يعفو الله عنهم و يجلسهم في الاعراف، وكلا القولين ضعيف كما لا يخفى.

فهذا كله شرح قول من يقول: الاعراف عبارة عن الامكنة العالية على السور المضروب بين الجنة والنار.

واما الذين يتولون: الاعراف عبارة عن الرجال الذين يعرفون اهل الجنة واهل النار فقال بعض متأخرى مفسرين: ان هذا القول غير بعيد عن الثواب، الا ان هؤلاء الاقوام لا بد لهم من مكان عال يشرفون منه على اهل الجنة واهل النار وحينئذ يعود هذا القول الى القول الاول.

اقول: سينكشف لك تحقيق هذا القول من غير ان يعود الى القول الاول. فهذه تفاصيل اقوال الناس ممن لا كشف لهم بحقائق الامور وليسوا من الراسخين في العلم والنور.

و لنرجع الى تبين ما ذكره امير المؤمنين عليه السلام، فلتعلم اولاً ان اصحاب الكشف والشهود والعيان والكاملين في العلم والايقان وصلوا الى مرتبة من اليقين و الكمال يشاهدون احوال الآخرة و اهل الجنة و اهل النار، وهم بعد في جلايب من ابدانهم الدنيوية كأنهم قد نضوها و تجردوا عنها، فلا يحجبهم الابدان عن مشاهدة تلك النشأة و احوال اهلها، كما حكى حارثة الانصارى عن نفسه و هو من خواص امير المؤمنين عليه السلام حين سأله رسول الله صلى الله عليه واله عن حقيقة ايمانه فقال: ارى اهل الجنة في الجنة يتزاورون و اهل النار في النار يتعاون.

فحمل قوله تعالى: وعلى الاعراف رجال، على مثل ما ذكرناه اليق واولى، اذ قوله تعالى: يعرفون كلابسيماهم، يناسب حال اهل العرفان ماداموا في الدنيا، فان معرفة الطائفتين والتميز بينهما بالسيما والعلامة انما يكون في الدنيا.

واما في الآخرة فالامتياز بين الفريقين في غاية الظهور لا يحتاج الى ان يعرف بالسيما وكذا: لم يدخلوها وهم يطعمون، يناسب حالهم في الدنيا وكذا قوله: و اذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا لاتجعلنا مع القوم الظالمين (الاعراف - ٤٧)،

يعنى اذا رأوا اهل النار الذين عرفوهم بسيماهم وماهم عليه من الكفر والفسق ظاهراً كان اوباطناً استعاذوا بالله ودعوا الله ان لا يجعلهم مع القوم الظالمين ولا يحشرهم مع هؤلاء، ومثل هذا الدعاء انما يليق ويفيد ويستجاب اذا كان العبد فى الدنيا دار الاكتساب، لان الاخرة دار الجزاء والثواب والعقاب لادار العمل والسعى، الا ترى ان اهل النار يدعون ربهم: خفف عنا يوماً من العذاب ولا يفيد ولا يستجاب؟

واما قوله تعالى: ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم (الاعراف - ٤٦) فيحتمل الوقوع فى الدارين وكذا قوله: ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون (الاعراف - ٤٨)، وان كان الظاهر فيه كونه حكاية قولهم فى الاخرة بان يكون معناه: ونادى اصحاب الاعراف فى الاخرة رجالا كانوا يعرفونهم فى الدنيا بسيماهم، وقالوا ذلك القول ولكن يجوز حمله الوقوع فى الدنيا او على ما هو اعم، وعلى اى تقدير لا ينافى كون ما سبق من المذكورات اخباراً عن حال العارفين فى الدنيا.

فاذا تقرر هذه المقدمات فنقول: قوله عليه السلام: نحن على الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم، تنبيه على ان معنى على الاعراف على المعرفة وان كلمة «على» هي هنا للاستعلاء المعنوى العلمى لا للارتفاع المكانى الوضعى، وفيه اشارة الى ان انصارهم اهل الجنة واعدائهم اهل النار وهم يعرفون الفريقين فى الدنيا بسيماهم لا بظواهر اعمالهم الحسنة او السيئة.

ولا يبعد ان يكون فيه كناية لابن الكوا ونظرائه الذين كانوا فى الظاهر من اهل العبادة والزهد وكانت بواطنهم ملطخة بالكفر والعداوة والنفاق.

وقوله عليه السلام: ونحن الاعراف السدى لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا، اراد بالاعراف ما يعرف به الشئ سواء كان مابه المعرفة ذاتا او صفة من باب تسمية الشئ باسم سببه ومنشئه، فلانفاة بين قوله: نحن على الاعراف وقوله: نحن الاعراف، و

١- الظاهر هنا تسمية الشئ باسم مسببه لا السبب، ويمكن التوجيه بعيداً والامر فيه سهل لمكان سهو القلم، ومحصل التفرقة هي هنا هو ان المراد فى الاول هو المعرفة بمعنى العارفية و—

لا يلزم كون الشيء على نفسه لاختلاف معنى اللفظ فيهما، ففي اول اول اريد بالاعراف نفس المعرفة وفي الثاني اريد سببها، وقوله: لا يعرف الله بصيغة المجهول ومعنى الكلام: انه لا يمكن من الناس معرفة الله الا من طريق معرفتنا، اي من عرفنا فقد عرف ربه.

واما قوله عليه السلام: ونحن الاعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط^١ فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه، فاراد بالاعراف ههنا نفس المعروف بالذات كما يطلق العلم على الصورة العلمية وهي المعلومة بالذات، واما الذي في الخارج بازائها فهو معلوم بالعرض لا بالذات.

اذا عرفت هذا فاعلم ان علمه تعالى بالاشياء على وجهين: احدهما اجمالى والاخر تفصيلي، اما علمه الاجمالي وهو علمه الكمالي الذاتى، فهو نفس ذاته الاحدية من غير كثرة وتفصيل، لان ذاته منبع انبجست منه وجودات الاشياء كلها، فاذا علم ذاته علم جميع الاشياء بنفس ذلك العلم الذى هو نفس ذاته تعالى.

واما علمه التفصيلي سواء كان بحضور ذواتها عنده بحسب وجودها الخارجى او بحصول صورها العلمية قبل ايجادها فى خزائن قضائه كلية اوفى الواح قدره جزئية، فذلك انما يكون على الترتيب السببى و المسببى، فان العلم بالشيء ذى السبب انما يكون من جهة العلم بسببه كما ثبت فى العلوم الحكيمية.

« فى الثانى هو المعرفة بمعنى المعروفة التى مرجعها كون الله تعالى معروفا بهم عليهم السلام و كونهم ما يعرف به الله سبحانه، ولكن كونهم عليهم السلام ما يعرف به الله، محصلة كون اشعة انوارهم الفائضة على قلوب العرفاء بالله سبحانه شعاع شعاع نور الانوار، فان انوارهم الربوبية عبارة عن تجلى نور الانوار و اشعة انوارهم عبارة عن تجلى نور التجلى الاول، و تجلى التجلى الاول ليس بمباين له، بل هو بمنزلة عكس العكس، و الكل يرحس الى التجلى الواحد الذى له مراتب باعتبار اختلاف المظاهر والترتب الواقع بين المرابا. فافهم (نورى).

١- كان المراد من الصراط حسبما اقتضاه مساق الشرح ههنا هو القوس الصعودى الوجودى يتأدى لطائفة الى الجنة ولطائفة الى النار وهو صراط الوجودى الذى هو غير صراط التوحيد لمكان التعميم الذى يبتنى عليه حل الحديث، وفيه اسرار عجيبة حسبما اومى اليه ان شاء الله، ومنها كونه علمه تعالى فعليا فيترتب عليه ما يترتب. فافهم (نورى).

ثم اعلم ان الانبياء والرسل عليهم السلام ومن يحذو حذوهم من الائمة والاولياء عليهم السلام اسباب و وسائل لهداية الناس، وجعلهم من اهل الجنة و صيرورتهم من حدود الحيوانية الى حدود الملكية، كما ان الملائكة اسباب فعالة لايجاد الخلائق و ما هو دونهم فى رتبة الوجود، وكما ان علمه تعالى بالموجودات الكائنة بواسطة علمه بالملائكة من العقول و النفوس و غيرها و هو معنى كونهم شهداء عندالله على خلقه، فكذلك علمه بعباده المؤمنين بواسطة علمه بالانبياء والاولياء الهادين، فهم شهداء عندالله يوم القيامة على العباد.

ثم كان معرفتهم واتباعهم سبب السعادة و الجنة و انكارهم و عصيانهم سبب المشاوة و النار، فلهم السببية على الوجهين للفريقين، و هذا معنى كونهم قسيم الجنة و النار، فعلمه تعالى بكل من الفريقين واحواله و ما يستحق من الثواب والعقاب انما حصل من جهة هؤلاء الشهداء بالاعتبارين المذكورين.

فهذا تحقيق كون النبى والائمة عليه و عليهم السلام شهداء الله على خلقه ومعنى قوله تعالى: فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيدا (النساء - ٤١)، فاعرف قدره و اغتنم فانك لاتجده فى غير هذا الكتاب.

فاذا تقرر ما ذكرناه ظهر معنى قوله عليه السلام: نحن الاعراف، اى المعروفون بالذات المشهودون لله بلا واسطة، لكونهم فى درجة القرب عندالله من درجات الصراط و منازلته التى لا بد للانسان من المرور عليها على الاستقامة حتى يصل الى درجة القرب منه تعالى.

فمن كان على الصراط فى درجة القرب فهو معروف الحق تعالى، فيعرفه بذاته و يعرف به امته و اتباعه، فمن عرفهم و عرفوه يدخلون الجنة، لان ذلك سبب استحقاقهم لدخولها و ادراك النعيم، و من انكرهم و انكروه يدخلون النار لان ذلك سبب حرمانهم عن الجنة و استحقاقهم لدخول الجحيم و نيل العذاب الاليم.

وقوله عليه السلام: ان الله تبارك و تعالى لوشاء لعرف العباد نفسه و لكن جعلنا ابوابه و صراطه و سبيله والوجه الذى يؤتى منه، متعلق بقوله: نحن الاعراف الذى

لا يعرف الله الأسييل معرفتنا، والغرض منه دفع ما ربما يتوهم من ظاهر العبارة انه لو اراد الله تعريف نفسه للعباد بلا توسيط لاحد في ذلك لكان مستحيلاً.

فازاح ان ذلك جائز على وجه الاطلاق كما في تعريف ذاته للمقربين من الملائكة المهيمين والانبياء الكاملين والاولياء السواصلين سلام الله عليهم اجمعين وغير جائز على وجه العموم لكل احد، فان سائر افراد الناس لا يمكن لهم ان يعرفوا الله الا بتعليم من هو نبي او وصي او وارث، واليه اشار بقوله: ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه.

اما كونهم ابوابا له تعالى فمن حيث انه لا يمكن للناس الدخول الى معرفته الا بهم.

واما كونهم صراطه فمن حيث انه لا بد من المرور على منازل مقاماتهم العلمية

١- خلاصة ازاحة الوهم هو ان كونهم عليهم السلام واسطة لكل من الملائكة المقربين وسائر الانبياء والاصياء والاولياء الماضين وغيرهم ينافي كون المقربين من الملائكة وسائر الانبياء الكاملين والاولياء السواصلين من العلماء اللدنيين ومن المارفين بالله بغير واسطة وبدون واسطة احد من الاولين والآخرين، والسرفيه هو كونهم ربانيين بالاصالة وعلى الحقيقة، وكون غيرهم من الربانيين ربانيين على ضرب من التبعية، وكل رباني وان كان علمه بالله وبصفاته العليا وافعاله لديناً مأخوذاً من الله تعالى من دون واسطة احد، لكن ربانيتهم عليهم السلام اصل الربانيات، والربانيات الاخرى من فروع ربانيتهم، كما ان نور وجودهم اصل الانوار الوجودية وسائر الانوار الوجودية نزولية كانت او صعودية من اشعة انوارهم، وان الملائكة المقربين المهيمين وسائر الانبياء المرسلين والاولياء السواصلين وان كان لهم منصب الوراثة، لكن وراثتهم بتبعية وراثة هؤلاء الختميين عليهم السلام، لكون الختمية مقتضية للاصالة في السولاية والوراثة، و سر السر هو الفناء في الله والبقاء به، والحاصل في هذه الخصوصية العليا التي هي الغاية القصوى هم عليهم السلام والباقيون من فروعهم في هذا المقام القمقام على تفاوت درجاتهم في منصب الفرعية والتبعية في المقام، وظاهر ان اندك الانية له درجات مختلفة ومقامات متفاوتة بالقرب والبعد، مع انهم عليهم السلام هم الكل ولهم الكل وبهم الكل، ومنهم واليههم يرجع الكل، ان الينا اياهم، فافهم فانه من اللطائف الشديدة اللطافة «نورى».

و درجات اخلاقهم العملية ولو على وجه التبعية حتى يمكن الوصول الى الجنة والمغفرة. و اما كونهم سبيله تعالى فلكون الانحراف عنهم يوجب السقوط فى الحميم والوقوع فى نار الجحيم.

واما كونهم وجهه الذى يؤتى منه اى من ذلك الوجه اليه تعالى فلان العباد من جهة معرفتهم بهؤلاء يعرفون الله، فان وجه الشئ ما يواجه منه، فان اريد بالسوجه الجهة والسمت فهم جهة الحق التى يؤتى منها اليه كما علمت.

و قوله: فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لنا كبون، شرح و تأكيد لمعنى كونهم صراطا، فان صراط الله بالحقيقة من جهة العلم هو الايمان بالله واليوم الاخر ومن جهة العمل هو العدالة وهى التوسط بين الاضداد والاطراف فى مبادئ الصفات الشهوية والغضبية والفكرية.

فقوله تعالى: ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كبون (المؤمنون - ٧٤) اشارة الى ان الايمان هو الصراط، وقد علمت ان ايمان الامة بالله واليوم الاخر يحصل بسببهم و بمعرفتهم عليهم السلام، فهم بهذا المعنى صراط الله ومن عدل عن ولايتهم و الاهتداء بنورهم او زعم ان غيرهم افضل و اهدى منهم فقد عدل عن الصراط وانصرف عن معنى العلم والايمان وتنكب عن طريق الحق و خرج عن نور الفطرة و سقط فى الجحيم. و قوله عليه السلام: ولاسواء من اعتصم الناس به ولاسواء، تشبيه على الفرق بين ائمة الضلال و ائمة الهداية و كرر لفظ « ولاسواء » لزيادة التأكيد فى الفرق و علل ذلك بقوله: حيث ذهب الناس الى عيون كدرة الى اخره، شبه عليه السلام قلوب ائمة الضلال و رؤساء المذاهب الفاسدة من جهة ما فيها من العلوم المغالطية و الشبهات التقليدية بعيون كدرة ينصب الكدر من الماء و يفرغ بعضها الى بعض، و شبه قلوب الائمة الهداة عليهم السلام من حيث اشتمالها على العلوم الالهية المصفاة عن كدورات الشبه و الشكوك، لانها العلوم البرهانية الفائضة عليهم من الله بلا توسط سماع او تقليد، بالعيون الصافية الجارية بامر الله التى لاتنفذ و لاتنتطح.

واعلم ان مبنى هذين التمثيلين على تشبيه مطلق العلم بالماء مطلقا، و وجه الشبه

اشتراكهما فى سببىة الحيوة فى الجملة، اما العلم فللحيوة الحقيقية الباقية و اما الماء فللحيوة الدنيوية.

وقد ورد فى الكتاب الالهى تشبيه العلم بالماء فى مواضع كقوله تعالى: لا يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج (فاطر - ١٢)، تمثيل للايمان والكفر و هما نوعان من العلم: احدهما منشأ الحيوة الاخروية السالمة من العذاب، والاخر منشأ العقوبة والمحنة، اذا المراد بالكفر فى اكثر مواضع القران الاعتقاد الباطل فى حق الله واياته و رسله مسح الجحود والعناد لامجرد الجهل بهذه الامور فانه امر عدمى وليس قسماً من العلم حتى يمثل بالماء الاجاج.

وقوله تعالى: انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها (الرعد - ١٧)...، الاية. قال بعض العلماء: العلم كبحر اجرى منه اودية ثم اجريت من الاودية الانهار ثم اجريت من الانهار جداول ثم اجريت من الجداول سواقي، فالوادى لا يحتمل البحر والنهر لا يحتمل الوادى والجداول لا يحتمل النهر، فبحور العلم عند الله فاعطى الرسل ومن يجرى مجراهم منها اودية، ثم اعطى الرسل من اوديتهم انهار الى العلماء، ثم اعطى العلماء جداول صغار الى عامة المتعلمين على قدر طاقتهم، ثم اجرى هؤلاء المتعلمون سواقي الى اهلبيهم من العوام بقدر طاقتهم.

وهذا مأخوذ مما ورد فى الخبر: للعلماء سر وللخلفاء سر وللانبياء سر وللمالائكة سر والله تعالى من وراء ذلك كله سر، فلو اطلع الجهال على سر العلماء لبادوهم^٢، ولو اطلع العلماء على سر الخلفاء لنادوهم^٣، ولو اطلع الخلفاء على سر الانبياء لخالفوهم، ولو اطلع

١- فالكل يجرى من البحر الى البحر، والكل من الله والى الله، والاسم يعنى اسم الله الذى هو امام ائمة الاسماء الحسنى هو سر الولى المطلق والمسمى انما هو الحق سبحانه و تعالى شأنه، والذى هو شأن الذوت وفعل الذات بالذات وهو الاسم الاعظم الذى يكون امام الائمة، وهو الحقيقة المحمدية والعلوية الولوية. «نورى»

٢- باد يبدأ و يبادأ و ييودأ هلك - اباده: اهلكه.

٣- لو علم ابادر ما فى قلب سلمان لكفره او لقتله :

و رب جوهر علم لو ابوح به لقليل لى انت ممن يعبد الوثنا. «نورى»

الانبياء على سر الملائكة لخالقهم، ولو اطلع الملائكة على سر الله لطاحوا حائرين و بادوا بائدين^١.

والسبب في ذلك ان العقول والاذهان لا يحتمل الاسرار القوية كما لا يحتمل الابصار الضعيفة كابصار الخفافيش نور الشمس، وكذلك كل مرتبة من النور القوى لا يحتمل ما هو اقوى منه واشد كثيراً فيضمحل في مشهده، وكذلك في قوله: انا اعطيناك الكوثر (الكوثر - ١)، فالكوثر صورته صورة الماء وحقيقته حقيقة العلم.

لست اقول المراد من هذه الامثال الواردة في القران مقصور على معانيها الباطنة العقلية من غير تحقق صور^٢ المحسوسة كما يقوله الباطنية كلا، بل نقول: الغرض منها العبور من مظاهرها الى مطاويها ومن صورها الى معانيها، فان للقران ظهراً و بطناً و تفسيراً و تأويلاً.

ثم اذا شبه العلم مطلقاً بالماء فيرتب عليه تشبيه اقسامه باقسام المياه كتشبيه العلوم الحققة الخالية عن الشبه والشكوك بالماء الطاهر الزلال و العلوم التي بخلافها بالماء الكدر المخلوط بالكثائف، و كتشبيه اليقينيات الدائمة بماء الجاري ابدأً والتي بخلافها بالماء المنقطع، و كتشبيه العلم الذي يفيض من عند الله بالهامه بلا واسطة معلم بشري بالماء النازل من السماء الجاري في الاودية بلا سعى و تعمل آلة و حفر قناة و استنباط. و الذي يحصل بالفكر و الروية كالماء المستنبط من الارض بالحفر و نحوه، و الذي يحصل بالتقليد كالماء الذي يفرغ من حوض الى حوض و اليه الاشارة بقوله عليه السلام: يفرغ بعضها من بعض، اشعاراً بان علوم ائمة الضلال ليست مستفاداً من قبل الله و رسوله و لا مأخوذة ايضاً باستنباط من كتاب او سنة، بل يأخذها بعضهم من افواه

١- و مقام سر الاسرار الذي هو سر الله تعالى هو الختمين صلى الله عليهم اجمعين، اذا الولاية المطلقة منصبهم الاعلى الذي هو فوق المناصب و هي مظهر العجائب و مظهر الغرائب، والولي المطلق هو سر الله الساري في السموات و الارضين، الله نور السموات و الارض مثل نوره...
الاية. «نورى»

٢- صورها - م.

بعض تلفقاً و تقليداً لانتحريقا و عرفانا، فيضلون و يضلون.

الحديث العاشر

و هو الثاني والسبعون واربعة مائة

«الحسين بن محمد عن معلى بن محمد، عن علي بن محمد، عن بكر بن صالح عن الريان بن شبيب»، خال المعتصم ثقة «صه» و قال النجاشي : سكن قم و روى عنه اهلها و جمع مسائل الصباح بن نصر الهندي للرضا عليه السلام، روى عنه يحيى بن زكريا اللؤلؤى. «عن يونس ، عن ابى ايوب الخراز عن ابى حمزة قال: قال ابو جعفر عليه السلام: يا ابا حمزة! يخرج احدكم فراسخ فيطلب لنفسه دليلا و انت بطرق السماء اجهل منك بطرق الارض ، فاطلب لنفسك دليلا».

الشرح

نبه عليه السلام على وجوب طلب الامام و الاهتداء بنور تعليمه و ارشاده في سلوك سبيل الاخرة و المشى على صراط الحق بان الانسان ربما يخرج من بيته فراسخ في طلب دليل لنفسه لاجل سفره البعيد في الارض الى مقصد يسافر اليه، و ذلك لجهله بالطريق الموصول الى مقصده، و اذا كان الامر كذلك و لاشك ان الانسان الغير المستبصر بنور العرفان و الشهود جهله بطرق السماء اكثر و اشد من جهله بطرق الارض. و ذلك لان هذه الطرق امور حسية و مراحل صورية و تلك امور عقلية و درجات معنوية ، و ادراك المحسوسات اسهل عليه من ادراك ما بعدها لانه في اوائل السلوك و مبادئ الاحوال، واقع في مرتبة الحس و المحسوس لا يعرف غيرها ، فاذن هو اجهل بطرق السماء منه بطرق الارض بل هو كالأعمى بالقياس الى تلك المراحل فهو احوج في سلوك سبيل السماء الى امام يكون قائداً و دليلا له من الأعمى الى القائد في سلوك

طرق الارض، فكيف من الجاهل؟^١

ثبت و تحقق ان الناس محتاجون فى سلوك الاخرة الى امام هاد يقتدون به و يهتدون بنوره، فيجب عليهم طلبه و التوصل اليه اشد و جوب و اكده لئلا يقعوا فى اودية الضلال و مهاوى النكال؛ وهذا الحديث حجة لمن اعتقد ان الجنة فى السماء او فى السماء السابعة، و الذى يستفاد منه انه لا بد للسالك المرور عليها و ليس هيهنا موضع تحقيق ذلك.

لكن يجب ان يعلم ليس المراد من السماء هيهنا صورتها الظاهرة و لا المراد من طرقها او المرور عليها او الوصول بها ما يكون بحسب صورتها الطبيعية الوضعية، لانها من الدنيا و الاخرة نشأة اخرى ليست من جنس الدنيا، بل ما هو بحسب صورها الباطنية الغيبية التى لا تدرك بهذه الحواس الطبيعية بل بحاسة اخرى باطنية، و الله ولى التوفيق.

الحديث الحادى عشر

و هو الثالث و السبعون و اربع مائة

«على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ايوب بن الحر» بالراء بعد الحاء المهملة، الجعفى مولائقة روى عن ابى عبدالله عليه السلام «صه» قال النجاشى: ذكره اصحابنا فى الرجال يعرف باخى اريسم^٢، له اصل و فى الفهرست: روى عنه احمد بن ابى عبدالله. «عن ابى بصير، عن ابى عبدالله عليه السلام فى قول الله عزوجل: و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا (البقرة - ٢٤٩)، فقال طاعة الله و معرفة الامام».

١- اى فكيف لم يكن الانسان احوج من الجاهل الغير الاعمى المسافر فى الارض؟
و الحال انه احوج من الاعمى الى القائد.

٢- اديم «جش».

الشرح

حقيقة الحكمة^١ هي معرفة الله تعالى و طاعته، و بعبارة اخرى الايمان بالله وبملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر والعمل بمقتضاه، و بعبارة اخرى: العلم بحقائق الاشياء كما هي عليها و الزهد في الدنيا.

و كما علمت ان الحجّة حجتان: باطنة و ظاهرة، فكذا الحكمة حكمتان: مستورة و مكشوفة، فالمستورة في قلوب الانبياء و الاولياء و هم الحكماء الالهيون، و كل واحد منهم حكيم باعتبار، و حكمة باعتبار على ما نقرر في اتحاد العقل بالفعل^٢ و العاقل، و اما الحكمة الظاهرة فهي ذوات هؤلاء، اشخاصهم اشخاص الحكمة، فكل من رأى واحداً منهم رأى صورة الحكمة و شخصها، و هذا غاية ايتاء الحكمة و ايتاء الخير الكثير في حق عامة الناس.

فمن عرف امامه و اطاعه فقد اطاع الله و اوتى الحكمة و الخير الكثير، يعني الامام عليه السلام، لانه نفس الحكمة^٣ كما بين. فافهم هذا و اغتنم.

الحديث الثاني عشر

و هو الرابع و السبعون و اربع مائة

«محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن ابان، عن ابي بصير، قال: قال لى ابو جعفر عليه السلام: هل عرفت امامك؟ قال، قلت: اى و الله، قبل ان

١- فسرت بالحكمة العملية و العلمية، و تقديم العملية على ما استفاد من قوله تعالى: اليه يصعد الكلم الطيب و العمل الصالح يرفعه، لان العمل طريق الى العلم و ان كان بعض مراتب العلم مما يتوقف عليه العمل. «نورى»

٢- على ما نقرر من اتحاد العاقل مع العقل بالفعل - ٢.

٣- اشارة الى كون الولى المطلق و الامام الحق كل الاشياء، لان حقيقة الولاية المطلقة و الامامة الكلية التى هي ولاية ولى الاولياء و امام الائمة بسيطة محيطية، فانها بعينها نور الله السارى فى السموات و الارض، الله نور السموات و الارض... الاية. «نورى»

اخرج من الكوفة. فقال: حسبك اذاً».

الشرح

معناه واضح مكشوف^١.

الحديث الثالث عشر

و هو الخامس و السبعون و اربع مائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد، عن محمد بن اسمعيل، عن منصور بن يونس، عن بريد قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: فى قول الله عزوجل: او من كان ميتافحييناه و جعلنا له نوراً يمشى به فى الناس (الانعام - ١٢٢)، فقال: «ميت» لا يعرف شيئاً و «نورا يمشى به فى الناس» اماماً يأثم^٢ به «كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها» قال: الذى لا يعرف الامام».

الشرح

قوله عليه السلام: ميت، الاولى ان يكون النسخة ميتا بصورة النصب ليكون على وجه الحكاية كما فى نوراً يمشى به الناس وكذا كمن مثله فى الظلمات، واما محل كل منهما من الاعراب فيحتمل ان يكون الرفع بالابتدائية وما بعده خبره ويحتمل ان يكون باقيا على اعرابه ويكون ما بعده نعتا تابعا له فسر معناه بذلك الوصف. و اما شرح الحديث وتحقيقه بعدما تحقق ان حيوة الاخرة انما هى بنور العلم و العرفان و قوة العقل والايقان فنقول: ان الناس بحسب النشأة الثانية قسمان: اما

١- فيه لطيفة عجيبة حيث يرمى الى ان معرفة الامام هى المعرفة التامة التى يحتوى على كل المعارف، ولكن هذه المعرفة انما هى المعرفة بالنورانية عاجيا كان او عينيا ام حقيقا. «نورى»

٢- يؤتم (الكافي).

اموات او احياء، والاحياء قسمان: احدهما من يكون حيوته حيوة ذاتية مستقلة و ثانيهما من يكون حيوته حيوة تابعة لحيوة غيره غير مستقلة، فهذه ثلاثة اقسام.

اما القسم الاول اى الميت فهو من لا يعرف شيئاً لا بالاستقلال ولا بالتقليد.

و اما القسم الثانى وهو الحى بالذات فهو الذى احياه الله بنور العلم والحكمة كالنبي والامام بالحق عليهما السلام.

واما القسم الثالث فهو الذى له امام يتبعه و يأتم به ، فيكون الامام نوره السدى يمشى به الى سبيل الاخرة فى زمرة الناس الماشين الى الاخرة، وكون الامام عليه السلام نوراً على وزان ما علمت فيما سبق من كونه حجة ظاهرة و فيه حجة باطنة، و من كونه حكمة باهرة و فيه حكمة خفية من وجهين، فهكذا وزان كونه نوراً يهتدى به و يجىء تابعه فى الاخرة و له نور باطنى عقلى هو حيوته العقلية و به يستضىء له الدار الاخرة و ما فيها من الصور و الهيئات الملكوتية باذن الله العزيز الحكيم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (الجمعة - ٤).

الحديث الرابع عشر

و هو السادس والسبعون واربعمائة

«الحسين بن محمد عن معلى بن محمد، عن محمد بن اورمة»، بضم الهمزة و اسكان الواو و فتح الراء و الميم، و قد يتقدم الراء على السواو، يكنى محمد بابى- جعفر، له كتب مثل كتب الحسين بن سعيد.

قال الشيخ الطوسى رحمه الله : فى رواياته تخليط، و قال: قال محمد بن على بن بابويه القمى: محمد بن اورمة طعن عليه بالغلو، و كلما كان فى كتبه مما يوجد فى كتب الحسين بن سعيد و غيره فانه يعتمد عليه و يفتى به، و مهما تفرّد به لم يجز العمل عليه ولا يعتمد، و قال النجاشى: ذكره القميون و غمزوا عليه و رمسوه بالغلو حتى دس

١- ولاسيما امام الائمة، فان نوره العقلى نور الله السارى كما اسلفناه. «نورى»

عليه من يفتك به فوجدوه يصلى من اول الليل الى اخره ليال عدة^١ فتوقفوا عنه.
وقال بعض اصحابنا: انه رأى توقيعات ابي الحسن الثالث عليه السلام الى اهل
قم فى معناه وبرائته مما قذف به، قال: وكتبه صحاح كلها الا كتاباً ينسب اليه من ترجمة
تفسير الباطن فانه مختلط، وقال ابن الغضائرى: انه اتهمه القميون بالغلو و حديثه
نقى لافساد فيه، ولم ار شيئاً ينسب اليه تضطرب فيه النفس الا اوراقاً فى تفسير الباطن و
ما يلىق بحديثه و اظهار^٢ موضوعه عليه، ورأيت كتابا خرج من ابي الحسن على بن محمد
عليهما السلام الى القميين فى برائته مما قذف به، والذى اراه التوقف فى روايته «صه»،
«و محمد بن عبدالله عن على بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن ابي عبدالله عليه
السلام قال: قال ابو جعفر عليه السلام: دخل ابو عبدالله الجدلى على امير المؤمنين عليه
السلام فقال: يا ابا عبدالله الا اخبرك بقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة فله خير منها و
هم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل يجزون الا
ما كنتم تعملون (النمل - ٨٩ و ٩٠)، قال: بلى يا امير المؤمنين جعلت فداك.
فقال: الحسنة معرفة الولاية وحبنا اهل البيت والسيئة انكار الولاية وبعضنا اهل البيت،
ثم قرأ عليه الآية»^٣.

الشرح

قد علمت مراراً ان حكم الناس فى طريق الحق اما اهل البصائر كالانبياء والاولياء
عليهم السلام واما المحجوبون، فاهل البصيرة المكحلة بصائرهم بنور المعرفة والشهود
فيشاهدون سبيل الاخسرة ويسلكون منازلها و درجاتها من غير حاجة لهم الى قائد و هاد
غير الله سبحانه، واما اهل الحجاب فهم بمنزلة العميان فى طريق السعادة والرحمة و
الرضوان فلا بد لهم من الاقتداء بامام قائدهم الى طريق النجاة، و ذلك لا يتم الا

٢- عدة ليال «صه».

٢- واطنهما «صه».

٣- هذه الآية (الكافي).

بمعرفة الولاية للإمام والمحبة له، فإن الاعمى متى لم يعرف قائده بالبصيرة فى طريق المطلوب والوصول الى الغاية المطلوبة ولم يحبه من جهة كونه واسطة الى محبوبه الاصلى الذى عرف بالاجمال ان خيريه وسعادته بنيل القرب منه، لم يعول على ذلك القائد و لم يطعه كما ينبغى، فينقطع عن السبيل و يبقى متحيراً ضالاً فى معرض الهلاك .

فاذا تقرر هذا ظهر وتبين ان لاحسنه لاهل الحجاب الامعرفة ولاية امامهم الهادى لهم طريق الآخرة والمحبة له، اذ جميع اعمالهم التى يفعلونها بالاستبداد باطللة الاما فيه اتباع الامام، وان لاسيئة لهم اعظم من انكار الولاية و بغض الامام الهادى من اهل بيت النبوة والولاية سلام الله عليهم اجمعين .

فجميع حسنات هذه الامة يرجع الى ولاية اهل البيت عليهم السلام و محبتهم و جميع سيئاتها يرجع الى انكار ولايتهم و بغضهم .

باب فرض طاعة الائمة عليهم السلام

وهو الباب الثامن من كتاب الحجّة وفيه سبعة عشر حديثاً

الحديث الاول

وهو السابع والسبعون واربع مائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن ابي جعفر عليه السلام قال: ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء و رضا الرحمن تبارك وتعالى الطاعة للإمام بعد معرفته ثم قال: ان الله تبارك وتعالى يقول: من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظاً (النساء - ٨٠)» .

الشرح

الذروة بالكسر و الضم واحدة الذرى بالضم وهى اعلى الشىء؛ السنم واحد

اسنمة البعير، وسنام الشيء ما ارتفع منه.

المعنى: ان اصل امر الدين وعمدته ومعظمه ومفتاح خزائن الرحمة والمنفعة و باب معرفة الاشياء ومابه الفوز برضاء الرحمن والبعد من سخطه جميع ذلك كله مندرج فى الطاعة للامام بعد معرفته، واستشهد عليه السلام فى هذا المعنى بقوله تعالى: من يطع الرسول فقد اطاع الله، حيث انه تعالى جعل طاعة الرسول صلى الله عليه واله عين طاعة الله، ولا شك ان الامام بالحق ينوب مناب الرسول صلى الله عليه واله فى جميع الامور الا فيما يختص بكونه رسولا من نزول الملك اليه بالوحى فى كسوة الامثال، فيجب ان يكون حكمه عليه السلام فى باب الاطاعة و الاتباع حكم الرسول من كون طاعته طاعة الله و رسوله.

ولما كانت طاعة الله بعد معرفة اصل الخيرات الحقيقية و مفتاح السعادات العقلية كلها، فكذلك طاعة الامام اصل الخيرات و مفتاح السعادات على النحو الذى يليق بنشأة المتبعين المطيعين، فان طبقات النشأة الاخيرة و درجات الجنة متفاوتة متفاضلة .

وقوله تعالى: و من تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا، اى من اعرض عن الطاعة و تولى عنها الى طاعة الطاغوت فلا يعود وبال ذلك و شره الاعليه، فليس على الرسول الا التبليغ والاعلام والنصيحة، فما ارسل الرسول على الامة ليكون حفيظا لهم عن المعاصى والشور والافات، فلا يضره كثرة المخالفات و المعاصى الواقعة منهم وكذا حال الامام عليه السلام، فان تسولى القوم عن طاعته الى طاعة غيره من امراء الجور لا يضره ولا ينقص قدره عند الله.

الحديث الثانى

وهو الثامن والسبعون واربع مائة

«الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد، عن الحسن بن على السو شاء،

عن ابان بن عثمان، عن ابي الصباح، اسمه ابراهيم بن نعيم بضم النون وفتح العين غير المعجمة واسكان الياء الغير المنقطّة تحتها نقتطين ، الكتاني العبدى^١، قال العلامة فى «صه»: ثقة اعلم على قوله، سماه الصادق عليه السلام: الميزان، قال له: انت ميزان لاعين فيه، يكنى ابا الصباح بفتح الصاد غير المعجمة و تشديدها و تشديد الباء المنقطّة تحتها نقطه، كان كوفيا ومنزله فى كنانة فعرف به و كان عبديا، رأى ابا جعفر الجواد^٢ عليه السلام و روى عن ابي ابراهيم موسى عليه السلام.

«قال^٣: انى اشهد ان علياً امام فرض الله طاعته و ان الحسن امام فرض الله طاعته و ان الحسين امام فرض الله طاعته و ان على بن الحسين امام فرض الله طاعته و ان محمد بن على امام فرض الله طاعته».

الحديث الثالث

وهوالتاسع والسبعون واربع مائة

«وبهذه الاسناد عن معلى بن محمد، عن الحسن بن على، قال: حدثنا حماد بن- عثمان عن بشير العطار» مجهول. «قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: نحن قوم فرض الله طاعتنا و انتم تأتمون بمن لايعذر الناس بجهالته».

الحديث الرابع

وهو الثمانون واربع مائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار، عن بعض اصحابنا عن ابي جعفر عليه السلام فى قول الله عز و

١- اى من عبدالقيس و نسب الى بنى كنانة، لانه نزل فيهم «جج» .

٢- قال صاحب جامع الرواة : و فى «صه» ابا جعفر الجواد، و هو سهو كما يفهم

من «جج و ككش».

٣- قال: اشهد انى سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: اشهد ان علياً... (الكافى).

جل: وآتيناهم ملكا عظيما (النساء - ٥٤)، قال: الطاعة المفروضة».

الشرح

الملك بضم الميم مبدأ اشتقاق الملك وهو القادر الواسع المقدر التي له السياسة والتدبير، والملك بكسر الميم او فتحها مبدأ اشتقاق المالك وهو القادر على التصرف في ماله على وجه ليس لاحد منعه، وقد يتحقق المالكية مع العجز و بالنسبة الى المملوك الحقير، بخلاف الملكية فانها لا يكون الامع القدرة و بالنسبة الى المملكة الجليلة و يقال: ملك بين الحكم والملك بضم الميم، ومالك بين الملك والملك بكسر الميم و فتحها.

وقال بعض اللغويين: الملك والملك يرجعان الى اصل واحد وهو الربط و الشد كما قالوا: ملكت العجين اى شدته، ثم انه قد يطلق المصدر و يراد به المعنى الحقيقي المضاف اليه دون الامر النسبي، كما يطلق الخلق على المخلوق وهو المراد ههنا.

اذا عرفت مفهوم اللغة فاعلم ان الملك العظيم المذكورة فى هذه الاية هو ملك الاخرة، لان ملك الدنيا بحدافيرها حقيرة بل الدنيا ولذاتها و ترفعاتها امور وهمية مستحيلة زائلة، ثم نقول: هذا الملك العظيم الدائم الحقيقي مما يتفاوت و يختلف، فهو بالقياس الى الحق الاول جلت كبريائه شىء و بالقياس الى الانبياء و الائمة شىء و بالقياس الى الامة شىء و الاتباع شىء آخر.

اما الذى بالقياس الى الحق الاول فكون ذاته تعالى غنيا عن كل شىء ولا يستغنى عنه شىء فى شىء، و له ذات كل شىء، لانه فاعل الكل و غاية الكل فمنه بدو الاشياء و اليه مصير الاشياء، فيكون هو الكل على وجه اعلى و ابسط. ونحن قد افادنا الله البرهان النير العرشى على هذه المعانى سيما على كونه فى حد ذاته البسيطة الذى لا يبسط منه كل الاشياء.

و اما الملك العظيم بالقياس الى الانبياء و الائمة عليهم السلام و هو كون ذات

الانسان فى مقام القرب بحيث يرى الاشياء كماهى بنور الحق تعالى ويحيط بها علماً وعينا ويستغنى به تعالى عما سواه ، ذلك بصيرورة نفسه مترقية الى الحضرة الالهية موضوعة لهيئة الوجود كله على وجه عقلى مقدس عن النقص والقصور من صورة عالم عقلى يوازى العالم الحسى المثلالى كله، وجنة عقلية يحاذى جنة عرضها السموات والارض، وعقله المنور بنور الله عزوجل محيطاً بها متصرفاً فيها كيف يشاء بمشية ربه، فيسرى حكمه فى الملك و الملكوت بحكم ربه لكونه مستغرقاً فى بحر احديته باقياً ببقائه فضلاً عن ابقائه.

وهذا هو الملك العظيم الذى لا اعظم منه فى حق المقربين من الانبياء العظام والاولياء الكرام ، والى هذا المقام اشار امير المؤمنين و سيد الموحدين على عليه السلام فيما نسب الى نفسه الشريفه من الامور الالهية والافعال الربانية.

واما الملك العظيم فى حق عامة اهل الاسلام فغاية ما يتصور فى حقهم منه هو الطاعة المفترضة للإمام لكونها توجب لهم الفوز بالجنة التى فيها ماتتتهى انفسهم و تذايعينهم وهم فيها خالدون، فهذا هو الملك العظيم و النعيم المقيم فى حق المقلد فى المعرفة و التابع فى العبودية للإمام العارف بالحق الناهج سبيل الله بالشهود المطلق .

والسر فى ذلك: ان الاخرة نشأة علمية و دار حيوانية ولا يمكن الوصول اليها الا بالعلم والايمان، ونسبة المقلد فى العلم الى العارف البصير كنسبة القالب الى الروح والظل الى ذى الظل والقشر الى اللب والشبح الى الاصل، فيصيب المقلد والتابع من كل ما هو يصيب القائد المطاع قشر من اللب وظل من النور و شبح من الاصل، و لان صبور الاجسام والامثال المحسوسة تابعة فى وجوداتها لصور العقليات، فالملك الحقيقى والجنة المعنوية للائمة الهدى عليهم السلام والملك الحسى والجنة الجسمانية للمقلدين التابعين. فاعلم واغتنم.

ثم ان اصل الاية قوله تعالى: ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والنبوة و اتيناهم ملكاً عظيماً، وسنعود الى تفسيرها فى الحديث

الآتي بما فيه زيادة توضيح و تحقيق.

الحديث الخامس

وهو الحادي والثمانون واربع مائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابي خالد القمط»، في الفهرست: له كتاب، قال ابن عقدة: اسمه كنيكر روى عنه ابن سماعة و محمد بن سنان، و في «صه» ابو خالد القمط اسمه يزيد، وعن الكشي في عبد الرحمن بن ميمون في طريق صحيح: ابو خالد صالح القمط^١. «عن ابي الحسن العطار»، مجهول. «قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام اشرك^٢ بين الاوصياء والرسل في الطاعة».

الشرح

امر عليه السلام بالاشراك في الطاعة بين رسل الله و اوصيائهم، لان لافرق بينهم فيما هو سبب طاعتهم و اتباعهم، و هو كونهم و سائط بين الله عزوجل و عباده في هدايتهم و ارشادهم على سبيل النجاة و تعليمهم الكتاب و الحكمة و تنوير قلوبهم بنور الايمان و المعرفة على حسب احتمالهم و قدر عقولهم ، فاذا كانت العلة مشتركة فالطاعة كذلك.

١- وفي نضد الايضاح: القمط مولى بنى عجل بن لجيم كوفي ثقة، وجدت بخط السيد السعيد صفى الدين محمد بن معد حاشية صورتها: ان اراد بيزيد هذا الكناسي فالذي ذكره الدارقطني انه يريد بالباء المنقطة نقطة من تحتها قال: و هو شيخ من شيوخ الشيعة روى عن ابي جعفر و ابي عبد الله عليهما السلام و الشيخ ابو جعفر الطوسي ذكره في رجال ابي جعفر و ابي عبد الله عليهما السلام و قال: يزيد بياء منطقة نقطتين من تحتها. ذكر ذلك في كتابه كتاب الرجال، و الله اعلم. و كتب محمد بن معد الموسوي: اقول: حكى انه ناظر زيديا فظهر عليه فنقل لابي عبد الله فاعجبه.

٢- يقول: اشرك (الكافي).

فان قلت: كيف يكون حال الوصى كحال النبي في كونه واسطة بين الله وعباده، او متى يكون وصى من الاوصياء منزله كمنزلة الرسول؟ والرسول هو الذى علمه العلم والحكمة وافاده الفضيلة واسطة من الله والمتعلم المستفيد كيف يكون مساوياً للمعلم المفيد؟ وايضاً النبي صلى الله عليه واله كان اخذ العلم من الله بلا واسطة و الامام اخذ العلم منه تعالى بواسطة النبي صلى الله عليه واله، فلامساواة في المرتبة بين من لا واسطة بينه وبين الله في الافاضة و بين ذى الواسطة فيها؟

قلت: التفصلى عن هذا الاشكال يستدعى تمهيد مقدمة: وهى ان الواسطة قسمان: احدهما واسطة في الاعداد وهى ان يهيبىء القابل ويعده لان يفيض الواهب عليه ما يستعد له والثانى واسطة في الافاضة والايجاد.

اذا تمهدت هذه المقدمة فتقول: ان النفس مادامت متعلقة بهذا البدن العنصرى لا يكون افعالها الامن باب التحريك والاحالات دون الافاضة والايجاد، و انما يصير سبباً فاضماً او متوسطاً بينه تعالى وبين خلقه في الافاضة والايجاد اذا تجردت عن هذا العالم بالكلية وانخرطت في سلك الملائكة الفعالة المقربين، وكذا حكم التعليم، فان التعليم نوعان: تعليم بشرى و تعليم الهى، والمعلم البشرى نسبتة الى المتعلم نسبة الوالد الى الولد، والوالد ليس موجوداً للولد ولا واسطة في الايجاد بل في الابدان الذى هو الاعداد، وكذا المعلم البشرى واسطة في اعداد النفس لقبول الحيوة الاخروية الدائمة، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه واله: يا على انا وانت ابوا هذه الامة.

فاذا تحققت وتبين هذا فلا حرج فى ان يكون معلم البشرى واسطة فى ان يصير المتعلم منه مثله فى درجة العلم والمنزلة عند الله، و رب ولد يكون مثل والده او افضل منه. على انا قد اسمعناك كلاماً فيما سبق شرحه من شرح بعض الاحاديث كيفية اخذ الاولياء علومهم وراثية عن الانبياء عليهم السلام بعد ان يرثه الله والله خير الوارثين. فتذكر ان كنت من اهل الذكر، والله ولى التوفيق.

الحديث السادس

و هو الثاني والثمانون و اربع مائة

«احمد بن محمد عن محمد بن ابي عمير، عن سيف بن عميرة، عن ابي الصباح الكناني قال، قال ابو عبدالله عليه السلام: نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا، لنا الانفال و لناصفو المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله سبحانه: ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله (النساء - ٥٤)».

الشرح

الانفال في اللغة جمع النفل والنفل الزيادة على الشيء، يقال: نفلتك كذا اذازدتها، وقيل: النفل العطية، يقال: نفلتك اى اعطيتك، والنافلة عطية التطوع من حيث لايجب، ومنه نوافل الصلوة، والنوفل الرجل الكثير العطية.

ثم اختلف المفسرون في الانفال فقيل: هي الغنائم التى غنمها النبى صلى الله عليه واله يوم بدر وهو المروى عن عكرمة عن ابن عباس، وقيل: هي انفال السرايا عن الحسن، وقيل: هي ماشذ عن المشركين الى المسلمين من عبداوجارية من غير قتال او ما اشبه ذلك عن عطاء، وقيل: هو للنبى صلى الله عليه واله خاصة يعمل به ماشاء، و قيل: ماسقط بعدا^١ قسمة الغنائم من الفرس والدرع والرمح عن ابن عباس فى رواية اخرى، و روى عنه ايضا: ان سلب الرجل و فرسه ينفل النبى صلى الله عليه واله من شاء، و قيل: هو الخمس الذى جعله الله لاهل الخمس عن مجاهد فى رواية اخرى.

وقال شيخ ابوعلى الطبرسى فى تفسيره المسمى بمجمع البيان: قد صحت الرواية عن ابي جعفر و ابي عبدالله عليهما السلام انهما قالوا: الانفال كل ما اخذ فى^٢ دارالحرب بغير قتال و كل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال و ميراث من لاوارث له

١- من المتناع بعد «مجمع» .

٢- من «مجمع» .

وقطائع الملوك اذا كانت فى ايديهم بغير غضب و الاجام و بطون الاودية والارضون الموات و غير ذلك مما هو المذكور فى مواضعه، وقالا عليهما السلام: هى لله وللرسول و بعده لمن قام مقامه يصرفه حيث شاء من مصالح نفسه ليس لاحد فيه شىء.

وقالا عليهما السلام: ان غنائم بدر كانت للنبي صلى الله عليه واله خاصة، فسألوه ان يعطيهم. و قد صح ان قرائة اهل البيت عليهم السلام: يستلونك عن الانفال فقال الله سبحانه: قل يا محمد الانفال لله وللرسول، وكذلك ابن مسعود وغيره انما قرأوا كذلك على هذا التأويل^١. انتهى كلام الطبرسى رحمه الله.

وقوله عليه السلام: ولناصفو المال، اراد به صفايا الملوك والسلاطين وقطائعهم مما لم يكن مغصوبة من مسلم او معاهد، وقد علمت انها بعد الرسول صلى الله عليه واله للامام خاصة بل هى داخله فى جملة الانفال كما فى الرواية الاخيرة.

ذكر عليه السلام من خصال الائمة عليهم السلام ومناقبهم امورا اربعة:
الاول كونهم مفترض الطاعة و قد مريانه.

والثانى كون الانفال والصفايا لهم بعد رسول الله يصرفونها كما شاؤا فى مصالح انفسهم، و ذلك كونهم بمنزلة الرسول صلى الله عليه واله فى امور الدين و الدنيا فيستحقون السلطنة الكبرى و الصغرى و خلافة الله فى الارض و السماء.

والثالث كونهم الراسخين فى العلم و هذا اصل كل فضيلة و رأس كل منقبة، وانما كانوا راسخين فى العلم لان علومهم الهية لدنية غير مكتسبة من تعلم بشرى او بترتيب مقدمات فكرية و تأليف قضايا باستعمال قوانين ميزانية، فان هذه الصنعة الميزانية والحيلة الفكرية قليلة الجدوى فى باب ادراك الغواض الالهية والمعارف القرانية والاسرار الربانية التى هى وراء طور العقول البشرية.

والرابع كونهم محسودين وانهم و رسول الله صلى الله عليه واله هم المرادون

١- قال استاذنا الشعرانى تغمده الله برحمته: هذا بمعنى رواية الثقات لا بمعنى التواتر

حتى يجوز القرائة به، لان القران لا يثبت بغير المتواتر.

بقوله: ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله، وهذه الاية هي التي تمامها: فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكم والنبوة و اتيناهم ملكاً عظيماً، وقد وعدنا تفسيرها.

فنقول: كلمة ام ههنا منقطعة، والتقدير: بل يحسدون الناس، والحساد كانت حينئذ احبار اليهود، وكذا في عصر كل نبي و وصى كان الحاسدون من ذلك القبيل من المشبهين بالعلماء و الزاعمين انفسهم انهم من العلماء وهم من الجهال المنافقين كبلعم بن باعور، فانه رأى في بعض الكتب ان الله يبعث نبيا فزعم انه هو ذلك النبي فلما بعث موسى عليه السلام حسده و دعا على قومه حتى بقوا في التيه فكان كما افصح الله عن حاله في قوله: و اتل عليهم نبأ الذي اتيناها الى قوله: فاقصص القصص لعلهم يتفكرون (الاعراف - ١٧٥ و ١٧٦).

و اختلفوا في المراد بلفظ الناس على قولين: الاول وهو المروى عن ابن عباس والاكثرين انه محمد صلى الله عليه واله، وانما جاز ان يقع عليه لفظ الناس وهو واحد لانه اجتمع عنده من خصال الخير ما لا يحصل الامتर्फا في الجمع العظيم، و من هذا يقال: فلان امة وحسدة وقال الله تعالى: ان ابراهيم كان امة (النحل - ١٢٠)، والقول الثاني: ان المراد هو الرسول صلى الله عليه واله و من معه من المؤمنين، قال من ذهب الى هذا القول ان لفظ الناس لفظ جمع فحمله على الجميع اولى من حمليه على المفرد.

اقول: والحق كما علم من هذا الحديث ان يكون المراد من الناس محمد صلى الله عليه واله واهل بيته الذين هم بيت النبوة والولاية و ذلك لوجهين: احدهما ان الحساد كما مر هم السذين يعظمون العلم ويزعمون انفسهم انهم من اهل الله، و امثالهم لا يحسدون عامة اهل الايمان اللهم الا ان يراد بالمؤمنين من لهم الايمان الحقيقي كما في قوله تعالى: انما وليكم الله و رسوله والذين امنوا (المائدة - ٥٥)، وهذا المعنى من الايمان لا يكون الامع نور الولاية.

والثاني انما حسن ذكر الناس في هذا المقام و ارادة طائفة معينة من الناس،

لان المقصد^١ و الغاية من الخلق انما هو القيام بالعبودية التامة والمعرفة الكاملة كما قال تعالى: وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (الذاريات - ٥٤)، فلما كان القائمون بهذا المقصد^٢ ليس الامم محمداً صلى الله عليه واله و من يحذو حذوه وينوب منابه و هو اولياء امته واهل بيت نبوته فكانوا كأنهم كل الناس، ولهذا حسن اطلاق لفظ الجمع و ارادة البعض.

ثم ان المفسرين اختلفوا في تفسير الفضل الذى لاجله صاروا محسودين، القول الاول: انه هو النبوة والكرامة الحاصلة بسببها فى الدين و الدنيا، و القول الثانى: انهم يحسدون على انه كان له صلى الله عليه واله من الزوجات التسع^٣.

و اعلم ان الحسد لا يحصل الا عند الفضيلة، فمهما كانت فضيلة الانسان اتم و اكمل كان حسد الحاسدين عليه اعظم، و معلوم ان النبوة اعظم المناصب ثم انه تعالى اعطاها لمحمد صلى الله عليه واله وضم اليها انه جعله كل يوم اقوى دولة و اعظم شوكة و اكثر انتصاراً و اعواناً و كل ذلك مما يوجب الحسد العظيم، و اما كثرة الزوجات فهى كالامر الحقيق بالنسبة الى ما ذكرنا، فتفسير ذلك الفضل بكثرة الزوجات فى غاية السقوط.

ثم ان من تأمل فى خصال امير المؤمنين عليه السلام و مناقبه الجمّة العظيمة و جامعته لاشتات الصفات الالهية و الخلقية و الكمالات العقلية و النفسية و البدنية مما يشبه جمع الاضداد و علم ايضاً كما علمت ان باطن النبوة مشترك بينه و بين النبى صلى الله عليه واله و انما خص النبى صلى الله عليه واله برسالة التشريع و نزول الملك بالصورة المتجسدة، يعلم ان لا احد بعد رسول الله صلى الله عليه واله اشد استحقاقاً لان يكون اكثر حساداً و اعظم حسد عليه منه.

ولذلك كان اكثر حساده من اعظم الصحابة و اشراف قومه لكن بعضهم ابطن الحسد و بعضهم اظهر، و ذلك لانهم كانوا اعرف من غيرهم بفضائله و مناقبه، بل

١- المقصود «التفسير».

٢- تسع «التفسير».

يمكن ان يقال: كل ما اصابه من المصائب والشدائد والمنع عن الخلافة كان منشأه الحسد والعناد والحقد واللداد من رؤساء القوم وامرائهم الغاصبين للخلافة المتمصين للامارة، حتى انه لو فرض انه عليه السلام لم يكن بهذا المثابة من العلم والكرامة و كان كغيره من الصحابة، لكان فوضت اليه الخلافة بمجرد قرابة الرسول صلى الله عليه واله وزوجية البتول و ابوة الحسن والحسين عليهما السلام هذا.

ثم انه تعالى لما بين ان كثرة نعم الله على النبي صلى الله عليه واله صار سبباً لحسد هؤلاء اليهود وامثالهم بين ما يدفع ذلك فقال: فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة والنبوة و اتيناهم ملكاً عظيماً (النساء - ٥٤)، والمعنى انه حصل في اولاد ابراهيم عليه السلام جماعة كثيرة جمعوا بين العلم والنبوة والملك وانتم لاتتعجبون من ذلك ولا تحسدونهم، فلم تتعجبون من حال محمد صلى الله عليه واله وال محمد عليهم السلام و يحسدونهم؟

واعلم ان الكتاب اشارة الى اسرار الحقيقية المثبتة في صحائف العلوية بالاقلام الالهية، النبوة وهو كمال العلم كما علمت والحكم من اثاره ونتائجه، و اما الملك العظيم فهو كمال القدرة، وقد ثبت ان الكمالات الحقيقية كلها راجعة الى العلم والقدرة. و اعلم ان العلم والقدرة متغايران في النشأة النفسانية و اما في العالم الالهى و النشأة العقلية فاعلم هناك عين القدرة و القدرة عين العلم وكذا المبادئ العقلية، علمها بالاشياء عين ايجادها و انشائها لصورتك الاشياء، والانسان اذا كمل علمه و تم كماله وتجرد عن هذا العالم صائراً^٢ الى عالم القدس كان علمه و قدرته شيئاً واحداً فنفذ حكمه و قدرته في الملك والملكوت و جرى سلطانه في طبقات الجنات وملكوت السموات، و ذلك هو الملك العظيم للانسان الكامل بالاصالة ومثاله وشبحة للمقلدين و التابعين بالتبعية كما امر.

١- و تحسدونهم - م.

٢- كذا في جميع النسخ، والظاهر: سائراً.

الحديث السابع

وهو الثالث والثمانون و اربع مائة

«عنهم» عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم، عن حسين بن ابي العلاء قال: ذكرت لابي عبدالله عليه السلام قولنا في الاوصياء ان طاعتهم مفترضة قال، فقال: نعم! هم الذين قال الله تعالى: اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم (النساء - ٥٩)، وهم الذين قال الله عزوجل انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا (المائدة - ٥٥)».

الشرح

قد علم مما ذكرنا انفاً ان الايمان الحقيقي الذي هو العلم التام واليقين الكامل بالله وكلماته و اياته و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الاخر هو نور فائض من الله تعالى على النفس الانسانية، فتصير بذلك النور جسوهراً قدسياً و روحاً امرياً و انساناً ربانياً و ملكاً عقلياً بعد ان كان حيواناً بشرياً طبيعياً، و هذا النور هو النور النبوة في النبي صلى الله عليه و اله و نور الالهام و الولاية في الولي.

الحديث الثامن

وهو الرابع والثمانون و اربع مائة

«و بهذا الاسناد عن احمد بن محمد، عن معمر بن خلاد»، بغدادى ثقة روى عن الرضا عليه السلام «صه» قال في الفهرست: له كتاب روى عنه محمد بن عيسى بن- زياد و احمد بن ابي عبدالله. «قال: سألت رجلاً فارسياً ابا الحسن عليه السلام فقال: طاعتك مفترضة؟ فقال: نعم، قال: مثل طاعة علي بن ابي طالب عليه السلام؟ فقال: نعم».

الشرح

قد علمت علة الاشتراك و المماثلة في الطاعة بين الرسل و الائمة عليهم السلام،

فلاشتراك فيها بين الائمة اولى ، بل الحق ان ارواحهم عند الاستكمال بالعبودية في مقام قرب الاحدية متحدة وطينتهم في البداية و انوارهم في النهاية واحدة لافرق بين احد منهم في الهداية والاشراق، و بايهم وقع الاقتداء وقع الاهتداء.

الحديث التاسع

و هو الخامس والثمانون و اربع مائة

«احمد بن محمد عن علي بن الحكم، عن علي بن ابي حمزة، عن ابي بصير، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الائمة هل يجرون في الامر والطاعة مجرى واحد؟ قال: نعم».

الشرح

قد سبق الوجه العقلي في كونهم يجرون مجرى واحد في باب الامر منهم و الطاعة من العباد لهم عليهم السلام.

الحديث العاشر

و هو السادس والثمانون و اربع مائة

«و بهذا الاسناد عن مروك بن عبيد، عن محمد بن ذيل^٢ الطبري، اصله كوفي من اصحاب الرضا عليه السلام. «قال: كنت قائما على رأس الرضا عليه السلام بخراسان وعنده عدة من بني هاشم وفيهم اسحق بن موسى بن عيسى العباسي، فقال: يا اسحق بلغني ان الناس يقولون انا نزع ان الناس عبيد لنا؟ لا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه واله، ماقلته قط ولا سمعته من احد ابائي^٣ قاله ولا بلغني من احد من آبائي قاله واكنى اقول:

١- و بهذا الاسناد عن احمد بن محمد (الكافي).

٢- زيد (الكافي).

٣- ولا سمعته من ابائي (الكافي).

الناس عبيد لنا في الطاعة، موال لنا في الدين، فليبلغ الشاهد الغائب».

الشرح

معنى الالفاظ غنى عن الشرح، والسبب العفلى فى كون الناس عبيداً و موالى لهم فى الطاعة والدين كما علمت. ثم ان عبودية العلم والدين ليست باقل من عبودية الخدمة والتقن^١، على الناس لو علم مقامهم عليهم السلام عند الله وما فيهم من الامر الالهى والقوة الربانية لعلموا انهم لو عبدوهم لم يعبدوا الا الله الها واحداً كما قال تعالى : من يطع الرسول فقد اطاع الله (النساء - ٨٠)، و عنه صلى الله عليه واله انه قال: من رآنى فقد رأى الحق، وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: ما قلعت باب خيبر بقوة انسانية بل بقوة ربانية، ونفس بنور ربها مضيئة.

وانت اذا رأيت الحديد الحامية بمجاورة النار تتصوره بصورة النار و تفعل فعلها من التسخين والاحراق والاضائة، فلاتتعجب من نفس استنارت و استضاءت بنور الله فاطاعها الاكوان طاعتهم للملائكة المقربين، فطاعة الناس لمثل هذه النفوس الطاهرة، الذين طهرهم الله عن رجس المعاصى والجهالات ونورهم بنور العلم والفصائل والكرامات ترجع الى طاعة الله.

الحديث الحادى عشر

وهو السابع والثمانون واربع مائة

«على بن ابراهيم عن صالح بن السندى»، فى الفهرست: له كتاب روى عنه احمد بن ابى عبدالله ، و فى النجاشى: روى عن يونس بن عبدالرحمن و روى عنه ابراهيم بن هاشم لم^٢ يرو.

«عن جعفر بن بشير» ابو محمد البجلي الوشاء من زهاد اصحابنا و عبادهم و

١- التقن: عبد ملك هو وابواه.

٢- اى: ولمن لم يرو عنهم عليهم السلام

نساكهم، و كان ثقة و مات بالابواء سنة ثمان و مأتين يعرف بفقته العلم ، لانه كان كثيراً العلم ثقة روى عن الثقات و روى عنه «صه» و في الفهرست: له كتاب ينسب الى جعفر بن محمد عليه السلام رواية الرضا عليه السلام، روى عنه ابن ابي الخطاب، و في النجاشي: ذكره الشيخ في اصحاب الرضا و كان يلقب فقه العلم روى عنه، و في الايضاح ايضاً: قفحة و قيل نفحة و في «صه» كما مر.

«عن ابي سلمة» البصري له كتاب، ذكره ابن النديم كذا في الفهرست. «عن ابي عبدالله عليه السلام قال، سمعته يقول: نحن الذين فرض الله طاعتنا، لا يسع الناس الا معرفتنا و لا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً و من انكرنا كان كافراً و من لم يعرفنا و لم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع الى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة، فان يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء».

الشرح

اعلم ان ظاهر هذا الحديث و امثاله عموم الحكم بوجود معرفة الائمة عليهم السلام على جميع الناس و بكونهم كفاراً ان لم يعرفوهم باعيانهم ، لكنه مختص بمن كان ذاقوة استعداد عقلية دون عامة الناس و الناقصين و الضعفاء العقول الذين لا يجدون حيلة و لا يهتدون سبيلاً، و الدليل على هذا التخصيص اما من النقل فمثل ما مر في الباب الذي قبل هذا الباب في معرفة الامام من الاحاديث.

منها ما رواه زرارة قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: اخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال: ان الله بعث محمداً صلى الله عليه و اله على الناس اجمعين رسولا و حجة لله على جميع خلقه في ارضه، فمن امن بالله و بمحمد صلى الله عليه و اله^٢ و اتبعه و صدقه فان معرفة الامام منا واجبة عليه، و من لم يؤمن بالله و رسوله و لم يتبعه و لم يصدق له يعرف حقهما فكيف يجب عليه معرفة الامام و هو لا يؤمن بالله و رسوله

١- الى (الكافي) .

٢- بمحمد رسول الله (الكافي).

ولا يعرف حقهما.

قال: قلت: فما تقول في من يؤمن بالله ورسوله وصدق رسوله في جميع ما انزل الله يجب على اولئك حق معرفتكم؟ قال: نعم! اليس هؤلاء يعرفون فلانا و فلاناً؟ قلت: بلى! قال: الا ترى ان الله هو الذى اوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء؟ والله ما اوقع في قلوبهم الا الشيطان، لا والله: ما الهم المؤمنين حقنا الا الله عز وجل.

فعلم من هذا الحديث ان معرفة الائمة عليهم السلام انما يجب على من في نفسه داعية البحث و التفتيش عن المذاهب و الاراء والملل و الاهواء، وان يكون في قلبه اما موضع وسوسة الشيطان او محل المعرفة و الالهام، و اكثر عامة المسلمين ليس من هذا ولا من ذلك.

ومنها ما رواه ابوالمقدّم عن جابر انه سمع ابا جعفر عليه السلام يقول: انما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله و عرف امامه منا اهل البيت، ومن لا يعرف الله عز وجل ولا يعرف الامام منا يعرف^٢ ويعبد غير الله، هكذا والله ضلالا.

ومعلوم ان اكثر الناس ليس في وسعهم ادراك الامور العقلية فضلا عن معرفة الله و معرفة اوليائه و مقربيه، فانها علوم غامضة ليست سهل المنال.

ومنها الحديث الثانى من ذلك الباب الذى رواه ابن اذينة عن احدهما عليهما السلام: انه لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف الله و رسوله و الائمة كلهم و امام زمانه و يرد اليه ويسلم له، ثم قال: كيف يعرف الاخر وهو يجهل الاول؟

وانى يتيسر لعامة المسلمين هذه المرتبة من المعرفة و اليقين؟ ومعلوم ان الحاجة الى الامام ليست الا لاكمال النعمة والدين ولاكتساب معارف وعلوم هدى يختص هو بتعليمها و افادتها ولا يمكن استفادتها من غيره الا من استفاد ايضا منه، وانت تعلم ان اكثر الناس بمعزل عن نيل رتبة الاستفادة العلمية.

و من الدلائل الثقلية قوله: امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله

١- اترى (الكافى).

٢- منا اهل البيت فانما يعرف (الكافى).

محمد رسول الله، فاكتمى في اسلامهم بمجرد هذا القول ولم يكلفهم بمعرفة الله على التحقيق .

ومنها قوله تعالى: قالت الاعراب امنا، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا (الحجرات - ١٤)، فانه تعالى حكم باسلامهم ونفى الايمان عنهم و لم يحكم بكفرهم؛ فعلم ان مرتبة الايمان شيء اخر فوق الاسلام، و انما الحاجة الى معرفة الامام لاجل اكتساب المعارف الالهية و العلوم الحقيقية التي مفاتيحها بيدهم و هم عليهم السلام ابواب خزائنها.

و اما الدليل العقلي: فلما علمت من تضاعيف ماسبق من الكلام من كون الايمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و معرفة النفس و نشأتها و مقاماتها و الوحي و الالهام و كيفية النبوة و الامامة علوم يختص بدر كه علماء الاخرة و هي غاية الكمال الانساني.

و مامر ايضاً من كون الايمان الحقيقي نور من انوار الله العقلية يصير بها من حزب الملائكة المقربين، مع ماسيرد من الاحاديث المذكورة في كتاب الايمان من فضائل الايمان و خصائص المؤمن، فانه كالكبريت الاحمر لا يوجد الا على غاية الندرة و الشذوذ، فمن تأمل في هذا الامر يعلم ان تكليف الناس كلهم بالايمان الحقيقي تكليف بما لا يطاق.

و مما يؤيد هذا ما ذكره صاحب هذا الكتاب الكافي رحمه الله في صدر الكتاب ان الله تعالى خلق عباده خلقة منفصلة عن البهائم في الفطن و العقول المركبة فيهم محتملة للامر و النهي و جعلهم صنفين: صنفاً منهم اهل الصحة و السلامة و صنفاً منهم اهل الضرر و الزمانسة، فخص اهل الصحة و السلامة بالامر و النهي بعدما اكمل لهم الله التكليف، و وضع التكليف عن اهل الزمانسة و الضرر، اذ قد خلقهم خلقة غير محتملة للادب و التعليم، و جعل عزوجل سبب بقائهم اهل الصحة و السلامة و جعل بقاء اهل الصحة و السلامة بالادب و التعليم، فلو كانت الجهالة جائزة لاهل الصحة و السلامة لجاز وضع التكليف عنهم، و في جواز ذلك بطلان الكتب و الرسل و الاداب، و في

رفع الكتب و الرسل و الاداب فساد التدبير و الرجوع الى قول اهل السدر .
انتهى كلامه.

فان قلت: اليست العامة والضعفاء مكلفين بالصلوة والصيام والزكوة والحج و
الجهاد و اداء الامانات و اقامة الشهادات و حضور الجمعة و الجماعات و غير ذلك من الامور
الاسلامية التي كلفت بها عامة الناس؟ فكيف قال الجامع لهذا الكتاب من انه وضع
عنهم التكليف اذ خلقهم خلقة غير محتملة للادب و التعليم؟

قلت: لو نظرت حق النظر فيهم و في احوال نفوسهم المناقصة لعلمت ان تكليفهم
بهذه الامور مما يجب على السائس، لان فائدتها لهم لا يتعدى هذه النشأة الظاهرة، وهي
من باب السياسات الحيوانية الدنيوية التي تنتظم بها امور المعاش للجميع و ينصلح بها
احوال المعاد لمن كان من اهله، و بالحقيقة انما يجب على الامام السائس ضبطهم و
تكليفهم و سياستهم بما فيه صلاح امورهم لئلا يكونوا معطلين مهملين مسلمين عن
الخطاب كسائر الدواب.

وايضاً لما كان جميع افراد الناس متماثلة في صورة البشرية غير متميزة في ظاهر
الحس و انما الاختلاف بينهم في قبول السعادة و عدمه بحسب البواطن و الضمائر، و
الدنيا دار الاشتباك و الاختلاط و الاشتباه و الاخرة دار الامتياز و الافتراق كما قال تعالى:
يومئذ يفرقون (الروم - ١٤)، و قوله: ليميز الله الخبيث من الطيب فيجعل الخبيث بعضه
على بعض فير كمه في جهنم (الانفال - ٣٧) ... الآية.

فعلى هذا يجب ان يكون التكليف بالامور الاسلامية و الاحكام السياسية عامة
للجميع، و اما الذي يحصل به السعادات الاخرية من العلوم الحقيقية و المعارف الالهية
التي يختص بدر كها اهل الصحة و السلامة فليس المكلف بها الا هذا القسم خاصة.

فعلم مما ذكرنا ان انواع الناس بحسب العاقبة خمسة: لانها بالقسمة الاولى
التي ذكرها الجامع قسمان، ثم ان القسم الثاني قسمان: اما اهل النبوة و الولاية و من
في درجتهم من القرب عند الله و الاخذ منه بلا واسطة، و اما غيرهم، و الثاني ثلاثة اقسام
كما في هذا الحديث: احدها المؤمن و هو العارف بائمة الدين الاخذ منهم التابع لهم

في سلوك الاخرة.

والقسم الثاني الكافر المعاند وهو المنكر لائمة الدين الجاحد لحقهم و هو الضال المضل.

والقسم الثالث ما ليس بمؤمن ولا كافر معاند، وهو مادام كذلك ضال واقف عن الطريق حتى يهتدى بنور المعرفة و يرجع الى الهدى السدى فرض الله عليه من طاعة الامام فيحشر معه على الوجه الذي مر بيانه.

اذ ليس حكمه حكم من لا يجب عليه المعرفة بالله و كلماته لا على الاستقلال و لا على الاتباع، وهم الذين قال الله فيهم: لهم قلوب لا يفقهون بها الى قوله: اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون (الاعراف - ١٧٩)، وهم المختوم على قلوبهم في اصل الفطرة، واما هؤلاء فليسوا كذلك، فان ماتوا على هذه الضلالة فيفعل الله بهم ما يشاء، اما يعذبهم و اما يتوب عليهم (التوبة - ١٠٦).

فان قلت: فما حال الطائفة الاولى في الاخرة؟

قلت: قد وقع الاختلاف من الحكماء الاسلاميين في معادهم على قولين، والحق ان لهم في الاخرة حياة ناقصة حيوانية ، ثم انه قد اختلف اهل الكشف في تعذيب الجهلة والكفرة الذين لا يهتدون ولا يجحدون و ليسوا من اهل العناد و الاستكبار ولا الجحود والانكار مع اتفاهم على تسرمدهم في الجحيم وخلودهم في النار.

الحديث الثاني عشر

و هو الثامن والثمانون و اربع مائة

«على عن محمد بن عيسى عن يونس، عن محمد بن الفضيل، قال : سألته عن افضل ما يتقرب به العباد الى الله عز وجل، قال: افضل ما يتقرب به العباد الى الله عز وجل طاعة الله وطاعة رسول الله و طاعة اولى الامر. قال ابو جعفر عليه السلام: حينما ايمان و بغضنا كفر».

الشرح

الضمير في سألته راجع الى الصادق عليه السلام و يحتمل ان يكون الكاظم عليه السلام، لان القوم كانوا لا يصرحون باسمه خوفاً من الاعداء، و معنى الحديث كما علمت.

الحديث الثالث عشر

و هو التاسع والثمانون واربعة مائة

«محمد بن الحسن عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى، عن فضالة بن ايوب عن ابان، عن عبدالله بن سنان، عن اسمعيل بن جابر قال، قلت لابي جعفر عليه السلام: اعرض عليك ديني الذي ادين الله عزوجل به قال، فقال: هات. قلت: اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و اشهد ان محمدا عبده و رسوله و الاقرار بما جاء به من عند الله، و ان عليا كان اماما فرض الله طاعته، ثم كان بعده الحسن عليه السلام اماما فرض الله طاعته، ثم كان الحسين عليه السلام بعده اماما فرض الله طاعته، ثم كان علي بن الحسين عليه السلام بعده اماما حتى انتهى الامر اليه، ثم قلت: انت يرحمك الله. قال، فقال: هذا دين الله و دين ملائكته».

الشرح

ادين الله به اي اطيعه و اعبده به، فان الدين بمعنى الطاعة، و قوله: و الاقرار بما جاء به، خبر مبتدأ و كذا ما عطف هذا عليه من قول اشهد مع ما يتلوه. و تقدير الكلام: ديني انه اشهد ان لا اله الا الله و ديني انه اشهد ان محمداً عبده و رسوله و ديني الاقرار بما جاء به من عند الله و ديني ان عليا كذا التي اخر كلامه، و المراد ان ديني مجموع هذه الامور لاكل واحد واحد، لان كل واحد جزء الدين لا تمامه، و قوله:

١- علي بن الحسين اماماً فرض الله طاعته - حتى انتهى الامر اليه (الكافي).

حتى انتهى الامر اليه، يعنى انى ذكرت و احداً و احداً من الائمة على هذا الوجه حتى انتهت النوبة اليه.

ثم قلت: انت يرحمك الله، اى انت بعدهم تكون اماماً فرض الله طاعته، وقوله عليه السلام: هذا دين الله و دين ملائكته، من باب اضافة المصدر الى مفعوله اى هذا طاعة الله و طاعة ملائكته.

الحديث الرابع عشر

و هو التسعون و اربع مائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن ابن محبوب عن هشام بن سالم، عن ابي حمزة، عن ابي اسحق، عن بعض اصحاب امير المؤمنين عليه السلام، قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: اعلموا ان صحبة العالم و اتباعه دين يدان الله به و طاعته مكسبة للحسنات ممحات للسيئات و ذخيرة للمؤمنين و رفعة فيهم فى حيوتهم و جميل بعد مماتهم».

الشرح

مكسب بكسر الميم اسم الة كمفعال من الكسب و كذا ممحاة مفعال قلبت لامة الفأ من المحو.

واعلم انه اراد عليه السلام بالعالم العالم الربانى العارف بحقائق الاشياء كماهى وهو الامام، فذكر ان صحبته و اتباعه دين لمن يتبعه به يدين الله و يطيعه، و يستفاد من كلامه عليه السلام ان لادين لغير العالم الربانى الاتباعه و تقليده لذلك العالم وان طاعته عين طاعة الله، و ذلك امر محقق يظهر صدقه عند التأمل، فان العالم الحقيقى هو البصير بامر الدين السالك سبيل الله بقديم العلم و اليقين بخلاف غير العالم، فانه فى حد نفسه لا بصيرة له ولا قدم صدق عند ربه ولا قسوة سلوك فى قطع المنازل الى الاخرة وانما له ان يقتدى بغيره.

فالامام هو القائد البصير، و التابع كالأعمى الذى يحمله القائد البصير ويمشى به

ويسلك به الى المقصد، فكما ان الاعمى لادين و لارأى له فى باب المذهب والمطلب الا مايقوده القائد البصير فكذلك حكم التابع فى باب امر الدين وطاعة رب العالمين، فدينه و طاعته لله عزوجل عبارة عن طاعته للامام العالم.

وقد وقعت الاشارة الى ما ذكرنا من عدم قوة العمل و السلوك لغير العالم الا بقوة العالم فى الحديث النبوى على قائله واله افضل الصلوة وازكى التحيات: مثل اهل بيتى كمثلى سفينة نوح، من ركب فيها نجى و من تخلف عنها غرق.

فما احسن هذا التمثيل من جهة احدى القوتين^١ اللتين بهما كمال النفس الحيوانية والسعادة الاخرية لها؟ اعنى قوة العمل و المشى فى سبيل القدس والنجاة من الغرق فى بحر الطبيعة التى باطنها نار الجحيم.

فكما ان السفينة متحركة بامر الله واذنه و بهبوب الرياح الهابة من لطف عنايته ورحمته وبسم الله مجريها و مرسبها واما الراكب فيها فهو ساكن بالذات متحرك بالتبعية بحركة السفينة لبالذات، فكذلك حكم التابع للعالم من جهة القوة العملية، واما حكمه من جهة القوة النظرية فمثل الاعمى الذى يقوده البصير فى سبيل مقصده.

وقوله: و طاعته مكسبة للحسنات و ممحاة للسيئات، و ذلك لان العالم كالطبيب وغيره كالمرضى فمن اتبعه يأمره بفعل الخيرات والحسنات التى هى كالادوية النافعة و يأمره بترك المعاصى و السيئات التى هى كالسموم المهلكة او الضارة، فيصير التابع المطيع له فيما يأمره و يزجره صحيحاً معافاً ذا قلب سليم فيخلص من عذاب الاخرة، فلذا قال الله تعالى: الا من اتى الله بقلب سليم^٢، فهذا معنى كون طاعته مكسبة للحسنات

١- يعنى ان هدامته صلى الله عليه واله تنصيص و تصريح بكون كل من النور العلمى والعلمى اللذين يتنور بهما شراشر وجود اشياح الائمة واتباعهم انما هو من اشعة انوارهم عليهم السلام، فتبصر «نورى».

٢- الشعراء - ٨٩، قوله سبحانه: الا من اتى الله بقلب سليم نص على كون النشأة الاخرية حسية كانت او عقلية ناشئة من مادة القلب الذى يكون القلب الجسمانى اللحمى الصنوبرى مظهراً له و ذلك القلب يبقى بعد فناء البدن بسبب تجرده عما يقتضى الانحلال والدثور والزوال فى وجهه لا يعرفه الا الراسخون فى الفن. فافهم «نورى».

ومحاة للسيئات.

وقوله: ذخيرة للمؤمنين، اى ما يدخر لهم من ثواب الاخرة لاجل ما يحصل لهم من القلب السليم والاستقامة على الصراط المستقيم بملكة العدالة و التوسط بين ذمائم الافراط والتفريط والاقتصاد بنفى الاطراف و اضداد، و كلا طرفي القصد فى الامور ذميم و سقوط عن الصراط فى الجحيم، وقوله عليه السلام: و رفعة فيهم فى حياتهم، لان ارتفاع حال الباطن و حسن الخلق مما يترشح منه الى الظاهر فيوجب الوقوع فى قلوب الناس فيعظمون صاحبه، وقوله: وجميل بعد مماتهم ، اى ذكر جميل لهم بعد الموت.

الحديث الخامس عشر

وهو الحادى والتسعون و اربع مائة

«محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم قال، قلت لابي عبدالله عليه السلام: ان الله اجل و اكرم من ان يعرف بخلقه، بل الخلق يعرفون بالله. قال: صدقت. قلت: ان من عرف ان له ربا فقد ينبغى له ان يعرف ان لذلك الرب رضا وسخطا وانه لا يعرف رضاه وسخطه الا بوحي او رسول، فمن لم يأته الروحى فينبغى له ان يطلب الرسل فاذا لقيهم عرف انهم الحجة و ان لهم الطاعة المفترضة فقلت للناس: اليس تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه واله كان هو الحجة من الله على خلقه؟ قالوا: بلى! قلت: فحين مضى صلى الله عليه واله من كان الحجة؟ قالوا: القرآن! فنظرت فى القرآن فاذا هو يخاصم به المرجىء والقدرى والزندقى الذى لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت ان القرآن لا يكون حجة الا بيقين فما قال فيه من شىء كان حقا. فقلت لهم: من قيم القرآن؟ قالوا: ابن مسعود قد كان يعلم وعمر يعلم وحذيفة يعلم. قلت: كله؟ قالوا: لافلهم اجد احد يقال انه يعلم القرآن كله الاعليا صلوات الله عليه و اذا كان الشىء بين القوم فقال هذا لادرى و قال هذا لادرى و قال هذا: انا ادرى! فاشهد ان عليا عليه السلام كان قيم القرآن و كانت طاعته مفترضة و كان الحجة على

الناس بعد رسول الله صلى الله عليه واله و ان ما قال فى القرآن فهو حق . فقال :
رحمك الله».

الشرح

صدر هذا الحديث الى هذا الموضوع بهذا السند بعينه، قد سبق ايراده فى الباب
الاول من هذا الكتاب اعنى كتاب الحجّة، وقد شرحناه بما تيسر لنا فلاوجه لاعادة
شرحه، فلنذكر التتمة ونشرح ما يحتاج الى الشرح وهى قوله:
«فقلت: ان عليا عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك رسول الله،
وان الحجّة بعد على الحسن بن على واشهد على الحسن عليه السلام انه لم يذهب حتى
ترك حجة من بعده كما ترك ابوه وجده، وان الحجّة بعد الحسن الحسين عليه السلام وكانت
طاعته مفترضة. فقال: رحمك الله، فقبلت رأسه و قلت: و اشهد على الحسين عليه السلام
انه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده على بن الحسين عليه السلام وكانت طاعته مفترضة.
فقال: رحمك الله فقبلت رأسه. و قلت: و اشهد على بن الحسين انه لم يذهب حتى
ترك حجة من بعده محمد بن على ابا جعفر عليه السلام وكانت طاعته مفترضة. فقال:
رحمك الله. قلت: اعطنى رأسك حتى اقبله. فضحك. قلت: اصلحك الله قد علمت ان اباك
لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك ابوه و اشهد بالله انك انت الحجّة و ان
طاعتك مفترضة. فقال: كيف رحمك الله. قلت: اعطنى رأسك حتى اقبله. فقبلت رأسه،
فضحك و قال: سألتنى عما شئت فلانكرك بعد اليوم ابدأ».

الشرح

قوله: فضحك، كأنه لاجل سروره عليه السلام، لكون الرجل عارفا بحقهم عليهم
السلام، و انما اقتصر على الدعاء فى المرتبة الاولى اقر بامامة على والحسن و الحسين
عليهم السلام، و زاد فى المرتبة الثانية التى ساق الامامة الى ابي جعفر الباقر عليه السلام
فضحك سروراً ثم زاده فى المرتبة الاخيرة التى اقر بامامته على الدعاء و اظهار السرور

بان رخصه في السؤال عما شاء وجعله من معارف اصحابه تنبيهها على تفاوت المراتب في الفضيلة والعرفان.

و ذلك لان القول بامامة الثلاثة الاولى عليهم السلام ربما قال به غير هذه الفرقة فليس في ذلك اشكال، وانما الجاحدون لامامتهم كالجاحد لضوء الشمس في رابعة النهار لكثرة ماورد في شأنهم من آيات القران و احاديث سيد الأبرار.

واما القول بامامة الائمة الثلاثة بعدالاولين عليهم السلام ففيه زيادة بصيرة و اهداء ولهذا وقع فيه اظهار السرور، ان العثور على الامامة الموجود في الوقت مع ما جرت عليه عادة الناس من الحسد والوقوع فيمن فاق عليهم من الفضل والكمال امر يحتاج الى درك كامل وقلب مستنير وعقل صحيح، ولهذا زاده في التعظيم والتخصيص، واما قوله: كف رحمتك الله، فكأنه امر بالتمية.

الحديث السادس عشر

و هو الثاني والتسعون و اربع مائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن الخالد البرقي عن القاسم بن محمد الجوهري»، من اصحاب ابي الحسن الكاظم عليه السلام واقفى لسم يلق ابا عبدالله عليه السلام «صه» وفي رجال الشيخ: و قال الكشي: قال نصر بن- صباح: قالوا: كان واقفيا، و قال النجاشي: مولى تيم الله كوفي الاصل روى عن علي بن ابي حمزة و غيره من اصحاب الصادق عليه السلام، كوفي سكن بغداد روى عن موسى بن جعفر عليه السلام، و في الفهرست: روى عنه الحسين بن سعيد و ابو- عبدالله البرقي.

«عن الحسين بن ابي العلاء قال، قلت لابي عبدالله عليه السلام: الاوصياء طاعتهم مفترضة؟ قال: نعم! هم الذين قال الله عزوجل: اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم (النساء - ٥٩)، وهم الذين قال الله عزوجل: انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة وهم راعون (المائدة - ٥٥)».

الشرح

استدل عليه السلام على كون الاوصياء طاعتهم مفترضة بهاتين الايتين: اما الاية الاولى: فظاهر ان المراد باولى الامر الذين امر الله الناس بطاعتهم بعد الله ورسوله ليس امراء الزور وائمة الجور لقوله تعالى: لاينال عهدى الظالمين (البقرة - ١٢٤)، فثبت ان المراد منهم الاوصياء وائمة الدين و ان طاعتهم واجبة.

واما الاية الثانية: فقد نزلت في امير المؤمنين عليه السلام بالاتفاق حين تصدق بخاتمه في صلوته كما روى الجهم القفير بروايات كثيرة وطرق شتى مما نقله يوجب التطويل. روى ابوالمؤيد الخوارزمي في مناقبه عن ابي صالح عن ابن عباس قال: اقبل عبدالله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد امنوا بالنبي صلى الله عليه واله فقالوا: يا رسول الله ان منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحد دون هذا المجلس من ان قومنا لما رأونا امنا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا وصدوا عنا وآلوا على انفسهم الا يجالسونا ولايناكحونا ولايواكلونا ولايكلمونا فشق ذلك علينا، فقال لهم النبي صلى الله عليه واله: انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا... الاية.

ثم ان النبي صلى الله عليه واله خرج الى المسجد والناس بين قائم وراكع و بصر بسائل فقال له النبي صلى الله عليه واله: هل اعطاك احد شيئاً؟ قال: نعم خاتما من ذهب، فقال له النبي صلى الله عليه واله: من اعطاك؟ قال: ذلك القائم و اومىء بيده الى امير المؤمنين عليه السلام، فقال صلى الله عليه واله: على اى حال اعطاك؟ قال: اعطاني وهو راکع، فكبر النبي صلى الله عليه واله ثم قرأ: ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون (المائدة - ٥٤)، وانشأ حسان بن ثابت يقول:

ابا حسن تفديك نفسى و مهجتي
وكل بطيء فى الهدى و مسارع
ايذهب مدحى و المحترء ضائع
وما المدح فى جنب الاله بضائع^٢

١- اعطاكه «كشف الغمة».

٢- و فى كشف الغمة: المحبر، جبر الشعر: حسنه و زينه.

٣- و فى ديوانه هكذا :

وانت الذي اعطيت اذ كنت راعماً فدانزل فيك الله خير ولاية
فدتك نفوس القوم ياخير راعع و بينها في محكمات الشرائع
فلاية نص في انه كلما ثبت لله ورسوله من الولاية فهو ثابت لعلي عليه السلام
بنص القران يؤيده من الخبر، وقول النبي صلى الله عليه واله يوم الدار و قد جمع بين
بنى عبدالمطلب خاصة: من يوازرني على هذا الامر يكن اخي و وصيي و وزيرى و
وارثى و خليفتى فيكم من بعدى، فقام امير المؤمنين عليه السلام وقال: كنت اصغرهم
سناً و ارمصهم عيناً و احمشهم ساقاً و اكبرهم بطناً، قلت: انا يا رسول الله.
وقد اورد ابن جرير الطبرى و ابن الاثير هذا الحديث فى تاريخهما بالفاظ
تقارب هذه و هذا صريح فى استخلافه.

وقوله فى غدیر خم، و هو حديث مجمع على صحته و اوردته نقلة الحديث و اصحاب
الصحيح الست: الست اولى بالمؤمنين من انفسهم؟ فقالوا: بلى يا رسول الله، فقال:
من كنت مولاه فعلى مولاه... الحديث بتمامه، فوجب له من الولاية ما كان واجباً له
صلى الله عليه واله، وهذا نص ظاهر جلى لولا الهوى.

وقوله حين توجه الى تبوك: انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لانبى
بعدى، فهذا ايضاً من الصحيح قد اوردته الجماعة و نقله فى مسنده احمد بن حنبل من
عدة الطرق، فثبت لامير المؤمنين عليه السلام وزارته صلى الله عليه واله والقيام بكل
ما كان هرون يقوم به الانبوة التشريع كما اخبر الله عنه بقوله: واجعل لى وزيراً من اهلى
هرون اخى اشدد به ازرى و اشركه فى امرى (طه - ٢٩ - ٣٢)، و قال فى استخلافه: و
اخلفنى فى قومى و اصلح و لاتتبع سبيل المفسدين (الاعراف - ١٤٢)، فثبت له خلافة

وما المدح فى ذات الاله بضائع

ايذهب مدحى و المحيين ضائعاً؟

و بعدها:

و ياخير شار ثم ياخير بائع

بخاتمك الميمون ياخير سيد

١- و فى الكامل فى التاريخ: لاحتهم سناً و ارمصهم (رمصت عينه من باب تعب، و

الرمص: صغرها و لزوقها) و اعظمهم بطناً و احمشهم ساقاً (اى: ادق ساقاً) انا يا نبى الله.

بمحكم التنزيل فجعل له النبي صلى الله عليه واله كلما لهرون عليه السلام عدا النبوة وجعل له استخلافه و شد ازره و شركته فى امره و قيامه بنصره، وامثال هذا كثير يورد فى مواضع هذا الكتاب اذا حان حينها ان شاء الله.

فاذن قد ثبت بهذا النصوص من القران والحديث وجوب طاعة الوصى كطاعة النبي صلى الله عليه واله وكذلك الامر فى سائر الاوصياء والائمة الطاهرين، وقد تكاثرت وتظافت الاخبار والروايات الناصة على ان الجميع من نور واحد وطينة واحدة كما سيجىء فى هذا الكتاب، فاذن لافرق بين احد منهم فى الولاية و وجوب الطاعة.

و دل عليه ايضاً الحديث المتفق على روايته بين اصحاب الروايات من طرقهم الصحاح من قول النبي : لايزال اهل الاسلام بخير ما وليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قریش، او ما يقارب هذا اللفظ، وقدم ذكره بالفاظ مختلفة و بيان دلالتها على هذا المطلب فى الباب الخامس من هذا الكتاب ، فليتذكر، على ان دلائل هذا المطلب اكثر من ان يحصى لولم تكن القلوب مغشاة باغشية الدنيا مأسورة بقيود التعلقات فى طاعة النفس و الهوى.

الحديث السابع عشر

و هو الثالث والتسعون و اربع مائة

«على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن حماد عن عبد الاعلى قال: سمى ابا عبد الله عليه السلام يقول: السمع والطاعة ابواب الخير، السامع المطيع لاحجة عليه والسامع العاصى لاحجة له وامام المسلمين تمت حجته و احتجاجه يوم يلقى الله عز وجل، ثم قال: يقول الله تبارك وتعالى: يوم ندعو كل اناس بامامهم (الاسراء - ٧١)».

الشرح

اعلم ان جميع ابواب الخير والسعادة و مدارك نور العلم والهداية منحصر فى

بايين^١ احدهما باب القلب^٢ اعنى القلب المؤيد بقوة الحججة والبرهان المنور بنور العرفان، والثانى باب السمع الموفق بقوة القبول والتسليم والطاعة للمعلم الاخذ بقلبه من الحق فى الباطن الملقى بلسانه الى سمع المتعلم فى الظاهر، فالاول للائمة الهادين الكاملين فى الحكمة الراسخين فى العلم والثانى للتابعين لهم المتعلمين منهم المقتبسين من نورهم المهتمدين بهداهم.

والى القسم الاول اشار تعالى بقوله: و تلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه^٣، نرفع درجات من نشاء و فوق كل ذى علم عليم (يوسف - ٧٦)، اشعار بالتفاوت بين من له علم وبين من هو عليم بنفس ذاته لاشىء فى ذاته غير العلم، اذ كله علم و نور كالبارى جل ذكره و ضرب^٤ من الملائكة المقرين كما حقق فى مقامه.

فالامام عليم والسامع المطيع ذو علم ولا بد من انتهاء ذوى العلوم الى عليم كذلك والا لزم التسلسل، لان كل متعلم يحتاج الى معلم فذلك المعلم ان كان علمه زائداً على ذاته فيحتاج الى معلم اخر، اذ الشىء لا يخرج من القوة الى الفعل و من النقص الى الكمال بنفسه بل بامر اخر، فلو لم ينته الى ما ذكرناه لزم التسلسل وهو محال.

والى القسم الثانى بقوله: والى القسمين، ايضاً وقعت الاشارة بقوله تعالى: و لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير (الملك - ١٠)، دلت الاية بمفهومها على ان من ليس بعالم ولا متعلم فهو فى اصحاب النار.

فانقسم الناس الى ثلاثة اقسام: العالم وهم الائمة والمتعلم وهم الشيعة والاتباع، و الباقي وهم الهمج الرعاع كما مر فى الباب الثالث من ابواب كتاب العلم من قول الصادق

١- هذا الشرح و امثاله من الشارح قدس سره مما يدل على جلالة كماله قدراً و صيرورة هلاله بدرأ «نورى».

٢- هذا على ما يومية اليه قوله سبحانه: ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد، فتبصر «نورى».

٣- الانعام - ٨٣: برهانه هو كون ما بالعرض مستنداً بما بالسذات دائماً،

فتبصر «نورى».

٤- حزب - ٢.

عليه السلام الناس على ثلاثة اصناف: عالم ومتعلم وغشاء، فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غشاء.

وهكذا كان الامر في كل زمان سابق او لاحق، وذلك ان العلماء الربانيين سواء كانوا انبياء او اولياء كلهم على دين واحد ومذهب واحد في حكم واحد، بل كلهم كشخص واحد كلي عقلي وكذا المؤمنون التابعون لهم اينما كانوا ومتى كانوا كنفس واحدة، وشيعة كل امام شيعة امام اخر وشيعة جميع الانبياء والاولياء عليهم السلام، وبعبارة اخرى للتقسيم: الناس اما سابق بالخيرات او مقتصد او ظالم لنفسه. وبوجه اخر: اما مقربون او اصحاب اليمين او اصحاب الشمال.

اذا تقررت عندك هذه المقدمات وانتقشت في صحيفة ذهنك فانظر الى كلامه عليه السلام كيف راعى تفاوت الدرجات في الاقسام واعطى لكل قسم حقه، فاثبت الحجّة التامة لامام المسلمين، وانما وصف حجته بالتمام اشعاراً بانها ليست على سبيل التبعية والعرض كما للتابع، بل اوتيت الحجّة له من عند الله بلا واسطة الخلق كما اوتى لايه ابراهيم عليه السلام لقوله تعالى: و تلك حجتنا اتيناها ابراهيم، وذكر ان السامع المطيع لاحجة عليه، اى لاحجة على مؤاخذته ولا باعث يوجب عقابه لانه فعل ما يجب عليه من السمع والطاعة فلاوجه لتعذيبه، وكل من لا يستحق العذاب وهو من اتباع المطيعين لامام المسلمين المحبين له، فهو لامحالة محشور معه مثاب بثوابه سعيد بسعادته، الا ان المثوبات والسعادات للامام بالذات وللمطيع بالعرض.

وللامام حقيقة روحانية و للتابع مثالية بدنية، وانما لم يثبت عليه السلام للسامع المطيع حجة له بل اقتصر على انه لاحجة عليه، تنبيهاً على ان لاحجة له بالاستقلال وانما الحجّة لامامه بالذات وله مجرد السمع والطاعة، ولم ينف الحجّة له عنه صريحا كما نفى للسامع الغير المطيع، لاحتمال ان يبلغ بعض المطيعين لقوة استعداده و اخلاصه

١- هذه الحجّة التامة هو حصول العقل الكلى البسيط المحيط بالكن المفيض على الكل لقلب الامام عليه السلام، ولكن فيه تفضيلا ما حث يكون مع الحضرات الختمية جهراً ومع سائر الانبياء والاولياء سرّاً و بينهما فرقان عظيم «نورى».

فى التابعيه و حسن تعلمه و سماعه الى مقام اتاه الله الحجة و البرهان من قبله بلا واسطة فيكون ذاحجة بالاستقلال^١ بعد ان كانت حجته امامه و كانت بالعرض .

و قال فى حق السامع العاصى لاحجة له اى لاحجة له فى خلاصه عن العقاب و نبه الثواب لا بالاستقلال، اذ فائدة السمع العمل و الطاعة بمقتضاه فاذ لاطاعة فلا فائدة، ثم لم يثبت عليه الحجة صريحاً لاحتمال العفو و الرحمة فى حقه لسلامة قلبه عن الجحود و الانكار و سماعه العلم و الايمان على سبيل التسليم و الرضاء .

وهيها قسم اخر مندرج تحت القسم الاخير من الثلاثة المذكورة اولاً، اعنى العالم و المتعلم و الغناء، و لانه قسم القسم لا يقدح فى تثليث القسمة، وهو الذى اردف مع عدم السمع الانكار، و هذا مما عليه الحجة قطعاً، و لاشك فى انه مستحق للعذاب مستوجب للخلود فى النار لاقتضاء ذاته و داعية نفسه و هواه للهوى السى الجحيم و الهبوط الى اسفل درك السافلين، و انما لم يتعرض لذكره لظهوره .

و اما الاية التى حكاها عليه السلام من قوله تبارك و تعالى: يوم ندعو كل اناس بامامهم، فالغرض من ايرادها التنبيه الى ان جمهور الناس و عامتهم فى الدعوة الى الجنة و النعيم او النار و الحميم تابعون لائمهم، فمن كان امامه على الحق و العدل كان معه فى الجنة و من كان امامه على الباطل و الجور كان معه فى النار، ليظهر ان جميع ابواب الخير فى السمع و الطاعة لامام المسلمين و جميع ابواب الشر فى السمع و الطاعة لامام الظالمين، كل منهما له ماله من النعيم او عليه ما عليه من الجحيم على سبيل التبعية و لاماميهما على الاستقلال، لان احدهما يسمع و يطيع الله بالهامه بلا واسطة سمعاً عقلياً و الله و ليه، و الاخر يسمع و يطيع للشيطان بوسوسته سمعاً و همياً و الشيطان و ليه، و: الله و لى الذين امنوا يخرجهم (البقرة - ٢٥٧) ...، الاية.

١- تأمل فيه و احسن التأمل، فانه من مزال الاقدام «نورى».

باب في ان الائمة شهداء الله عز وجل على خلقه

وهو الباب التاسع من كتاب الحجّة و فيه خمسة احاديث

و مما يجب عليك ان تعرف قبل الخوض في هذه الاحاديث معنى الشهيد المذكور في مواضع من القران.

فاعلم ان الشهيد مأخوذ من الشهود و المشاهدة و هو حضور الصورة الشئ عند الشئ، فالشاهد لشيء من حضر عنده صورة ذلك الشئ، والشهيد هو القوة التي بها يقع الشهود و الحضور سواء كانت مفارقة او جسمانية، فان كثيراً من الاشياء ليس من شأنها في ذاتها ان يحضر عندها صورة شئ الا بقوة اخرى، وكذلك ايضاً كثير من الاشياء مما ليس من شأنه ان يحضر عند شئ اخر الا بصورة اخرى هي مثال مطابق، وجميع ما في هذا العالم الظلماني من ذوات الازواج هكذا فليس لشيء منها حضور عند اخر ولا ايضاً عنده حضور لآخر، فلا الارض موجودة للسماء ولا السماء موجودة للارض ولا الماء للهواء ولا الهواء للماء ولا الجسم ذو وضع لجسم اخر كذلك.

ولذلك يكون الدنيا دار الجهل والموت والشئ بقدر تعلقه بهذا العالم يسكون ذا ظلمة و جهالة و غفلة و بعد عن عالم النور و العلم و الحيوّة و هو عالم الآخرة و دار الحيوان، و بقدر رشاشته^٢ من نور عالم الملكوت يكون شعوره و حضوره، و اليه الاشارة بقوله صلى الله عليه و اله : ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره... الحديث.

و اول درجة من درجات النور والشهود القوة الحاسنة ثم القوة الخيالية ثم القوة العقلية، فالحس يجرد الصورة المدركة من نفس المادة لامن اثارها و غواشيها،

١- بحضور - م - ط.

٢- رشاشه - م.

فالخيال يجردها تجريداً اقوى حيث يحضرها ويدركها مع غيبة المادة واحوالها لكن لا يجردها عن التعيين المقدارى، والعقل يجردها تجريداً بالغاً، فيعمل بالمحسوس عملاً يجعلها معقولا كلياً مفارقاً بالكلية عن هذا العالم عالم الظلمة والتفرقة، وقوله تعالى: و جاءت كل نفس معها سائق وشهيد (ق - ٢١)، اراد بالسائق القوة العملية والمحركة وبالشهيد القوة العلمية والمدركة.

ومامن نفس الا ولها هاتان القوتان لكن على مراتب متفاوتة فى الكمال والنقص والشرف والخسة والعلو والدنائة، و ادناهما ماللحيوانات الناقصة فى الغاية كالاصداف والحلزونات، فلها من الحس اللمس فقط و من الحركة الانقباض و الانبساط من غير مفارقة مكانه، فهذان حظها من السائق والشهيد، واعلاهما ما للكاملين فى العلم والعمل، وشهيدهم و سائقهم ملكان كريمان مقربان عقليان احدهما يهديه والاخر يسدده و يسوقه الى الجنة والرضوان، و بازاء هذين الملكين لاهل الهداية والكمال الشهوة والهوى لاهل الغواية والضلال، فالهوى يضلّه و يغويه والشهوة يسوقه ويرديه الى اسفل دركة الجحيم ومبداهما الشيطان الرجيم^١.

اذا علمت معنى الشهيد فاعلم: انه قد يكون داخلاً فى ذات الشىء مقوماً له و بالجملة غير مباين لذاته فى الوجود كالامور التى ذكرناها، وقد يكون مبايناً عن ذات الشىء وهو كالانبياء عليهم السلام بالقياس الى اممهم و كالاتمة عليهم السلام بالنسبة الى اتباعهم، فكل نبي شهيد على امته و كل امام قوم شهيد على قومه، وانما اوتى الشهيد

١- بنائه على ما حققه المحققون المحققون من ان كلا من النورين: النور العلمى والنور العلمى يتقوى و يستكمل شيئاً فشيئاً بحيث يصير نوراً بسيطاً محيطاً بجملة الانوار التفصيلية، فالانوار التفصيلية يكون موجودة بضرب اشرف اجمالاً و فائضة صادرة عنه تفصيلاً، ولكل منهما مرتبة هيولانية، وبعدها مرتبة ملكة استعدادية وبعدها مرتبة يسمى بالعقل بالفعل الذى يكون بسيطاً محيطاً مصدرراً للصور التفصيلية التى يستفاد من ذلك البسيط المحيط الاجمالي، وهذا البسيط المحيط له درجات متفاوتة حسب تفاوت الاشخاص و استعداداتهم فطرة و كسباً، و غاية العملية انما هى غاية العلمية فتصيران فى المآل واحدة «نورى».

في هذا القسم موصولاً بـ«على» دون اللام لما فيه من معنى العلو ولشهادتهم على قومهم يوم القيامة ايضاً كما يشهدون لهم ايضاً لكن الاول اكثر، لان المهتدين الصالحين اقل من المذنبين.

ووجه اطلاق الشهيد على الانبياء والائمة عليهم السلام مضافاً الى الناس: ان كلامهم بمنزلة القوة الادراكية لاتباعه، اذ لا علم ولا شهادة للتابع بما هو تابع الا لعلم الامام وشهادته.

فكل نبي وامام شهيد على قومه و محمد صلى الله عليه واله لكونه امام الائمة و مركز دائرة النبوة شهيد على الانبياء والائمة اجمعين سلفاً وخلفاً، لان الكل يقتدون به ويحذون حذوه ويصلون خلفه في مقاماتهم و معارجهم وانهم عليه و عليهم السلام تحت لوائه كما دل عليه قوله تعالى: فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤولاء شهيدا (النساء - ٤١)، والله سبحانه على كل شيء شهيد، اذ لا علم لاحد بشيء من الاشياء الا به تعالى وبما اعطاه و افاضه من العلم والشهادة كما قالت الملائكة: سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم (البقرة - ٣٢).

هذا ما قصدنا ايراده فلنرجع الى مانحن بصدده ان شاء الله تعالى الحكيم.

الحديث الاول

وهو الرابع والتسعون و اربع مائة

«على بن محمد عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد بن مروان القندي»، بالقاف والنون والبدال المهملة يكنى ابا الفضل، وقيل: ابو عبدالله الانباري مولى بنى هاشم روى عن ابي عبدالله عليه السلام و ابي الحسن عليه السلام و وقف في الرضا عليه السلام، وقال الكشي عن حمدويه: قال: حدثنا الحسن بن موسى قال: زياد هو احد اركان الوقف، وبالجملة هو عندي مردود «صه».

وفي الكشي ايضاً قال حمدويه: هو ابن مروان القندي بغدادي، وبسند غير نقى انسه سمع النص عن ابي الحسن عليه السلام على الرضا عليه السلام و اظهره ثم خالفه، فلما قيل له اى شىء يعدل بهذا الامر ويحج عليه بالكلام مراراً؟ قال: ويحك فينبطل هذه الاحاديث التى رويهاها، وبسند كذلك عن يونس بن عبدالرحمن قال: مات ابو الحسن عليه السلام و ليس من قوامه احد الا وعنده المال الكثير وكان ذلك سبب وقفهم و جردهم مسوته، وكان عند زياد القندي سبعون الف دينار و عند على بن ابي حمزة ثلاثون الف دينار، فلما رأيت ذلك و تبين على الحق و عرفت من امر ابي الحسن الرضا عليه السلام ما علمت تكلمت و دعوت الناس اليه، فبعثنا اليه و قلنا ان كنت تريد المال فنحن نغنيك وضمننا لى عشرة الاف دينار، فقلت: اناروينا عن الصادق عليه السلام: اذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه، فان لم يفعل سلب نور الايمان، و ما كنت ادع الجهاد و امر الله على كل حال، فناصباني و اظهرها لى العداوة.

«عن سماعة قال ابو عبدالله عليه السلام فى قول الله عز و جل: فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيداً (النساء - ٤١)، قال: نزلت فى امة محمد صلى الله عليه و اله خاصة فى كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم و محمد صلى الله عليه و اله شاهد علينا».

الشرح

الضمير فى منهم راجع الى امة و فى عليهم راجع الى قرن، و اطلاق القرن و القرية على اهلها شائع كثير فى القرآن. معنى هذا الحديث يؤيد ما سبق ذكره من ان الائمة فى كل زمان و قرن كانوا هم من امة محمد صلى الله عليه و اله، فالمراد بقوله: نزلت فى امة محمد صلى الله عليه و اله خاصة، ان الشاهد على كل امة من الانبياء و الرسل و الشهداء هم منا و من حزبنا اهل بيت النبوة و اليقين و الشهود و العلم، و هم و نحن جميعاً من امة محمد صلى الله عليه و اله بالحقيقة و سائر الناس من الاتباع هم امة محمد صلى الله عليه و اله، و نحن و هم شاهدون على الامم و الاتباع و محمد صلى الله عليه و اله شاهد علينا، و هو معنى الآية.

وليس لك يا حبيبي ان تحمل كلامه على ان الاية حكمها مختص بامّة محمد صلى الله عليه واله خاصة^١ دون سائر الانبياء عليهم السلام وامهم، ويختص ايضاً قوله في كل قرن بالفرون التي بعد قرن النبي صلى الله عليه واله لما في ذلك من الدلالة على قصور نظرك وجمود قريحتك عن الاطلاع على علو شأن نبيك وشموخ درجته وذروة امره، ولانه لاشبهة في ان كل نبي شاهد على امته كما ان كل امام بعد نبينا صلى الله عليه واله شاهد على قومه، فلاوجه لتخصيص قوله تعالى: اذا جئنا من كل امة بشهيد، بهؤلاء الائمة دون اولئك الانبياء صلوات الله على النبي واله وعليهم اجمعين، وكذلك لاوجه للعدول عن ظاهر العموم في قوله عليه السلام: في كل قرن منهم امام.

ثم انا قد اوضحنا معنى الشهيد انفاً^٢ بحيث لو تأملت فيه لم يبق لك ريبة في صحة ما ادعيناه من تأويل الاية ومعنى الحديث.

الحديث الثاني

وهو الخامس والتسعون واربع مائة

«الحسين بن محمد عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن احمد بن عائذ، عن عمر بن اذينة، عن بريد العجلي قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل: وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس (البقرة - ١٤٣)، قال: نحن الامة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه، قلت: قول الله عزوجل: ملة ابيكم ابراهيم (الحج - ٢٢)، قال: ايانا عنى خاصة، هو سماكم المسلمين من قبل، في الكتب التي مضت، وفي هذا، القران، ليكون الرسول عليكم شهيدا، فرسول الله صلى الله عليه واله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عزوجل ونحن الشهداء على

١- ومما اظهر في شرح هذا الحديث يظهر وينكشف ان مراده مما سبق منه قدس سره حيث قال قبيل ذلك: فيكون ذاحجة بالاستقلال بعد ان كانت حجته امامه وكانت بالعرض، ليس ما يترأى من ظاهره، فتلف «نورى».

٢- حيث قال: ووجه اطلاق الشهيد على الانبياء... الى اخره، فتظن «نورى».

الناس، فمن صدق صدقناه يوم القيامة ومن كذب يوم القيامة كذبناه».

الشرح

المراد بمعنى الامة الوسط هم الذين ارائهم العلمية متوسطة بين الغلو والتقصير كالتعطيل والتشبيه في ذات الله و صفاته و كالجبر والتفويض في حق عبادته، و اخلاقهم العلمية متوسطة بين الافراط و التفريط كالجريزة و البلاهة و التهور و الجبن و الفجور و الخمول فيكونون حكماء ابرار، او الوسط في الاصل اسم للمكان الذي يستوى اليه الساحة^١ من الجوانب، ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين افراط و تفريط، ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد و الجمع و المذكر و المؤنث كسائر الاسماء التي توصف بها من المصادر و غيرها.

و السائل عن معنى الاية كأنه سأل عن معنى الامة الوسط و كونهم شهداء على الناس و اجاب عليه السلام بما هو مصداق المعنى و المطابق للفحوى^٢، فان اكثر الناس لايسهل لهم ادراك الحقائق الا بالامثلة المحسوسة فقال: نحن الامة الوسطى و نحن شهداء على خلقه و حججه في ارضه.

وقد علمت في صدر الباب معنى الشاهد و الشهيد و انه قسمان: متصل و منفصل، و ان المنفصل هو المعلم و الهادي، فالمعلم ذاته بمنزلة الشاهد و الحججة و البرهان للمتعلم التابع، و قوله قلت: قول الله عز و جل: ملة ابيكم ابراهيم، يحتمل ان يكون سؤاله عن معنى هذه الاية بتمامها ففسرها عليه السلام جزء فجزئاً، و ان يكون عن الضمير في ابيكم فالاول اظهر.

فقوله عليه السلام: ايانا عنى خاصة، اي ابوته مضافة اليها فقط، اذ نحن اولاده بالولادة المعنوية دون غيرنا سواء كانوا من اولاده الصورية كسائر قریش و الاكسائر الناس،

١- المسافة - م.

٢- اي: اجاب بالمصداق و قال: نحن الامة الوسطى، ولم يبين معنى الوسط.

والضمير^١ المرفوع في قوله: عنى، راجع اليه تعالى، اى ايانا عنى الله بالخطاب في قوله^٢: هو سماكم المسلمين من قبل، وهو اشارة الى المذكور في قوله تعالى: ملة ابيكم، وكذا من قوله تعالى حكاية عن دعاء ابراهيم و اسمعيل عليهما السلام: ربنا و اجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك (البقرة ١٢٨).

وقوله عليه السلام: فى الكتب التى مضت، متعلق بقوله تعالى: من قبل، ولا يلزم ان يكون تفسيراً له لبعده بل هو صفة اخرى، اى سماكم المسلمين فى سابق الزمان فى الكتب السابقة و هى صحف ابراهيم، و انما احتيج الى هذا التقدير ليحسن عطفه فى هذا القران عليه، و قوله تعالى: لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول شهيداً عليكم، علة للجعل المذكور فى جعلناكم امة وسطاً، كأنه قال: جعلناكم علماء حكماء عدولاً مزينين بالعلم و العمل لتكونوا معلمين للناس شاهدين و يكون الرسول معلماً لكم شهيداً.

وفى تعليل كون الرسول شهيداً عليهم بصيرورتهم امة وسطاً تنبيه على ان كون الرجل بحيث يتبسبب من نور العلم من مشكوة الخاتم صلى الله عليه و اله مرتبة عظيمة لا يحصل الا بعد تزكية نفسه بالعلم و العمل و بصيرورته من اهل الكمال و ذلك بوجهين: لان الذى اوتى مالم يؤت احداً من العالمين من الطور الذى هو فوق طور عقول البشر، و لان لسان النبوة و القران اتى بالاجمال فيندمج فيه باطن التأويل فى ظاهر التفسير و ينتهى لب المعارف فى قشر الالفاظ بحيث لا يعلم نور تأويله الا بنور الولاية.

ولاجل ذلك لم يكن لاحد من الصحابة رضى الله عنهم مسع طول صحبتهم و مشاهدتهم اثار الوحى علم بالقران كله ظاهره و باطنه و تفسيره و تأويله و محكمه و متشابهة الا لاميير المؤمنين عليه السلام، ولهذا قال النبى صلى الله عليه و اله فى حقه: مولى كل مؤمن و مؤمنة، و قال: انت منى بمنزلة هرون من موسى، و قال: انت منى و انا منك و انا سالم لمن سالمك و حرب لمن حاربك، و قال: انت امام كل مؤمن و مؤمنة بعدى،

١- و المضمّر - م.

٢- بالخطاب فى قوله ملة ابيكم و كذا فى قوله - م .

وقال: انت تبين لهم ما اشتبه عليهم، وقال: تتماثل على التأويل كما قانت على التنزيل، الى غير ذلك من الاخبار الواردة عنه صلى الله عليه واله في حقه رواها العامة و الخاصة بالفاظ مختلفة وطرق كثيرة، وكذلك حكم باقى الائمة عليهم السلام فى اختصاصهم بفهم عجائب بطون القران وغرائب تأويله، وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم (ال- عمران - ٧)، قالوا: نحن الراسخون فى العلم.

روى : ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله بيينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكر، فنؤتى بامة محمد صلى الله عليه واله فيشهدون فتقول الامم: من اين عرفتم؟ فيقولون: علمنا ذلك باخبار الله ذلك فى كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق، فيؤتى بمحمد صلى الله عليه واله فيسأل عن حال امته فيشهد بعدالتهم، و رواه الزمخشري وغيره وقال: هذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول صلى الله عليه واله كالقريب الميهم على امته عدى بـ«على»، وقد اشرنا الى مثل ذلك الوجه من احد الوجهين الذين ذكرناهما فى تعدية الشهادة بـ«على»، ثم انه قدمت الصلة ههنا للدلالة على اختصاصهم بشهادة الرسول.

واعلم ان قوله عليه السلام : فرسول الله شهيد علينا بما بلغنا عن الله عزوجل، مؤكداً لما ذكرنا فى معنى الشهيد من ان المراد به، هيهنا المعلم، لانه بمنزلة قوة العلم والشهود للمتعلم به لقوله: بما بلغنا عن الله، اى بما علمنا وهدانا عن الله من المعارف الالهية والعلوم الربانية المنطوية فى القران، وانما قال: شهيد علينا ولم يقل لنامع ان المقام يقتضيه لان مثل هذه الشهادة من الله بالقياس الى مثلهم لا يكون الالهم لاعليهم، للنكته المذكورة ولموافقة الكتاب.

واما قوله ونحن الشهداء على الناس فالاحرى ان يكون هذه الشهادة ايضاً على وفق شهادة الله لهم^١، وحاصله انا اخذون علومنا من الله عزوجل ومعطون للناس، فنحن نكون مهتدين بهدى الله مستنيرين بنوره و سائر الامة المسلمة يكونون مهتدون بهدائتنا

١- قوله: شهادة الله لهم، وقوله: يهدى الله، ينظر الى ما هو مقتضى الولاية من اخذ العلم بلاواسطة او يكون اشارة الى عظم منزلة الرسول صلى الله عليه واله. فافهم «نورى».

مستنيرين بانوار معرفتنا.

وقوله: من صدق صدقناه يوم القيامة، اى من صدق ولايتنا وعرف حقنا فى الدنيا صدقناه فى الايمان وشهدنا عليه فى الاخرة، وقوله: من كذب يوم القيامة كذبناه، يعنى ان من كذبننا وانكر حقنا كذبناه وانكر ناه يوم القيامة. ونظير هذا ما مر فى حديث الاعراف من قوله عليه السلام: فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه، ولعل وجه تقديم الظرف ههنا للاشعار بتخصيص وقوع تكذيبهم للمكذب لهم بيوم القيامة لا غير بخلاف تصديقهم للمصدق لهم، فربما وقع فى الدنيا كما يقع فى الاخرة.

الحديث الثالث

و هو السادس والتسعون و اربع مائة

«و بهذا الاسناد عن معلى بن محمد، عن الحسن بن على، عن احمد بن عمر الحلال قال: سألت ابا الحسن عن قول الله عز وجل: أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه (هود - ١٧)، فقال: امير المؤمنين عليه السلام الشاهد على رسول الله على بينة من ربه».

الشرح

كون الانسان على بينة من الله هو ان يعرف الحقائق بنور البرهان الوارد على قلبه من قبل الله بلا واسطة امسر اخر من سماع او نقل او احساس او تجربة او غيرها، فبذلك النور يكون على بصيرة وعلى هدى من ربه، وقد علمت معنى الشاهد فى مثل هذه الموارد من انه بمعنى العالم بالشىء المطلع عليه كما فى قوله تعالى: شهد الله انه لاله الا هو والملائكة و اولو العلم (ال عمران - ١٨)، فاولو العلم شهداء الله فى ارضه، ومعناه قريب من معنى الذى على بينة من ربه، فذكر عليه السلام ان المراد بقوله تعالى: افمن كان على بينة من ربه، ويقول: ويتلوه شاهد، هو امير المؤمنين عليه السلام.

روى فى كتاب كشف الغمة مرفوعا عن عباد بن عبد الله الاسدى قال: سمعت عليا عليه السلام يقول وهو على المنبر: ما من رجل قرئش الا وقد نزلت فيه اية او ايتان،

فقال رجل ممن يحبه^١: فما نزل فيك؟ فغضب ثم قال: اما انك لو لم تسألني على رؤس القوم ماحدثتك، ويحك هل تقرأ سورة هود؟ ثم قرأ على عليه السلام: أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه، رسول الله صلى الله عليه واله على بينة وانا الشاهد منه. واعلم ان الهمزة في أفمن استفهامي بمعنى الانكار، لان يقارب من هذا شأنه هؤلاء القاصري الهمم والانكار^٢ على الدنيا و اغراضها، وقد اغنى عن ذكر الخبر للقرينة، وتقديره: افمن كان على بينة كمن يريد الحياة الدنيا؟

الحديث الرابع

وهو السابع والتسعون و اربع مائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن محمد بن ابي عمير، عن ابن اذينة عن بريد العجلي قال، قلت لابي جعفر عليه السلام قول الله تبارك وتعالى: وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا، قال: نحن الامة^٣ الوسطى ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه وحججه في ارضه. قلت قوله تعالى: يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم (الحج - ٧٧ و ٧٨)، قال: ايانا عنى ونحن المجتوبون و لم يجعل الله تبارك وتعالى في الدين من ضيق، فالخرج اشد من الضيق، ملة اييكم ابراهيم، ايانا عنى خاصة و: سماكم المسلمين، الله عز وجل سمانا^٤، من قبل، في الكتب التي مضت، و في هذا، القران: ليكون الرسول عليكم شهيدا، و تكونوا شهداء على الناس، فرسول الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى، ونحن الشهداء على الناس يوم القيامة فمن^٥ صدق

١- تحته «كشف الغمة»

٢- الافكار - م.

٣- الوسط «الكافي».

٤- الله سمانا (الكافي).

٥- على الناس فمن (الكافي).

يوم القيامة صدقناه ومن كذب كذبناه».

الشرح

قدمر في شرح الحديث الثانى ما يتعلق بتحقيق معنى الاية الاولى فلاوجه لاعادته،
واما الاية الاخرى وهى قوله تعالى: يا ايها الذين امنوا اركعوا الى قوله: على الناس،
فنقول: عادة القران غالباً ان يقع فيه الخطاب بـ يا ايها الناس لعامة الناس و بـ يا اهل
الكتاب لاهل الكلام والمجادلة وحملة الكتب والاسفار من غير بصيرة فى الدين و بـ يا
ايها الذين امنوا للكاملين فى الايمان كما فى هذه الاية، وقد ذكرنا مراراً ان للمؤمن
الحقيقى مرتبة عظيمة عندالله و ان الايمان نور قلبى فائض من الله وانه مسمى باسمى
مختلفة كالهدى والحكمة والبصيرة والسوالية والفضل والنور وغير ذلك، ولجل ذلك
قال عليه السلام: ايانا عنى، اى بالخطاب الواقع فى هذه الاية.

والدليل على حثية ما ادعاه عليه السلام امور: احدها ما اشار اليه بقوله عليه السلام:
و نحن المجتبون ، لان الاجتباء تشريف عظيم لايعم عامة المسلمين بل مختص باهل
القرب والولاية.

وثانيها ان هذه الاية متصلة بالاية السابقة من قوله تعالى: الله يصطفى من الملائكة
رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور
(الحجج - ٧٥ و ٧٦)، دلت على ان بعض الملائكة و بعض الناس هم المصطفون، اى
صفوة الخلق لتجردهم عن الغواشى والاجرام وطهارتهم عن ارجاس الرذائل والاثام،
و ذكر فيهم التقييد بقوله: رسلا، ولم يذكر هذا القيد فى الناس، فعلم ان المصطفين
منهم ما كانوا رسلا، وهم اكابر الملائكة كجبرئيل وميكائيل واسرافيل، وان المصطفون
من الناس يكون رسلا وغير رسلا كالاولياء و الاصباء.

وكما ان الاصطفاء تشريف عظيم فكذلك الاجتباء، و الموصوف باحدهما
موصوف بالآخر، فقوله فى هذه الاية: هو اجتباكم، دال على ان المراد بهم بعض المشار

اليهم في الآية السابقة بقوله: ومن الناس.

وثالثها قوله تعالى: وتكونوا شهداء على الناس، وقد علمت ان هذه المنزلة ليست لسائر المؤمنين وانها مختصة باهل الكشف والشهود.

ورابعها قوله: وجاهدوا في الله حق جهاده، والمراد به مجاهدة النفس على الوجه الاتم، والتكليف به لجميع الناس تكليف بما لا يطاق فهو مختص باهل الله واهل الاجتباء وميسر لما خلق له، واليه الاشارة بقوله تعالى: ماجعل عليكم في الدين من حرج، اى وسعنا لكم وشرحنا صدوركم ورفعنا ثقله عنكم كما في قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله: الم نشرح لك صدرك و وضعنا عنك و زرك الذى انقض ظهرك (الانشراح - ١-٣) ، وللغفلة عن ان المكلف بالمذكورات هم اهل الخصوص ذهب بعضهم الى ان الآية منسوخة بقوله تعالى: فاتقوا الله ما استطعتم (التغابن - ١٦)، لان التكليف بها تكليف بما لا يطاق.

واعلم انه تعالى لما تكلم في الايات المتقدمة في الالهيات ثم في النبوات اتبعه بالكلام في الشرائع والعمليات وهو من اربعة وجوه: احدها تعيين المأمور و ثانيها اقسام المأمور به و ثالثها ذكر ما يوجب قبول تلك الاوامر و رابعها تأكيد ذلك^١. اما النوع الاول و هو تعيين المأمور فهو قوله: يا ايها الذين امنوا ، و فيه اقوال :

الاول ان المراد به كل المكلفين سواء كان مؤمنا او كافرا ، لان التكليف بهذه الاشياء عام في كل المكلفين فلامعنى لتخصيص البعض^٢ بذلك.

والثاني ان المراد منه المؤمنون خاصة دون الكفار، اما اولافلان اللفظ صريح فيه، واما ثانيا فلان قوله: هو اجتباكم وقوله: هو سماكم، بالمسلمين، و قوله: تكونوا شهداء على الناس، كل ذلك لا يليق الا بالمؤمنين لا يشمل غيرهم ، غاية ما في الباب ان يقال: لما كان المأمور به واجبا على الكل فإى فائدة في تخصيص المؤمنين به؟

١- ذلك التكليف «التفسير الكبير».

٢- المؤمنين «التفسير».

لكننا نقول: فائدة التخصيص انه لما جاء الخطاب العام مرة بعد اخرى، ثم انه، ما قبله الا المؤمنون خصهم الله بهذا الخطاب ليكون ذلك كالتحريض لهم على المواظبة على ما قبلوه. والثالث ان المراد به اهل الله خاصة وهم المؤمنون حقاً ولهم حقيقة الايمان وعلاماته الدالة عليه حديث حارثة الانصارى رضى الله عنه، وهذا قول اهل البيت عليهم السلام كما دل عليه هذا الحديث وغيره من الاخبار المنقولة عنهم وهو القول الصواب لما مر من الوجوه دون الاول وهو الظاهر و دون الثانى، لان الذى ذكره فى اثباته من الوجهين لا يدل عليه شىء منهما على وجه التعميم وكل منهما نعم الوجه على ابطال القول الاول دون اثبات القول الثانى.

اما الوجه الاول فلا نسلم ان اللفظ دال على ان المراد جميع المسلمين وعامة من تسمى بالمؤمنين فى الظاهر، بل التعليق بالوصف دال على العلية واعتبار الحيثية، فيكون المراد بالمكلف بالامور المذكورة المؤمن من حيث ايمانه، فيرجع الى ما ندعيه كما لا يخفى على اهل المعرفة^١.

واما الوجه الثانى فهو لنا لالهم كما يظهر بادنى تأمل.

واما النوع الثانى وهو المأمور به فقد ذكر سبحانه اموراً اربعة: الاول الصلوة لانها اشرف العبادات البدنية و انها معراج المؤمن و هو المراد بقوله : اركعوا و اسجدوا، لانهما اشرف الاركان الظاهرة فى الصلوة، فكان ذكرهما جارياً معجراً ذكر الصلوة .

وعن ابن عباس: ان الناس كانوا فى اول اسلامهم يركعون ولا يسجدون حتى نزلت هذه الآية، الثانى قوله و اعبدوا ربكم و ذكروا فيه وجوها: احدها عبده ولا تعبداً غيره، و ثانيها اعبدوا ربكم فى سائر المأمورات والمنهيات ، و ثالثها افعلوا الركوع والسجود و سائر الطاعات على وجه العبادة ، اذ لا يكفى صورة العمل ما لم

١- لان المؤمن حقاً هو المؤمن بالحقيقة وغيره مؤمن بضرب من التوسع و التبعية كما ينظر اليه قوله تعالى: النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم، فانه صلى الله عليه واله هو الاصل والحقيقة، فافهم ان شاء الله «نورى».

يقصد به الابداءة.

وهيهنا وجه اخر اولى الوجوه، وهو ان المراد اعبدوا ربكم^١ الذى هو ربكم فى الحقيقة لامتصورتموه من الصور الوهمية و غيرها، فان اكثر الناس يعبدون غير الله مما تصوره الها وليس باله، فالعارفون بالله خاصة هم الذين يعبدون ربهم الذى خلقهم، وغيرهم يعبدون الذى خلقوه وصوروه فى اوهامهم واليه الاشارة بقوله تعالى: افرايت من اتخذ الهه هواه (الجاثية - ٢٣) .

والثالث قوله: وافعلوا الخير، قال ابن عباس: يريد صلة الرحم ومكارم الاخلاق، وقيل: الوجه فى هذا الترتيب ان الصلوة نوع من انواع فعل الخير وهو ينقسم الى خدمة المعبود الذى هو عبارة عن تعظيم امر الله و الى الاحسان الذى هو عبارة عن الشفقة على خلق الله ويسدخل فيه البر والمعروف و الصدقة على الفقراء و حسن القول فى الناس .

و كأنه قال سبحانه: كلفتكم بالصلوة بل كلفتكم بما هو اعم منها و هو العبادة بل بما هو اعم من العبادات وهو فعل الخيرات لعلكم تفلحون، معناه لتفعلوا و الفلاح الظفر بنعيم الاخرة وانما اوتى بلفظ الترجى اعتباراً له بالقياس الينا ، لان العواقب مستورة منا و المؤمن مادام فى الدنيا لا يخلو عن الخوف و الرجاء ، و كل ميسر لما خلق له .

والرابع قوله: وجاهدوا فى الله حق جهاده، وهيهنا سؤالات:

الاول انه ما وجه هذه الاضافة و كان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه؟ والجواب: ان الاضافة تكون بادنى مناسبة، ولما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول لوجهه و من اجله صحت الاضافة اليه.

السؤال الثانى وهو انه ماهذا الجهاد فيه؟ و ذكروا فيه وجوها: احدها جاهدوا الكفار خاصة، و معنى حق جهاده ان لا يفعل الاعبادة لارغبة فى الدنيا من حيث الاسم

١- اى يقصد التقرب والسلوك الى الله تعالى و طلب التخلق باخلاقه و التحقق بصفاته

بحيث يؤدى الى كون العبد باقيا ببقائه لا بابقائه وهكذا «نورى».

او الغنيمة. و ثانيهما ان يجاهدوا اخرا كما جاهدوا اولاكما روى عن عمر انه قال لعبدالرحمن بن عوف: اما علمت انا كنا نقرأ وجاهدوا في الله حق جهاده في اخرا الزمان كما جاهدتم في اوله؟ قال عبدالرحمن: ومتى ذلك يا امير المؤمنين؟ قال: اذا كانت بنوا امية الامراء وبنوالمغيرة الوزراء.

واعلم ان هذه الرواية بعيد ان يكون من القران والالنتقل كما نقل نظائره، و لعله ان صح ذلك عن الرسول صلى الله عليه واله قاله كالتفسير الاية، و ثالثها روى عن ابن عباس انه قال: حق جهاده ان لاتخافوا في الله لسومة لائم، و رابعها عن الضحاك: علموا الله حق علمه^١، وخامسها استفرغوا وسعكم في احياء دين الله و اقامته بالحرب واليد والامان وجميع مايمكن، و ردوا انفسكم عن الهون^٢ والميل والكسل، وسادسها وهو الاولى قاله عبدالله بن مبارك: حق جهاده مجاهدة النفس والهوى، فانه لما رجس رسول الله صلى الله عليه واله من غزوة تبوك قال: رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر.

السؤال الثالث هل صح ما نقل عن مقاتل و الكلبي ان هذه الاية منسوخة بقوله: فاتقوا الله ما استطعتم (التغابن - ١٦)، كما ان قوله: اتقوا الله حق تقاته (ال عمران - ١٠٢)، منسوخ بذلك؟ والجواب: كما مر بان هذا بعيد من العقل، لان التكليف مشروط بالقدرة لقوله: لا يكلف الله نفسا الا وسعها (البقرة - ٢٨٦)، فكيف يقول: وجاهدوا في الله على وجه لا يقدر على؟

واما النوع الرابع وهو ما يوجب قبول هذه التكاليف وهي ثلاثة امور:
الاول الاجتباء في قوله: هو اجتباكم، ومعناه ان التكاليف تشرىف من الله^٣، فلما خصكم بهذا التكليف فقد خصكم باعظم التشرىفات و اختاركم لخدمته والاشتغال بطاعته، فاي مرتبة اعلى من هذا؟ اما قوله: ما جعل عليكم في الدين من حرج، فهو

١- واعملوا الله حق عمله «التفسير»

٢- الهوى «التفسير».

٣- من الله للعبد «التفسير».

كالجواب عن سؤال يذكر و هو ان التكليف بهذه الامور وان كان تشریفاً لكنه شديد شاق على النفس، فاجاب الله بقوله: ما جعل عليكم في الدين من حرج، بل سهل لمن وفقه وجعل عسره يسرا وصعبه ذلولا كما في قوله تعالى: الم نشرح لك، الى قوله: ان مع العسر يسرا (الانشرح - ١ - ٥).

الموجب الثاني قوله: ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين، و ذكر لنصبها^١ وجهان: احدهما قول الفراء: انه مصدر^٢ لمضمون ما تقدم كأنه قيل: وسع دينكم وسعة^٣ ملة ابيكم ابراهيم ثم حذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه. والثاني ان يكون منصوباً على المدح والتعظيم اعنى بالدين ملة ابيكم ابراهيم، والمعنى ان دينكم هذا هو التوحيد الخالص والعبودية المحضة هو ملة ابيكم ابراهيم، فاقيموا ملة ابيكم ابراهيم، فنصبها بتقدير فعل مثل ما ذكرناه^٤، وقوله تعالى: هو سماكم المسلمين من قبل، اي من قبل نزول القران في الكتب المتقدمة و في هذا اي في القران، والضمير المرفوع راجع الى الله تعالى وهو قوله عليه السلام: الله عز وجل سمانا المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القران، ويشهد على كون الضمير لله قراءة ابي بن-كعب: الله سماكم المسلمين، وقيل: الى ابراهيم، وتسميتهم مسلمين في القران وان لم يكن منه لكن كان تسميته من قبل في قوله: ومن ذريتنا امة مسلمة لك (البقرة - ١٢٨)، والاول اولى و ارجح، وقيل: وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين.

الموجب الثالث قوله: ليكون الرسول عليكم شهيدا و تكونوا شهداء على الناس، وقد مر بيانه مستقصى في الحديث الثاني، وهو متعلق اما بقوله: اجتباكم او بقوله: جاهدوا او بمجموع المذكورات من الاوامر والكل متقارب، والوجه في تقديم الجار في الاول دون الثاني للدلالة على اختصاصهم بشهادة الرسول و تبليغه و تعليمه دون

١- اي: في نصب الملة.

٢- انها منصوبة «التفسير».

٣- توسعة «الكشاف».

٤- مثل الخالص ما ذكرناه.

سائر الناس كما مر واليه الاشارة بقوله عليه السلام : فرسول الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تعالى، ونحن شهداء على الناس يوم القيامة.

واعلم ان في ذكر يسوم القيامة في الشهادة الثانية وتركه في الشهادة الاولى نكتة لطيفة وهي: ان نفوسهم القدسية وان كانت لها ضرب من التعلق بهذه القوال البشرية لزيادة الاستكمال بل للتكميل لكنها في ذاتها مجردة عنها، وانهم قد نضوا هذه الجلايب الدنيوية عن اذبال ارواحهم وقامت قيامتهم وحشروا الى ربهم، فشهادة الرسول عليهم ثابتة لهم قبل حشر الخلائق ومعه وبعده بخلاف شهادتهم عليهم السلام على الناس فانها يتوقف على يوم القيامة، يوم يقوم الناس من الاجداث والقبور وحصل لهم ما في الصدور. وقوله عليه السلام: فمن صدق يوم القيامة صدقناه، الفعل الثاني من باب التفعيل والاول يحتمل البابين في المعنى على كونه من التصديق كما مر، واما على كونه من الصدق فمعناه ان من كان صادقا في اعتقاده يسوم القيامة فنحن السدى جعلناه صادقا في القول والاعتقاد حيث اقتضى اثارنا واهتدى بهدانا واستضيء بنورنا.

وكذا قوله: ومن كذب كذبناه، ويحتمل الوجهين: فمعناه على الاول كما عرفت وعلى الثاني: ان من كان كاذبا في اعتقاده مصراً على كذبه فنحن منشأ ذلك، لانه لاجل انكاره لحتمنا وجحوده لما نحن عليه من الاصول اليمانية و العلوم الحقبة اليقينية و اصراره و استمراره على ذلك صرار اسوء حالا من ما كان اولاً، فبطل استعداده و فسد اعتقاده وساء معاده فصار المعروف عنده منكراً والمنكر معروف فكان كاذباً، وهكذا حال رسل الله و اوليائه عليهم السلام يوم المعاد كما قال تعالى في حق القران: يضل به كثيراً و يهدى به كثيراً (البقرة - ٢٤)، والله اعلم بالصواب وعنده حسن الماب.

الحديث الخامس

وهو الثامن والتسعون واربعة مائة

«على بن ابراهيم، عن ابيه عن حماد بن عيسى، عن ابراهيم بن عمر اليماني، عن سليمان بن قيس الهلالي، عن امير المؤمنين عليه السلام قال: ان الله طهرنا وعصمنا و

جعلنا شهداء على خلقه وحبته في ارضه و جعلنا مع القران و جعل القران معنا لانفارقه و لايفارقنا».

الشرح

قوله: طهرنا اى عن ارجاس دواعى الكفر والجهالات و ادناس مبادئ الاثام والشهوات، وقوله: عصمنا الله، اى عن ارتكاب المعاصى والسيئات والخطاء و السهو فى العلوم والاعتقادات، وقوله: جعلنا شهداء على خلقه، قد مضى شرح معناه وكذا قوله: وحبته فى ارضه، قد عرفت معناه، وقوله: وجعلنا مع القران الى اخره، اراد انهم عليهم السلام و القران متصاحبان متلازمان لاينفك احدهما صاحبه ، و ذلك لان حقيقة القران و روح معناه و سره و لبه لايعرف الا بهم، وكان القران لامعهم ليس بقران حقيقة بل جسد بلاروح و قشر بلالب، وكذلك لايمكن معرفتهم كماهم الا بمعرفة القران، لان علومهم هى علوم القران وهم متخلقون بادابه و اخلاقه. سأل بعض امهات المؤمنين عن خلق الرسول صلى الله عليه و اله فقالت: خلقه القران.

ولنختتم الكلام فى شرح هذا الباب بخاتمة حكمية فى بيان شجرة النبوة و فضلها على جوهر سائر البرية فنقول:

قد اشرنا سابقا الى ان طبيعة الانسان ليست بحسب باطنه و جوهر نفسه طبيعة

١- حقيقة القران ليست الاحقيقة نورية بسيطة محيطة بحمله العلوم الحقة و المعارف الحقيقية و هو العقل الكلى عقل العقول و كل العلوم بنحو اشرف و بوجه اعلى، بل هو كل الاشياء مجمع كلياتها و جزئياتها لايعزب عنه مقال ذرة فى الارض و لافى السماء و كل واحد منهم عليهم السلام متحقق بهذه الحقيقة الجامعة الكلية و متخلق بها فيكون معرفتهم بعينها معرفة تلك الحقيقة البسيطة المحيطة و معرفة تلك الحقيقة يكون معرفتهم بالحق، فانكشف ان حقيقة تلك المعية و المصاحبة المشار اليها فى هذا الحديث و امثاله محصلها يرجع الى التوحد فى الوجود، فظهر و اتضح من هذا ان منزلتهم عليهم السلام من كلية العالم و العالم الكلى المعبر بالانسان الكبير و العالم الاكبر منزله الروح الاعظم من العالم، فيهم يمسك الله السموات و الارض «نورى».

نوعية بل جنسية، ونسبة الساذجة اولا الى ما يخرج من القوة الى الفعل في النشأة الثانية والصور الاخرى هي بعينها كنسبة المادة الجسمانية الى الصور النباتية و الحيوانية التي بها يخرج من القوة الى الفعل في هذه النشأة الاولى ، و المادة بازاء الجنس و الصور المختلفة بازاء الفصول المنوعة يصير بها المادة انواعاً، و بهذا القياس يصير المادة النفسانية في الاخرة انواعاً بل اجناساً، و اليه الاشارة بقوله تعالى: ولقد علمتم النشأة الاولى فلو لاتذكرون (الواقعة - ٦٢).

اذا علمت هذا فاعلم ان نسبة ارواح الانبياء والائمة صلوات الله عليهم اجمعين الى سائر النفوس هناك كنسبة نوع الانساني الى سائر الحيوانات هي هنا بل افضل منها. وللآخرة اكبر درجات و اكبر تفضيلاً (الاسراء - ٢١)، فالحكمة الالهية و العناية الربانية اقتضت ان يكون الشجرة نوعاً مفرداً مغايراً لسائر البشر متوسطاً في وجودهم هي هنا بين الانسان و الملك مشاركا لكل واحد منهما على وجه، فانهم كالملائكة في علومهم الحاصلة بتعليم الله كما قالت: لاعلم لنا الا ما علمتنا، و في اطلاعهم على ملكوت السموات و الارض كما قال تعالى: وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات و الارض (الانعام - ٧٥)، و كالبشر في احوال المطعم و المشرب، و قد جعل الله النبوة في ذرية ابراهيم و من قبله في ولد نوح عليه السلام كما نبه بقوله: ذرية بعضها من بعض (ال عمران - ٣٤)، و كذلك جعل الامامة في ال رسول عليه و عليهم السلام ، و لو لم يختم النبوة بمحمد صلى الله عليه و اله لكانوا انبياء.

و قد علمت ان الفرق بين الوحي و الالهام بماذا؟ فهم و ان كانوا من حيث الابدان كالبشر فهم من حيث الارواح كالملاك^١ قد ايدوا بقوة الربانية و خصوا بها كما قال

١- و المراد من الملك الروحي هنا انما هو الملك المقرب الكلي الذي يكون كل الملائكة بنحو اعلى، بل يكون كل الاشياء بوجه اشرف و اوفى، و هو الذي يتعلم من الله تعالى بلا واسطة و يتفاوت درجات الاشياء في الاخذ منه و الاتصال منه و الاتصال به و ايسر لكل نبي ان يتحقق بحقيقة ذلك الروح الكلي القدسي الا الحاضرة الخاتمية عليه و اله افضل سلام و تحية «نورى».

تعالى في حق عيسى: وايدناه بروح القدس (البقرة - ٨٧)، وقال في نبينا: نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين (الشعراء - ١٩٤).

وتخصيصهم بهذا الروح لتمكنهم ان يقبلوا من الملائكة بل الله، كما قبلت الملائكة منه بما بينهم من المناسبة الروحانية، وينذروا قومهم بما بينهم من المناسبة البشرية ولذلك قال تعالى: و لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا (الانعام - ٩)، تنبيهاً على ان ليس في قوة عامة البشر الذين لم يخصوا بذلك الروح ان يقبلوا الا من البشر، ولما عمى الكفار والمنافقون عن ادراك هذه المنزلة انكروا نبوة الانبياء صلوات الله عليهم و منزلة علومهم من علوم غيرهم قالوا ان انتم الابشر مثلنا (ابراهيم - ١٠).

وكذلك من انكر ولاية امير المؤمنين و اولاده المعصومين سلام الله عليهم اجمعين، منشأ انكارهم عدم ادراكهم لما خصصوا به من الروح القدس لمارأوا من المشاركة مع سائر الناس في البشرية، ولم يعلموا انهم بالاضافة الى سائر الناس كالانسان الى سائر الحيوان و كالقلب المعنوي الى سائر الجوارح.

فمنزلة النبي صلى الله عليه واله من الامة المسلمة منزلة ضوء الشمس من جرم القمر والارض، ومنزلة صلى الله عليه واله من امير المؤمنين و باقى الائمة عليه وعليهم الصلوة والسلام منزلة ضوء الشمس من ضوء القمر و سائر الكواكب النيرة، فمنزلة علومهم من علوم الناس منزلة نور الشمس والقمر والنجوم من الانوار الفائضة على وجه الارض منها، فلا يحصل علوم الناس و تزكية نفوسهم الا بواسطة النبي صلى الله عليه واله ثم بواسطة الائمة و الاولياء عليهم السلام عند ذهاب شمس النبوة، و على ذلك دل بقوله: هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة (الجمعة - ٢)، و الله يزكى الانبياء و الاولياء بواسطة الملك و بغير واسطة و يزكى الناس بواسطة الانبياء و الاولياء عليهم السلام.

فتبين و اتضح من جملة هذه المعانى تحقيق ماورد منهم عليهم السلام فى هذه الاحاديث من كونهم شاهدين على الناس يوم القيامة بتعليمهم و تزكيتهم اياهم، و كون

الرسول شاهداً عليهم بتبليغه صلى الله عليه واله عن الله اياهم عليهم السلام.

باب ان الائمة عليهم السلام هم الهداة

و هو الباب العاشر من كتاب الحجّة

و فيه اربعة احاديث:

الحديث الاول

و هو التاسع والتسعون واربع مائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن-
سويد و فضالة بن ايوب، عن موسى بن بكر، عن الفضيل قال: سألت ابا عبد الله عليه
السلام عن قول الله عزوجل: ولكل قوم هاد (الرعد - ٧) ، فقال: كل امام هاد للقرن
الذى هو فيه.»

الشرح

انما ذكر بدل القوم القرن لثلايتوهم تعدد الائمة الهداة فى زمان واحد بتعدد
الاقوام، فللاشارة الى ان الامام فى كل قرن لا يكون الا واحدا قال: كل امام هاد للقرن
الذى هو فيه، اى لاهل ذلك القرن وان كانوا اقواماً متعددة، وهذا بعينها هى النكتة فيما
ذكر فى الحديث التالى لهذا من قول ابى جعفر عليه السلام: ولكل زمان منا هاد بازاء
قوله تعالى: ولكل قوم هاد.

الحديث الثانى

و هو الخمس مائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن محمد بن ابى عمير، عن ابن اذينة، عن يريس
العجلي، عن ابى جعفر عليه السلام فى قول الله عزوجل: انما انت منذر ولكل قوم هاد

(الرعد - ٧)، فقال رسول الله صلى الله عليه واله: المنذر لكل زمان منا هاد يهديهم الى ماجاء به النبي ثم الهداة من بعده على ثم الاوصياء واحداً بعد واحد».

الشرح

قد وقعت الاشارة سابقا الى ان لسان النبوة لسان الاجمال و ان الذى اوتى جوامع الكلم، كما قال صلى الله عليه واله : اوتيت جوامع الكلم اى مجملات الاقوال والكلمات و رموز العلم و الاعتقادات ، و مايمكن ان يخاطب به كافة الناس فى كل زمان على اختلاف قرائحهم و اذهانهم^٢، و اما تفصيلها و بسطها على حسب قوة كل قوم و حوصلة ادراكه فليس ذلك الى النبي صلى الله عليه واله، بل لكل قوم فى كل قرن و زمان امام يهديهم و يعلمهم على قدر طاقتهم.

الاترى ان النبي صلى الله عليه واله لم يكلف ان يخاطب الناس فى الاعتقاد بالله بشىء فوق معرفة انه واحد لا شريك له فى خلق السموات و الارض؟ و لم يكلفهم ان يصدقوا بوجود اله غير مشار اليه فى مكان و لا منقسم بالقول^٣ و لا هو خارج العالم و لا داخله و لا شىء من هذا الجنس، و الا فقد عظم عليهم الشغل و شوش فيما بينهم الدين و اوقعهم فيما لا مخلص عنه الا لمن وفق له من الذى يندر وجوده، فلا يلبثون ان يكذبوا بمثل هذا الموجود و يقعوا فى تنازع و يشتغلوا الى مباحثات و مقائسات يصددهم عن اعمالهم المدنية و صعب الامر على الشارع فى ضبطهم، فليس كل ميسر له فى الحكمة الالهية، بل يجب ان يعرفهم جلاله الله و عظمتهم برموز و امثلة من الاشياء التى عندهم جليلة عظيمة، و يلتمى اليهم مع هذا انه لا نظير له و لاند و لا شبه و ليس كمثل شىء و هو السميع

١- النبي - م.

٢- اى بعبارات ظاهرها انيق و باطنها عميق، متاعا لكم و لانعامكم، لان ارشاده للعام و الخاص ظاهر كلام حسن معجب صعب مستصعب، لكل و ارد فيه مشرع و مشرب، فالكل يجب ان يصير بتأديبه مؤدب، كل يعمل على شاكلته، لكل شرعة و منهاجا «نورى».

٣- بالقوة و لا بالفعل - م.

العليم البصير .

وكذلك يجب ان يقرر عندهم امر المعاد على وجه يتصورون كيفيته وليسكن اليه نفوسهم، واما الحق في ذلك فلا يلوح لهم منه الا امرأ مجملاً، وهو ان ذلك شيء لا عين رأته ولا اذن سمعته، وان هناك من اللذة ما هو ملك كبير و فوز عظيم و من الالم ما هو عذاب اليم.

ثم ينبغي ان يكون خطاب الله بلسان نبيه صلى الله عليه واله مشتملاً على رموز و اشارات و تأويلات يستنبطها المستعدون ويعلمها الراسخون في العلم وهم الائمة عليهم السلام، وسيجيء الاحاديث في باب ان الراسخين في العلم هم الائمة عليهم السلام، فلا بد في كل زمان من واحد منهم .

فهذا تحقيق هذا المقام و به ينكشف ما ذكره عليه السلام في معنى قوله تعالى :
انما انت منذر ولكل قوم هاد من قوله: رسول الله صلى الله عليه واله : المنذر لكل زمان اى لاهل كل زمان منا هاد يهديهم الى ما جاء به النبي صلى الله عليه واله، و ذلك بتفصيل مجمله وفك مشكله و بسط موجزه وحل ملغزه و كشف معضله و تبين مأوله .
واما قوله عليه السلام: ثم الهداة^١ من بعده على عليه السلام ثم الاوصياء واحد بعد واحد، فالغرض التنبيه على ان ليس احد من الصحابة وغيرهم يستحق الهداية والامامة بعد رسول الله صلى الله عليه واله الاعلى امير المؤمنين وبعده الاوصياء من اولاده واحداً بعد واحد الى قيام الساعة بقائمهم المهدي عليه وعليهم السلام، ونعم ما قيل في هذا المعنى: جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحدا بعد واحد، و قيل شعراً:

خليلي قطاع الفيافي الى الحمى كثير و اما الواصلون قلائل^٢

ومعلوم عند اهل الحقيقة والحكمة ان هذا القسم من البشر الذي وصفناه من ان قياسه الى سائر البشر كقياس الانسان الى سائر الحيوان لا يكون وجوده الاعلى الندره

١- يعنى ان «ثم» للتراخي الذكري بمنزلة ثم اعلم ان الهداة... الى اخره «تورى».

٢- قليل - النسخة.

والشذوذ، ولا يكون واحد منه الا بعد واحد على انهم من الشجرة النبوة.

الحديث الثالث

وهو الحادي و خمس مائة

«الحسين بن محمد الأشعري عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن محمد بن اسمعيل، عن سعدان، عن ابي بصير قال، قلت لابي عبد الله عليه السلام: انما انت منذر ولكل قوم هاد، فقال: رسول الله صلى الله عليه واله: المنذرو على صلوات الله عليه الهادي. يا ابا محمد هل من هاد اليوم؟ قلت: بلى! جعلت فداك ما زال منكم هاد من بعد هاد حتى دفعت اليك فقال: رحمك الله يا با محمد لو كانت اذ انزلت اية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الاية مات الكتاب ولكنه حتى يجرى فيمن بقي كما يجرى فيمن مضى».

الشرح

سأل ابو بصير الصادق عليه السلام المراد من قوله تعالى: انما انت منذر ولكل قوم هاد، وكان غرضه ان يستعلم انه من المنذر ومن الهادي فاجابه عليه السلام بقوله: رسول الله صلى الله عليه واله المنذرو على صلوات الله عليه الهادي، وقد اشرنا الى الفرق بين المنذر والهادي من ان النبي صلى الله عليه واله شأنه دعوة الخلائق اجمعين الى سبيل المعاش في الدنيا والخلاص في الآخرة على وجه ينتفع به عامة الناس ويستكمل به اهل الخصوص، لان المنزل اليه من كلام الله مشتمل على العلم بالله وصفاته و افعاله وملائكته وملكوته وقضائه وقدره و بداية الخلق ونهايته، وما من علم حقيقى الا وفي القرآن اصله وفرعه وبرهانه و تبيانه ولكن على وجه الاجمال.

واما الكشف عن رموز اياته و اسرار بيناته وتأويل متشابهاته و تبيين مجملاته لمن هو اهله ومستحقه فليس ذلك الى الرسول صلى الله عليه واله بل ذلك شأن الاوصياء عليهم السلام.

فلا بد في كل زمان من ولى قائم بحفظ القرآن عارف برموزه و اسراره ليعلم المؤمنين و يهتدى المهتدين و يكمل نفوس اتباعه و شيعته المتقين و ينور قلوبهم بنور المعرفة و اليقين، فاذن المنذر هو رسول رب العالمين و الهادى هو امير المؤمنين و امام المتقين على بن ابي طالب عليه السلام لانه الموصوف بما ذكرناه - و الاحاديث النبوية المتكاثرة متظافرة في هذا الباب مما ذكره يؤدى الى الاطناب - و بعده من ينوب منابه و يقوم مقامه من اولياء الله و اوصياء رسوله، اذ لا يخلو الارض ممن يهتدى الناس بنوره و يستضيئون بضوئه .

ثم لما بين عليه السلام ان الهادى بعد رسول الله صلى الله عليه و واله هو امير المؤمنين عليه السلام اراد ان يشير الى ان الزمان لا يخلو عن هاد الى قيام الساعة، فسأل اولاً ابابصير بقوله: يا با محمد هل من هاد اليوم؟ ليستعلم مرتبة ايمانه و اعتقاده بالائمة الهداة عليهم السلام بعد النبي و الوصى، فاطهر ابو بصير ايمانه بالائمة الهدى واحداً بعد واحد حتى انتهى الى الصادق عليه السلام هادى وقته و امام زمانه و هو قوله: جعلت فداك ما زال منكم هاد حتى دفعت اليك، اى دفعت الولاية و الهداية و النبوة اليك، ثم اشار الى البرهان الدال على ان الارض لا يخلو عن من يقوم بهداية المسلمين و يعلمهم الكتاب و الحكمة و اسرار اليقين و يهديهم الى سبيل ربهم و يدفع عنهم شبه المبتدعين و اغاليط المضلين الجاحدين فقال: يا با محمد لو كانت اذ انزلت اية... الى اخره، و تقديره: لو كانت اية اذا نزلت، بان يكون اية اسم كانت و قوله: اذا نزلت على رجل، صفة له.

و قوله: ثم مات الرجل صفة بعد صفة و يكون خبر كانت قوله: ماتت الاية، و قوله: مات الكتاب، بدل له بدل الكل، و المراد بالاية اية القرآن و بالرجل النبي صلى الله عليه و واله و الكلام فى قوة قياس شرطى استثنائى يتم تلبت به المطلوب من استثناء نقيض تالى الشرطية ليلزم نقيض المقدم و هو عين المطلوب، و المطلوب بقاء الهادى فى كل زمان.

و صورة القياس هكذا: لو لم يكن الهادى للخلائق موجوداً فى كل زمان للزم

ان يموت القران بموت حامله، لكن القران حتى لا يموت ابدا الى قيام الساعة فالهادى اليه حتى فى كل زمان لا يموت الى قيام الساعة لاستلزام نقيض اللازم نقيض الملزوم .
 واما بيان الملازمة: فبان لامعنى لموت الكتاب وحيوته الاموت حامله العارف بمقاصده ومعانيه وحيوته كما لا معنى لموت العلم الاموت العالم كما مر فى كتاب العقل والعلم فى باب فقد العلماء عن الصادق عليه السلام: ان الله عزوجل لا يقبض العلم بعد ما يهبطه ولكنه يموت العالم فيذهب بما يعلم ، لان الكتاب ليس الا العلم المكتوب فى الصحائف اللوحية و القدرية النفسانية او الخارجية، والعلم لا يقوم بنفسه بل فى نفس حامله كما قال: بل هو ايات بينات فى صدور الذين اتوا العلم (العنكبوت - ٤٩).

واما اثبات الملزوم الذى هو نقيض وهو المشار اليه فى قوله عليه السلام: ولكنه حتى يجرى فيمن بقى كما يجرى فيمن مضى اشارة الى الدليل على بقاءه فى كل دهر و زمان، وهو ان الغرض من انزاله الى الرسول صلى الله عليه واله ان يكون هدى للناس ونوراً يتنور به قلوبهم و حكمة يستكمل بها نفوسهم و يستخرج ارواحهم من ظلمات الحيرة والجهالة الى نور العلم والمعرفة.

ولاشك ان الناس محتاجون فى كل زمان الى ما يستكمل به نفوسهم من الحكمة والمعرفة، والحاجة الى كتاب الله واياته مستمرة الى يوم القيامة، فنسبة نور القران وهداه الى من بقى كنسبته الى من مضى، فالحاجة الى من عنده علم الكتاب مستمرة الى يوم القيامة، و الاحاديث فى هذا الباب كثيرة لاتحصى ولندكر شيئا منها ليكون انموذجاً للبواقى .

روى محمد بن يعقوب الكلينى رحمه الله فى كتاب الرسائل باسناده عن سنان بن طريف عن ابي عبدالله عليه السلام قال : كان امير المؤمنين عليه السلام يكتب هذه الخطبة الى اكابر الصحابة وفيها كلام رسول الله صلى الله عليه واله :

بسم الله الرحمن الرحيم

الى المقربين^١ فى الاظلة الممتحنين بالبليّة المسارعين فى الطاعة المستيبين^٢ فى الكرة تحية منا اليكم، سلام عليكم، اما بعد: فان نور البصيرة روح الحيوة الذى لا ينفع ايمان الابيه مع اتباع كلمة الله تصديق^٣ بها، فالكلمة من الروح والروح من النور والنور نور السموات والارض، فبايديكم وصل^٤ اليكم من انعمة^٥ من الله لا تغفلون سر شكرها خصكم^٦ واستخلصكم لها، و تلك الامثال نضر بها للناس و ما يعقلها الا العالمون (العنكبوت - ٤٣).

دعانى الى الكتاب اليكم استنفاذكم من العمى وارشادكم باب الهدى فاسلكوا سبل السلام^٧ فانها جماع الكرامة، اصطفى الله منهجه وبين حججه وارف ارفق و وضعه وحده، ان العبد اذا دخل حضرته يأتيه الملكان احدهما منكر والاخر نكير، فاول ما يسألانه عن ربه وعن نبيه وعن وليه فان اجاب نجا وان تحير عذبا.

فقال قائل: فما حال من عرف ربه و عرف نبيه ولم يعرف وليه؟ فقال صلى الله عليه واله: ذلك مذنب لالى هؤلاء ولالى هؤلاء، قيل: و من السولى يا رسول الله؟ قال: وليكم فى هذا الزمان انا و من بعدى وصيى و من بعد وصيى لكل زمان لحجج^٨ الله كيما تقولون كما قال الضلال قبلكم فارقم^٩ نبيهم: ربنا لولا ارسلت

١- المقربين - النسخة البدل فى نهج السعادة.

٢- المستيقنين بى «نهج» و فى البحار: المنشئين فى.

٣- و التصديق «نهج».

٤- سبب وصل «نهج».

٥- انعمة «نهج».

٦- لا تغفلون شكرها، خصكم بها «نهج».

٧- سبيل السلامة «نهج».

٨- حجج لله «نهج»

٩- حين فارقم «نهج».

الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزي (طه - ١٣٤)، وانما كان تمام ضلالتهم^١ جهالتهم بالايات وهم الاوصياء فالاوصياء قوام عليكم بين الجنة والنار، لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه، لانهم عرفاء العباد عرفهم الله اياهم عنداهل^٢ الموائيق عليهم بالطاعة لهم فوصفهم في كتابه فقال عزوجل: وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم (الاعراف - ٤٤)، وهم الشهداء على الناس و النبيون شهداء لهم يأخذ الله لهم موائيق العباد بالطاعة و ذلك قوله: فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا (النساء - ٤١ و ٤٢).

وكذلك اوحى الله الى ادم: يا ادم قد انقضت مدتك وقضيت نبوتك واستكملت اياتك و حضرا جلك فخذ النبوة و ميراث النبوة و اسم الله الاكبر فاودعه الى ابنك هبة الله، فاني لم ادع الارض بغير علم يعرف، فلم يزل الانبياء و الاوصياء يتوارثون ذلك حتى انتهى الامر الى وانا ادفع ذلك الى علي وصبي وهو منى بمنزلة هرون من موسى، وان علي يورث ولده جيهم عن ميتهم.

فمن سره ان يدخل جنة ربه فليتول عليا و الاوصياء من بعده وليسلم لفضلهم، فانهم الهداة بعدى اعطاهم الله فهمى و علمى، فهم عترتى من لحمى و دمي، اشكوا الى الله عدوهم والمنكر لهم فضلهم القاطع عنهم صلتى، فنحن اهل بيت^٣ شجرة النبوة ومعدن الرحمة ومختلف الملائكة وموضع الرسالة، فمثل اهل بيتى كممثل سفينة نوح من ركبها نجاو من تخلف عنها هلك، ومثل باب حطة فى بنى اسرائيل من دخله غفر له، فايما راية خرجت ليس من اهل بيتى فهى الدجالية^٤.

ان الله اختار لدينه اقواما^٥ انتخبهم^٥ للقيام عليه والنصر له، طهرهم بكلمة الاسلام

١- ضلالتهم «نهج».

٢- اخذ «نهج».

٣- اهل البيت «نهج».

٤- دجالية «نهج».

٥- انتخبهم «نهج».

و اوحى اليهم كرامة مفترض^١ القران والعمل بطاعته فى مشارق الارض ومغاربها، ان الله خصكم بالاسلام واستخلصكم له، و ذلك لانه امنع سلامة واجمع كرامة اصطفى الله منهجه و وصفه و وصف اخلاقه و وصل اطنابه من ظاهر علم و باطن حلم^٢ ذى حلاوة و مرارة ، فمن ظهر باطنه رأى عجائب مناظره فى موارده و مصادره، و من فطن لما بطن رأى مكنون الفطن وعجائب الامثال والسير، فظايره انيق و باطنه عميق، ولاتفنى غرائبه ولاتنقضى عجائبه، فيه مفاتيح الكلام ومصاييح الظلام، لايفتح الخيرات الابمفاتيحه و لاتكشف الظلمات الابمصاييحه^٣. فى كلام طويل اخذنا منه مواضع الحاجة .

الحديث الرابع

و هو الثاني وخمس مائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن منصور، عن عبدالرحيم القصير» ابن روح . الاسدى كوفى روى عنهما عليها السلام و بقى بعد ابى عبدالله. «عن ابى جعفر عليه السلام فى قول الله تبارك وتعالى: انما انت منذرولكل قوم هاد فقال: رسول الله صلى الله عليه واله المنذرو على الهادى ، اما والله ما ذهبت مناو مازالت فينا الى الساعة».

الشرح

الضمير المرفوع فى الفعلين راجعة الى الهداية، لانها المذكورة ضمناً، و معنى الحديث مما قد عرفته فلاوجه لاعادته.

١- اليهم مفترضة «نهج».

٢- حكم «نهج».

٣- بمفاتيحه «نهج».

باب ان الائمة عليهم السلام ولاة امر الله و خزنة علمه

وهو الباب الحادى عشر من كتاب الحجة وفيه ستة احاديث

الحديث الاول

وهو الثالث و خمس مائة

«محمد بن يحيى العطار عن احمد بن ابى زاهر»، واسم ابى زاهر موسى ابو-
جعفر الاشعري القمى مولى كان وجهها بقم وحديثه ليس بذلك النقى، وكان محمد بن-
يحيى العطار اخص اصحابه كذا فى «صه» و «جش» و «ست». «عن الحسن بن موسى
عن على بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول:
نحن ولاة امر الله و خزنة علم الله و عيبة و حى الله».

الشرح

الولاية جمع الولى و ولى الامر صاحبه، و الخزنة جمع الخازن من خزنت
السر، و اخزنته كتمته، و المال جعلته فى الخزانة و هى واحدة الخزائن.
هذا معناها اللغوى، و فى عرف اهل الحكمة موافقا للشريعة الالهية يراد بالخزانة
القوة الحافظة للصور الادراكية سواء كانت جزئية او كلية، فالخيال عندهم خزانة
حافظة لصور المحسوسات، و حافظة الوهم التى سلطانها فى مؤخر الدماغ خزانة
للموهومات و ما يليها من الاوليات، و العقل الفعال عندهم خزانة للعقليات من العلوم.
اذا علمت هذا فتقول: خزائن علم الله سبحانه هى الجواهر العقلية و الذوات
النورية البريئة عن مخالطة المواد و الاجرام، و هى كاملة بالفعل فى باب العلم و العقل و
ليس فيها نقص و لاقوة انفعالية استعدادية، فلا جرم ليس هى نفوساً و لاصوراً منطبعة
فى اجرام، لان النفس فى اول فطرتها امر بالقوة فى باب العقل فيحتاج فى صيرورتها

عقلا بالفعل الى ما يخرجها من حسد العقل بالقوة الى حسد العقل بالفعل ، اذ الشيء لا يخرج نفسه من القوة الى الفعل ومن النقص الى الكمال، فيكون بالفعل قبل كونه بالفعل ويكون كاملا عند كونه ناقصاً، والذي يكمل النفس ويجعلها عقلا بالفعل بعد ان لم يكن لابد ان يكون عقلا بالفعل كاملا في اصل الفطرة، والالعاد الكلام في خروجه من القوة الى الفعل واحتياجه كامل اخر في تسلسل الامر الى لانهاية وهو محال.

فثبت ان في الوجود ذواتاً قدسية و جواهر عقلية فيها صور الموجودات كلها بالفعل على وجه مقدس عقلي تستكمل النفوس و تصير عاقلة بالفعل بعد كونها قابلة بالقوة، وهي واسطة بين الله و بين الخلق في افاضة الخيرات و نزول البركات على الدوام، وهي كلمات الله التامات التي لا تبديد ولا تفنى، وهي مسماة باسمى مختلفة متعددة باعتبارات و وجوه مختلفة، وهي كلمات الله بوجه وعالم امره وقضائه بوجه ومفاتيح غيبه بوجه، و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو (الانعام - ٥٩)، وهي خزائن علمه و جوده، وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم (الحجر - ٢١).

فهذا تحقيق خزائن علم الله وخزنته، فهي خزائن و خزنة باعتبارين، والفرق بينهما بالاعتبار كالفرق بين العقل والعقل، وكذلك الحال في جميع الصفات الذاتية التي هي موجودة بوجود ذاتها كصفات البارئ جل ذكره. واما بيان صيرورة الذوات الكاملة الانسانية خزائن علم الله تعالى فيحتاج الى اصليين شريفيين بل بحرین عظيمين من بحار علوم المكاشفة^١.

١- كتب الناسخ في خاتمة نسخته هذه العبارة : الى هنا قرر و حرر صدر الافاضل و المتألهين قدس سره ولم يتم الكلام و مات في اثناء شرحه ، هكذا وجد في خاتمة بعض النسخ، والى هنا تم ما وجد في مسودة ذلك الشرح و انقطع كلام الشارح هنا لورود القضاء عليه قدس الله سره.

قال العلامة النوري قدس سره في اختتام هذا الشرح : كأنه قدس الله سره اراد بدينك الاصليين الشريفيين اللذين يكونان من بحار علوم المكاشفة ويكون القول بهما من خواص علماء الاخرة ومن خصائص اصحاب الولاية والوراثة اصل الحركة الجوهرية التي لا يمكن ان يتيسر حل الاصول الايمانية لاحد كما هي عليه الا بالقول بها ، و قل من وصل بحقيقتنا ←

.....

«الحقيقة الا واحد بعد واحد، و هو اصل عجيب ينكشف به عجائب المعارف الايمانية و غرائب العلوم الحقيقية، ويحتجب عنه المحجوبون عن نور الولاية، والاخر هو اصل القول باتحاد العاقل بالمعقول وكون الحقائق المعقولة و الطبايع الكلية موجودة في صقع من عالم الربوبية، و جواهر عقلية قائمة بذواتها و ذواتاً نورية متأصلة في الخارج لامرئسة في الازدهان البشرية كما قات به الجمهور من الحكماء ، و النفس الناطقة الانسانية فسى استكمالاتها العملية و ادراكاتها العقلية و تحولاتها النورية الجوهرية يتصل بها ضرباً من الاتصال تدريجاً و تتحد بها فيدركها و يشاهدها حسب اتصالها و اتحادهها بها و غير ذلك من المقاصد المتعلقة والمباحث اللاحقة بذينك الاصلين. (لاستادنا الاعظم والفيلسوف المعظم مولانا على النورى دام ظله العالى سنة ١٢٣٢ هجرية).

و قد فرغ عن تصحيح هذا السفر الكريم و الفيض العظيم ليلة الثلاثاء من شهر جمادى الاولى سنة خمس و اربع مائة بعد الالف. و انا العبد المفتقر الولوى محمد بن- احمد الخواجوى عامله الله بلطفه الخفى بحق ائمة المعصومين و ال الله الغر الميامين.

الفهارس

- فهرس الاحاديث
- فهرس الاعلام

فهرس الاحاديث

- ٤٨١ الاثمة بعدى من عترتى عدد نعباء بنى اسرائيل...
 ٥٣٠ ابى الله ان يجرى الاشياء الالباسباب ..
 ٢٨٩ ابى الله لصاحب البدعة بالتوبة.
 ٢٥٧ ابيت عند ربى يطعمنى و يسقيني.
 ٨٥ اتبع السيئة بالحسنة تمعها.
 ٤٩٨ آتونى بدواة و قرطاس اكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعدى.
 ١٩٥-٣٣ اجلس فى مسجد المدينة و افت الناس...
 ١٧٢ احب الناس الى احياء و امواتاً اربعة، بريد بن معاوية...
 ٢٥٩ احصيتها حتى نرجع اى احفظيها.
 ٢٧٦ احفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها.
 ٤١٣ اخبرنى الاحول ان زيد بن على بن الحسين...
 ٢٣١ اذا بلغت النفس الى هاهنا، و اشار بيده الى حلقه...
 ٤١٨ اذا تقرب الناس الى الله عزوجل بانواع البر...
 ٣٣١ اذا حدثتكم بشىء فأسألونى من كتاب الله.
 ٢٧٤ اذا حدثتم بحدِيث فاسندوه الى الذى حدثكم.
 ٣٩ اذا ذكر القدر فامسكوا.

- ١٩٦ اذا رأيتم الرجل قد اوتى صمتاً و زهداً فاقربوا منه...
- ٢٢٧ اذا رأيتم العالم محباً لديناه فاتهموه على دينكم...
- ١٩٢ اذا سأل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل: لا ادرى...
- ٢٣٣ اذا سمعتم العلم استعملوه ليتسع قلوبكم...
- ٥٩٠ اذا ظهر البدع فعلى العالم ان يظهر علمه...
- ٢٨٨ اذا ظهرت البدع فى امتى فليظهر العالم علمه...
- ٣ اذا كان يوم القيامة جمع الله الناس فى صعيد واحد و...
- ٩٥-٣ اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين...
- ٣ اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث: علم ينتفع به...
- ١٤٨ اذا مات المؤمن بكى عليه الملائكة و بقاع الارض...
- ٣٠١ اذا مات المؤمن بكى عليه مصلاه و اثاره فى الارض...
- ١٤٧ اذا مات المؤمن الفقيه ثلم فى الاسلام ثلثة...
- ٣٧٦ اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله...
- ٣٦٦ ارايتك لو حدثتك بحديث العالم ثم جئتني من...
- ١٧٢ اربعة احب الناس الى احياء و امواتاً...
- ٢٤١ ارى اهل الجنة يتزاورون و اهل النار يتعاوون.
- ٢١١ اشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم يفقه الله بعلمه.
- ١١٣ اطلبوا العلم و تزينوا معه بالحلم و الوقار.
- ٧٦-٤ اطلبوا العلم ولو بالصين.
- ٢٧٨ اعربوا حديثنا فانا قوم فصحاء.
- ٢٦٣ اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنا.
- ٣٢٠ اعطيت جوامع الكلم و اعطى على جوامع العلم.
- ٥٧٦ اعلموا ان صحبة العالم و اتباعه دين...
- ٥٠٠ اعينك بالله من امارة السفهاء قال: و...

- ٤٥ اغد عالماً او متعلماً او احب اهل العلم، ولا تكن رابعاً...
- ٥١١ أفبهذا امرتم؟ تضربون كتاب الله ببعض؟ انظروا...
- ١٧٤ اف لرجل لا يفرغ نفسه فى كل جمعة لامر دينه
- ٥٧٤ افضل ما يتقرب به العباد الى الله عزوجل طاعته الله و...
- ٥٨١ اقبل عبد الله بن سلام و معه نفر من قومه...
- ٣٢١ اقر بالبيعة و ادعى الوليعة.
- ٢٧٥ اكتبوا فانكم لاتحفظون حتى تكتبوا.
- ٢٧٤ اكتب و بث علمك فى اخوانك فان مت فاروث...
- ٥٥٩ أكل القرآن احصيت؟ اى حفظت؟
- ١٢٤ الا اخبركم بالفقيه حق الفقيه؟ من لا يقنط الناس من...
- ٣٩ الا ان القدر سر من سر الله، و ستر من ستر الله، و...
- ٢٤٥ الا ان مثل اهل بيتى كمثلى سفينة نوح من ركبها...
- ٢٠٢ الا تخبرنى كيف صنعت بعمر و بن عبيد و كيف سألته؟
- ٥٨٢ ألتست اولى بالمؤمنين من انفسهم؟ فقالوا: بلى يا رسول الله...
- ٨٩ اللهم ارحم خلفائى فقيل: يا رسول الله و من خلفاؤك؟ قال...
- ٢٨٥ اللهم انك بلطفك و جودك على عبادك لاتخلى ارضك...
- ٢٨٤ اللهم انك لاتخلى ارضك من حجة لك على خلقك.
- ٣٤٧ اللهم انى أسالك بقوتك القوية و محالك الشديد و...
- ٨٢ اللهم برد على ابى عبيدة، اللهم نور له قبره...
- ٢٥ اللهم صل على محمد و آل محمد و ارزقه داراً و زوجة و...
- ٣٠٤ اللهم فقهه فى الدين و علمه التأويل.
- ٤١٣ الى المقربين فى الاظلة الممتحنين بالبلية المسارعين...
- ١٢٣ اما لكم من مفرع اما لكم مستراح تستريحون اليه...
- ١٩٥-٣٣ اما والله لقد اوجع قلبى موت ابان.

- ٢٨١ اما والله مادعوههم الى عبادة انفسهم، ولو دعوههم ما اجابوهم...
- ٥٧١ امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله...
- ٢٩٢ ان ابغض الخلق الى الله عزوجل لرجلين، رجل وكله الله...
- ٣١٥ ان ابليس قاس نفسه بادم فقال: خلقتني من نار وخلقته من طين.
- ٥٠٥ ان اخر من يموت الامام لئلا يحتج احد على الله عزوجل...
- ٤٧٨ ان الارض لا تخلو الا وفيها امام، كيما ان زاد...
- ٤٧٤ ان الارض لا تخلو من حجة وانا والله ذلك الحجة.
- ٧٩ ان اصحاب ابى كانوا زيناً احياء و امواتاً، اعنى...
- ٣٠٣ ان اصحاب المقائيس طلبوا العلم بالمقائيس فلم يزداهم...
- ٣٧٨ ان افضل الاعمال عندالله ما عمل بالسنة وان قل.
- ٤٣٤ ان الله اتخذ ابراهيم عبداً قبل ان يتخذه نبياً و...
- ٤٨٤ ان الله اجل واعظم من ان يترك الارض بغير امام عادل.
- ٥٧٨ ان الله اجل و اكرم من ان يعرف بخلقه، بل المخلق يعرفون بالله.
- ٥٧٠ ان الله بعث محمداً على الناس اجمعين رسولا و...
- ٤٣٠ ان الله تبارك و تعالى اتخذ ابراهيم عبداً قبل...
- ٣٢٤ ان الله تبارك و تعالى انزل في القران تبيان كل شىء...
- ٣٢٨ ان الله تبارك و تعالى لم يدع شيئاً يحتاج اليه الامة...
- ١٥٢ ان الله تعالى لا يقبض العلم بعد ما يهبطه ولكن...
- ٩٥ ان الله تعالى و ملائكته و اهل السموات و الارض...
- ١٩٤ ان الله خص عباده بايتين من كتابه: ان لا يقولوا حتى يعلموا...
- ٢٨٤ ان الله خلق ادم على صورة الرحمن.
- ١٤ ان الله خلق ادم على صورته.
- ٥٨٧ ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره...
- ٤٠٣ ان الله طهرنا و عصمنا وجعلنا شهداء على خلقه و...

- ٥١٢ ان الله عزوجل بعث محمد الى الناس اجمعين رسولا و...
٤١٢ ان الله عزوجل لا يقبض العلم بعد ما يهبطه ولكنه...
١٧٤ ان الله عزوجل يقول: تذاكر العالم بين عبادى...
٢٥ ان الله لا ينظر الى صوركم و اموالكم ولكن...
١٨٠ ان الله لم يأخذ على الجاهل عهداً بطلب العلم...
٤٨٣ ان الله لم يدع الارض بغير عالم ولو لا ذلك لم يعرف...
٣ ان الله و ملائكته و اهل السموات والارض حتى النملة...
٢٣٢ ان الله يقبل التوبة مالم يغرغر.
٣٣٨ انا امة امية لانكتب ولا نحسب.
٣٩٠ انا لما اثبتنا ان لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا و عن...
٥٩٤ ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبيا فيطالبهم الله...
٣ الانبياء قادة والعلماء سادة ومجالستهم...
٤١٧ الانبياء والمرسلون على اربع طبقات، فنبى منبى...
٥٩٣ انت امام كل مؤمن و مؤمنة بعدى.
٥٩٤ انت تبين لهم ما اشتبه عليهم.
٥٩٣ انت منى بمنزلة هرون من موسى.
٥٨٢ انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لانبى بعدى.
٥٩٣ انت منى و انا منك و انا سالم لمن سالمك...
٤٤٣-٤٤٤ ان الحججة لاتقوم لله على خلقه الا بامام حتى يعرف.
٤٤٤ ان الحججة لاتقوم لله عزوجل على خلقه الا بامام يعرف.
٣٤١ ان الحديث ينسخ كما ينسخ القران.
٨٥ ان حسنات الظالم ينتقل الى ديوان المظلوم و سيئات...
٧٥ ان الذى يعلم منكم له اجر مثل اجر المتعلم وله الفضل عليه...
٢٣٥ ان رجلا كان يخدم موسى فجعل يقول: حدثنى موسى...

- ٨٥ ان الرجل ليثاب حتى بالشوكة التي تصيب رجله.
- ٣٣١ ان رسول الله نهى عن القيل والقال وفساد المال...
- ٢٤٦ ان رواية الكتاب كثير و ان رعاته قليل و كم من مستنصح للحديث
- ٣١٢ ان السنة لاتماس، ألا ترى ان المرأة تقضى صومها و...
- ٤٩ انا سيد ولد ادم و لا فخر.
- ٣٦١ انا نجيب الناس على زيادة و النقصان.
- ٤٥٦ ان الشيطان جائم على قلب ابن ادم...
- ٢ انطلقوا بغيانا.
- ٢١٦ ان العالم اذا لم يعمل بعلمه، زلت موعظته...
- ٢٣٦ ان العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق و المغرب و...
- ٤٨٠ ان عدة الخلفاء من بعدى عدة نقيباء بنى اسرائيل.
- ٤٠ ان العلماء و رثة الانبياء و ذلك الانبياء لم يورثوا...
- ١٤١ ان العلم نور يقذفه الله فى القلب.
- ٣٧٣ ان على كل حق حقيقة و على كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله...
- ٢٩٠ ان عند كل بدعة تكون من بعدى يكاد بها الايمان...
- ٥٦٣ ان غنائم بدر كانت للنبي خاصة، فسألوه ان يعطيهم.
- ٥٦٢ الانفال كل ما اخذ فى دار الحرب بغير قتال و...
- ٤٥٠-٤٤٣ ان فى امتى مكلمين محدثين.
- ٣٥٣ ان فى ايدى الناس حقاً و باطلا و صدقاً و كذباً و...
- ٣٤٣ انك امرىء فىك جاهلية.
- ٤٩٩ انكم ستحرمون على الامارة و سيكون ندامة يوم القيامة.
- ٥٢٢ انكم لاتكونون صالحين حتى تعرفوا و لاتعرفوا حتى تصدقوا و...
- ٤٩٩ انكم محشورون حناة عراة غرلا.
- ٢٦٩ ان كنت تريد معانيه فلا بأس.

- ١١٦ ان كنت كما قلت فاستغفر الله وان لم اكن كما قلت...
- ٧٢ ان كل بتعة يجتمع فيها قوم اما ان تلعنهم اذا تفرقوا او...
- ٢٥٨ ان لله تسعة و تسعين اسماً من احصاها دخل الجنة.
- ٢٧ ان لله تعالى بابواب الظالمين من نورالله به البرهان و...
- ٤٢٤ ان لله عبداً ليسوا بانبياء يغبطهم النبيون.
- ٤٥٣ ان لله في ايام دهركم نفحات الافترضوا لها.
- ٣٦٩ ان لنا حديثاً من حفظه الله على دينه و دنياه...
- ٣٨٢ انما الاعمال بالنيات.
- ١١٥ انما انا عبد آكل كما يأكل العبيد
- ١٣٨ انما انا لكم مثل الوالد لولده.
- ١٣١ انما البغى من سفه الحق
- ٣٥ انما العلم ثلاثة: اية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة.
- ١٦٩ انما يهلك الناس لانهم لايسألون
- ١٠٠ ان من امة محمد علماء حكماء كأنهم من الفقه انبياء...
- ٥٠٨ انما يعبدالله من يعرف الله، فاما من لايعرف الله فانما يعبده هكذا...
- ٥٧١-٥١٥ انما يعرف الله عزوجل و يعبده من عرف الله و عرف امامه...
- ٢٨٣ ان المرجئة نصب رجلا لم تفرض طاعته و قلدوه و...
- ٣٩ ان من العلم جهلا وان من العقل عيا.
- ٢٤٣ ان من العلم لجهلا.
- ٥٦ ان الناس الوا بعد رسول الله الى ثلاثة: الوا الى العالم...
- ٤٥١ ان النبوة قد ادرجت بين جنبيه.
- ١٨٦ انهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال...
- ٤٠١-٣٤٦-٢٦٦-١٣٩ ان هاهنا علوماً جملة لو وجدت لها حاملة.
- ٤٨٠ ان هذا الدين لاينقضى حتى يمضى فيه اثني عشر خليفة.

- ١٧٠ ان هذا العلم عليه قفل و مفتاحه السؤال.
- ٩٤ انه (ص) بينما هو جالس والناس معه اذ...
- ٩٥ انه (ص) خرج ذات يوم فرأى مجلسين احدهما يدعون الله...
- ٥٧١ انه لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله و رسوله و... انهم كانوا يمشون بعدك القهقري.
- ٤٩٩ انه يبقر العلم بقرأ، اذا ادركته فاقراه منى السلام.
- ٥٢٠ انه يسخر نفسى فى سرعة الموت والقتل فينا قول الله...
- ١٥٥ انى اخذ بحجزكم عن النار و انتم تفتحمون فيها.
- ٢٥٨ انى ارى مالاترون.
- ٤٣٥ انى اسمع كلام منك فاريدان ارويه كما سمعته منك...
- ٢٧٠ انى اشهد ان علياً امام فرض الله طاعته وان الحسن امام...
- ٥٥٧ انى تارك فيلم الثقلين.
- ٥٠٠-٤٨٩ انى تارك فيكم الثقلين، كتاب الله و عمرتى.
- ٢٥٨ انى دعوت الله بدعوة فبعث الله اليه ملكا...
- ٣٦٨ ان يقولوا ما يعلمون و يقفوا عند ما لا يعلمون.
- ١٩٥ ان يقولوا ما لا يعلمون و يكفوا عما لا يعلمون، فان فعلوا ذلك...
- ٢٦٣ انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن.
- ٤٥٣-٢٣١ اوتاد الارض و اعلام الدين اربعة: محمد بن مسلم و...
- ٧٩ اوتيت جوامع الكلم.
- ٦٠٨-٤٦٠-٢٥٣ اوحى الله الى بعض الانبياء: قل للذين يتفقهون لغير الدين و...
- ٢٣٤ اوحى الله الى داود: لاتجعل بينى و بينك عالماً مفتوناً...
- ٢٢٧ اهل القران اهل الله و خاصته.
- ٣٢ اياكم والكذب المفترع، قيل: وما الكذب المفترع؟...
- ٢٧٧ اياك و خصلتين ففيها هلك من هلك: اياك ان...
- ١٨٨

- ٨٣ ايما داع دعى الى الهدى فاتبع كان له اجر من تبعه لا...
- ٢١٩ ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون...
- ١٥ ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به.
- ٢٦٤ ايها الناس اعملوا انه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه...
- ٣٣٧ ايها الناس ان الله تبارك و تعالى ارسل اليكم الرسول و...
- ٤٦٤ ايها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فاجيب...
- ٢٨٦ ايها الناس انما بدأ وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع...
- ٣٥٣ ايها الناس قد كثرت على الكذابة، فمن كذب على متعمدا...
- ٣٤٩-٨٠-٧٨ بشر المخبتين بالجنة: بريد بن معاوية العجلي و...
- ٣٤٩ بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه.
- ٥ بنى الاسلام على خمس.
- ٥٣٦ تحقر صلوة احدكم في جنب صلوتهم و صوم احدكم...
- ١٧٨ تذاكر العلم دراسة والدراسة صلوة حسنة.
- ١٧٧ تذاكروا و تلاقوا و تحدثوا فان الحديث جلاء للقلوب.
- ٢٤ تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي...
- ٥٩٤ تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل.
- ٢ تقتلك الفئة الباغية
- ٢٤١ جاء رجل الى رسول الله فقال: يا رسول الله ما العلم؟ فقال: الانصاف.
- ١٢٩ جزى الله صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان و زكريا بن ادم...
- ٥٧٤ حبنا ايمان و بغضنا كفر

- ٥١٩ حتى والله ما نحسب الا ان ذلك شيء يبتار به اسلامنا.
- ٤٦٧ الحجة قبل الخلق ومع الخلق و بعد الخلق.
- ٢٨٠ حدثوا بها فانها حق.
- ٨٥ الحدود كفارات لاهلها.
- ٢٥٢-٤٩ حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل...
- ٢٧٩ حديثي حديث ابي و حديث ابي حديث جدى و حديث...
- ٣١٧ حلال محمد حلال ابدأ الى يوم القيامة و حرامه حرام ابدأ...
- ٣٥٦ خذ السيف و انطلق فان وجدته و قد كفيت فاحرقه بالنار.
- ٤٦١ خصصت بفاتحة الكتاب.
- ٤٧٢ الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً عضواً.
- ٤٨٩ الخلفاء او الائمة بعدى اثني عشر كلهم من قريش.
- ٣١٨ دخل ابو حنيفة على ابي عبدالله فقال له: يا ابا حنيفة...
- ٩٥ الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى و...
- ٥٥٥ ذروة الامر و سنامه و مفتاحه و باب الاشياء و رضا الرحمن...
- ٣٣٣ ذروني ما تر كتكم فانما هلك من قبلكم بسؤالهم و...
- ٥٦٧ ذكرت لابي عبدالله قولنا في الاوصياء ان طاعتهم مفترضة...
- ٥٤ الراوية لحديثا يشد به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد.
- ٤٥٤ رأيت اني اشرب اللبن حتى خرج الرى من اظفاري...
- ٤٥٣ رأيت ربي في احسن صورة...
- ١١٠ رب ارنا الاشياء كما هي.

- ٤٠١ رجعتنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر .
- ٢٩٨ رجلا سماه الناس عالماً ولم يغن في العلم يوماً سالماً، اى ...
- ١٢٩ رحم الله اسمعيل بن خطاب و رحم الله صفوان فانهما من ...
- ٣٤٧ رحم الله امرىء اعد لنفسه و استعد لرمسه و علم... ..
- ٢٥٥ رحم الله امرىء سمع مقاتلى فوعاها كما سمعها... ..
- ١٧٤ رحم الله عبداً احيا العلم قال: قلت: وما احياؤه؟... ..
- ٣٤٩ رحم الله المعلى قد كنت أتوقع ذلك، لانه اذا ع سرنا و... ..
- ٩٤ رحمة الله على خلفائى فقيل يا رسول الله من خلفاؤك؟... ..
- ٤٥١ الرسول الذى يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو... ..
- ٣١٥ رسول الله: المنذر وعلى الهادى، اما والله ما
- ٤١٠ رسول الله: المنذر وعلى الهادى. يا با محمد هل... ..
- ٤٤٧ الرسول هو الذى يأتيه جبرئيل قبلا فيراه ويكلمه... ..
- ١٢٩ رضى الله عنهما فما خالفا ابى قط بعدما جاء فيهما ما قد... ..
- ٢٣٧ روحوا انفسكم ببديع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان.
- ١٧٢ زراة بن اعين و محمد بن مسلم و بريد بن معاوية و... ..
- ١٧١ زراة و بريد بن معاوية و محمد بن مسلم و الاحول احب الناس... ..
- ٤٣٢ سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم اولوا العزم.
- ١٢ سأل ابو الحسن هل يسع الناس ترك المسألة عما يحتاجون اليه؟... ..
- ٥٩٥ سألت ابا الحسن عن قول الله عز وجل: أفمن كان على بينة من ربه و... ..
- ٥٩١ سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل: وكذلك جعلناكم امة وسطا... ..
- ٤٠٧ سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل: ولكل قوم هاد... ..
- ٣١٩ سأل رجل ابا عبد الله عن مسألة فاجابه فيها، فقال الرجل:

- ٥٤٧ سأل رجل فارسي ابا الحسن فقال: طاعتك مفترضة؟...
- ٥٤٨ سألته عن الائمة هل يجرون في الامر والطاعة مجرى واحد؟...
- ٣٤٥ سألته عن رجل اختلف عليه رجلان من اهل دينه...
- ٣٢٥ ستفرق امتي على نيف وسبعين فرقة كلهم في النار...
- ٣٣٤ سلوني، فلا تسألوني عن شيء الا انبأكم به...
- ٥٤٠ سمعت ابا عبدالله اشرك بين الاوصياء والرسول في الطاعة.
- ٥٨٣ السمع والطاعة ابواب الخير السامع المطيع لا...
- ٣٨٥ السنة سنتان: سنة في فريضة الاخذ بها هدى و...
- ٣٨٥ سنوا بهم سنة اهل الكتاب.
- ٤٩٩ سيجاء برجال من اصحابي فيؤخذ بهم ذات الشمال...
- ٥٣٧ سيخرج من ضئضئ هذا الرجل قوم يمرقون من الدين...
- ٤٩٩ سيكون بعدى اثره.
- ٢٣٤ سيكون عليكم امراء تعرفون منهم و تنكرون، فمن انكر...
- ٢٣٤ شرار العلماء الذين يأتون الامراء...
- ٣١١ ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة املاء رسول الله و...
- ١٠ طلب العلم فريضة.
- ٧٤-١٨-١ طلب العلم فريضة على كل مسلم...
- ٢٤٢ طلبية العلم ثلاثة، فاعرفوهم باعيانهم و صفاتهم...
- ٩٥ العالم افضل من الصائم القائم المجاهد...
- ٨٩ العالم امين الله في الارض.

- ٥١ عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد.
- ٢٠٠-٣ العامل على غير بصيرة كالسائر على الطريق...
- ٢٤٤ عدلت شهادة الزور الشرك بالله.
- ٩٩ عظم الحكمة فاني لاجعل الحكمة فى قلب عبد الا و...
- ٢٣٤ العلماء امناء الرسل على عبادالله مالم يخالطوا السلطان...
- ٤٧ العلماء امناء و الاتقياء حصون و الاوصياء سادة.
- ٢١٠ العلماء رجالان: رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج، وعالم...
- ٨٩ العلماء سادة و الفقهاء قادة و مجالستهم عبادة.
- ٤٨ العلماء منار و الاتقياء حصون و الاوصياء سادة.
- ٢٣٥ علماء هذه الامة رجالان: فرجل اتاه الله علماً فبذله للناس و...
- ٨٨ العلماء وريثة الانبياء.
- ٣٠١-١٩٣ العلم ثلاثة: كتاب ناطق و سنة قائمة ولادرى.
- ٢١١ العلم علمان: علم على اللسان، فذلك حجة الله...
- ٢١٥ العلم مقرون الى العمل، فمن علم عمل و من عمل علم، و...
- ٣٢٠ علمنى رسول الله الف باب من العلم فانفتح لى...
- ٢٥ عليكم بالتفقه فى دين الله ولا تكونوا اعرابا...
- ٤٤٢ العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر.
- ٤٤٢ العين حق.
- ١١٠ عين العلم من العلو ولامه من اللطف وميمه من المروة.
- ٤٤٥ الفرق بين الرسول والنبي والامام ان الرسول الذى...
- ٤٤٠ فضلت على الانبياء بست.
- ٩٤-٩٣ فضل العالم على العابد سبعين درجة بين كل درجة...
- ٨٨ فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على...

- ١٢٢ فضل العالم على العابد كفضل على ادنى رجل من اصحابى.
- ٢٢٨ الفقهاء امناء الرسول مالم يدخلوا فى الدنيا.
- ٤٥٠ فلا رسول بعدى ولا نبى.
- ٥٩٥ فلا يدخل الجنة الا من عرفنا و عرفناه ولا يدخل النار...
- ٢٧٨ فما كنا ننصرف الا مع فروع الفجر.
- ٤٠١ فما نزلت اية من القران على رسول الله الا اقرأنيها...
- ٢٤٥-١٨٦ فهلك اذن مؤمن ال فرعون، مازال العلم مكتوماً منذ...
- ٥٥٢ فى قول الله عزوجل: او من كان ميتاً فاحييناه و...
- ٥٥٧ فى قول الله عزوجل: و آتيناهم ملكاً عظيماً قال: الطاعة المفروضة.
- ٥٥٠ فى قول الله عزوجل: و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً...
- ٢٩١ فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله الا وهو...
- ٥٩٠ قال ابو عبد الله فى قول الله عزوجل: فكيف اذا جئنا من كل امة...
- ٣٠٤ قال كل بدعة ضلالة و كل ضلالة سبيلها الى النار.
- ١٨٤ قام عيسى خطيباً فى بنى اسرائيل فقال: يا بنى اسرائيل...
- ٥٩ القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران.
- ١٤٤ قتلوه، الا سألوا؟ فان دواء العى السؤال.
- ٣٤٦ قد ولدنى رسول الله وانا اعلم كتاب الله و فيه بدأ الخلق.
- ٢٠٦ قصم ظهرى رجلان: عالم متهتك و جاهل متنسك.
- ٢٠٥ قلب المؤمن، اشد تقلباً من القدر فى غليانه.
- ٥٢٧ قلب المؤمن بيت الله.
- ٤٢٣-٢٠٥-١٠١ قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن...
- ٢٧٥ القلب يتكل على الكتابة.
- ٣٠٩ قلت اصلحك الله انا نجت مع فننذاكر ما عندنا ...

- ٥٧٥ قلت لابي جعفر: اعرض عليك ديني الذي ادين الله عزوجل به...
- ٢٧٣ قلت لابي الحسن الرضا: الرجل من اصحابنا يعطيني الكتاب و...
- ٣٠٦ قلت لابي الحسن الاول بما اوحده الله؟ فقال:...
- ٣٧٠ قلت لابي عبدالله: اذا جاء حديث عن اولكم وحديث...
٣٩٥ قلت لابي عبدالله: ان الله اجل و اكرم من ان يعرف بخلقه...
- ٥٨٠ قلت لابي عبدالله: الاوصياء طاعتهم مفترضة؟ قال:...
- ٣٠٧ قلت لابي عبدالله: ترد علينا اشياء ليس نعرفها...
- ٣٤٨ قلت لابي عبدالله: تكون الارض ليس فيها امام؟ قال:...
- ٢٧٠ قلت لابي عبدالله: الحديث اسمعه منك ارويه عن ابيك او...
- ٢٧١ قلت لابي عبدالله: يجيئني القوم فيسمعون مني حديثكم...
- ٤٨٣ قلت له: تبقى الارض بغير امام؟ قال: لا.
- ٢٥٦ قلت ما طعامه؟ قال: علمه الذي يأخذ عن يأخذه.
- ٣٤٥ قلت : يا رسول الله كم انزل الله من كتاب؟ قال:
- ٣٩ قليل من التوفيق خير من كثير من العلم.
- ٩٤ قيل: يا رسول الله اى الاعمال افضل؟ قال:...
- ٤٩٨ قوموا عنى لا ينبغى عندى التنازع.
- ٥١٨ كان امير المؤمنين اماماً ثم كان الحسن اماماً ثم...
- ٣٤١ كان رسول الله يأكل الجشب.
- ١١٤ الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فيهما...
- ٣٤٨ كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم و خبر ما بعدكم و...
- ٣١٤ كره للصائم ان يرتمس.
- ٤٦ الكمال كل الكمال: التفقه فى الدين والصبر...
- ٣٠٨ كل بدعة ضلالة و كل ضلالة فى النار.

- ٣٧٤ كل شيء مردود الى الكتاب والسنة و...
- ١٨٣ كل صغار معلون.
- ٢٤٤ كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.
- ٣٨٤ كل من تعدى السنة رد الى السنة.
- ٥٣٢ كل من دان الله عزوجل بعباده يجهد فيها نفسه...
- ٤١ كل ميسر لما خلق له.
- ٥١٨ كنا نبور اولادنا بحب على عليه السلام.
- ٤٠٥ كنت عند ابي عبد الله فورد عليه رجل من اهل الشام...
- ٥٠٠ كيف انتم والائمة من بعدى يستأثرون بهذا الفىء؟
- ١١٥ لا، ابو العيال احق ان يحمل شيئاً الى عياله.
- ١٣ لاتؤتوا الحكمة غير اهلها.
- ٢٤٤ لاتؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها.
- ٧٧ لاتؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم.
- ٤٨٨ لاتبقى بغير امام الان ان يسخط الله تعالى...
- ٣٢١ لاتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونون مؤمنين...
- ٤١ لاتحل الصدقة لمحمد وال محمد...
- ٤٧٥ لاتخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهراً مشهوراً او...
- ٢٤٤-١٨٥-١٣٩ لاتعلقوا الجواهر فى اعناق الخنازير.
- ٢٩٩ لاتماروا فى القران فان المرء فيه كفر.
- ١٨٤-٩٥-٣-٣ لاحسد الا فى اثنين: رجل اتاه الله حكمة فهو...
- ٥٠ لاختير فى العيش الا لرجلين: عالم مطاع و مستمع واع.
- ٤٩ لاختير فىمن لا يتفقه من اصحابنا...
- ٤٢٩ لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق.

- ٣٨١ لا قول الا بعمل و لا قول و لا عمل الا بنيه و ...
- ٩٤ لان يهدى الله بك رجلا و احداً خير لك مما ...
- ١٤٠ لا يدخل الملائكة بيتاً فيه كلب.
- ٤٨١ لا يذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتى ...
- ٤٨٠ لا يزال الدين قائماً حتى يقوم الساعة و ...
- ٤٨٩ لا يزال الاسلام عزيزاً او هذا الدين قائماً ...
- ٤٨٠ لا يزال امر الناس ماضياً ما وليهم اثناعشر رجلا.
- ٥٨٣ لا يزال اهل الاسلام بخير ما وليهم اثناعشر خليفة ...
- ٤٨٠ لا يزال هذا الامر فى قریش ما بقى منهم اثنان.
- ٤٨٠ لا يزال هذا الدين قائماً حتى يقوم الساعة و ...
- ٢٦٠ لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا ...
- ١٧٣ لا يسع الناس حتى يسألوا و يتفقها و يعرفوا امامهم و ...
- ٢٠٢ لا يقبل الله عملاً الا بمعرفة و لا معرفة الا بعمل ...
- ٣٧٩ لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس فى ذات الله و ...
- ٢٥٤ لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس فى ...
- ١٩ لا يقضى القاضى حين يقضى و هو غضبان.
- ١٥٨ لا يقوم الساعة و فى وجه الارض من يقول: الله الله.
- ٥١١ لا يكرون العبد مؤمناً حتى يعرف الله و رسوله و ...
- ٣٩٧ لتسلكن سبيل الامم قبلكم حذو القذه بالقذه و ...
- ٤٥٦ للشيطان لمة باين ادم و للملك لمة، و امالمة ...
- ٣٨٢ لكل امرىء مانوى.
- ١٩١ للعالم اذا سأل عن شىء و هو لا يعلمه ان يقول: الله اعلم ...
- ٥٤٧ للعلماء سر و للخلفاء سر و للانبياء سر و ...
- ٣٠٤ لعن الله ابا حنيفة كان يقول: قال على و قلت ...

- ١٤٤ لمجلس اجلسه الى من اثق به اوثق من نفسى...
 للناس قال: ليكن الناس عندك فى العلم سواء.
 ١٨٣ لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين.
 ٤١ لو ان الامام رفع من الارض ساعة لما جت باهلها...
 ٥٠٢ لربقى اثنان لكان احدهما الحجة على صاحبه.
 ٥٠٤ لو بقيت الارض بغير امام لساخت.
 ٤٨٧ لو ثبت لى وسادة لحكمت بين اهل التوراة...
 ٤٠١ لوددت ان اصحابى ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهاوا.
 ٣٣ لو شئت لاوقرت سبعين بغيراً من تفسير فاتحة الكتاب: ...
 ٤٠١ لو كان الناس رجلين لكان احدهما الامام.
 ٥٠٥ لو لا ان يقول الناس فيك ما قالوا فى عيسى...
 ٢٩١ لو لم يبق فى الارض الا اثنان لكان احدهما الحجة.
 ٥٠٧-٥٠٢ لو لم يبق من الدنيا الايوم واحد لطول الله ذلك اليوم...
 ٤٨١ لو لكم يكن فى الارض الا اثنان لكان الامام احدهما.
 ٥٠٧ لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا...
 ١٣٩ لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج...
 ٨٤ ليس من اخلاق المؤمن الملق الا فى طلب العلم.
 ١٤٢
 ٨٠ ما اجد احداً احببى ذكرنا و احديث ابى الا...
 ما احد ابتدع بدعة الاترك بها سنة.
 ٣١٧ ما احد يحدث قوماً بحديث لا يبلغه عقولهم الا...
 ٢٤٤-١٨٥ ما انتجيته ولكن الله انتجاه.
 ٣٣٢ ما انتم لما اقوله باسمع منهم لكنهم لا يقدرن على الجواب.
 ٥٩ ما تصنع باحاديث جابر؟ اله عن احاديث جابر فانها اذا...
 ٥١٧

- ٣٨٥ ما تقرب العبد الى بشيء ما افترضته عليه، ولا يزال يتقرب الى ...
- ٤١٨ ما خلق الله تعالى خلقاً هو اكرم عليه من العقل.
- ٣٣٠ ما خلق الله حلالاً ولاحراماً الا وله حد كحد الدار ...
- ١٢٨ ما ذئبان ضاريان في غنم غاب عنها رعاؤها بأضر في دين ...
- ٤٨٠ ما زالت الارض الا والله فيه الحجة يعرف الحلال والحرام ...
- ١١٤ ما ستر عنك من امرنا اكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟
- ٢٧١ ما سمعت منى فاروه عن ابي.
- ٣٩٤ ما عرفت شيئاً الا وقد عرفت الله قبله.
- ١٩٠ ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا: الله اعلم ...
- ٥٤٩ ما قلعت باب خيبر بقوة انسانية بل بقوة ربانية ...
- ٣١٣ ما لكم والقياس ان الله لا يسأل كيف احل وكيف حرم.
- ٣٧٤ ما لم يوافق من الحديث القران فهو زخرف.
- ٣٨٢ ما من احد الا وله شره وفترة، فمن كانت فترته ...
- ١٥٠-١٤٧ ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه.
- ٣٣٥ ما من امر يختلف فيه الاثنان الا وله اصل في كتاب الله ...
- ٥٩٥ ما من رجل قريش الا وقد نزلت فيه اية او ايتان ...
- ٣٣١ ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة.
- ٥٧٧ مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركب فيها نجى و من تخلف عنها غرق.
- ١٤٢ مجالسة اهل الدين شرف الدنيا والاخرة.
- ١٤١ محادثة العالم على مزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي.
- ١١٠ المرء مرء باصغريه: قلبه ولسانه.
- ٩٣ معلم الخير اذا مات بكى عليه الطير الهواء ...
- ٢١٧ مكتوب في الانجيل: لا تطلبوا علم ما لاتعلمون ...
- ٢٨٩ من اتى ذا بدعة فعظمه فانما يسعى في هدم الاسلام.

- ٩٣ من احب ان ينظر الى عتقاء الله من الله من النار فليُنظر...
 ٢٠٢ من ادرك المشعر فقد ادرك الحج.
 ٢٢٧-٢٢٦ من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب.
 ٢١٢ من ازداد علماً ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعداً.
 ٣٢١ من استعان بغير الله ذل.
 ١٨٩ من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة...
 ٢٩٥ من انتقطع الى الله كفاه كل مؤنة ورزقه...
 ٣٧١ من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم الى الطاغوت و...
 ١١٢ من تعلم العلم و عمل به و علم الله دعى في ملكوت السموات عظيماً.
 ٩٣ من جائه الموت و هو يطلب العلم ليحيى به الاسلام...
 ٢٤٩ من حفظ على امتى اربعين حديثاً مما يحتاجون اليه في امر دينهم...
 ٢٥٠ من حفظ عنا اربعين حديثاً من احاديثنا بعثه الله...
 ٢٥٠ من حفظ عنى من امتى اربعين حديثاً فى امر دينه يريد به...
 ٢٤٩ من حفظ من احاديثنا اربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة...
 ٢٥٠ من حفظ من امتى اربعين حديثاً من السنة كنت له...
 ٣٧٧ من خالف كتاب الله و سنة محمد فقد كفر.
 ٩٤ من خرج يطلب باباً من العلم ليرد باطلا الى حق او...
 ٦٠٨ المنذر لكل زمان مناهاذ يهديهم الى ما جاء به النبى...
 ٥٦٩ من رآنى فقد رأى الحق.
 ٢٨ من زار قبر اخيه المؤمن فجلس عند قبره و...
 ٦٨ من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً فى الجنة.
 ٥٦ من صام الدهر فلاصام ولا ال.
 ٩٣ من صلى خلف عالم من العلماء فكأنما صلى...
 ٩٣ من طلب العلم فهو كالصائم نهاره...

- ٢٢٩ من طلب العلم ليباهى به العلماء او يمارى به السفهاء، او...
 ٩٤ من طلب العلم ليحدث به الناس ابتغاء وجه الله...
 ٣٤٤ من عرف انا لانقول الاحقاً فليكتف بما يعلم منا.
 ٥٠ من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت.
 ٨٢ من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به لا...
 ٨٠ من علم خيراً فله مثل اجر من عمل به.
 ١٨١ من علم علماً فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار.
 ٢٤٤ من علم علماً فكتمه الجمه يوم القيامة بلجام من النار.
 ٢١٣ من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم.
 ١٩٧ من عمل بالمقائيس فقد هلك واهلك و...
 ٢٠٥ من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح.
 ٢٣٥ من فتنه العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع.
 ٢٧٢ من فرج عن اخيه كربة من كرب الدنيا، فرج الله عنه...
 ٢١٨ من كان فعله لقوله موافقاً فاثبت له الشهادة...
 ١٨٥-١٣٩ من كتم علماً نافعاً جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار.
 ٥١٩ من كنت مولاه فهذا على مولاه ومن...
 ١٨٨ من مات في المدينة بعثه الله في الامنين يوم القيامة...
 ٥٠١-٤٧٢ من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية.
 ٤٧٦-٤٧٤ من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية.
 ٢٧٢ من نزل على قوم فلا يصومون تطوعاً من دون...
 ٣١٤ من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس و...
 ٢٢٤ منهومان لا يشبعان: طالب دنيا و طالب علم...
 ٥٨٢ من يوازرني على هذا الامر يكن اخي و وصيي و وزيرى...
 ٥٩٣ مولى كل مؤمن و مؤمنة.

- المهدي من عترتي من ولد فاطمة... ٤٨١
- ... ٤٨٢
- الناس اعداء لما جهلوا. ٤٨٣
- الناس ثلاثة: عالم و متعلم و غثاء. ٤٨٤
- الناس على ثلاثة اصناف: عالم و متعلم و غثاء... ٤٨٥
- الناس كلهم موتى الا العالمون. ٤٨٦
- الناس كمعادن الذهب و الفضة. ٤٨٧
- الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا. ٤٨٨
- النبي الذي يرى في منامه و يسمع الصوت... ٤٨٩
- نحن الامة الوسطى و نحن شهداء الله... ٤٩٠
- نحن الذين فرض الله طاعتنا، لا يسع الناس معرفتنا و لا... ٤٩١
- نحن الراسخون في العلم. ٤٩٢
- نحن على الاعراف، نحن نعرف انصارنا بسميهم و... ٤٩٣
- نحن قوم فرض الله طاعتنا و انتم تأتمون بمن... ٤٩٤
- نحن قوم فرض الله عز و جل طاعتنا، لنا الانفال و... ٤٩٥
- نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم. ٤٩٦-٤٩٧
- نحن معاشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم... ٤٩٨-٤٩٩
- نحن ولاة امر الله و خزنة علم الله و عيبة وحي الله... ٥٠٠
- نضرب الله امرىء سمع مقالتي فوعاها فاداهما كما سمعها... ٥٠١
- النظر الى وجه العالم عبادة. ٥٠٢
- نعم الهدية و نعم العطية كلمة حكمة تسمعها... ٥٠٣
- نعم وزير الايمان العلم و نعم وزير العلم الحلم و نعم... ٥٠٤
- ... ٥٠٥
- والله انى لاعرفه يا سليم حيث يبائع بين الركن و المقام. ٥٠٦

- والله ماترك الله ارضاً منذ قبض ادم الا وفيها... المسألة رقم ٤٨٥
- والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن احلوا لهم... المسألة رقم ٢٨٥
- و ترك كل شائبة اولجتك فى شبهة او اسلمتك... المسألة رقم ٢٥٩
- وجدت علم الناس كله فى اربع: اولها ان تعرف ربك... المسألة رقم ٢٤١
- ودع القول فيما لاتعرف والخطاب فيما لاتكلف و... المسألة رقم ٢٥٩
- الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام فى الهلكة و... المسألة رقم ٢٥٨
- ويحك انى فعلت ذلك ان حريزاً جرد السيف... المسألة رقم ١٤٤
- ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النازة... المسألة رقم ٢٣١
- ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال... المسألة رقم ١٠٠
- ١٩٥
- هل عرفت امامك؟ قال، قلت: اى، والله قبل ان اخرج من الكوفة... المسألة رقم ٥٥١
- هم قوم وصفوا عدلاً بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره... المسألة رقم ٢٣٣
- هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد... المسألة رقم ٢٤٨
- هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون... المسألة رقم ٤٩٣
- ٥٥١
- يا ابا عبدالله الا اخبرك بقول الله عز وجل: من جاء... المسألة رقم ٥٥٤
- يا ابا ن: ناظر اهل المدينة، فانى احب ان يكون مثلك... المسألة رقم ٣٣-١٩٥
- يؤتى بالعالم فيلقى فى النار فيندلق اقتابه... المسألة رقم ٢١٢
- يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق اقتابه... المسألة رقم ١٢٠
- يؤتى بمداد طالب العلم و دم الشهداء يوم القيامة... المسألة رقم ٩٤
- يا احمد، قلت: لبيك. قال: انه لما قبض رسول الله... المسألة رقم ٧٨
- يا اسحق بلغنى ان الناس يقولون انا نزع من الناس عبيد لنا... المسألة رقم ٥٤٨
- يا ابن ميمون، كم انتم بمكة؟... المسألة رقم ٤٨
- يا بنى، اختر المجالس على عينك فان رأيت قوماً يذكرون الله... المسألة رقم ١٥٩

- يا بنى اسرائيل، لاتقولوا العلم فى السماء من ينزل به ... ٢١٣
- يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد. ٢٣٠
- يا داود: قل لاجبار بنى اسرائيل و رهبانهم: حادثوا من الناس ... ٩٩
- يا ذريح دع ذكر جابر، فان السفلة اذا سمعوا شنعوا و... ٥١٧
- يا روح الله من نجالس؟ قال: من يذكر كم الله رؤيته... ١٦١
- يا زرارۃ ان هذا خير لنا وبقى لنا ولكم، ولو... ٣٤٣
- يا زياد ماتقول لو افتينا رجلا ممن يتولانا بشىء من التقية؟ ٣٤٢
- يا طالب العلم، ان العلم ذو فضائل كثيرة، فرأسه التواضع و... ٢٣٨
- يا عبدالرحمن كلم اهل المدينة، فانى احب ان يرى... ١٨٨
- يا على، انا وانت ابوا هذه الامة. ٥٤١
- يا على ركعتان يصلحها العالم افضل من الف ركعة... ٣
- يا على لافقر اشد من الجهل و لاعادة مثل التفكير. ٣
- يا على من حفظ من امتى اربعين حديثاً يطلب بذلك... ٢٥٠
- يا على نوم العالم افضل من عباده العابد. ٣
- يا عيسى: عظم العلماء و اعرف فضلهم و... ١٠٠
- يا كميل: العلم خير من المال، العلم يحرسك وانت تحرس المال. ٩٥
- يا كميل مات خزان الاموال، والعلماء باقون مابقى الدهر... ٤٧٧
- يا معشر العلماء، ماظنكم بربكم؟ فيقولون: ظننا ان ترحمنا و... ١٠٠
- يا ويحك فهل رأيت فقيهاً قط؟ ان الفقيه. ٣٧٩
- يبعث الله عباده يوم القيامة ثم يميز العلماء... ٩٣
- يخرج احدكم فراسخ فيطلب لنفسه دليلاً و انت... ٥٤٩
- يرد على يوم القيامة رهط من اصحابى فيخلون... ٤٩٩
- يشفع يوم القيامة ثلاثة: الانبياء ثم العلماء. ٨٩-١٠١
- يعنى بالعلماء من صدق فعله و قوله و... ١٢٣

- ٦٦ يغدو الناس على ثلاثة اصناف عالم و متعلم و غناء...
١١٦ يقندى به المؤمن و يخشع له القلب.
٣١٤ يكتحل الصائم و يرتمس ولا يغتمس.
٤٨٠ يكون بعدى اثنى عشر اميراً.
٢١٢ يكون فى اخر الزمان عباد جهال و علماء فاسق.
٣٣٤ يوشك الناس يسألون نبيهم حتى يقولوا:...

١٩٧٥ : [ابن خلدون] : ١٩٧٥
 ١٩٧٦ : [ابن خلدون] : ١٩٧٦
 ١٩٧٧ : [ابن خلدون] : ١٩٧٧
 ١٩٧٨ : [ابن خلدون] : ١٩٧٨
 ١٩٧٩ : [ابن خلدون] : ١٩٧٩
 ١٩٨٠ : [ابن خلدون] : ١٩٨٠
 ١٩٨١ : [ابن خلدون] : ١٩٨١
 ١٩٨٢ : [ابن خلدون] : ١٩٨٢
 ١٩٨٣ : [ابن خلدون] : ١٩٨٣
 ١٩٨٤ : [ابن خلدون] : ١٩٨٤
 ١٩٨٥ : [ابن خلدون] : ١٩٨٥
 ١٩٨٦ : [ابن خلدون] : ١٩٨٦
 ١٩٨٧ : [ابن خلدون] : ١٩٨٧
 ١٩٨٨ : [ابن خلدون] : ١٩٨٨
 ١٩٨٩ : [ابن خلدون] : ١٩٨٩
 ١٩٩٠ : [ابن خلدون] : ١٩٩٠
 ١٩٩١ : [ابن خلدون] : ١٩٩١
 ١٩٩٢ : [ابن خلدون] : ١٩٩٢
 ١٩٩٣ : [ابن خلدون] : ١٩٩٣
 ١٩٩٤ : [ابن خلدون] : ١٩٩٤
 ١٩٩٥ : [ابن خلدون] : ١٩٩٥

١٩٩٦ : [ابن خلدون] : ١٩٩٦
 ١٩٩٧ : [ابن خلدون] : ١٩٩٧
 ١٩٩٨ : [ابن خلدون] : ١٩٩٨
 ١٩٩٩ : [ابن خلدون] : ١٩٩٩
 ٢٠٠٠ : [ابن خلدون] : ٢٠٠٠
 ٢٠٠١ : [ابن خلدون] : ٢٠٠١
 ٢٠٠٢ : [ابن خلدون] : ٢٠٠٢
 ٢٠٠٣ : [ابن خلدون] : ٢٠٠٣
 ٢٠٠٤ : [ابن خلدون] : ٢٠٠٤
 ٢٠٠٥ : [ابن خلدون] : ٢٠٠٥
 ٢٠٠٦ : [ابن خلدون] : ٢٠٠٦
 ٢٠٠٧ : [ابن خلدون] : ٢٠٠٧
 ٢٠٠٨ : [ابن خلدون] : ٢٠٠٨
 ٢٠٠٩ : [ابن خلدون] : ٢٠٠٩
 ٢٠١٠ : [ابن خلدون] : ٢٠١٠
 ٢٠١١ : [ابن خلدون] : ٢٠١١
 ٢٠١٢ : [ابن خلدون] : ٢٠١٢
 ٢٠١٣ : [ابن خلدون] : ٢٠١٣
 ٢٠١٤ : [ابن خلدون] : ٢٠١٤
 ٢٠١٥ : [ابن خلدون] : ٢٠١٥

فهرس الاعلام

ابراهيم بن ادهم [بن منصور]: ١٩٣٠
 ابراهيم بن عبدالله بن الحسن عليه السلام:
 ١٩٣١ - ١٩٣٢ - ١٩٣٣ - ١٩٣٤ - ١٩٣٥
 ابراهيم التيمي : ١٩٣٦
 ابراهيم خليل عليه السلام : ١٩٣٧ - ١٩٣٨ - ١٩٣٩
 ١٩٤٠ - ١٩٤١ - ١٩٤٢ - ١٩٤٣ - ١٩٤٤
 ١٩٤٥ - ١٩٤٦ - ١٩٤٧ - ١٩٤٨ - ١٩٤٩
 ١٩٥٠ - ١٩٥١ - ١٩٥٢ - ١٩٥٣ - ١٩٥٤
 ١٩٥٥ - ١٩٥٦ - ١٩٥٧ - ١٩٥٨ - ١٩٥٩
 ١٩٦٠ - ١٩٦١ - ١٩٦٢ - ١٩٦٣ - ١٩٦٤
 ١٩٦٥ - ١٩٦٦ - ١٩٦٧ - ١٩٦٨ - ١٩٦٩
 ١٩٧٠ - ١٩٧١ - ١٩٧٢ - ١٩٧٣ - ١٩٧٤
 ١٩٧٥ - ١٩٧٦ - ١٩٧٧ - ١٩٧٨ - ١٩٧٩
 ١٩٨٠ - ١٩٨١ - ١٩٨٢ - ١٩٨٣ - ١٩٨٤
 ١٩٨٥ - ١٩٨٦ - ١٩٨٧ - ١٩٨٨ - ١٩٨٩
 ١٩٩٠ - ١٩٩١ - ١٩٩٢ - ١٩٩٣ - ١٩٩٤
 ١٩٩٥ - ١٩٩٦ - ١٩٩٧ - ١٩٩٨ - ١٩٩٩
 ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ - ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤
 ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩
 ٢٠١٠ - ٢٠١١ - ٢٠١٢ - ٢٠١٣ - ٢٠١٤
 ٢٠١٥ - ٢٠١٦ - ٢٠١٧ - ٢٠١٨ - ٢٠١٩
 ٢٠٢٠ - ٢٠٢١ - ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤

ادم عليه السلام : ١٠٨ - ٩٦ - ٤٩
 ١٣٩ - ١٨٢ - ١٨١ - ٢٠٠
 ٢٣٥ - ٣١٨ - ٣١٧ - ٣١٦
 ٣٢٤ - ٤٥٨ - ٤٣٣ - ٤٢٨
 ٤٧٥ - ٤٩٦ - ٥١٦
 اصف [بن برخيا] : ٥٢٢
 ال ابراهيم : ٥٦٤ - ٥٥٩ - ٤٧٥ - ٩٠
 ٥٦٤ - ٥٦٥
 ال ابوسفيان : ٤٢
 ال رسول صلى الله عليه واله : ٦٠٥
 ال عمران : ٤٧٥
 ال فرعون : ٤٩٢ - ٢٦٦ - ١٨٦ - ٥٩
 ال محمد صلى الله عليه واله : ٥٦٦
 ال النبي صلى الله عليه واله : ٤١
 الامسدي [سيف الدين ابوالحسن على بن-
 محمد ٥٥١-٥٦٣ ق فقيه حنبلي
 ثم الشافعي ، صاحب الاحكام في
 اصول الاحكام و ايكار الافكار] :
 ٤٩٨
 ٢٦٦ - ٥٢٦ - ١٢١ : [ابن خلدون]

- ابن زهير البجلي : ٥٣٦
ابن سينا (ابو علي [حسين بن عبدالله ...
٣٧٠ - ٤٢٨ ق. ٥]) : ١٧٥ -
٢٠٠ - ٤٨٢
ابن سيرين [محمد بن ... البصري] : ٢٦٩
ابن شيرمة الضبي الكوفي : ٣١١
ابن عامر الجهني : ٩٣ - ٩٤
ابن عباس : ٢ - ١٤٢ - ١٥٥ - ١٩٠
٢٣٥ - ٢٣٧ - ٢٥٠ - ٢٦٩ -
٢٧٧ - ٢٩٤ - ٣٠١ - ٣٠٠ -
٢٥٣ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٨ -
٢٩٩ - ٥١٨ - ٥٣٧ - ٥٦٢ -
٥٦٤ - ٥٨١ - ٥٩٩ - ٦٠٠ -
٦٠١
ابن عبد الحكيم : ١٧٩
ابن الكوا (عبدالله ... من جملة رؤساء
الخوارج ، المارقين) : ٥٣٦ -
٥٣٧ - ٥٤٢
ابن المبارك (عبدالله) : ٩٨ - ٦٠١
ابن مسعود [عبدالله، صحابي] : ٩٤ - ٩٧
١٩٣ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ -
٥٦٣ -
ابن ملجم : ٢٩٩
ابن هبيرة : ٢٢٩
ابو بصير : ٢٨٢ - ٣١٢ - ٦١٠ - ٦١١
ابوبكر [بن ابي قحافة، المتوفى ١٣ هـ. ق
٦٣٢ م] : ٢٦٤ - ٢٢٥ - ٢٦٩
٢٩١ - ٢٩٣
ابوبكر الاصم : ٢٦٩
ابوبكر الرازي [ابوبكر محمد بن زكريا
- بن يحيى ...] : ٢٦٩
ابوجعفر الاحول : انظر : الاحول
ابوجعفر عليه السلام : انظر : ابوجعفر محمد
بن علي باقر عليه السلام
ابوجعفر محمد بن علي بن بابويه : ٢٥٠ و
انظر : الصدوق
ابوجعفر محمد بن علي باقر عليه السلام :
١٨٥ - ١٨٦ - ٣١٤ - ٣٧٣ -
٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢٩٢ -
٥١٢ - ٥٦٢ - ٥٧٠ - ٥٧١ -
٥٧٩ - ٦٠٧
ابوجعفر المنصور (المنصور السدوانيقي
[الخليفة العباسي ٢ من ١٣٦ الى
١٥٨ ق. ٥]) : ٣١١ - ٢٢٩ -
٥٢٠
ابوجهل [عمرو بن هشام بن مغيرة الملقب
بـ «ابو الحكم»] : ٢٩٢
ابوحامد الغزالي : راجع الغزالي
ابوالحسن عليه السلام [امام النقي] :
٥٠
ابوالحسن البصري : ٢٦٩ و راجع الحسن
البصري
ابوحنيفة [نعمان بن ثابت، فقيه ومؤسس
المذهب الحنفي ٨٠-١٥٠ هـ. ق.] :
١٩٩ - ٢٧٢ - ٢٨٥ - ٣٠٦ -
٢٢٩ - ٥٢٠
ابوالدرداء : ٢٣٢
ابوذر [جندب بن جنادة الغفاري، من
مشاهير كبار الصحابة المتوفى ٣٢
هـ. ق.] : ١٢١ - ٣٤٥ - ٢٩٣ -

- ٥٠٠ - ٥٤٧
ابوزيد [سعيد بن اوس الانصارى، نحوى
و اللغوى المتوفى ٢١٤ هـ ق] :
١٧٧
ابوسعيد الخدرى : ١٠١
ابوصالح : ٥٨١
ابوطالب المكى : ٥
ابوعبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه-
السلام : ٣ - ٤٩ - ١٨١ - ٢٥٠
٢٥١ - ٢٩١ - ٣١٢ - ٣٧٣ -
٤٠١ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ -
٤٢٢ - ٤٣١ - ٤٩٢ - ٥٢٠ -
٥٢١ - ٥٤٢ - ٥٧٢ - ٥٨٢ -
٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ و فى اكثر
مواضع الكتاب
ابوعبدالله المازرى (شارح صحيح
المسلم) : ٤٦٥
ابوعبدالله محمد بن اسماعيل البخارى :
انظر : البخارى
ابوعبيد : ١٧٧
ابوعمر : ١٦٢
ابوقبيس : ٩٣
ابوالمؤيد الخوارزمى : ٥٨١
ابومجاز (او ابومجلز) : ٥٣٨
ابوالمقدام : ٥٧١
ابوموسى الاشعري [عبدالله بن قيس] : ٩٣
ابونصر [محمد بن محمد الفارابى،
٣٣٩ هـ ق] : ٤٠٠
ابوواقد : ٩٤
ابوهريرة [الصحابى، المتوفى ٥٧ هـ ق] :
- ٣٣ - ٩٣
ابوزيد البسطامى [طيفور بن عيسى المتوفى
فى سنة ٢٤١ او ٢٤٢ هـ ق] : ٤٤
٥٢٠ - ٥٢١
ابويوسف : ٢٧٤
ابى ابن كعب [الملقب بسيد القراء،
الصحابى الانصارى المتوفى ٢١
هـ ق] : ٦٠٢
الاحنف [بن قيس، من كبار العرب واسيادهم
فى اوائل الاسلام و من انصار على
عليه السلام فى وقعة صفين المتوفى
٤٧ هـ ق] : ٩٩
الاحول (ابوجعفر الاحول او مؤمن الطاق) :
٤١٢ - ٤١٤ - ٤١٥
احمد بن حنبل : ٤٦٥ - ٥٨٢
احياء علوم الدين : ٣ - ٥ - ١٨ - ١١٦
١١٨ - ١٢٩ - ١٩٣ - ٣٨٠
٤٢٣ - ٤٢٩ - ٤٥٧
الادريس - ادريس النبى عليه السلام - :
٣٨ - ٣٤٥
ارسطا طاليس : انظر : ارسطو
ارسطو : ١٠٢ - ١٠٣ - ٤٠٠
الازد : ٢٣١
الازهرى [ابومنصور محمد بن احمد
الهروى، من علماء اللغة : المتوفى
٣٧٠ هـ ق] : ١٣٢
اسامة بن زيد [من كبار الصحابة الرسول
(ص) المتوفى ٥٤ هـ] : ١١٩ -
٢١٢

- اسحق عليه السلام : ٤٣١ - ٥٢٤
 اسكندر : ٥٢٤
 اسكندر الافروديسي : ١٠٣
 اسكندر الرومي [المقدوني] : ٣٥٦ - ٣٢٤
 ق.م. : ٩٩ - ١٠٢
 اسمعيل عليه السلام : ٥٩٣
 الاشارات : ١٢٠
 الاشاعرة - مذهب الاشعري : - ٣١٣
 - ٣٩١ - ٤٧٢
 الاشعري [ابوالحسن علي بن اسماعيل البصري] : ٤٧٢
 الاشراقيين : ٧٤ - ٤٢٣
 اصبح بن نباته : ٣٩
 الاصطلاحات : انظر : اصطلاحات الصوفية
 اصطلاحات الصوفية [كتاب عبدالرزاق القاساني] : ٤٧ - ٤٥٥
 الاعشى [ميمون بن قيس] : ٤٠
 افلاطون - افلاطون : - ١٠٢ - ١٠٣ - ٤٠٠
 ام زرع : ٥٥
 امير المؤمنين عليه السلام : ٣٩ - ١١٥ و
 انظر : علي بن ابي طالب عليه السلام
 انجيل اهل البيت عليهم السلام (اي صحيفة السجادية) : ٥١٩
 الانجيل : ١٠٠ - ٣٤٥ - ٤٥٩ - ٤٩٧
 انجيل لوقا : ٤٩٧
 انجيل مرقس : ٤٩٧
 انجيل متى : ٤٩٧
 انجيل يوحنا : ٤٩٧
 انس [بن مالك الانصاري] : ٩٣ - ٢٥٠
- ٢٤٤ - ٣٣٤
 اهل بيت النبوة : ٤٢ - ٤٣ - ٥٥
 - ١٤٢ - ١٥٥ - ٣٠٣ - ٣٧١
 - ٤١٢ - ٤٥٤ - ٤٦٤ - ٢٨٩
 - ٤٩٠ - ٤٩٦ - ٥٠٠ - ٥٠١
 - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥٢١ - ٥٢٣
 - ٥٢٨ - ٥٣٢ - ٥٥٥ - ٥٦٢
 - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٧١ - ٥٧٧
 - ٥٩٠ - ٥٩٩ - ٦١٢
 ايوب عليه السلام : ٥٢٤
 - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥
 الباقر عليه السلام : ٤١٤ و راجع : ابو-
 جعفر محمد بن علي باقر عليهما السلام
 البتول عليها السلام : ٥٦٦ و انظر : فاطمة
 عليها السلام
 البخاري (الامام ابو عبد الله محمد بن-
 اسماعيل [صاحب جامع الصحيح
 - ١٩٤ - ٢٥٦ ق.م.]) : ٤٩٨
 بدر : ٥٩ - ٩٢ - ١٣٦ - ٥٦٢
 ٥٦٣
 برهان قاطع : ٧٥
 بشر بن الحارث : ١٩٤
 بصائر الدرجات : ١٨٥ - ١٨٦
 البصرة : ١٨٥
 البلاذري [احمد بن جابر، مؤرخ عربي
 - ٢٧٩ ق.م.]) : ٤٩٨
 بلعم بن باعور : ١٢٠ - ٥٦٤
 بني اسرائيل : ٩٩ - ١٨٤ - ٢١٣
 - ٢٢٥ - ٢٨١ - ٢٨٠ - ٤٢٩
 ٦١٤

- بنى امية : ٣٥٨ - ٢٢٩ - ٢٩٠ - ٢٩١
 - ٢٩٢ - ٦٠١ - ٢٢٢ - ٢٢٣
 بنى العباس : ٤٧٢ - ٥٢٠
 بنى عبدالمطلب : ٥٨١
 بنى المطلب : ٤١
 بنى المغيرة : ٦٠١
 بنى هاشم : ٤١
 بياضوى [القاضى ناصرالدين عبدالله بن-
 عمر] : ٢٩٢ - ٨٢٧
 تبوك : ٥٨٢ - ٦٠١
 تحف العقول : ٢٨١
 الترك : ٣٤٠
 التفتازانى [سعدالدين مسعود بن عمر ٧٢٢
 - ٧٩٧ هـ ق.] : ٢٩٥
 التفسير الكبير - الكبير - [كتاب مفاتيح
 الغيب] المعروف بـ «التفسير الكبير»
 تأليف فخرالدين الرازى : ١٥٦
 - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٢٢٥ - ٢٢٨
 - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٩٠
 تلخيص المحصل : ٢٧١
 التوراة : ٩٩ - ١٢٠ - ٢٤٧ - ٢٥٦
 - ٣٤٥ - ٢٠١ - ٢٥٩ - ٢٩٧
 التهذيب [او «تهذيب الاحكام» تأليف ابو-
 جعفر محمد بن حسن بن على الطوسى
 الملقب بـ «شيخ الطائفة»] : ٢٨٠
 التيه [الصحراء الواقعة بين المصر و
 فلسطين] : ٥٢١
 جابر [بن عبدالله الانصارى، الصحابى] :
- ٥٢٠ - ٥٧١
 الجاحظ [ابوعثمان ١٦٠ - ٢٥٥ هـ] :
 ٢٦٩
 جامع الجوامع : ٢٩٢
 الجامع الصغير : ٢٦٥
 الجبائى [ابوعلى] : ٥٤
 الجبرئيل : ٣١٩ - ٣٩٢ - ٢٤٥ - ٢٤٨
 - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٥٩٧
 جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : ٢١٢
 و انظر : ابوعبدالله جعفر بن محمد
 الصادق عليه السلام
 الجوهري [ابونصر اسماعيل] : ١٩٢ -
 ٥٢٣
 حارثة الانصارى [بن مالك] : ٥٢١ -
 ٥٩٩
 الحاكم [ابو عبدالله محمد بن عبدالله
 النيشابورى ٣٢١ - ٤٠٥ هـ ق.] :
 ٢٩٣ - ٢٦٥
 حجاج بن يوسف [ابومحمد حجاج بن-
 يوسف الثقفى ٢٥ - ٩٥ هـ] : ٢٩٢
 الحجاز : ٥٢٠
 الحدبية : ٢٩٨
 حذيفة : ١٢١ - ٢٣٦ - ٢٠٠ - ٥٢٠
 حرورى [= حروراء، قرية بالقرب من
 الكوفة] : ٥٣٦
 حسان بن ثابت : ٥٨١
 الحسن : ٩٣ - ٩٤ و انظر : حسن البصرى
 حسن البصرى : ٩٣ - ٩٤ - ١٢٩ -
 ١٨٥ - ١٨٦ - ٢٦٥ - ٢٦٦

- دحية [الكلبى]: ٣٩٢: ٨٥٢
دمشق: ٤٩٤ - ٤٩٥
الدميرى الشافعى: ٤٩٣ - ٤٩٤
ذريح [ابن محمد بن يزيد ابو الوليد]:
٥٢١
الذهبي [شمس الدين ابو عبد الله محمد بن-
احمد، المتوفى نحو ٧٤٦ او
٧٤٨]: ٥٢٠
ذيمقراطيس: ١٠١
الرازى [فخر الدين محمد بن عمر بن حسين
المعروف بامام الرازى]: ١٥٦ -
٣٢٥ - ٤٢٥ - ٤٩٠ - ٥٢٠
الربذة: ٤٩٣
رسالة اداب المتعلمين: ١٤٤
رسالة الذهبية: ١٠٣
رسول الله صلى الله عليه واله: انظر: محمد
صلى الله عليه واله
زبور (داود عليه السلام): ٩٩ - ٣٤٥ -
٥٢٤
زبور آل محمد (= صحيفة السجادية):
٥١٩
الزجاج [ابو اسحق ابراهيم بن محمد
المتوفى ٣٠١ هـ. نحوى]: ٥٣٧
زرارة [بن اعين]: ٥١٤ - ٥٧٠
الزمخشري [جار الله، ابو القاسم محمود
بن عمر... الخوارزمى ٤٦٧-٥٣٨
٥ هـ]: ٣٥٨ - ٤٩٠ - ٤٩٥ -
٤٦٩ - ٤٦٨ - ٤٦٧ - ٤٦٦ - ٤٦٥ - ٤٦٤ -
٤٦٣ - ٤٦٢ - ٤٦١ - ٤٦٠ - ٤٥٩ - ٤٥٨ -
٤٥٧ - ٤٥٦ - ٤٥٥ - ٤٥٤ - ٤٥٣ - ٤٥٢ -
٤٥١ - ٤٥٠ - ٤٤٩ - ٤٤٨ - ٤٤٧ - ٤٤٦ -
٤٤٥ - ٤٤٤ - ٤٤٣ - ٤٤٢ - ٤٤١ - ٤٤٠ -
٤٣٩ - ٤٣٨ - ٤٣٧ - ٤٣٦ - ٤٣٥ - ٤٣٤ -
٤٣٣ - ٤٣٢ - ٤٣١ - ٤٣٠ - ٤٢٩ - ٤٢٨ -
٤٢٧ - ٤٢٦ - ٤٢٥ - ٤٢٤ - ٤٢٣ - ٤٢٢ -
٤٢١ - ٤٢٠ - ٤١٩ - ٤١٨ - ٤١٧ - ٤١٦ -
٤١٥ - ٤١٤ - ٤١٣ - ٤١٢ - ٤١١ - ٤١٠ -
٤٠٩ - ٤٠٨ - ٤٠٧ - ٤٠٦ - ٤٠٥ - ٤٠٤ -
٤٠٣ - ٤٠٢ - ٤٠١ - ٤٠٠ - ٣٩٩ - ٣٩٨ -
٣٩٧ - ٣٩٦ - ٣٩٥ - ٣٩٤ - ٣٩٣ - ٣٩٢ -
٣٩١ - ٣٩٠ - ٣٨٩ - ٣٨٨ - ٣٨٧ - ٣٨٦ -
٣٨٥ - ٣٨٤ - ٣٨٣ - ٣٨٢ - ٣٨١ - ٣٨٠ -
٣٧٩ - ٣٧٨ - ٣٧٧ - ٣٧٦ - ٣٧٥ - ٣٧٤ -
٣٧٣ - ٣٧٢ - ٣٧١ - ٣٧٠ - ٣٦٩ - ٣٦٨ -
٣٦٧ - ٣٦٦ - ٣٦٥ - ٣٦٤ - ٣٦٣ - ٣٦٢ -
٣٦١ - ٣٦٠ - ٣٥٩ - ٣٥٨ - ٣٥٧ - ٣٥٦ -
٣٥٥ - ٣٥٤ - ٣٥٣ - ٣٥٢ - ٣٥١ - ٣٥٠ -
٣٤٩ - ٣٤٨ - ٣٤٧ - ٣٤٦ - ٣٤٥ - ٣٤٤ -
٣٤٣ - ٣٤٢ - ٣٤١ - ٣٤٠ - ٣٣٩ - ٣٣٨ -
٣٣٧ - ٣٣٦ - ٣٣٥ - ٣٣٤ - ٣٣٣ - ٣٣٢ -
٣٣١ - ٣٣٠ - ٣٢٩ - ٣٢٨ - ٣٢٧ - ٣٢٦ -
٣٢٥ - ٣٢٤ - ٣٢٣ - ٣٢٢ - ٣٢١ - ٣٢٠ -
٣١٩ - ٣١٨ - ٣١٧ - ٣١٦ - ٣١٥ - ٣١٤ -
٣١٣ - ٣١٢ - ٣١١ - ٣١٠ - ٣٠٩ - ٣٠٨ -
٣٠٧ - ٣٠٦ - ٣٠٥ - ٣٠٤ - ٣٠٣ - ٣٠٢ -
٣٠١ - ٣٠٠ - ٢٩٩ - ٢٩٨ - ٢٩٧ - ٢٩٦ -
٢٩٥ - ٢٩٤ - ٢٩٣ - ٢٩٢ - ٢٩١ - ٢٩٠ -
٢٨٩ - ٢٨٨ - ٢٨٧ - ٢٨٦ - ٢٨٥ - ٢٨٤ -
٢٨٣ - ٢٨٢ - ٢٨١ - ٢٨٠ - ٢٧٩ - ٢٧٨ -
٢٧٧ - ٢٧٦ - ٢٧٥ - ٢٧٤ - ٢٧٣ - ٢٧٢ -
٢٧١ - ٢٧٠ - ٢٦٩ - ٢٦٨ - ٢٦٧ - ٢٦٦ -
٢٦٥ - ٢٦٤ - ٢٦٣ - ٢٦٢ - ٢٦١ - ٢٦٠ -
٢٥٩ - ٢٥٨ - ٢٥٧ - ٢٥٦ - ٢٥٥ - ٢٥٤ -
٢٥٣ - ٢٥٢ - ٢٥١ - ٢٥٠ - ٢٤٩ - ٢٤٨ -
٢٤٧ - ٢٤٦ - ٢٤٥ - ٢٤٤ - ٢٤٣ - ٢٤٢ -
٢٤١ - ٢٤٠ - ٢٣٩ - ٢٣٨ - ٢٣٧ - ٢٣٦ -
٢٣٥ - ٢٣٤ - ٢٣٣ - ٢٣٢ - ٢٣١ - ٢٣٠ -
٢٢٩ - ٢٢٨ - ٢٢٧ - ٢٢٦ - ٢٢٥ - ٢٢٤ -
٢٢٣ - ٢٢٢ - ٢٢١ - ٢٢٠ - ٢١٩ - ٢١٨ -
٢١٧ - ٢١٦ - ٢١٥ - ٢١٤ - ٢١٣ - ٢١٢ -
٢١١ - ٢١٠ - ٢٠٩ - ٢٠٨ - ٢٠٧ - ٢٠٦ -
٢٠٥ - ٢٠٤ - ٢٠٣ - ٢٠٢ - ٢٠١ - ٢٠٠ -
١٩٩ - ١٩٨ - ١٩٧ - ١٩٦ - ١٩٥ - ١٩٤ -
١٩٣ - ١٩٢ - ١٩١ - ١٩٠ - ١٨٩ - ١٨٨ -
١٨٧ - ١٨٦ - ١٨٥ - ١٨٤ - ١٨٣ - ١٨٢ -
١٨١ - ١٨٠ - ١٧٩ - ١٧٨ - ١٧٧ - ١٧٦ -
١٧٥ - ١٧٤ - ١٧٣ - ١٧٢ - ١٧١ - ١٧٠ -
١٦٩ - ١٦٨ - ١٦٧ - ١٦٦ - ١٦٥ - ١٦٤ -
١٦٣ - ١٦٢ - ١٦١ - ١٦٠ - ١٥٩ - ١٥٨ -
١٥٧ - ١٥٦ - ١٥٥ - ١٥٤ - ١٥٣ - ١٥٢ -
١٥١ - ١٥٠ - ١٤٩ - ١٤٨ - ١٤٧ - ١٤٦ -
١٤٥ - ١٤٤ - ١٤٣ - ١٤٢ - ١٤١ - ١٤٠ -
١٣٩ - ١٣٨ - ١٣٧ - ١٣٦ - ١٣٥ - ١٣٤ -
١٣٣ - ١٣٢ - ١٣١ - ١٣٠ - ١٢٩ - ١٢٨ -
١٢٧ - ١٢٦ - ١٢٥ - ١٢٤ - ١٢٣ - ١٢٢ -
١٢١ - ١٢٠ - ١١٩ - ١١٨ - ١١٧ - ١١٦ -
١١٥ - ١١٤ - ١١٣ - ١١٢ - ١١١ - ١١٠ -
١٠٩ - ١٠٨ - ١٠٧ - ١٠٦ - ١٠٥ - ١٠٤ -
١٠٣ - ١٠٢ - ١٠١ - ١٠٠ - ٩٩ - ٩٨ - ٩٧ -
٩٦ - ٩٥ - ٩٤ - ٩٣ - ٩٢ - ٩١ - ٩٠ - ٨٩ -
٨٨ - ٨٧ - ٨٦ - ٨٥ - ٨٤ - ٨٣ - ٨٢ - ٨١ -
٨٠ - ٧٩ - ٧٨ - ٧٧ - ٧٦ - ٧٥ - ٧٤ - ٧٣ -
٧٢ - ٧١ - ٧٠ - ٦٩ - ٦٨ - ٦٧ - ٦٦ - ٦٥ -
٦٤ - ٦٣ - ٦٢ - ٦١ - ٦٠ - ٥٩ - ٥٨ - ٥٧ -
٥٦ - ٥٥ - ٥٤ - ٥٣ - ٥٢ - ٥١ - ٥٠ - ٤٩ -
٤٨ - ٤٧ - ٤٦ - ٤٥ - ٤٤ - ٤٣ - ٤٢ - ٤١ -
٤٠ - ٣٩ - ٣٨ - ٣٧ - ٣٦ - ٣٥ - ٣٤ - ٣٣ -
٣٢ - ٣١ - ٣٠ - ٢٩ - ٢٨ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٥ -
٢٤ - ٢٣ - ٢٢ - ٢١ - ٢٠ - ١٩ - ١٨ - ١٧ -
١٦ - ١٥ - ١٤ - ١٣ - ١٢ - ١١ - ١٠ - ٩ - ٨ -
٧ - ٦ - ٥ - ٤ - ٣ - ٢ - ١ - ٠

- المشتهر بـ «مير داماد» المتوفى
١٠٤٠ او ١٠٤١ : ٥٠٣
سيد مرتضى : ٤١١
سيد المرسلين : ٥٩ وانظر : محمد صلى الله
عليه واله
السيوطى : ٤٦٥
شارح المشكوة : انظر : الطبيي
الشافعى [محمد بن ادرىس، امام ومؤسس
المذهب الشافعى ١٥٠-٢٠٤ هـ] :
٤١٧ - ٥١٩
الشام : ٥٢٠
الشرح : انظر شرح الفصوص للقيصرى
شرح الفصوص (للقيصرى) : ٤٥٣ -
٤٥٥
شرح الفصوص (للمؤيد الدين الجندى) :
٤٣٢
شرح المشكوة : ٤٦٥
شرح المقاصد : ٤٩٥
الشعبى : ١٤٢ - ١٩٣ - ٣١٤
الشعرانى [العلامة ابو الحسن] : ٢٥٥ -
٢٨٠ - ٥٦٣
الشفاء : ٤٨٢
الشهرستانى (محمد بن عبد الكريم [٤٧٩-
٥٤٨ هـ]) : ٢٨٣ - ٢٨٥ - ٢٩٦
شيخ عليه السلام : ٣٤٥
شيخ ابو على الطبرى : انظر : الطبرى
الشيخ بهاء الدين محمد عاملى : ٢٥٥
الشيخ الرئيس : ٤٨٢ وانظر : ابن سينا
الشيخ الغزالى : ٤٢٣ وانظر : الغزالى
- ٥١٩ - ٥٩٤
زيد : انظر : زيد بن على بن الحسين عليهما
السلام
زيد بن ثابت : ١٤٢ - ٤٠٠
زيد بن عاصم المحاربى : ٥٣٦
زيد بن على بن الحسين عليهما السلام :
٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤٢٩
زين العابدين عليه السلام : ١١٦ وانظر :
على بن الحسين عليه السلام
زين العلة والدين [زين الدين العالمى -
الشهيد الثانى] : ١٤٤
زينون الكبير : ١٠٣
السامرى : ٣٨٩
السجاد عليه السلام : ٤١٤ وانظر : على
بن الحسين عليه السلام
سعد الدين الحموى : ٤٢٤
سعيد بن مسيب : ٤٩٠
سعيد بن يسار : ٤٩٢
سفيان الثورى [سفيان بن سعيد... الكوفى
المتوفى ١٦١ هـ] : ١٩٣ - ١٩٤
سقراط : ١٠١
سقيفة : ٢٦٤ - ٢٩٩
سلمان [الفارسى] : ١١٦ - ٣٥٥ - ٥٤٧
سليمان عليه السلام : ٨٨ - ٥٢٤
سليم بن قيس [الهلالى] : ٢٨١ - ٣٥٥
سنان بن طريف : ٦١٢
السهروردى (شيخ شهاب الدين...) : ٧٤
سهل بن سعيد : ٤٩٢
السيد السداماد [مير محمد باقر بن محمد

الطبيبي - شارح المشكوة - : ٤٦٥ - ٤٨١

عامر الجهني : ٩٤ وراجع : ابن عامر

عائشة : ٤٩١ - ٤٩٣

عباد بن عبدالله الاسدي : ٥٩٥

عبدالرحمن بن ابوبكر : ٤٩٣

عبدالرحمن بن ابي ليلى : ١٩٤

عبدالرحمن بن عايش : ٤٥٣

عبدالرحمن بن عوف : ٤٩٣ - ٤٠١

عبدالرزاق القاساني (كمال الدين) : ٤٧

٤٥٥ -

عبدالملك بن مروان : ٤٩٣

عبدالله ابن ابي : ٣٥٨

عبدالله بن حرث : ٥٤٠

عبدالله بن الحسن عليه السلام : ٤٢٩

عبدالله بن سلام : ٥٨١

عبدالله بن سلمان : ١٨٥

عبدالله بن عباس : ٤٩٨

عبدالله بن عمر : ٤٩٨

عبدالله بن الكوا : ٥٣٦ و انظر : ابن الكوا

عبدالله بن مسعود : ١٩٣ و راجع ابن مسعود

عتاب بن الاعور : ٥٣٦

عثمان : ٤٧٢ - ٤٩٣ - ٤٩٥

عثمان الاعمي : ١٨٥

العراق : ٥٢٠

العرب : ٦ - ١٩ - ٣٦ - ١١٦ - ٢٤٣

٣٣٨ - ٣٤٠ - ٣٤٢ - ٣٦٥

٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٤ - ٤٣٩

٤٨١ - ٥١٠

الشيخ اليوناني [اي فلوطين الاسكندراني] :

١٠٢

صاحب كتاب الكافي : ٥٧٢ و راجع :

الكليئي

صاحب الطاق : ٤١٤ و انظر : الاحول

صاحب الكشف : ٤٩٥ و انظر : الزمخشري

الصادق عليه السلام : انظر : ابو عبدالله جعفر

بن محمد الصادق عليه السلام

صالح بن كيسان البصري : ٢٣٤

الصحاح [كتاب للجوهري] : ١٧٧ -

٥٢٣

صحيح البخاري : ٤٩٨

صحيح المسلم : ٦٢ - ٤٩٨

الصحيفة الرضوية : ٤٦٥ - ٥٥٢

الصحيفة السجادية : ٥١٩

صدرالدين القنوي : ٤٣٢

الصدوق (ابوجعفر محمد بن علي بن الحسين

بن موسى بن بابويه القمي) : ٣٩ -

٢٥٠ - ٢٥١ - ٣٤٥

الصين : ٤ - ٧٦

الضحاك : ٢٣٥ - ٦٠١

الطائف : ٤٩٣

الطبرسي (ابوعلي [فضل بن الحسن الملقب

بـ] امين الاسلام) المتوفى ٥٤٨

٥٦٣ - ٥٦٢ - ٤٩٢ : ([.٥

الطبري (ابن جرير [٢٢٦ - ٣١٠ .٥]) :

٥٨٢

- كشف الغمة : ٥٨١ - ٥٩٥
- كعب بن عجرة : ٥٠٠
- الكعبة : ٢٨٤
- الكعبي : ٤٦٩
- الكلبي [ابومنذر هشام بن محمد بن سائب بن بشر المتوفى ٢٠٦ هـ] : ٦٠١
- الكليني (ابوجعفر محمد بن يعقوب) : ٣٨٧ - ٥٧٢ - ٦١٢
- كميل : ٩٥ وانظر: كميل بن زياد النخعي
- كميل بن زياد النخعي : ٩٥ - ٢٣٧ - ٤٧٦ - ٤٧٧
- الكناسة (موضع قريب من كوفة) : ٤١٥
- الكوفة : ٣١١ - ٤١٥ - ٥٣٦
- لقمان - لقمان الحكيم - : ٩٠ - ٩٩ - ١٨٣ - ٥٢٤
- لوط عليه السلام : ٤٢٤
- الليث : ١٨٣
- مالك [بن انس] : ١٧٩ - ١٩٤ - ٩٢٠
- المتركل بن هارون : ٤١٥ - ٤١٦
- مجاهد : ٥٦٢
- مجمع البيان : ٤٩٢ - ٥٦٢
- المجوس : ٣٨٥ - ٥١٤
- محقق الطوسي: انظر: نصير الدين الطوسي
- محمد بن ابراهيم المشتهر: «صدر الدين»
- الشيرازي : ٣٨٦
- محمد بن احمد بن ابي نصر البزنطي : ٥٠
- محمد بن الحسن ([الصغار] صاحب كتاب بصائر الدرجات) : ١٨٥
- ٥٢١
- القاموس : ٣٢١
- القبسات (لسيد الداماد) : ٥٠٣
- القرآن الكريم - كتاب الله العزيز - : ٧ - ١٣ - ٣٧ - ٣٨ - ٤٣ - ٧٧
- ومن هنا يرد اسمه العزيز في اكثر مواضع الكتاب
- قريش : ٤٨ - ٣٤٣ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٩ - ٥٩٥ - ٥٩٢ - ٥٨٣
- قيس بن الماصر : ٤١٠ - ٤١٢
- قيصر : ٤٩٣
- القيصري [داود بن محمود] : ٤٥٧
- الكاظم عليه السلام [ابو ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام] : ٣٧٣ - ٥٧٥
- الكامل في التاريخ : ٥٨٢
- الكبير : ١٥٦ و راجع : التفسير الكبير
- كتاب الاربعين (لفخر الدين الرازي) : ٥٢٠
- كتاب التوحيد (للسدوق) : ٣٩
- كتاب الجامعة : ٣١١ - ٣١٢ - ٤١٥
- كتاب الجفر : ٣١١ - ٤١٥
- كتاب الرسائل : ٦١٢
- كتاب الكافي : ٥٧٢
- كتاب مسلم : ٦٢ و راجع: صحيح المسلم
- كتاب السوافي [للمولى محسن الملقب بـ «فيض»] : ٢٨٠
- كتاب هياكل النور (للسهروردي) : ٧٥
- الكشاف [عن حقائق التنزيل تأليف جار الله الزمخشري] : ٤٩٥ - ٥١٩

- محمد بن زياد : ٤٩٣
 محمد بن عبدالله بن الحسن عليه السلام :
 ٤٢٩
 محمد بن علي عليه السلام : ٤١٦ و انظر:
 ابو جعفر محمد بن علي باقر عليه
 السلام
 محمد بن الفضيل : ٤٨٨
 محمد - رسول الله - صلى الله عليه واله : ٢
 - ٣ - ٤ - ٣٦ - ٣٩ - ٤٠ -
 ٤١ و من هنا يرد اسمه صلى الله
 عليه واله في اكثر مواضع الكتاب
 محي الدين الاعرابي (الشيخ الاكبر العارف
 المحقق محي الدين بن عربي) : ٤٤
 - ٤٦٠ -
 المختصر (كتاب للذهبي) : ٥٢٠
 المدينة : ١١٦ - ٣٥٨ - ٤١٥ - ٤١٦
 ٤٢٩ - ٤٦٤ - ٤٩٠ - ٤٩٣
 المرجئة : ١٢٦ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥
 - ٣٦٥ -
 مروان : ٤٩١ و انظر: مروان بن الحكم
 مروان بن الحكم (بن ابي العاص بن امية
 بن عبد الشمس بن عبد مناف [٢]-
 ٤٦٥ هـ) : ٤٩١ - ٤٩٣
 مريم عليها السلام : ٣١٨ - ٥٢٦
 المستدرک [كتاب لابو عبدالله محمد بن-
 عبدالله النيشابوري] : ٤٦٥ - ٤٩٣
 مسلم : ٤٢ - ١٠١ - ٤٩٨
 المسند (لاحمد بن حنبل) : ٤٦٥ - ٥٨٢
 مسيح النوراني عليه السلام : ٤١ - ٤١ و
 انظر: عيسى عليه السلام
- مسلمة الكذاب : ٣٩٨
 المشكوة [مشكوة المصابيح] : ٢٨١ - ٢٩٩
 معاذ بن جبل : ٩٧ - ٢٣٥
 معاوية : ٣٥٩ و راجع : معاوية بن ابي-
 سفيان
 معاوية بن ابي سفيان : ٣٥٩ - ٤٧٢ -
 ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٣ - ٤٩٥
 المعتزلة : ١٢٦ - ٣٨٨ - ٤٦٩
 معروف الكرخي [ابو محفوظ معروف بن-
 فيروزان الكرخي البغدادي المتوفى
 ٢٠٠ هـ] : ٥٢٠ - ٥٢١
 مقاتل : ١٠٠ و راجع: مقاتل بن سليمان
 مقاتل بن سليمان : ١٠٠ - ٣٦٥ - ٤٠١
 مقامات العارفين : ١٢٠
 مكة : ٢٤٣ - ٢٢٠ - ٤٦٤ - ٤٩٠
 الملل و النحل : ٢٨٣ - ٤٩٦
 المناقب (ابو المؤيد الخوارزمي) : ٥٨١
 المنصور : ٥٢٠ و انظر: ابو جعفر منصور
 الدوانيقي
 منصور [بن حازم] : ٣٦٢ - ٤٠١
 منهال بن عمرو : ٤٩٢
 مؤمن آل فرعون : ١٨٦ - ٢٦٦
 مؤيد الدين الجندی : ٤٣٢
 المواقف (للقاضي عضد) : ٥٢١
 موسى عليه السلام : ٩٩ - ١٠٩ - ٢٣٥
 - ٢٣٤ - ٣٨٩ - ٤٠٥ - ٤٢٥
 - ٤٣٢ - ٤٣٤ - ٤٦٠ - ٤٦١
 - ٥٢٤ - ٥٦٤ - ٥٨٢ - ٥٩٣
 ٤١٤
 المهلب بن ابي صفرة : ٢٩٤

- يزيد : ٤٩٠ و انظر: يزيد بن معاوية
 يزيد بن عبد الملك : ٢٩٤
 يزيد بن معاوية : ٢٩٠ - ٢٩٣ - ٢٩٥ -
 ٢٩٦ - ٢٩٨
 اليمن : ٩٣ - ٢٣١ - ٢٥٣ - ٤٥٣
 يعقوب عليه السلام : ٤١٥ - ٤٣١ - ٥٢٤
 يوسف عليه السلام : ٨٨ - ١١٠ - ٢١٥
 يونس بن عبد الرحمن : ٣٠٦
- يونس [بن يعقوب] : ٢٠٨ - ٢١٢
 يونس عليه السلام : ٢٢٥ - ٢٢٨ - ٢٣٣
 - ٥٢٤
 يونس النميري (او يونس السميري) : ٢٨٢
 اليونسية : ٢٨٢
 اليهود : ٧٧ - ١١٩ - ٢٣٦ - ٢٤٠ -
 ٥١٤ - ٥٦٤ - ٥٦٦



